

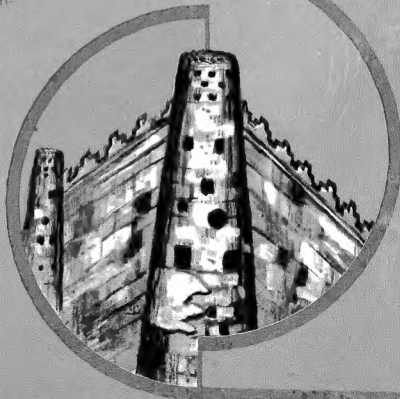
24-1

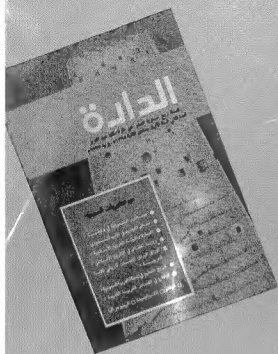
العارف

مجلة ربع سنوية تصدر عن دار الملك عبد العزيز
العدد الأول السنة الثانية ربيع الأول ١٣٩٦ هـ - مارس ١٩٧٦ م

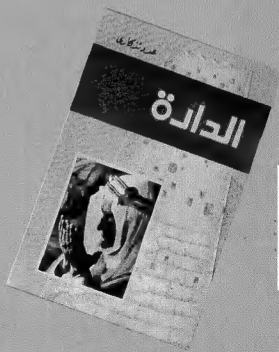
General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)





... وورعام



● العهد لله على توفيقه

لأنه صلى الله عليه وسلم
هذه المجلة بالقبول فأخذت على
نفسها أن تسير على نهج تخطو
به خطوات في طريق التقدم إلى
كمال يستأهل الثناء بعد الثناء
من قاريء يسعده نجاح العمل ،
أي عمل يقام له صرح في هذا
الكيان الكبير .. المملكة العربية
السعودية .

فهذا الكيان الكبير لا يستكثر
عليه بناء العلم وإجادة العمل
ورفعة القدر ومسون الحق
ورعاية الفضائل فهو سباق إلى
ذلك من لحظة النبوة على حراء
إلى لحظة الرسالة على الصفا ،
إلى مسيرة الفتح ، إلى موجة
الاندفاع إلى تلقين اللغة عبر
نجد إلى المبردين على شط العرب
حول بسملة كاطمة لاهازيخ
الاباطيخ عين تعزق النفوس
أراجيز انسان هذه الجزيرة ..
فالهمت الخليل بن أحمد ميزان
الشعر كما تعلم عمرو بن العلاء
ومن إليه مقياس الكلمة العربية
في قواميس أمهات .

لك الحمد على ما أنعمت .

محمد حسين زيدان

٦٦

الار شرق الجزيرة
العربية ودورها في نشأة
حضارة سومر
د . عبد الله المعري

١٥٤

المرأة كيف عاملها
الاسلام ؟
معالي الشيخ : حسن بن
عبد الله آل الشيخ

٦

● الأبحاث
الدارة في عامها الثاني
معالي الشيخ : حسن بن
عبد الله آل الشيخ .

٩٠

الاستراتيجية العسكرية
في صدر الاسلام
اللواء الركن : حسن
البدرى

١٦٨

شريف مكة بين قوتين
احمد مرسي

١٠

القمة والقاعدة
رئيس التحرير

١٢٨

مناخ اقليم جنوب غرب
الملكة
د . عبد الرحمن صادق
الفريف

٤٤

الشعر الجازي المعاصر
بين التقليد والحافظه
عبد الرحيم ابو بكر

١٤

الملك عبد العزيز كما
صوره الشعراء العرب
عبد الله بن ادريس

١٠٩

بصمات البيئة
الجغرافية في لفتا
العربية
محمد محمود محمدين

٧٦

قلاع العالم العربي في
العصر الوسيط
د . عبد الرحمن زكي

٢٨

الجزيرة العربية بين
البخور واليتروول
اليزابيت موترو

بيانات ادارية

☐ ترسل الاشتراكات باسم
أمين عام الدارة .

☐ المقالات والبحوث ترسل
باسم رئيس التحرير الرياض
ص.ب ٢٩٤٥

☐ ترتيب المواضيع داخل العدد
يخضع لاسباب فنية لاعلافة
لها بمكانة الكاتب .

☐ آراء الكتاب لاتعبر بالضرورة
عن رأي المجلة .

☐ قيمة المصد في الداخل
مطلوب .

Elifotheca Alexandria

MIN خمسة عشر ريالاً وفي الداخل
العربية ما يعادل خمسة

قروشاً سعوديـاً للـدولة أو
ما يعادل خمسة ريالات

للشخص :

في خارج البلاد العربية

دولار للمبد الواحد ولتحت

دولارات للسنة .

٢٦٨

● مستخلصات البحوث
المجلات العلمية
لجامعة الرياض .

٢٤٣

السنوات الهجرية وما
يقابلها بالسنوات
الميلادية

٢٧٠

البيليوغرافيا
بيليوغرافيا مجلات
الجزيرة العربية

٢٩٩

ملخص الابحاث
بالانجليزية

١٢٥

ادب وتراث ، فكر وفن ،
لغة وتاريخ
يكتبه :
محمد ابوالفتح الفيض

١٨٣

مراجعات
الكتب
● الرسالة العرشية

محمد حسين زيدان

محمد خضر محمد

● الزمال المتحركة

محمود محمود محمد

● فيصل الملك والمملكة

محمد سعيد مصطفى

● قيام الدولة السعودية
العربية

عبد الله الماجد

الدائرة في عامها الثاني

في هذه الاستهلال لمجلة الدار في عامها الثاني فكرت كثيرا فيما ساقوله لقرائها والمعجبين بها والعريصين عليها ووجدت نفسي فيما يشبه العبرة ٠٠ (قالعديث) عن الآمال ربما يضعف من لمعانها وتالفها ٠٠ (والكلمات) عن الأهداف ربما لاتستطيع تصوير مكانتها ، (والهمسات) الى الاصدقاء والمحبين تحتاج الى اعداد والى صياغة ولم يكن من عادتي بحمد الله افتعال المواقف ولا الكلمات ٠٠ وأنا اذ أتشرف بتقديم (العدد الاول) من السنة الثانية لمجلة دار الملك عبد العزيز لأدعي أنها حققت أهدافها ، ولا أتصور كمالها أو خلوها من



حسن عبد الله آل الشيخ
وزير التعليم العالي
ورئيس مجلس الإدارة

العثرات والاختفاء ، فهي نتيجة اجتهادات وحصيلة محاولات وهي قبل ذلك وبعده (رغبة صادقه) في بلوغ المستوى الذي يليق (بداراة) تتشرف بالانتساب الى مؤسس الجزيرة العربية وباني وحدتها بتوفيق الله ، ثم بايمانه وعزيمته وصموده المغفور له (الملك عبد العزيز) رحمه الله وغفرله .
ولن أتحدث عن أعداد المجلة في (سنتها الأولى) لأن ذلك من حق قرائها ، لكنني أقول من خلال رسائلهم المشجعة والمخلصة والمليئة بحسن الظن انها تعطي بثقة ما كانت تعلم بها ، وتتمتع بعطف لم تكن تنتظره . . . وهي مسؤولية تتضاعف بعدد

الواثقين والمشجعين وتستوجب بذل المزيد من الجهد لتحقيق المستوى الأفضل ، (والدارة) وقد أصبحت بفضل الله في مركز المسؤولية لواجباتها ودورها ، تؤكد أنها ستظل (الوفية) للمبادئ العالية التي انشئت من أجلها ، (والحريصة) على تحقيق كل أهدافها ، وهذه (المجلة) في عامها الثاني خير مؤشر على صدق عزمها ، وصادق عهدا وهي في انطلاقتها تحتاج الى نصيحة المخلصين ، وتأييد العاملين ، وتشكر كل ما تلقاه من اعجاب وثناء ، وكل العاملين بها يستغفرون الله عن اخطائهم ، ويسألونه عونه في مستقبلهم ، وتوفيقه في انطلاقتهم • ويدعون الله

الدار في علمها الثاني

بكل قلوبهم أن يشمل بعفوه وغفرانه ورحمته شهيد
الاسلام العظيم (الفیصل الغالي) الذي كان حريصا
على دارة الملك عبد العزيز شديد الاهتمام بها ••
وأن يؤيد ويعين ويحفظ اماننا ووالدنا خلفه الكريم
والدنا (خالد بن عبد العزيز) الذي ما فتىء يشمل
دارة والده العظيم برعايته وعطفه وتشجيعه ، وأن
يجعل الخير والنصر والتأييد له ولدولته الرشيدة •

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

حسن عبد الله آل الشيخ

القيمة

الدعوة الى الاسلام شع نورها .. وسطع برهانها من هذه الارض المقدسة ، حين ارسل الله القوي الامين جبريل امين الوحي فلا يكون المكان الا حراء .. ولا يكون الزمان الا في رمضان .. ولا يكون الانسان النبي الرسول الهادي الى صراط مستقيم الا سيدنا محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي المكي العربي ..

فليس يدعا أن يكون دين التوحيد .. الشغل الشاغل لاهل هذه الارض ، بحرما ومسجدها وسياجها في النجود والتهائم والسروات .. فالرسول العظيم منحه الله أن لا يلحق بالرفيق الاعلى حتى يرى العرب في جزيرتهم بعد أن كانوا قبائل مشركة ، يجاورهم شذاذ من اليهود ويحيط بهم عرب نصارى .. منحه الله أن يجدهم أمة مسلمة موحدة النهج .. موحدة العقيدة .. فتولى الامر بعده رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه .. فكان الفتح العظيم بعد الفتح المبين .. والنصر الكبير بعد النصر المؤزر .. فلقد كان الرسول قمة رأسا لقاعدة مسلمة .. وكان الخلفاء على مستوى هذه القمة .. قمة القيادة ، تنقاد اليهم قاعدة مسلمة .. فعين تصلح القيادة في وحدة مع القاعدة لا ينهزم الاسلام .. وانما هو بالقمة والقاعدة معا يرد العاديات .. ويهدي الى الصالحات .. فلا قمة بلا قاعدة .. ولا قاعدة بدون قمة .. من هنا كان النجاح ..

والقاعدة

وحين انفرط العقد .. وتشعبت الارام .. كل فريق يدعو الى سلطان ليس على مستوى القمة .. كما ان الداعين الى ذلك السلطان ليسوا في تمسك القاعدة .. تبلبل الامر وتشعبت الطرق فلم يعد السيف هو الفاتح .. بل ولم يعد السيف في قدرة المدافع لكن الاسلام هذا الدين عجيب .. فالمسلمون الذين دخلوا في دين الله افواجا بالدعوة المحمدية أولا .. وبالفتح المسلم ثانيا .. هم اقل عددا من الملايين المسلمة التي اسلمت بالدعوة المسلمة تدعو الى سبيل ربك بالوعظة الحسنة .. فانتشار الاسلام بالفتح قد اتسعت به رقعة الارض .. والاسلام بالدعوة قد تكاثر في تلبية الاسلام الملايين والملايين .. كان هذا الانتشار من فعل الافراد كانهم كانوا قاعدة بدون قمة ..

ويدات جزيرة العرب في كثر من بواديه .. وفي الاكثرين من اهل حاضرتها .. يحتاجون الى اقامة الدعوة فيهم لاقامة الدعوة بهم ..

دخلهم عليهم خرافات .. وادخلوا انفسهم في شوائب تفسد عليهم عقيدة التوحيد .. فلولا ان ائمة نبغوا فيهم .. صانوا الحوزة وحفظوا كثيرا من الناس لكان الامر صعبا ..

لقد انسلخت الجزيرة عن القيام بما هي أهله .. أرهقتها
انتقال السلطان الى مواطن أخرى .. وأرهقت نفسها بمن أرادوا
ان يكونوا قمما فيها .. فما مكنوا من وجود قاعدة لهم .. وما
امكنهم ان يدافعوا سلطانا لا يحب بقاؤه لانه يعارب انفصالهم ،
فمكنت الجزيرة مرتعا للركود وللحركة غير المفيدة تتبع سلطانا
بعد سلطان .. كل ماتناله الاعتزاز باسمها تعباً على التيجان ..
والابتزاز لقداستها يقتنصه كل سلطان .. ولا يكون الجزاء الا
صدقات وهيات ، مما أرخص قيمة الرجال .. ومما تقاعست به
همم الرجال ..

وجاء دور جديد .. دور شيخ الاسلام محمد ابن عبد
الوهاب ، يدعو الى العقيدة الصافية ، فما استجاب لنصرته الا آل
سعود .. فتكونت بهذه الدعوة قمة صنعت بالوسائل الممكنة
ترغيباً وترهيباً .. القاعدة .. والسعودية قمة وقاعدة ، تكونت
في نجد ، فطالت واستطالت حروب السلاطين على هذه الدعوة
على هذه القمة والقاعدة ، فتارة ينتصر السلطان العثماني ومن
اليه .. وتارة ينهض السعودي بمن معه .. حتى اذا أتم الله
النعمة على البطل المرحوم عبد العزيز بن عبد الرحمن فكان القمة
ينتصر بالقاعدة لينتشر سلطانه بها .. حتى أصبحت كل الجزيرة
قاعدة كان هو قممها .. فلما توفاه الله بقيت القاعدة بالاسرة
المالكة قوية ، لا تتخلي عن القاعدة ولا تنفصل القاعدة عنها .. في
حوار كان شديداً علي .. وفي حضرة الامير خالد بن عبد العزيز
- جلالة الملك الان - سمعت هذه الكلمة من الامير فيصل بن سعد
ابن عبد الرحمن .. قال : اسمع ، انا آل سعود حريصون كسل
الحرص على عقيدة التوحيد .. فلو لم يبق الا طفل من أسرتنا
لقاتل في سبيلها ..

سمعت ذلك .. ورغم ما لعقني من كرب في موضوع آخر
أخذتني هزة من المسرة والترحيب ..

فاتحة

الجللة

فالامر لدي هو ان تكون هذه الارض على اساس من ماضيها
مسلمة حق الاسلام .. داعية للاسلام .. لاتشد عن ذلك ولا
تغشى فيه لومة لائم .. فالاسلام قيمة هذه الارض .. قيمة
انسانها .. بل وكما قلت : هو دينها كما هو وطنيتها .. دعونا
عن البترول .. لو لم يكن هذا الاسلام .. ولو لم يكن هذان

المسجدان ، لكنت الأرض اليانعة من أرضين هذه الدنيا ادعي
للسكن فيها والاستقبال لها .. لكنها القبلة .. لكنه الاسلام ميز
هذه الأرض رغم الجفاف ورغم الصحاري .. بل ان هذه
الصحاري أصبحت في مشاعر المسلم جنة بما فيها من معان ، لا بما
عليها من مبان ..

ولكي أصل الى السبب في هذه المقدمة أحب ان اذكر اهلي
وقومي بالرسوم الملكي الذي صدر يكلف الامير سلطان بن عبد
العزیز برئاسة الدعوة الى الاسلام .. كأنما القمة أرادت ان
تمسك بالقاعدة .. وكأنما هي الدعوة الى القاعدة أن تكون
المسلمة لنفسها والداعية الى الاسلام بسعيها .

انا سنكسب كثيرا بهؤلاء الدعاة يدعون الى سبيل الله شعوبا
مسلمة تبصر بأمر دينها .. وشعوبا غير مسلمة تدخل الاسلام ..
دين الرحمة لتتخلص من طغيان الضلالة والكاهن والمذاهب
الضالة .

لكن لاأريد أن يقتصر الامر على الدعاة .. بل اقترح أن
تنتشر الدعوة في كل بقعة من أرضنا بالمسجد يكون امامه عالما
يدعو الى الاسلام .. بالمسجد يبقى جامعة فلا يترك هكذا ..
فلدينا علماء كبار سواء كانوا السعوديين أو من الذين تفضلوا
فأصبحوا أساتيد في جامعاتنا .. حبذا لو أن أستاذ العلم المسلم
في الجامعات يتفرغ ولو لدرس واحد في المسجد بعد المغرب ،
لا يقتصر ذلك على المسجدين ، بل في كل المساجد .. العلماء
كثيرون ، فإذا ماتفرغوا لدرس واحد ، كان ماينشره من العلم
المسلم بين الأبناء هو بطريق غير مباشر تعليم للبناء .. فأبائنا
الاميون الذين كانوا يحضرون دروس المسجد تعلمنا منهم الكثير ،
فأستاذ الجامعة حين يدرس بالمسجد هو بطريقة غير مباشرة يعطي
الدرس لطلابه عن طريق أبنائهم .. حين تعمر المساجد بالعلماء
نستطيع أن نؤسس القاعدة لنشر الدعوة في كل بقعة من أرضنا
لينتشر رجالها في كل بقعة من الأرضين ..

وقد تولى هذه الامانة سمو الامير سلطان وهو حجري أن
يقوم بشانها .. حريصا بالحفاظ على ميراثه . والله ولي التوفيق

الملك عبد العزيز كمصاصوره التتبع راع العرب

● عبد الله بن ادريس

لان الشعر من طبيعته الإيجاز التمبري والتناسق اللفظي ، وتركيز المضمون في أضيق دائرة ممكنة من جيد الكلام وقليله ، حتى انه يشبه أقراص « الفيتامينات » التي تعتمر وتستخلص لتختصر عشرات الارطال من المواد الغذائية في « جرامات » معدودة بعكس النثر الذي يعتمد على التفصيل فيما يعمد الشعر الى إيجازه - لهذا السبب فان الشعر العربي المعاصر قد اتى على مناقب ومآثر الملك عبد العزيز - رحمه الله - بقدر يفي بما لا تنفى به عشرات المجلدات من تاريخ وسيرة هذا الملك المؤسس على كثرة ماكتبه الكاتبون عنه من عرب واجانب .

وبصرف النظر عما يجب ان تستلهم منه سيرة وتاريخ الملك عبد العزيز بقدر اكبر - فهو الشعر أم النثر أم هما معا ؟ - فان الذى قد أصبح من الحقائق التاريخية والتي آن الاوان للصدع بها واستلهاهما من ركام التاريخ العربي المعاصر - ان العرب لم يحفظوا على مدى قرون بزعيم اجتمعت فيه صفات ومميزات الزعامة العربية والاسلامية معا ، كما اجتمعت في الملك عبد العزيز الذى ارى انه سبق زمانه نضجا ووعيا وحكمة سياسية بمستوى لم يبلغ شأوه فيه اى زعيم عربى او مسلم سواه ، مع الاخذ في الاعتبار ضعف امكانات بلاده المادية والادارية حينذاك ضعفا يعجز عن تحقيق يدانيات الحياة اللازمة لبناء أساسات المملكة التى أنشأها من شبه العدم ، وما كانت ثروة المملكة بالقدر الكبير الا قبيل وفاته - رحمه الله - بسنين قليلة .

وما دام الشعر هو - كما أسلفت آنفا - يشبه الغلاصات الغذائية المركزة (فيتامينات) حيث يوحي البيت والبيتان أو الابيات القليلة من المعاني الجزلة الوافية والصور البديعة بما لا يوحى به المقال الضافي - فان شخصية الملك عبد العزيز وتاريخه وسيرته الذاتية ومناقبه ومآثره يحسن أن تستقي من الشعر الذي قيل فيه أكثر مما تستقي من كتب التاريخ والسير وذلك لمن يريد أن يعيط أحاطة موجزة مركزة بصفات هذا الزعيم الفذ وسيرته الذاتية *

وقبل أن نبتعد عن الإشارة الى ما يحويه موجز الشعر من كثير المعاني للمضمون المراد نورد شيئاً من الابيات الشعرية التي احتوت قيضاً من سجايا ومناقب الملك عبد العزيز في عبارات محدودة معدودة ، لكنها لو حللت وفصلت تفصلاً شريفاً لاشغلت مئات الصفحات بدلا من وقوعها الشعرى في سطور قليلة *

ولنبداً بمثل من شعر الشاعر المرحوم الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين في أول قصيدة مدح بها الملك عبد العزيز الذي قال ، بعد أن ذكر كبار الرجال وأكابر الاقوال الذين لقيهم أو سمع بهم :

لكن اوراھمو زندا واسمھم کفا واشجعھم ان جال اقراں
« عبد العزيز » الذي نالت به شرفا بنو نزار وعزت منه قحطان
مقدم في المعالي ذكره ابداً كما يقدم باسم الله عنوان

ففي هذا البيت الاخير جدة وتوليد ممان مبتكرة وان كان فيه شيء من المبالغة ، ثم يقول :

خيبة الله في ذا الوقت اخرجها وللمھيمن في تاخيرها شان
ودعوة وجبت للمسلمين به اما ترى عمھم امن وايمان (١)

وفي هذين البيتين من محتوى سمات الملك عبد العزيز وقيمته الشخصية المنسوجة بمواهبه الفطرية - ما تمجذ الصفحات الكثر عن استيعابه وهذا يظهر مزية الشعر على النثر ولو لم تكن المقارنة واردة هنا ، وقريب من هذا المعنى قول الشاعر احمد ابراهيم الغزوى - امده الله بوافر الصحة وطول البقاء - :

عبد العزيز وطئتھا مات العیلا ویک استطالت یعرب ونزار
درجت سنون بالمئات نعلھا لم یعل فیھا للبلاد منار
حتى استقدت زمامھا فجعلتها ارضا تقس بالتقى وتزار
فاصاب (حد الله) کل أخى هوى حققت علیه شقوة وخسار
ومضیت من شرق الجزيرة هازنا بالاقویاء ولم یهلك خسار
فاذا الشمال مع الجنوب وغریھا دعما لعرشک والحدود بعار (٢)

والشاعر الغزاوي يشير بالبيت الاخير الى توحيد الحجاز ونجد والاحساس
وعسير وتهامة وبقية المناطق والاقاليم في كيان واحد هو (المملكة العربية السعودية)

اهم ما ركز عليه الشعراء في حكم الملك عبد العزيز .

لو اردت استلال مناقب وسجايا وفروسية الملك عبد العزيز من اشعار الشعراء
العرب الذين عاصروه من أول أمره وحتى رحيله فاعتصروا فيه أجمل مشاعرهم
وسكبوا فيه عصارة اعجابهم بتلك المناقب والسجايا - لو اردت ذلك لما اتسع له بحثي
هذا بل لاستوعب المجلدات، وما أرده هنا هو مجرد الالمامات والايهامات الخاطفة مع
التركيز نوعا ما على ما ركز عليه الشعراء مما استلقت انظار العرب والمسلمين اليه
فعلقوا عليه - بعد الله - كثيرا من آمالهم وتطلعاتهم ، باعتباره زعيما منقادا لامة
تردت في شفير الذلة والمهانة والجهل والشتات وضياع الاصاله العربية والصفاء
الاسلامى ، .

وقد كان - رحمه الله - فوق ما أملوا ووفق ما استشفروا .

ولقد كانت تطلعاته الكبرى وطموحه الواقعى المتدلل في بناء الدولة الحديثة
يستهدف في الدرجة الاولى من اهتماماته ثلاثة اسس رئيسية هي :-

١ - بناء الوحدة العربية في البداية كمقدمة لبناء الوحدة الاسلامية في النهاية .

٢ - تطهير العقيدة الاسلامية من الخرافات والبدع والاضاليل التي كانت قائمة
في بعض مناطق المملكة .

٣ - احياء امجاد الجزيرة العربية واستتباب الامن فيها .

١ - الوحدة العربية

لعل الاغلبية المطلقة لعروب الملك عبدالعزيز التي خاضها في الجزيرة العربية
بداها بفتح الرياض عام ١٣١٩هـ وانتهاء بمعاركه مع امام اليمن (يحيى حميد الدين)
عام ١٣٥٣ هـ كان يحكمها ويوجهها هدف واحد هو جمع شتات
ما تفرق من القبائل والمناطق العربية المبعثرة في اكبر مساحة من شبه الجزيرة
العربية ، وصهرها في قالب الاخوة العربية الاسلامية الواحدة لتمثل - بالتالى -



في كيان وحدة سياسية ذات وزن وثقل دولي عرف منذ عام ١٣٥١ باسم (المملكة العربية السعودية) فكان الملك عبد العزيز بذلك اول زعيم عربي في العصور الاخيرة يعمل الخطوة الكبرى في سبيل الوحدة العربية الشاملة .

وليس هذا الانجاز التاريخي بالامر الهين في انظار العرب الذين طال ما قاسوا وتالموا من الفرقة والشتات وتمزقهم الى دول ودويلات لا زالت حتى الآن تمناني هذا التمزق . وكان الشعراء هم لسان الامة ومقولها الفصيح الذي يعبر اصدق واجمل تعبير عن آلامهم وآمالهم ، لذلك سجلوا في شعرهم عمل هذا الزعيم العربي الصميم ابن الصحراء العربية الصميمة .

يقول الشاعر العربي الكبير خير الدين الزركلي في قصيدة (تحية الجزيرة) :-

يا نفس بلفت قصدا	وعاد امرك جدا
دعا الحجاز ونجدا	داعي الحياة فهدا
واستبسلا والليالي	تعج برقها ورعدا
واقبلا والاماني	تلوح يمنا وسعدا
ما كان بالامس قريبا	من كان يطلب بعدا
ما كان بالامس صدا	قد اصبحت اليوم ودا

ثم يتابع الشاعر وصفه لممالك الوحدة التي بداها الملك عبد العزيز فيقول :-

العرب بالعرب تحيا	وبالتفرق العرب تردى
من حمل النفس غلا	فقد تعمل ادا
يد الجماعة تعلو	والفرد يسقط فردا

ويتحمس الشاعر للوحدة التي بدأت من قلب الجزيرة العربية على يد الملك

عبد العزيز فيقول :-

عاهدتكم وتعالوا	نجدد اليوم ههنا
نحى الجزيرة من كل	أجنب يتعسدى
نصون كل ابن «ضاد»	من أن يترب خدا
ونجمع الشمل حتى	يصافح «الشام» نجداء (٣)

ويقول الشاعر العراقي الكبير عبد المحسن الكاظمي داعيا للوحدة التي يدعو

لها الملك عبد العزيز بمناسبة توحيد المملكة :-

يا ايها العرب تعالوا	نحتكم الى الرشد
لم لا نوحّد القوى	جميعها ونتحّد
تحت لواء واحد	يغفّق في كل بلد

ثم يتابع قائلا :

يا حبذا «الرياض» من	ملتجأ لمن قصد
وحبذا « مكة » من	أمنية لمن عيّد
وحبذا « جدة »	والبشر لديها مطرد
هناك تبلغ المني	وها هنا السمي حمد
لولا السقام لم يعفن صاحب ولا ولد	
في مثل هذا اليوم	والايام تبلى وتجد
بويح أسمي ملك	يسير في المجد صعد (٤)

ويشارك الشاعر الكويتي محمود شوقي الايوبي في اعلان الفرحة والابتهاج
بمسمى الملك عبد العزيز لتحقيق الوحدة العربية :

هو الملك العاصي تراث جلوده	من العرب لم نعرف شبيها به خدنا
سمى يجمع الشمل المبدد في الحمى	وفي الله لم يطلب لفعلة منا (٥)
تلييك يا « عبد العزيز » نفوسنا	فها نحن في الهيجا فغذ عهدنا منا
نريد حياة للعروبة حقّة	نريد حياة العز ياسيد المغنى
فيها غاية الابطال انا على الولا	هو الله لم نتقض عهدا ولا خنا (٦)

٢ - تطهير العقيدة وتحكيم الشريعة •

كان لمحاربة الملك عبد العزيز جميع مظاهر الانحراف الديني المتمثلة في البدع
والخرافات التي كانت موجودة في بعض اجزاء المملكة ، وتحكيمه للشريعة الاسلامية،
واقامته حدود الله في طول البلاد وعرضها - كان لذلك اعمق التأثير في نفوس
العرب والمسلمين الذين ذاقوا ما هو امر من الحنظل في معانات ومعايشة الضلال
والتخريف والانحراف عن صفاء العقيدة ، وذلك قبل تخليصها من هذه الشوائب
والمؤثرات الضارة بها على يد المؤسس المصلح الملك عبد العزيز - يرحمه الله - وكان



العرب والمسلمون في حالة من شبه الضياع الديني والدينيوى ، وكانت النفوس المؤمنة والمقول المدركة تتوق في لهفة وشوق ملح الى ظهور زعيم يقود السفينة الماثجة في هياج الامواج الى شاطئ الامان والسلامة .

ولما لمع نجم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود في آفاق الجزيرة العربية ثم استشرفت له آفاق العالم العربي والاسلامى ، أصبح قوام حكمه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يمد سائدا في مملكته من المذاهب الا المذهب السلفى المستمد من كتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة رضوان الله عليهم ، وهى اصول الاسلام الثلاثة ،

وتفاوت الشعراء العرب في الاهتمام بهذا الاتجاه الاسلامى الصحيح في نوعية حكم الملك عبد العزيز فكان تأثر شعراء بعض الاقطار العربية أقوى منه في شعراء اقطار أخرى ، لاسباب أهمها :-

أ - الايمان والتجرد من الهوى والنزعات الاقليمية لدى علماء وشعراء ذلك القطر او الاقطار التى قرحت وتحملت لهذا الحكم الاسلامى السلفى .

ب - وقوع ذلك القطر او الاقطار تحت هيمنة الخرافيين ومشيعات الطرق الصوفية الماثجة بالقيم الاسلامية في مجتمعاتها .

ج - وجود من يحمى ويسند دعاء التخريف والتصوف المنحرف من قوى الاستعمار الاجنبى الذى ساعد ولا زال بكل ما يملك على تشجيع تخريب الدين الاسلامى وتشويه صورته الجميلة بذلك التضليل الصوفى القدر .

علماء الجزائر وشعراؤها

ولعل من اهم الاقطار العربية التى واكبت انتفاضة الملك عبد العزيز بكل اعتزاز وتقدير - القطر الجزائرى الشقيق .

وسبب ذلك ان (جمعية العلماء) في الجزائر التى أسسها العالم السلفى (عبد الحميد بن باديس) في اوائل هذا القرن ، ثم خلفه في رئاستها العالم السلفى الاديپ (محمد بشير الابراهيمى) رحمهما الله - كانت جمعية سلفية متأثرة كل التأثر بالدعوة الاصلاحية السلفية التى قام بها المصلح المجدد الشيخ (محمد بن عبد

الوهاب) رحمه الله ، وهذه الحملة كان لها الفضل الكبير في تربية الشعمور الديني والقومى لدى الجزائريين عامة والشعراء منهم بوجه خاص ، فقد حارب شعمراء الجزائر بكل عنف وقسوة الصوفية الضالة ومشيخات الطرق المعشقة في تلك البلاد بخرافاتهما وشركياتهما المتمثلة في عبادة الاضرحة ومن يدعون الاولياء والصالحين •

ولقد قام الشعراء الجزائريون قبل الاستقلال ، بدور هام وحاسم في القضاء على الظواهر الوثنية في الجزائر من توسل بالاولياء وطواف بقبورهم وتضليل مشايخ الطرق المتعنفين حتى اختفت هذه الظواهر من الجزائر كليا •

ولقد أحببت أن أقف بنفسى على حقيقة هذا الامر لأؤكد من صحة وقوعه واستمراره ، وذلك عند ما كنت في الجزائر في شهر ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ بحضور (مؤتمر الادباء العرب العاشر) ، وحقا لقد تأكد لى أنه لم يعد احد من الجزائريين يزور ضريحا من الاضرحة أو يتوسل بأى ميت من الاموات كما هى الحال في بعض البلاد العربية ، لان ذلك أصبح سبة وعيبا شنيعا لدى الراى العام والخاص في الجزائر •

ونصل من هذا الى القيمة الاعتبارية التى جعلت من الشعراء الجزائريين السنة حق ومقاول صدق في التغنى بامجاد ومآثر الملك عبد العزيز والترحيب بحكمه المبني على تعاليم الاسلام ومنهاجه •

يقول الدكتور صالح خرفى (٧) في كتابه (الشعر الجزائري) :

« تقف حركة (الوهابيين !) التى بلغت بعدا جديدا في تاريخها بانتصارات آل سعود الحديثة في مصاف الاحداث الاسلامية الكبرى التى شدت انتباه الجزائريين وتملقت بها مشاعرهم ، فقد كان الحجاز يعيش في المشرينات والثلاثينات اياما تاريخية في انتفاضة آل سعود ، وكانت الحركة (الوهابية !) تلتقى مع اختها الاصلاحية في الجزائر في اكثر من واجهة وتاهيك بمحاربة البدع والفسلالات والرجوع الى الكتاب والسنة » وان خطبة يلقيها (عبد العزيز بن سعود) في سنة ١٩٢٨ م كافية لتثير هذه التطلعات وتذكى هذا الحنين في الشعر الجزائري فيستقبلها الشاعر (رمضان حمود) بقصيدة بعنوان (نجم العرب) :



وبات دين الهدى في الارض مرتفعاً
فحقق الله آيات بها صدعاً
وكان فيما مضى بالذل مقتنعاً
تغرق الجهل والتضليل والبدعاً
من مهد النبوة قوم بدرهم طلوعاً
من كل من ضيع الإسلام وانغدعاً
أرضاً مقدسة فيها الهدى شرعاً
بفضل سيفهم البثار اذ لمعاً
تلك الريحوع فصار الدين متبعاً
بحكمه العدل بين العرب قد جمعا (أ)

الله اكبر نجم العرب قد سطعا
فتح من الله والنصر المبين اتي
في الشرق لاطربة سر الحياة نما
في كل ناحية نار مؤججة
من جانب الشرق في قلب الجزيرة
احبوا معالم دين الله وانتقموا
وظهروا تربة للمسلمين غدت
وصيروها لعج الناس أمنة
حي البطولة في شخص له حققت
(ابن السعود) امام المسلمين ومن

ولم نجم ابن سمود في الشعر الجزائري زميماً مصلحاً وقائداً حربياً تتراعى
اخبار وثباته في الميدانين الديني والسياسي فتتلقأها الجزائر بلهفة المحروم منها ،
فتنتلق وفود الحجيج مجسدة لذلك الحرمان وتمسود رواء لتلك المواقف يستقبلها
الشعب بيقين يشبه الظن وتصديق يشبه الكذب ، فان تغفل الانحراف في الجزائر
يشوب النفوس بالحيرة ازاء كل موقف اصلاحى .

(وحمزة موكوشه) الشاعر يعين وفد الحجيج بهذا الشك المتطلع الى اليقين
في مواقف (عبد العزيز) فهو يستقرؤها موقفاً بعد آخر وينقطع استنفهام متلاحقة ،
وهو لا يعدد هذه المواقف لابن سمود فحسب بل لرجل الاسلح في الجزائر حتى
ياخذ بها ، ومن خلال هذا التعداد تتضح لنا معالم الانحراف الديني الجزائري :

أحقا قضى عمره للمحدثات مجارياً ؟
يطوف بلاد الله للمال جايياً ؟
بسبعته بين العباد موارياً ؟ (٩)
يجنى اثمأاراً قطوفاً دوانياً
تولى به الشيطان بالرجم هاوياً
أعاد لنا تلك العصور الغوالي

أحقا قضى عن كل صاحب يدعة
أحقا قضى عن كل صاحب قبعة
أحقا قضى عن كل صاحب سبعة
يظن مباد الله مرزعة له
ولما بدى (سعد السعود) على السما
لعمرك ما مثل (السعود) مملك

وما عابه في الناس الامخاتل جهول ، الى هدم الحقيقة داميا
وهل ضر بدر التمس في أوج سعده وشمس الضحى من كان بالارض عاويا (١٠)

ونورد مثالا أو نموذجاً ثالثاً لشاعر جزائري آخر هو (عثمان بن الحاج) :-

بالله كيف تركتمو ذلك العمى بالدين مرعى الجناب جليلا
أرايتمو عز العروبة ظاهرا والسيف في عرض البلاد سليلا
(الأمن) في تلك الربوع مغيما مجدا على هام المصور اثيلا
(عيد العزيز بن السعود) بتي لها عريضة بلضت به المامولا (١١)
فالله يحفظه ويحفظ أمة

ولما توفي الملك عبد العزيز - رحمه الله - نساء كبير شعراء الجزائريين
(محمد العيد خليفه) عظيما من مظماء الشرق ، ولم ينس له رعايته الكريمة لابناء
الجزائر المهاجرين في البقاع المقدسة ، فرارا من الظلم والاضطهاد حيث وجدوا
في هذه الرعاية ما أنساهم الالتفات الى ما تركوه وراءهم :-

لك الويل من نعي به هتف اليه فربيع له الاسلام واضطرب الشرق
فقدنا مليكا عادلا ظهر الهدي بانصافه في الحكم ، وانتصر الحق
اقام حدود الله بالسيف وازما وبالدن قانوتنا فدان له الخلق
سلام على ليث الجزيرة في الثرى مسجى بطيب الذكر يند به الصديق
الا ايها الحامي الجزيرة اننا نعييك من شعب برى جهده الرق
مظفت على من جاء منه مهاجرا فلم تلتفت منه الى ارضه عنق (١٢)

هذا أتمودج من مشاعر الشعراء الجزائريين نحو الملك عبد العزيز الذي قال
في تنمية السلامة الجزائريين رئيس جمعية العلماء (محمد بشير الابراهيمى)
« للمستغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عامل الجزيرة العربية مكانة سياسية في
نفوس المسلمين بالجزائر لما اشتهر به من اقامة حدود الله والقضاء على البدع
والاضاليل واحياء السنة النبوية ، وتأمين سبل الحج » (١٣)



٣ - احياء أمجاد الجزيرة واستتباب الامن فيها :

لم يعد للجزيرة العربية بعد القرن الاول الهجري ذلك الشأن الذي يذكر ، رغم انها كانت مهبط الوحي ومشرق الرسالة الاسلامية ومنبت العروبة وأم البلاد العربية ٠٠٠ وذلك لفقدان نشاط واهتمام الخلافة الاموية ثم العباسية ثم الفتمانية - باوضاع هذه الجزيرة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ذلك أن نشاطات الخلافة الاسلامية في أغلب عهودها كانت محصورة بحواضر الخلافة وعواصمها في (دمشق) و (بغداد) و (قرطبة) و (القسطنطينية) وما بينها *

اما الجزيرة العربية فلم تقم لها قائمة ذات شأن يذكر ، فيما عدى الحرمين الشريفين بمكة والمدينة ، واستمر الحال - حال اعمال الجزيرة العربية من لشدن الخلفاء والزعماء العرب والمسلمين - الى أن قامت الحركة الاصلاحية السلفية النجدية وهي اول حركة اصلاحية في العالم العربي على يد المصلح المجدد الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) في القرن الثاني عشر الهجري وبمعاونة ومساندة كلية من أسرة آل سعود ، أجداد الملك عبد العزيز الذي نحن بصدد البحث في حكمه من خلال نظرات الشعراء العرب اليه *

نحن نعلم أن عبد العزيز جاء الى الحكم في فترة من ضعف الحكم السعودي وتفككه وفقدان السلطة الشرعية النظامية الحازمة ، فقد كانت أغلب مناطق (نجد) في أيدي منافسيه من (آل الرشيد) وكانوا يحكمون حكما هو الى البداوة ، ان لم يكن بدويا صرفا ، أقرب منه الى أي حكم حضاري نظامي ، وكان منافسوه الآخرون من أشراف مكة يحكمون (الحجاز) حكما هزيلا فيه من اذلال الشعب الحجازي واحتقاره وفوضوية الامن أو انعدامه كليا مايلمح كل حاج قصد الى بيت الله الحرام ، وليست المناطق الاخرى بأبعد حظا من تكد والحجاز ، فجاء عبد العزيز يؤسس من جديد الدولة السعودية الحديثة ، فكان له ما أراد من اقامة النظام والحكم الشرعي المعزز بالسلطتين : القرآنية والسلطانية وفقا لما جاء في الحديث الشريف « ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » وذلك بالنسبة للمصاة والخارجين

على النظام وهو ما قصده الحديث ، وب تطبيق النظام الاسلامي في الحكم واقامة حدود الله في جميع الانحاء من بلاده الواسعة استتب الامن وسادت الطمأنينة نفوس جميع سكان المملكة ، ولم يمد هنا من يخاف على نفسه أو عرضه أو ماله حتى وهو يقطع النياقي ويطوي القفار وحيدا الا من المية الالهية ثم هيبة السلطة الحاكمة التي قضت على السلب والنهب وسفك الدماء واشاعة الذعر والخوف بين الناس ، مما جعل المملكة العربية السعودية مثالا نادرا في العالم بامنها واستقرارها .

وهذا هو أعز وأعلى ما حظيت به جزيرة العرب في العصر الحاضر ، وهو ما أعاد لها مجدها ومكانتها الهامة في دنيا العرب والمسلمين ، وجعلها متعلق آمالهم ، وهو ما عناه الشاعر (خير الدين الزركلي) في قوله : -

هناك من أبناء يعرب أمة	كملت مع العدين زين بارهاف
حجازية نجدية ، مصرية	من الدين والدنيا لها البرد النضافي
تقدمها (عبد العزيز) فسانها	من الحلك المرئي والشرك الغافي
دعا فاجابته الجموع فقادهما	فوجد اشستاتا وقام بأحلاف

يريد الشاعر الاحلاف بين القبائل العربية في عدم اعتدائ بعضها على بعض ، ولا يريد - قلعا - الاحلاف العسكرية مع الدول الاجنبية لان ذلك ليس من طبيعة المملكة .

وما يدل الله البلاد واهلها	ولكنها فازت برشد واسعاف
وعاد اليها امنها بعد خوفها	فلا بغي فتاك ولا جور عساف
اقيمت على نهج السداد دعامها	وكانت على نهجي غرور واجعاف
بني الملة السمعاء والوطن الذي	وقاه من الارزاء مصقول اسياف
بني لكم (عبد العزيز) وآله	بناء المعالي فاتقوا كل ارجاف
الا أن في شبه الجزيرة قوة	عزيز علينا أن ترام باجعاف
هي المعقل المأمول للعرب كلهم	هي الموئل المحمي من كل حياف



وللشاعر حسين عرب قصيدة في المرحوم الملك عبد العزيز بمناسبة مرور خمسين عاما على فتح الرياض يقول منها :

قمت بالامر منذ خمسين عاما	فاذ الامر حكمة وانتظام
واستقامت بك الشئون صلاحا	يتشر الدين للدين استقاموا
واقمت البناء طودا منيعا	شامخا ليس مثله الاهرام
هو للدين معقل ورجاء	وهي للبقي مصرع وانتقام
عجزت ان تنال منه الدعايات منالا ،	وخابت الاوهام
انما يدرى الاباطيل شعب	مبقري شعاره الصمصام (١٤)

ويقول فيه المرحوم المحقق الاديب محمد بن بلهيد :

ليهنك يا « عبد العزيز » مآثر	حملت بها الاحداث عن كل مسلم
فضلت بهذا الامن كل متزوج	بتاج المعالي من فصيح واعجم
وصنت جناب البيت من بعد اهله	فريش وسكان الاياطح جرحهم
فدر على سكانها كل مشرب	كما لذ في ساحاتها كل مطعم
اذا نعمة مدت رواق سعادة	فكفك في تشيتها كف منعم (١٥)

وليس الشعراء المسلمون هم الذين تغنوا بمآثر وسجايا الملك عبد العزيز فعسب ٠٠ بل حتى الشعراء النصارى من العرب لم يمنعهم اختلاف الملة مع عبد العزيز المسلم المحافظ على اسلامه في نفسه وفي حكمه من أن يبدو اعجابهم بمبقرته وانجازاته واعتزازهم بزعامته كرجل من عظماء الرجال في التاريخ ، وهاهو الشاعر اللبناني المسيحي (نقولا مملوف) يخاطبه في قصيدة له بعنوان (تسر الجزيرة) : -

يا جاعل البيد امنا بعد وحشتها	لو أدرك العرب ما ذركت لاستلموا
أنت الرجولة لاثنى لواحدة	بلى ، لتأخذ منك الهمة الاسم
لا التاج يبقى ولا الاعمار باقية	تبقي الرجولة والاقدام والكرم

جعلت باسمك تلك اليد آمنة
صارعت دهرك فأنحلت عزائمها
حتى مع الذئب راحت تسرح الغنم
والناس فاستسلموا للعق واحتكموا

وأخيرا وفي خاتمة هذا البحث المقتضب أستطيعكم - قرائي المحترمين - أن أورد أبياتا من قصيدة لي في رثاء المرحوم جلالة الملك عبد العزيز تعبيرا عن مشاعرنا نحو القائد المؤسس وتبياننا لبعض معالم النهضة الحديثة والتقدم الذي طرأ على المملكة في السنين الاخيرة من عمره من قصيدة نشرت في عدد خاص من مجلة (اليمامة) صدر بتاريخ ١٢/٣/١٣٧٣ هـ

يأرافع الدين العنيف على السها
قد كنت للعرب الكرام أمينهم
مشت العروبة في جيوشك مصلحا
مشت الجعافل والفيالق حفلا
حتى استتب لك الولاء - مظفرا -
وشققت في صم الجبال ينابعا
وفتحت أقفال البحار منقبعا
ونفضت بالعرب الاياة مسaira
وجمعت شمل الضاد بعد شتاتها
وحكمت أرجاء الجزيرة بالنهي
دستورك القرآن أشرف منزل
« خمسون عاما » بل تزيد « ثلاثة »

والعين نهرا والجوانح نارا
لو تستطيع تفالِب الاقدارا
للدين حقا والعروبة ثارا « ١٥ »

ياراحلات ترك القلوب هليعة
ان العروبة تفتديك بروحها
نسم في جوار الله انك آخذ

عبد الله بن ادريس



المراجع

- ١ - ديوان محمد بن عثيمين ص ٦٩
- ٢ - جريدة أم القرى عدد ٢٩٩ الصادر بتاريخ ٢٣/ربيع الثاني ١٣٥١ هـ
- ٣ - خطوات فوق الصغور لمشاري بن عبد المزيق ص ١٢٢
- ٤ - المصدر السابق ١٢٨
- ٥ - عجز هذا البيت هو عجز للبيت الذي بعده في المصدر ولكني رأيت الكلام لا يتسق إلا يربط هذا العجز بمصدر البيت المذكور ، لأن هذا مقتضى ما يريد الشاعر .
- ٦ - المصدر السابق ص ١٣٦
- ٧ - شاعر جزائري معروف وأستاذ حاليا في جامعة الجزائر ورئيس تحرير لمجلة الثقافة الجزائرية .
- ٨ - الشعر الجزائري للدكتور صالح خرفي ص ٧١
- ٩ - (من) هنا بمعنى (على) لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض
- ١٠ - المصدر السابق ص ٧٣
- ١١ - ديوان محمد العيد خليفة ص ٤٨٢
- ١٢ - خطوات فوق الصغور ص ٧٦
- ١٣ - الملك عبد العزيز في مرآة الشعر لمبد القدوس الانتصاري ص ٣٥
- ١٤ - ابتسامات الايام ، ديوان محمد بن بلهيد ص ١٢٦
- ١٥ - من ديوان عبد الله بن ادريس ، (مازال مخطوطا)




الجزيرة العربية بين البخار والدبترول

بقلم : اليزاييث مونرو

مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة أكسفورد

ترجمة : محمود محمود

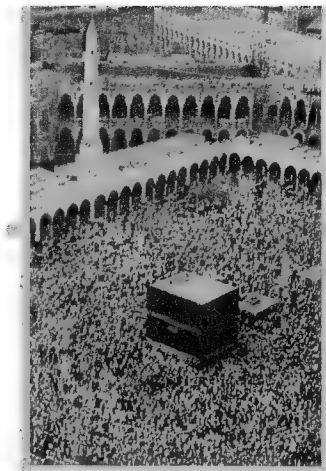


ان اسم الجزيرة العربية يرتبط ارتباطا كليا في هذه الايام بزيــت
البتروــل ، وقلما نسمع به في معرض الحديث عن محصولات هامة اخرى
في تاريخها مثل البخور واللؤلؤ والبن مما يقفز الى الذهن مباحثرة •
ولكن ارجو ان اذكر صادراتها من سلع اخرى توافرت بكميات كبيرة ،
وكذلك الطرق التي سارت فيها حتى بلغت الاسواق التي كانت تشتريها •

(١) هذا المقال ترجمة لمقال باللغة الانجليزية للكاتبه ومنشور بالقسم الانجليزي بهذا العدد •

ان القدم ما عرف من صادرات الجزيرة العربية - فيما اعلم - هو النحاس .
وسوف ابين فيما بعد الحاجة الى هذا المعدن . عندما اكتشفت المدينتان العظيمتان
الواقعتان على جانبي الجزيرة - مصر وسومر - ليونة النحاس وقابليته للانصهار
اشتدت رغبتهما في استيراده ، لأن المعدن لم تكن موجودة محليا في كلا البلدين .
ولتوضيح ذلك اذكر ان الناس كانوا - لانعدام المسامر - يربطون الواح السفن
بالياف النخيل ، وليثوا على ذلك عدة قرون . ولازلنا في الوقت الحاضر نراهم
يفعلون ذلك على الشيطان العربية النائية ، وكان لمصر في هذا افضل موقف نظرا
لاكتشافها النحاس في وقت مبكر في سيناء ، ومناجم اخرى في شرق وغرب اعالي النيل ،
ثم اكتشف النحاس بعد ذلك في قبرص . اما سومر فكانت في موضع اسوأ ، ولذلك
سوف ابدأ بإواردات سومر من النحاس .

اتنا سعداء الحظ في دراستنا لحضارات ما بين النهرين لانها سجلت تاريخها على
مادة لا تستهلك ، وهي الصلصال . ان الألواح المصنوعة من الصلصال التي اكتشفت
في القرن التاسع عشر بعشرات الآلاف على يد لايارد في Kuyunjik (نينوس) ،
والامريكان في نيبور ، وسر ليونارد وولي في أور تتضمن تسجيلات تجارية ، وعند
فك رموز هذه التفصيلات المعقدة في بداية الامر في القرن التاسع عشر اهتمنا شأنها
لأننا ركزنا كل اهتمامنا على مقدار تأكيد المحتوى التاريخي في هذه الألواح للتاريخ
كما اورده الانجيل . وباستثناء هنري رولنسون قل من الاوربيين من عني بالمعلومات
الاجتماعية في هذه الألواح ، وكلهم كان يتطلع شمالا وغربا نحو فلسطين . ولكن
الألواح التي اختارها رولنسون للنشر منذ عام ١٨٦١ كانت تورد احيانا أسماء بلاد
من الجنوب ، ومن بينها ديلم (١) ، التي وصفها كجزيرة في البحر المر - جزيرة بهيجة
تجري فيها انهار من الماء العذب ، وبخلاف ديلم كان هناك بلدان آخران ماجان
Magan - وهي القربها اليها - وملوكة Meluhha - وهناك اشارات الى
جزيرة ، رمياه ، ذكرت معها توجيهات ملاحية تافهة ، اوجت الى رولنسون ان
الجزيرة ربما كانت البحرين . واكثر من ذلك ان وجود ديلم امكن تعديده بين
سلسلة من التواريخ بفضل ذكر الجيران او الامعاء . وقد وجدت الديلم على الاقل
من زمن سارجون الاكادي Sargon of Akkad (حوالي عام ٢٣٠٠ ق ٠٠٠)

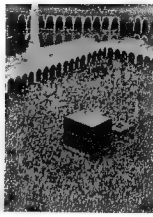


الى زمن سارجون الاشوري Sargn of Assyra في القرن الثامن قبل الميلاد •
 اما فيما يتعلق بهدفنا من ذكر الصادرات العربية فان اكثر السجلات التجارية صلة
 بالموضوع كان من اكتشاف دولي في اور وهي تتعلق بعمل تاجر او وسيط من هذه
 المدينة في قرابة عام ١٨٠٠ ق.م • وكان هذا التاجر يستورد النحاس والياح وجلد
 السلحفاة و « ميون السمك » (وقد فهم اكثر مفسري الرموز هذه على انها تعني
 اللؤلؤ) من زميل له في التجارة في ديلم • وكان يستورد النحاس بكميات مذهلة
 بالنسبة الى نوع وسائل النقل التي تيسرت له ، في وقت كانت السفن فيه لاتعدو ان
 تكون حزما من القاب ، وعندما كان الحمار العربي القوي هو خير وسيلة نقل برية •
 وكانت الشحنة الواحدة تبلغ ثمانية عشر طنا ونصف •

ومن الواضح ان ديلم تستدعي تحقيق المكان ، ومع ذلك فان البحوث الاثرية
 لبقاياها في البحرين لم تبدأ الا في عام ١٩٥٣ ، ويرتبط اسم جوفري ببي بهذه
 البحوث • وكان ببي في بداية حياته موظفا في شركة بترول وتامل الحقول الشاسعة
 التي تقع جنوبي قرى ومدن البحرين • وكانت النظرية السابقة تقول بان هذه
 الحقول لا بد ان تكون مقابر حضارة داخلية ، ولكن ببي اترك ذلك وامعن في التفكير
 وبالقرب من قرية تعرف باسم يربر كشف اولاً عن معبد ، وبالقرب منه قصر ، ثم
 حفر في احد التلّول فكشف عن سبع مدن تقع احداها فوق الاخرى • وأرخ ببي هذه

العضارة وفقاً وجده من اوانى خزفية واوزان واختام . وقرر انه كانت بينها وبين سومر وحضارة السند العظيمة علاقات تجارية انتهت فجأة في عام ١٧٥٠ ق.م. ومما يهم العرب السعوديين انه وجد مواقع بربرية اخرى ، احدها في جزيرة فيلكه تجاه الكويت ، ولم يستطع البحث عن الاخرى لان كتابها تقع تحت قرية وحمام سيدات في الطرف الجنوبي من جزيرة تاروت الغضراء تجاه القطيف مباشرة . وقد ورد ذلك في كتابه (البحث عن ديلم) . ويهمننا هنا أن نعرف أن ديلم كانت أكبر مما تصور ، وانها قرية من البحرية ، وكانت قطعاً ميناءً بحرياً ، وقد وجد فيها « ذرات عديدة من النحاس في رمال الشاطئ » وهذا النحاس كان يعالج محلياً ، ولكنه لم يكن ينتج محلياً ، بل ولم يكن خالصاً ، ففيه آثار من النيكل ، وهو مخلوط بشبه بالمخلوط النحاسي الذي عرفناه في منتصف العشرينات عند البحث عن البترول في الجبال التي تقع شمالي عمان ، وهنا تميّنا الواح اور في زيادة التفهم للموضوع ، فهي تبيننا بأن وارداتهم النحاسية كانت من « انتاج ماجان » تأتي من هناك مباشرة احياناً وعن طريق ديلم احياناً اخرى . وربما حق لنا أن نقول أن ماجان هي عمان وأن النحاس كان اهم صادرات الجزيرة العربية .

ومعصول آخر كانت تصدره الجزيرة العربية من قديم هو اللؤلؤ الذي سوف اعود اليه فيما بعد . ولكن قبل أن اترك ديلم والواح ما بين النهرين المصنوعة من الصلصال اروي هنا اسطورة هامة عن اللؤلؤ . ولعل أكثر الواح ما بين النهرين شهرة هو اللوح الذي يروي قصة الفيضان لمهد نوح وتعرف باسم ملحمة جلجاميش ، وجلجاميش هذا ليس هو نوح ، انما هو شخص شبيه بهرقل عرف باداء الاعمال الشاقة وبالشجاعة ، ولذلك تمنى أن يوهب حياة ابدية ، وقد ظفر نوح بهذه الهبة بمياه ديلم ، ولذلك ذهب جلجاميش الى ديلم لكي يعرف سر نوح وعرف من نوح أن (زهرة الخلود) يمكن التقاطها من قاع البحر ، كما عرف كيف يفعل ذلك ، يجب أن يربط حجارة ثقيلة بقدميه ثم يغطس الى اعماق البحر ليلتقط نباتاً شاتكاً كالورد ، عندئذ يفصل الحجارة الثقيلة عن قدميه ويطلقو على السطح ، وهذه الحيلة بكل تفصيلاتها شبيهة بما يفعله صائد اللؤلؤ وعنوان القصة (الرجل يسعد الى الشباب في شيخوخته) ولكن لسوء حظه عند عودته الى عروقي Uruk خرج له ثعبان من جحره واتهم اللؤلؤ - وهو يستحم في احد الانبار المطرية - وحرمه من النعمة التي كان يترقبها .



واترك الاسطورة الآن لاعود الى الحقيقة عندما اتحدث عن تجارة البخور - وهو المحصول الاحتكاري الذي يرتبط بالاهمية التي ينالها البترول العربي اليوم . والبخور يتألف من اللبان والمر ، وبخاصة من المر ، وهو نوع من الصمغ تجده تحت قشور الاشجار ويستخدم في تحضير الدواء ومواد التطرية والتحنيط . وهو ينمو في المناخ الحار الرطب ، ويشيع وجوده على الساحل الافريقي للطرف الجنوبي للبحر الاحمر ، ولكن ينمو على الجانب العربي كذلك ، وكان كما يقول الغبراء يزرع في وقت ما قرب بيجان فيما يعرف اليوم باسم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

واللبان كذلك نوع من الصمغ يوجد تحت قشور الاشجار ، سريع الاحتراق وائندر من المر . وينمو نوع منه في شرق الصومال ، ولكن احسن انواعه ينمو في جنوب شرق الجزيرة العربية في ظفار ، وهو يستعمل في المبادات (٢) والمضغ ولتغطية الروائح الكريهة ، وهو من مركبات الكحل الجيد ، وحتى المهذ العاضر يعد من الوائح الكريهة . وهو من مركبات الكحل الجيد ، وحتى المهذ العاضر يعد من الهدايا الملائمة التي يعود بها الحجاج ، وان كان الاسلام من الاديان القليلة التي لم تستخدمه باحراقه في التقرب الى الله .

في حين ان قدماء المصريين كانوا يعرقون البخور للآلهة ، كما يستسيفون التوابل ، وكانوا يجمعونه من بلادهم ومن اعالي النيل ، ويرسلون الحملات منذ الاسرة الخامسة والسادسة الى بلاد بنت - ولسنا ندري ان كانت بنت هذه هي بلاد الصومال او الجزيرة العربية - ثم كان عهد الملكة حتشبسوت التي ارسلت بعثة كبرى الى بلاد بنت وسجلتها على جدران معبد الدير البحري تجاه الاقصر ، وكانت في حاجة الى المر وقد عادت باشجار عديدة منه الى مصر ، ولكن زراعته لم تفلح في الجو الجاف .

والرحلة الاخرى الشهيرة المتعلقة بالتوابل العربية قامت بها ملكة سبا الى سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد تعمل اليه قدرا كبيرا من التوابل ، وسوف اعود اليها بعد ما اصصف الممالك التي اتت فيها .

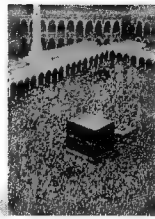
ومن المعلومات الاثرية التي لدينا نذكر ان تجارة البخور كانت العمل الرئيسي في عهد ملكة سبا في اربع او خمس امارات تابعة للجزيرة العربية السعيدة وهي اليمن وظفار الحديثتان . وقد كان الحكام الجدد في هذه البلاد من زمن بعيد يعترضون على

الدخلاء لانهم لم يتصوروا ان الاجانب الذين يفتقون تحت الاحجار الكريمة من الزوار ذوى السمعة الطيبة ، وذلك لانهم هم انفسهم لا يهتمون نسبيا بتاريخ ما قبل الاسلام ومن انتشار التعليم ووجود الاثريين العرب انفسهم يفتقون عن تاريخ بلادهم القديم بدأت هذه العوائق في التناقص . ويرغم ذلك فما يرجح اكثر معلوماتنا عن التاريخ القديم لجنوب الجزيرة العربية مستمد مما هو ظاهر فوق الارض ، وقل منه ما نعرفه من الحفريات التى تعطينا ما يسميه بيبى « دليل المعول »

والممالك الاربية الرئيسية هي حضر موت مصدر اللبان وقمطبة وسبا ومعن ، والاخرة وهى قصاها شمالا كانت ناقلة للتوابل اكثر منها زارعة له ونقوشها كثيرة في مركزها التجاري في العلا شمالي المدينة ، كما تجدها في مصر وحتى جزيرة Delos (ديلوس) في البحر المتوسط . ونعرف من الآثار والنقوش في هذه الممالك - واشهرها سد مارب العظيم سبا - انها كانت منتعشة على الاقل من القرن السادس قبل الميلاد حتى النصف الثانى من القرن السادس بعد الميلاد ، وانهم كانوا شعوبا مستقرة لها ثقافتها التى نموا الكثير منها وهم في عزلتهم ، وانهم عاشوا عيشة طيبة هل الانتاج الزراعى الذى يعتمد على الفيضانات التى تتحكم فيها السدود ، وانهم في سنواتهم الاخيرة استوردوا او قللوا الفن الهلنى ، وانهم كانوا يقومون بتجارة رابحة بقوافل الصحراء شمالي مصر وسوريا وشرقا عبر شبه الجزيرة حتى الخليج العربى . وفي بواكر مصرنا هذا قام قوم يقطنون قريبا من الساحل الجنوبي - هم العميريون - بنزو جيرانهم في الشمال ، واطلقوا اسمهم على المنطقة كلها .

وفي القرن السادس بعد الميلاد انهارت كل هذه الحضارة المزدهرة بسبب الجدل الدينى من ناحية وتدخل القوتين العظميين في المنطقة - وهى فارس وبيزنطة - من ناحية اخرى ، وقد استغلست بيزنطة الاثيوبيين المسيحيين جنودا ضد ملوك اليهود المحليين ومن علامات الانحلال انفجار سد مارب العظيم - وتمكن الفرس في نهاية الامر من ضم جنوب الجزيرة العربية ودالت دولة الحميريين .

اما عن ملكة سبا التى كانت تتاجر بتوابلها مع الشمال فقد لجأت الى سليمان ، فبنى ميناء في Ezion - Geber (على خليج العقبة) واستاجر فينيقيين خبراء



لبناء اسطول تجارى والابعار فيه • اما هي فكانت تستخدم قوافل الجمال وطريق البر ، وهذا الميناء الجديد وخطوط المواصلات الجديدة هددت بقطع الطريق البرى الى احسن اسواقها في مصر وسوريا ، وربما كان ذلك لعصرها تماما • ويعق لنا ان نتصور ان رحلتها كانت رحلة تجارية تهدف منها اما الى الاحتفاظ بطرقها البرية واما الى ان تلحد نصيبا عادلا لكل من طريق البر وطريق البحر •

وكانوا ينقلون حصا البان اما على اطلوان الى ميناء تسمى Cana ومن هناك تسير التجارة في الطريق البري •• او تذهب مباشرة عن طريق وادي حضر موت لمكان تخرن فيه عند شوبا Shabwa وهو مكان مهجور في الوقت الحاضر ولكن كان فيما مضى عاصمة لمملكة غنية - وهنا كان رجال الدين يستولون على جانب من البان لمبايدهم ، ثم تواصل التجارة سيرها ، ويضاف اليها الم من قعطية ، وتتجه أولا ناحية الغرب ثم شمالا عبر الممالك الاخرى ، وكل منها يعصى المكوس • وبعدئذ كان يقوم بنقلها المنيويون Minaeans شمالا بالطريق الذى يقع داخل جبال اليمن والعجاز - وهو طريق اصبح فيما بعد من طرق الحج المطروقة - الى نجران ومكة ويثرب (المدينة) والعلا ومن هناك ، او من «الهجرة» (مدائن صالح) شمالا كان النبطيون يعملونها الى البتراء حيث يتم توزيعها عن طريق غزة في مصر وسوريا وما وراءها •

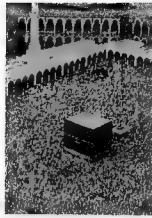
ولكى تصل السلع الى الخليج العربى كانت تتجه الى نجران وتعتبر شبه الجزيرة شمالي الربع الخالي بطريق بينته أخيرا العفريات السعودية في الفاو في جبل طويق حيث كانت تقام سوق ومستعمرة سبابة ، ومن هناك تتجه الى الشمال الشرقي اما عن طريق الافلاج او الخرج او عن طريق جيرين (٢) الى مدينة على الساحل تسمى جرعاء Gerrha بها سوق ، ونحن نرجح اليوم ان اهالي ظفار كانوا ينقلون حصا البان مباشرة الى جرعاء Gerrha عبر الطرف الشرقي من الربع الخالي ، وهذا امر من الصعب تحقيقه لاننا لم نعثر على موقع جرعاء (٤) Gerrha وكل مانعرفه وصلنا عن طريق الكتابات التي تقول بان جرعاء Gerrha كانت مركزا تجاريا ضخما غنيا • والارجح ان يكون هذا المركز قد تلاشى مع الزمن وقد يكون موقعه تحت رمال العقير جنوب الظهران ، او تحت انقاض مدينة من المصور الوسطى تسمى تاج هي الآن فيما وراء جبر (٥) ، وكانت قديما على بحيرة او

خليج • ومن Gerrha جرعاء كانت التوابل العربية والهندية تنقل برا وبحرا الى بلاد النهرين ، وكذلك برا الى البتراء عبر واحتي تيما وتبوك •

وكانت الطرق البحرية تستعمل أيضا أولا على أطواف من الغاب ثم في قوارب ولكنها كانت طرقا ساحلية لان شبه الجزيرة العربية لم تنتج الغشيب لصناعة سفن تمخر عباب البحر ، كما ان البحر الاحمر تكتنفه الشعب المرجانية ، وتهب عليه الرياح الشمالية الدائمة ، وكذلك لم تكن توجد موانئ صالحة في جنوب شبه الجزيرة العربية او على سواحل الخليج الشرقية ، ولم يكن يعرف شيء عن الملاحة العربية قبل غزو الاغريق للشرق الادنى الا انه مما لا شك فيه ان ملاحي مصر وسومر وفينيقيا والهند كانوا يبحرون في المياه العربية قبل ذلك التاريخ بوقت طويل • وكان العرب يقلعون ذلك أيضا لانهم لو لم يخطرأوا في عرض البحر لكان من الصعب أن نعلل سبب ثراء ممالك البغور الغنية • ومن المعتقد ان مصر وما بين النهرين كانتا تجلبان التوابل من المناطق الاستوائية مثل القرفة والهيل والقرنفل والزنجبيل وجوز الطيب وهي من منتجات افريقيا او الهند •

ولما وصل الاغريق عطلوا هذه الاحتكارات ولكنهم لم يوقفوها • وكان الاسكندر قبل وفاته بيومين قد أعد حملة بحرية حول شبه الجزيرة وقاد الحملة نسيروكوس Nearchus من مصب نهر السند مارا بساحل ماكران ، وكان يستطيع أن يحقق ماكان يصبو اليه الاسكندر الا ان المشروع انتهى بوفاة الاسكندر عام ٣٢٣ قبل الميلاد وبذلك تعطل تدخل الاغريق في تجارة التوابل لمدة قرنين •

وعندما جاء خلفاء الاسكندر من البطالمة والسلوقيين عملت سفنهم بالتجارة الا ان ذلك لم يكن له اثر واضح على الاحتكارات العربية حتى عهد بطليموس السابع عندما أصبحت السفن قادرة على الابعار من لسان بحري عند عدن او سومطرة الى ساحل ملبار في الهند وتعود اما الى جنوب شبه الجزيرة لجلب اللبان واما الى الوطن مباشرة • ومنذ ذلك الحين أصبحت توابل المناطق الاستوائية الاسيوية ، بل حتى البضائع من الصين تصل الى مصر والى البحر الابيض مباشرة • وعلى الرغم من ذلك ظل العرب في جنوب الجزيرة محتفظين بتجارة التوابل لفترة خمسة قرون اخرى على الأقل للتعويض عن الاحتكار الذي فقدوه وذلك بذكائهم لانهم ظلوا وسطاء للجميعات التجارية •



ان افضل دليل لنا على هذه الفكرة السائدة وعلى مقادير البضائع والسفن التي كانت تفرغ وتحمل في الموانئ العربية وكذلك المعاملات مع مصر والجيش والصومال وشرق افريقيا وفارس والهند - هو نوع من القوارب استخدمه تاجر يوناني غير معروف او قبطان بحري من مصر في القرن الاول الميلادي ، وهو الذي رأى بنفسه معظم الاماكن التي يصفها • ولسوء الحظ كتب وصفه باللغة الاغريقية المصرية والتصان الموجودان عرضة لمناقشة العلماء •

ويوجد دليل اكثر اهمية من ازدهار تجارة التوابل في شبه الجزيرة العربية - وهو دليل اثرى للثروة المجلوبة ، دليل مكتوب من المستهلك لتلك البضائع العربية ، وقد كان العقد بالنسبة لهذا الاحتكار سببا في هجوم المتنافسين الاجانب على هذا الاحتكار - ويأتي دليل المستهلك هذا من كل مكان : من مصر القديمة او البطلمية حيث كانت قيمة اللبان ثمينة للدرجة ان العمال كانوا يفتشون عند مغادرتهم للمصنع الذي يصنع فيه ، ومن بابل حيث كانت مائه وزنه من هذه المادة الثمينة تحرق سنويا في اعياد الالهة ، ومملكة يهوذا واسرائيل والهند واليونان واخيرا روما حيث كانت تستعمل مستوردات عام كامل من شبه الجزيرة في تحنيط الامبراطورة بويسا في عام ٦٥ الميلادي ، وحيث كما كتب Tertullian (تروليان)

« اذا ضايقتني رائحة اى شيء فما على الا ان احرق شيئا من شبه الجزيرة »

ويوجد اقتباسان آخران لاتمام هذه الصورة •

الاول من الجغرافي البطلمي Agarthachides في القرن الثاني قبل الميلاد حيث قال : (يبدو انه لا توجد دولة اكثر ثراء من دولة سببا Gerrhians (واهل جرعاء) وهم العملاء لكل شيء يقع تحت اسم « استيراد من اسيا الى اوروبا ») والاقتباس الاخر بعد ذلك بقرنين يأتي من بليني Pliny « على اقل تقدير تاخذ الهند والصين وشبه الجزيرة العربية من الامبراطورية مائة مليون سسترتق (عملة يونانية) كل عام • وهذا هو المبلغ الذي ينفق على كمالياتنا ولساننا •

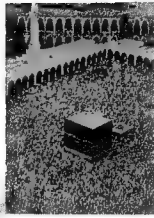
ودليل الثالث هو الهجوم الذي حدث نتيجة لعقد الطامحين وعندما حاول

بطليموس الثاني ، فيلادلفوس ، أن يعيد فتح طريق بحر سليمان صمم النبطيون في البتراء على الاحتفاظ باحتكارات شبه الجزيرة وهاجموه برا وبحرا بقوة كبيرة ، وحدث بعد ذلك على الجانب العربي للخليج في شبه الجزيرة أن صمم الحاكم السلوقي أنتيوكوس الثالث Antiochus III (حوالي ٢٠٥ قبل الميلاد) على الاستيلاء على تجارة جرعاء Gerrha ويوجد دليل على ثراء أهل جرعاء في قدرتهم على رشوته بجزية كبيرة من الفضة واللبن والمر . ويذكر لنا بوليبيوس Polybius أنهم « رجوه بالأ يقضى على ما منحتهم الآلهة - الحرية والسلام » فتركهم .

وأخيرا جاء الرومان فارسل أوغسطس الى شبه الجزيرة العربية في عام ٢٤ قبل الميلاد أغرب حملة في التاريخ . ولم تكن لديه او لدى قائده « اليوس جالوس » أية فكرة عن أحوال الصحراء فأخذ اليوس جالوس قواته في أول الأمر عبر البحر الأحمر الشمالي الهائج حتى ميناء النبطية على ساحل شبه الجزيرة المسمى Leuce-Come (ينبع الحديثه) وهناك قابلتهم فرقة نبطية ولكن كان لا بد لهم من أن يمشوا هناك عاما تقريبا حتى يشفوا مما عانوه من أمراض . وعندئذ سار القائد بقواته جنوبا حتى وصل الى نجران في ستين يوما ، ثم انتصروا في شمال اليمن وساروا الى مارب حيث قيل له أنه على مسيرة يومين من دولة البغور ، ولكنه هو ورجاله تعبوا وعجزوا عن أن يفعلوا شيئا أكثر من ذلك . وبعد أن ادعى أن حلفاءه من أهل البتراء قد خدعوه انسحب بما تبقى لديه من رجال الى مصر .

وجاء مهاجم قوى آخر هو تراجان Trajan الذي استولى على البتراء وحولها الى ولاية رومانية عام ١٠٥ ق.م . وهاجم أيضا الموانئ الواقعة على رأس الخليج العربي ولكنه لم يستمر طويلا ومع أن الرومان لم يقضوا على التجارة العربية الا أنهم نجحوا في تخفيض تلك التجارة ، اما القضاء عليها ، كما قيل فقد تم بعد ذلك وعلى أيدي أشخاص آخرين .

ومن المحتمل أن تكون لتجارة البغور الاولى التي وصفتها نتيجة تميز تاريخ المحيط الهندي كله وتلك هي تجارة الرقيق . ونحن ننسى في عصر السرعة الذي نعيش فيه الآن ما كان يلاقيه الاقدمون من مخاطر عند ما كانوا يرسلون البضائع والوثائق بواسطة سفن صغيرة تقطع رحلات طويلة ومعرضة للعواصف والعروب



والقرصنة ، ولعلاج ذلك كانوا يقيمون بعض العلاقات الشخصية مع من هم من دينهم في المناطق البعيدة أو يرسلون مندوباً معتمدًا مع الشحنة المصدرة • وكان هذا المندوب عادة ابنًا أو صديقًا أو عبداً •

واتماماً لهذه العملية استقر الوكلاء العرب في الموانئ البعيدة لمراقبة أعمالهم وعلى مضي الزمن كونوا حلقة حول العوض الشرقي من المحيط الهندي وزاولوا التجارة في شرق أفريقيا وانتشروا جنوباً حتى مكان يسمى (رابطة) Rhapta لم يتعرف عليه حتى الآن ولكنه في مكان ما في تنزانيا الحديثة ، وانتشروا أيضاً في الموانئ المتوسطة Kilwa (كلوه) وما لينيدي وممبسة وتركوا تراثاً معمارياً وإن لم يكن فيه شيء مما هو قبل الإسلام ، وقد لعبوا دوراً بارزاً في القرن الثالث عشر في التجارة الخارجية على ساحل ملبار في الهند ، وإبدى البرابرة Moors (وهو الاسم الذي أطلقه عليهم البرتغاليون عند وصولهم) مقاومة عنيفة ضد منافستهم في أعمالهم من قبل فاسكو داجاما (وإن كان من قبيل التهمك أن بشاراً عريباً خبيراً يدعى أحمد عبد الماجد (Abdul Majid) هو الذي أرشد داجاما إلى الطريق من مالندي Malindi إلى كلكتا Calicut) - وفي القرن الثامن عشر عمل العرب في قوات شركة الهند الشرقية • وكانت الشركة تدفع أجوراً أعلى لمن ولدوا في شبه الجزيرة • وظل الحال كذلك حتى استقلال الهند في سنة ١٩٤٧ عندما جند نظام حاكم حيدر آباد هيئة الحرس الخاصة به من صلاله Salala والمكلا ، وفي سيلان مازال أحفاد من وصلوا في العصور الوسطى يديرون تجارة الصمغ ويتفاخرون بكلمة « مغربي سيلاني » الموجودة على جوازات سفرهم لتمييزهم عن غيرهم •

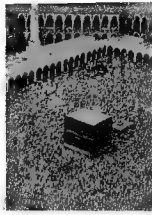
وعلى أي حال فإن المكان الذي جاء منه أسلافهم هو عادة الموانئ الساحلية الشمالية وفي بعض الأحيان من الشمال حتى جده ، وفي أفريقيا جاءوا غالباً من مسقط نتيجة لقوة عمان البحرية في القرنين السابع عشر والثامن عشر وسياذتها على زنجبار •

ومن المستحيل في هذه الخطوة القصيرة أن أوضح لك تاريخ تجارة شبه الجزيرة كله في العصور الوسطى أو أن أعرفك بالمعلومات التي تدين بها إلى الرحالة الفراودي

وعلى الاخص ابن بطوطة ، او أن اصف لك في لمحة سريعة البعثات التجارية الصينية سنة ١٤٠٥ - ١٤٢٣ . كما لا يستطيع أن اصور لك وصول البرتغاليين والهولنديين والبريطانيين والفرنسيين بحثا عن وسائل للتعايل على الضرائب الفادحة التي كان يتقاضاها الممالك والعثمانيون على تجارة التوابل ويجب أن اقتصر فقط على السلع العربية .

اولا . اللؤلؤ : كان المار بشاطيء الخليج يجد اكواما مكدسة من اصداق المعار وهي نفايات سفن اللؤلؤ . وفي القرن الثاني الميلادي كان ازيدور Isidore of Charax يستكشف نيابة عن سيده السلوقي وهو يحدثنا عن غواصي اللؤلؤ الذين كانوا يستعملون اطوافا من القاب كما يتحدث عنهم أيضا استرابو وبليني Pliny وكذلك الجغرافيون البطالمة ورحالة العصور الوسطى ومن بينهم ابن بطوطة ومارك يولو . ويتحدث عنهم نيبور في القرن الثامن عشر ، ويأتي ذكرهم في قصص رحالة القرن التاسع عشر التي لا حصر لها وافضلها عندي هي قصة المسز برونوت تومسون الجزية التي رافقت بحارة يومياى في حملة سنة ١٨١٩ - ١٩٢٠ لاختاد الفتنة في ساحل القرصنة . وهناك كتبت من رأس الخيمة أن رائحة اصداق المعار الكريهة قد سلبتها لذة قراء الشعر . واذا اردنا الدليل على وجود الغوص بحثا عن اللؤلؤ في وقتنا الحاضر فلنقرأ قصة قصيرة كتبها الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني وتقول القصة انه بدلا من لعب كرة الموائد في الكويت يشتري أحد الصعاليك كيسا من المعار ويراهن على وجود لؤلؤة فيه .

ثانيا . الذهب : نحن نعلم أن الذهب موجود في شبه الجزيرة وعلى الاقل منجم واحد . والخريطة التي نشرتها وزارة البترول والمعادن السعودية لم توضح الكثير عن المعادن الموجودة . ومع الخريطة ملحق يوضح أن المعادن مقصورة على منطقة ما قبل العصر الكمبرى (جيلوجى) واعنى بها العجاز وعسير وجبال اليمن ولا يوجد شيء في المساحات الرسوبية واعنى بها الصحراوات الممتدة الى ساحل الخليج . ويتحدث استرابو وآخرون عن كميات من الذهب العربى ولكنهم لم يحددوا مكانه . وقد بحثت عنى أجد دليلا قديما ولكنى منيت بخيبة امل . وتاريخ السعودية في القرن العاشر - مروج الذهب ومناجم الاحجار الكريمة أصبح عنوانا رمزيا . ويذكر ولستد Wellsted في خريطة خليج العقبة في سنة ١٨٣٠ ميناء تسمى



«مرسى الذهب» - ميناء الذهب - ولكن هذه التسمية كانت بسبب لون الميكا Mica الاصفر في الرمال ، وكتب بيرتون « مناجم ذهب مدين » ولكنه لم يجدها مطلقا .
 والمادة الوحيدة التي قراتها عن تعدين الذهب في العصور الوسطى هي في القرن العاشر للهمداني Hamdani وهو يتحدث عن مناجم بين مكة والمدينة (٧) . ولدينا الآن معلومات حديثة بفضل حاجة المرحوم الملك ابن سعود للذهب في السنوات الاولى من حكمه .
 الثلاثينات من هذا القرن عند ما استخدم مهندس المناجم الامريكي كارل تويتشل Twitchell للبحث عن الماء والزيت والمعادن ، حقق رغبته وان لم يكن ذلك بالقدر الذي يرضيه . وقد حدد تويتشل موقع خمسة وخمسين منجم ذهب قديم ولكنه لم يستطع ان يستخرج ذهباً الا من منجم واحد فقط بكميات تجارية وذلك باستخدام الطرق الحديثة . وسمى منجمه « مهد الذهب » ويقع جنوب المدينة وقد در ريعاً (اقتباساً من فيلبي) قدره ٢٠ مليون دولار فيما بين عامي ١٩٢٤ ، ١٩٥٠ .

واخيراً اتحدث الآن عن مملكتي الحيوان والنبات ، أما مملكة الحيوان فاني اقتصر على دواب الركوب السريعة القيمة التي كانت ولا تزال تشتهر بها بلاد العرب وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سار الرحالة الاوربيون برا من الهند في قوافل كبيرة متجهين الى الكويت او البصرة وكانوا يشيرون دائماً الى الذلول (جمل الركوب السريع) وكانت قبائل نجد تصدرها للبيع في دمشق وحلب ، ويذكر لوريمر أيضاً في دليل الخليج العربي ان أفضل ابل السباق كانت تصدر من عمان بينما كانت توجد ابل اقل جودة في منطقة الاحساء التي توجد بها واحة الهفوف

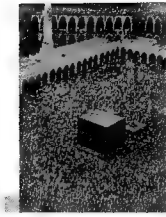
والحصان العربي الذي كان هاماً للسباق كان يأتي من منطقة اوسع بكثير من شبه الجزيرة العربية ، من اراض عربية غنية بالمرعى كالعراق وسوريا وساحل البرابرة في شمال افريقيا والثروة الخاصة للرجل العربي في الجزيرة العربية هي الاحتفاظ بالخيول ، وكانت اكثر ترفاً من تربية الذلول لان الحصان يحتاج الى القمح ويشرب الماء أكثر من الجمل .

وعلى الرغم من ذلك كان العرب يربون الخيول منذ العصور الوسطى على الاقل وكان الامراء الهنود يشترونها منهم لاستعمالها في حروبهم المحلية .

ويعدثنا الرواة الاوربيون في القرن التاسع عشر عن تربية الغيول في داخل شبه الجزيرة • وقد اشترى الرحالة الفنلندي والين Wallin خيولا من قبيلة شمر ، في حائل من اجل معمد علي والى مصر سنة ١٨٤٥ - وقد فعل نفس الشئ كارلو جسرمانى Gusrmani الايطالى من اجل نابليون الثالث وملك سردينيا سنة ١٨٦٤ ، وذكر ان احسن الغيول كانت من قبيلة عنزه ، واشترى القليل من مناطق القصيم ، وأخيرا وجدت اللبى آن ودلفريد بلانت المتخصصان الشهران في الجياد الاصيلة انواعا جيدة في منطقة حائل سنة ١٨٨٠ • وكذلك توضح لنا تقارير ادارة فرسان الجيش في سمال انها اشترت الف حصان في العام صدر معظمها من البصرة والكويت •

ومن بين الصادرات النباتية ساذكر البن فقط وكان احتكارا عالميا • وكانت مغا تصدر البن مثلما كانت غلفار تصدر اللبان • وتوجد اسطورة عربية خيالية عن اكتشاف البن ، فيقال ان راعيا من اليمن اخبر المفتي ان معينه (الماعز) بعد ان اكلت من شجرة معينة أصبحت نشطة وامتلات حيوية فما كان من المفتي الا ان اخذ الجبوب آملا ان تساعد على يقظة دراويشه للتعبد طوال الليل ، ولا تعدثنا القصة عن صنع القهوة اولا بل ذكرت الجبوب فقط • ولكن اول الاوربيين الذين قيل انهم تذوقوها • كانا ابان يسوعيان سيئا العظ ، وكانا مسافرين من الهند الى الحبشة في سنة ١٥٩٠ ولسوء حظهما اسرا وارغما على السير في وادى حضرموت ثم الى صنعاء وقد قدمت لهما القهوة في الطريق • وقد انتشر استعمالها سريعا بعد ذلك وفي سنة ١٥٩٦ وصلت بعض حبوب البن الى فيينا وفي سنة ١٦٣٣ كانت تباع في البندقية ثم انتشرت كثيرا بعد ذلك ، وسرعان ما فرض عليها المالك والاتراك ضرائب باهظة •

ومن الطبيعي ان اتحدث عن صادرات أخرى - سمك ابو سيف المجفف او السمك المجفف الذى كان يرسل الى هولندا كسماد للابصال ، واقول الان ببساطة ان الله قد منح العربية السعودية بما يعادل ٣٠٪ من احتياطي الزيت في العالم •



(١) ربما المقصود (دلون) البحرين القديمة ..

(٢) اللبان ، لا يستعمل في العبادات - كما تقول الكاتبة - ويصح أن نقول أنه يستعمل في الشعوذة وما إليها .

(٣) وتنطق (بيرين) بلهجة بني تميم .

(٤) الجراء ، مدينة قديمة ، كانت مركزا تجاريا من أكثر بلدان الشرق ازدهارا في العصر اليوناني القديم ، يقرب (المقير) على ساحل الخليج العربي في منطقة الاحساء ، يقول العالم الأمريكي (بروس كورنوال) : (على مقربة من ميناء المقير توجد خرائب الزرية يعتقد علماء الآثار أنها بقايا مدينة (قرعاء) إحدى مدن جزيرة العرب ، وكانت هذه المدينة في العهد اليوناني والروماني من أشهر الاسواق والمراكز التجارية في الشرق الاوسط ، وقدر مساحتها خمسة أميال ويسمها بعض مؤرخي العرب (الجراء) . (محمد عبد المحسن آل عبد القادر ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ، القسم الاول ١٣٧٩ الرياض ص ٢٣) .

(٥) ربما كان الصواب : الجبيل ، المدينة المعروفة الآن في المنطقة الشرقية من المملكة ، وكانت تعرف قديما باسم (عينان) .

(٦) المعروف أن الاسم الصحيح لابن ماجد هو : (أحمد) ، وفي كتاب (العرب والملاح في المحيط الهندي) تأليف جورج فضلو حوراني ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر ، ص ٢٣٧ ، القاهرة ، - وأظنه مرجع الكاتبة في هذه الفقرة - يقول : (فكان من سغريات التاريخ أن ملاحا عربيا كبيرا ساعد في القضاء على الملاحه العربية ، إذ لم يستطع العرب ابعاد البرتغاليين ومن تبعهم من الشعوب الأوروبية الاخرى أو منافسهم) .

(٧) كتاب الهمداني الذي تشير اليه الكاتبة هو كتاب (الجوهريتين الحقيقيتين المائتين الصفر - والبيضاء) ، قام بتحقيقه حمد الجاسر ، ولم ينشر بعد ، وقد اشار الهمداني في كتبه الاخرى الى معادن بلاد العرب مثل (صفة جزيرة العرب) . عن الكتب التي ألفت عن المعادن في بلاد العرب ، وعن كتاب الجوهريتين انظر : حمد الجاسر ، المعادن القديمة في بلاد العرب ، مجلة العرب مج ٢ ج ٩ ربيع الاول ١٣٨٨ ص ٧٩٨ - ٨٤٦ ، والاجزاء التي بعدها ، وعن نفس الموضوع انظر : موريتس ، المعادن في البلاد العربية القديمة ، مجلة العرب مج ٢ ج ٧ ، ص ٥٨٠ - ٥٩٢ .

وسكرتير التحرير

التقني والحجازي المعاصر

بين

التقليد والحفاظة

عندما تقدمت خطي النقد العربي الحديث الى مجالات اكبر واطاق ارحب على يد النقاد المعاصرين الداعين الى التجديد كانت قضية الطبع والاصالة والتقليد من اهم القضايا التي استأثرت باهتمام أولئك النقاد وبخاصة في المراحل الاولى من الانعطاف نحو التجديد ، وكان لابد لأولئك النقاد من أن يبنوا جديدهم على هدم بعض الاتجاهات في الشعر العربي المعاصر لانهم رأوا فيها اعاقا للنهضة الشعرية التي يطمحون اليها وما قصة (مدرسة الديوان) مع شوقي وأصحابه ببعيدة عن الالهام ومع انتصار دعوة التجديد في أكثر من بيئة ثقافية عربية معاصرة وبالرغم من ظهور حركات شعرية استجابت لدعوة التجديد في تلك البيئات فان تيار المحافظة والتقليد لم يستسلم أو يتوار عن مسرح الحركة الشعرية العربية المعاصرة بل ظل يقاوم بجهود أنصاره ومريديه في بعض البيئات الادبية ، وحاول أحيانا أن يكون صوته أجهر من صوت نقضه ، لأنه على أقل تقدير ظل يعتمد في قوته ومقاومته على سند التراث له .

ومهما يكن من أمر اختيار عنوان هذه المقالة فاني لأأخالي خارجا باستخدام لفظتي (تقليد ومحافظة) عما أراده بهما النقاد المعاصرون الذين تصدوا لتقويم نماذج الشعر العربي المعاصر منذ نهضته أو بعثه على يد البارودي في مصر حتى يومنا هذا ، فانا أريد بهما أيضا الحكم على نتائج طائفة من شعرائنا المعاصرين في الجباز آثرت اقتناء آثار الشعراء القدماء في الطرائق والمنهج وفي بعض الفنون الشعرية وكان أهم خصائصها في نظري مايلي :

١ - وضوح اهتمام هؤلاء الشعراء بتناول الموضوعات التقليدية من مديح ورثاء وغيرهما ، واختيار بعض هذه الفنون التقليدية كالمديح اتجاهها خاصا في الفن الشعري ، ونستطيع أن نضرب مثلا على ذلك بأهم شاعرين من شعراء هذه المدرسة التقليدية وأعني بهما أحمد الغزاوي وفؤاد شاکر رحمه الله ، وأولهما لو جمعت مدائحه لكونت ديوانا كبيرا في أجزاء ، وهذا الاتجاه في الفن هو الذي انتقده الدكتور محمد مندور رحمه الله على شعر علي الجارم (١) الشاعر المصري المعاصر ، وسنعرض لكلام بعض النقاد المعاصرين عن شعر المديح فيما يلي بشيء أو بقدر من التفصيل .

٢ - وكان بعض هؤلاء الشعراء يسير على تقليد القدماء في اشتغال القصيدة على أكثر من موضوع مما يفقدها الوحدة المضوية وسنرى نموذجاً لذلك فيما يأتي من حديث *

٣ - ثم إن القاري لم يمس قوائد هؤلاء الشعراء بحس خلال قراءة تلك النماذج بأنها تكاد تكون رجع اصدااء حقيقية لقوائد قديمة بل ذهب بعضهم الى تضمين قصيدته بيتاً أو أكثر من القصيدة التي يحاكيها *

٤ - وفي انشاء قوائدهم كان هؤلاء الشعراء يحرصون على اختيار البحور الطويلة والالتزام بالقافية الواحدة في كل أبيات القصيدة *

٥ - ونحنا بعضهم الى ممارسة بعض القوائد القديمة أو الحديثة من شعر شوقي *

٦ - وحينما تناول بعضهم مضامين عصرية كالنزعة الوطنية مثلاً صاغ هذا المضمون في ثوب تقليدي محض تتمي خيوط نسجه الى القرون الاولى *

٧ - أما المعاني والافكار فلا تكاد تكثر على مايمبر عن روح العصر والحداثة منها الا في القليل النادر *

وبعد هذا الاجمال لتلك الخصائص يحسن بي أن أحاول التماس مظاهرها في نماذج من الانتاج لهؤلاء الشعراء على أساس دراستها ضمن بعض الفنون الشعرية التي اخترتها أمثلة لذلك :

١ - المديح : فن من فنون الشعر التقليدية في الادب العربي ، وقد عاش حياته الطويلة هذه مع الشاعر العربي منذ جاهليته حتى يومنا هذا في بعض بيئات الشعر العربي المعاصر ، وقد هيأت لبروز هذا الفن أو طغيانه على بقية فنون الشعر في بعض الاحيان احوال وبواعث مختلفة منها باعث الكسب والمعاش لدى بعض الشعراء كمديح النابغة وامثاله من الجاهليين ، كمديح الحطيئة والفرزدق والاخلط وامثالهم في عصر صدر الاسلام وعصر الامويين ، وبسبب هذا الباعث نظر بعض متذوقي الادب الى المديح نظرة ازدراء ومقت ، ولكن قد يكون الحافز على المديح التزاماً بالمذهب والمقيدة كمديح شعراء الدعوة الاسلامية في عصر صدر الاسلام مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة أو كمديح شعراء الشيعة في آل البيت ، من امثال الكميث ودعبل الخزاعي وغيرهما وقد يكون الدافع الى المديح اعجاباً بشخصية معينة



ذات صفات تثير العجب والاكبار ولعل اقرب مثل على هذا بعض مدائح المتنبي في سيف الدولة الحمداني ، وقد تكون هنالك اسباب واسباب مما لا يستطيع القلم حصره الا اذا حاول أن يخصص دراسة لتطور فن المديح في الشعر العربي على مدى عصوره .

ولقد حاول أحد النقاد القدماء أن يقنن مناحي فن المديح فقال : (انه لما كانت فضائل الناس من حيث أنهم ناس انما هي العقل والشجاعة والعدل والمعة كسان القاصد لمدح الرجال بهذه الخصال الاربع مصيبا ، والمادح بغيرها مخطئا وقد يجوز في ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها البعض والاغراق فيه دون البعض مثل أن يصف الشاعر انسانا بالجوهر الذي هو أحد اقسام العدل وحده فيفرق فيه ويتفنن في معانيه أو بالتجدة فقط فيعمل فيها مثل ذلك أو بهما أو يقتصر عليهما دون غيرها فلا يسمى مخطئا لاصابته في مدح الانسان ببعض فضائله ، لكن يسمى مقصرا عن استعمال جميع المدح فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء ممن مدح الرجال بهذه الخلات لا بغيرها ، والبالغ في التجويد الى أقصى حدوده ممن استوعبها ولم يقتصر على بعضها) (٢)

وقد اقتطفت هذه الشذرة من قدامة بن جعفر لنعرف من خلالها أن فن المديح بلغ من الذيوع والاهمية والسيورة في انتاجنا الشعري القديم حدا ومكانة دعوا ناقدنا مثل قدامة الى محاولة حصر تلك المعاني التي يدور حولها شعر المديح وتنظيم منهج يسير عليه شعراء المديح في فنهم ، ثم اننا سنلتقي فيما سندرسه من مديح شعرائنا المعاصرين بنتاج تيار محافظ على التراث ، ومن الاهمية بمكان أن نعرف الى أي حد كان شعراؤنا هؤلاء مطبقين لمفهوم قدامة هذا عن فن المديح ، أو الى أي حد كان تجاوزهم اياه بفضل ما أتبع لهم من ثقافة معاصرة وقيم فنية جديدة ؟ وأيا كان أمر ذلك التقنين من قدامة فإن فن المديح بمداه ظل يشغل حيزا كبيرا في ديوان الشعر العربي على مدى عصوره الادبية حتى جاءت النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر الميلادي تبشر بمثل جديدة وقيم فنية مستحدثة ، عصفت بكثير من تقاليد الشعر العربي القديم ، وأصبح الشاعر المعاصر يتجه بشعره وفنه الدحي وجهة أخرى غير التي كان يسير عليها سلفه ، ولكن هذا المفهوم الجديد لم يكن سائدا في كل البيئات الشعرية العربية المعاصرة بل كان هناك تفاوت في ادراك المفهوم الجديد يركز على

مدى انتشار الثقافة والحضارة والوعي في كل بيئة أدبية على حدة ، فبيئة شعراء المهجر مثلا تختلف تماما عن بيئة شرقنا العربي التي كانت أقرب الى المحافظة على التقاليد الموروثة ، ولهذا لم يكن غريبا أن ينهض ناقد قدير كالأستاذ العقاد رحمه الله مثلا ليقول عن شعر المديح : (والذي نعتقد أن شعر المديح من أفضل المقاييس لقياس حال الأمة والشاعر والأدب في وقت واحد ، فيخطيء من يظن أن الاسم المترقية لاتمدح أو لاتقبل المدح من شعرائها إذ المديح جائز في كل أمة ومن كل شاعر فلا ضير على أعظم الشعراء أن يصوغ القصيد في مدح عظيم يعجب به ويؤمن بمناقبه ، ولا ضير على الأدب أن يشتمل على باب المديح بين أبوابه الكثيرة التي يعرفها الغربيون والشرقيون) (٣)

وكانني بالاساذ العقاد رحمه الله كان يكتب هذه الكلمات وهو ينظر الى شخصية سعد زغلول ، ولكن العقاد لايلبث أن يستذكر مثله فيتم رأيه السابق بقوله : (وانما الخلاف في نوع المديح لا في موضوعه على إطلاقه ، فمديح الاسم المتعلمة غير مديح الاسم الجاهلة ، والشاعر الذي يملك أمره يتبع في مدحه أسلوبا غير الذي يتبعه شاعر مغلوب على أمره ، ومكانة الأديب تظهر أتم الظهور من أساليب الشعراء في هاتين الحالتين ٠٠) (٤)

وكيفما كان الرأي أو الموقف من شعر المديح فإنه لامناص من استعراض بعض هذه النماذج المدحية لأشهر شعرائنا المعاصرين في الحجاز لنرى أين مكانتهم وما نوع أساليبهم في فن المديح ؟؟ وهل استطاعوا أن يضيفوا جديدا في المعاني والصور ، وشعر المديح هو فن من فنون القبول قبل كل شيء يجب بحثه وتنسأله بالدرس على أسس فنية ، وقيم نقدية تظهر انتماءه والحكم عليه من حيث هو إنتاج يحتاج الى الاهتمام والتقويم .

١ - ويادىء ذي بدم أريد أن أقف قليلا مع الشاعر عبد المحسن الصحاف لاني لاحظت أن المصادر عن شعراء الحجاز المعاصرين لم تتحدث بشيء مفصل عن هذا الشاعر ولا اكاد أستثني الا كتاب (التيارات الادبية) الذي أوجز صاحبه الرأي فيه بقوله : (كان عبد المحسن الصحاف شاعر البلاط الهاشمي يتربس في شعره ونثره خطى الاقدمين فهو على هذا كلاسيكي النزعة ، وكانت مدائحه في الحسين تطول في

٣ - شعراء مصر وبيناتهم من ١٨ ط ثانية .

٤ - المصدر نفسه من ١٨ - ١٩ -



بعض الاحيان وقد نشرت أكثر هذه القصائد في جريدة القبلة ٠٠ وقد ظل الصحاف على هذا النحو التقليدي الباهت ٠٠ (الخ (٥)

ويبدو أن الاسماء الجديدة التي برزت في دنيا الشعر المعاصر في العجساز في أعقاب النهضة قد غطت على اسم هذا الشاعر وتركته في عالم النسيان عندما ظهرت مجموعات (أدب الحجاز) و (وحي الصعراء) و (شعراء الحجاز في العصر الحديث) فلم تذكر عنه شيئاً ولكن بالرغم من ذلك أوتر مراعاة الناحية التاريخية وفضل السبق فأرى أن أبدا هذه المختارات المدحية بالوقوف عند قصيدة تائية للصحافة كان قد وجهها الى الشريف الحسين بمناسبة استيلاء ابنه فيصل على دمشق ، وقد نشرت هذه الثانية في جريدة القبلة بعنوان (القصيدة الهاشمية الدمشقية) ، يقول فيها :

ولقد تلتها من النصير البشارات
بمن له في عدادات الدين سطوات
به ترحب أحزاب مطيعات
عن أهلها وانجلت تلك الظلمات
لهم زلي وتكبير وضجعات
من الحماسة هاتيك العصبانيات
أباؤهم بحبال الشنق قد ماتوا

دامت تحبيبك بالفتوح المسرات
فاهنا فان دمشق الشام قد ملكت
بالفاتح الشهيم والتدب الوحيد ومن
والشام عنها أزيح الشؤم مذ اهلت
أتى اليها بأشراف غطى عارفا
وخب فيها بابطال تذل لهم
وقام ينصر القواما بها خذلوا

الى ان يقول :

تجرعت غصصا فيها استجارات
لها حنين انضمام واستغاثات
بواحينها ناشتا الايبات
عن النعيب فناجتها السعادات
تقول قد شغلنا عنك غارات
تعظيم للقا الاعداء سحاث

بالوعة الشام في ايمان شدتها
فالسهد اخلفها والظلم اغرقها
باتت تناجيك من أسر كمتصم
وحين ليبتها كفت مدامها
وقد جبرت بلطف العذر خاطرها
فشاهدي اليوم اولادي فما برحوا

وهي طويلة تصل أبياتها الى خمسة وأربعين بيتاً على هذا النمط ، ونحن عندما ننظر الى هذا النص نجد أن الشاعر أطلع قارئه على تأثره بالاحداث المعاصرة وحدد موقفه من الظلم الذي لحق بالعرب على يد جمعية الاتحاد والترقي

التركية ، بل هاجم الشاعر أعمالها في الشام وأدانها وكان بهذا الموقف صاحب نزعة قومية ملتزما بها ، وقد يعترض على هذا التفسير بأن هذا الموقف من الشاعر كان يعكس هوى ممدوحه أو هوى فئة من الناس ثارت على حكم الاتراك ولكن يرد على ذلك بأنه كان في استطاعة الشاعر أن ينشئ قصيدة قصيرة تكتفي بالاشادة بشجاعة الجيش وقائده دون أن يكلف نفسه ادانة أعمال جمال باشا في الشام ولكن استطاده الى ذكر هذه الاعمال واستعراضها في القصيدة يوضح موقفا التزاميا وجد الفرصة للتنفيس عنه في هذا المعرض *

أما من الناحية الفنية فإن هذا النص يبدو في مجموعه كلاما أقرب الى النثر لولا هذا الوزن وهذه القافية اللذان يلتزم بهما من سماهم بعض النقاد بالشعراء العرويين ، وهم أدنى منزلة من مقام الشعراء المقلدين المحافظين ، صحيح أن مطلع قصيدة الصحاف كان الى حد ما يذكر ببعض المطالع القديمة القوية في الشعر العربي القديم ، وصحيح كذلك أنه جاء خلال النص أبيات وأنصاف أبيات متناثرة تدل على شيء من الجهد وطلب الاجادة ولكني أعلن أن تلك المتناثرات لاتسمو بالشاعر الصحاف الى منزلة سامية بين شعراء التقليد والمحافظة ومن هنا نستطيع أن نعد الصحاف بنصه هذا في درجة أو مرحلة بين النظامين العرويين وبين الشعراء المجيدين لمذهب التقليد والمحافظة ، وقد كان نقادنا القدماء يطلبون من الشاعر أن يعنى بجمال اللفظ وفخامته ولعل الصحاف لم يحقق ذلك في هذا النص *

واذا كنت قد بدأت نماذج المديح بنصه هذا فأتنا الباحث على ذلك هو مراعاة الجانب التاريخي الذي يوجب على الباحث أن يقف عند كل معلم في طريقه ، وقد كان الصحاف بانتاجه المنشور في جريدة القبلة معلما في مسيرة الشعر المعاصر في العجاز لايحسن تجاهله *

٢ - ثم أنتقل بعد ذلك الى (شيخ الشعراء) وأجهر شعراء المديح عندنا صوتا شاعر كان ولايزال يذكر بجيل حافظ ابراهيم والجارم وغيرهما من أصحاب الديباجة القوية التي تنم عن تمكن من الثقافة اللغوية القديمة ، وأعني به الشاعر أحمد ابراهيم الغزالي الذي ملأ أجواء البيئة وأنهار الصحف بمدائحه وحولياته بل كاد شعره يقتصر عليهما ، و (شيخ الشعراء) يعد من الرعيل الاول الذي استطاع ببجده الخاص أن ينجح في تكوينه الثقافي في مبدأ حياته حينما كانت وسائل الثقافة محدودة محصورة في مصادر الادب القديم على قلتها وبعض مايفد من الشام ومصر وغيرهما من أصداء أدبية *



يقول الأستاذ عبد الله عبد الجبار في شأن شعر الغزاوي : (ومدايح الغزاوي اذا جردناها من أسماء ممدوحيه ومن الالفاظ الدالة على المهد الحاضر تندو مدائح عامة بل يمكن رد كثير منها الى اصحابها من الشعراء الاقدمين ولاسيما شعراء مختارات البارودي) (٦)

ويقول عنه أيضا : (الغزاوي حين ينظم الشعر لا يمنح من قلبه أو يستقي من يتابع نفسه وانما يستمد من ذاكرته التي وعت الالفاظ والتراكيب والرواسم العربية القديمة التي تحدثت الينا عبر القرون ومن ثم كانت قصائده أقرب الى النظم منها الى الشعر) (٦)

وأنا لا أريد هنا أن أثائر بهذا الرأي لصاحب (التيارات الادبية) بل أدع تحديد الموقف الى ما بعد ، وأوثر على ذلك أن استعرض وأدرس نموذجين من بديح الغزاوي كي أرى على ضوء الدرس ما أستطيع ملاحظته ، وأريد أولا أن أفق عند هذه الدالية التي نطلمها الغزاوي بمناسبة سفر وفد البيعة الى الرياض في عام ١٣٥٢ هـ قسما شاعسنا :

وهبت صباها فاستقر بك الوجد
وهذا ولي العهد يسمو له الوفد
مباهج لا يدنو الى حصرها العسد
يحاكي صفاها في القصور اذا تيسد
كعسل الرجاء القن يبعثه الود
اراشت سهام اللحد اذ دأبها العمد
اثارت شجوني فلهي في الرها تشدو
تصول بهم بيض وتدو بهم جرد
ولا الغفرات البيض والفاحم الجسد
مباة شرع الله والكوكب الفرد
وما فرض القرآن أو ابرم الجسد
مختلفة ما ان يضل بها قصد
مطالعته نور وأعمسالة رشيد
فذاك لنا فخر وهذا لنا سعي
توطد فيها الامر واستحكم العهد

اجمل هذه نجد فهل شاكك الرشد
يسلاد اية الضيم هذي رياضها
ولمة من حور الاساني وعينها
أطلت لما الطلل المرقق في الضحي
ولا الزهر في اكمامه متفتقها
وكم قاصرات الطرف في جنباتها
وكم ساجعات الايك في عذباتها
وكم في رباها من كمال اشساوس
وما ولهنسى في هواها طباؤها
ولكننسى قد همت فيها لانها
تمثلت فيها عزة الدين والتقى
فانشدت والايمان ملء جوانحي
قدنسا فافضينسا الى متطاول
وناهيك من عبد العزيز سموده
اتيناك من قلب العجاى ببيعة

الى ان يقول :

واقافها بالجور تشكو وتربد	تغيره الرحمن فيها متوجها
فزال وشيكا واستطاع لها الجد	فانتزها من دائها بدواه
فسبحانه القدوس ليس له ند	فلذلك فضل الله يؤتيه من يشا
* * *	
فانت لها المامول والبطول الورود	امولاي فاقبل بيعة من خياردنا
وذلك اسم قد تسامى به الجد	وانت سمود للجزيرة طالع
وفيصلنا المعيوب اذ ينظسم العقيد	فماش الامام العدل لم وليه
تنفي سماء العرب ما نجت نجد (٧)	ويحي بنو عبدة العزيز كواكبها

مالذي يلاحظ على هذا النص من الناحية الفنية ؟؟

اول ما يستلفت النظر هذه المقدمة التي تحدث فيها الشاعر عن نجد وطبيعتها وحبها لها حديثا تتجلى فيه الصنعة أكثر مما تتجلى فيه الاصاله والموهبة التي تجعل الشاعر الحقيقي مندمجا في مرائي الطبيعة لاراصدا أو راسما متصيدا لها ، وفرق كبير بين الموقفين فالشاعر الراصد يتحرى الحصر ما أمكنه ذلك بينما يحرص الشاعر المنبهر برؤى الطبيعة الحية على أن يفنى فيها وينقل اليك آثار ذلك من صفحات نفسه وأحاسيسه في لوحة شعرية تكاد تكون هي أيضا لوحة طبيعية ، ولعل الشاعر هنا معذور بأنه كان يقصد من هذا الحديث (المقدمة) الى غرضه الاصلي وهو (البيعة) ولذلك فانه لم يبد غضاة في اشتغال القصيدة على أكثر من غرض واحد على طريقة شعراء التقليد .

ثم يخلص بعد ذلك الى غرضه بقوله : (ولكنني) وهذا أسلوب معروف في نهج القصيدة العربية القديمة ، طبقه الشاعر فكان مصيبا في التقليد والصنعة وفي قول الشاعر : (أتيناك) يذكرنا بالاسلوب القديم في الالتفات ، فهو يلتفت الى ضمير المخاطب ليسيطر قصة (البيعة) ويستطرد الى المديح ثم يختم القصيدة ببيت يصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم .

وخلاصة ما يقال في أمر هذه القصيدة للغزائي أنها تمثل اتجاها تقليديا محضا في كل منحي من نواحيها فالموضوع الذي قيلت فيه قديم طرقة الشعراء منذ خلفاء بني أمية وولاة عهودهم مروراً بعهود بني العباس وولاة عهودهم حتى يومنا هذا وبناء القصيدة كان بناء صنعة وتقليد أيضا ولم يخرج عن ذلك بالضرورة موسيقى



القصيدة ومعانيها وأخيلتها والفاظها ، كل ذلك لا تجسد فيه ما يدل على الحدائث والمفاصلة ، ولا تجد لذوق وروح العصر الحديث أي مظهر في هذا النص ، بل إن الشاعر يسمح لنفسه أن يستخدم نموذجاً من الضرورات فيقطع همزة الوصل في هذا البيت :

وانت سعود للجزيرة طالع وذلك إسم قد تسامي به المجد

وله في أقوال الاعشي والقطامي وقيس بن الخطيم وغيرهم سابقة •

٣ - وإلى جانب الغزاوي كان هنالك شاعر آخر اختار فن المديح إتجاهاً خاصاً له وحاول جهده أن يبرز فيه ، ذلك هو فؤاد شاعر رحمه الله الذي كان معنياً بالمناسبات يعد لكل منها شعراً يليق به ، ولا تند عنه حفلة من تلك الحفلات التي تقام بمناسبة استقبال أو وداع أو اجتماع بين زعيمين ، وما إلى ذلك من ألوان المناسبات وهو باختياره هذا الاتجاه يعد ثاني اثنين من بين شعرائنا المعاصرين إلا أن هنالك ميزة تفرق بينه وبين الغزاوي في هذه الناحية وهي أن فؤاد شاعر وفر على دارسه مشقة التنقيب والبحث في أعداد الصحف والمجلات القديمة فجمع لنا كثيراً من إنتاجه الشعري وأخرجه في ديوان أسماء (وحي الفؤاد) بينما ظل شعر الغزاوي على كثرته مفرقاً مبثوثاً في أعداد الصحف والمجلات ، وقد تضاف إلى هذه الميزة لفؤاد شاعر ميزة أخرى انفرد بها عن الغزاوي أيضاً وهي أنه قضى فترة من حياته العلمية في مصر وقام بنشاط أدبي وصحفي فيها خلال الثلاثينات من هذا القرن الميلادي حين كانت البيئة الأدبية بمصر تشهد تطورات وتحولات أساسية في مدارس الشعر والنقد وما يتصل بهما ، ولكن أثر ذلك لم يظهر على إنتاج فؤاد شاعر الشعري ، لأنه فيما يبدو أثر الانحياز بتطلعاته إلى جانب مدرسة التقليد والمحافظة التي كان من أعلامها حينذاك شوقي وحافظ والجارم وغيرهم من شعراء مصر وغيرها من الأقطار العربية ، ولعله كان يطمح إلى أن يكون شوقياً آخر في العجاز لولا أن أمانة الشعر لم تكن مسألة مطروحة في البيئة الأدبية المحلية ، فاكتمى بأن قدم لشوقي مبايعته وولاءه ، وأعجابه في تلك الحفلات التي أقيمت لتكريم شوقي في عام ١٩٢٧ م ثم رثاه بعد وفاته بأبيات منها قوله :

من ذا الذي يرثي البيضان	الجزل أعمد في التراب
من ذا الذي يرثي الشموس	إذا هوى منها شهاب
من ذا يصوغ السحر في	شتى الانانين العذاب

ملك القريض وخج من رفيع القريض على السحاب

الخ ٠٠٠ = ٨ -

وديون فؤاد شاكر قد اشتمل في طبعته الاولى على نحو ثمانين قصيدة في المديح والثناء وما يشابههما من ألوان شعر المناسبات وقد كان صاحبه رحمه الله يهتم بأعداد (الحوليات) يلقيها بين يدي موحد الجزيرة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ومن بينها هذه الدالية التي أسماها الشاعر (حولية نجد) وقد أقيمت في إحدى رياض نجد عام ١٩٤١ م يقول فيها :

أجل هذه نجد لسائل ربي تـجـد	من العرب الامجاد من سالف المهد
من الدين والاخلاق والمزج والحج	من العصر والتاريخ والمزج والمجد
من الفيل والاميساج والسيف والفنا	من الرأي والاتحاد والمزج والجـد
من الليل والبيداء والظن والفسى	من الدجـن والمصـراء والفيث والرمـد
من المسافرات الجرد كالريح ضرا	من النـوق والاعـلال والعدو والوعـد
بلاد هي التاريخ أبيض ناصع	زها مدها كالحسن في صفحة الفـد
لقل للمبا اذهب نفع مـسـحـمـا	(الا يا صبا نجد متى هجت من نجد)

هذا هو الجزء الاول من (حولية نجد) وأحسب شاعرنا بهذا العرض الموسع الذي كان يقصد منه الاشادة بنجد وتاريخها لم يزد على وصف الكلمات بعد حرف الجر (عن) وكان يكفيه من كل ذلك قوله : (بلاد هي التاريخ أبيض ناصع الخ ٠٠) فقليل من اللمحات الشعرية الصادقة القوية كان يقوم مقام هذه المنمنات التنظيمية التي لا تضيق شيئا سوى زيادة عدد الابيات .

ثم نلق حند هذا التضمين لشر من قصيدة الشاعر الاموي ابن الدمينه التي يقول فيها :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجدا على وجد

فكان شاعرنا بهذا التضمين يدل سامعه أو قارئه بقصد أو بدون قصد على

٨ - وحى الفؤاد ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ط أولى



مصدر الهامة في هذه (الحولية) ونموذجه الذي احتذاه على الاقل في الوزن والقافية ، وهكذا شغ عن انتماؤه الفني وكان كمن يصرح بمذهبه في التقليد والصنعة .

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك في (حوليته) الى وصف رياض نجد وعطرها الى أن يقول :

فان تسك للارام والفيد ملعبا	لنوت حقا للهوانا وللجسد
فحبيبك منها انها اليوم غايبة	تمج يا شبال العرين وبالاسيد
وان قبض الرحمن سيد اهلها	فولاه فيها امرأة العجل والعقد
فسار عليها سيرة عمرية	غدت مضرت الامثال في العدل والرشد
هو الملك المبروف بالدين والتقى	وبالعلم والاحسان والصون والذود
اجل انه عبد العزيز وحسبه	من الله نعمي الدين والعيشة الرغد

وهكذا تخلص على الطريقة التقليدية الى المديح ولكنه لم يكد يبدأ في هذا المديح حتى نجده يستطرد الى وصف (المخيام) الملكي ثم يقول بعد ذلك :

فطارت نفوس الركب شوقا وطامعا	قضت ليلها في الوجد والشوق والسهد
الى ملك قد ايد الله عرشه	فثبت من اركانها راسخ الطود
تناهى الى عبد العزيز ولاؤها	باوسع ماضت نفوس من الود
امولاي فلتتها بما انت امله	من العز والرضوان والعيشة السعد
وحولك من ابنائك الفر سادة	مصاييح هذا الملك في الصون والذود
هم الجنيد الا انهم جند عزة	فانعم بهم في طاعة الله من جنود

السخ ...

ثم يختم القصيدة بقوله :

فيا سائلي عن نجد او عن رياضها فديتك هذا بعض ما لي ربي نجد (٩)

وقد حرصت على الإشارة الى أجزاء القصيدة لأقف مع القاري على تطور بنائها هذا البناء الذي اشتمل على أكثر من غرض في هذه الحولية ، فمن وصف لنجد وطبيعتها يسر فيه الشاعر على نمط الاقدمين ، ثم تخلص الى المديح يتخلله وصف لشوق الركب الى المدوح ، ولعل هذا النهج في انشاد الشعر وانتائه يبرر ما ذهب اليه

من أن الشاعر برغم ثقافته المعاصرة ، وبرغم أقامته في مصر في فترة الثلاثينات من هذا القرن الميلادي حين كانت البيئة الادبية في مصر تشهد نهضة نقدية كبيرة كان أثرها عظيما على تطور فنون الشعر واتجاهاته ، لم يستطع أن يتمثل الاتجاه الجديد في الشعر المعاصر أو يتأثر بتلك المدارس الشعرية المتاحة له في مصر وإنما ظل على قديمه يحذو حذو نماذجه في انتاجه الشعري ، مصرا على اختيار الشكل التقليدي المتمثل في تصيد الالفاظ الجزلة والصور المكررة وما الى ذلك من مظاهر التقليد المحض ، وإذا بحثت عن معان جديدة في هذه القصيدة أو (الحولية) فانك ستطبق يدك على قبض الريح لان الشاعر فيما أظن لم يقصد الى ذلك ولو حاوله ما استطاع أن يأتي به لانه مقلد ومهمة المقلد أن ينظر الى النموذج فتضعف لديه موهبة الابداع والابتكار ، وعلى مر الايام تكاد تنعدم فيظل صاحبها معتمدا الى حد كبير على محفوظه وموروثه القديم الذي يشكل له رافدا حين يريد نظم مديح أو رثاء أو ماشابه ذلك من ألوان فن المناسبات .

ب - الرثاء :

كان قدامة بن جعفر يرى أنه (ليس بين المراثية والمدحة فصل الا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك مثل كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك وهذا ليس يزيدي في المعنى ولا ينقص منه لأن تأيين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح في حياته) (١٠)

ولقدامة سند من نماذج الشعر القديم تؤيد رأيه هذا وتمضده ولولا هذه النماذج ما استطاع قدامة أن يستخلص هذا الرأي في الرثاء وليس معنى هذا الكلام أنني أميل الى هذا الرأي القديم في الرثاء ولكني أسجله هنا لاني بصدد دراسة نماذج من الشعر هي أقرب الى التقليد والمحافظة منها الى اصطناع مفاهيم ومذاهب جديدة في الفن ، وقد نقض رأي قدامة هذا الدكتور طه حسين رحمه الله حين قال : (ان المواطف التي تبعث على الرثاء غير المواطف التي تبعث على المدح ، قوام تلك الحزن واليأس وقوام هذه البهجة والرجاء ، وقد يكون الإعجاب مشتركا بين الرثاء والمدح) (١١)

ولكن طه حسين في الوقت نفسه لاحظ أن (كثيرا من الشعراء المعاصرين الذين يذهبون مذهب البارودي وحافظ في الشعر ويعيون فيه سنة القداما لا يزالون يرون

١٠ - نقد الشعر ص ٥٩ ط أولى سنة ١٩٣٦ م

١١ - حافظ وشوقي ص ١٥٦ ط الفاتحي



المدح والثناء كما كان يراها قدامة وابن رشيقي وغيرهما من النقاد المتقديين ،
تعديدا للمآثر والمفاخر ولونا من ألوان المديح للاموات (١٢)

وبعد هذه التوطئة أريد أن أتبين موقف بعض شعرائنا في رثائهم من خلال
النموذج المدروس ، أهم ينحون نحو المفهوم القديم للثناء كما ذهب إليه قدامة
وأمثاله أم هم استطاعوا أن يتخطوا ذلك المفهوم إلى جديد ؟ وكيف كان مذهبهم في
الثناء من خلال الانتاج ؟

١ - قال أحدهم تحت عنوان : (رثاء مكظوم)

واخرس انفا وما وان كان ادمعا	اصم بك الناعي وان كان اسمعا
فارتد لاشعري كما كان طيمعا	انقب عن شعري بنفس اسيفعا
بمعيك اعظمناه مرأى ومسمعا	ولا النفس تسهوا عن تذكر سالف
نقسم على طوبى مراثيه اضوعا	تضوع بنا ذكره غيبا وشهدا
ودرية فاض يحسن العكس مقطعا	بلاغه منطيق - وحجة عالم
وطوق اريب جل ان يتعضدعا	وذوق اديب مرهف الص والعجى
ويارب هني حب الكبر منزعا	والطاف نبي كبر وكبر اخي هلي
به ، ما لشد الشعر فيها وامتعا	شعبائل ذي حقد عظيم تفردت
احال قصيدي ضاحل القيص اسفعا	ولكن بي من فجة النعي كاظمعا
على ان ربح الفضل قد بات بلقما (١٣)	فقل لي وللقسوم العزائي عزاءكم

لقد قلت هذه القصيدة في رثاء عالم كبير فاضل ، فعماذا فعل شاعرنا في رثاء هذه
الشخصية العلمية والقضائية من شخصيات مكة المكرمة ؟؟

عمد الشاعر إلى مطلع قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد التي يقول فيها :
اصم بك الناعي وان كان اسمعا واصبح مقني الجود بمدك بلقما

وأخذ الشطر الاول من هذا البيت لينظم على منواله قصيدة رثاء ، وكان
بهذا التضمن يكسب سمة من سمات التقليد ، فالتضمن سلم العاجزين ووجهة
المتشاعرين مهما كان تبريره ، لأن الشاعر إذا الإصالة ليس بحاجة إلى النموذج يفتح
له الطريق ، وإذا ما أردنا أن نقف عند أبيات بقية النص فأننا نجد الشاعر أيضا
قد شوه شطرا لأبي تمام حين قال : (على أن ربح الفضل قد بات بلقما) لأن أبا تمام

١٢ - المصدر نفسه ص ١٥٧

١٣ - ديوان الطلائع لاحمد جمال ط اولى ١٩٤٧ م

قال في تمام البيت الاول من قصيدته (وأصبح مغني الجور بعدك بلقعا) وبين
التعبيرين - وهما في معنى واحد - بون شاسع هو الفرق بين الاصاله وبين التقليد
والترديد .

ولو مضينا نحاول استخلاص ميزات لهذه المراثية فانا نجدها متمثلة في هذا
الثوب التقليدي الذي اتجه فيه الشاعر الى استلهاهم محفوظه من التراث والسير على
منهجه مدح الاموات حين يقول :

(بلاغة منطوق وحجة عالم) الى آخر البيت والابيات الثلاثة التي تليه ثم لاشيء
ذا قيمة لفظية او معنوية بعد هذه الابيات .

٢ - وقد يتخلل مثل هذا الرثاء التقليدي جنوح الى تأمل عقلاني يتمثل في اصطناع
الحكم والمواعظ وارسالها في ابيات شعرية كما فعل فؤاد شاكرا في ميميته التي رثا بها
الزعيم الليبي عمر المختار رحمه الله فقد افتتح هذه المراثية بقوله :

واحر قلبسواء اودى المفرد العلم

وهذا الشطر ملحق من شطرين لشاعرين مختلفين ، أحدهم قديم هو أبو الطيب
المتنبى وثانيهما معاصر هو حافظ ابراهيم حيث يقول في رثاء مصطفى كامل :

هذا قتي النيل هذا المفرد العلم

وقد تكون مراثية فؤاد شاكرا برمتها معارضة او سائرة على نهج ميمية حافظ
مع ملاحظة الفارق بينهما وهو قوة العاطفة وتأجيحها في ميمية حافظ ولجوء فؤاد
شاكرا الى ارسال المواعظ والحكم في أثناء ميميته من أمثال قوله :

يمشي الزمان ويمشي فيه ذكرهم	ان الرجال رجال في صنائعهم
السود ابرز نفعا منه والرسم	ورب حي مشي في الارض مقتبطا
صفوفه عزمات الجد والهجم	ان الليالي جيش وبمها هزمت
بروحه . ذاك في سوح الندى كرم	واكرم الناس من جادت شمائله
تحت التراب ولكن في الورى علم (١٤)	هيهات ما عمر المختار في جسده



٢ - وأنا لأريد أن أكتفي بهذه الشذرة من رثاء فؤاد شاكر الذي نعدّه ثاني اثنين من الاسماء البارزة في المدرسة التقليدية بل أفضل أن أتجاوز هذه الميمية الى قصيدة أخرى أسماها (أنشودة الالم الحزين) وقال مقدما لها : (هذه النفثة العزينة والانة الكليمة هي زفرة موجعة وآهة ممضة تجلت في كلمات ، وتصورت في الفاظ ومعان ، وهي قصيدة قتلتها في أزمة نفسية حادة أرثي بها والدتي يوم اختطفها المنية واختطفت معها طفلة رضيعة لي في عمر الورد وسنه الباكر وجمالها الفضيض الناضر) (١٥) ثم أنشد رحمه الله :

هو العزّن حتى ماتجف الدامسج وحتى يرد البين ماليس راجسج
وأحب أن أقف عند هذا المطلع لأمرين : أولهما ابداء الملاحظة على أنه سير على سنة القدماء وحرص على ذلك في أشدّ المواقف المأ وحرّنا .
وقد علق المكبري على مثل هذا المطلع عند شرحه لبیت المتنبي الذي يقول فيه :
هو البين حتى ماتاني الخرائق الخ . .

علق عليه بقوله : (والنحويون يسمون ما كان مثل هذا الاضمار على شريطة التفسير كقوله تعالى : « قل هو الله أحد » ، وقول الشاعر : هي النفس ماحلتها تتحمل) (١٦)

والامر الثاني أن من كان حريصا على احتذاء نهج القدماء وتصور تراكيبهم وتصرفهم في الكلام بهذه الدرجة خليق به ألا يقع في هفوة واضحة فرفع خبر ليس عنوة واقتدارا لان روى القصيدة مرفوع فيقول : (ماليس راجع) هكذا ، فهذا خطأ غير مقبول من شاعر تقليدي ينتسب الى مدرسة شعرية اشتهرت بحرصها على المحافظة على قواعد اللغة ، ولكن دعنا نتجاوز هذه الزلة لنستمع الى جزء من هذا المعينة :

وهيهات لأرشد النواصع شسافع
تفرق في الافاق غارت مطالع
من الهسول ماتصطك منه المسامع
يقسارعتي طسورا وطورا القسارع
وماها وإيا في النفوس ينسازع
يبساربه فيعما يشتهي يبصارع

هو العزّن لا لوم السواثم نافع
وكيف ولو أن الذي بي من الاسمى
تعملت من دهرري على طول يومه
وما أنا خوار الجنسان وانما
سيملسم هذا الدهر أية همه
ركبت له متنا من الجند أصيدا

اتصلح هذه الابيات والثلاثة الاخيرة منها بخاصة أن تكون مقدمة لتصوير مشاهد من أيام الحزن واللوعة على فقد أعز انسان لدى الشاعر : أم رؤوم يفجر تكلها كسل طاقات عاطفة البنوة ، وطفلة رضية هي أول الفيث ونور الحياة يؤجج الرزم بها كل عواطف الابوة ؟؟

انا أشك في ذلك بل اكاد أجزم بأن الابيات الثلاثة الاخيرة من تلك المقدمة هي اقرب الى الغرض بقوة البأس منها الى أي شيء آخر يتصل بالحزن واللوعة .

والخلاصة أن هذه المراثية التي يمكن للقاريء أن يرجع اليها في الديوان قد فقدت في نظري أهم عنصر من عناصر شعر الرثاء وهو شبوب العاطفة وحرارتها فانت تقرؤها مرة وأخرى ، وتحاول أن تعيش في جو الاسى والحزن و (الالة الكليلة) و (الزفرة الموجعة) فلا تكاد تعثر على آثار ذلك في نفسك لتشارك الشاعر في هذه (الازمة النفسية الحادة) على حد تعبيره وانما تجد عوضا عن ذلك كله حديث العقل الذي يفكر في اتقان الصياغة وتصيد الصورة الخيالية الغريبة في مثل قوله :

..... (فيغطفها ذئب من الموت جانح)

وانني لاذكر أن الدكتور طه حسين رحمه الله قال عن رثاء حافظ ابراهيم في أول عهده بالشعر : (فانت اذا قرأت رثاءه لبعض الاباطيين في الجزء الاول من ديوانه أعجبت باللفظ أكثر مما تعجب بالمعنى ولم تجد في هذا الرثاء حزنا صادقا ولا لوعة محرقة) (١٧)

ولعل هذه الملاحظة تصلح أن تورد هنا أيضا في التعليق على مراثية فؤاد شاكر رحمه الله فشاعرنا قد استطاع أن يشد انتباه قارئه بهذه الديباجة الفخمة ولكنه في نظري لم يكن مستطيعا في هذه العينية أن يعكس على قارئه ظلال نفس حزينة تنوء بأشجان اللوعة والحرقه والكمد على تكله بأمه وابنته الرضية ، بل اني قد أذهب الى أبعد من ذلك فاكاد أزعم أن هذه العينية لاتخرج عن كونها قصيدة معارضة لعينية لبيد بن ربيعة التي يقول فيها :

لعمرك ماتلري الفسوارب بالعصى ولا زاجرات الظير ما الله صانع



ج - الفخر :

ولكنه ليس على طريقة قول ذلك الشاعر :

إذا بلغ الفطام لنا رضيع الخ ..

أو قول الآخر :

إذا مات منا سيد قام سيد الخ ..

أو ما إلى ذلك من هذه المعاني التي تدور حول الاعتداد بالقبيلة وبأسرها في القتال ولكنه الفخر الذي تظهر فيه قوة الإرادة والاعتداد بالنفس في منالبة الصواب وتقلبات الدهر وما يروى به كبار النفوس من اذلال ، وهو الفخر بالتماسك وقوة البأس في مواجهة الاحداث وزعزعات الايام وما إلى هذه المعاني التي سبق إليها بعض الشعراء القدماء ولم تنف عن خواطر بعض شعراء هذه المدرسة المحافظة في انتاجها وكان منهم الشاعر عبد الوهاب أثنى الذي يقول في قصيدة تحت عنوان :
(بين قلبي والدهر) .

ألا فاسكبى الدمع الذي جد طالبيه إيا عين هذا الدهر جاشت غواربه
وهذا المطلع القوي يذكر بقصيدة أبي تمام التي قال فيها عن ممدوحه :
سما للعلل من جانبها كليهما سمو عباب الماء جاشت غواربه
ثم يمضي الأثنى في قصيدته ويقول :

أبي بعد ورد العز لا مذلية ألامى لظاهها واستهلت عقاربه
ومعاني بمسوح ما اكتشفت مسيله ظلام نواحيه أجاج مشاربه
والشطر الثاني من هذا البيت يذكر أيضا بقول أبي تمام :

رواء نواحيه عذاب مشاربه

ثم نستأنف السير مع الأثنى فنجده يقول :

مصائب لا أدري مصادر نحسها فامنع نفسي أن تراها كواكبها
كذلك شاء الله للدهر في الورى عجائبه ماتنقضي وغرائبها
وقد قال أبو تمام :
ذريني وأهوال الزمان ألتها لأهواله العظمى تليها رغائبها
ثم يقول الأثنى :

دعنتي دواعي البين ما استطعت كجها
طمسوح الى العليا ولوع بمنسزل
يسزج بنفسي في المصبات فاحما
فيا ويلتا مما الاقي على الملقى
كذاك كبر النفس يجهد جسمه
وما الشهيم الا من يرى كل كامل
وهل كان الا بالجهاد وسعيه
ارى العز في حمل الظبا وقراعها
ومن رام نيل العز دون تجالد
وليس له الا هز يوسميذع
وصين العجي قد روض الصبر قلبه
الخ (١٨)

وهكذا رأينا الشاعر الرائد الأشي يمسك مذهبه في الحياة في هذا القصيد وهو في الحقيقة يختر بهذا السلوك وتلك الحقائق التي صاغها شعرا متأثرا في نسيج القصيدة ببائية أبي تمام وفي معانيها وأفكارها ببعض ما كان يردد أبو الطيب المتنبي فيما أظن ، وكان جماع ذلك كله مزيجا من فن الشعارين الكبارين في العربية أطلق هذه الشعرية القوية بهذا القصيد الذي يدل على مدى ارتباط بعض شعرائنا الرواد بالثرات .

د - المعارضات :

مما يجدر ذكره هنا أن معارضة الشعراء الاقدمين هي سمة من سمات المدرسة التقليدية وخصيصة من خصائصها ، وهي تنم عن اعجاب بالثرات تنعكس أصداؤه في الانتاج ، سواء كان ذلك في اختيار الفن الشعري أم في اختيار الديباجة والصور الشعرية ، أم في المعاني ، وهكذا كانت النزعة الى المعارضة تدل بطريق غير مباشر على سيطرة التراث على أفكار هؤلاء الشعراء وفي الوقت نفسه تسهم في تحديد الاطار الثقافي لهم ، والنزعة الى معارضة الشعراء كادت - لسرورتها بين شعراء هذه المدرسة - تكون فنا شعريا مستقلا له رواده المتممون اليه ، وقد حفلت كتب الادب قديما وحديثا بقصائد المعارضات والموازنة بينها ، ويذهب الدكتور زكي مبارك رحمه الله الى أن (المعارضة في صميمها هي تلاقي روحين واثنلاف قلبسين أو اصطدام نفسين واقتتال عبقريتين) (١٩) بينما نجد الشاعر الرائد أحمد زكي

١٨ - ادب العجاز ص ١٥ ط ثانية

١٩ - الموازنة بين الشعراء ص ٣٩٢ ط دار الكتاب العربي - القاهرة



أبو شادي رحمه الله يقول : (ليس تعدد معارضة الشعراء من الفن الصحيح في شيء
بل هو محض صناعة ، والشعر قبل كل شيء عاطفة فكرية عميقة الجذور لا يهجر
سطحي زائف) (٢٠)

وأنا الى الرأي الثاني أميل لأن الشاعر المعارض - وإن كان باعته الاعجاب
والتأثر الى المعارضة - يعتبر مدينا لسابقه بالنموذج المحتذى وإذا عول دائما على
هذه الناحية فلعله ينفذ موهبة الابداع والابتكار على مر الايام ، وأيا كان الرأي
في شأن المعارضة فانها أوشكت أن تكون ظاهرة فنية متمترفا بها في جيل الشعراء
المقلدين والمعاظنين حتى عهد قريب ، ويحسن بي هنا أن أعرض لبعض النماذج من
قصائد المعارضة التي أنشأها بعض شعرائنا المعاصرين في الحجاز :

١ - فالشاعر ابراهيم فطاني من أصعاب النزعة التقليدية في الشعر أراد أن
يوجه تحية الى شباب مكة في أحد معاهدهم العلمية ويستحث همهم وعزائمهم الى
تحقيق كل ما فيه عزة بلادهم فلجأ في سبيل ذلك الى معارضة سينية البعثري المشهورة
فقال :

وتحدى لما تعدته نفسي	في الدهر هارضي ورأسي
واتقتبه بصبرها والتكاسي	فرمهاها بكل خطب وكيس
في أهباب الشيوخ اغدو وأمسي	لم ينل من شبابها رغم أنني
لم أطوج براحتي ورائسي	أنا لولا معيتي لبلاي
واشتريت الفغار لا يبيع بغس	بعث للنشء والشباب شبابي

الى أن يقول مخاطبا الشباب :

والزراعي والطبيب المؤسسي	فليكن منكم الاديب المجلي
يمطرون العدا بوابسل نحس	وليسكن منكم النسور اللوامي
لجت العروب كان (عنتر عيس)	والمعاصي من الذمار اذا ما
لم تفسوها (وما ابرئ نفسي)	فلواطتكم عليكم حقوق

الخ ٠٠٠ (٢١)

وهي طويلة في نحو أربعين بيتا اشتملت على معان وأفكار كثيرة ، كما استمدت فيها بعض ألفاظ البحري ولا اعتقد أن المقارنة أو الموازنة بين السينية الأصلية وبين معارضتها هذه واردة أو مقبولة لسبب بسيط جدا ، وهو أن الفروق الفنية التي تتميز بها سينية البحري لاتسمح بأجراء مثل هذه المقارنة وهي فروق شاسعة بين الأصلية والطبع لدى البحري وبين الصنعة والتقليد في هذه السينية ويبقى بعد ذلك كله أنها قد تحسب في جملة ما عورضت به سينية البحري المشهورة .

٢ - وعندما عتب الشاعر أحمد شوقي رحمه الله في عام ١٩٢٧ م على أدباء الحجاز تخلفهم عن حفلات التكريم التي أقيمت له وأشار إلى ذلك بقوله :

يا عكسا ظا تالف الشرق فيسه من فلسطينه إلى بغداده
التقدنا الحجاز فيك فلم نعثر على قسبه ولا سبجاناه

عز على بعض الشعراء السعوديين في الحجاز هذا العتب يصدر من أمير الشعراء ، ورأى قسم منهم أن يعارض قصيدة شوقي ، وكان أولهم في هذا المجال الشاعر فؤاد شاعر الذي جاء في ديوانه قوله : (وعقب الاحتفال مباشرة نظمت قصيدة على روي أمير الشعراء ضمنيتها الرد على عتابه باسم الملكة العربية السعودية وأعطيها لشوقي بك وقد تقبلها أمير الشعراء بالترحيب الكثير والاعجاب والتقدير وأبسدى أسفه وكريم تمنياته) .

قال فؤاد شاعر رحمه الله في معارضته :

يا أمير النهى ورب بيئانه	هذه روضه واغصان بانه
انت رب البيان ولا فخر ياشسو	في ورب السباق يوم وهاناه
من يباريك يا أمير القواي	او يباري النهى واعلاء شاناه
ايه شيخ القريض علوا وعفوا	جتقنا بالبيان في عفواناه
انما العرب والحجاز جميعا	كلهم نابض خفوق جناناه
قد شجاني ما قلت امس من السدر	السذي جل روعة في افتناناه

..... الخ

وهي طويلة تزيد على أربعين بيتا ، وتكاد تكون بالنسبة لقصيدة شوقي وقع الحافر على العافر كما يقال لأن فؤاد شاعر رحمه الله كان فيما أرجح خير صدى لشوقي بين زملائه في الحجاز .

٣ - وحينما انتقل شوقي رحمه الله إلى جوار ربه في عام ١٩٣٢ م كتب الشاعر عبد الوهاب أشي من رواد الحركة الأدبية مقالا تحت عنوان (شوقي



يرحل ٠٠) وقد جاء في ذلك المقال قوله : (وقد نظمت قصيدة اجابة لذلك العتاب عاقت الظروف عن نشرها في اوانها قلت في مطلعها :

من لدامي الفؤاد في اشجاناه ذاهيل الحس يشتكي من زمانه
تركسوه متيمما واستقبلوا فاستثاروا الغرام في وجدانه
الى أن يقول :

(افترقت الحجاز فيه فلم تمثـر على قسه ولا سحبانـه)
اه من للحجـاز بان عـلاه من قديم وهـد من اركـانه
قتل العيف عندليب وبـاه واطـار الجوى هزار جنـانه (٢٢)

.....الخ

وكانت كلمة الرثاء تنم عن اعجاب الاشئ بشعر شوقي ومذهب في الفن كما كانت قصيدته هذه تدل على هذا أيضا ، وهي في الوقت نفسه ذات قيمة أدبية وتاريخية .

وبعد : فلست ادعي بهذه الجولة القصيرة أنني قمت بتقويم كل نماذج تيار التقليد والمحافظة في شعرنا المعاصر ، لأن ذلك لا تنسج له مقالة ولكني ارجو أن أكون بهذه الجولة قد أشرت الى بعض المعالم البارزة المهمة في حركة هذا التيار .

المدينة المنورة - عيد الرحيم أبو بكر

السلامة
الجزيرة العربية
والبحر الأحمر
مطبعة المطبعة

ومن المعروف أيضا أن حضارة سومر قد استمدت قواعدها الأساسية من رواسب الثقافات الإنسانية السابقة لها زمنًا في إطار المنطقة الجغرافية المذكورة أعلاه والتي أطلق عليها اسم « سومر » وكذلك في المناطق المحيطة بها شرقًا وشمالًا وجنوبًا . والأكثر من ذلك أن علم الآثار قد توصل إلى تحديد العنصر الثقافي الرئيسي الذي استقت منه حضارة سومر مواردها الأساسية . وذلك العنصر هو ما سمي بثقافة عصر المبيد (بضم المين) - نسبة إلى الموقع الأثري الذي اكتشفت عليه آثار هذا العصر لأول مرة ، ويقع غربي مدينة الناصرية بالعراق . ويرجع تاريخ هذا العصر إلى حوالي ٧٠٠٠ سنة سابقة . وأهم ما يميز هذا العصر هو الفخار الملون ذو الزخارف الهندسية المعروفة بفخار المبيد .

ولقد اجتمع رأى علماء الآثار على أن ثقافة المبيد قد أثرت تأثيرًا مباشرًا على مقومات حضارة سومر ، حيث أن فترة المبيد قد امتدت زمنًا من ٧٠٠٠ إلى حوالي ٥٥٠٠ سنة سابقة ، ثم تلتها الثقافة المعروفة بالورقاء التي تعتبر قاعدة الحضارة السومرية .

ولكن علماء الآثار حتى وقت قريب لم يتوصلوا إلى معرفة أصل ومكان نشأة ثقافة المبيد، فقد اختلف الرأى حول ذلك حيث نسبها بعض العلماء إلى أصل في شرق بلاد ما بين النهرين (إيران حاليا) وتمسك فريق آخر بنسبتها إلى المنطقة الشماليه (بلاد الآشوريين فيما بعد) . والغريب في الأمر أنه ما من عالم أو دارس لأصول الحضارات كان قد شك في أن يكون الجنوب (شرق جزيرة العرب) مصدرًا لثقافة المبيد . وقد لا يبدو ذلك بالغريب عند الكثير من علماء الغرب حيث أن التفكير التاريخي قد دأب منذ زمن طويل على اعتبار أن الجزيرة العربية لم تكن تستقطب مراكز ثقافية وحضارية كبيرة نظرا لانعدام المقومات الطبيعية لتلك الظواهر فيها . وهذا الرأى قد ثبت بطلانه مؤخرًا نتيجة للدراسات العلمية التي أكدت بأن مناخ الجزيرة العربية قد دخلت عليه تفسيرات

كبيرة منذ انحسار العصر الجليدي - الأخير - أي قبل عشرة آلاف سنة سابقة . وبالطبعي أصبح من المحتمل بل من المؤكد تصور مقومات طبيعية عكس ما هو عليه الحال في الوقت الحاضر أو قبل ألفي سنة سابقة .

والأكثر أهمية من كل ذلك أن الاكتشافات العلمية التي قام بها الكاتب في المنطقة الشرقية من المملكة في عام ١٣٩٢ هـ (انظر التفاصيل) قد أثبتت بدون أدنى شك وجود عناصر كثيفة من ثقافة عصر العبيد وفي أماكن متفرقة من المنطقة جنوبا وشمالا . بالإضافة ، فقد أثبت البحث أن ثقافة العبيد لم تكن دخيلة على المنطقة بل أنها نشأت من جراء تطور طبيعي سبقته مراحل عديدة خلال العصر الحجري الحديث الذي لم يكتشف استعمال الفخار فيه بعد . وفيما يلي نستعرض النقاط الرئيسية لأسباب ونتائج وأبعاد هذه الاكتشافات :

أسباب البحث :

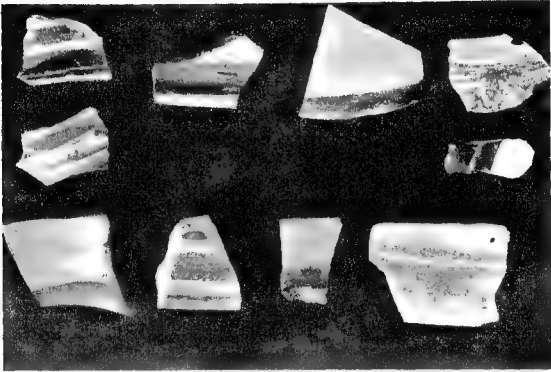
خلال العشر سنوات الاخيرة استقطبت الجزيرة العربية - خصوصا الجزء الشرقي منها ، بما في ذلك ساحل الخليج العربي - استقطبت انظار علماء الآثار عامة نتيجة للأبحاث التي قامت بها بعثة علمية دأمركية في أجزاء مختلفة من عمان وأبو ظبي وقطر والبحرين والكويت . وأهم ما لفت انظار المجتمع العلمي هو الكشف عن عاصمة البحرين القديمة - التي كانت تعرف سابقا بمركز حضارة «ديملون» . وجاء ذكر ديملون هذه في نصوص الكتابه السومريه منذ ٤٥٠٠ سنة سابقة تقريبا ، واشتهر ذكرها في مجال التجارة الدولية التي قامت حينذاك وبعدة بين مراكز الحضارة في سومر وبلاد نهر السند في باكستان العاليه . وكان الخليج العربي أقدم بحر داخلي لعب دورا هاما في الاتصالات التجارية بين الحضارات القديمة . لذلك فعندما برزت نتائج التنقيبات عن ديملون في جزيرة البحرين تأكدت مجددا «تلك الأهمية» البارزة التي أولتها كتابات السومريين القدماء لهذه المنطقة .

لقد اكتشف العلماء الدانمركيون آثار مدينة واسعة بها من العمارة والبناء العظيم ما لم يكن يتحقق الا في اطار حضارة راسخه . لذا فقد كان من البديهي أن ينتظر أهل العلم في الآثار مجددا في احتمال وجود آثار حضاريه أعظم وأقدم زمنا على أرض الجزيرة العربية نفسها . أضف الى ذلك ما أشرنا اليه أعلاه من الاكتشافات الحديثة المهد عن تطور المناخ والتغيرات السطحية على الأرض التي تلت انحسار العصر الجليدي الأخير .

كل هذه الاسباب كانت دافعا قويا للبحث في شرق المملكة عن آثار سابقة لعصر ديملون وربما فيما يتصل بالثقافات القديمة التي سبقت سومر - أي مثل ثقافة العبيد . ومما أضاف الى دوافع البحث اكتشاف قطع فخارية على سطوح بعض المواقع في واحتي الاحساء والقطيف وذلك من قبل افراد لم يعرفواكنهها وأهميتها ، وعندما وقعت بين يدي المختصين تبين أن هذه القطع هي في الحقيقة نموذج أصيل للفخار المعروف بفخار العبيد الذي ترجع قيمته التاريخيه الى حوالي ٧٠٠٠ سنة سابقة كما ذكرنا أعلاه (انظر الصورة) .

وبناء على ماسبق ، فقد قام الكاتب بإجراء بحث ميداني تضمن مسح كافة أرجاء المنطقة الشرقية من المملكة بحثا عن مواقع قديمة تعود الى ما قبل تاريخ نشوء الحضارات ، ثم القيام ببعض التنقيبات الاستكشافية لمعرفة الرواسب الاثرية فيها .

وقد حقق البحث نجاحا كبيرا حيث تم اكتشاف حوالي ٤٠ موقعا برزت فيها آثار كثيفة تعود الى أكثر من سبعة آلاف سنة سابقة وتغلغلها نماذج عديدة من ثقافة العبيد . وتنتشر تلك المواقع من واحة يبرين في أقصى جنوب المنطقة الشرقية الى أقصى الشمال على ساحل الخليج دون حدود الكويت (انظر الخريطة) .



● نماذج لقطع فخارية من عصر المبيد

أهم نتائج الكشف :

- ١ - تم الوقوف على عدد كبير من مواقع الآثار التي تعود إلى العصر الحجري الأعلى وذلك في المنطقة المحيطة بواحة يبرين (٣٠٠ كم جنوب غرب الهفوف) . وتتصف هذه المواقع بكونها مستوطنات سطحية عاصرت حياة اقوام كانت معيشتهم تعتمد على الصيد وجمع النباتات البرية . وأهم تلك المواقع : موقع جبل درعه ، وموقع الضبطية . وبالنسبة

للزمن التقريبي لتاريخ هذه المواقع فهو من حوالي ٢٠٠٠ سنة
سابقه وحتى ١٠٠٠ سنة سابقه .

٢ - في واحات الاحساء نفسها تم اكتشاف موقع اثرى هام بالقرب من
قرية المراح - شمال الهفوف - ويسمى هذا الموقع بمين قناص .
اهمية هذا الموقع تكمن في انه جمع بين آثار تعود الى العصر الحجري
المذكور اعلاه - بالإضافة الى آثار من عصر العبيد المعروف بالفخار
الملون - انظر الصورة - وتؤكد عند التنقيب أن آثار عصر العبيد
قد تراكت فوق آثار العصر الحجري ، ويبلغ عمق التراكمات هذه
أكثر من خمسة أمتار تصل الى قاع عميق كان فيما مضى يمثل فتحة
لعين من الماء - كما يدل على ذلك الاسم العالي للموقع . وياجراء
التحليل العلمية لتحديد الزمن عن طريق الكاربون المشع على البقايا
المصنوعة من المواقع تبين أن عمر الموقع يصل الى حوالي ٩٠٠٠ سنة
سابقه .

٣ - اكتشاف موقعين كبيرين يعود زمنهما لفترة العبيد بصفة رئيسية .
يقع احدهما جنوب مدينة الجبيل على الساحل (موقع الدوسرية)
والآخر يقع حوالي ٦٠ كم الى الشمال ، أيضا على الساحل (موقع
أبو خميس) . وتحديد أزمان هذين الموقعين بالطريقة العلمية
المشار اليها اعلاه تبين أن موقع الدوسرية اقدم زمنا ببضع قرون
من موقع أبو خميس ، حيث أن الاول يعود الى الفترة بين ٤٩٠٠ -
٤٣٠٠ سنة سابقه في حين أن الثاني امتد السكن فيه بين حوالي
٤١٠٠ - ٣٨٠٠ سنة سابقة ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الفترات
الزمنية تمثل ما هو معروف بالعصر الثاني والثالث من ثقافة العبيد
في بلاد ما بين النهرين . وأن الاختلاف الزمني والجغرافي بين هذين
الموقعين إذا ما قيس بموقع عين قناص في الاحساء ليوحى بأن هناك
امتدادا زمنيا وجغرافيا لوجود ثقافة العبيد في شرق الجزيرة العربية
ومما يؤكد أن الثقافة ذاتها من المحتمل أن تكون قد نشأت هناك ثم
انتشرت الى بلاد ما بين النهرين .



٤ - في جزيرة تاروت التي تلي ساحل مدينة القطيف - وعلى التل الذي يتوسط مدينة تاروت نفسها تم اكتشاف آثار قديمة تعود الى الفترات التي تلت عصر المبيد - وهي التي يطلق عليها عصر جمدت نصر وعصور فجر السلالات القديمة وتمتد زمنا من حوالي ٥٥٠٠ - ٣٠٠٠ سنة سابقة ، وهذه الآثار تشكل وحدة مترابطة تماما مع الآثار التي وجدت بالعراق والتي تعود الى عصر الحضارة السومرية ومن هذه الآثار تمثال ضخّم متقن الصنع وجد في أسفل التل المشار اليه اعلاه ويمثل طرازا سومريا بعثا ، غير ذلك هناك آثار الاواني وادوات المصنوعة من الحجر الصابوني الأخضر اللون والمصروفي بسهولة تكوين الادوات منه ، وقد اشتهر هذا النوع من الحجر ابان العصر السومري حيث كانت تنقش عليه رسوم هندسية وطبيعية بديمة وانتشر استعماله في كافة أرجاء الشرق الأوسط القديم .

أبعاد نتائج البحث :

جميع هذه الدلائل التي ظهرت نتيجة للبحث والاكتشافات المنوه عنها اعلاه تشير الى حقيقة واضحة وهي أن شرق الجزيرة العربية قد ساهم مساهمة فعالة أولا في تكوين اللبنة الأساسية لثقافة المبيد ، وثانيا في نشأة وازدهار حضارة سومر في بلاد ما بين النهرين ، تلك الحضارة التي تعتبر بحق رائدة الحضارة الانسانية بمفهومها الاساسي . وان ما تم اكتشافه حتى الآن عن الدور الذي لعبه شرق الجزيرة ليعتبر نقطة بداية فقط لما سيتلو من أبحاث واكتشافات كثيرة التي ستجلي باذن الله غبار النسيان وعدم الاهتمام للذين اكتنفا موضوع التاريخ القديم لجزيرة العرب عامة .

٥٠ عبد الله حسن مصري

قلع العالم العربي في العصور الوسطى

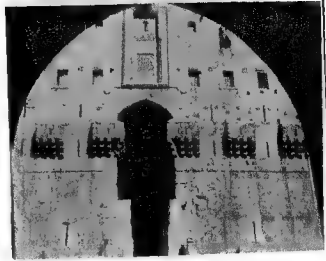
□ د • عبد الرحمن زكي

ادرك العرب إنما جاهدوا ، أهمية الحصون والقلع ، فشيّدوا كثيراً منها في الأماكن الحيوية ... في أقصى شمال بلاد الرافدين وفي شبه الجزيرة العربية ، وفي الشام وعلى سواحله المتعرجة والمطلّة على البحر المتوسط ، بل وامتداد تلك السواحل في شمال القارة الأفريقية ، وفي صميم الأندلس ، وما زالت أطلال تلك الحصون شامخة الى يومنا هذا تروي أحداث البطولة والجهاد •

تتناثر الحصون والقلع في الوطن العربي بشكل يثير الدهشة ، تنتمي جميعها الى حقبة التاريخ المتعاقبة ، من أيام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، حتى أيام العروب الصليبية ، من أقصى بلاد اليمن حتى العقبة ، وتلك حصون عربية بحتة لم تتأثر بالأساليب الأجنبية ، ومن صحراء الأردن الى قلب هضاب آسيا الصغرى ، ومع ان بعض تلك الحصون قد شيد على بقايا قلاع الرومان والبيزنطيين والعرب ، قبل الاعتماد الصليبي بمئات السنين ، فان ما بقي منها عقب الحروب الطويلة في جيّهات المسلمين والفرنج زاد على ما شاهدته تلك البقاع من قبل ، سواء في ضخامة العدد او من ناحية الاسلوب العماري •

ولا تكاد تغلو مدينة ، او ثغر من الثغور ، في الجزيرة العربية من قلعة او حصن منيع ، تتطلع الى اعلا متحدية ، بالرغم من كبر الاعوام والسنين ، وعمارتها العتيقة تدل على ماض تليد ، وهي تعبر الى اليوم عن أحداث شتى مرت عليها •

ففى أقصى الجنوب ، فى حضرموت
واليمن ، الى قلب الجزيرة ، وفى شمالها
نهضت القلاع الغربية الشامخة ،
والحصون المتعلمة ، يمر بها الحجاج
والرواد فى سلام وهُدوء ، مع أنها كانت
فيما مضى ، مواقع للنضال المرير
والاستبسال العنيف . فقديمًا كانت
اليمن بلد القلاع والحصون ، أكثر
ماشيدها الحميريون للحماية ضد غزوات
البدو . وقد وصف بعضها الهمداني
الجغرافى العربى العظيم فى كتابه
(صفة جزيرة العرب) وذكر منها :



□ واجهة قلعة حلب والباب
الرئيسى (من العصر الايوبي)

- قلعة نايت : (ينت) التي شيدها
أحد ملوك اليمن على قمة جبل ،
قبل الاسلام بألف وخمسمائة سنة ،
وكانت تشمل بعض النقوش التي
حل رموزها « وهب بن منبه »
الصحابي وترجمة هذه النقوش :

« شيد هذا الصرح فى زمن كنا
نجلب فيه غلاتنا من مصر »

- وحصن الغراب : (١) تلك القلعة
الغربية بحضرموت وقد كشف بعض
نقوشها القديمة ، عبد الرحمن
والى مصر أثناء خلافة مساوية بن
أبى سفيان (٤٠ - ٦٠ هـ) . وقد
ذكر باحث آخر أن هذا الحصن كان
على مقربة من عدن .



□ قلعة الجبل (قلعة صلاح الدين فوق المقطم)
ويرى الممثل الموصول الى پتر يوسف . . عمارة
البرج والجدار ترجعان الى العصر العثماني

- وقلعة معين : وقال عنها ياقوت الحموي
أنها قلعة يمنية ، وقيل أنها تقع فى
برقاش (يائل) . وفى رأى الأصمعي
أن برقاش (يائل) ومعين قلعتان

(١) اكتشف فى عام ١٨٣٦ وقرئت نقوشه ومنها نص يقول : « لك قضينا دورا بين أبنية هذه القلعة
فى مية راضية لا يشوبها ضيق أو عسر » .

باليمن شيدتا من بقايا المواد التي تغلفت من قلعة الصالحين (صلي) وهى قلعة
امر بينائها واحد من ملوك اليمن ، واستغرق تشييدها ثمانين سنة . وكثيرا ما
تعرضت الآداب العربية لتلك القلاع العظيمة .

● ومن القصور العربية المعصنة : قصر همدان في صنعاء والذي احتوى على عشرين
طابقا ، ناطحات السحاب الى أن أصابته يد الغراب ، ولم يتخلف منه سوى
بقاياها .

الطائف والمدينة

● وعندما بزغ نجم الاسلام تحت راية نبينا محمد عليه الصلاة والسلام لم تكن في
مدن الجزيرة ، كالمدينة ومكة والطائف ، قلاع منيعة ، الا ان الطائف ، كان لها
على ما يعتقد ، سور يحيطها . ومن المحتمل ، أنه كان هناك بعض الحصون
والمعاقل الصغيرة في المدينة وخيبر ، لانه كان من تقاليد العرب ، خوض
المعارك العربية المكشوفة ، حتى اذا اقبلت السنة الغامسة الهجرية (٦٢٦ م)
تألف المشركون من القبائل العربية في اتحاد ، وهجموا على المدينة ، ابتغاء القضاء
عليها ، ووجد المسلمون انفسهم مضطرين لأول مرة ، الى الالتجاء لنوع من التحصين ،
وكان على هيئة خندق ، اشار بعقره سلمان الفارسي (٦ هـ) . ونحن اذا اخذنا
بأقوال المؤرخ العربي المسعودي ، لوجدنا أن سور المدينة لم يشيد الا في العام
الثالث والستين للهجرة (٦٨٢/٦٨٣ م)

● اما اليهود ، فرغبة منهم في الدفاع عن انفسهم ، قبالة أى هجوم معتمل ،
ركزوا جهودهم في حصون منيعة في خيبر ، وقد منى المسلمون بخسائر بالغة اثناء
هجماتهم على المواقع اليهودية ، بسبب ما كان يتساقط عليهم من معارقلهم .
ولولا جراحة الصعابة واقدامهم ، لما تحطمت امامهم ابواب قلعة خيبر الجبارة .
فلما سقط هذا الحصن ، وجد اليهود ، أن من العسر عليهم الصمود والمقاومة ،
امام أى هجوم جديد ، واضطروا في النهاية ، الى تسليم حصونهم لجيش المسلمين
وقد لقي جنود النبي الكريم في حصن (صعب) بين ماعثروا عليه متجنقا ،
وما كادوا يرونه ، حتى تأكدوا من أهميته ، وشرعوا في صناعة مثله ، بجهد وهمة .

● وفي حصار الطائف ، عام ٧/٦ هجرية ، شاهد المسلمون يقيمون لأول مرة
متجنقا امام الحصن الذي استسلم لهم ، قبل أن تبدأ تلك الآلة عملها . كذلك
أقصى اصطدام جيوش العرب الفتية بقوات بيزنطية في عهد الخلفاء الراشدين ،
الى تأكيدهم من أهمية وخطورة الحصون وإقامة المسالحي فيها . ومن ثم عتوا
بدراسة فن الحصار وصناعة آلاته الثقيلة .



وهكذا بدأ المسلمون الأول ، يتعلمون فن اقامة القلاع وبناء العصور على
خبر وجه ، بعد أن أندثرت معظم معاقلمهم المتبقية التي شيدها أسلافهم في قلب
وجنوب الجزيرة الفريسي •

● ان العرب الاشداء ، بعد انطلاقهم للمفتوح الظاهرة من قلب جزيرتهم ، سارت
جيوشهم في ثلاثة اتجاهات • اخذ واحد منها طريقه في اتجاه القدس الشريف ،
وسار ثانيها نحو دمشق • اما الجيش الثالث ، فقد اتجه لفتح العراق ووصل
الى الفرات ، عند البصرة تقريبا • ومر هؤلاء الشجعان ، بسلسلة من حصون
الحدود البيزنطية ، كانت تمتد من رأس خليج العقبة الى دمشق ، ومن دمشق
الى تدمر في قلب صحراء الشمال • ولقد أسهب في وصف تلك القلاع الرومانية
البيزنطية ، طائفة من علماء الآثار الغربيين ، من امثال برونو ، وفون دوسا
سزوسكي في الكتاب العلمي القيم « الولاية العربية » وكان من أشهر تلك
القلاع : ادرو والدجانية ، وليجون ، وهي من بناء الامبراطور تراجان وغيره •
ولقد استفاد ببعض تلك الحصون ، امرأ بنى أمية • فقد عاش الوليد الثاني
زمنًا طويلا في حصن الأزرق الروماني الاصل الذي شيد على ايام ديوكليتيان
وماكسيميان ، ثم أعيد بناؤه في ايام الملك المعظم عيسى عام ٩٣٤هـ (١٢٣٦/٢٧)

● وعلى بعد قرابة عشرين ميلا شرق الزرقاء ، كانت تنهض قلعة رومانية عرفت
في العصر الاسلامي باسم قصر الحلابات ، كان قديدا الامبراطور كاراكلا في بنائها
عام ٢١٣/٢١٧ م ، ثم اكملها جستنيان عام ٥٢٩ م ويقع اليوم بالقرب من

قصر العلابات ، مسجد صغير ، يرجع بناؤه الى النصف الاول من القرن الثامن الميلادي ، وقد شيده أمير أموي بعد أن أقام زمنا في القلعة الرومانية •

وتعلم بنو أمية مزايا تلك الحصون وخصائصها البيزنطية ، لاسيما في المناطق التي كانت تحمي دولتهم أمام انطاكية ، ومن تلك الحصون : المصيصة ، والمنقرب والمؤرة ، والبقاع ، وبفراس ، ومن ثم شيّد الامويون قصورهم المنيعة ، على نمط تلك الحصون ، وكان مما شيّدوه :

١ - قصر الوليد في ميثيا على بحيرة طبرية (٧٠٥ - ٧١٥ م) •

٢ - قصر الوليد في جبل سيس •

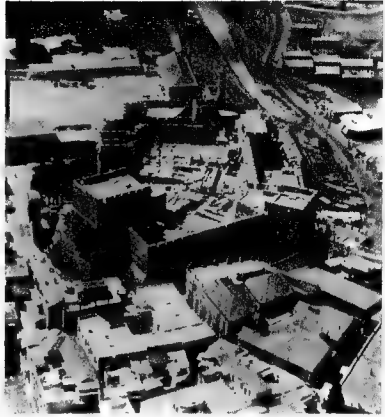
٣ - قصر هشام المعروف بقصر الحير الغربي ، حوالي عام ٧٢٧ م

٤ - قصر هشام المعروف بقصر الحير الشرقي (١١٠ هـ - ٧٢٩ م)



□ قلعة الفرس

(في شرق الاردن) •



□ قلعة القدس
من الجو ...

٥ - قصر هشام المعروف بغربة المجر في اريحا بفلسطين •

٦ - قصر الخليفة الوليد الثاني في مشتى (٧٤٤ م)

٧ - قصر الخليفة نفسه المعروف بقصر الطوبة •

ومع أن جميع تلك القصور المنيعة شيدت في قلب بلاد المسلمين ، فقد اتبع في بنائها طراز هندسة القلاع - على الأقل في خارجها ، فقد شيدت جدرانها من الحجارة ، واكتنفتها الابراج المستديرة ، والسقاطات (المشربيات) العجزية لتصويب السهام على المقتحمين والقاء المواد الحارقة عليهم •

● وتصادفنا اليوم على ربض مرتفع قلعة الوجه المشيدة بالحجارة المنحوتة ، على طراز عمارة المصور الوسطى، وتعيط بأجنايبها الابراج والشرفات، التي يحتمى فيها الجند أثناء القتال ، ويتوسط المبنى فناء مكشوف ، فيه عين للاستسقاء •

وإذا وصلنا بريدة ، لوجدنا مقر الحاكم يجتذب الانظار وهو يشغل مبنى القلعة القديمة ، تلك التي تعبر عن أجمل عمائر المدينة ، مع مساجدها القديمة

وتربض القلعة فوق مرتفع في الشمال الشرقي من بريدة ، وتحتوى على اربعة طوابق ويمكن القول بان تلك القلعة ترجع الى اكثر من ستمائة عام ، ولها برج ضخم يقدر قطره بخمسين قلما .

ويحمى حایل من طرفها الجنوبي ، قلعتان ، تقسع كل واحدة منهما على تل مستقل وتعلو القلعة الكبرى قرابة خمسين قدما فوق مستوى المدينة . اما القلعة الصغرى « جبل عيارف » فتعلو الى قرابة تسعين قدما . وقد شيدت القلعة الكبرى من الحجارة المنحوتة وهي بإبراجها وشرفاتها تبدو في مجموعها بناء طريفا . هذا بالإضافة الى قلاع مكة المكرمة ، وتبوك بالحجاز والمعلم في شمال غرب الحجاز ، وقلعة الأخضر .

حصون

بني

العباس

ولما اشتد القتال بين العرب والبيزنطيين ، بعدما انتقلت الخلافة الاسلامية الى بني العباس في بغداد ، اخذ الخلفاء يشيدون مناطق الحدود التي تفصل بين الدولتين فيما بين اعالي دجلة والفرات (منطقة الجزيرة) وصحراء الشام قرب الرقة والرصافة وحلب حتى ساحل البحر المتوسط وذلك لحماية الجزيرة والشام - الحصون الاولى عرفت بثغور الجزيرة والحصون الثانية عرفت بثغور الشام . وكان من ثغور الجزيرة املطية وزبطرة وحصن منصور ، والحدث ثم مرعش والهارونية والكنيسة وعين زربي . ومن الثغور التي تعمى الشام وكانت قريبة من الساحل الشمالي لخليج اسكندرون : المصيبة واذنة وطرسوس التي شيدها الخليفة هارون الرشيد سنة ١٧١ هـ (٧٨٢ م) وتم بناؤها على يد فرج بن سليم الخادم ، وشيد فيها مسجدا . وفي طرسوس قبر المأمون بن الرشيد جاءه غازيا فادركته منيته وهو في بدندوز Podandos

□ قلعة حلب

الباشورة والقطر
التي تعلو القندق
والداخل الكبير
وترى الزلافة
محطة بسور
القلعة □



القريبة منها ، وليثت طرسوس على قول الجغرافي ياقوت الحموي ثغرا عربيا حتى كانت سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) فان تقفور ملك الروم استولى على الثغور ونزل على طرسوس فسلمها اليه من كان بها على الامان والصلح ، فخرج منها من المسلمين من اراد الى بلاد المسلمين واقام نفر يدفع الجزية ، ومن ثم خربت المساجد ، واستمرت طرسوس بيد النصارى الى سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦) .

العصر الذهبي للقلاع الاسلامية

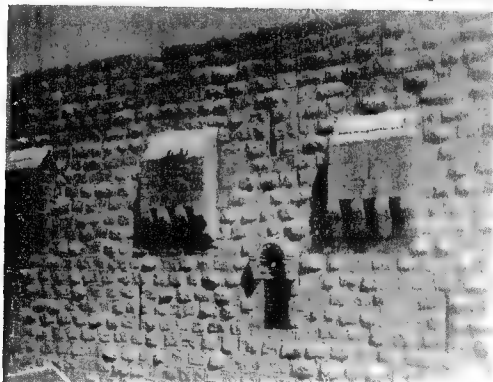
● يمكن القول بان العصر الذهبي للحصون الاسلامية في الشرق العربي كان دون ادنى شك عصر الايوبيين - الذين خلفوا دولة الفاطميين في مصر والنوبة وغيرها ، ودولة نور الدين محمود بن زنكي في الشام والجزيرة ٠٠ ولا دهشة في ذلك لان عصر الايوبيين كان عصر الجهاد والنضال ضد الصليبيين الذين اعتدوا على بلاد الاسلام والمسلمين ، فان قلعة الجبل (صلاح الدين) بالقاهرة ، و قلعتي دمشق وحلب وغيرها ، جميعها من القلاع التي شيدت في عصر العروب الدموية التي دارت رحاها بين المسلمين والصليبيين في جبهات الشام وفي اعقاب تلك الحصون الايوبية شيدت قلعة القدس في اوائل القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر الميلادي) .

● ان قلعة الجبل لتعتبر من اهم منشآت صلاح الدين الايوبي العربية ، قرر بناءها في عام ٥٧٢ هـ (١١٧٦) واتم وزيره قراقوش العمل فيها عام ٥٧٩ هـ (١١٨٣ / ٨٤) . وينسجم تخطيط قلعة الجبل مع هيئة الهضبة الحجرية التي شيدت عليها ، فهي تتألف من ساحتين مربعتين تقريبا تكاد تستقل الواحدة عن الاخرى . يشبه المربع الشمالي مستطيلا فيه أبراج بارزة ويفصله عن المربع الجنوبي جدار سميك وأبراج ضخمة وينفصل المربع الجنوبي عن الشمالي بواسطة زاوية قائمة . وحدود هذا المربع ليست منتظمة وكان يحيط الجانب الشرقي للقلعة خندق لا تزال معالمه ظاهرة وقد شاهد الرحالة ابن جبير الأسرى الصليبيين وهم يعملون فيه ، فان الصخور قد حفرت في هذا الجانب الى عمق كبير بحيث تضاعف ارتفاع الجدار ، وهكذا تمكن صلاح الدين من أن يفصل بين جبل المقطم وبين الهضبة التي تمتطيها القلعة بواسطة هوة كبيرة ليمنع العدو اذا سيطر على المقطم من الافادة بالقلعة على خير وجه ، واستطاع هذا العاهل ووزيره قراقوش أن يشيدا سور القلعة كاملا وقويا بالقدر الذي سمحت لهما الظروف المحيطة ، فقد دعى صلاح الدين على عجل ليغوص غمار الحروب الطاحنة في جنوب الشام - فلسطين وخرج منها ظافرا ، اذ هزم الصليبيين وانتزع منهم بيت المقدس في شهر أكتوبر ١١٨٧ . ولما خلفه شقيقه الملك العادل عام ١١٩١ ، كانت الأحوال قد استقرت الى حد ما ، ولذلك انتهز السلطان العادل تلك الفرصة وتمكن بما لديه من الثروة وماله من النفوذ أن يعيد تحصين المواقع العربية في سورية ومصر وغيرها .

وينسب الى العادل بناء الأبراج الثلاثة الكبيرة الكائنة في الجانب الجنوبي من القلعة وهي أبراج صافيتا • وقرقلان ، واليلوة ، بالإضافة الى الزيادة التي أضيفت الى باب القرافة في الجانب الشرقي للقلعة ، والجزء الخارجى في برج الرملة وبرج العداد ، والجزء الداخلى في برج الصعراء ، والبرج الكبير الذى لم يبن منه سوى قاعدته ، والبرجان الكبيران المربعان في الركن الشمالي الغربى • وقد تمت أعمال السلطان العادل البنائية عام ٦٠٤ هـ (١٢٠٦/٧ م) •

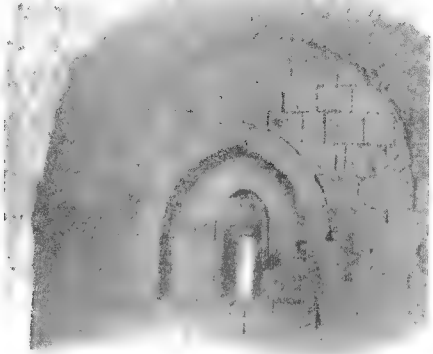
قلعة دمشق

وقلعة دمشق ، مع انها بدىء تشييدها في أيام السلاجقة ، فهي كما هى عليه اليوم من أعمال السلطان العادل ، فقد بدأ عمارة القلعة - تاج الدولة تتشى عام ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) الذى جعل فيها دار الامارة ، وتمتد تواريخ نقوشها الكتابية بين عامى ٦٠٥ هـ و ٦١٤ هـ (١٢٠٨ - ١٢١٧ م) ويقوم في جانبيها الشرقي والشمالي مدخلان عظيمان من طراز الابواب المنثنية التي على هيئة زاوية قائمة ، كما تعلو جميع أبواب القلعة السقاعات الدفاعية لرمى القذائف على المهاجمين •



● قلعة دمشق من الخارج الواجهة الجنوبية ل احد الأبراج

□ قلعة
دمشق
من
الداخل ..



وقد زار قلعة دمشق - الرحالة ابن جبير (١١٨٤ م) وكتب عنها : « ولدمشق قلعة يسكنها السلطان ، منحازة في الجهة الغربية من البلدة وهي بازاء باب الفرج من أبواب سور دمشق ، وبها جامع السلطان ... »

وكان بالقلعة حمام وطاحون وبعض العوانيت لبيع السلع ، وبها أيضا دار الضرب ، وبها الدور والعواصل وإبار المياه ومجار للماء ومصارف يبيح إذا تم حصارها وقطع عنها الماء قامت الآبار مقامه . وكان يطلق الناس على القلعة : الاسد الرابض .

قلعة
بصرى

تتبين لنا مراحل بناء هذه القلعة التي تقع في جنوب الشام من قراءة الكتابات العربية المنقوشة على أبراجها الشاهقة ، وقد اتخذ الايوبيون من المسرح الروماني نواة لبناء القلعة ، فشيّدوا حوله الابراج وعمروا فوقها ثلاثة ادوار : الاول جعلوه خزاناً للمياه والثاني والثالث مستودعات كبيرة ، ثم أحاطوها بخندق عميق يمر فوقه جسر مؤلف من خمسة عقود ثابتة وسادس متحرك يرفع عند الحاجة بواسطة العبال المثبتة عند باب القلعة وقد ظهرت على الابراج روعة فن العمارة الايوبية ...

ان اول برج شيد فيها زمن السلطان العادل ابي بكر بن ايوب وايسام ولده الملك المعظم شرف الدين عيسى في مستهل عام ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) وتمت اعمال آخر برج من ابراجها في زمن الملك الناصر يوسف خليل في عام ٦٤٩ هـ (١٢٥١) .

ومن نصوص الكتابات المنقوشة على الجدران - تلك الكتابة المنقوشة على البرج الشرقي : « بسم الله الرحمن الرحيم عز مولانا السلطان السيد الاجل الملك الصالح نجم الدنيا والدين ابي المظفر ايوب ابن الملك الكامل محمد بن ابي بكر ايوب سلطان الاسلام والمسلمين قانع الكفرة والمشركين محيي العدل في العالمين منصف المظلومين من الظالمين ، سلطان العرب والعجم صاحب الحرمين الشريفين ملك البحرين والبحرين وملك الهند والسند واليمن ملك صنعا وزين وعدن سيد ملوك العرب والعجم سلطان المشارق والمغرب الملك الاعظم نجم الدنيا والدين ادام الله ايامه ونشر في الخافقين اعلامه وضاعف اقتداره بمحمد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل ، مما عمل في ولاية الامير الاجل شجاع الدين عنبر الصالحى في سنة سبع واربعين وستمائة » .

قلعة

حلب

لننتقل الى قلعة حلب اهم آثار سورية الاسلامية وهى اهم معالم مدينتها الخالدة تنهض على تل مستدير غطى بزلافة من الحجارة . ونصل الى القلعة بوساطة قنطرة عبر خندق وتتألف هذه القنطرة من سبعة عقود . فاذا انتهينا من القنطرة ، ندخل الى القلعة بعد ان نمر عبر مدخلها ذى الاركان المستديرة . ويعلمو هذا المدخل نقش كتابي للسلطان قانصوه الغوري يشتمل على تاريخ عام ٩١٣ هـ (١٥٠٧) ثم نمر عبر الخندق كله على قنطرة عالية الى ان يقابلنا برج المدخل الكبير (عرضه ٣٠ مترا وعمقه ٣٥ مترا) الذى يمر في وسطه المدخل الرئيسى المغطى يقبوا ، ثم ننثنى الى اليمين لنجتاز المدخل الخارجى فيقابلنا باب من العديد ، ثم ننثنى الى اليسار ، والى اليسار مرة اخرى ونعبر بابا آخر من العديد ، ومنه الى ممر مقبى ، لنجد انفسنا في الناحية الاخرى من البرج وندور يمينا مرتين ثم ننثنى الى اليسار ونجتاز بابا حديديا فنجد انفسنا في الجانب الداخلى للبرج .

وقد ذكر ابن الشحنة ان الملك الظاهر غياث الدين غازي هو الذى غطى سفح التل بالحجارة وشيد بابها وكان ذلك في عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) ، وعمل الملك الظاهر لهذا الباب جسرا (قنطرة) ممتدا منه الى حلب . وبنى على الباب برجين وعمل للقلعة خمس دركات وجعل لها خمسة ابواب من العديد ، كما شيد فيها اماكن للجند وارياب الدولة .

والواقع ان السلطان نور الدين محمود هو الذى شيد سور القلعة ومسجدها وجعل في وسطها ميدانا فسيحا اسماء الميدان الاخضر وشيد مكان القصر القديم

قصره الذهبي ، وحسن ابنه الملك الصالح أساليب الدفاع عن المدخل وجسد
باشورتها القديمة وكتب اسمه عليها . وازدهرت القلعة في أيامه حتى ملكها الناصر
صلاح الدين الأيوبي وأعطاهما لشقيقه السلطان العادل سيف الدين أبي بكر فشيّد
برجا ودارا لولده . وقد بلغت القلعة في القرن الثالث عشر أوجها البنائي والتاريخي

وقلعة حلب غنية جدا بالنقوش الكتابية ، تلك الكتابات التي تؤرخ هذا العصر
الجبار عصرًا بعد عصر ، نستهلها بما كان منها في عهد المرداسيين ، نجدها اليوم في
الجامع الكبير للقلعة المسمى بجامع إبراهيم الخليل الفوقاني ، وهي مكونة من خمسة
أسطر من الكوفى (١)

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمله الأمير الأجل تاج الملوك ناصر الدين شرف
الامة ذو الحسينين خالصة أمير المؤمنين أبو سلامة محمود بن نصر بن صالح سنة خمس
وسنتين وأربعمائة .

وهناك كتابات كثيرة تحمل معها اسم السلطان نور الدين محمود بن زنكي
والوصى على الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين واسمه شاذي بخت ، وأخرى للملك
الظاهر غازي يوسف في سنة ثمان وستمائة (١٢١٠ م) .

وتوجد بالقلعة ثلاث كتابات أيوبية أخرى من عهد الملك العزيز بن الملك
الظاهر وهذه الكتابات قريبة جدا من القصر الذي شيده هذا الملك . وهناك كتابات
هامة لسلطين المماليك المصريين : منهم السلطان قانصوه الغوري آخر من تولى منهم
على مصر والشام ، بالإضافة الى رنوكه ، والسلطان الأشرف خليل بن قلاوون طارد
الصليبيين نهائيا من الشام (١٢٩٢ م) ، والسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق
والسلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ، كما انه توجد بعض الكتابات للسلطان
سليمان ابن السلطان سليم .

قلعة القدس

ان الذين شيّدوا هذه القلعة هم المماليك حكام مصر في أوائل القرن الرابع عشر
للميلاد وكان ذلك بعد بضع سنوات من تحريرهم حصن عكا العنيد التي كانت آخر
مدينة فلسطينية بقيت آنذاك في قبضة الصليبيين ، الا ان السور الرئيسي المحيط
بالقلعة وإبراجها قائم على أسس أقدم ، ربما ترجع الى العصر الصليبي في القرن

(١) مبعي المصنوف : الكتابات العربية في قلعة حلب - مجلة عاديّات حلب . ١ عام ١٩٧٥

الثاني عشر للميلاد . وسُميت القلعة اذ ذاك (حصن داود) باسم البرج الشامخ القائم على يمين مدخل القلعة الرئيسي . ويطلق هذا الاسم الآن على البرج المعاذي للمئذنة في آخر صحن القلعة حيث يقوم المسجد . ومن المعتقد ان العجالة الضخمة التي تتألف منها قاعدة هذا الحصن هي أقدم قسم في البناء القائم الآن . .

وبلاحظ ان مدخل القلعة ذو دورتين (اثنتان) كل منهما مبنية على زاوية مستقيمة تشبه المرفق ، ولكليهما بابان ، الا أن البابين الداخليين قد فقدوا . وهناك تجاه البابين الخارجيين الباقين فتحتان عموديتان لمزلاج متراس البوابة (باب منزلق) وكان ممكنا الدفاع عن هذه البوابة من جهتي السور عند جانبيهما وكذلك من السور المقابل لها . واذا خرجت من باب القلعة العالي تمر أولا بالجسر العجري الذي بني على عهد الاتراك ومعظمه مطمور الآن ، ثم بتحصينات خارجية ، يليها جسر خشبي يقوم مقام جسر آخر كان يرفع عند الحاجة لمنع المرور منه . .

قلعة عربية أخرى

وقد حصن السلطان العادل الايوبي قمة جبل طابور بينائه قلعة جبل طابور عام ٦٠٧ هـ (١٢١١ م) ولم يبق سوى اطلال قليلة منها ، وفي برج خرب نشاهد فتحة لرمي السهام (مزغل) يشبه في تفاصيله المزاغل الموجودة في قلعة الجبل بالقاهرة وهي تنسب الى عصر العادل .

وهناك قلعة النجم وهي تشبه حصنا مستدير الشكل شيد بالحجارة الجميلة المنعوتة وقد اقيمت على تل مستدير يحمي قنطرة عبر الفرات بين جرابلس وبارس وهي تشبه في بعض اجزائها قلعة بصرى ، ويدل النقش الكتابي الموجود عند المدخل انها من بناء الملك الظاهر الايوبي فيما بين عامي ٦٠٥ و ٦١٢ هـ (١٢٠٨ - ١٢١٥ م)

قلعة شيزر

فتح العرب شيزر عام ١٧ هـ (٦٣٨ م) اثر فتحهم حمص وحماة تحت امره ابي عبيدة بن الجراح وكان لاهمية موقعها العربي أن تبادلها البيزنطيون والعرب مرات عدة ، الا أن صالح المرداسي صاحب حلب منح الامراء من بني منقذ الكنانيين عام ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) اقطاعا في جوار شيزر ، وتمكن واحد منهم واسمه ابو المتوج مثلد بن نصر بن منقذ من الاستيلاء على كفر طاب في جوارها سنة ٤٣٣ هـ

(١٠٤١ م) وبنى رأس الجسر المعروف بجسر بني منقذ غربي شيزر (١) وجاء بعده خلفه ابنه أبو الحسن علي بن مقلد الملقب بسديد الملك وبسط سلطته حتى نهر العاصي وشيد حصن الجسر في غربي شيزر وعلى مسافة قريبة منه ليقطع عنها الاتصال وكان في شيزر وال للروم ولما طالت مضايقته راسل سديد الملك في تسليم حصن شيزر مقابل شروط اقترحها : منها مال يدفعه ٠٠ وهكذا سقطت شيزر بسيد سديد الملك عام ٤٧٤ هـ (١٠٨١ م) ويعتبر مؤسس الدولة المنقذية في شيزر ٠ وبعد وفاته تولى ابنه نصر بن علي الحكم ، ثم جاء بعده اخوه مرشد والد أسامة بن منقذ صاحب كتاب الاعتبار الذي يعتبر تحفة أدبية طريفة وتاريخا كاملا لاحداث زمنه ٠ وظلت هذه الاسرة العربية تسيطر على شيزر الى أن اجتمع جميع آل هذه الاسرة في وليمة حدث اثناءها زلزال عنيف عام ٥٥٧ هـ (١١٥٧ م) ولم ينج من بني منقذ احد سوى أسامة بن منقذ ٠٠٠ وقد حاول الصليبيون ومن بعدهم الاسماعيليون سكنى هذه القلعة (التي لم يبق سوى اطلالها) الا أن السلطان نور الدين محمود عماد فخر شيزر ومنعها لحاكم يدمى مجد الدين أبو بكر بن الداية لتكون تحت سلطته ٠ وقد هدمت القلعة مرة ثانية عام ٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) في أعقاب زلزال آخر وقضى على اعظم ترميمات نور الدين ٠٠

وجدير بنا ونحن نختتم هذا المقال أن لانسى بعض قلاعنا في الشام التي نهضت بواجب الدفاع خير اداء ، كقلاع مصيف (القرن العاشر) وحمص وجارم وبفراس وعكار (حوالي عام ١٠٠٠ م) والهلبه وقاد موسى ، والمرقب (١٠٦٢ م) ، والمضيق وبانياس وصافيتا ، وقلعة طرابلس ، وجبيل وحصن الفرسان العظيم ٠ وفي الاردن: قلاع حبيس جلدق (١١١٠ م) ، والشوبك (١١١٥ م) ، وحصن كرك مؤاب شرقي نهر الاردن (١١٤٣/١٤٢ م) وقلعة عجلون ، او الريض (١١٨٤ م) ٠٠

تلك هي بعض الحصون الاسلامية التي نهضت في بلاد العروبة ٠٠ وهي قليل من كثير ، جميعها ينادينا بأن نمنى بها ، ونصلحها ونفيد منها ، فنقيم فيها متاحفنا الاثرية والتاريخية ونلواتنا ومؤتمراتنا ، ونمنى بدراساتها دراسة علمية كما فعل أهل الغرب ٠٠٠ ليست هي من تراثنا الغالد المجيد على مر السنين ٠

د. عبد الرحمن زكي



الاستراتيجية العسكرية

اللواء الركن : حسن البديري

بدءا بالملاحظة العابرة ، المشفوعة بالبحث المتأنى ثم التجربة العريضة ،
فالنظرية الصحيحة ، المتبوعة بالتطوير الواعي ، تتبلور استراتيجية
الدولة الصاعدة ، وتتعدد مضامينها وابعادها .

ثم تروح هذه الاستراتيجية بعد أن ينضج عودها ويتأكد وجودها
تواكب مسيرة الدولة في ركب الحضارة الانسانية ، صعودا مع نموها
وازدهارها ، ثم هبوطا مع انكماشها وانهايارها ، الى أن تغلفها نظرية
الحياة ، الموت ، الآخرة ، الملائكة ، الشياطين ، ... تلك تتطوّر ،

في صدر الإسلام

وعادة ماتستغرق الدورة الكاملة لنشوء استراتيجية الدولة ثم
ارتقائها عدة أجيال أو بضعة قرون ، فكهذا كان الحال مع الاستراتيجية
الفرعونية في بداية عصر الامبراطورية القديمة عام ١٥٨٠ قبل الميلاد ،
ثم الاستراتيجية الفارسية فالمقدونية فالرومانية البيزنطية التي خلفتها
الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام وتمكنت فيما لم يتجاوز نصف
القرن أن تقوض صروح امبراطوريتين من أعنى وأعظم امبراطوريات
التاريخ ، وأن تقيم على أشلائهما دولة لم يسبق قيام مثلها في العالمين من
حيث الاتساع والسؤدد ، في هذه الفترة بالغة القصصر ، ثم تذود عن
حياتها وتصون كيانها على امتداد سبعة قرون .

في صدر الإسلام

وبقدر ماكانت الفتوحات العربية الكبرى في صدر الاسلام فريدة في نوعها كانت بعيدة التأثير في الحضارة الانسانية ، اذ غيرت فيما بين عام ٨ - ٦٠ هـ ٦٣٠ - ٦٨٠٠ ميلادية خريطة العالم المعروف وقتئذ ، فلم تبق منها على شيء قديم ، واستبدلت بالجهل والجور والانحطاط الانساني علما وعدلا وسموا بشريا ، ثم رسمت اسلوبا كريما للحياة على الارض الممتدة من الصين شرقا الى مراكش غربا .

وتجدر ملاحظة أن استراتيجية صدر الاسلام قد انفردت مما سبقها من استراتيجيات في أنها اكتملت في طفرة واحدة لم تتجاوز مدتها بضع سنين ، تسنعت بعدها الذروة بين النظريات العربية السابقة لها والسائدة معها ، ثم ظلت توفر المنهل الذي لا ينضب معينه ، ليستقي منه فلاسفة الحرب قوانين القتال ، ويقتبسوا فنون الممارك من أكثر المصادر أصالة ونظام .

● بين بدر وكاظمة :

وعلى قدر مااستفرقت دورات النشوء والارتقاء السابقة عليها من زمن طويل انصهرت خلاله الاستراتيجية الفرعونية أو البيزنطية حتى اكتسبت النقاء والاصالة ، كانت طفرة الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام وجيزة وشاملة ، اذ تم فيما بين أول نصر للمسلمين داخل الجزيرة العربية - معركة بدر - عام ٢ هـ ٦٢٤ ميلادية - ولأول نصر لهم خارجها - معركة كاظمة على الحدود الكويتية العراقية الحالية عام ١٠ هـ - ٠٣٢ ميلادية ، تم الارتكاز على أرسخ القواعد المتفوقة. في فن الحرب ، انالت المسلمين نصرا تلو نصر ، من تتابع سريع وانجاز رائع الى أن أتم القائد المظفر الخيرة بن شعبة ، فتح بلاد فارس سنة ٦٦٩ ميلادية ، ثم وصل القائد الملهم عقبة بن نافع الى شاطيء المحيط الاطلسي عند المغرب الاقصى ٦٢ هـ سنة ٦٨٢ ميلادية حيث قال كلمته المشهورة .. (والله لو علمت أن بمدك أرضا تخضعتك اليها غازيا في سبيل الله) .

وهكذا تسيدت الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام مياديم القتال ولما يعض نصف قرن على ظهور مرجع الامبراطور والقائد

الاستراتيجية

المصرية

البيزنطي موريث عام ٥٨٠ ميلادية ، الذي عالج فيه أصول الاستراتيجية وفنون الحرب طبقا للتجربة البيزنطية المريضة ، التي صقلتها حروب الاستنزاف المتتالية مع فارس ، حتى استقرت في صورتها المتطورة التي كانت القول الفصل لذلك الزمان والمكان ، واقتنع بها الكافة حتى اصطلحت بالاستراتيجية العربية الصاعدة ، فاهتزت دعائمها وشيكا ، ثم وطأتها سنايك خيل العرب وهي تطوي الفيافي والوهاد شرقا وشمالا وغربا ، لتعلا الدنيا عدلا ونورا بعد أن ملأتها الوثنية ظلما وظلاما .

ونخرج مما سبق بأن استراتيجية صدر الاسلام ، بمجرد أن تجاوزت حدود الجزيرة العربية - دخلت الامتحان الذي لم تصادف فيه فراغا حضاريا ولا تخلفا علميا ، بل واجهت منذ اللحظة الاولى استراتيجيات فارس وبيزنطة الراسخة الاركان ذات التجربة المريضة في الصراع الطويل بين القسطنطينية والمدائن ، الذي استغرق عدة قرون حتى بلورها موريث آخر الامر في كتابه الشهير عن قوانين الحرب وقواعد القتال وضمنه أشكال المناورة المختلفة وتكتيكات المعركة من تقسيم وهجوم ودفاع ، كما عالج فيه تنظيم الجيوش وتشكيلها في وحدات ميدانية تضم ٤٠٠ مقاتل أسماها التاجما - أي الكتيبة - وتشكيلات ميدانية يتراوح حجمها بين ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ مقاتل أسماها الميوس - أي الفرقة -

ويظهر مما سبق أن الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام لم تختل بأرض قفر أو مجتمع متخلف وهي تطوي الارض بجيوشها الزاحفة من نصر الى نصر في مسارح الحروب المروعة وقتند ، وفي كل اتجاه . كما أنها لم تقهر أعداءها - وهم كثرة - بفضل طغرة حضارية كما فعلت القوى الاستعمارية الكبرى عبر التاريخ وما زالت تفعل ، ولا هي ارتكبت الى تفوق كمي كما ارتكبت جعافل الهون أو جموع التتار ، وإنما كان المكس هو الصحيح ، إذ وقفت أمام جيوش العرب جيوش فارس وبيزنطة اللتان كانتا وقتها في قمة الحضارة ، وتنفوقان على جيوش العرب كما وكيفا بما لاتصح معه المقارنة .

ورغم ذلك فقد قهرت استراتيجية العرب في صدر الاسلام استراتيجية موريث ورستم ، وانتزعت من جيوش هرقل وكسرى النصر المبين .

فاذا لم يكن الفضل في كل ذلك يعود الى التفوق العضاري ولا
الكسي في عدد الجنود أو الكيفي في نوع سلاحهم وعتادهم ، فالى أي شيء
يعود اذن خلاف العقيدة والعائل والاسلوب والمنهج ؟

● للمقتال سبعة أسباب :

لقد اجاز الاسلام الحنيف القتال لسبعة أسباب هي : الدفاع عن
العقيدة وعن الوطن وعن النفس وعن المـرض وعن المال وعن
المستضعفين في الارض وضد الدعاة ، وفي نحو ذلك قال سيد المرسين
وخاتم النبيين .. (من قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون مرضه
فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد) .

والاسلام لا يبدأ احدا بمدوان ، وفي ذلك يقول جل وعـلا :
(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين) سورة البقرة ١٩٠

وتحتل فكرة السلام المقام الاسمي بين غايات الاسلام ومقاصده ،
فيصرح القرآن الكريم في أكثر من موضع أن الثمرة المرجوة من اتباع
تعاليم الدين العنيف هي الاهتمام الى طريق السلام والنور مصداقا
للآية الكريمة (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين - يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم
الى صراط مستقيم) المائدة ١٥ - ١٦

والسلام في مبادئ الاستراتيجية العربية اصل من اصول العقيدة ،
وهنصر من عناصر التربية الدينية القويمة ، وهدف يملأ ضمير المسلم
بقيم المجتمع النبيلة ، لبنام الامة ، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى : (يا ايها
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
عدو مبين) البقرة ٢٠٨

وينظر الاسلام الى الانسان نظرة التكريم والاحترام ، ويضع
من القواعد والاحكام ما يوصون له كرامته ويحفظ حقوقه ، وكرامة
الانسان حق نوه عنه سبحانه وتعالى في قوله : (ولقد كرمنا بني آدم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا) الاسراء ٧٠

الاستراتيجية

العسكرية

وطريق الدعوة الى الاسلام يقوم على الاقناع العقلي المسدع بالادلة ، وابقاظ المشاعر النبيلة وتحريكها عن طريق الموعظة الحسنة والمناقشة الموضوعية ، كما يفهم من قوله تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) النحل ١٢٥ .

وليس في القرآن آية واحدة تشير الى أن القتال وسيلة مشروعة لحمل الناس على اعتناق الاسلام ، وانما تشير آيات القتال الى أن الحرب قد شرعت للأسباب النبيلة السبعة آنفة الذكر .

والاسلام حين شرع القتال نأى به عن الطمع والاستئثار واذلال الضعفاء ، وابتغاه طريقاً الى الرشاد والسلام ، واقامة الحياة على موازين العدل والمساواة ، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) الحج ٣٩ - ٤١ .

● حكمة القتال :

فالاذن بالقتال موافق لما تقضى به سنة التدافع بين الناس حفظاً للعدالة ودرءاً للطغيان ، وتمكيناً لأرباب العقائد وأصحاب العبادات أن يعبدوا الله ، ولا يتغذوا الحرب وسينة للخراب والفساد ، أو لإلال الضعفاء واشباع الشهوات ونيل المطامع الدنيئة .

ثم يقول سبحانه وتعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تمتدوا ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقتهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جراء الكافرين .

فان انتهوا فان الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين (البقرة : ١٩٠ - ١٩٣)
فهذه الايات البينات تأمر المسلمين أن يقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونهم ، وتأمرهم بتبعية حيث وجدوا ، وتنهاهم عن الاعتداء ، ثم تخلص الى بيان الناية التي تضع الحرب عندها أوزارها وهي ألا تكون فتنة في الدين ، وان يكون الدين خالصا لله ، ليحصل الناس على حريتهم بلا اضطهاد ولا الزام ولا تذيب ، فاذا ما تحققت هذه الناية واعلمت اليها النفوس ، وجب إيقاف القتال *

● شرعية القتال :

وينطبق على أسباب الحرب في الاسلام تعريف الحرب المشروعة التي اصطلح فقهاء القانون الدولي العام اليوم على شرعيتها في حالتين :

١ - أن تكون دفعا لاعتداء واقع ، وهو ما يعرف بالدفاع عن النفس *

٢ - أن تكون حماية لحق ثابت ، وهو ما يعرف بالدفاع عن الحقوق *

أما الحرب غير المشروعة في نظر الاسلام فهي التي تكون غايتها الفتح والسيطرة والتسلط ، مثل الحروب التي تسمى الى الاستيلاء على الارض التي تنتج الغنائم ، أو التي تسعى الى الاستيلاء على الارض التي تنتج الغنائم رغبة في المنافسة التجارية بين الدول والاحتكار الدميم *

● الجهاد أسمى المراتب :

وتتبلور الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام في عقيدة الجهاد في سبيل الله تنفيذا لأوامره جل وعلا (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج ٧٨ *

الاستراتيجية

المسكينة

وفي قوله سبحانه وتعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة • • • يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) التوبة : ١١١

وعن أبي داود باسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنةكم) أخرجه النسائي ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أغبرت قدماء للجهاد في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار) أخرجه الطبري في الاوسط •

ولقد سبقت حكمته جل شأنه أن تكون أمة محمد أمة مجاهدة لا ترضى بالذل ولا تستكين الى هوان ، لذلك أوجب الاسلام على المسلمين الجهاد في سبيل اعلام كلمة الدين ، ونصرة الحق ، والدفاع عن المقيدة والوطن والنفس والمال والعرض ، وضد الدعاة •

وثواب الجهاد عظيم ، يقول عنه سبحانه وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم • تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم • وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) الصف ١٠ - ١٢

وتتميز عقيدة الجهاد في سبيل الله بأنها عسكرية وتربوية فهي لا تقتضي بالمحتوى المادي العسكري كما هو حال كل المقائد العسكرية الأخرى ، بل تشمل أيضا محتوى تربويا روحيا على أعظم درجة من النبل والسمو ، ذلك لأن الجهاد في الاسلام ثلاثة أنواع :

١ - جهاد النفس •

٢ - جهاد الشيطان •

٣ - جهاد العدو الظاهر •

٥ جوهر استراتيجية صدر الاسلام :

ان الكيان العسكري للامة يقوم على قاعدة مادية وروحية عريضة ، دعائمها الايمان الراسخ والعقيدة القوية ، والمقاتل الشجاع ، والاهداف النبيلة ، وكلها من اخص خصائص الاستراتيجية العربية في صدر الاسلام .

وازاء هذا الوضوح والشمول لاستراتيجية صدر الاسلام يصبح السؤال الملح هو " كيف غاب عن علماء عصرنا الحديث تلك الحقائق التي يطرحها التاريخ الانساني عن انصاع عهوده ضياع وسناء ، رغم عوامل الاغراء العلمي الكثيرة الجديرة بجذب اهتمامات الباحثين لسبر افوار ، وكشف أسرارها ؟

فالملاحظ أن أغلب فلاسفة العرب وعلماء التاريخ العسكري قد بعدوا بأقلامهم عن الخوض في أحداث هذا العهد الجسام ، فالكاتب العسكري الراحل السير بازيل ليدل هارت لم يشر في كتابه عن الاستراتيجية ولو بسطر واحد من صدر الاسلام ، رغم اطنابه في الحديث عن كافة تفاصيل الاستراتيجية في المصور السحيقة والوسيلة والمعاصرة .

أما القلة التي تناولت هذا العهد بالبحث فيعيب منهجهم إيجاز مثل وايتسار مذموم ، ومن أبرزهم الماريشال برنادو مونتجمري ، الذي ذكر في كتابه عن تاريخ الحروب (أن تمزق الامبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي نقل مركز قوتها شرقا الى بيزنطة التي خاضت في القرن السابع صراعا داميا مع العرب من أجل البقاء) .

(وعندما وصلت جيوش العرب الى جبال طوروس ووهاد الاناضول الجنوبية كادت امبراطورية هرقل أن تلفظ أنفاسها لولا تحول العرب نحو الغرب ، واندفاعهم السريع على امتداد ساحل أفريقيا الشمالي حتى دخلوا الاندلس عام ٧١٣ ميلادية ، واقتربوا من مشارف باريس بعد ذلك بسبع سنوات حيث خاض عبد الرحمن الفاسقي معركة بلاط الشهداء ضد شارل مارتل) .

الاستراتيجية العسكرية

● البداية كانت في بدر :

بعد حاسب بدايه هذه المعجزة بعد ان سمع النبي صلى الله عليه وسلم
بحمل دعوته الى العالمين بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي
أحسن ، في قوله تبارك وتعالى : (ولئن كنتم أممات فليدعوا الى الخير
ويأسروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون) سورة آل
عمران ١٠٤ .

فكان أن خرج محمد عليه أفضل الصلاة والسلام من المدينة على
رأس ٣٠٥ من أوائل المسلمين ، يتماقب منهم الرجال والثلاثة على البعير
الواحد ، ولا يملكون سوى جوادين اثنين ، بينما جيش المشركين يبلغ
٩٥٠ رجلا ، بينهم مائة فارس وسبعمئة بعير ، ورغم أن المقارنة العددية
تظهر المهمة مستحيلة التنفيذ من النظرة الاولى ، إذ بلغ تفوق المشركين
على المسلمين ٣ - ١ ، وتفوقهم في الفرسان ٥٠ - ١ فان النصر كان
لمحمد وصحبه ، وهو ما يفرض على خبراء التاريخ العسكري وهواته
ضرورة البحث عن أسبابه ومقوماته .

فعندما نزل الرسول أدنى بدر مساء ١٧ رمضان من السنة الثانية
للهجرة ، وعلم أن قريشا قد سبقته الى بدر قال لأصحابه : (هذه مكة
قد أقت اليكم أفلاذ أكبادها) .

واستشار النبي أصحابه في اختيار أرض المعركة ، فقال الحباب
ابن المنذر (انطلق بنا الى أدنى بئر الى القوم فاني عالم بها وبآبارها ، ثم
نبنى عليه حوضا ، ونقذف فيه الأنية ، فنشرب ونقاتل ، وتغور ماسواها
من الأيسار) .

فاستحسن النبي رأيه ، ورتب صفوف المسلمين أمام مورد الماء ،
وحمل الرجال في الصف الاول الرماح القصيرة والسيوف ، أما الصف
الثاني فقد حمل الرماح الطويلة ، بينما تسلحت الصفوف التالية
بالسهام والنبال .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أول من قاتل بهذا الأسلوب
المتكسر من العرب ، فحقق لجيشه أمن السيطرة من مركز قيادة

واحد ، كما حقق العمق في تشكيل قتال المسلمين ، واستغل نقاط الضعف في أسلوب المشركين في الكر والفر ، إذ حطم هجماتهم على بنيان جيشه المرصوص ، وبعد أن تراخت سواعدهم ورواحلهم ، وسرى فيهم الوهن والغور ، تقدمت صفوف المسلمين للاجهاز عليهم ، فسقط من المشركين سبعون قتيلًا ، وأسر المسلمون مثلهم .

بدأت المعركة بالمبارزة التي طلبها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وابنه الوليد ، فبرز لهم علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث ، وقتلوا المشركين الثلاثة .

وأمر الرسول جيشه ألا يحمل على المشركين إلا بأمره ، وحتى يتجنب خطر التفاف قريش على أجنابه أمر القوم : (أن اكتنفكم العدو فانضحوه عنكم بالنبل) .

وبعد أن تعطلت هجمات قريش على صخرة صمود صفوف المسلمين ، أخذ النبي حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريش وقال : (شأنت الوجوه) ثم نفخهم بها وأمر أصحابه أن يشدوا عليهم ، فكان نصر المسلمين الأول ، الذي ارتبطت عوامله بعمق الايمان ، وصدق الاقبال على الجهاد ، وبذل قصارى الجهد وغاية الطاقة فيه ، ذلك لاقتناع الكافة أن المقاتل المؤمن صائر الى إحدى الحسنيين - النصر المؤزر ، أو جنة الخلد - .

● في مواجهة هرقل ويزيدجرد :

ثم لم يمر قرن واحد على بدر حتى كان المسلمون قد أكملوا المسيرة ، ووصلوا الى بحر الارال شمالا ، ومنايع النيل جنوبا ، وحدود الصين شرقا ، وخليج بسكاي غربا .

وطوال هذا القرن ظل العرب يحققون الانتصارات المذهلة بجيشهم الذي كان أبدا أقل عددا وعدة من جيوش الاعداء ، الا أنهم اعتمدوا على الاستخدام الذكي لفنون القتال خفيف الحركة ، والهجوم الفائق المرونة في ميادين القتال المفتوحة ، تطبيقا للآية الكريمة : (يا أيها

الاستراتيجية

العسكرية

الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير (الانفال ١٥ - ١٦)

هذا بالإضافة الى الصمود والثبات والصبر في وجه العدو تطبيقا للآية الكريمة (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتشعلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) (الانفال ٤٤ - ٤٥)

بهذه التعاليم الربانية حطم خالد بن الوليد وأصحابه جيش هرقل البالغ عدده ٥٠ ألف مقاتل في الواقعة على ضفاف اليرموك ، وأجبر امبرطور بيزنطة على الفرار بجلده وهو يصيح (سلام عليك يا سوريا ، سلام لالقاه يمه) .

وبها ايضا مزق سعد بن أبي وقاص قائد العرب في العراق جيوش رستم في القادسية خلال ليلة الهدير عام ١٥ هـ مارس ٦٣٧ ، وعندما أطل الفجر بنوره تحولت المعركة الى سحق ، واخترق العرب جيش الفرس فعمشوا على رستم فوق سريره وقتلوه ، وسرعان ماتبعثر الجيش الفارسي وانهيار .

ثم مزق العرب جيوش يزديجرد في معركة المدائن عام ١٥ هـ (أبريل ٦٣٧) فدالت بذلك دولة الاكاسرة في أقل من خمس سنين .

لقد اعتمد نصر العرب المؤزر من ضمن ما اعتمد عليه على شجاعة المسلمين الاوائل المنقطعة النظير ، التي وصفها عدوهم القائد البيزنطي نففور فوقاس فقال . (كانوا يحطمون أقوى الهجمات عليهم ، وبمجرد أن يلمسوا من عدوهم استرخاء او وهنا ينقلبون الى الهجوم ، ويشنون عليه هجمة صادقة ، ثم لا يثنيهم من النصر شيء في الوجود) .

● ركائز استراتيجية صدر الاسلام :

لقد تحقق للعرب النصر الخاطف بفضل خفة حركة فرسانهم ، وقدرتهم الفائقة على الالتفاف على اجناب العدو وتطويقه ، ثم الوصول

الى مؤخرته وعمقه ، حيث يغلون باتزانه الاستراتيجي في مسرح الحرب ،
ويوقعون في صفوفه الارتباك والشلل التام .

ثم اهتمت جيوش العرب على الروح المعنوية العالية ، النابعة من
عقيدة الاسلام وتعاليمه السامية ، بالاضافة الى قدرتهم غير المحدودة على
تحمل شظف العيش ومشاق الحياة ، والاستغناء عن بهرج الدنيا
ومفاتنها .

بفضل ماسبق ذكره وصلت فتوحات صدر الاسلام الى مدى لم تبلغه
غيرها من الفتوحات ، واستقبلت جيوشهم في كل مكان كمحررين
للعنوب المغلوبة على امرها .

وسرعان ما اعتنق الكافة دين الاسلام طواعية ، وعن اقتناع
وعقيدة ، ثم ظلوا يدينون به حتى وقتنا الحالي فيما عدا الاندلس .

ويقول جون باجوت جلوب في كتابه عن الفتوحات العربية الكبرى
في صدر الاسلام : ان العرب ابرزوا انفسهم منذ الرسالة المحمدية على
صعيد عالمي بفضل تفوقهم العلمي وقوتهم العسكرية ، ولهذا أصبح تفهم
شئونهم ضرورة لفهم حضارتهم التي ازدهرت منذ سارت الامبراطورية
الرومانية الى زوال .

وكان أبناء الجزيرة العربية هم وحدهم الذين أنجزوا هذه
الفتوحات العظيمة ، وكانوا كلهم من أبناء البادية الرحل ، أما الشعوب
التي فتحوا بلادها فكانت في الاغلب بلادا غير عربية ، كما كان معظمها
وريث حضارات تليدة ، ورغم ذلك فقد ظل العرب يحتلّون مركز
الصدارة في تلك الامبراطورية العظيمة حتى ١٩٥ هـ سنة ٨١٣ ميلادية
عندما شرع الامام في التدخل في شئون الامبراطورية .

وانه لمن دواعي الاسف أن ظلت أوروبا قرونا طويلة تنظر الى
الفتوحات الاسلامية كنوع من الكوارث الرهيبة ، ولم يكن ثمة مؤرخ
عربي واحد يود أن يذكر، الناس بها ، ولهذا كتبت الالف المراجع عن
تاريخ الامبراطورية الرومانية والبيزنطية والفارسية بينما لم تتجاوز
الكتب التي أخرجتها مطبعة الغرب عن الفتوحات العربية في صدر
الاسلام أصابع اليد الواحدة ، وحتى هذا المدد القليل لم يسلم من الخطأ
والانحياز ، ولم يدرك ما أحدثته الرسالة المحمدية من تبديل في المجتمع

الاستراتيجية العسكرية

العربي وفي العالم أجمع ، وما أنجزته من أعمال عظام في كافة مجالات الدين والدنيا .

ولا ريب أن هذه الرسالة النبيلة قد أثرت بعمق في انتشار الاسلام وطبعته بمزيج من الدين والسياسة ، فلم يمان قط من ذلك التنافس البغيض الذي قام بين الأباطرة والبابوات فخلق حالة من الاضطراب والفوضى ، عانت منها أوروبا في المصور الوسطى .

هذا وقد قدر للاسلام أن يبدأ انتشاره نحو الشرق بالفتوحات الكبرى في جبهة فارس ، التي استهلها خالد بن الوليد بالحشد حول الحفر في عام ١٠ هـ مارس ٦٣٢ ، ثم التقدم منها لغزو معركة الاسلام الاولى خارج الجزيرة العربية في كاظمة على الحدود الكويتية العراقية الحالية ، وبعد أن دمر قوات العدو النظامية ، زحف على الحرة عام ١١ هـ (٦٣٣) ثم الانبار عام ١١ هـ (٦٣٣) فاستولى عليهما رغم التعصينات المنيعه التي كانت تلف المدينتين من كل جانب .

ثم قرر أبو بكر أن ينقل اتجاه المجهود الرئيسي الى جبهة الروم ، وعياً أربعة ألوية عقد قيادة كل منها الى أبي عبيدة عامر بن الجراح ، وعمر بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن أبي سفيان .

وأصدر أبو بكر توجيهاته الى عمرو بن العاص أن يتجه بلوائه الى ايله (العقبة) ليمبر منها الى جنوب فلسطين باتجاه غزة ، أما لواء يزيد بن أبي سفيان فاتجه نحو شاطئ البحر الميت ، على حين اتجه شرحبيل بن حسنة نحو دمشق وبصرى ، وظل لواء أبو عبيدة بمشابه الاحتياطي الاستراتيجي للمسرح .

وراحت ألوية المسلمين تتوغل في فلسطين وسورية ، وتشتبك مع الروم في معارك حاسمة ، وعندما اقتربت ساعة الاجهاز على العدو كتب أبو بكر الى خالد أن يتحول من العراق الى الشام ، فسلم القيادة الى المشي بن حارثة ، وغادر عين التمر في مطلع عام ١٢ هـ ٦٣٤ محاذياً لوداي المرحان ، ثم قام بحركة التفاف كبيرى حول جناح ثيودوروس قائد جيش الروم ، قطع فيها نحو ٣٠٠ كيلو متر في صحراء الحمد التي يتعذر فيها الماء ، حتى وصل الى تدمر وقاجاً العدو فأذهله .

وتحدث الفيلد مارشال أروين روميل عن هذه المناورة الرائعة فقال عنها : (لقد كانت حركات خالد في صحراء الحمد ملهمتي في مناوراتي الواسعة في صحراء ليبيا ومصر ضد الجيش الثامن البريطاني فيما بين ١٢٢١ هـ و ١٢٢٣ هـ - ١٩٤٣ - ميلادية .

وتحول خالد نحو دمشق حيث اشتبك مع المدو في مرج راهط ١٢ هـ (أبريل ٦٣٤) ثم اتجه جنوبا حتى اتصل بباقي ألوية المسلمين في درعا ١٢ هـ (مايو ٦٣٤)

ولم تكن المهمة سهلة أمام ألوية المسلمين في سوريا وفلسطين ، فقد كان عليها أن تقاتل الفياق الرومانية ذات الشهرة الاسطورية والمثل الاعمى في الانضباط العسكري .

● التنظيم والتسليح :

كان السيف والمزراق سلاح جندي المشاة البيزنطي ، بالإضافة الى الغوذة والدرع والزرذ ، كما كان القوس والتبل سلاح الفرسان الخفيفة التي تستطيع إطلاق نبالها في كل اتجاه بينما هي تركض بخيولها .

أما كتائب الفرسان الثقيلة فكان سلاحها الرمح الطويل ، وانقسم جيش بيزنطة الى كتائب شكلت وحداته الميدانية ، وضم كل لواء ثلاثة منها ، كما تألفت الفرقة من ثلاثة ألوية أيضا .

ولكل فصيل من ١٦ جندي حربة تحمل الفئوس والمجارف للجند ، ومطحنة للقمح ، وغير ذلك من أدوات الحرب ومعدات الحصار ، كما كانت تسير خلف الجيش وحدة طبية تضم جراحين وأطباء وحملة نقالات .

كان الجيش البيزنطي يتدرب على القتال بدقة وانتظام ، كما توفر لضباطه وقادته مراجع عسكرية في الكثير من فنون الحرب وأساليب القتال .

الاستراتيجية

العسكرية

وأمام هذا الجيش النظامي وقفت الوية العرب بمدد لا يبلغ النصف وسلاح لاتصح مقارنته ، ورغم ذلك لم يخسر العرب معركة واحدة ولا كسب الروم موقعة ، وكان الفضل الاول والاخير يعود الى عقيدة الاسلام السامية ، ومعنويات المسلمين العالية ، وتطلعهم الى الشهادة ، وقتالهم بحمية تفوق ما كان لدى العدو من تفوق في العدد والعتاد .

وكانت الوية المسلمين - وهي الاقل حجما وأضعف سلاحا - أمرع في الحركة بدرجة فائقة ، ولهذا كانت استراتيجيتهم العسكرية تعتمد على الهجوم العنيف ، والتقدم المباغت ، والالتفاف الخاطف لقطع خطوط المواصلات وغش وارباك طرق التموين والاغاشة المعادية .

ولم يكن بوسع جيش بيزنطة الثقيل البطيء الحركة أن يجاري سرعة العرب الخاطفة في الارض الفسيحة المفتوحة ، التي لا يمتزحها مانع .

● معركة اليرموك الحاسمة :

وفي معركة اليرموك أبدى قادة صدر الاسلام من ضروب الحنكة والدراية بأصول الاستراتيجية الرفيعة مالم يبده قائد سابق منذ عهد الاسكندر المقدوني ، ولا لاحق حتى عهد نابليون الكورسيكي . وأبدع خالد وعمرو وشريحيل ويزيد في تخطيط وتنفيذ استراتيجية الاقتراب غير المباشر ، وأسلوب المصل من خطوط خارجية ، ومناورة الاندفاع نحو العدو بالوية منفصلة من اتجاهات عديدة ، ثم تركيز الهجوم عليه بالوية متصلة في حشد كثيف .

لقد حقق قادة صدر الاسلام الخاصتين الاساسيتين في رجل الحرب :

١ - نظموا عملية الحرب بحيث استغلوا كل المزايا التي تضمن لهم التفوق على الخصم .

٢ - كما نظموا قيادتهم بحيث تستغل كل قدرات آلة الحرب وأدواتها .

● مبادئ الحرب السبعة :

ذلك لأنهم أدركوا جميعا حتمية أن يزوجوا بجنسودهم الى وطيس المعركة بالاسلوب الذي يتيملهم النصر ، والطريقة التي تحقق مباديء الحرب السبعة التي لاخني عنها للفوز وهي المفاجأة والحشد والتعاون بين الجميع والسيطرة والبساطة والسرعة والمبادأة .

ثم واصل قادة صدر الاسلام التفكير بصفاء في كل المشاكل التي اعترضت طريقهم ، ووجدوا لكل معضلة حلا في فسحة من الوقت قبل أن تواجهها جيوشهم .

كان الجيش الذي عبأ هرقل في مستهل عام ١٤ هـ ٦٣٦ ، اخضع جيش يحتشد في سوريا حتى ذلك الوقت ، وتركزت استراتيجية الروم في الاحتفاظ بالخط الدفاعي الممتد من درعا الى بحيرة طبرية بمحاذاة نهر اليرموك .

وفي العاشر من اغسطس ٦٣٦ ميلادية ١٤ هـ احتل العرب الجسر القائم على وادي الرقاد وراء جيش الروم ، وهو الجسر الذي تتجمع عنده كافة معاور شبكة مواصلات الروم الرئيسية ، وسرعان ماوثبت الوية العرب مندفعة الى مواقع الروم ، ودارت المعركة وحمي وطيستها حتى تحولت الى مذبحة سقط فيها تيودورس قائد جيش الروم قتيلا ، ولم يحل صباح يوم ١١ اغسطس حتى كان الجيش العظيم الذي قضى هرقل اكثر من عام في اعداده وحشده قد زال من الوجود .

لم تكن هناك عمليات انسحاب ، بل لم يكن هناك شيء على الاطلاق اذ لم يبق من الروم انسان واحد .

وانتهت بنصر اليرموك عمليات العرب النشطة في سوريا ، اذ عاد ابو عبيدة فاستعاد دمشق وحمص وبعلبك ، واستقبلت جيوش العرب في كل مكان استقبال المحررين ، ولم يحل خريف عام ١٤ هـ ٦٣٦ حتى كانت قد اجتاحت كل سوريا حتى جبال طوروس .

الاستراتيجية

العسكرية

● قوانين استراتيجية صدر الاسلام :

وبعد هذا الانجاز المذهل ، حق لاستراتيجية صدر الاسلام أن تشرع قوانينها وترسم قواعدها التي انحصرت في تسع نقاط أساسية هي :

١ - تحديد طبيعة الحرب وفن ادارة الصراع المسلح وقواعد شن العمليات ومداهما الزمني والجغرافي .

٢ - تحديد الاهداف والمهام الاستراتيجية التي تكلف القوات بانجازها لتحديث تفيرا حادا في الموقف العسكري والسياسي السائد بين الخصوم .

٣ - بناء القوات المسلحة ووضع أسلوب تطويرها لتحقيق الاهداف والمهام الاستراتيجية المنشودة .

٤ - التوزيع الجغرافي المناسب لهذه القوات على مختلف جهات القتال .

٥ - التخطيط الاستراتيجي للاعمال القتالية واساليب ادارة الصراع المسلح ضد الاعداء .

٦ - اعداد الامة الاسلامية للحرب وتزويدها بالقدرات المادية والطاقات الروحية للصمود والاصرار حتى النصر .

٧ - تدبير احتياجات القوات المسلحة من أدوات الحرب وعتادها ودخائرها وتزويد الجيوش بها في مختلف الميادين .

٨ - تنظيم سلسلة القيادة الاستراتيجية من أفضل عناصر المسلمين وتحديد شكل وأسلوب ادارة دفة الحرب .

٩ - دراسة العدو من كافة زواياها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والمعنوية .

● كلمة ختام :

وخلاصة الامر أن استراتيجية صدر الاسلام تنفرد بخصائص
وسمات لاترقى اليها استراتيجية أخرى سابقة أو معاصرة •

فهي واقعية أبدا لاتكلف نفسا مالا تطيق ، وهي انسانية أبدا
لاتنحدر الى رغبة سفك الدماء وإبادة العرث والنسل ، وهي سلمية أبدا
لاتقاتل للسيطرة والتوسع وتوجيه عبقرية الانسان الغلظة الى مجرد
الاضرار بالغير كما تفعل الاستراتيجيات الاخرى ، وانما تقاتل للدفاع
عن القيم ولرد العدوان ونشر الامن والسلام ، ولعل في ذلك مغزى أن
يذكر القرآن الكريم السلام في مائة وثلاثة وثلاثين آية من آياته
المحکمات •

اللواء الركن : حسن البدرى



محمد محمود محمددين
كلية التربية جامعة الرياض

بصمات

البينة الجغرافية في لغتنا الجميلة

لفتنا العربية مجال رحب فسيح يسع الباحثين على اختلاف علومهم وفنونهم ، وهي بحر من يحسن القوص فيه يخرج بانفس الدر . ومن سبل الدراسة في اللغة أن يرجع الانسان الى المعاجم اللغوية القديمة ، تلك المعاجم التي ينفر منها البعض حينما يطالع في صفحاتها كلمات لم يرها او يسمع بها من قبل فيحسب نفسه أمام مقبرة جماعية تضم آلاف من الكلمات التي هجرتها اللسان فأصبحت مجرد مداد اسود مسجى في السطور .

لقد أحصى بعض الباحثين كلمات اللغة العربية ومفرداتها فوجدوا مائة ألف كلمة مستقلة ، ولو (فعللنا) طاقات حروفها لامكن أن يتألف منها ١٢ مليوناً من الكلمات على حد قول الغليل بن أحمد ، على أن ما يستخدم من كلمات لفتنا العربية لايجاوز ثمانين ألف كلمة (١)

(١) ابراهيم أنيس (دلالة الالفاظ) القاهرة ، ١٩٦٣ م ص ٧٧ .

لقد آن للباحثين العرب على اختلاف علومهم أن يبدأوا عهداً جديداً في دراسة اللغة التي تمثل أرقى نتاج الفكر الانساني ، الا وهو عهد (العفريات المعجمية) •
ان نظرة في احدى صفحات معاجمتنا العربية لاتقل اهمية عن التنقيب في باطن الارض والعتور على لفظ وتحليله وتعليل وجوده لا يقل شأنا عن العثور على طابع لقسم حيوان مفترض •

وحيثما نجد (للأسد) ثلاثمائة وخمسين اسماً (٢) وصفه في اللغة العربية في بطون معاجم لغتنا بينما لا يوجد شبل واحد حر طليق في شبه الجزيرة العربية الآن ، الا يدل ذلك على أن الاسد كان يعيش في منطقة شبه الجزيرة العربية وقصد انقرض الآن ! •

ان وجود اسم وصفات الاسد بهذه الكثرة يعد نوعاً جديداً من العفريات (اللفظية) التي لاتتل في قيمتها عن العثور على (ناب) او (عظمه ساق) لأسد في طبقة من طبقات الارض تتخذ دليلاً على وجود الاسد في تلك المنطقة •

وفي مقالنا هذا نتناول اللغة العربية من حيث الاصل ومكان النشأة ثم نرى الى اي حد تأثرت بالبيئة الجغرافية التي نشأت فيها ونمت في أحضانها •

اصل اللغة العربية :

يقسم علماء اللغة المعاصرون اللغات المختلفة الى امرات او مجموعات تبعاً لما لاحظوا بينها من تقارب وتشابه • من هذه الامرات : أسرة اللغات السامية التي تنتمي اليها لغتنا العربية، ويطلق على أولئك الذين يتحدثون هذه اللغات اسم الساميين، ولغظ الساميين نسبة الى سام الذي ورد ذكره في الاصحاح العاشر من سفر التكوين في التوراة ، وهو اصحاح يسجل المصلات والملاقات بين الشعوب المختلفة من صورة أنساب تنحدر من أبناء نوح •

(٢) جرجي زيدان (اللغة كائن حي) طبعة الهلال ، ص ٥٩ • وقد جاء في (الزهر) للسيوطي ، طبعة دار احياء الكتب ص ٣٢٥ أن للاسد مائة وخمسين اسماً وصفة في العربية •

ولقد توصل ابن حزم (٣) في القرن العادي عشر الميلادي الى هذه الحقيقة . وأن اللغات أسر كالبشر حينما قال : أن الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر لا لغة حمير ، لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها فحدث فيها جرش (احتكاك) • ويرى اسراييل ولفنسور (٤) (أبو ذؤيب) أن أول من تنبه الى العلاقة بين الاسم السامية هم علماء اليهود الذين كانوا في الاندلس في القرون الوسطى •

ولم أول من أطلق اسم الشعوب السامية هو العلامة شلوتزر August Ludwig Schlozer سنة ١٧٨١ وشاركه في تسمية لغات هذه الشعوب باللغات السامية ايكهورن Eichhorn في أواخر القرن ١٨ •

ويرى علماء اللغات أن اللغات السامية (٥) تفرعت عن لغة أم يطلق عليها بالالمانية Ursemitisch على أن البحث مازال مستمرا لمعرفة أقرب اللغات السامية الى اللغة السامية الأم تلك التي تحدث بها (سام) مع أبيه (نوح) •

ويقسم العلماء اللغات السامية جغرافيا الى قسمين : شمالي ، وجنوبي ، أما الشمالي فينقسم الى شعبتين :

- شرقية وتشتمل على اللغة الاكدية بقسميها (البابلية والآشورية)
- وغربية وتشتمل على اللغة الاجريتية والفينيقيية والعبرية والآرامية •
- وأما القسم الجنوبي فيضم اللغة العربية واليمينية القديمة والعبشية •

وتتشابه اللغات السامية في خصائصها فتتميز معظم هذه اللغات بأن الحركات لا تكتب فيها ، كما أنها غنية بكثرة الحروف الصامتة • وتشابه النونات السامية كذلك في الاصوات الى حد كبير كما تشترك في عدد كبير من المفردات الاساسية ، ومن الالفاظ الاساسية الاولية المشتركة في كل اللغات السامية الكلمات

(٣) سعيد الافغاني ، نظرات في اللغة عند ابن حزم . سنة ١٩٦٣ ، ص ١٩ •

(٤) اسراييل ولفنسور ، تاريخ اللغات السامية ، القاهرة سنة ١٩٢٩ ، ص ٣ •

(٥) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٥٤ •

الدالة على أفراد الأسرة : أب ، أم ، أخ ، أخت والكلمات الدالة على أعضاء الجسم
مثل : عين ، أنف ، الرجل ، اليد ، الرأس .

وهناك أمثلة أخرى عديدة مثل أسماء الحيوانات ، وأسماء بعض الفلات
الزراعية .

أين نشأت السامية الأصلية ؟

لما تبين العلماء تلك الصلة والقرابة الظاهرة بين جميع اللغات السامية
استنتجوا بأن جميع هذه اللغات ترجع الى أصل واحد ، وأن هذا الاصل اللغوي
المشترك كان منتشرا في منطقة واسعة الاطراف ، ثم نجمت من هذا الاصل لهجات
مختلفة وانتشرت في بلاد شتى ، وهاجر بعضها من مهده الاصيلي ، ثم بدأت تأثيرات
البيئة في السنة المهاجرين فأخذت المخالفة تبرز وتنمو حتى أصبحت تلك اللهجات
منايرة للاصل تماما وأضحت وكان كلا منها لغة مستقلة . .

على أننا اذا أخذنا بصحة الاصل الواحد للغات السامية فأين كان موطن أو مهد
السامية الأصلية ؟

الحق يقال ان هذا الامر مشكلة دقيقة لم تحسم ولم يستقر الرأي فيها على
مكان يرضاه الجميع ، وان اتفقت هذه الآراء المتنازعة على أن مهد الساميين الاول
هو مكان ما بالشرق الاوسط . لقد بذل العلماء جهدا كبيرا لكنهم لم يتفقوا بل
تشتت آراؤهم واختلفت أقوالهم وتباينت وجهات نظرهم الا انها تركزت حول
نظريات خمس كمهد للساميين : (٦)

الاولى : ان الساميين ظهروا في شبه الجزيرة العربية .

الثانية : شمال أفريقيا .

الثالثة : شمال سوريا .

الرابعة : جنوب العراق .

الخامسة : جزر البحر المتوسط .

(٦) تسميت وهبة الغازن ، من الساميين الى العرب ، بيروت سنة ١٩٦٢ ، ص ١٠

وللتوراة نظرية خاصة من أقدم ناحية عمرها بنو نوح وهي أرض بابل ، وقد أيد العالم جويدي (٧) Guidi هذه النظرية في رسالة يقول فيها : ان المهد الاصلي للامم السامية كان جنوب العراق على نهر الفرات . ويحاول جويدي أن يؤيد رأيه هذا بقوله ان أغلب الكلمات التي تدل على السهول والمياه والنبات مشتركة بين اللغات السامية مما يدل على أن هذه اللغات نبتت في مناطق سهلية غزيرة المياه وكثيفة النباتات ، وارتأى أن تلك المنطقة لا بد وأن تكون العراق فهي بذلك مهد الساميين والسامية ..

لكن الاعتراض الذي يستطيع أي فرد أن يوجهه الى رأي هذا المستشرق الايطالي هو أن الظروف السائدة الآن من جفاف أو أمطار لم تكن بنفس الصورة الحالية يوم أن نشأت السامية ، ولو فرضنا جدلا أن الظروف الحالية كانت سائدة فلماذا يترك الانسان العراق الغصيب بمياهه ونباتاته ويهاجر الى أحماق شبه الجزيرة العربية باحفاها ونفودها وجفافها !

أما آرنست رينان Ernest Renan وبروكلمان Brockelmann فرجحان أن الموطن الاول للساميين هو القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية .

ويرى سبرنجر Sprenger أن أواسط الجزيرة العربية ، ولاسيما منطقة نجد هي المكان الذي يجب أن يكون فيه موطن الساميين ، والمخزن الذي مكنهم من بناء سام .

أما بالنسبة للكيفية التي انتشرت بها اللغات السامية فقد بدت لبعض علمائها فكرة (٨) مؤداها أن الجزيرة العربية كانت في حقب متعاقبة تبلغ الواحدة منها ألف سنة تقريبا تزدهم بالسكان كخزان هائل ضاق بمن فيه فلم يجد محيصا عن افاضة مايزيد على سعته وتصريفه عن طريق الهجرات المتعاقبة التي عرفت بالموجات .

(٧) صالح أحمد الملي ، محاضرات في تاريخ العرب ، بغداد سنة ١٩٦٨ ص ٩٠

(٨) مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، الجزء الاول ، بيروت سنة ١٩٦٣ ص ١٣٨

بسمات البيئة
الجغرافية في
لغتنا العربية

ويرى البعض أن اللغة العربية هي أنسب اللغات السامية الباقية للدراسة وللبحث لأنها لم تختلط كثيرا باللغات الأخرى وبقيت في مواطنها المعزولة في شبه الجزيرة العربية صافية إلى حد كبير ، ولم تتعرض لمثل ما تعرضت له اللغات الأخرى - ويرى العلامة السهوزن (٩) Olshausen أن العربية أقدم اللغات السامية ، إلا أن هذا الرأي يجد معارضة لا يستهان بها .

ولم يكن انتشار العربية وسيادتها في وطننا العربي أمرا سهلا الارتياح ، بل إنها خاضت صراعات طويلة ، تحالفت أول الأمر مع شقيقتها الساميات للقضاء على بعض اللغات الحامية القديمة ، ثم قضت على الأكادية (١٠) في بداية القرن الرابع ق.م ، وتغلّبت على الفينيقية في القرن الأول . ولم تتمكن من القضاء على اللغات اليمنية القديمة إلا قبيل الإسلام .

أما الآرامية فقد كانت خصما عنيدا ظل صامدا أمدا طويلا ، إذ أن الآراميين كانوا ينادون بشرف لغتهم ، وأنها كانت لغة السيد المسيح وأمه ، وعندما ضاقت العربية ذرعا بصمود الآرامية اقتحمت عليها معارقلها في الشرق والغرب وانتزعتها معقلا معقلا حتى هجرتها اللسان حوالى القرن الثامن الميلادي ، وما زالت كلمات سامية كثيرة من تلك اللغات المقهورة أسيرة في لغتنا العربية ومقيدة في معارجنا .

من أين استمدت لغتنا العربية اسمها ؟

إن الإجابة التقليدية من هذا السؤال هي أن المتحدثين بها هم العرب ، ولكن هذه الإجابة لا تكفي بل يستمر السؤال مطروحا بصيغة أخرى ومن أين اكتسب العرب اسمهم ؟

لقد مضى على العرب أكثر من ثمانية وعشرين قرنا وهم معروفون بهذا الاسم الذي يطلقونه على أنفسهم كما يطلقه عليهم الآخرون ، ولا يزال أصل التسمية وتاريخ إطلاقها غير معروفين على وجه التحقيق إلى اليوم !
يذكر المستشرقون (١١) الذين تتبعا كلمة عرب في اللغات السامية أن أقدم

(٩) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، بيروت سنة ١٩٦٢ ، ص ٣٧ .

(١٠) علي عبد الواحد ، علم اللغة ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٨٤ - ١٨٧ .

(١١) جواد علي ، نفس المرجع السابق ص ١٦ وما بعدها .

نص وردت فيه لفظة عرب نص آشوري من أيام الملك (شلمنصر الثالث) ملك آشور في القرن التاسع قبل الميلاد ، وكان يقصد بعرب (بدواة وامارة ومشيخة تحكم في البادية المتاخمة للحدود الآشورية) •

وقد وردت في كتابات البابليين جملة (ماتو أرابي Matu — A — Rabi) وتعني كلمة (ماتو) في البابلية (أرض) فيكون المعنى أرض عرب • وكان يقصد بذلك الأرض التي تمتد من غرب نهر الفرات حتى تخوم الشام •

وقد ورد ذكر (العرب) في الكتب اليونانية ، وأول من ذكرهم (أخيلسوس) (٥٢٥ - ٤٥٦ ق م) ثم تلاه هيرودوت الذي أطلق لفظة Arabia على بلاد العرب وشبه الجزيرة العربية وضم إلى ذلك الأراضي الواقعة إلى الشرق من النيل •

وحينما نحاول التعرف على أصل كلمة (العرب) يصادفنا الكثير من التفسيرات هل التسمية من العرابة (١٢) بمعنى الجفاف أو الصحراء في لغة بعض الساميين الشماليين ؟ هل اشتق الاسم من الأعراب (١٣) وهو الابهانة ؟

هل أطلق الاسم نسبة إلى يعرب (١٤) بن قحطان الذي يقال عنه انه أول من أعرب في لسانه وتكلم بهذا اللسان العربي ؟

هل اسم العرب نسبة إلى (عربة) من أرض تهامة كما يقول ياقوت الحموي ؟ يقول ياقوت الحموي أن كل من سكن الجزيرة العربية ونطق بلسان أهلها فهم العرب ، سموا عربا باسم بلدهم العربيات •

وهناك رأي يقول (١٥) : لم تكن كلمة عرب أو عرب (بفتح العين والراء أو ضم العين وسكون الراء) تدل على مدلولها المتعارف عليه الآن بل كانت تطلق على نوع خاص من القبائل وهو النوع الذي يسكن البادية ، ذلك النوع المتنقل الذي لا يستقر في مكان واحد بل يتبع مساقط الغيث ومنايا الأعشاب والكلا •

وهناك رواية تقول ان العرب سموا بهذا الاسم لأنهم نزلوا إلى الغرب من منازل أمة غيرهم ، وأن هذه الأمة كان حرف العين يحل فيها محل حرف (الفين) فأصبحت

(١٢) عباس محمود العقاد ، الثقافة العربية أسبق من الثقافة اليونانية والعبرية ص ١٠

(١٣) الشيخ أحمد رضا المالبي ، مولد اللغة (ص ٣٩) •

(١٤) جواد علي نفس المرجع السابق ، ص ١٥ •

(١٥) إسرائيل والفنسون ، المرجع السابق ص ٣٩ •

غرب هي عرب ، ومن ذلك (عرب) العبرانية أي أرض الغروب (١٦) . ومنها (عرب) أي قصد الغرب لأنهم ارتحلوا عن الوطن الاصلي غربا .

ويذكر (ولفنسون) أن كلمة عرب كانت مستعملة في العبرية القديمة لتدل على أهل (العربية) وهي الصحراء . ويذكر كذلك أن عرب من (عرب) بفتح الثلاثة - العبرانية بمعنى خلط (شغب ممزوج من نسل قحطان واسماعيل ومدين والكوشيين) .

وقال اسحق بن الفرج (اللسان) عربية باحة العرب ، وباحة دار أبي الفصاصة اسماعيل .

بعد أن استعرضنا أصل العربية مهذا واسما ، يطيب لنا أن نلقي نظرة على البيئة الجغرافية التي نمت في أحضانها العربية ثم نتبع أثر تلك البيئة الجغرافية في اللغة .

أثر البيئة الجغرافية في لغتنا العربية :

اللغة سمة بشرية ، وظاهرة اجتماعية لا يرجع الفضل في ابتكارها الى فرد معين أو أفراد معينين ، وإنما تدين بميلادها وجودها للحياة الجماعية . ولما كانت اللغة مرتبطة بالحياة الاجتماعية التي تنشأ بدورها في مكان معين ، فإن كثيرا من الظواهر اللغوية ترجع في أسبابها الى ظواهر جغرافية وتاريخية وجميع مظاهر البيئة من خصائص جغرافية ونشاط للسكان وظروف اجتماعية تترك بصماتها واضحة في لغة القوم .

ومن أجل ذلك نلمس فروقا واضحة ، ونرى اختلافات واضحة بين مفردات اللغات تبعا لظروف بيئاتها المختلفة ، وتتمدد في كل لغة التعبيرات والمفردات التي تصف مظاهر البيئة سواء أكانت منطقة حارة أو باردة ، منطقة سهلية أو جبلية ، منطقة صحراوية أو منطقة رطبة .

ويستطيع الباحث أن يتعرف على البيئة الاصلية التي نشأت فيها أية لغة على ضوء مفردات تلك اللغة ، فإذا كانت تلك المفردات غزيرة في ناحية من النواحي دل

ذلك على أهمية تلك الناحية في البيئة التي نشأت فيها تلك اللغة ، وإن قلت المفردات أو انعدمت في جانب من الجوانب دل ذلك على أهمية هذا الجانب وهكذا .

ولقد نشأت لغتنا العربية على الأرجح في شبه الجزيرة العربية ، ولقد أصاب القدماء الذين أطلقوا عليها جزيرة العرب فهي وإن أحيطت بالماء من شرقها وغربها وجنوبها فإن بحار الرمال تحيطها من الشمال حيث تعرف بالنفود وهي قفار متسعة ذات رمال بيضاء تسفيها الرياح وتمتد بها فتجعلها كثباناً وتلالاً .

وتغطي شبه الجزيرة العربية مساحة تقرب من ربع مساحة أوروبا وتحضنها ذراعان مائيان هما الخليج العربي شرقاً والبحر الأحمر غرباً وبين هاتين الذراعين تمتد السهول والتلال والرمال لمسافة ألف ميل . أما امتدادها ما بين الجنوب حيث تداعب مياه البحر العربي سواحلها إلى الشمال عند أطراف الهلال الخصيب فيصل إلى الفين ومائتي ميل .

وأهم ما نلاحظه على موقع شبه الجزيرة العربية هو عامل العزلة ، ولقد أثرت عزلة الجزيرة العربية تأثيراً بالغاً في اللغة العربية إذ حفظتها من غزو الألفاظ الأجنبية إلى حد ما .

ويذهب الباحثون والمستشرقون وغيرهم إلى أن اللغة العربية هي أقرب مجموعة اللغات السامية إلى النقاوة .

ولو تتبعنا الكلمات الأجنبية التي استولنت اللغة العربية وتزيت بزيها لوجدناها نسبة ضئيلة تمكس أثر عزلة الجزيرة العربية ، ولقد تمكن الأب رفائيل نخلة اليسوعي في كتابه غرائب اللغة العربية من جمع ٢٥٠٣ كلمة قال إنها تؤلف أكثر الألفاظ الدخيلة في العربية من مختلف اللغات الأجنبية . . . فلو فرضنا أن كلمات المعجم مائة ألف كلمة لكانت نسبة الأجنبية مجرد ٢.٥٪ أما النسبة الباقية ٩٧.٥٪ فتتمثل العربية .

ويتضح نقاء اللغة العربية إذا ما قورنت بالفرنسية . فلقد أكد باحث لغوي محدث (١٧) أنه بعد أن فحص معجماً فرنسياً اشتمل على ٤٦٢٥ كلمة تبين له أن عدد الكلمات التي ترجع لأصل لاتيني هو ٢٠٢٨ كلمة أي بنسبة ٤٥٪ فقط من جملة عدد الكلمات ولا يخفى علينا أن اللاتينية هي المصدر الأصلي الذي اشتقت منه الفرنسية وأوضحت نتيجة الفحص كذلك أن ٩٢٥ كلمة من أصل يوناني ، ٦٠٤ من الألمانية ،

(١٧) إبراهيم أنيس (دلالة الألفاظ) القاهرة ١٩٦٢ م ص ٧٧ .

٢٨٥ من الإيطالية ، ١٥٤ كلمة من الإنجليزية ، ١٤٦ من العربية ، ١١٩ من الإسبانية ٩٦ من الكتلية ، والباقي من لغات أخرى مختلفة ، وهكذا تبدو اللغة الفرنسية وكأنها منتخب دولي من كلمات شعوب العالم إذ أن الكلمات الدخيلة تصل نسبتها الى ٥٥٪ أي تزيد على نسبة الاصل اللاتيني *

ولقد أثر الموقع مرة أخرى في اللغة العربية وذلك بتحديد جيرانها ، فالفارسية تقع الى الشرق من الجزيرة العربية ، والآرامية على اختلاف لهجاتها تسود فلسطين وسوريا ، واللغة الحبشية ولغة بلاد العرب الجنوبية تجاوران العربية من الجنوب *

واللغة العربية لا تشذ عن سائر اللغات الانسانية فهي جميعا تتبادل التأثير والتأثر وتصدر الكلمات والالفاظ وتستوردها متى تجاورت أو اتصلت ، واقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة بشرية وقانون اجتماعي انساني *

ويقال بالاجمال أن العرب اقتبسوا من لغة الفرس أكثر مما اقتبسوا من سواها ولذلك رأينا بعض أئمة اللغة اذا أشكل عليه أصل بعض الالفاظ الاعجمية عددها فارسية (١٨) وترجع كثرة الاقتباس من اللغة الفارسية الى مجاورتها للجزيرة العربية وسهولة الاتصال * ومن أمثلة مذكرو صاحب المزهرة من الالفاظ الفارسية (ابريق - بللور - كوز - فلغل - وماهية - وشيشه) *

وقد دخلت العربية بعض الالفاظ الحبشية مثل المشكاة ، وبرهان (وتعني النور في الحبشة) * وتأثرت العربية كذلك بالآرامية التي كانت تجاور العربية من الشمال ومن الالفاظ الآرامية التي دخلت العربية (جهنم) وأصلها الآرامي : جيهنم ، وسكين ، وترعه ، بالوعة * ولقد كانت الآرامية وسيطا ساعد على دخول بعض الالفاظ اللاتينية الى العربية مثل الصراط (١٩) والقنطار والقنطرة * إذ أن هذه الالفاظ دخلت اليونانية ثم أخذتها الآرامية ونقلها العرب عن الآراميين *

ومن آثار الموقع والمزلة تعدد اللهجات في اللغة العربية * واللهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات وتلك البيئة الشاملة اصطلاح على تسميتها باللغة *

(١٨) جرجي زيدان (اللغة العربية) دار الهلال ص ٣٤

(١٩) للتعرف على مزيد من الالفاظ الدخيلة على العربية ، انظر مجلة المجمع اللغوي (المصري) ج ٨ ، ص ١٦٥

ولقد تكونت اللهجات في اللغة العربية نتيجة الانعزال والانفصال وقلة الاحتكاك بين القبائل البدوية التي لا تكاد تستقر فيؤدي ذلك الى تشعب اللغة الى مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية *

ولقد تميزت لهجة قريش وانفردت بخصائص أتاحت لها أن تحفظ شخصيتها وأن تسمو على سائر اللهجات ، فبعدها الذي وصفه ابن خلدون عن بلاد العجم من جميع جهاتها كان حاجزا طبيعيا حال دون كثرة اتصالها بالاجانب فلم يداخلها من لكنة الاعاجم ماداخل القبائل المتطرفة التي كانت على اتصال وثيق بمن حولها من غير العرب * ولقد أكد الفراء (٢٠) (يحيى بن زياد) صفاء لغة قريش وأوضح أسرار ذلك الصفاء بقوله (كانت العرب تحضر الموسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية ، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسّنوه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا أفصح العرب ، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستبشع الالفاظ *)

ولقد أثر الموقع مرة أخرى في نشاط مكان شبه الجزيرة العربية ، إذ أن موقع الحجاز بين الشام واليمن ، وكونه ممرا واستراحة للقوافل التي كانت تروح وتجيء بالبضائع بين الجنوب والشمال في الشتاء والصيف جعلهم يهتمون بالتجارة اهتماما بالغا * والتجارة بين الشرق والغرب ضرورة فرضها اختلاف المناخ بين أقطار الشرق الهندي والغرب الاوروبي ، وبالتالي اختلاف الغلات مما أدى الى حاجة كل منها الى منتجات الآخر كما قال الهمداني : (٢١) (لولا أن الله عز وجل خص بلطفه كل بلد من البلدان بشيء منته غيرهم ، لبطلت التجارة وذهدت الصناعات ، ولما تقرب أحد ولا سافر * *) وذهب الشراء والبيع والاخذ والمطاء * الا أن الله أعطى كل صنّيع في كل حين نوعا من الخيرات ومنع الآخرين ليسافر هذا الى بلد هذا ويستمتع قسوم بأمّعة قوم ليمتدل القسم وينتظم التدبير) *

لقد استثمر العرب موقع بلادهم الهام فاشتغل كثير منهم بالتجارة ، مارسوها رجالا ونساء ، خاصة الذين أثرفت بلادهم على طرق التجارة ، ولم يغال استرايو (٢٢) حين قال (العرب تجار وسامسة ، وقوم تجارة وبيع وشراء)

(٢٠) صبحي الصالح ، نفس المرجع السابق ، ص ١١٢ *

(٢١) سعيد الانفاني ، أسواق العرب ص ٢٨ *

(٢٢) نفس المرجع السابق (ص ١٧)

اذ أن من لم يتاجر من العرب أفاد من التجارة بطريقة غير مباشرة ، فعمل دليلا للقوافل ، أو حارسا من الذين يؤجرون أنفسهم وسلاحهم لعمائتها •

ولقد شغف العرب بالتجارة ، واستمر هذا الشغف حتى بعد ظهور الاسلام •
وغير دليل على ولوع العرب بالتجارة (آية الجمعة) وما تحكيه •

ومن آثار التجارة في لغة العرب ، غنى هذه اللغة بالفاظ الاسفار ونزول المأم ووصف دواب السفر ، ويشهد على ذلك أن أكثر مطالع القصائد في الجاهلية وبداية الاسلام يبدأ الشاعر فيها بذكر رحلته وما لاقى فيها من العناء والشقاء •

ومن شعر العرب الذي يدعو للمسفر ويعجب اليه قولهم :
فمسر في بلاد الله والتمس الفنى

تمش ذا يسـار أو تموت فتعذرا

ومن أمثلة العرب التي ترهب في السفر والطواف :
(كلب طواف غير من أسد رايض)

وكان من نتيجة اشتغال العرب بالتجارة مع من جاورهم ان دخلت لفتهم الفاظ كثيرة معظمها أسماء للبضائع التي يجلبها التجار من بلاد فارس ، ويذكر الباحثون من هذه الكلمات الفارسية (الفيل - الجاموس - الديباج - الاستبرق) ومن الكلمات اليونانية (درهم - دكان - دينار - زبرجد ، فرصة ، فندق ، قارب - كيس - لص) •

ومما لا ريب فيه أن اختلاط القوافل والتجار بالعرب قد أدى الى تسرب كثير من الكلمات الاعجمية الى اللغة العربية •

ونظرا لاهمية التجارة في حياة العرب فقد جاء الأسلوب القرآني مشوقا لهم من هذه الناحية ، وقد ورد ذكر البيع والتجارة والشراء في القرآن الكريم نحو ٤٩ مرة ومن ذلك قوله تعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)

وحيثما بدأ نظام الخلافة عند العرب لم يجدوا أنسب من لفظ (المباينة)
للدلالة على بذل الطاعة للخليفة ، وغير خاف عنا أن كلمة المباينة من كلمات
التجارة * .

ولما كان الامن عاملا هاما في تشجيع التجارة وانتظامها ، جعل العرب أكبر
أسواقهم في الأشهر الحرم وهي (رجب - ذو القعدة - ذو الحجة - المحرم) وكان
أعظم العار أن يتمدى المرء حدود الشهر الحرام والبلد الحرام .. ولهذا أطلقت
العرب على حروب قريش وهوازن في عكاظ (حروب الفجار) لنجورهم باقتتالهم في
الشهر الحرام ، ولقد أحترم معظم العرب قريش لمكانهم من الكعبة وكان العرب أرمى
لحرمة الحرم منها لحرمة الشهر * وأحسن القرشيون استفلال هذه المكانة فضربوا في
جزيرة العرب شمالا وجنوبا متاجرين في ظل الامن * وكانوا يسيطرون على أسواق
(عكاظ ، ومجناه وذو المجاز) وهي الأسواق الثلاث الكبرى * .

وكان الناس ينشئون الأسواق (٢٣) للمراب شتى منها : الثراء والبيع ، والتفاخر
ومطلب الامن ، ولم يقل شأن الاختلاط في اللغة والدين والمادات عن النشاط التجاري
ولقد ساعد أشراف قريش على سوق عكاظ (٢٤) أعواما طويلة على أن تكون لغتها
ولهجتها هي اللهجة الرسمية بين أطراف شبه الجزيرة العربية ، لأن القبائل تأتي إليها
بشعرائها وخطبائها فتختار ما يروق لها وما تصطفيه من الألفاظ ومبشرات حتى
استغلمت تلك اللغة الممتازة التي نزل بها القرآن الكريم * .

ولعل أعظم آثار الأسواق قبل البعثة المحمدية هو هذا التوحيد اللغوي الذي قام
على أساس انتقام الألفاظ والأساليب * .

أثر المناخ في لغتنا العربية

أما بالنسبة لأثر المناخ في لغتنا العربية فقد كان كبير : ذلك لأن حياة البدوي
ترتبط ارتباطا وثيقا بالمطر والكلأ * ولئن كانت قلة الماء وشدة الحر ومشقة السفر

(٢٣) لاحظنا اتفاقا بين الباحثين على عدد هذه الأسواق ، فقد أورد الهمداني في كتابه صفة جزيرة
العرب ص ١٧٩ نحو خمسين اسما ، ويذكر القلقشندي ثمانية أسواق ، ويذكر الالوسي في بلوغ
الارب أربع عشرة * وقد أورد سعيد الأفغاني في كتابه أسواق العرب عشرين اسما * .

(٢٤) قيل سميت عكاظ .. لأن العرب كانت تجتمع فيمكظ بعضهم بعضا من الفاخرة أي يتهرم . ويقال
(نمط القوم) إذا اجتمعوا للمشاورة في أمورهم (سعيد الأفغاني أسواق العرب ص ٢٨٩) * .

صعاب وأعداء تآزرت على البدوي في أحواله المادية ، فانها في الوقت نفسه أحلاف له وأعوان تقوم بمناصرتة ونجدته اذا ماتمرض لعدوان ، فلا عجب اذا رأينا البدوي ينذر أن يطأطيه رأسه • ولقد ذكر هيبوقراط الاغريقي (٤٢٠ ق م) في كتابه (الجو والماء والاقاليم) أن سكان السهول الجافة يتميزون بالتحافة وفيهم طييمة السيادة والامارة وقد روى استرابو (٢٥) في جغرافيته نقلا عن مرجع يوناني أن العرب هم الامة الوحيدة التي لم تبحث سفرها الى الاسكندر الاكبر •

ولقد كانت ظروف المناخ مصدرا أوحى للانسان بمديد من الكلمات التي تعتبر بمثابة صدى لاصوات الطبيعة والتي غالبا ما يطلق عليها أونوماتوبيا Onomatopoeia ومن أمثلة ذلك أزيز الريح وحفيف الورق •

ولما كان العرب يكثرون بطبيعتهم وحاجتهم الى الفيت من التحديق في السماء ، فانهم قد أصبحوا بطول الملاحظة والتجريب يميزون بين الظواهر المناخية المختلفة التي ترتبط بسقوط الامطار • وقد أورد الثعالبي في (فقه اللغة) أكثر من أربعين اسما وصفة للرياح • وذكر جرجي زيدان (٢٦) أن للسحاب عند العرب مائة وخمسين اسما ، وللمطر أربعة وثمانين اسما • وأدى مناخ شبه الجزيرة العربية الصحراوي الجاف الى زيادة أهمية الماء والحاجة اليه ، وانعكس صدى ذلك في اللغة فاتسع تدريج التعبير عن العطش فأصبح تعبيرا (ترمومتريا) يتدرج كالآتي : العطش - الظما - الصدى - الغلة - اللهية - الهيام - الاوام - والجواد وهو القاتل •

وفي البيئة الجغرافية الجافة عبرت العربية في سعة لانظير لها عن مياه الآبار في أسماء بلغت جملتها كما ذكرها الثعالبي (٢٧) سبعة وثلاثين اسما وصفة كل اسم منها كأنه تعبیر (شفري) يخلص حالة المياه كما ونوعا ، فمثلا (زلال) اذا جمع الماء الصفاء والعدوبة والبرد ، و (الفساق) ماء البشر البارد المنقن •

وبالنسبة لعمق الآبار وكمية مائها فقد ورد أكثر من عشرين اسما وصفة منها (الظنون) وهي البئر التي لا يدري أفيها ماء أم لا ، و (المكول) القليلة الماء •

(٢٥) ، (٢٦) جرجي زيدان (اللغة كائن حي) ص ٥٩ •

(٢٧) أبو منصور الثعالبي (فقه اللغة) ص ٥٥ ، ٥٥ •

ومن الكنايات والاستعارات التي أوحى بها ظروف المناخ قولنا (اطلنسي بعطفه) و (أثلج صدري) وبالطبع لانجد مثيلا لهذه التعبيرات في البيئات الباردة .

أثر النبات والحيوان :

النبات الطبيعي انعكاس صادق وأمين لظروف المناخ ، وتعتبر النخلة ملكة عالم النبات في الجزيرة العربية على حد قول بعض المؤرخين ، وقد ذكر مؤرخو العرب أن في المدينة وما حولها مائة صنف من البلح . والعطاء النباتي في شبه الجزيرة العربية عموما فقير وقد انعكس ذلك على حيوانات الرعي بحيث أصبح الجمل أكثر الحيوانات ملازمة لهذه البيئة الجغرافية . ويعد الجمل أنفع الحيوانات للبدوي ، منه يأخذ الغذاء والكساء ، وعليه يتنقل في الصحراء ، ومن روثه يتخذ البدوي وقوده ومن بوله الدوام ، وهو العملة الصعبة التي لاتنخفض قيمتها على الدوام ، ويفضل جميع البدو التعامل بها فيقبلونها مهرا لمرس أو دية لمصاب .

والناقة أم حنون للبدوي ترضعه لبنها طوال حياته ، مهما بلغ عمره لاتفطمه أبدا كما تفطم أمه التي حملته بين أحشائها . وليس من الغريب أن يدesh رينان Renan الفرنسي أحد الباحثين البارزين في اللغات السامية ، حينما ينقل عن الاستاذ دي هامر De hammer أنه توصل الى جمع أكثر من ٥٦٤٤ لفظا يتعلق بشئون الجمل رفيق الاعرابي في الصحراء . وتضم المعاجم العربية نحو ألف اسم وصنف للجمل ، الذي لعب دورا لغويا هاما في حياة اللغة العربية فهو الذي سهل نشرها ليتحدث بها أكثر من مائة وعشرين مليوناً .

ولما كانت الابل هي أهم مايملك العربي من ثروة فمن الطبيعي أن يكسبون لأسمائها وصفاتها أثر كبير في لغتنا . ولقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لايفلح العربي الا حيث يفلح الجمل) . وتبدو آثار الجمل واضحة في لغتنا العربية وان ابتعدت كثيرا عن ذلك الحيوان الصحراوي ، تماما كالصوف الذي ينزعه الانسان من فوق أجسام الاغنام ليصنع منه حلة أو معطفا يتباهى به . ومن الالفاظ التي ترجع في أصلها الى الابل (الاناقة) (٢٨) اشتق هذا اللفظ من الناقة ولقد انتقل المعنى من تلك البهيمة الصحراوية الى المدنية المترفة ، وقد مرت هذه الكلمة بتطور على هذا النحو (نوقت البعير) بمعنى ذلته وجعلته مطوعا ، ثم تلا ذلك (نوقت

الشيء) أي صفته وهندسته ، وهكذا عرفت الناقة البدوية سبيلها فتسللت الى صميم الحضارة المعاصرة •

أما البعير أو الجمل فقد غزا اللغة العربية بالفاظ كثيرة اشتقت من اسمه مثل (الجميل) و (التجميل) و (المجاملة) ويرجع ذلك لتقدير البدوي لفضيلة الصبر عند الجمل ، وكان (التجميل) أي (التصبر) من الشيم المستحقة في المثالية العربية ••

وهكذا تسلسل الجمل مع قرينته وشريكه بيدائه ورفيقة دربه وأسفاره ، عقليته الناقة الى حياتنا المصرية ! وحينما يقول أحدهنا (يحدوني الامل) فإنه لا يفكر في أصل هذه الكلمة التي اشتقت من (الحداء) وهو غناء الراعي (للجمال حين يستحثها على السير) •

ومن الارتباط البهيمية اشتقت أسماء كلمات يمتاز بها ويفخر بها العربي المثقف ، ألا وهي (العقل والكتابة والحكمة) فالمقل هو الربط ، والحكمة جزم من لجام الفرس ، أما (الكتابة) فهي تقييد الابل بحيث تكون اليدان مع التكفين وهكذا استخدم الانسان الكتابة لتسجيل أفكاره حتى لاتضيع •

ولم تقف الكلمات والالفاظ التي اشتقت من الابل عند حدود وطننا العربي ، بل هاجر بعضها آلاف الاميال وأصبح عالميا تداولته السنة اقوام لا يعرفون الابل ولم يروها طوال حياتهم ومن قبيل الالفاظ كلمة (المناخ)

و (المناخ) بضم الميم هو مبرك الابل باجماع المعاجم اللغوية العربية (٢٩) ، وهو اسم للمكان الذي تنأخ فيه الابل •

وقد وردت كلمة (مناخ) بالفتح في تاج العروس للمكان غير المرضي ... (هذا مناخ سوء) ويسود بين بعض الجغرافيين في الجامعات العربية أن (المناخ) بفتح الميم هو مبرك الابل ، أما (المناخ) بضم الميم فهو حالة الجو من حرارة ورياح وأمطار • وهذا يتنافي مع الحقيقة ومع أصل اشتقاق الكلمة •

(٢٩) ١ - الزبيدي (تاج العروس) ص ٢٨٤ -

٢ - الشيخ أحمد رضا (مصمم متن اللغة) ص ٥٧٠

٣ - ابن منظور (لسان العرب) المجلد الثالث ص ٦٠

٤ - محمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين) المجلد العاشر ص ٣٨٢ •

ويرى كاتب هذا المقال أن لفظ (المناخ) يضم الميم قد تطور معناه وأصبح يدل على المكان أول الامر أو المنزل الذي ينزل فيه البدوي ، وفي الحديث الشريف (منى مناخ منى منزل) ولما كان المطر والرطوبة والحرارة والبرودة عناصر ذات أهمية كبيرة في حياة البدوي وكانت أساس المفاضلة بين الاماكن التي تتناخ فيها الابل . فان العربي كان يقول (مناخنا مطير) أو (مناخنا رطب) أو «مناخنا حار أو بارد» أي أن مكان الاقامة مطير أو رطب أو حار حسب ماورد في الامثلة ومن هنا عمت الكلمة وأصبحت تشير الى حالة الجو بصفة خاصة وهي أهم ما يهتم البدوي به ، وانطبع ذلك أيضا في المعاجم حيث قيل من (المناخ) كل مكان تقيم فيه ينفعك أو يؤذيكَ هواؤه فانظر كيف اهتمت المعاجم بالهواء !

أما (المناخ) بالفتح فقد ورد ذكرها في (تاج المروس) كما ذكرت للتعبير عن حالة واحدة لا تتغير وهي (مكان سوء) ومن هنا فلا تصلح للتعبير عن حالة الجو المتغيرة .

ولقد هاجرت كلمة (المناخ) الى اللغات العالمية وحرفت الى Almanac وأصبحت بمعنى التقويم السنوي الذي يشير الى الاحوال المناخية والتنبؤات الفلكية وأحوال المد والجزر وقد أشارت القواميس الاجنبية (٣٠) الى أصل الكلمة العربي .

يبدو لنا من هذا المرض أن اللغة لاتقل عن أي كائن حي في تأثرها بظروف البيئة الجغرافية . فلقد تأثرت بالموقع والمناخ والنبات والحيوان بل ولقد هاجرت كما هاجر بنو البشر واستقرت بعض كلماتها المختربات في بيئات تبعد آلاف الاميال عن مواطنها الاصلية .

محمد محمود أحمد محمددين

- ١ - إبراهيم أنيس
- ٢ - أين منظور
- ٣ - أبو منصور الثعالبي
- ٤ - أحمد رضا العاملي
- ٥ - أحمد رضا العاملي
- ٦ - إسرائيل ولفسون
- ٧ - الزبيدي
- ٨ - جرجي زيدان
- ٩ - جرجي زيدان
- ١٠ - جواد علي
- ١١ - سعيد الاففاني
- ١٢ - سعيد الاففاني
- ١٣ - صالح أحمد العلي
- ١٤ - صبحي الصالح
- ١٥ - عباس محمود العقاد
- ١٦ - عبد الحق فاضل
- ١٧ - محمد فريد وجدي
- ١٨ - مصطفى مرا الدباغ
- ١٩ - نسيب وهيبه الغازن
- دلالة الالفاظ ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- لسان العرب ، المجلد الثالث .
- فقه اللغة .
- مولد اللغة .
- معجم معن اللغة .
- تاريخ اللغات السامية ، القاهرة ، ١٩٢٩ م .
- تاج المروس .
- اللغة العربية .
- اللغة كائن حي .
- المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الاول .
- نظرات في اللغة عند ابن حزم ، ١٩٦٣ م .
- أسواق العرب .
- محاضرات من تاريخ العرب ، بغداد ١٩٦٨ م
- دراسات في فقه اللغة ، بيروت ، ١٩٦٢ م
- الثقافة العربية أسبق من الثقافة اليونانية والعبرية .
- مغامرات لفوية .
- (دائرة معارف القرن العشرين) المجلد العاشر .
- جزيرة العرب ، ج ١ بيروت ١٩٦٣ .
- من الساميين الى العرب ، بيروت ، ١٩٦٢

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
كَرَّمَ وَجْهَهُ
وَسَيِّدِ الْمَلَائِكَةِ
وَالْمُرْسَلِينَ

من أخ إقليدس
جنوب غرب
المملكة العربية السعودية

د • عبد الرحمن الشريف

يعتبر المناخ من أكثر العوامل المؤثرة في الظروف الطبيعية ، وبالتالي أكثرها تأثيراً على حياة الإنسان وعلى أحواله الاقتصادية والاجتماعية • فالمناخ هو الذي يحدد امكانيات الانتاج الاقتصادي ويؤثر في مستوى قدرات الإنسان في مقابلة الطبيعة كما يؤثر في خصائصه الاجتماعية وفي عاداته ، وحتى انه يعدد بعض صفاته الانتروبولوجية • ومن ثم فان دراسته لازمة لاي تخطيط اقتصادي أو اقليمي •

وهذه الدراسة تهدف الى معالجة موضوع المناخ في اقليم جنوب غرب المملكة العربية السعودية كمجموعة عوامل تلعب دوراً هاماً في حياة سكان هذا الاقليم • فهي تحاول أن تكشف الاختلاف المكاني والتوزيع الجغرافي لعناصر المناخ ، كاختلاف معدلات الحرارة وفروقاتها ، واختلاف نسب الرطوبة ، أو كميات الامطار الساقطة وتوزيعها وتذبذبها ، مع التعرض بقدر الامكان لبعض العوامل المؤثرة في ذلك الاختلاف ، وفي صفات عناصر المناخ وخصائصها ، حتى تتضح مدى امكانية

الاعتماد على الامطار كمورد من موارد المياه التي يمكن استخدامها في الزراعة او الحياة المدنية ، كما تتضح امكانية فعالية تطرف بعض عناصر المناخ كالحرارة الزائدة أو الرطوبة المرتفعة أو الجفاف الشديد •

وعلى ذلك يمكن اعتبار هذه الدراسة بادرة لدراسة عناصر المناخ بصورة تفصيلية لأحد أقاليم المملكة قلما تعرضت لها الدراسات العلمية السابقة يمثل هذا التفصيل ، على أن تتبعها بدراسات تفصيلية أخرى لبقية أقاليم المملكة الواسعة الأرجاء والمتعددة الأقاليم حتي تكتمل الصورة التي تكشف عن مناخ المملكة ككل من مجموع تلك الدراسات •

غير أن التصدى لمثل هذا الموضوع ليس بالامر الهين في الوقت الحاضر ، وذلك لاسباب تتعلق بطبيعة توفر المعلومات المناخية أو الطقسية ودرجة الوثوق بها • دراسة المناخ دراسة دقيقة لأي اقليم تقتضي توفر محطات عديدة تنتشر انتشارا يغطي الاقليم بصورة مقبولة ويكون قد مضى على تسجيلها مدة كافية ، حتي تكون متوسطاتها الحسائية أكثر اقترابا لتمثيل الواقع • ويجب أن تمتد هذه المدة في عرف المناخيين الى نحو ثلث قرن على الأقل •

فيالنسبة للمملكة بدأ الاهتمام بتسجيل احوال الطقس متأخرا ، اذ لم يتوفر لدينا ما يدل على احوال الطقس وصفات المناخ حتى بدأ النصف الثاني من القرن العشرين ، الا بعض ما ورد من ملاحظات عارضة في كتابات المؤرخين أو الرحالة لبعض الظواهر الشاذة كانهجاس المطر أو تواتر ندريته لعدة سنوات ، أو هطول امطار غزيرة في سنوات أخرى ، وما كان ينتج عن تلك الظواهر كحصول سسنوات قحط أو مجاعة ، أو تكون الامطار مدمرة يكون ضررها أكثر من نفعها ، أو أن يتبع سقوط المطر غزوة جراد ، أو ينتشر في أثرها الطاعون أو أمراض تصيب المواشي أو المزروعات ، أو تنخفض الحرارة فتسبب تلف المزروعات (١)

وقد انبثقت ضرورة جمع المعلومات المتروولوجية في الوقت الحاضر عن حاجة الطيران المدني ومستلزماته • ولذلك أوجدت وزارة الدفاع والطيران مصلحة الارصاد الجوية ، التي قامت بإنشاء محطات القياس المتروولوجية في مطارات المملكة التي تبني وقد بدأت تظهر اقدم تسجيلاتها منذ سنة ١٩٥٦ م بصورة ناقصة • غير أنها بدأت

(١) لقد تضمن كتاب جون فيليب « تاريخ نجد » وكتاب ابن بشر « عنوان المجد في تاريخ نجد » وكتاب ابن هيس « تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد » كثيرا من هذه الاوصاف •

تظهر بصورة اوفى منذ سنة ١٩٦١ م فيما يتعلق بعشرين مطارا موزعة توزيعا غير منتظم في المملكة ، مع وجود بعض الثغرات في الجداول من حين الى آخر ومن قيمة الى أخرى . ويوجد من هذه المحطات العشرين ثلاثة فقط في اقليم جنوب غرب المملكة هي :-

الطائف - وجيزان - وخيس مشيط .

(وقد بدأ تسجيلها سنة ١٩٦٨ م) . ولكنها ايضا تتضمن كثيرا من الثغرات .

وفي سنة ١٩٦٤م عمد قسم الهيدرولوجيا بوزارة الزراعة والمياه الى بناء محطات لقياس المعلومات الهيدرولوجية الاساسية في ٣٥ مركزا في انحاء المملكة ، لمعرفة مقدار الموارد المائية المستديمة لها ، وبدأت تنتشر معلوماتها منذ سنة ١٩٦٦ م ، ثم اقيمت بعدها محطات عديدة لقياس كميات الامطار الساقطة .

وفي اقليم جنوب غرب المملكة يوجد ١٤ محطة تسجل - منذ سنة ١٩٦٨ م - معلومات عن الحرارة والرطوبة والامطار والرياح ، في حين يوجد ما يزيد على ١٥٠ محطة لقياس الامطار عمل بعضها منذ سنة ١٩٦٦ م وبعضها منذ سنة ١٩٦٨ م ، واما بعضها الآخر فممنذ سنة ١٩٧٠ م فقط ولكن قسما منها لم ينشر عنه سوى تسجيلات سنة واحدة فقط ، كما أغلق عدد من المحطات بعد ان باشرت عملية التسجيل ومع ذلك فان تسجيلات هذه المحطات تمتاز عن تسجيلات محطات المطارات بكثرة عددها وانتشارها وبالتالي بشمولها لمعظم مناطق الاقليم . ولذا فهي اكثر فائدة من سابقتها . وقد اعتمدنا في تحليلنا لحوال الحرارة والرطوبة والرياح على ارقام المحطات الاربع عشرة السابقة الذكر ، كما اعتمدنا على نحو ١٠٠ محطة من محطات الامطار لتوضيح توزيع الامطار ورسم خريطتها (شكل رقم ١) .

العوامل المؤثرة في مناخ اقليم جنوب غرب المملكة :

(١) خط العرض الجغرافي :

يقع اقليم جنوب غرب المملكة بين خطي عرض ٢٢/١٦ درجة ، ٢٨/٢١ درجة اي أنه يمتد على أكثر من ٥ درجات من دوائر العرض ضمن الاقليم المداري ، الذي تزيد فيه كمية الاشعاع الشمسي Insolation صيفا على كمية الاشعاع الارضي Earth Radiation لان الشمس تكون عمودية أو شبه عمودية

وما يتبع ذلك من اثر في الظروف المناخية ، كان تخضع لسيطرة الضغط المنخفض المدارى صيفا .

(٧) وقوعه في غرب شبه الجزيرة العربية ومجاورا للبحر الاحمر ، ويميل خط الشاطئ من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي أى أنه يقع في مهب الرياح العابرة افريقيا وقادمة في الأصل من خليج غانا بالمحيط الاطلسى خاصة في الصيف .

(٣) التضاريس من حيث الارتفاع (altitude) والتعرض (Facing) اذ يوجد في هذا الاقليم أعلى تضاريس المملكة وهي سلسلة جبال السروات وتمتد في وضع يجعلها في مواجهة الرياح الرطبة القادمة من الجنوب الغربي ويظهر أثر التضاريس في اعتدال درجات الحرارة وفي انخفاض الضغط وفي ارتفاع كمية الامطار .

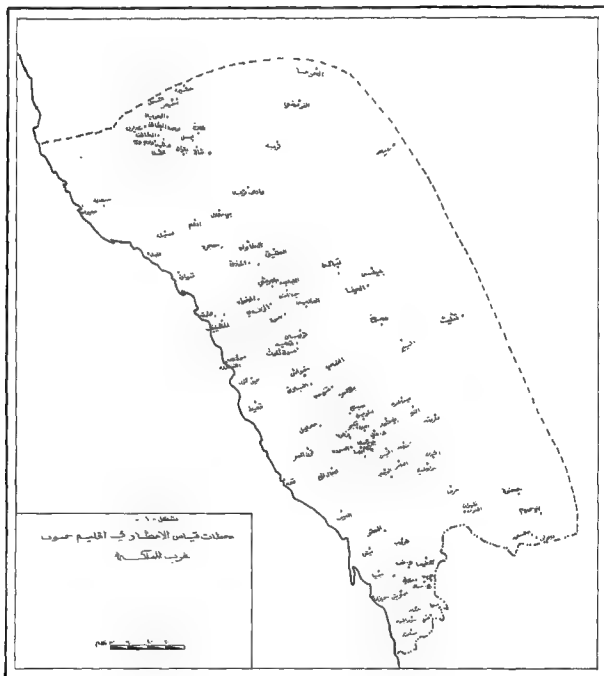
(٤) اتجاه البحر الاحمر من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي على مقربة من نهاية حوض البحر الابيض المتوسط ومعاديا للمرتفعات الغربية يجعل هذا البحر امتدادا طبيعيا للبحر المتوسط ، تسير عن طريقه الكتل الهوائية القادمة من الشمال كما تتمدد المنخفضات الجوية التى تصل شرقى حوض البحر المتوسط في فصل الشتاء وتنقل تأثيرها الى مسافة بعيدة نحو الجنوب تصل الى خط عرض ١٧ درجة شمالا في المناطق الجبلية العالية .

ومن أجل الدراسة التفصيلية لمناخ هذا الاقليم لا بد أن نعالج كل عنصر من عناصر المناخ الهامة ونحللها على حدة حتى نرى أثرها على النشاط البشري وحتى نتضح امكانية مغالبة الاوضاع غير الملائمة أو الشاذة وتسخيرها لصالحه ومع أن هذه العوامل يؤثر بعضها في بعض ، إلا أن الحرارة يكون أثرها مباشرا في غيرها من العوامل بشكل أوضح مما يبرر البدء بدراستها .

الحرارة

أهم ما يميز الحرارة في هذا الاقليم هو اختلاف معدلاتها اختلافا بينا من مكان الى آخر حسب موقعه وارتفاعه عن مستوى سطح البحر وقربه وبعده عن البحر ، فهي تتدرج من معدلات عالية جدا في الهضبة وفي السهل الساحلي (تزيد عن ٢٥ درجة م) الى معدلات معتدلة في الأبال العالية بحيث تقل عن ١٥ م (انظر الشكل رقم ٢) .

منياخ القليم
جنوب غرب المملكة



ومن أرقام الجدول رقم (١) يمكن ملاحظة ما يأتي :-

(١) ترتفع الحرارة كثيرا في فصل الصيف في جميع المعطات بالرغم من تساوت أرقامها حيث تزيد عن ٣٠ درجة م باستثناء المناطق الجبلية التي تزيد معدلاتها الحرارية صيفا عن ٢٠ درجة م ، لأن الشمس تكون عمودية وشبه عمودية بالإضافة الى أن متوسط فترة الاشعاع الشمسي تأخذ في الزيادة حتى تصل في الطائف في شهر تموز وهو أكثر الاشهر حرارة ١٢ ساعة و ٢٨ دقيقة أي بزيادة تبلغ نحو ٢ ساعة و ٤٠ دقيقة عن متوسط طول فترة النهار في شهر كانون الثاني وهو أبعد أشهر السنة والذي يقدر بنحو ٤٨ د ١٠ س .

(٢) لما كانت الحرارة القصوى تسجل نهاراً والحرارة الدنيا تسجل ليلاً في الغالب فإن أقل المعطات حرارة أثناء النهار تكون في المناطق الجبلية يليها المناطق الهضابية بسبب الارتفاع . وأكثرها حرارة العبال الساحلية ، وليس الساحل لأن الأخير يستفيد من نسيم البحر فيلطفه نسبياً .

وكذلك تكون المعطات الجبلية أقلها حرارة أثناء الليل ولكن الاقليم الساحلي يتفوق عليها جميعاً في ارتفاع درجة الحرارة ليلاً بتأثير البحر أيضاً .

(٣) تنخفض درجة الحرارة في فصل الشتاء في الاقليمين الجبلي والهضابي ولكنهما يتمتعان بنهار دافئ حيث تتراوح النهاية العظمى بين ١٢ درجة في النماص و ٢٦ درجة في بيشة . وتبقى منطقتي الاصدار والسهل الساحلي حارتي حيث تصل الى (٢١ درجة م) . ويعزى هذا الاختلاف في درجات الحرارة شتاء الى عامل الارتفاع بالدرجة الاولى وقرب الاقليمين الآخرين من البحر بالدرجة الثانية .

غير أن الحرارة تنخفض ليلاً في الجبال انخفاضا كبيرا (النماص ٤ درجة) ، وكذلك في الهضاب الداخلية وقد تصل النهاية الصغرى في بعض الليالي الى ما يقرب من درجة التجمد ، وذلك بالإضافة الى عامل الارتفاع ، فإن هذين الاقليمين يتعرضان أحيانا لفترات قصيرة الى زحف الكتل الهوائية القطبية القارية الباردة الآتية من اواسط آسيا عبر هضبتى ايران وتركيا وشبه الجزيرة العربية . لا يلبث تأثيرها بالزوال فتعود حالة الجو الى طبيعتها والى معدلاتها العام . الا أنها تبقى مرتفعة جدا في تهامة وفي منخفضات وواديان اقليم الاصدار ، حتى أن هذين الاقليمين لا يعرفان أي شهر بارد ، بل تكون جميع أشهر السنة امتدادا لفصل الصيف العار ، وتكون معدلات شهر كانون الاول

مناخ اقليم
جنوب غرب المملكة



تزيد عن ٢٥ درجة م أو نحوها بسبب تأثير البحر من ناحية وبسبب احتجابها عن مسار الكتل الهوائية الشمالية الباردة وبالتالي احتجابها عن أي عنصر مبرد من ناحية ثانية .

(٤) يكون المدى الحراري الشهري قليلا في الاقليمين الساحلي والجبلي (١٠ - ١٣ درجة م) بسبب تأثير البحر على الاول وتأثير الرياح الجنوبية الغربية على الثاني ، ومرتفع في الهضاب الداخلية (١٦ درجة) لنفس الاسباب . وهو اجمالا في الصيف أقل منه في الشتاء لأن الرياح الجنوبية الغربية تسود في الصيف أكثر منها في الشتاء .

وياخذ المدى الحراري السنوي في الزيادة بانتظام كلما ابتعدنا عن ساحل البحر (في جيزان ١٤ درجة ، في ملاقي ١٦ درجة ، في النماص ٢١ درجة ، في بيشة ٢٩ درجة) وتأخذ في الزيادة كذلك في الاتجاه الشمالي (في جيزان ١٤ درجة ، في مظليلف ٢٠ درجة وفي أبها ١٨ درجة ، في الطائف ٢٥ درجة) وهنا يظهر أثر (خط العرض الجغرافي) واضعا وأهمية ذلك على اختلاف مساحات الاشعاع الشمسي بين الصيف والشتاء .

وبهذا يمكن القول أن الارتفاع والموقع بالنسبة للقرب أو البعد عن البحر أكثر تأثيرا على توزيع متوسطات الحرارة في فصل الصيف والشتاء من تأثير الموقع بالنسبة لخطوط العرض في اقليم جنوب غرب المملكة .

وينعكس تأثير الحرارة على اختلاف الضغط الجوي وبالتالي على حركة الرياح بشكل مباشر من حيث اتجاهها وسرعتها ، وبالتالي في توزيع الامطار وتقلب الطقس .

الضغط الجوي والرياح

الحالة في الصيف :

الضغط الجوي من العناصر المناخية الهامة ولكن من المؤسف أن محطات القياس العديدة المنتشرة في هذا الاقليم والتابعة لوزارة الزراعة لا تسجل معلومات عن الضغط الجوي . غير أن محطات المطارات الثلاثة : الطائف - جيزان - خميس مشيط رغم الثغرات في تسجيلاتها توضح أن الضغط يكون منخفضا في الصيف بالمقارنة مع الشتاء ، والسبب أن الضغط المنخفض في جنوب آسيا يؤثر على شبه الجزيرة العربية في فصل الصيف .

وإذا توخينا الدقة فإن اقليم جنوب غرب المملكة يقع بين ثلاث مناطق للضغط الجوية المنخفضة صيفا هي :

- منطقة الضغط المنخفض في جنوب آسيا .
- منطقة الضغط المنخفض على هضبة الحبشة .
- منطقة الضغط المنخفض فوق جزيرة قبرص .

وتؤثر هذه الضغوط على منظومة الرياح في جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا

ويعتبر اقليم جنوب غرب المملكة أكثر اقاليم المملكة قربا للضغط المنخفض على هضبة الحبشة وأكثرها تأثرا به ، ولذلك كان معظمه يقع في مهب الرياح الجنوبية الغربية في معظم أيام السنة وخاصة في فصل الصيف ، تلك الرياح التي مصدرها الضغط المرتفع فوق خليج غانا في غرب أفريقيا ، والتي تندفع متأثرة بالضغط المنخفض فوق الحبشة وجنوب آسيا . ويتسبب عن هذه الرياح سقوط الامطار الصيفية على الجبال المرتفعة .

أما اطراف هذا الاقليم الشمالية فهي أكثر تأثرا بالرياح الشمالية الغربية القادمة من منطقة حوض البحر المتوسط الشرقي والمتجهة بتأثير الضغط المنخفض الاسيوي عبر شبه الجزيرة العربية من شمالها الغربي الى جنوبها الشرقي .

تسيطر الكتل الهوائية القارية الجافة على شبه الجزيرة العربية صيفا . فيكون الجو بصورة عامة صحوا شديدا الحرارة جافا . وهذا يسبب انخفاضا طفيفا في الضغط (ينخفض ١٥ ملليبار في جيزان بين الصيف والشتاء) . وهذا الانخفاض يجعل اقليم جنوب غرب المملكة ممرا للرياح الزاحفة من غرب أفريقيا على هذا الاقليم فتسقط أمطارا صيفية على الاقليم الجبلي والجبال الساحلية ويجعلها كذلك ممرا للرياح الزاحفة من حوض البحر المتوسط باتجاه الجنوب الغربي فتسبب تلطيفا محسوسا على الطقس .

العالة في الشتاء :

يسود شبه الجزيرة العربية في الشتاء نظام من الضغط الجوي المرتفع ، وهو في الواقع امتداد طبيعي للضغط المرتفع القاري الاوراسي على هضاب آسيا الصغرى وايران يصل تأثيرها على الجزيرة العربية . ويكون كل من البحر المتوسط والبحر الاحمر مركزين للضغط المنخفض أو أن ثانيهما امتداد طبيعي للأول .

وتتوسط هذه المنطقة الكتلة الهوائية المدارية المحلية الجافة مع كتلة هوائية قادمة من حوض البحر المتوسط ، وهي في الأصل اطلسية وتتصف بالرطوبة ، وبعد صراع مرير بين الكتلتين وتشكل جبهة مطيرة تنشأ عنها عواصف وطقس متقلب (اعاصير) . وقد يستمر تشكل الجبهات بين هاتين الكتلتين من الخريف حتى فصل الربيع ويشد تأثيرها في أشهر الشتاء الرئيسية . وقد يطول بقاؤها عدة أيام أو أنها

لا تستديم أكثر من بضع ساعات وقد تسبب في سقوط الامطار وقد تنتهي دون ان تسبب سقوطها . تكون المنخفضات الجوية في الاصل في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ونادرا ما تتوغل بعيدا في الداخل غير ان بعضها يستطيع التوغل بسبب شدة دفة البحر الاحمر ورطوبته (١) واحاطته بالبحال الغربية القليلة الارتفاع في الشمال والتي يزداد ارتفاعها في الجنوب ، وتسبب سقوط الامطار الشتوية التي تؤثر حتى جنوب هذا الاقليم اي وراء خط العرض ١٧ درجة ٠٠

وعطرا اثناء تقدم المنخفضات الجوية للبحر المتوسط نحو المنطقة تغرات واضحة على اتجاهات الرياح ، اذ يتبدل اتجاهها من شمالية غربية الى غربية وجنوبية غربية وجنوبية شرقية ، وينتاب الطقس في مثل هذا الظرف حالة من الاضطراب نتيجة صراع الكتل الهوائية المتباينة في درجات حرارتها ورطوبتها قد تستمر أكثر من يوم وتكثر الزوابع الرعدية وقد تبين ان اتجاه الرياح السريعة هو الشمال الغربي وكان أعنفها في شمال الاقليم (في العائف ٤٨ عقده ، في خميس مشيط ٣٠ عقده حتى يسيطر الهواء البارد الشمالي الى اتيهوب مرة أخرى فيعود الجو الى حالته العادية من الاستقرار والصفاء .

والا فان الكتلة الهوائية المدارية الساخنة نسبيا والتي تخرج من شبه الجزيرة العربية ، تؤثر في اطرافها ومن هذه الاطراف اقليم جنوب غرب المملكة .

وهكذا تظهر أهمية هبوب هاذين النوعين من الرياح على اقليم جنوب غرب المملكة اذ ان الرياح الجنوبية الغربية الصيفية وكذلك الرياح الشمالية الغربية الشتوية قد تسقط امطارا على هذا الاقليم في الصيف وفي الشتاء أو في اطرافهما وهذه الصفة وهي توزيع سقوط المطر على فصول السنة يمتاز بها اقليم جنوب غرب المملكة فقط من دون اقليمها الاخرى ، ولو ان هذه الخصائص تتضاءل أهميتها بالتدرج في اقليم الهضاب الداخلية وفي الاقليم الساحلي وفي المنخفضات والوديان المجاورة لها .

وثمة ملاحظة اخرة تتعلق بالرياح وهي أن المناطق الساحلية والبحال العالية المواجهة للغرب تتعرض الى نسيمات معلية تهب عليها من البحر الاحمر « نسيم البحر » تسبب اعتدالا نسبيا في حرارتها وارتفاعا في رطوبتها .

(١) بكى عزيز - الامطار في المملكة العربية السعودية - مجلة كلية الاداب - المده ٢ ص ٢٥٠ .

الرطوبة والأمطار :-

ترتفع الرطوبة النسبية في السواحل بصفة عامة وتنخفض باتجاه الداخل لأن البحر الأحمر هو مصدر الرطوبة الرئيسي ، وتنخفض كثيراً في اقليم الهضاب الداخلية لأنها خلو من البحيرات أو الأنهار وقليلة الأمطار لدرجة أنها لا تستطيع أن تزود الهواء بكثير من الرطوبة بعد تبخرها .

يزيد معدل الرطوبة من ٥٠٪ في المناطق الساحلية والجبلية العالية والجبال الساحلية وتقل عن ذلك في الداخل أو المنخفضات بسبب هبوب الرياح الرطبة القادمة من البحر ، وبسبب انخفاض درجة الحرارة في الجبال . وذلك لأن نسبة الرطوبة ترتبط بمعدلات الحرارة ارتباطاً وثيقاً . ولهذا السبب تحدث النهاية العظمى للرطوبة عند الفجر أي حيث تنخفض الحرارة إلى الحد الأدنى ، وتحدث النهاية الصغرى بعد الظهر أي حيث ترتفع الحرارة إلى الحد الأقصى ، ولنفس الأسباب نجد أن نسبة الرطوبة في الشتاء أعلى منها في الصيف في جميع المحطات .

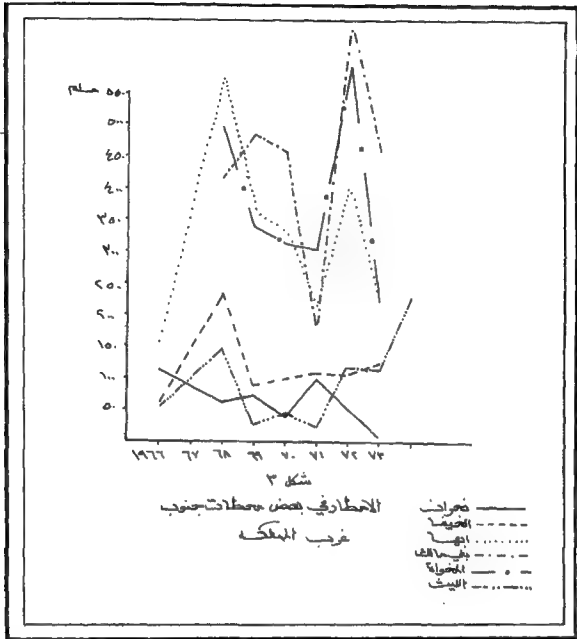
وفي حين يكون الفارق بين نسبة الرطوبة في الشتاء والصيف قليل في المناطق الساحلية (في جيزان ٩٪ مثلاً) فإنه يزداد باطراد في اتجاه الداخل (في ملاقي ١٢٪ في المناص ١٨٪ وفي بيشة ٢٠٪) . ويعود سبب ارتفاع الرطوبة النسبية في الاقليم الساحلي في الصيف إلى شدة التبخر في البحر المجاور لها . وتتركز هذه الرطوبة العالية في النطاق الساحلي بسبب امتداد المرتفعات الغربية قريبة من الشاطئ وموازية له ، وتكون مجهزة للأعصاب بسبب اقترانها بالحرارة الشديدة .

وتسبب الرطوبة العالية في الجبال المواجهة للرياح القادمة من البحر بتكوين الندى في أواخر الليل ، أو تكوين الضباب بسبب انخفاض درجة الحرارة الناتج عن الارتفاع ويساعد التكاثر الناتج عن الندى والضباب على نمو الحشائش والنباتات في تلك المناطق التي تتعرض لها ، بل ويساعد على نمو المزروعات أيضاً فيعوض عن نقص كمية الأمطار .

وعلى أساس دراساتنا للرطوبة النسبية ، وهما لتضاريس اقليم جنوب غرب المملكة واتجاه تلك التضاريس ودراسنا لموقعه ، يمكن أن نجد تفسيراً لظاهرة الأمطار في هذا الاقليم واختلافها من منطقة إلى أخرى .

هذا وقد تم اختيار ١٠٠ محطة من المحطات التي أسستها وزارة الزراعة في هذا الاقليم بحيث توفر التسجيل فيها ما بين ٤-٨ سنوات متتالية وموزعة توزيعاً مناسباً لتمثيل مختلف مناطق الاقليم .

يمثل الشكل (٢) خطوط الأمطار المتساوية عن الفترة من (٦٦-١٩٧٣ م) ويوضح أن الكميات الساقطة تختلف اختلافاً صارخاً من مكان لآخر لعدة أسباب من أهمها :



(١) ارتفاع التضاريس ومواجهتها للرياح الممطرة - حيث إن الأمطار تزداد بانتظام بزيادة الارتفاع . ولذلك وجدنا أن الجبال المرتفعة في إقليم السروات تستقبل أكبر كمية من الأمطار ليس في هذا الإقليم فحسب ، بل في المملكة كلها (في السودة ٥٢١ ملم بالاسمر ٤٥٤ ملم) ، ويشارك هذا الإقليم في ارتفاع كمية الأمطار الساقطة جبال منطقة الإصدار العالية المواجهة للرياح الجنوبية الغربية وقد تزيد عنها في بعض القمم مثل : سوق عبان ٤٤٧ ملم ، البارق ٧١٤ ملم ، مرده ٥٢٤ ، جبل قيفا ٥٤٣ .

(٢) تتناقص كمية الأمطار الساقطة بانتظام مع انخفاض التضاريس سواء في اتجاه الهضبة الداخلية التي تصبح شبه جافة وجافة (بني ثور ١٥٠ ، مشروفة ٩٧ العيفة ١٢٢ ، الغرما ١١٦ ، نجران ٨٣ ، وتصبح أمطارها شبيهة من حيث القلة ببقية أقاليم شبه الجزيرة العربية الداخلية . وكذلك تتناقص في اتجاه

ساحل البحر (الحقو ٢٦٩ ملم ، الخويا ١٩٥ في اقليم الاصدار وبيش ١١٤ مظليف ١٢٠ في الساحل) .

وتقل الى : جيزان ٥٩ ، القعمة ٦٨ ، الليث ٩٦ على الشاطئ .
ولذلك نجد أن خطوط الامطار المتساوية تنطبق الى حد كبير على خطوط الارتفاعات المتساوية (انظر شكل ٣)

(٣) تتذبذب كميات الامطار الساقطة في اقليم الاصدار من مكان الى آخر تذبذبا كبيرا بفعل اختلاف التضاريس واتجاه تلك التضاريس ففي حين يسقط على بعض القمم أو أحواض الوديان المفتوحة على جهة الجنوب الغربي كميات تزيد عما يسقط في جبال السروات (البارقي ٧١٤ ملم) نجد أن بعض المناطق الأخرى تكون جافة كجفاف الأقاليم شبه الصحراوية (حجرة ٢٥١ ، الحقو ٢٦٩) .

(٤) تختلف كمية الامطار الساقطة في المكان الواحد من سنة الى أخرى (شكل ٤) كما يختلف وقت سقوطها من شهر الى آخر . ويكفي أن نتتبع كميات الامطار الساقطة في محطة واحدة على مدى عدد من السنوات ، ونلاحظ أوقات سقوطها في أشهر السنة والأيام الممطرة في كل شهر حتى نأخذ فكرة واضحة عن تذبذب سقوط الامطار ، في حين أن اقليم الجبال يعتبر أكثر مناطق المملكة انتظاما وثباتا في أمطاره . وفي الغالب تكون الامطار سيلية الصفات ، تسقط فجأة وبغزارة ثم تنقطع فجأة بعد وقت قصير ، وتسقط على فترات متباعدة وخلال أيام محدودة من السنة خاصة في الهضبة والساحل . يعتبر السهل الساحلي أكثر مناطق هذا الاقليم جفافا ، بل أكثر من مناطق المملكة جفافا بالرغم من قرب مياه البحر وارتفاع رطوبته وتقل معدلات الامطار السنوية فيه عن ١٠٠ ملم (في جيزان ٥٩ ، وفي قعمة ٦٨) وذلك بسبب انخفاض التضاريس .

التوزيع الفصلي للامطار :

تسقط معظم أمطار هذا الاقليم في فصل الصيف لأنه يتعرض مباشرة للرياح الجنوبية الغربية الممطرة التي تسود في فصل الصيف ، في حين أن هذا الفصل يعتبر فصل الجفاف في باقي أنحاء المملكة . ومع ذلك نجد أن الامطار لا تنقطع تماما في الفصول الأخرى ، ولكن أمطار الصيف تشكل الجزء الأعظم من مجموع الامطار السنوية في العديد من المحطات خاصة في الجهات الأقرب للجنوب الغربي مثل بيش التي وصلت نسبة الامطار الصيفية فيها الى ٦٠٪ من المجموع السنوي وفي جبل سالا

الى ٤١٪ (١) • وتقل نسبة الامطار الصيفية اجمالا بالاتجاه نحو الشمال أو نحو الشرق لتناقص تعرض المحطات للرياح الجنوبية الغربية ولتناقص ارتفاعاتها •

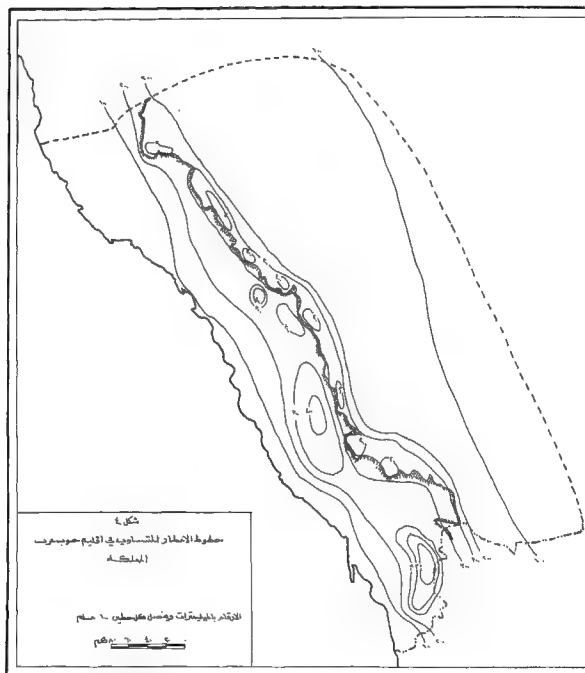
وقد تتعرض بعض محطات هذا الاقليم لوصول الرياح الجنوبية الغربية مبكرة فتسقط فيها امطار غزيرة في فصل الربيع، أو أنها تتأخر في هبوبها حتى موسم الخريف وهذا يفسر امطار الربيع والخريف الغزيرة في بعض محطات هذا الاقليم مثل ابها (٣٩٪ في الربيع و ١٢٪ في الخريف من مجموع الامطار السنوية وفي الظفير ٢٤٪ في الربيع و ٢٧٪ في الخريف من مجموع الامطار السنوية •)

أما امطار فصل الشتاء الذي يعتبر أكثر فصول السنة مطرا بالنسبة لمختلف اجزاء المملكة فهي هامة في الاجزاء الشمالية من هذا الاقليم • وتعود امطار الشتاء لحدوث المنخفضات الجوية من حوض البحر المتوسط الشرقي وعبر حوض البحر الاحمر الذي يعتبر الضغط المنخفض الواقع عليه امتدادا طبيعيا للضغط المنخفض الاكثر شمولا على الاول وتصل الى مسافات بعيدة في اتجاه الجنوب بسبب شكل العوض واتجاهه وارتفاع تضاريس الجبال المعاذية له • فقد وجد أن نسبة الامطار الشتوية الساقطة في محطة الظفير ٣٨٪ من المجموع السنوي ، والظفير تقع في منطقة جبلية يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ م عن سطح البحر •

وتقل نسب الامطار الشتوية الساقطة بالتقدم نحو الجنوب أو الشرق حتى لا يتجاوز ٢٤٪ في ابها و ١٦٪ في بيشة الواقعة على مسافة الى الشرق من غامد • ويعزى ذلك الى بعد هذه المناطق عن مجال منخفضات البحر المتوسط بالرغم من ارتفاعها (ارتفاع ابها ٢١٩٠ م) وتهبط كميات الامطار الشتوية الى حد أدنى في أقصى الجنوب فهي لا تساهم في ظهران الجنوب بأكثر من ١١٪ من المجموع السنوي للامطار وكذلك في الزاوية الجنوبية الغربية (من الجنوب ٧٪) ، نظرا للاعتماد كثيرا عن المصدر الرئيسي للرياح الممطرة في هذا الفصل وهو البحر المتوسط في وقت يظهر فيه دور رياح أخرى هي الجنوبية الغربية التي تتعرض لها المنطقة صيفا •

وهكذا يمكن القول أن توزيع الامطار الفصلي في مناطق الجبال العالية - على خلاف ما يحدث في بقية اقليم المملكة - يمكن الاعتماد عليه في وجود غطاء نباتي يعتبر أغنى الغطاءات النباتية في المملكة ، حيث يوجد عدد من الغابات الحقيقية ، ومراع غنية جدا ، كما يمكن الاعتماد عليه لقيام زراعة واسعة النطاق دون الحاجة الى الري ، خاصة اذا توفرت الشروط الأخرى كالترية أو النشاط البشري •

مناخ الخليج
جنوب غرب المملكة



تصنيف مناخ اقليم جنوب غرب المملكة :

يظهر من خلال الفقرات السابقة ان مناخ اقليم جنوب غرب المملكة يتميز باختلاف صفاته المناخية اختلافا كبيرا من مكان الى آخر ، فهو يضم أكثر وإقل مناطق المملكة مطرا وكذلك أكثرها وأقلها حرارة ، وما يتبع ذلك من اختلاف في الفروق الحرارية والتذبذب في المطر والاختلاف في الرطوبة .

وبالرغم من غزارة الامطار التي تسقط في بعض نواحيه بالمقارنة مع الامطار الساقطة في مناطق المملكة الاخرى ، فإنه يقع جميعه ضمن الاقاليم الجافة أو شبه الجافة اذا استخدمنا بعض المعايير العالمية . فاذا طبقنا معيار لانج مثلا (وهو معيار عامل المطر) Rain Factor Index المستخدم في تعيين الحدود بين المناطق الجافة والرطوبة والذي نحصل عليه من حل المعادلة التالية :-

$$\frac{\text{معدل المطر السنوي بالمليمترات}}{\text{متوسط الحرارة السنوية المثوية}}$$

كانت قيمة معامل عنصر المطر وحصيلة المعادلة أقل من ٤٠ في جميع المعطيات الاثني عشر التي تتوفر عنها معلومات عن الحرارة والامطار (١) . وهذا يعني أن كل الاقليم شان جميع اقاليم المملكة العربية السعودية الاخرى يقع ضمن المنطقة الجافة أو شبه الجافة حسب معيار لانج ، ولا يوجد فيها منطقة رطبة واحدة .

غير أن معيار لانج لا يفيدنا كثيرا اذا طبقناه على هذا الاقليم لانه لايساعد على التمييز بين الاقاليم شبه الجافة والاقاليم الجافة ، الامر الذي يهمننا أكثر من غيره هنا ولكننا اذا طبقنا معادلة دومرتون الخاصة بقرينة الجفاف Index of Aridity المسدلة وهي :

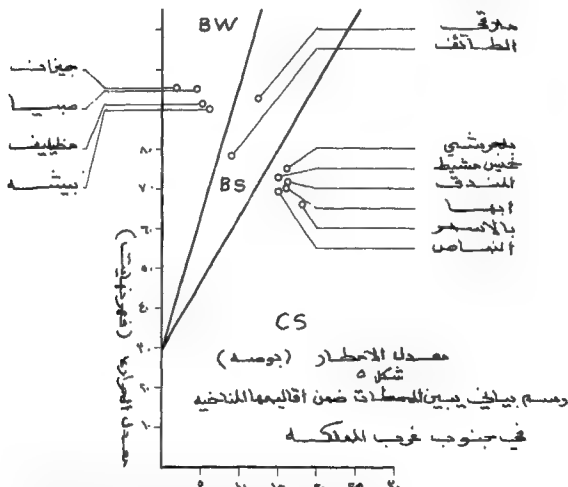
$$\frac{\text{معدل الامطار السنوية بالمليمترات}}{\text{متوسط الحرارة السنوية المثوية} + 10} \text{ أو } \frac{P}{T - 10}$$

كانت حصيلة معادلة دومرتون في جميع محطات السهل الساحلي والهضاب الداخلية أقل من خمسة وهذا يجعلها تقع ضمن المنطقة الجافة جدا . وكانت حصيلة المعادلة في محطات اقليم الجبال الساحلية مع بعض محطات الاقليم الجبلي (كالطائف

(١) انظر الجدول ٥ - قسم ٤

مثلا) تتراوح بين (١٠-٥) وهذا يجعلها تقع ضمن المنطقة شبه الجافة ، في حين أن معظم محطات الاقليم الجبلي تزيد عن ١٠ أي أنها تقع ضمن المناطق الرطبة .

وإذا أمعنا النظر في الشكل البياني (رقم ٥) المستوحى من كتاب الطقس والمناخ (١) والمطبق على أرقام الاثنتي عشرة محطة التي توفرت عنها معلومات عن الحرارة والأمطار ، وبعد أن تحولت أرقامها إلى درجات فهرنهايت وبوصات ، وعينت مواقعها ودونت أسماؤها ضمن الاقليم المناخي التابعة له في الشكل البياني ، لوجدنا أن المحطات الجبلية الستة وقعت متقاربة في المناخ المعتدل الرطب CS. في حين أن محطات السهل والهضبة الأربعة وقعت في اقليم المناخ الجاف BW . كما وقعت محطة الطائف (جبال متوسطة الارتفاع) وملاقى (في الجبال الساحلية) في اقليم المناخ الشبه جاف (الاستبس) .



وهكذا يظهر الشكل البياني اتفاقا كبيرا بينه وبين نتائج معادلة دومارتون ولكن قلة المحطات التي توفرت عنها معلومات عن الحرارة والأمطار في هذا الاقليم الواسع يجعل من المتعذر علينا رسم الحدود الفاصلة بين اقليم مناخى واقليم آخر بدقة مما يضطرنا ان نستعين بعامل التضاريس في ذلك .

غير أننا اذا استعرضنا عوامل المناخ المختلفة واخذنا بالاعتبار تطبيق المعادلات الرياضية السابقة الذكر يمكن أن نتسم اقليم جنوب غرب المملكة الى اربعة اقليم مناخية مميزة وهي تتفق الى حد كبير مع اقسام التضاريس وهي :-

نتائج المعايير الحسابية للمحطات المناخية في اقليم جنوب غرب المملكة

المحطة	الحرارة متوي	الحرارة ف	الأمطار مم	الأمطار بوصة	الاج $\frac{P}{T}$	دومارتون(١) $\frac{P}{T+10}$
بيشة	٢٢	٩٠	١٤٨	٦	٤,٥	٣,٥
خميس مشيط	٢٣	٧٣	٣٨٩	١٥	١٧	١١,٥
أبها	٢١	٧٠	٣٩٧	١٦	١٩	١٣
بالاسمر	١٩	٦٦	٤٦٤	١٨	٢٥	١٦
النماص	٢١	٧٠	٣٩١	١٥,٥	١٩	١٣
بالجرشي	٢٤	٧٥	٣٩٣	١٥,٥	١٦	١١,٥
الندق	٢٢	٧٢	٤٠٠	١٦	١٩	١٣
الطائف	٢٦	٧٩	٢٢٤	٩	٩	٦
ملاقى	٣٤	٩٣	٣٢٤	١٣	١٠	٨
جيزان	٣٥	٩٥	٥٤	٢	١	١
صبيا	٣٥	٩٥	١١٣	٤,٥	٣	٢
مظيليف	٣٣	٩١	١٣٩	٥,٥	٤	٣

(١) $P =$ معدل المطر السنوى بالمليمترات $\cdot T =$ معدل الحرارة السنوية بالدرجات المثوية

أولا : الاقليم الساحلي على البحر الاحمر :

ويمتاز هذا الاقليم بارتفاع درجة الحرارة طول أيام السنة • وتكون الفروق الحرارية بين معدلات الشتاء والصيف قليلة ، ولذلك فان معدلاتها في الصيف تقل دون مثيلاتها في اقليم الهضاب الداخلية ، وتكون الفروق الحرارية اليومية بين النهار والليل كذلك قليلة أيضا وذلك بتأثير البحر عليها • وبالرغم من ارتفاع نسبة الرطوبة فيها خاصة في الصيف الذي تزيد فيه عن نسبتها في الاقسام الاخرى فانه يسقط بها اقل مقادير من الامهار (اقل من ١٠٠ ملم سنويا) ، بحيث يصبح مناخه صحراوي تماما • بل ومن اكثر الاقليم المملكة جفافا •

ثانيا : اقليم الجبال الساحلية :

ويمتاز هذا الاقليم بالتفاوت الكبير في خصائصه المناخية من موقع الى آخر بسبب اختلاف التضاريس • فالقمم الجبلية باردة وتستقبل كميات كبيرة من الامطار لاسيما السقوح المواجهة للرياح الجنوبية الغربية في حين تكون المنخفضات حارة ، وتقل فيها الامطار ، وكذلك في الوديان التي يعاكس اتجاهها الرياح الجنوبية الغربية الى حد تجعلها شبيهة بالاقليم الصحراوي وتتراوح فيها الامطار بين ٢٠٠ - ٨٠٠ ملم •

ثالثا : اقليم المرتفعات الجبلية :

ويمتاز باعتدال حرارته اجمالا • وبالرغم من انخفاض الحرارة شتاء فانها لا تصل الى درجة التجمد بسبب مواجهتها للرياح البحرية الدفينة وقلة الفروق الحرارية • وأهم من ذلك فانها تمتاز بانها تستقبل اكير كمية من الامطار في المملكة العربية السعودية كلها ويشترك معها في هذه الصفة كما ذكرنا بعض المواقع في اقليم الاصدار • وتتوزع هذه الامطار ولو بشيء من التفاوت على جميع فصول السنة • ويساهم في قيمة التساقط فيها ما يتكاثف على شكل ندى أو ضباب في الايام أو الليالي الباردة •

رابعا : اقليم الهضاب الداخلية :

وهو شديد الحرارة صيفا بارد شتاء خاصة اثناء الليل وكثيرا ما تصل الحرارة الى درجة التجمد في نهاية الليل والرطوبة النسبية منخفضة جدا لكنها تعادل شتاء بسبب انخفاض درجة الحرارة • وامطاره قليلة ولو انها تزيد عن امطار الاقليم الساحلي وتتراوح بين ١٠٠ - ٢٠٠ ملم وقد تسقط في جميع الفصول بدون نظام مع ذبذبة كبيرة بين عام وآخر ومن شهر الى آخر

جدول رقم (١)
معدلات الحراة في اقليم جنوب غرب المملكة في شهري كانون الثاني وآب وذلك من
١٩٦٨ - ١٩٧٣ (١)

المحطة	خط العرض	الارتفاع	كانون الثاني (يناير)			نورز (يونيو)			الفروق الشهرية	المعدل الشهري
			متوسط النهاية الطبي	متوسط النهاية الصغرى	المعدل	متوسط النهاية الطبي	متوسط النهاية الصغرى	المعدل		
بيشة	١	٢٥	٢٦	١٠	١٨	٢٩	٢٢	٢٠	٢٦	٢٥
حصى بيشه	١٨	١٨٥٥	٢٢	٨	١٥	٣٤	٢٧	٢٠	٢٦	٢١
عبدس سيط	١٨	١٩٥٥	١٩	٨	١٤	٢٩	٢٣	١٧	٢١	١٨
أبها	١٣	٣٧٩٥	١٤	٧	١١	٢٦	٢١	١٥	١٩	١٦
بالاسمر	٤٧	٣٧٥٥	١٦	٥	٩	٢٥	١٩	١٣	٢٥	١٤
النماص	٥٦	٣٩٥٥	١٤	٥	١٠	٢٥	٢١	١٥	٢٥	١٥
بلجرقي	٥٢	٧٤٥٥	١٦	٨	١٢	٢٨	٢٤	١٨	٢٥	١٨
النفق	٥٢		١٦	٧	١٢	٢٩	٢٢	١٥	٢٢	١٥
الطائف	٢٩	١٤٧٥	٢١	٨	١٤	٣٣	٢٦	٢٥	٢٥	٢٥
كواش	٥٦	٧٤٥٥	٣٥	١٩	٢٩	٤٥	٢٤	٢٩	٢١	٢٩
ملاحي	٥٣	١٧٨٥	٢١	٢١	٢٦	٤٥	٣٤	٢٩	١٩	٢١
جيزان	٥٣	٥	٢٩	٢٢	٢١	٣٦	٢٥	٢٨	١٤	٢١
صبا	١٥	٤٥	٣١	٢١	٢٦	٤١	٣٥	٢٨	٢٥	٢٥
قيط	١٨	١٨	٣٥	٢٥	٢٥	٣٩	٣٢	٢٧	١٩	٢٩
مطائف	٢٢	٥٨	٣٥	١٩	٢٤	٣٩	٢٣	١٨	٢٥	٢٨

(١) خلاصة الجداول الشهرية الصادرة عن قسم الهيدرولوجيا بوزارة الزراعة والياه

جدول رقم (٢)
معدل الرطوبة النسبية لاقليم جنوب غرب المملكة للفترة بين (٦٦ - ١٩٧٣) م

المحطة	كانون ثاني	تموز	المعدل السنوي
بيشة	٤٧ %	٣٧ %	٣٧ %
حمى ميسه	٥٢	١٩	٣٧
خميس مشيط	٦٣	٤٢	٥٠
أبها	٦٠	٥٧	٤٩
النداه	٦٦	٤٨	٥٢
بلجرشي	٦٦	٤٨	٥٤
المدق	٦٤	٥١	٥٨
الطائف	٤٥	٢٤	٣٨
ملائي	٥٨	٥٤	٥٦
جيزان	٧٢	٦٣	٦٧
صبيا	٧٤	٦٠	٦٥
قحيط	٥٢	٤٣	٤٤
مظيليف	٤٥	٣٦	٤٠

جدول رقم (٣)
أمطار اقليم جنوب غرب المملكة - ١ - الساحل (١)

عدد سنوات القياس	معدل الأمطار بالليمترات	الارتفاع بالامتار	خط الطول	خط العرض	أسم المحطة	رقم مسلسل
٣	٥٢		٤٢	١٦	صامتة	١
٧	٢٤٣	٤٠	٤٢	٤٣	سوق الخروب	٢
٨	٥٤	٤	٤٢	٥٧	جيزان	٣
٨	١٤٢	٦٩	٤٢	٥٠	أبو عريش	٤
٧	١١٨	٧٠	٤٢	٥٨	قمند	٥
٨	١١٣	٤٠	٤٢	٥٧	صبيا	٦
٨	١٥٤	٧٠	٤٢	١٠	بيش	٧
٧	٨٠	٦٥	٤٢	١٧	الدرب	٨
٦	٨٤	٢٠	٤١	١٨	قحمة	٩
٨	٢٢١		٤١	١٨	حبل	١٠
٤	٨٢	٤٠	٤١	١١	سوق الأحد	١١
١١	١٣٩	٥٨	٤١	١٩	الظليل	١٢
٧	١١٢		٤٠	١٩	الدوكة	١٣
٣	١٣٨		٤٠	١٩	شوال	١٤
٨	٩٢		٤٠	١٩	غنية	١٥
٨	٩٤	٦	٤٠	٢٠	البيث	١٦
٨	٨٠		٣٩	٢٠	معدية	١٧
٧	٦١		٣٩	٢٠	نجومة	١٨

(١) حسب معدلات الأمطار من واقع الكميات المساقطة الواردة في الجداول المصادرة من قسم الهيدرولوجيا بوزارة الزراعة والمياه .

تايغ جدول (٣)
أمطار اقليم جنوب غرب المملكة - ب - الإصدار

رقم مسلسل	اسم المحطة	خط العرض	خط الطول	الارتفاع بالامتار	معدل الأمطار بالليمترات	عدد سنوات القياس
١	جندية	٢٨°	١٦°	٤٣°	٤٧٤	٤
٢	خنوب	٢٨°	١٦°	٤٣°	١٩٥	٥
٣	جبل سلا	٢٣°	١٧°	٤٣°	٦٠٠	٦
٤	عردة	٢٤°	١٧°	٤٣°	٥٢١	٧
٥	ملاقي	٢٣°	١٧°	٤٣°	٣٢٤	٧
٦	جبل فيفا	١٦°	١٧°	٤٣°	٦٠٣	٨
٧	وادي صمد	١٠°	١٧°	٤٣°	٢٦٩	٤
٨	هروب	٢٧°	١٧°	٤٣°	٣٢٩	٤
٩	الحقو	٢٧°	١٧°	٤٣°	٢٦٠	٨
١٠	رجال الميع	١٥°	١٨°	٤٣°	٣٦٧	٦
١١	قرن البحر	٢٠°	١٨°	٤٣°	٣٥٧	٦
١٢	محايل	٢٢°	١٨°	٤٣°	٤٤٢	٦
١٣	البارق	٥٦°	١٨°	٤١°	٦٨٦	٦
١٤	ترويش	٢٧°	١٩°	٤١°	٤٣٣	٥
١٥	تريان	٢٧°	١٩°	٤١°	٥١٢	٧
١٦	سوق الكلوث	٢٧°	١٩°	٤١°	٢٨٨	٥
١٧	نمرة	٣٥°	١٩°	٤١°	٣٤٨	٦
١٨	الزبدلي	٤٠°	١٩°	٤١°	٢٥٩	٥
١٩	المخزاة	٤٦°	١٩°	٤١°	٥٢٩	٧
٢٠	حجرة	١٠°	٢٠°	٤١°	٢٥١	٣
٢١	أدهم	٢٧°	٢٠°	٤٠°	٢٨٨	٧
٢٢	سوق عيوان	١٥°	١٧°	٤٣°	٤٤٧	٤

تابع جدول (٣)
أمطار اقليم جنوب غرب المملكة - ح - الجبال

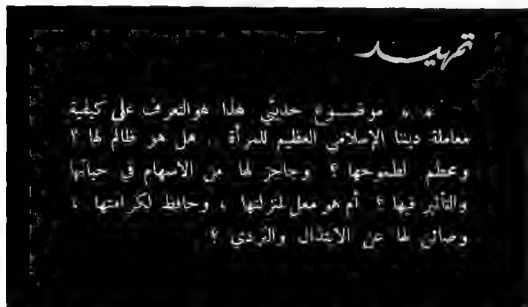
رقم مسلسل	أسم المحطة	خط العرض	خط الطول	الارتفاع بالامتار	معدل الأمطار بالمليمترات	عدد سنوات القياس
١	ظهران الجنوب	٤٠ ١٧	٣٧ ٤٣	٢٠٢٠	١٧٢	٨
٢	خرج جا	٥٦ ١٧	٢٢ ٤٣	٢٣٥٠	٢٠٩	٨
٣	سراة عبدة	١٠ ١٨	٠٦ ٤٣	٢٤٠٠	٢٣١	٨
٤	تمنية	٠٣ ١٨	٤٥ ٤٢	٢٣٠٠	٤٤٤	٨
٥	العامر	٠٥ ١٨	٤٧ ٤٢	٢١٠٠	٣٣٩	٨
٦	أبها	١٣ ١٨	٢٩ ٤٢	٢١٩٠	٣٩٧	٧
٧	خميس مشيط	١٨ ١٨	٤٤ ٤٢	١٩٩٠	٣٨٩	٦
٨	علكم	١٦ ١٨	٢٩ ٤٢	٢٢٠٠	٤١٧	٨
٩	السودة	١٠ ١٨	٢٢ ٤٢	٢٨٢٠	٥٤٠	٨
١٠	زهرة	٢٥ ١٨	٢٠ ٤٢	٢٧٥٠	٢٩٦	٨
١١	بني مالك عسير	٢٢ ١٨	٣٤ ٤٢	١٩٨٠	٢٢٥	٨
١٢	العين	٢٥ ١٨	٣٠ ٤٢	٢٣٠٠	٢٦٥	٨
١٣	تاجر	٣١ ١٨	٢٣ ٤٢	٢٣٠٠	١٨٥	٨
١٤	صبح	٣٧ ١٨	١٦ ٤٢	٢٢٠٠	٣٢٢	٧
١٥	بالأسمر	٤٧ ١٨	١٥ ٤٢	٢٢٥٠	٤٦٤	٨
١٦	تنومه	٥٣ ١٨	١٠ ٤٢	٣٠٠٠	٣٦٨	٨
١٧	النماص	٠٦ ١٩	٠٩ ٤٢	٢٦٠٠	٣٩١	٨
١٨	العلاية	٣٩ ١٩	٥٤ ٤١	١٨٤٠	٣٣١	٥
١٩	جلذانه	٤٨ ١٩	٤٣ ٤١	٢٤٨٠	٣٥٨	٧
٢٠	الأجاعدة	٥٤ ١٩	٤٥ ٤١	٢٣٣٠	٤٥٠	٧
٢١	بالجرشي	٥٢ ١٩	٣٠ ٤١	٢٤٠٠	٣٩٣	٨
٢٢	المنطق	٠٦ ٢٠	١٧ ٤١	٢٤٠٠	٤٠٠	٥
٢٣	بني مالك (الطائف)	٣٧ ٢٠	٠٣ ٤١		٤٥٠	٦
٢٤	بقران	٠٨ ٢١	٣٩ ٤٠		٢١٣	٧
٢٥	الشفا	٠٤ ٢١	٢٢ ٤٠		٣٦٦	٨
٢٦	وادي لية	١٣ ٢١	٢٦ ٤٠		١٧٧	٨
٢٧	سد عكرمة	١٤ ٢١	٢١ ٤٠		٢٠٧	٨
٢٨	وادي وج	١٢ ٢١	٢٠ ٤٠		٢٤٥	٥
٢٩	الطائف	١٥ ٢١	٢١ ٤٠		٢٢٤	٦
٣٠	وحدة الطائف	١٦ ٢١	٢٤ ٤٠		٢٨٠	٧
٣١	غديرين	١٨ ٢١	١٩ ٤٠	١٩٠٠	٢٥٩	٨
٣٢	الغوية	٢٦ ٢١	٣١ ٤٠	١٥٤٠	٢٨٥	٧
٣٣	السييل الكبير	٣٧ ٢١	٢٥ ٤٠	١٢٤٠	١٩٧	

تابع جدول (٣)

أمطار اقليم جنوب غرب المملكة - د - الهضاب الداخلية

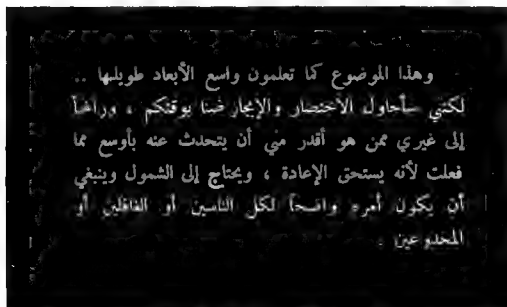
رقم مستل	اسم المحطة	خط العرض	خط الطول	الارتفاع بالأمتار	معدل الأمطار بالمليمترات	عدد سنوات القياس
١	نجران	٢٩° ١٧'	٤٤° ٠٩'	١١٥٠	٧١	٧
٢	بني حميم	٤٧° ١٧'	٥٩° ٤٣'	١٢٠٠	٥٧	٨
٣	الجوف	١٤° ١٨'	١١° ٤٣'	٢٠٦٠	١١١	٦
٤	تندبة	١٩° ١٨'	٥٢° ٤٢'	١٩٠٠	٢٩٦	٨
٥	مشروقة	٣٢° ١٨'	١٢° ٤٢'	١٧٢٥	١٤٥	٨
٦	وادي هي	٢٤° ١٨'	٣٠° ٢٠'	٢٠٣٠	١١٨	٦
٧	البصرة	٤١° ١٨'	٥٩° ٤٢'	١٨٨٠	١١٤	٨
٨	بني ثور	٣٨° ١٨'	٤١° ٤٢'	١٧٠٠	١٥٨	٨
٩	الموين	٣٦° ١٨'	٣٤° ٤٢'	٢١٥٠	١٩١	٦
١٠	عجبر الجنوب	٤٨° ١٨'	٥٣° ٤٢'	١٦٥٠	١١٥	٧
١١	صمخ	٢٥° ١٩'	٤٩° ٤٢'	١٤٨٠	١١٨	٤
١٢	ثعلب	٣٢° ١٩'	٣١° ٤٣'	١١٨٠	٦٤	٨
١٣	الحيفا	٥٢° ١٩'	٣٢° ٤٢'	١٠٩٠	١١٥	٦
١٤	بيشة	٠١° ٢٠'	٣٦° ٤٢'	١٠٤٠	١٤٨	٦
١٥	تبالة	٠١° ٢٠'	١٤° ٤٢'	١٣٠٥	١٢٠	٨
١٦	العقيق	١٥° ٢٠'	٣٩° ٤١'	١٣٧٠	٩٦	٨
١٧	زنيه	١٥° ٢١'	٥١° ٤٢'	٨١٠	٩٩	٨
١٨	وادي تربة	٤٦° ٢٠'	٢٠° ٤١'	١٠٩	١٠٩	٨
١٩	وادي شمالا	٠٨° ٢١'	٤١° ٤٠'	١٩١	١٩١	٨
٢٠	بسل	١٢° ٢١'	٤٢° ٤٠'	١٥١٠	١٤٠	٨
٢١	كلاخ	١٩° ٢١'	٤٨° ٤٠'	١٣٣	١٣٣	٨
٢٢	العريش	٣٧° ٢١'	٥٣° ٤١'	١١٠٠	١١٦	٨
٢٣	الخرمه	٥٤° ٢١'	٠٢° ٤٢'	١٠٣	١٠٣	٨
٢٤	أحيسر	٣٠° ٢١'	٣٦° ٤٠'	١٣٨	١٣٨	٨
٢٥	عشيرة	٤٦° ٢١'	٣٨° ٤٠'	١١٦٠	١٧٣	٨

نص المحاضرة التي ألقاها
وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الإدارة



المراكم

..... معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ
..... بمقر نادي جلة الأدبي مساء يوم الأربعاء ١٦/١١/٩٥هـ



عالمها

المرأة في العصور القديمة

• لم تكن المرأة في عصر من عصور التاريخ السحيقة في المكانة التي تليق بها ، وكانت الأمم تتفاوت في درجة تجاهلها لها وإهدارها حقوقها وآخرها أمة العرب قبل الإسلام حيث كانوا يثدون البنات خشبة العار ، ولئلا يطعموا معهم ، وذلك أمر شديد القسوة ، أن يعمد الأب إلى دفن ابنته حية حيث تقضي نحبها تحت أنقاض الرمال المتداعية بفعل أقرب الناس إليها .

قال تعالى عن ذلك : (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) .

وبعث الله سيدنا محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام بدعوته العظيمة الإصلاحية فأوقف سلسلة المظالم التي تواجهها المرأة ، وحدد لها مكانها الطبيعي ، وأعلن أنها والرجل في دين الله سواء ، وأنزل الله عليه كتابه العظيم الذي يعلن في وضوح وفي أكثر من موضع هذه الحقيقة المشرفة . قال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً) والخطاب للناس (خطاب) لذكورهم وإناثهم .

وقال تعالى : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ويوم القيامة ينادي الرجال وزوجاتهم من الصالحين (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) . وبعد أن كانت سنة العرب قبل الإسلام أن لا يؤول إلى النساء من ميراث الرجال شيء وكانوا يقولون (لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضه) فإذا مات الرجل ورثه ابنته . فإن لم يكن فأقرب من وجد من أوليائه أباً كان أو أماً أو عمماً .

جاء الإسلام فرفع هذا الظلم عن النساء ، قال تعالى : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر

نصيياً مفروضاً) .

ثم تناولت المواقف الإنسانية الراحمة من نبي الأمّة
بالمرأة في كل مراحلها . . حدث الإمام البخاري عن سعد
ابن أبي وقاص قوله : (مرضت بمكة مرضاً أشفيت منه
على الموت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني . فقلت :
يا رسول الله ، ان لي مالا كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي
أفأنصدق بثلثي مالي ؟ قال لا . قلت فالشطر ؟ قال : لا .
قلت الثلث ؟ قال : الثلث والثلث كثير ، إنك إن تركت
ولذلك أغنياء خير من أن تركهم عائلة يتكففون الناس .
وأنتك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها ، حتى اللقمة ترفعها
إلى في امرأتك) .

وقال تعالى : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
وللرجال عليهن درجة) . وهي درجة الرعاية والقومة
والحماية . لا يتجاوز بها جحود حقها أو إهدار كرامتها ،
وفي حديث مسلم عن أسماء بنت عميس المهاجرة : أنها
أنت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت :
بأبي وأمي أنت يا رسول الله . أنا وافدة النساء إليك ،
إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة . فآمننا بك
وبإهلك . إنا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد
بيوتكم ، وحاءلات أولادكم ، وإنكم معاشر الرجال
فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى ، وشهود
الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في
سبيل الله عز وجل ، وأن أحدكم إذا خرج حاجاً أو
معتمراً أو مجاهداً ، حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا أثوابكم ،
وربيننا لكم أولادكم ، أفنشارككم في هذا الأجر والخير ؟
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله
ثم قال : هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسئلتها
في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا يا رسول الله ماظننا أن امرأة
تهتدي إلى مثل هذا . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها
فقال : (أفهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء
ان حسن تبذل المرأة لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها
موافقته يعدل ذلك كله) . فانصرفت المرأة وهي تهلل حتى
وصلت إلى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قاله

لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحن وآمن جميعهن .
وسئلت عائشة رضي الله عنها ما كان عمل النبي صلى
الله عليه وسلم في بيته ؟ فقالت (كان في مهنة أهله حتى
يخرج إلى الصلاة) . تريد أنه يعاونهن ويعمل معهن .

وكانت فضليات الصحابة يخرجن في رفقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى غزواته يدوين المرضى ، وبأسون
الجرحى ويسقين الماء منهن أمية بنت قيس الغفارية قالت :
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار
فقلنا : يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا -
- وهو يسير إلى خير - فنداوي الجرحى ، ونعين المسلمين
بما استطعنا فقال (على بركة الله) . وأم سينان الأسلمية
جاءت إلى رسول الله وهو خارج إلى خير فقالت يا رسول
الله : أخرج معك في وجهك هذا . أخرز السقاء ، وأداوي
المريض والجريح . إن كانت جراح - ولا تكون - وأبصر
الرحل فقال صلى الله عليه وسلم . أخرجي على بركة الله .
فإن لك صواحب قد كلمني وأذنت لمن من قومك ومن
غيرهم . فإن شئت فمع قومك . وإن شئت فمعنا .
قلت : معك . قال فكوني مع أم سلمة زوجتي فكنت
معهما - ولكثير غيرهن .

وكانت المرأة في الإسلام - كما كانت في الجاهلية -
تجبر الخائف وتفك العاني فقد أجارت أم هانيء بنت
أبي طالب رجلين من أحماؤها كتب عليهم القتل . . وفي
ذلك تقول : -

(لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر
إلى رجلان من أحمائي من بني مخزوم فدخل علي
علي بن أبي طالب أخي فقال : والله لأقتلنهما . فأغلقت
عليهما باب بيتي . ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال : مرحباً وأهلاً يا أم هانيء ما جاء بك ؟ . فأخبرته
خير الرجلين وخبر علي . فقال عليه الصلاة والسلام : قد
أجرنا من أجرت يا أم هانيء .

وصان الإسلام سيرة المرأة ، وحمى عرضها كأكل
ما تكون الصيانة والحماية . حيث قال تعالى في حق قاذبي

المحصنات : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة -
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً
وأولئك هم الفاسقون) . فجعل جل شأنه للقاذف عقوبات
ثلاث : (الجلد) ثم إطراح شهادته وعدم قبولها أبداً ، والثالثة
هى الحاق صفة الفسق به وهى شرُّ الصفات وأبشعها . وفي
الآية يقول تعالى : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ، يوم
تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون .
يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق
المبين) . وجعل لها الحرية في أمرين هما أهم أمورها لديها
وهو الزواج والمال . ليس لأحد أن يجبرها على زواج من
تكره . . ولها أن ترفض ما لا ترضى وقد أشار إلى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تنكح الأيم حتى
تستأمر ولا البكر حتى تستأذن) وأبطل النبي صلى الله عليه
وسلم زواجاً أكرهت فيه فتاة بكر على الزواج بأمر أبيها
لمصلحة له في زواجها بابن أخيه . حدثت عائشة رضى الله
عنها فيما رواه النسائي : (أن فتاة دخلت عليها فقالت :
أن أبي زوجني من ابن أخيه يرفع لي خسيسته وأنا كارهة .
فقالت : إجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبرته . فأرسل إلى أبيها
فدعاه . فجعل الأمر إليها . فقالت يا رسول الله : قد
أجزت ما صنع أبي . ولكني أردت أن أعلم النساء أن
ليس للاباء من الأمر شيء ! وقصة « بريرة » وهى جارية من
جواري الحبشة ملكها عتبة بن أبي لهب وزوجها عبداً من
عبيد المغيرة ما كانت لترضاه لو كان لها أمرها ، فأشفقت
عليها عائشة أم المؤمنين فاشتريتها وأعتقتها . فقال لها
رسول الله : ملكك نفسك فاختاري ، وكان زوجها يمشي
خلفها ويبيكي وهى تأباه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لأصحابه : ألا تعجبون من شدة حبه لها وبغضها له . ثم
قال لها : لا تقي الله فإنه زوجك وأبو ولدك . فقالت :
أتأمرني ؟ قال : لا إنما أنا شافع . فقالت : إذا فلا حاجة
لي إليه) . ولها مطلق الحرية في مالها دون نزاع أو تسلط .
وكان من شأن العرب في جاهليتهم أن الرجل إذا مات عمداً

أخص أوليائه وأقرب ورثته فوضَّع ثوبه على امرأته . وقال :
 أنا أحق بها . ثم إن شاء تزوجها وإن شاء زوجها غيره وأخذ
 صداقها ، وإن شاء عضلها لتفتدي نفسها بما ورثت عن
 زوجها . فجاء الإسلام محرماً لذلك ، ومنصفاً للمرأة ومطلقاً
 لحريتها في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن
 ترثوا النساء كرهاً) . وقال تعالى مخاطباً الأزواج في معرض
 منحه حرية المرأة لها : (ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض
 ما آتيتوهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) . فأصبح حراماً
 على الرجل أن يستبقها على كره منها ، وأعانت منه لتفتدي
 نفسها بما بقي من صداقها إلا إذا أتت بفاحشة مبينة فتلك
 ليس لها حق تطالب به ولا تتنازل عنه .

مفهوم العناية الصّائغة بالمرأة

• إن الحديث عن عناية الإسلام بالمرأة وإنزالها
 مكانتها التي تليق بها حديث لا ينتهي أبداً ، ولا يمكن
 أن يتجاهله من له أدنى بصيرة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله
 عليه الصلاة والسلام ولو أردت المضي في إيضاح الدلائل
 والشواهد لشقت عليكم لكنني سأعود فيما يشبه الإيجاز
 إلى جمع شتات هذا الأمر الذي يحتاج إلى طرقة من جميع
 جوانبه ، عناية بدين الله المحتوي على الفضائل ، ودفعاً
 لأبنائنا وأحفادنا على الثقة بدينهم ، والفخر بالانتماء
 إليه ، والقدرة على الدفاع عنه ، فهو قد احتفى بالمرأة وحما
 واقعها في كل أدوار حياتها . . احتفى بها في بداية حياتها
 وهي (ابنة) فعاب وحرم الوأد للبنات في قوله تعالى : :
 (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرّموا
 ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) .
 وكان قيس بن عاصم المنقري يتحدث بين يدي النبي صلى
 الله عليه وسلم عن ضحاياهم من المؤذونات وأنه ذهب
 باثنتي عشرة منهن فقال عليه الصلاة والسلام : (من لا يرحم
 لا يرحم) وأمره أن يعتق بكل واحدة جارية مؤمنة . وكان
 العرب يأفون أن يداعب الرجل وليدته أو يسمح لها أن تمرح
 بين يديه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يداعب
 الولائد من بناته وبنات أصحابه . فقد حدث البخاري عن

أبي قتادة قال (خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وأمامه بنت أبي العاص على عاتقه فصلى فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رفعها) . وقالت عائشة رضي الله عنها : جاءني امرأة معها ابنتها تسألني . فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها ، فقسمتها بين ابنتيها . ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال : (من ابتلى من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار) . وقال عن ابنته فاطمة رضي الله عنها . (فاطمة بضعة مني يسوءني ما يسوءها ويسرفني ما يسرفها) . وقال الزهري (كانوا - يريد أصحاب رسول الله - لا يرون على صاحب ثلاث بنات صدقة ولا جهاداً لحاجتهن إليه وشغله بهن ، والعناية بتربيتهن) . واحتفى بها وأكرمها (زوجة) . قال تعالى (ومن آياته ، أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) . وأوضح نوعية الثلاثي بين الزوجين حيث يقول : (وعاشروهن بالمعروف) وقال : عليه الصلاة والسلام (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) . وأذن عليه الصلاة والسلام لفتيان الحبشة فلبعوا بحراهم بين يديه في المسجد . ودعا عائشة رضي الله عنها فوطأ لها عاتقه ، وحاط وجهها بيده ، ومكنها من مشاهدتهم حتى . سئمت) وروى ابن عبد ربه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقال : (أهديتم الفتاة إلى بعلها ؟ قالت نعم . قال فبعثتم معها من يغني ؟ قالت لا . قال أو ما علمت أن الأنصار قوم يعجبهم الغزل . إلا بعتهم معها من يقول :

أتيناكم أتيناكم
فحيونا نحيسكم
ولولا الحبة السمراء لم نخلل بواديكم

وحدث البخاري عن الربيع بنت معوذ قالت : (جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين نبي علي . فجلس على فراش ، فجعلت جواريات لنا يضربن بالدف . حتى قالت إحداهن . وفيما نبي يعلم ما في غد . فقال : دعي هذا وقولي بالذي تقولين) ونظم الخالق تعالى الصلة بين الزوجين في قوله عز شأنه : (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن

فنعسى أن تكرر هوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » وهي كما ترون تحدد في جلاء الإطار الرائع الذي يجب أن يحتوي واقع الزوجين في الإسلام ومدى التزام كل منهما بالآخر ، وأن الحب وحده ليس هو مبرر استمرار الزوجية .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل طلق امرأته . لم تطلقتها ؟ قال : لا أحبها . فقال : أكل البيوت بنيت على الحب ؟ أين الرعاية والذمم ؟ .

واعتفى الإسلام بها « أمّا » فقرن القرآن الكريم بين حق الله تعالى وحق الوالدين في قوله تعالى (أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير) وقال تعالى (وبالوالدين إحساناً) وقوله صلى الله عليه وسلم (لرجل جاء إليه فقال : يا رسول الله من أحق بحسن صحبتي ؟ قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أبوك) . وكان صحابة رسول الله والتابعون لهم بإحسان لا ينفكون مطيعين لأوامرهم ، محسنين إليهم . اتباعاً لأوامر الله ورسوله ومن ذلك حديث عبد الله بن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما . وذلك بعد أن دان لعبد الله بن الزبير العراق والحجاز واليمن . ثم أخذ عبد الملك بن مروان يقاومه . فغلبه على العراق ثم جهز له الحجاج بن يوسف الذي أخذ يغلبه على أمره حتى انتهى إلى مكة المكرمة فطوقها ونصب المجانيق على الكعبة المشرفة وأهوى بالحجارة عليها . وفي الكعبة يومئذ أسماء بنت أبي بكر . وكان عبد الله يقاتل جند الحجاج مستنداً ظهره إلى الكعبة وليس حوله إلا القليل من رجاله . والحجاج يرسل له من يمينه الخير ويعده بالأمان لو بسط يده بالبيعة .

ودخل عبد الله بن الزبير في أثر ذلك على أمه : فقال يا أمه خذني الناس حتى أهلي وولدي . ولم يبق معي إلا اليسير ، ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار . وقد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟ قالت : الله الله يا بني إن كنت تعلم أنك على حق تدعوا إليه فامض فيه ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيلبعوا بك . وإن كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكك نفسك ومن

معك وإن قلت إني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت
نيتي فليس هذا فعل الأحرار ولا من فيه خير ، كم خلودك
في الدنيا القتل أحسن ما يقع بك يا ابن الزبير . والله لضربة
بالسيف في عز أحب إلى من ضربة بالسوط في ذل ،
فقال : يا أماء أخاف إن قتلتني أهل الشام أن يمثلوا بي
ويصلبوني . قالت : يا بني إن الشاة لا يضرها السلخ بعد
الذبح ، فامض على بصيرتك واستعن بالله . فقبل رأسها
وقال لها : هذا والله رأيي . والذي قمت به داعياً إلى الله ،
والله ما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله عز وجل أن تهتك
محارمه ، ولكني أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة
وبصيرة مع قوتي وبصيرتي . والله ما تعمدت إتيان منكرك ،
ولا عملاً بفاحشة ، ولم أجر في حكم ، ولم أغدر في أمان
ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به ، بل أنكرت ذلك .

ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء ربي ، اللهم إني لا أقول
ذلك تزكية لنفسي ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلو عني ،
فقالت : والله إني لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلاً ،
أن تقدمتني احتسبتك ، وإن ظفرت سروت بظفرك ، أخرج
حتى انظر لإلام يصير أمرك . ثم قالت :

اللهم ارحم طول ذلك القيام بالليل الطويل ، وذاك النجيب
والظماً في هواجر مكة والمدينة ، وبره بأمه . اللهم إني قد
سلمت فيه لأمرك ورضيت فيه بقضائك فأثبني في عبد الله
ثواب الشاكرين . قال : يا أمه لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي
ولا بعده . فقالت : لن أدعه فمن قتل علي باطل فقد قتل
على حق ، فتناول يدها ليقبلها وقال : جئت مودعاً لأنني
أرى هذا آخر أيامي من الدنيا . قالت : امض على بصيرتك .
وادن مني حتى أودعك . فدنا منها فعانقته وقبلته . فوعدت
يدها على الدرع . فقالت ما هذا صنع من يريد ما تريد ،
فقال : ما لبستها إلا لأشد مثلك . قالت إنها لا تشد مني
فترعها ثم درج لمت ، وشد قميصه وجبته ، وخرج وقال
لأصحابه : احملوا على بركة الله وليشغل كل منكم رجلاً ،
ولا يلهينكم السؤال عني فإني على الرعيل الأول ، ثم حمل
عليهم حتى بلغ بهم الحجون . وهناك رماه رجل من أهل الشام

بمحجر فأصاب وجهه ، فأخذته منه رعدة فدخل شعباً من شعاب مكة يستدعي . فصرت به مولاة له . فقالت : وا أمير المؤمنين فتكأثر عليه أعداؤه عند ذلك وقتلوه وصلبه الحجاج وأقام جثمانه على الجذع . حتى إذا أمر عبد الملك بإنزاله أخذته أمه فغسلته بعد أن ذهبوا برأسه ثم كفتته وصلت عليه ودفتته .) . رحمه الله ورحمنا . .

المساواة تكايرها الإسلام

لا تزال هناك أمور يحسن بحثها وربما كان في لقاء آخر بإذن الله لكنني سأعرض وبسرعة لأمر طالما تحدث عنه الناس ، وطالما خدع بعضهم البعض الآخر بتعميه وجه الحقيقة فيه ، ذلكم هو المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة . . وهو مطلب عادل إن كانت المساواة المطالب بها هي المساواة في دين الله ذلك المبدأ الأزلي العظيم الذي يقتضي توزيع الحقوق والواجبات بين الرجال والنساء على سبيل التكافؤ . أو المماثلة الواضحة في قول الله تعالى : (ولهن مثل الذي عليهن) . وما أوضحه القرآن الكريم من تقرير أن الرجل من المرأة والمرأة من الرجل في قوله تعالى : (فاستجاب لهم ربهم إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض) . . أما حينما تتخذ المطالبة بالمساواة المزعومة مظهر التجاهل التام للفروق الواضحة بين الجنسين ، في الخلق ، والتكوين ، والموهبة ، والاستعداد فهي الخداع الواضح ، والقول المردود ، فالله تعالى أعلم وأحكم بخلق من خلقه . ساوى بينهم في عقيدتهم إذا أخلصوها لله ، وساوى بينهم في الثواب على أعمالهم الصالحة إذا تساوا في حجم الطاعة والإيمان بالله ، لكنه تعالى اختص كل جنس بمواهب خاصة وقدرات معينة لا يقدر عليها غيره . لتتم عمارة الكون ويمضي أمر الله في خلقه كما أراد ويريد . وكانت الإجابة القاطعة في ذلك فيما روى أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعها نسوة قالت : ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم . فتزل قوله سبحانه : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا

الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليمًا) وختام هذه الآية تأكيد واضح لما هو متقرر وراسخ من شمول علم الله بكل شيء . فهو العالم بعباده ، والمطلع على قدراتهم ونوازع نفوسهم ، وهو بعلمه الشامل الذي لا يشذ عنه شيء خلق الرجال ومنحهم ما يتلائم مع دورهم في الحياة وخلق النساء ومنجهن ما يتلاءم مع دورهن ، وكلا الدورين يمتضان قدما بالإنسانية إلى مسيرتها في نظام بديع متقن . ولا تستقيم حياة الناس بدون الاعتراف بالحكمة الواضحة في كل ما تقع عليه العين من مخلوقات الله بشراً أو جماداً أو حيواناً . .

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) . بل فهو يعلم من خلق قبل خلقه وبعد خلقه . يعلمه ويعلم ما يقيم حياته ، وما توسوس به نفسه . . والقائلون ان المساواة يجب أن تتم بين الجنسين في كل أمر . حتى في القدرات والأعمال . إنما يقولون ما لا دليل عليه من تكوين الفطرة ولا حتى من تجارب الأمم ولا من حكم المشاهدة والبداهة . بل قام الدليل على نقيضه في جميع هذه الاعتبارات ، ولم تتجاهل الأمم فوارق الجنسين إلا كان تجاهلها لها من قبيل تجاهل الطبيعة التي تضطر من يتجاهلها إلى الاعتراف بها بعد حين ، ولو من قبيل الاعتراف بتقييم العمل بين جنسين لم يخلقا مختلفين عبثاً بعد أن غبرت عليهما ألوف السنين ، وأحرى أن يكون طول الزمن مع تطور الأحوال الاجتماعية سبباً لاختصاص كل منهما بوظيفة غير وظيفة الجنس الآخر ، ولا سيما في الخصائص التي تفرق فيها لغاية الحياة البيئية ، وكفاية الحياة الخارجية ، فإن طول الزمن لا يلغى الفوارق بل يزيدها ، ويجعل لكل منها موضعاً لا يشابه سواه . والأمثلة لا تحصى منها احتفاظ الرجل بالقدره على بقاء وظيفة النسل به ، طليقة ماصلحت بنينه حتى المراحل الأخيرة من عمره بينما هي غير ذلك في المرأة . حيث يندر أن تبقى لها تلك القدرة على التناسل بعد سن الخمسين ، وحتى في الأعمال التي انقطعت المرأة لها في غالب الأحوال كالطبخ ، وعمل الأزياء وصناعة التجميل ورتاء العزيز من الموتى . وهي أمور ، يبدو أنها مما تختص به المرأة لكن الرجل تغلب عليها من حيث

القدرة على أدائها — والبراعة في ذلك والقوامة التي وهبها الله للرجل على المرأة في قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض)، لا تعني تفضيل معدن الرجل على معدن المرأة فهما شقيقان ينحدران من نفس واحدة وهو تفضيل لا بغض من قدر إنسانية المرأة ، لأنه ناشيء من تفرقة عضوية بينها وبين الرجل لا من تفرقة في الجوهر والمعدن . . ومثل هذه التفرقة لا تستوجب الأسمى عليها فإن فضل الله معقود بتركية النفوس ، لا بتفرقة عضوية اقتضتها حكمة الله لضمان استدامة حياة البشر وتكاملها . وفي الشبيه من ذلك قول الله تعالى : (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فهل هذا التفضيل الإلهي التابع من الحكمة — التي قد يحفلها الكثيرون — هل هذا التفضيل يؤدي إلى انتقاص قدر المفضل في الرزق عند الله إذا أخلص له وعمل من أجله ؟ اللهم لا لكن من حكمته أن يخدم الناس بعضهم بعضاً وهكذا فالرجل يذهب في المجتمع ليحقق ما أراده الله له من انجازات ومهام . . والمرأة تذهب في المجتمع لتحقيق ما أراده الله لها من أعمال ومهام وهل هناك أعظم أو أسمى من دور المرأة في تربية أطفالها وإعدادهم إعداداً متكاملًا لخوض معركة الحياة ، فالأطفال هم الشباب غدا وهم الرجال بعد غد . . إذا لم يجدوا بجوارهم أمًّا تحنو عليهم وتسبغ عليهم من عطفها وحمايتها ورعايتها مما هم بحاجة إليه . فإنهم يتحولون إلى ما يشبه الدمي وتكون عاداتهم وطبائعهم بعيداً عن القلوب التي تحقق بحبهم ، وتعمل من أجل تكوينهم والمتناقضات التي يجهاها شباب اليوم في كل مكان أليس من المعتقد أن من الأسباب وراءها أن أولئك عاشوا حياتهم بعيدين عن أحضان أمهاتهم وصدورهن المليئة بالحب . . قضوها في دور الحضانة ، أو لدى مربيّات يمارسن عملهن كما يمارس الموظف عملاً يعتبره وسيلة لكسب عيشه دون أن يشعر بمتعة ممارسته له . . وكثيراً ما كنت أسأل نفسي : هل احتياج الأطفال ينحصر في إعطائهم أقداراً من الحليب ، ووضع الملابس على أجسامهم ؟ وهل يكفي ذلك ليكون الطفل سويّاً متكامل المشاعر ؟ وأجد الإجابة واضحة ،

في السلوك المائل في واقع الأطفال الذين يحبون بين أحضان أمهاتهم وأبائهم وينعمون بخنائهم وحبهم . . وأولئك الذين حرموا من تلك النعمة وبالتالي لا يصعب على المرء أن يلحظ ما يكتنفهم من اضطراب ، وما يشمل حياتهم من شلوذ .

إن رسالة المرأة هي بناء الأسرة وإدارة المنزل حتى تعيش مع أسرتها في جو هادئ مريح يبعث على النشاط المطلوب لاستمرار عمل الحياة ولا يمنع من ذلك أن تعمل في حال احتياجها أو رغبتها في المجالات التي يمكنها أن تؤديها بلا مخالفة لطبيعة تكوينها ، وواقع استعدادها والتي يمكنها أن تنجح في أدائها لاتفاقها مع إمكانياتها .

إن أي خروج على الطبيعة التي خلقها الله لنا ، وأودع فينا الاستجابة لانطلاقتها يعتبر تعطيلاً لحكمة الله في الخلق ، وسبباً للكثير من الآلام النفسية والحسية ، ومؤدياً للكثير من المتاعب التي يعيشها الناس ، ولا سبيل إلى عودة السعادة وهناء الحياة وسكينتها ، إلا بالإذعان لحكمة الله وبديع خلقه ، وممارسة الحياة كما أرادها الله ويسرها .

جعلنا الله جميعاً من العاملين من أجله ، المحققين لرسائله ، ولا حرماناً من التعرف على جليل حكمته ، وبديع صنعه .

حسن عبد الله آل الشيخ

تتوييف مكة بين قوتين

استعرضنا في المقالة السابقة التي نشرت في العدد الثاني من المجلة تاريخ العلاقات بين شريف مكة غالب بن مساعد والدولة السعودية ورأينا كيف بدأت يطلب من الشريف للإمام عبد العزيز بن محمد يرجوه ارسال احد علماء الدعوة الى مكة ليشرح له ولعلماء مكة حقيقة دعوة التوحيد وعندما وصل مبعوث الامام الشيخ عبد الله بن عبد الله الحصين الى مكة وجد الشريف والعلماء غير مستعدين للجلوس اليه او للاستماع منه وأجراء المناظرات في أصول التوحيد وكان ذلك نتيجة للمخاوف التي نفثها العلماء في قلب الشريف وقولهم له : ان هؤلاء القوم - يفضلون السعوديين - ليس عندهم بضاعة الا ازالة نهج اجدادك ورفع يدك عن معتادك وجوائز بلادك - فطار لب الشريف وارتعش قلبه ثم دخلت العلاقات في سلسلة طويلة من المعارك دامت اكثر من اربعة عشر عاما انتهت بخضوع الشريف خضوعا تاما للإمام سعود بن عبد العزيز واعلانه ذلك الخضوع في خطاب وجهه الى سعود يقول فيها : ان كلمة منك تؤخرني وتقدم غيري .

تلقي الامام سعود رسالة الشريف فما كان منه الا ان كتب على ظهرها رسالة منه الى علي باشا والي بغداد - لا لقلة في الورق لديه - ولكن ليبلغ والي بغداد وبالتالي الدولة العثمانية ان الحجاز والشريف أصبحا تحت نفوذ الدولة السعودية . وهذه ترجمة الوثيقة التركية التي اشتملت على ترجمة رسالة الامام سعود بن عبد العزيز الى التركية لان الاصل العربي لهذه الرسالة لم نعثر عليه .

وهذا خطاب سعود بن عبد العزيز الى على باشا والى بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز الى جناب على باشا

السلام على من اتبع الهدى وبعد • اننى ادعوك الى الاسلام فاقبل حتى تحصل على السلامة وقولى هذا يرتكز على الواقع الذى جعله الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم عهدا فيما بيننا بأن الاسلام قائم على عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة سواه واداء فرائضه وتجنب حرمانه فاذا هداك الله الى قولى هذا فالخير لك في بلوغ الاسلام ونفض ما سواه كما قال الله تعالى : فان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيهم الله وهو السميع العليم وحسبنا الله ونعم الوكيل وأنه ليس لنا من عدو في عداد اهل الاسلام غيرك ولا ننازع غيرى في ولايته وقد ادخل الله تعالى الحرمين في اسلامى فامنهما وجعلهما في اطمئنان وانى ابشرك بان اسلامى قد انتشر في كل الاماكن والجبال والورقة المرسلة هي ورقة الشريف وان تسطيع كتابى عليها لم يكن مجرد قلة وجود الورق بل لادلل بها على اقرار الشريف واهل الحرمين على ما انا عليه من دين وعلى صحة اسلامى ولتعرف قولهم ببطلان الاديان الاخرى وان مجيئنا الى طرفكم لنجدكم في رأس الهندية وعلى نية مواجعتكم ولكن الله تعالى لم ييسر لنا هذا التلاقى وهذا عذر لك هذا وان فئة من رجالى اتجهت بالسلام نحو النجف الاشرف ولما لم تصل للسلام القلاع الطولانية عادت تلك الفئة ولم اكن معها فاذا هداك الله للاسلام فانى ابشرك بان اجعل في خدمتك ٢٠٠ ألف من الرجال لا تلتزم باعالتهم فيكونوا تحت تصرفك في توجيههم حيث تريد من الاطراف وما ترغب من حروب • لقد دخلت الشام في اسلامى وان مقدمى رجالنا الذين قصدوا الحج في هذه السنة قد تعاهدوا مع اربع باشوات وقد دخل الشريف في الاسلام كما دخل عبد الله باشا ابن العظم وتعهدا على ما هو حسن وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

تلقى على باشا والى بغداد الرسالة فما كان منه الا أن ارسلها الى الحكومة العثمانية — وهو الامر الذى قصده سعود أساسا من ارسال رسالته محودة على ظهر رسالة الشريف لان على باشا لم يكن بحاجة الى العلم بخضوع الشريف لسعود فهذه المعرفة مؤكدة بحكم قربه من نجد وبحكم سرعة وصول الاخبار اليه عن العلاقة بين الشريف وسعود عن طريق قوافل الحاج العراقى — فاتخذ سعود من على باشا رسولا يبلغ الدولة العثمانية بانتهاء سيادتها على كل ارض الجزيرة العربية بل وباستعداده لمقاومة الدولة بجيش قوامه ٢٠٠ ألف رجل يتحرك من العراق لغزو الدولة في عقر دارها — ولعل اخبار تلك الرسالة بلغت مسامع محمد على في مصر — وكان في بداية توطيد سلطته في مصر فاتخذها هدفا يسعى الى تحقيقه ويفزو الدولة في عقر دارها بجيوش تتحرك من مصر بعد تاريخ تلك الرسالة بأكثر من ثلاثين عاما •

نص الترجمة التركية لرسالة سعود بن عبد العزيز
الى علي باشا والي بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم
سعد ابن عبد العزيز علي باشا جليله سلم على ما يشاء الله من نعمته
التي لا تحصى وعرف ايدوه اسبقكم لى كما سئمت بولس يوم يومكم ذلك
رسولكم على اظنه وكم يفرح عدايتكم اسلكوا اكثر السبل بعبادته وكم
عبادتي ترك انكم وذا انما قامت وكم هاتي ترك انكم اكرام الله
هذات ايدوا به ختمى سكدر واسلومه اوله خوس اول غيه كه انكم
اوله نرسن وكم سوزيه كتر ايسن ايشه براليله عذرويه وكم
اوذو كونه وكم كونه اوذو كونه لا قائله الله فان قائله الله في شفايتكم
وكم ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله
عمرى كونه ده بزر عداوت اكون بوقدو وكم ايشه الله
وامن مطن اوله بوقدو وكم ايشه الله وكم ايشه الله
وكم ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله
كاهد قطن الوجب كمن شريف واهلى حرمين ته دلى وكم ايشه الله
صته اكر ايشه وكم ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله
مركه كل سوزى هذيه باشنده بوليه سوزى ايله كوشك يته الله
الله مدق قنرى ميره ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله
بضا شريف اوذو كونه نرويك ايله كوشك كوشك وكم ايشه الله
اوذو كونه كوشك وكم ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله
هذات ايدوا به كاشايت ايدم كونه ختمه عداوت ايشه الله
فطين ايدم سلك اوله سلك ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله
وكم ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله
دمه باشا عدايت وكم ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله
اوكم عدايت وكم ايشه الله وكم ايشه الله وكم ايشه الله

وصلت الرسالة الى السلطان فأمر بعقد مجلس المشورة لدى شيخ الاسلام
لدراسة (١) ماكتبه الشريف الى سعود وما حرره سعود على ظهرها الى والي بغداد
وما أضافه والي بغداد من أخبار الحرب مع السعوديين ، وتبين للمجلس أن الورقة
في شكلها هذا تدل دلالة قاطعة على أن الشريف أضاع تابعا لسعود وأن اطراف
العجاز عامة منقادة اليه - ولما قرئت ترجمة الرسائل ائتمن المجلس أن سعودا قد
عقد اتفاقية مع الشريف - وتساءل الحاضرون عن سبب ارسال سعود ورقة الشريف
الموجهة اليه ذاتها ؟ ثم أخذوا يفحصون خاتم الشريف على الرسالة فوجدوه غير الخاتم
الذي يصم على الاوراق الاخرى التي ارسلها الى استانبول - وهذا يدل على تخوف
الشريف من احتمال وقوع الرسالة في ايدي الدولة العثمانية بطريقة ما فاحتسب
للامر وبصمها بخاتم آخر مغاير للمعروف لدى الدولة - غير أن خط الرسالة والاملاء
والسبك في العبارات قد رفع الاشتباه في كون الورقة هي ورقة الشريف غالب وبهذا
ظهر أن هناك اختيار بأن تكون مصالحه الشريف لسعود ضرورية تسلك سبيلها في
المسايرة الظاهرة التي المص اليها في خطابات التي ارسلها من مكة .

(١) وثيقة رقم ٢/١-٤٧ مجموعة رئيس الكتاب - وثائق دائرة الملك عبد العزيز

ودار حوار في المجلس حول عبارة الشريف عن تجاوزه الشام ومصر واليمن وضبطها وتسأل البعض عما يقصد الشريف بذلك - فهل يقصد الدولة العثمانية وقال البعض ان الشريف يقطع صلته بسعود اذا أظهرت الدولة العثمانية القوة واقتنع المجلس بهذا المفهوم الاخير لان خضوع الشريف لسعود في ظل تلك الظروف انما هو ضرورة لا اختيار فيها ما دام مغلوبا على أمره اذ ماذا عساه أن يفعل غير ذلك لان ما اكتسبه سعود من القوة يجعل مقاومة الشريف في درجة المعال وهذا ظاهر في رسالته الى والي بغداد حين يظهر السطوة ويعلن استعدادة لتقديم ٢٠٠ ألف عسكري - واستشعر المجلس أن سعودا يقصد توجيه هذه القوة ضد الدولة العثمانية كما فهم المجلس أن والي الشام عبد الله العظم قد قبل الدعوة السلفية وتسأل الحاضرون : ماذا كتب والي بغداد في رده على سعود ؟ ولما تلى رد والي وجده مشتملا على آيات قرآنية وعبارة : السيف أصدق أنباء من الكتب - ولكنهم أدركوا أن والي بغداد لن يستطيع التحرك من بغداد بسبب التهديدات الايرانية *

ومن جهة أخرى كان سعود بن عبد العزيز يتوجس من ثبة الشريف ووضع في اعتباره أنه لا بد أن يستثير عليه الدولة العثمانية سرا مهما أظهر من الخضوع وحسن النية ووضع خطة عملية لمنع أية قوة عثمانية من الوصول الى مكة سواء كانت غازية أو مراقة للحاج ، وأصدر أوامره عام ١٢٢١ الى كل من عبد الوهاب بن عامر أمير حسير والمعلم وفهاد بن سالم بن شكيان أمير بيشة وعثمان المضائفي أمير الطائف وتهامة وكذلك حجيلان بن حمد على رأس أهل القصيم ومحمد بن عبد المحسن بشوكة أهل شمر والوشم وواعدهم المدينة المنورة حيث التقوا هناك بمسعود بن مضيان وأتباعه من حرب وجابر بن جبارة ، وخرج سعود من الدرعية الى مكة وأرسل فراج بن شرعان المتعبد ورجاله الى المدينة ومعه الاوامر بمنع الحجاج التي تأتي من الشام واستانبول فلما أقبل الحاج الشامي بقيادة عبد الله العظم أرسل اليه الامراء أن لا يقدم اليهم وعليه الرجوع الى أوطانه ورضخ العظم للأسر وعاد من حيث أتى *

اصبح الشريف غالب معزولا كلية عن الدولة العثمانية ولم يجد مفرا من الرضوخ لسلطان سعود بن عبد العزيز - ويسجل الشيخ عثمان بن بشر سلوك الشريف حيال سعود خلال السنوات الاربع التالية بقوله :

في عام ١٢٢٢ حج سعود حجة الرابعة ونزل قصر البياضية وزاره الشريف مرارا وصار معه كالأخ الشقيق فيزوره أحيانا وحده ومعه رجل أورجلان وأحيانا بخيليه ورجاله *

وفي عام ١٢٢٣ : نزل سعود قصر البياضية واقام فيه وغالب الشريف يزوره في كل وقت وهو لسعود بمنزلة أحد نوابه وأمرائه الذين في نجد بالسمع والطاعة وبذل سعود لأغالب هدايا وتحفا جزيلة

وفي عام ١٢٢٥ : شاهدت سعودا محرما بالحج راكبا مطيته في ثمرة لصلاة الظهر وخطب خطبة بليغة ثم أقبل الشريف غالب فوق حصاته وليس معه الا رجل واحد ونزل سعود من كور مطيته وسلم عليه وتعانقا وسلم عليه المسلمون فأقيمت الصلاة

جمعا وقصدوا بعدها عرفة ودخل سعود بعد ذلك مكة واقام فيها الى العشر الاواخر من ذى الحجة واهدى غالب على سعود هدايا سنوية وهو لسعود كأحد أمرائه الذين في نجد ويتكرر نفس المشهد في حجة سعود الثامنة عام ١٢٢٦

وفي العام التالي (١٢٢٧) حج سعود حجته التاسعة واجتمع بالشريف غالب مرارا وكانت القوات العثمانية بقيادة طوسون باشا قد دخلت ينبع والمدينة المنورة وبدأت زحفها نحو مكة واستعد سعود لهذا اللقاء فأبقى في مكة جزءا من قواته - وقبل أن يخرج من مكة أقبل الشريف على سعود يبائعه عن الخيانة والغدر ويمأهده على الوقوف بجانبه في وجه الغزاة - ثم أمر سعود ابنه عبد الله ومن معه من القوات بالنزول في وادي مر (فاطمة) قرب مكة •

وما كادت طلائع قوات طوسون تقترب من مكة حتى نكث الشريف غالب عن عهده وأعلن عداؤه للقوات السعودية المتمركزة في مكة فأمر عبد الله بن سعود بسحب هذه القوات ورحل بكامل قواته الى الرياض ثم الى العبيلا ثم الى الخربة - ودخلت قوات طوسون مكة في رجب ١٢٢٨ لتجد الشريف غالب في استقبالها مرحبا •

وانقلب الشريف غالب من تابع لسيد نجد الى تابع لقائد قوات الغزو وثار كوامن الانتقام المختزنة في نفسه ضد صهره وعدوه القديم عثمان المضايقي وقاد فرقا من القوات العثمانية وهجم على الطائف وحاصر المضايقي وقواته في قصر بسل ، واستطاع عثمان أن يهرب من القصر فوقع في يد أناس من العصمة من عتيبة فسلموه الى الشريف فما كان منه الا أن سلمه الى طوسون الذي أرسله الى مصر ومن مصر أرسل الى استانبول حيث قُتِل •

لقد كان الشريف غالب معارضا من الاساس لفكرة قدوم قوات عثمانية الى ارض الحرمين لقتال السعوديين وانبرى بنفسه يخوض عدة معارك لكيلا تقوم الحكومة العثمانية بأرسال قواتها • ولما قامت هذه الحكومة بتكليف والي بغداد سليمان باشا بالهجوم على نجد سار هذا بجيوشه الى الحسا وفشل في تحقيق أى انتصار على السعوديين وانتهت حملته بأبرام صلح معهم في رمضان ١٢١٣ - وقد أحقن هذا الصلح الشريف لانه كان يأمل أن يتم القضاء على القوة السعودية الناهضة بجهود غيره وفي أرض بعيدة عن الحرمين أو على الاقل أن تستمر المعارك طويلا تخففها للضغط الواقع عليه من جانبيه ، وأخذ يشكو من تصرف والي بغداد في رسائله المتكررة الى الدولة العثمانية ويتهمه بالخيانة • كما كتب الشريف الى والي الشام يوسف كنج يقترح ارسال قوات من بغداد والشام لتخليص الحرمين من السعوديين بدلا من مصر لانه يعلم علم اليقين باستحالة تحرك قوات من بغداد بسبب ضعف تلك القوات أمام قوة السعوديين وبسبب تهديدات ايران للعراق كما يعلم باستحالة اقدام والي الشام على مغامرة سوق الجيوش الى الجزيرة العربية - وفي رسالة أخرى الملح الشريف الى أنه سيمنع نزول أية قوة قادمة من مصر مما جعل محمد علي يعلن عزمه على انزال قواته بالقوة اذا ما عارضه الشريف (وثيقة رقم ١٩٦٤٧ بتاريخ ٢٢ شوال ١٢٢٤) •

لقد كان من الاصلح للشريف أن يستمر الحال كما هو عليه تحت سيادة الدولة السعودية حيث يتمتع بالامان والاستقرار اللذين حرم منهما وهو يحاربهم في ظل التبعية العثمانية ، كما أنه يتمتع بواردات جمرك جدة لنفسه - ويعلم جيدا أن الدولة العثمانية تضرر له نية الغزل منذ اللحظة التي أعلن فيها ولاه لسعود فاذا ما تحركت قوات من مصر وسخرت موارد تلك البلاد الغنية للحرب فإن مصيره أصبح واضحا ومعتسوما *

حاول الشريف أن يدفع أو يؤجل هذا المصير بوسيلتين :

الاولى عند ما كتب الى طوسون باشا وهو في المدينة ينصحه بأن يحقق الدماء ويباشر مفاوضات الصلح مع السعوديين حتى اذا ما تحقق ذلك عادت الجيوش الغازية من حيث أنت قبل أن تصل الى مكة *

والثانية عند ما اشترط على محمد علي الا يسلم مدينتي جدة الا بعد فتح المدينة المنورة - وبعد أن فتحت - راوغ في تسليم قلعة جدة حتى وصلت القوات واخذتها عنوة *

ثم جاء محمد علي بنفسه الى مكة لاداء فريضة الحج ولعزل الشريف في ذي القعدة ١٢٢٨ ، وقام بعزله واعتقاله في ٢١ ذي القعدة ١٢٢٨ ثم كتب الرسالة التالية بتاريخ غرة ذي الحجة ١٢٢٨ الى رشدي باشا نائب الصدر الاعظم في استانبول « اذا كنا قد أبنا قبل الان الى معتمدنا في استانبول نجيب افندي ما كان عليه حضرة صاحب السيادة أمير مكة المكرمة الشريف غالب من الاساءة والرخاوة وارتكاب الكذب فاننا الان قد بينا اليه ما لاح لنا من عرض لتحركنا من مصر بكثرة من الخيالة والمشاة والمعدات المقتضية بقصد الاتجاه نحو الدرعية دون النظر الى ما يستدعيه ذلك من مال للوصول حالا الى حسن الختام ... فكتبنا الى المشار اليه خاصصة مكررين هذا مؤكدين عليه ومشدين بأن يتدارك الجمال بالاجرة أو يشتريها بالثمن المناسب * فلما تيسر لنا الوصول الى جدة في اليوم الثالث من الشهر الحالى ذي القعدة الشريفة اتخذ من مجيء ولدى طوسون أحمد باشا وسيلة للاستقبال فأتى الى سفينتي وتلقى معنى طارحا الاعذار الهيام عما تمهد به من تدارك الجمال بالثمن المناسب أو بالاجرة وأنه لم يتداركها ولم يجهزها بل انه - هذا ذلك - لم يظهر حتى الان أى شئ يعيد مصلحة الحجاز لطوسون باشا ولا لاي مخلوق ولما باسطلت المشار اليه مصاحبا فانه كان يبنى الموانع من حيث كان مجمل كلامه منتجا لليأس والفتور.

ولما كان شأنه هذا قد فهمناه وتحسنناه من كل الوجوه فقد كنا نميل الى التقدير بأنه قد يؤثر كلامنا معه فيستبدل أخلاقه الذميمة بالاخلاق الحميدة فيخدم الدولة العلية ويدفعنا الى التماس استمرار وجوده في منصبه ولكن فقد كان ما جبل عليه وقطر به من اللجوء الى الحيل والخديعة يوحى بأنه يريد استنفاد ما في باطنى وأن يتخذ معنى مثل ما اتخذ من الحيل مع حضرات الوزراء العظام السالفين ولما أضحي

معلوما في يقينى أنه اذا لم ينزل المشار اليه عن منصبه فان مصلحة الدرعية لن تبلغ الغاتمة بسبب حركاته غير اللائقة بشتان شرافته وعدا ذلك فانه جعل الذخائر الوافرة المرسله من مصر والخاصة بالمسكر في قلعة مكة المكرمة الحصينة وحضر فيها اكثر من ٢٠٠٠ رجل من المفاربة الى جانب المساكر المعروفة باسم اليمن والسليمانى وقال وهو مفتخر بنفسه بأنه على استعداد للحرب بما يزيد عن ٢٠٠٠٠ رجل وعدا ذلك فانه لم يشعل قنديلا في داخل بيت الله وخصص زيتها لقصره وحصل رسما باسم « وطلا الارض » على العجاج وامثال ذلك من البِدْع الشاذة •

ولما كانت لدينا المعدات والأدوات والمساكر الوافرة وفي يدنا ما يكفى الامور الحجازية من الاموال واللسوازم ولسنا في حاجة الى شىء فيما عدا الجمال التى كان من الممكن تسهيل تداركها فقد اغمضنا اعيننا عن تدارك الجمال ولم يؤثر فينا ما ظهر وما تقصده المشار اليه من كل ما طرحه من امهال وبدا منه من اهمال في شأن الدرعية واقدمنا في اليوم الحادى والمشرين من شهر ذى القعدة الشريفة العالى على انزاله من منصبه وارسلناه ممززا مكروما الى جانب مصر ورفعنا كل ما أحدثه من خصوصيات من حيث كان ذلك لدى أهل مكة عيدا • • •

ثم باقى الرسالة الذى يتناول تنصيب الشريف يحيى محله •

ويلاحظ أن الرسالة لم تتناول من قريب أو بعيد الاسلوب الذى تمت به عملية العزل والاعتقال - وقد وردت هذه العملية بالتفصيل في كتابى المؤرخ عثمان بن بشر والمؤرخ عبد الرحمن الجبرتي وكلاهما كتب ما وصل الى مسامحة عن الحادث من القبض على الشريف وجسه واخذ جميع ما في خزانته من الذهب والفضة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر - كما ورد وصفت تفصيلي للحادث في وثائق شركة الهند الشرقية (في تقرير رفعه القنصل البريطانى في المخابر بتاريخ ٣٠ مارس ١٨١٤ الموافق ٨ ربيع الثانى ١٢٢٩) - يقول التقرير :

ورد من جدة الى أحد التجار المرموقين في المخابر رسالة تقول :

« • • • • كان الشريف يقوم بضيافة الوالى وعندما جلس امامه ابرز له فرمانا من الباب العالى يأسره بالتوجه الى الحضرة العلية فوضعه الشريف على رأسه علامة الخضوع واعلن استسلامه التام لرغبة سيده ثم قبض عليه مع ثلاثة من اولاده وارسلوا تحت الحراسة الى جدة ثم أبحر بعد بضعة ايام الى السويس وسوف يرسل من هناك الى استانبول ليقدّم حسابا عن فترة حكمة وعند القبض على الشريف تم نقل حريمه وأطفاله الصغار الى منزل آخر وتم جرد ممتلكاته الشاسعة وأمواله التى جمعها بكل وسائل العسف والجور خلال فترة حكمه الطويلة »



في هذا الباب تقدم المجلة
نوعيات مختلفة تتعلق
بتاريخنا وتراثنا ، ولفتنا
الجميلة .. وكل ما يتصل
بتلك النوعيات من جوانب
أدبية وفكرية وفنية .

ولقد حرصنا عليها
لنتابع من خلالها كافة
الجوانب الإخبارية
لموضوعات تخصصنا ،
وتعد أيضا معلومات
مبسطة نقدمها دائما في
هذا الباب من كل عدد .

والمجلة ترحب دائماً
بكل آراء وأقلام
الباحثين والمتخصصين
والقراء حول ما ينشر
فيه ..

يكتبه : محمد أبو الفتوح الغياط

الموسم الثقافي الأول لدارة الملك عبد العزيز :

● بدأت دارة الملك عبدالعزيز موسمها الثقافي الاول يوم السبت ١٣٩٦/١/٩ هـ الموافق ١٠ يناير ١٩٧٦ م ، وكانت اول محاضرة بعنوان « الملك فيصل ابن عبد العزيز ودعوة التضامن الاسلامي » وقد القاها سعادة الشيخ مناع القطان مدير المعهد العالي للفضاء .. وتناول سعادته جهود الفصيل طيب الله ثراه على صعيد العالم الاسلامي ، وكيف أصبح التضامن الاسلامي واقعا يعيشه عالمنا المسلم في وقت هو احوج ما يكون فيه الى التضامن والتعاون .

وسوف يتناول هذا الموسم محاضرات على جانب كبير من الاهمية ، حيث ترتبط موضوعاتها بطبيعة عمل الدارة واهدافها ، ومن بينها :

مصادر تاريخ الجزيرة العربية للإمامه للشيخ حمد الجاسر ، ونظام الاقتصاد في الاسلام للدكتور عيسى عبيد .

ومن المقرر طباعة هذه المحاضرات باعتبارها جانباً هاماً من نشاط الدارة الثقافي ، وسوف يتم توزيعها على الباحثين والمتخصصين في تاريخ الجزيرة العربية والتراث الاسلامي .

مركز عربي للتراث الفني بالمملكة العربية السعودية :

● أصدر صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبدالعزيز وولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء قراراً بالموافقة على اقامة المركز العربي للتراث الفني في المملكة العربية السعودية ، مع تبني موضوعه وكل ما يتعلق به من التزامات ومطالب .

والجدير بالذكر انه سبق للمملكة ان شاركت في مؤتمر الفنون التشكيلية لوطن العربي الذي نظمته جامعة الدول العربية ، وتم عقده بمدينة دمشق .. فقد اوصى هذا المؤتمر باقامة مركز عربي لحياء التراث الفني وخدمته في كافة دول المنطقة العربية .. مع اعداد الدراسات والبرامج التي تحقق ذلك .

رئيس القسم الاسلامي بجامعة تورنتو يزور الدارة :

زار المملكة خلال شبهر محرم - يناير الماضي البروفيسور لورن - م كني رئيس قسم دراسات الشرق الاوسط والدراسات الاسلامية بجامعة تورنتو ، والدكتور ا . سافاريان استاذ علم الاقتصاد بنفس الجامعة .

ولقد شمل برنامج زيارتهما : زيارة دارة الملك عبد العزيز حيث استقبلهم بعد عصر يوم الاثنين ٩٦/١/١١ الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير الدارة ومعه بعض الاساتذة والموظفين ممن يعملون بالدارة .

حيث شرح لهم وضع الدارة كمركز للبحوث التاريخية واهدافها العلمية ، وأن الدارة وهي في بداية عملها ترحب بأي تعاون مع رجال الفكر والتراث ممن يهتمهم أمال الجزيرة العربية والمملكة بصفة خاصة .

وتناول الزيدان العضارة العربية واهميتها وكيف انها استفادت من العضارات التي سبقتها وقدمت للبشرية مختلف ألوان المعرفة في مجالات الفكر والعلم والادب .

وقد علق البروفيسور لورن كني اهمية كبيرة على مستقبل الدارة ، وانهم في جامعة تورنتو « قسم الدراسات الاسلامية » يتطلعون لكل ما يقدم دراساتهم وابحاثهم من الاسلام والتراث والعضارة ، وهم جاهدون في هذا المجال لانهم يعلمون ان العضارة الاسلامية من اعظم حضارات العالم ، واضاف .. انه بالرغم من ذلك فلا زال هناك من يجهلونها في الغرب .



ـ الجزيرة العربية في كتب
الرحالة المسلمين •

ـ الجزيرة العربية في كتب
الرحالة الغربيين •

وسوف توجه الدعوة الى
القسم التاريخ في الجامعات
الاسلامية والعربية ، كما توجه
للمهتمين بدراسة تاريخ الجزيرة
العربية من علماء وهيئات
علمية عربية واجنبية ، وكذلك
للمهتمين بدراسة تاريخ الجزيرة
العربية في الجامعات الاجنبية .

وسوف يعقد المؤتمر تحت
اشراف قسم التاريخ بكلية
الاداب بالجامعة •

والدارة تبارك هذه
الخطوة • بامل ان تحقق
اهدافها العلمية •

**قرارات هامة للجنة
الدائمة لشئون الآثار
والمتاحف بالدول العربية**

● وافقت الدول العربية
الاعضاء في المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم على
مشروع النظام الاساسي
لصندوق الآثار في البلاد العربية
كما وافقت كذلك على أن يقوم
المكتب الدائم لشئون الآثار
والمتاحف قوائم عن المكتسبات
والبحوث التي نشرت عن الآثار
العربية بمختلف اللغات ،

وتنن نرحب بالتعاون
معكم في هذه الناحية ثم تعدت
الدكتور سافاريان • • طالب
بضرورة أن يكون هناك تنسيق
وتكامل لهذا النوع من الدراسات
وأن يتم تبادل الاساتذة والطلاب
والدارسين •

وقد اعربا عن شكرهما
للخفاوة التي قوبلا بهما في
المملكة ، واشادا لثقتاهما مع
صاحب السمو الملكي الامير فهد
ابن عبد العزيز ولي العهد
ونائب رئيس مجلس الوزراء •

واهداهما رئيس التحرير
مجموعة من مجلات الدارة • •
فسمدا واجيبا بها وباخرجها
وتفقد الضيفان بعد ذلك
القسم الدارة الفنية وكانت
انطباعاتهم حسنة للغاية •

**جامعة الرياض تقيم
مؤتمرا للدراسات تاريخ
الجزيرة العربية**

● تقدر اقامة مؤتمرات دراسات
تاريخ الجزيرة العربية على شكل
ندوات مرة كل سنتين ، وتكون
كل ندوة خاصة بجزء من تاريخ
الجزيرة العربية ، وتحدد موعد
انعقاد الندوة الاولى في الاسبوع
الاخير من شهر فبراير عام ١٩٧٧
ولدة اسبوع ، وموضوعاتها
« مصادر تاريخ الجزيرة العربية »
ـ مؤرخو الجزيرة العربية

**مركز الملك فيصل للدراسات
الاسلامية في كاليفورنيا :**

● قررت المؤسسة الاسلامية
في جنوب كاليفورنيا بالولايات
المتحدة الاميركية ـ اطلاق اسم
جلالة المفقور له الملك فيصل بن
عبد العزيز طيب الله ثراه •
على المركز الاكاديمي للمؤسسة
تقديرا لجهود الراحل العظيم في
سبيل نشر الدعوة الاسلامية •

وقد صدر هذا القرار في
اعتقاب اجتماع هام لمجلس أمناء
المؤسسة الاسلامية في جنوب
كاليفورنيا ، وجاء في القرار

« بما أن جلالة الملك فيصل
ابن عبد العزيز قد كرس قيادته
الارشدية والروحية والثقافية
لصالح المجتمع الاسلامي في جميع
انحاء العالم ، وبما أنه شمل
برعايته وبالعون السخي جميع
المعاهد الدينية التعليمية في
العالم ، وكان همه الوحيد •
اظهار عظمة الاسلام للعالم
ودعوة الثقافة الاسلامية •
واسهامها في الحضارة العالمية •
فقد قرر المجلس اطلاق اسم
المفقور له على المركز » •

- أعمال التنقيب في البلاد
العربية •

- التعاون العربي في مجال
التنقيب عن الآثار

- التعاون مع البعثات
الأجنبية وتكوين الكوادر
الوطنية •

- الأساليب العلمية الحديثة
واستخدامات التكنولوجيا
في مسح الآثار والتنقيب
عليها •

عن تعدد اللهجات
في البلاد العربية :

● إلى جانب اللغة العربية ••
تجد أن هناك عددا كبيرا من
اللهجات التي تتميز بها البقاع
المختلفة في وطننا العربي ، ومن
وقت لآخر تتصاعد بعض
الصيحات لتحذر من انتشار
اللهجات المختلفة وزحفها على
الأعمال الأدبية والفنية ،

وظاهرة اللهجات المختلفة
عاشت دائما بجوار ما نسميه
اللغة الفصحى ، وكان ذلك في
الجاهلية ، وفي الإسلام •• في
أزهى عصور الحضارة العربية
والإسلامية •

ويقصر الدكتور مصطفى
مقدور أحد اساتذة اللغة ••
أن هذا التعدد يرجع إلى أن
المجموعة العربية تنتمي إلى
أصول قبلية مختلفة تتحكم فيها

واصدار نشرة سنوية عن الآثار
والمتاحف وقد كانت اللجنة
الدائمة لشئون الآثار والمتاحف
بالمملكة قد عقدت دورتها
الأولى بالقاهرة في نهاية العام
الماضي وحضرها الدكتور
عبد الله مصري ممثلا للمملكة
العربية السعودية ، واستغرقت
هذه الدورة ثلاث جلسات ومن
أهم القرارات التي صدرت
ما يلي :

● إعداد دراسة تحضيرية عن
آثار اليمن تمهيدا لنشرها
كحملة إعلامية للمساهمة في
مشروع التنقيب عن آثار
« تمتع » أحد مواقع
الحضارة العربية القديمة

● إصدار سجل للأربعين
العرب وستقوم تونس بطباعته •

● وضع كتاب كامل وشامل
عن الآثار الفلسطينية وسوق
تقوم السعودية بتغطية نفقاته ،
وقد تقرر قيام لجنة بترجمة
الموسوعة الضخمة التي أعدتها
مؤسسة فان برشم عن آثار بيت
القدس وفلسطين •

● البدء في حصر وترميم
الآثار العربية

● اختيار موضوع « حركة
التنقيب في البلاد العربية
ومشكلاتها •• ليكون موضوع
دراسة تفصيلية » للمؤتمر
القائم للآثار في البلاد العربية •
وسوف تتناول هذه الدراسة :



بيئات جغرافية تتعرض لضروب مختلفة من الاتصال او الانفصال .. مما أدى الى بعض الفوارق الصوتيه تدفع الدارسين الى وصف كل من هذه المميزات الصوتيه بأنها تنتمي لنظام صوتي معين أولهجه معينه

ولا تختلف مظاهر تعدد اللهجات في الوطن العربي عن الظواهر اللغويه العامه .. ذلك ان الاختلاف بين اللغات يدور في مستويين :

الأول مستوى الصوتيات فمن السهل ان نلمس الغلافات الصوتيه عند نطق حرف الضاد او الجيم في بعض الدول مثل مصر او العراق او الشام .

والثاني : مستوى الدلالات أي المعاني نجد ان سلسلة صوتيه معينه .. أي مفردة تطلق في القليم لتدل على معنى معين ، ويتغير هذا المعنى في القليم آخر وعلى سبيل المثال كلمة « الفسائل » كان العرب يطلقونها على صفار الشجر عامة ، واللهجة المصريه تخصها لصغار الخيل .

والى جانب تعدد اللهجات في لغة الكلام .. فان هناك ايضا تعدد في لغات الكتابه .. فليست هناك لغة كتابه واحده

بل لغات مختلفة - لغة عالم الدين ، لغة الطبيب ولغة القانوني ولغة الصحافة .

ولا يمكن أن يكون ذلك مصدر الزعاج لهؤلاء الذين يحذرون من تعدد اللهجات خشية أن يؤثر ذلك على الاحسان الوطني .. فلقد عاشت اللهجات دائما بجوار ما نسميه اللغة الفصحى في أقصى عصور الحضارة العربية والإسلامية ، ولن تقتفي هذه اللهجات فهي تمثل مستوى حضاريا معيناً .

تدريس الاسلام واللغة العربية في بلجيكا :

● قررت الحكومة البلجيكية ادخال دروس التربية الاسلامية ضمن البرامج التعليمية في جميع المؤسسات التربوية ، وعهدت الحكومة الى المركز الاسلامي في بروكسل بمسئولية وضع المناهج وانتداب المعلمين وتولى الحكومة هناك دفع مرتباتهم .

وفي تقرير للمركز طلب من الدول الاسلامية تزويده بمعلمين ، والمساهمة في تمويل

صندوق دائم للتعليم الاسلامي في بلجيكا ، لكي يبدأ المركز في اعداد ونشر كتب مدرسية للتربية الاسلامية وفق البرامج المقررة في الدواوس البلجيكية ، ولتمكينه مستقبلا من انشاء مدرسة او مدارس اسلامية ، بعد ان صدر اخيرا في بلجيكا قانون بالاعتراف بالاسلام .

ويقول التقرير ان العمل قد بدأ فعلا في بناء المركز الاسلامي والثقافي ببلجيكا ، ومسجد بروكسل الكبير الذي سيصبح مركزا لتجميع المسلمين فيها وتزويدهم بالثقافة الاسلامية .

ويقول الشيخ محمد العليوني امام ومدير المركز في تقريره عن موقع المسجد الكبير والبناء الجديد للمركز الاسلامي انه في اجمل حدائق بروكسل ، مواجهها لقر السوق الاوربييه المشتركة ، وقريبا من مباني الوزارات والادارات البلجيكية، وقد تبرعت به الدولة للجالية المسلمة وتمهد ببنائه المرحوم الملك فيصل، وقد قدرت تكاليفه بما يزيد عن ٤ ملايين دولار .

وشمل المبنى ٣ طوابق ، خصص الثاني منها بالكامل للمسجد الذي يتسع لآكثر من ٢٠٠٠ مصل ، بالإضافة الى مصلى خاص للسيدات، وخصص



اولهما تحت عنوان « انقبالة Hanabila » وقد درس

فيها تطور المذهب في مختلف مراحل ابادنا بالمرحلة الاولى خلال حكم العباسيين ٢٤١ هـ - ٢٣٤ هـ / ٨٥٥ - ٩٤٥ م وأشار احمد بن حنبل هما صالحي وعبد الله قد لهما دورا مهما في نشر المذهب وعلى الاخص عبد الله الذي رتب مسود « المسند » وقام تلميذه ابو بكر القطامي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ باخراجه في صورته النهائية . كما اورد ذكر كل مشاهير علماء المذهب في تلك الفترة منهم ابو داود السجستاني صاحب كتابي « السنن » و « المسائل » وابو حاتم الرازي الذي جمع قدرا كبيرا من « المسائل » وكذلك ابو بكر الخلال الذي تتلمذ على يد ابي بكر المروزي و ألف كتاب الجامع الذي كان لا يزال مقروءا في القرن الثامن الهجري زمن ابن تيمية . واستمر في ذكر مشاهير علماء المذهب في تلك الفترة .

ثم انتقل الى دراسة المرحلة الثانية من تاريخ المذهب اثناء سيطرة البويهيين



زيدان قد رفع لمعالیه تقريرا عن الكتاب وأهميته وأترحح فيه قيام الأستاذ محمد خضر باحث الوثائق بالادارة . . . بترجمة هذا الكتاب لنشره بالمجلة باعتباره من اهم ما نشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة عام ١٩٣٩ م .

وقد وافق معاليه على الفكرة باعتبارها اضافة جديدة لمكتبتنا العربية .

ويعتبر المستشرق الفرنسي هنري لاوست الحجة بسين المستشرقين المعاصرين في دراسة فقه مذهب الإمام احمد بن حنبل ودراسة تاريخ اصحابه وعلى الاخص شيخ الاسلام احمد بن تيمية وقد عكف معظم حياته على تدريس هذا المذهب وتاريخ اصحابه في الكوليج دي فرانسى College de FRANCE بباريس .

كما قام بنشر عدد كبير من المقالات والكتب في هذا المجال من بينها المقالتين الإضافيتين اللتين نشرهما في الطبعة الجديدة من دائرة المعارف الإسلامية

Encyclopedie de Tislam

الاول لادارة المركز ، بالإضافة الى قاعة كبرى للمحاضرات ، ومعهد لتعليم اللغات ولحق أحدث الاساليب ، ومكتبة اسلامية تضم ٤٠ ألف مجلد في انواع الثقافة المختلفة في مختلف اللغات .

أما الطابق الارضي فيضم مسجدا ومدرسة لتعليم الدين الاسلامي واللغة العربية ، وناد للشباب المسلم ، وآخر للسيدات وهكذا يقام واحد من اهم معالم الاسلام في قلب اوربا .

وستقوم الحكومة البلجيكية بدفع رواتب القائمين بالتعليم الاسلامي وستقوم بتشجيع تاليف الكتب الدراسية للترقية الاسلامية واللغة العربية .

ترجمة كتاب عن ابن تيمية للمستشرق: الفسر نسى هنري لاوست :

● قرر معالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس ادارة جامعة حسن بن عبد الله آل الشيخ . ترجمة كتاب « دراسة للمذاهب الاجتماعية والسياسية عند ابن تيمية » للمستشرق الفرنسي هنري لاوست ، وكان رئيس تحرير المجلة الاستاذ محمد حسين



على الخلافة العباسية ٢٣٤ -
٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٦١ م فإن
هؤلاء قاموا بتشجيع الشيعة
الإمامية فتصدى لهم علماء الخنابلة
وظهر نفوذهم منذ بداية
الإصلاح السلفي في عصر
الخليفة القادر ٣٨١ - ٤٢٢ هـ
٩٩١ - ١٠٢١ م . ومنذ ذلك
العين صار المذهب العلوي
دهوة أصلحية اجتماعية
وسياسية .

وذكر الأستاذ لاوست عددا
من مشاهير علماء المذهب في
تلك الفترة منهم أبو القاسم
الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ
وأبو الحسين بن سمعون المتوفى
سنة ٣٨٧ هـ . ومعاصره ابن
بطه الكبير وابن حامد المتوفى
سنة ٤٠٣ هـ والقاضي أبو يعلى
ابن القراء .

أما المرحلة الثالثة فقد
حددها بالقرنين الأخيرين من حكم
الغلفاء العباسيين ،
٤٤٧-٦٥٩ هـ / ١٠٦١-١٢٢٨ م
وذلك حتى سقوط بغداد في يد
القتار .

ثم انتقل بعد ذلك إلى
دراسة المرحلة الرابعة من
تاريخ الخنابلة تحت حكم
المماليك في مصر والاتصاف
العثمانيين . حيث ظهر شيخ
الإسلام أحمد بن تيمية المتوفى
سنة ٧٢٨ هـ ولعب الدور
الهام في تاريخ المذهب وفي

الإصلاح الاجتماعي ومعاربة
البدع ثم ما قام به تلميذه ابن
قيم الجوزية المتوفى سنة ٨٧٥١ هـ
وتلميذه عبد الرحمن بن رجب
المتوفى سنة ٧٩٥ هـ .

أما المقالة الثانية التي
نشرها الأستاذ لاوست بدائرة
المعارف الإسلامية المشار إليها
فقد خصصها لدراسة تاريخ ابن
تيمية في مادة متفصلة تحت
عنوان

"Ibn Taymiyya "

حيث تعرض بالتفصيل إلى ذكر
مراحل حياة شيخ الإسلام
وجهاده وما ألفه من كتب .

أما المؤلفات التي أصدرها
الأستاذ لاوست فإننا نذكر منها
« اسهام في دراسة المنهج
الفقهى لابن تيمية »

القاهرة . المعهد الفرنسي
للأثار الشرقية ١٩٣٩
" Contribution à une
etude de la methodo-
logie Canonique d'Ib-
n Taymiyya "

أما كتابه الرئيسي فتعوانه
« دراسة للمذاهب الاجتماعية
والسياسية عند ابن تيمية »
وسوف يتم نشره على حلقات
بعد ترجمته إلى العربية
بمشيئة الله

اول موسوعة عن تاريخ العرب يقوم بها مؤرخ سعودي :

قام الاستاذ / عبيد مدني مؤرخ المدينة باعداد اكبر موسوعة عن تاريخ العرب ومصادره وتضم خمسة اجزاء كبيرة هي « التاريخ العربي وبدايته ، التاريخ العربي ومصادره ، التاريخ العربي وجغرافيته ، التاريخ العربي وشعوبه ، التاريخ العربي ودوله » .

ولقد صدر حتى الان اول جزءين من الموسوعة والثالث في طريقه الى النشر .

يقول المؤلف في الجزء الاول من الموسوعة وهو التاريخ العربي وبدايته ان تاريخ العرب قد بدأ في مطلع الالف الثاني قبل الميلاد منذ ان اسس ابراهيم وابنه اسماعيل الكعبة الشريفة وبدا الحج اليها . وفي الجزء الثاني من الموسوعة وهو التاريخ العربي ومصادره يتبع المؤلف مصادر الروايات العربية عن توح وادريس وغيرهما من الانبياء التي تحدث عنهم المؤرخون العرب مثل ابن جرير وابن خلدون ، ويخرج المؤلف بنتيجة وهي ان مصدر قصص الانبياء يرجع الى السومرية في الالف

الثالث قبل الميلاد ، فالمؤرخون العرب رجعوا في مصادرهم الى اليهود ، وهؤلاء اخذوها من اليونانيين ، والآخرين اخذوها من الكلدانيين وهؤلاء رجعوا الى الاشوريين الذي كان مرجعهم الاساسي هو السومرية .

وفي الجزء الثالث من الموسوعة وهو التاريخ العربي وجغرافيته وهو الجزء الذي سيصدر في الاشهر القادمة نجد المؤلف يقسم المناطق التي اعتبرها المؤرخون العرب القدامى عربية الى ثلاثة اقسام اساسية وهي : الجزيرة العربية والهلال الخصيب الذي يشمل العراق وسوريا الكبرى اما القسم الثالث فهو مصر . ويقول المؤلف ان المؤرخين العرب منذ قديم الزمان ينظرون الى مصر باعتبارها قلعة العربية . واحد اعمدتها الاساسية وقد ضم هذا الجزء ١٩ خريطة منها خريطة للجزيرة العربية عند ظهور الاسلام وخريطة لاسواق العرب واخرى للتقسيم الطبيعي للجزيرة العربية وخرائط لدول الخليج وعمان واليمن بالإضافة الى خريطة لمصر واخرى للهلال الخصيب .

والسيد المؤلف قد كرس جهوده وعيا ثقافته ليخرج لنا هذا العمل العلمي الجليل .



مراجعات الكتب

- الرسالة العرفية
- الوصال المتحركة
- فيصل الملك والمملكة
- الدولة السعودية

الرسالة

الرسالة العرشية .. هكذا درجنا نسميها بهذا الاسم كلما جرى ذكر لها ، وما أكثر ما ذكرناها .. اعجابا بها واذاعة لها ، واستدلالا بما فيها .

وقد يسأل قاريء لماذا احتفل بنشرها في مجلة الدائرة بينما هي مطبوعة ، ثم لعله يزيد السؤال عن علاقتي بها ، وحماستي لها ..

سؤال قائم لا بد من الاجابة عليه يتم توضيحه لهذا السائل على الصورة الآتية :

اولا : ان علاقتي بشيخ الاسلام ناصر السنة معتمدنا في عقيدة السلف جاءت مصادفة، كنت وانا تلميذ بالمدرسة الراقية ، وفي اواخر عهد الاشراف .. نتلقى دروسا خاصة في الحساب والجبر .. ليلا - تارة على فانوس ، وفي بعض الليالي على ضوء القمر - يدرسنا استاذنا السيد حسين طه ومعى المحمدون الثلاثة - تكلمة المحمدين الاربعة - زملائي محمد سالم الحجيلي ، محمد ايارس توفيق - يرحمه الله ، محمد نيازي ، محمد حسين زيدان ، حتى اذا وصلنا الى دراسة اللوغاريتمات .. جاءنا الصديق الزميل محمد نيازي بمجموعة مجلدة كانها كتاب واحد فيها جداول اللوغاريتمات وحساب المثلثات باللغة التركية - تاليف محمود شوكت باشا

• محمد حسين زبيدان

بطل الانقلاب العثماني على السلطان عبد الحميد والاخ الكبير
لحكمت سليمان رئيس الوزراء العراقي والقائم بمساعدة انقلاب
بكر صدقي ..

لم تكن لدينا الا هذه النسخة يعجزها الاخ محمد نيازي
لديه ، ويعجزنا أن نجدول منها هذه الجداول .. فذهبت الى سوق
الحراج عند باعة الكتب القديمة أسأل عن هذه الجداول ، وفي
حسابي الا أجدها بالعربية ، وانما المراد أن أجد نسخة ثانية من
هذه النسخة بالتركية ، وبينما أخذت اقلب في الكتب وجدت
رسالة من تاليف شيخ الاسلام - هي رسالته في الرد على النصرانية -
كشأن لا يههمه أن يعرف شيئا عن مؤلفها - وانما همه وهو طالب
مسجدي أن يأخذ هذا الكتاب •

أخذته وبدأت أقرأه .. فحبب الى ذلك شيخ الاسلام ابن
تيمية ، وعندي ركائز من السلفية وكراهية ما يشوب هذه
العقيدة - ركزها في نفسي أستاذي البار بي السيد محمد صقر ،
تلميذ الشيخ العزيز ابن الوزير أستاذه او أستاذ عبد الحميد بن
باديس وأستاذ محمد البشير الابراهيمي والطيب العقبي .. ومن
اليهم من هؤلاء الذين أصبحوا اعلاما في ترسيخ الجهاد وعقيدة
السلف •

من يومها بدأت أقرأ للشيخ •

ثانيا : وفي عصر يوم من عام ١٣٤٧ هـ وأنا جالس في المسجد النبوي إذاكر
درسا في النحو في قطر الندى واستعد الى الدرس في الفقه على يد
أستاذي السيد محمد صقر في حلقة في المسجد النبوي •

وقف على رأسي الصديق الشيخ محمود شويل ، وكان في
عنفوانه - حماسة لعقيدة السلف - سلم علي وقال : لقد وصلت
الرسالة العرشية لشيخ الاسلام ابن تيمية وأحب أن نقرأها سويا
فشكرته على هذا البر ، وأخذت الامر على أنه يريد أن يرسخ في
نفسه عقيدة السلف ، وأكبرت أن يكون قد أغلق عليه شيء من
هذه المصطلحات الفلكية ، وبدأنا نقرأ كل ليلة حتى أتممناها في
عدة ليال بعد صلاة العشاء في المسجد النبوي ، فوقف عند
شرحه لاستدارة الافلاك ، ومسيرة الشمس حتى وصلنا الى تفسير
ابن عباس لقوله تعالى : (كل في فلك يسبحون) قال ابن عباس في
فلكة كفلكة المغزل - أي الغشبية المستديرة على المغزل فقلت للشيخ
الله اكبر •• لقد سبق ابن عباس رضي الله تعالى عنه ، العالم الايطالي
غاليليو - فهو يقول بقول ابن عباس ، قال جاليليو ذلك أول مرة
في العلم الغربي - فانكرته عليه الكنائس - فجاليليو يقول : ان
الافلاك (اهليلجية) - أي كل فلكة كحبة الاهليج - أي أنها
مستديرة كروية •

خفي قول ابن عباس على العالم وأشهرت الحرب على جاليليو
بسبب ما قاله من هذا العلم - ثم قلت للشيخ محمود - ان شيخ الاسلام
قد سبق أنشأتين ، فهناك حين نقرأ شيخ الاسلام في هذه الرسالة
- نجد ظلالا ومفاهيم قد سبق بها شيخ الاسلام - أنشأتين في
قوله : (هذا الكون المحدث) •

واتممتا الرسالة ، ولقيت بعض الاشياخ منهم من ينكر

كروية الارض عن اعتقاد لديه ، ومنهم كعالم مصري يعرف ذلك ثم يتنكر عليه - تجديفا وترضية - لأن في حسابانه أن هذا التنكر يرضي بعض مشايخنا ، وكنت أقيم الحجة عليهم وعليه .. رسالة شيخ الاسلام .

ثالثا : ان طبع هذه الرسالة كانت حصافة ذكية ودفعة قوية - فعلها الملك البطل المرحوم الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - دفع بها الى السيد رشيد رضا فطبعته - فحددت الوضع واقتعت الكثيرين كأنما جلالته يرحمه الله قد أراد أن يزيل كثيرا من العقابيل بهذه الرسالة .

رابعا : من هنا حفلت بهذه الرسالة وما كنت حريصا على نشرها بالمجلة لو أنني وجدتتها في يد القاري ، لقد تعبت في العثور عليها - ليست من مقتنيات الدار ، وقد عثرنا عليها حين جلب لنا صورة منها الاستاذ أحمد مرسي أمين المكتبة والوثائق بصدارة الملك عبد العزيز - فأخذناها وحرصت على نشرها .

خامسا : وقد زاد الامر وضوحا ما حققه تلميذ شيخ الاسلام العفيف علي مذهبه ، الامام ابن قيم الجوزية ، حيث صرح بكروية الارض كما جاء ذكره في تعليق الاستاذ محمد خضر المنشور بعد ، كأنما هو قد فهم هذه الرسالة العرشية ، فجاء بالدليل الذي يبرهن به ابن حزم على كروية الارض ..

ان ابن القيم استدلل بقوله تعالى : « يكور الليل على النهار » وهو دليل ابن حزم ، علي الشأن ، لم يفقه العرفان ، قال ابن حزم : ولا أدري كيف يكون ظل الشيء مثله أو مثليه اذا لم تكن الارض كروية ، كأنما هو قد أدرك أن انبساط الارض يجعل الظل على حال واحد ، أو هو قد أدرك أن الانبساط لا يتناسب مع الدوران ، وانما هي الارض ككل الافلاك مستديرة ، كما هو شرح شيسخ الاسلام .

سادسا : وفي حوار مع شيخي وإستاذي بقية الناس ، يرحمه الله الشيخ محمد العلي التركي ، وقد كان ينكر كروية الارض ، قلت له حين اشتد الحوار بيني وبينه في زورته الى المدينة في آخر عهد الاشراف : اني أريد أن أسالك اذا مات اثنان متوارثان في وقت واحد ، أحدهما مات في الشرق والآخر في الغرب ، من منهما يرث الآخر ، فأجاب كفقيه ، بكل السرعة : ان الغربي يرث الشرقي ،

فقلت : الا يكون هذا دليلا قاطعا على كروية الارض ، فلم يفضب الشيخ وانتهى الحوار بيننا ..

سابعا : ان هذا البحث ، لبرهان واضح على مكانة البحث والعلم عند اسلافنا ، فعلى قلة الوسائل وندرة النشر والكتابة بالقلم دون الطبع ، والبعد بين المسافات ، قد تفرغوا للدرس وشبعوا من المعرفة ، وصدعوا بما يفتقدون مما هو دليل على عبقريتهم ، وأخلاصهم ، وسعة علمهم - عالم في أقصى المشرق لا يفوته الكتاب ياتيه من أقصى المغرب ، وعالم في المغرب لا يفوته كتاب عالم من المشرق ، انها إحدى الاعاجيب ، أعاجيب مسيرتنا الاسلامية أنارت الطريق فلم يتمتر بأسلافنا طريق ..

ثامنا : ولاأريد أن أنسى حوارا مع الصديق الاستاذ الوزير أحمد زكي يمانى في باحة وزارة المالية بمكة أيام كان موظفا بها بعد تخرجه من الجامعة .

فقد حدثني طويلا عن نية لديه يريد أن يخرج كتابا عن شيخ الاسلام ابن تيمية ولعله قد أشار الى أنه يوالي دراسته لهذا الامام ، وحبيب الى نفسه أن أكون في موقف المعين له .

تاسعا : وهناك مواقف لي مع شيخ الاسلام .. فعين نشر الاستاذ طاهر الطناحي في مجلة الهلال مقالا يتهم فيه شيخ الاسلام بالتجسيد جريا

وراء ما كتبه ابن بطوطه وما تناقلته الالسنه من حملات خصومه عليه .

فكتبت ردا عليه في جريدة البلاد كان موضع الشناء من بعض السلفيين حيث أرسل الى الشيخ عبد الرحمن مقهر كتابا يشكرني فيه ويحثني على التمسك بشيخ الاسلام .

عاشرا : واكثر من مرة كتبت هذه الفقرة ..

(اني لأعجب من سلوكنا مع شيخ الاسلام ابن تيمية .. نتخذة اماما معتمدا في العقيدة ونتركه اماما .. فلا نأخذة عن اجتتهاده وتخريجاته الصعيقة .. لايقوتها الدليل الحق في الفقه بينما قد أخذ بها الذين لايعتمدون هذا الامام حجة في العقيدة)

ومن ولعي بشيخ الاسلام .. وجددتني أتابع بعض مواقفها وماأكثرها .. انها مواقف الجهاد والنصح ، ومن هذه المواقف ماشرته من قبل حتى اذا جاءت المناسبة بالنسبة لبعض الاحداث في لبنان - نشرت هذا الموقف في مجلة اليمامة العدد ٣٨٧ الصادر يوم ١٣٩٦/٢/٧ هـ وأنقله نصا :

والحديث ذو شجون .. أو هو الشيء بالشيء يذكر . ذلك أن الواقع في هذه الايام .. ذكرني بموقف لشيخ الاسلام ابن تيمية .. فعين بطش التتار بأرض الشام كان شيخ الاسلام بطلا على صورتين .. حمل السيف يعارب في صف المسلمين .. وحمل بلسانه يصون المسلمين من اهل الشام قاطبة من الغوف .. يشجعهم حين خاض المعركة ويشبثهم بالدعوة الى الجهاد .. حتى اذا سكنت النار تحت الرماد عرف أن لدى التتار أسرى مسلمين وذميين .. يهود ونصارى .. فذهب - يرحمه الله - بقوة الشيخ المسلم ، سار على الطريق الى سلطان التتار يطلب اطلاق الأسرى .. فقال السلطان التتري لشيخ الاسلام : لك عندي قبول الشفاعة في أسارى المسلمين ، أما غيرهم من اليهود والنصارى فلا يهملك أمرهم .. لهذا لأطلقهم ! فانتفض الشيخ بعزيمة المسلم من تشريع

دينه أن الذمي المحووط بذمة الاسلام له ما لنا وعليه ما علينا .. فقال :
اما ان تطلق أسرانا جميعا مسلمهم وذميهم والا فليبقوا كلهم في أسرك ،
وعرف سلطان التتار قيمة الشيخ من التمسك بقيم دينه فاطلق كل الأسرى
مسلمهم وذميهم ! *

هكذا الاسلام .. يحمي أهله .. ويحمي كل من دخل في ذمته ..
وهكذا الشيخ سار على الطريق فلم يتغلق في وجهه الطريق ..
هذه القصة قراتها وحققته من كتاب اسمه « أشهر مشاهير
الاسلام » ألفه من كان سيد دمشق من البيت العريق الأستاذ الجليل رفيق
بك العقلم .. *

وشيخ الاسلام لم يأت بدعة .. وسأضرب أمثلة لم يشذ عنها .
ففي الحديث الصحيح أن رسول الله المبعوث رحمة للعالمين سيدنا
محمد عليه الصلاة والسلام كان جالسا مع نخبة من أصحابه .. وكل
أصحابه نخبة .. فمرت جنازة فقام واقفا عليه الصلاة والسلام .. حرمة
من فضائل أخلاقه .. فقال بعض أصحابه أنها جنازة يهودي .. فقال
عليه الصلاة والسلام (.. أوليست نفسا ؟!) .. ومثل آخر ..
فعين قتل عبيد الله بن عمر ذميين هما الهرمزان المجوسي .. وجفينة
النصراني أخذًا بثار أبيه عمر لأنهما اتهما بتدبير المؤامرة على قتل
عمر مع أبي لؤلؤة .. فافتنى الامام علي كرم الله وجهه بقتل عبيد الله
ابن عمر قصاصا لأنه قتل ذميين .. وكاد الخليفة عثمان أن ينفذ الحكم
لولا أن عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعا أشار على عثمان بالآلا
يدخل الحزن على آل عمر مرتين ! فأخذ عثمان برأي عمرو وترك فتوى
علي .. فالحق التشريعي في جانب علي .. والرحمة بالمسلمة في جانب
عثمان .. *

هذه هي الاسباب وتلك هي العلاقة *

أما ما أريده بعد ذلك فهم العلماء المختصون في علم الجغرافيا
والفلك ، ادعواهم أن يدرسوها ليوافقنا من أعجبه هذا العلم بما يتيسر
لديه من بحث يدعم على أساس النظريات الحديثة ما أرسله شـيـخ
الاسلام في هذه الرسالة *

والله من وراء القصد .. وهو ولي التوفيق *

محمد حسين زيدان

الرسالة التأسيسية

محمد خضر محمد خضر

كان من اثر ظهور انواع من المعرفة الجغرافية والفلكية في القرن الذى عاش فيه ابن تيمية ان كثيرا من الناس استند على هذه المعرفة واعتبرها القاية النهائية التى يمكن للملم ان يصل اليها دون ان يدري ان العلم سوف يتقدم كثيرا في القرون التى تلى زمانه بحيث تصبح المعرفة السائدة في وقته بدائية وضئيلة بالنسبة لما سيأتى من اكتشافات •

ولقد حاول فريق من الناس في عصر ابن تيمية ان يوفقوا بين المعرفة الجغرافية والفلكية التى وصلت الى اسماعهم وبين آيات القرآن • وهذا الاتجاه في تفسير القرآن شائع بين الناس حتى عصرنا الحاضر عندما تولى فريق من المفسرين تفسير القرآن طبقا لمعطيات العلم التى ظهرت • ولسنا هنا في معرض تفسير هذا الاتجاه وانما الذى يعنيننا هو ان عالما ذكيا اوتي قدرا كبيرا من فهم روح الاسلام وتعاليمه استطاع ان يرد على الآراء الفاسدة الشائعة في زمانه حتى مع انه ليس متخصصا في علوم الفلك • وانما عرض ما وصل اليه من آراء على الكتاب والسنة ورد على من سألوه •

فلقد طرح عليه بعض الناس السؤال التالي :-

هل عرش الرحمن كروى الشكل شأنه في ذلك شأن سائر الالاف والاجرام السماوية ؟

واذا كان العرش كرويا - اي انه يعيط بالارض من جميع جهاتها • وان الله سبحانه وتعالى من ورائه محيط فما هى الضرورة في ان يتوجه العيد الى الله يوجهه الى اعلا هند الدعاء وهو امر تدعو اليه الفطرة الانسانية ؟

ومن الواضح ان هذين السؤالين انما طرحا في ذلك العصر بعد ان تقدمت المعرفة الفلكية وصار حديث ركوبة الارض والافلاك أمرا ثابتا لدى كثير من المفسرين والعلماء كالرازي وابن حزم •

فكان رد ابن تيمية قاطعا في هذا السبيل تنزيها لله تعالى وعرشه عما يصفون ووضح ذلك التنزيه في ثلاث مقامات :

اولا - انه ليس هناك دليل عقلي ولا علمي على أن عرش الرحمن كروي الشكل او انه هو
الفلك التاسع

ثانيا - ان السموات والارض كلها بالنسبة لله سبحانه وتعالى من الصغر والضئالة
لا يمكن لنا أن نغضض قدرته لمعرفتنا المحدودة •

ثالثا - ان القواعد العلمية تقتضي أن يتوجه الانسان الى أعلا اذا أراد الاتجاه الى ما هو خارج
عن الافلاك اي اذا أراد الاتجاه الى الله سبحانه وتعالى •

وقد قرر ابن تيمية ايضا قاعدة مهمة من ناحية العقيدة هي أن الانسان قد يوهم نفسه
بصفة معتقد من المعتقدات ولا يزال يقيم عليه الدليل دون أن تكون هناك دلالات علمية حقيقية على
صحته وانما يرجع كل ذلك الى الوهم والخطأ •

وهذه قاعدة دقيقة جدا تدل على فهم عميق للطبائع الانسانية فاننا نرى عبر التاريخ
نماذج واضحة تثبت صحة تلك القاعدة • واقرّب نموذج للموضوع الذي يتحدث فيه ابن تيمية هو
محاكمة العالم الايطالي جاليليو الذي قال بكروية الارض فخالف بذلك معتقدات الكنيسة فكان
نصيبه الاتهام بالهرطقة وما جرى عليه من الحكم •

ففي المقام الاول قال ابن تيمية :

١ - ان اهل النظر في علم الهيئة والفلسفة رأوا أن الافلاك هي تسعة افلاك - وأن التاسع
وهو الاطلس - محيط بها مستدير كاستدارتها وهو الذي يعركها الحركة المشرقية غير أن كل فلك له
حركته الذاتية داخل نطاق الحركة العامة التي يبعث عليها الفلك التاسع •

٢ - لما رأى هؤلاء أن الفلك التاسع هو الغاية النهائية في الكون - وذلك وهم منهم وظن -
قالوا بأنه ليس وراءه شيء •

ولما كان هذا الفلك هو الذي يعرك الافلاك كلها فانهم ظنوا انه هو مبدأ الحوادث •

تلك هي الادلة التي بنى عليها اصحاب الرأى القول بأن الفلك التاسع هو العرش • وقد
تصدى ابن تيمية لتفنيد تلك الحجج بقوله :

اولا : ان اهل الفلسفة ليس عندهم دليل يقيني بأن الافلاك هي تسعة نقط • بل يجوز أن
تصدى ابن تيمية لتفنيد تلك الحجج بقوله :

ثانيا : ان القول بأن الفلك التاسع هو مبدأ الحوادث قول باطل • لانه اذا كان لكل فلك من
الافلاك حركته الخاصة التي تنشأ عن مواقع الكواكب بالنسبة لبعضها البعض والحركات المختلفة
هي سبب الاشكال المتبادل • فان كل حركة منها ليست ناجمة عن الحركة الاخرى •

فحركة الفلك السابع تخصه وحده والثامن كذلك • فالمنطق يقودنا الى القول بأن الفلك التاسع له حركة تخصه وحده وليست هي سبب الحوادث وانما تقع جميع هذه الحركات تبعا للحركة الكلية التي لايعرفها اهل الفلسفة يقينا ومن هنا فان القول بأن الفلك التاسع هو مبدأ الحوادث كلها قول باطل •

ثالثا : ان الادلة النقلية تبين ان عرش الرحمن مغاير لسائر مخلوقات الله •

فقد قال الله سبحانه وتعالى :

« الذين يعملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم »

وقال الله تعالى : « ويعمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وقال تعالى : « وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالقى وقيل الحمد لله رب العالمين » وقال تعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله » وقال تعالى : « وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء »

وورد كذلك في احاديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قوله : « ان الله قدر مقادير الفلاخن قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء »

وقال تعالى : « قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لايتفوا الى ذى العرش مسبيلا »

وقال تعالى : « رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق »

وقال تعالى : « وهو الغفور الودود • ذو العرش المجيد • فعال لما يريد » وقال تعالى : « قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم • سيقولون : لله قل افلا تتقون » •

وقال تعالى : « فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم » والمستفاد من هذه الايات ما يلى :-

ا - ان لعرش حملة يحملونه اليوم ويوم القيامة •

ب - ان حملته من حوله يسبحون ويستغفرون للمؤمنين •

ج - ان عرش الرحمن كان على الماء •

د - ان عرش الرحمن مجيد ورفيع وكريم •

وبذلك ثبت لنا ان العرش مغاير لمخلوقات الله الاخرى ونعرف ان قيام فلك من الافلاك بمقدرة الله تعالى كقيام سائر الافلاك لا فرق بين واحد وآخر •

وانه لو كان لواحد منها ملائكة تجعله نصار حكمة حكم سائر الافلاك ولما كان هناك مبرو
لتفصيله بالذكر • لان الله سبحانه وتعالى لم يخصص سماء دون سماء • وانما لا بد وان العرش
متميز عن سائر الافلاك مغاير لها •

وقد وردت عدة احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين ان العرش هو القل
الاوران وان له قوائم وانه اهتز لموت سعد بن معاذ

وحركة الفلك التاسع دائما متشابهة • فلو كان هو عرش الرحمن لما توافق حديث هرة
العرش مع حركة الفلك وثبت كذلك بالاحاديث الصحيحة ان العرش فوق الفردوس الذي هو
وسط الجنة واعلاها •

وقد استدل من استدل على ان العرش مقبب ، بحديث لرسول الله عليه الصلاة والسلام ... ان
الله على عرشه وان عرشه على سماواته وارضه وهكذا - وقال بأصابه مثل القبة •

ومن هنا هاننا نستدل على ان عرش الرحمن ليس فلكا من الافلاك لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « انه فوق الفردوس الذي هو وسط الجنة واعلاها » •

ولان القبة تستلزم استدارة من العلو ولا تستلزم استدارة من جميع الجهات الا بدليل منفصل
في حين ان الفلك مستدير استدارة مطلقة لقوله تعالى : « وهو الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل في فلك يسبحون »

وقوله تعالى « لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون »
فهذا يقتضي انها في فلك مستديرة استدارة مطلقة كما قال ابن عباس رضي الله عنه في « فلكة مثل
فلكة الفزل » •

ثم اورد ابن تيمية في هذا المقام نقدا عاما لمناهج التفكير عند الفلاسفة فهم يستنبطون القواعد
العلمية من طريق المشاهدة والتجربة ولكنهم لا يستطيعون ادراك الحكمة من وراء قيام الظواهر
الكونية ذاتها ولا الغاية التي من اجلها خلقت •

ودلل على ذلك بمثالين اولهما ان هؤلاء يعرفون ان البخار المتصاعد ينعقد سحابا وقد وضعوا
هذه القاعدة العلمية نتيجة للمشاهدة الحسية • ولكنهم لا يستطيعون تحليل السبب الذي يعمل
هذا السحاب ينعقد فوق بلد معين في وقت معين لينزل مطرا يتفجع به الناس ، والثاني : انهم يعلمون
ان الانسان خلق من التقاء الحيوان المنوى مع البويضة في الرحم ولكنهم لا يعرفون السبب من خلق
هذا الانسان على هذا الترتيب الحكم ويكل ما في الانسان من قدرات واجهزة دقيقة تعمل وفق قانون
مطر ثابت لا يعرف اصراره سوى البارئ سبحانه وتعالى •

وخلص ابن تيمية من ذلك كله الى ان الاستنتاج الذي ذهب اليه هؤلاء من ان الفلك التاسع
هو العرش استنتاج باطل لكل الحجج التي اوردها سابقا •

اما في المقام الثاني

فان ابن تيمية اراد أن يدلل على أن العرش سواء اكان القلق التاسع او جسما محيطا بالقلق التاسع او كان فوقه من جهة الارض محيطا به او غير ذلك • فان العالم كله السفلى منه والعلوى في غاية الصغر والضئالة بالنسبة للبارئ سبحانه وتعالى •

واستدل على ذلك بعدد من الآيات والاحاديث •

فقد قال الله تعالى : « وما قنبروا الله حق قنبره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون »

وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطوى الله السموات يوم القيامه ثم يأخذهن بيده اليميني ثم يقول : انا الملك اين الجبارون المتكبرون ؟ ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول : انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون •

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمر حكي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يأخذ الله سماواته وارضه بيده ويقول انا الملك ويقيض اصابعه ويبسطها • انا الملك : حتى نظرت الى النبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم •

وكذلك اورد ابن تيمية عددا آخر من الاحاديث تدل على نفس المعنى وهو أن الاكوان كلها في غاية الصغر والضئالة بالنسبة لله سبحانه وتعالى وقدرته وعظمته •

ثم اورد بعد ذلك رد ابن الماجشون صاحب الامام مالك على الجهميه ومن قال قولهم •

وكل تلك الحجج التي أوردها لبيان أن الله سبحانه وتعالى له من القدرة والعظمة مالا يحيط به العقول البشري •

وسواء اكان العرش محاطا بالمخلوقات كحاطة الكرة بما فيها أو قيل أنه فوقها وليس محيطا بها كوجه الارض الذي نحن عليه وغير ذلك • فان العرش يكون فوق المخلوقات والخالق سبحانه وتعالى فوقه • والعبد في توجهه الى الله يقصد العلو دون السفلى •

اما في المقام الثالث فان ابن تيمية اراد أن يثبت انه مهما كان من امر العرش سواء اكان كرويا كالافلاك محيطا بها أو كان فوقها وليس بكروي فانه يجب التوجه الى العلو عند الدعاء وذلك للأسباب الاتيسه :-

١ - أن الاشكال الدائرية أو الكروية اعلاها هو المحيط واسفلها هو المركز • وعلى ذلك فليس للاشكال الكروية الا جهتان فقط وهما العلو والسفل •

٧ - ان الجهات الست توجد بالنسبة للحيوان فقط اما الافلاك فليس لها الا المركز والمحيط وان كروية الافلاك امر ثابت قطعي لاشك وان آيات كثيرة من القرآن تدل على ذلك *

منها قوله تعالى : « وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون »
وفى ابن عباس هذه الآية بقوله : فلكة كفلكة المفزل * والفلك في اللغة هو المستدير *

هذا واذا كان ابن تيمية لم يتحدث عن كروية الارض فان تلميذه ابن القيم اورد دليلين من القرآن على ذلك وهما قوله تعالى : « يكور الليل على النهار » فان التكوين هو اللف على الجسم الكروي المستدير كتكوين العمامة على الرأس *

وكذلك قوله تعالى : « والارض بعد ذلك دحائها » فان الدحو في اللغة درجة الكرة *

ولا تعارض بين ذلك وبين قوله تعالى : « واذا الارض سطعت » لان وجه الكرة سطح لها والسطح في اللغة اعم منه في عرف الهندسة *

وعلى ذلك فان كل كائن على الارض اذا اراد ان يتطلع الى علو الافلاك لايمكن ان يتطلع الا الى المحيط الذى هو فوق رأسه دون ان ينظر الى السفلى الذى هو المركز *

٤ - ان السؤال الذى وضعه السائل في اول الامر ورد لوهم سائله بان نصف الفلك يكون تحت الارض وتحت ما على وجه الارض من الادميين والبهائم * وهذا خطأ عظيم فلو كان الفلك تحت الارض من جهة لكان تحتها من كل جهة وهذا قلب للحقائق اذ ان الفلك هو فوق الارض مطلقا *

وكذلك فان وضع الانسان على الارض مهما كان موقعه فان الفلك فوقه ولا يمكن ان يكون تحته *

٥ - ان من اراد الصعود الى اعلا فان اقرب الجهات اليه هي ما يلي رأسه *

تلك هي خلاصة رسالة ابن تيمية وقد ورد فيها من الحقائق العلمية ما اثبتته النظريات الفلكية والرياضية من بعده وكذلك فان تنزيهه لله تعالى كان من القوة وحسن الربط بحيث ان اى عالم محدث لو اراد ان يبحث نفس الامر لما وجد خيرا من الحجج التى اوردها ابن تيمية *

محمد خضر محمد خضر

الباحث بدارة الملك عبد العزيز

عرش الرحمن

وما ورد فيه من الآيات والأحاديث

وكونه فوق العالم كله، ومعنى التوجه في الدعاء إلى جهة المألو

وإعلان ما قيل من أن العرش هو الفلك التاسع عند علماء الهيئة اليونانية

مؤلفه

شيخ الإسلام ابن تيمية
قدس سره

طبع على نفقة صاحب الجلالة السعودية، وعفي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز السعدي

بإذن الجليلين والذين ينفذون

وبليه مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام

وهي ثلاثة أقسام

مطبوعة في المطبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سئل﴾ شيخنا وسيدنا شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية أعاد الله تعالى من بركته آمين : ما تقول في العرش، هل هو كروي ام لا ؟ فإذا كان كروياً والله من ورائه محيط بائن عنه ، فما فائدة أن العبد يتوجه الى الله حين دعائه وعبادته فيقصد العلو دون غيره ؟ فلا فرق حينئذ وقت الدعاء بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التي تحيط بالداعي، ومع هذا نجد في قلوبنا قصداً بطالب العلو لا يلتفت بيمينه ولا يساره ، فأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا وقد فطرنا عليها ، وابسطوا لنا الجواب في ذلك .

﴿أجاب﴾ رضي الله تعالى عنه :

الحمد لله رب العالمين ، الجواب عن هذا بثلاث مقامات :

(أحدها) ان لقائل أن يقول لم يثبت بدليل يعتمد عليه ان العرش فلاك من الافلاك المستديرة السكرية الشكل لا بدليل شرعي ولا دليل عقلي ، وانما ذكر طائفة من المتأخرين الذين نظروا في علم الهيئة وغيره من أجزاء الفلسفة فرأوا أن الافلاك تسعة وان التاسع - وهو الاطلس - محيط بها مستدير كاستدارتها ، وهو الذي يحركها الحركة الشرقية ، وان كان لكل فلاك حركة تخصه غير هذه الحركة العامة ، ثم سمعوا في أخبار الانبياء ذكر عرش الله وذكر كرميه وذكر السموات السبع ، فقالوا بطريق الظن : ان العرش هو الفلاك التاسع ، لا اعتقادهم أن ليس وراء ذلك التاسع شيء . إما مطلقاً وإما انه ليس وراءه مخلوق ، ثم ان منهم من رأى ان التاسع هو الذي يحرك الافلاك كلها فجعلوه مبدأ الحوادث وزعموا أن الله تعالى يحدث فيه ما يقدره في الارض او يحدثه في النفس التي زعموا انها متعلقة به ، او في العقل الذي زعموا انه صدر عنه .

هذا الفلك، وربما ساء بعضهم الروح، وربما جعل بعضهم ذلك النفس هو اللوح المحفوظ كما جعل العقل هو العلم، وتارة يجعلون اللوح هو العقل الفعال العاشر الذي لفلك القمر والنفس المتعلقة به. وربما جعلوا ذلك بالنسبة إلى الحق كالدماع بالنسبة إلى الإنسان يقدر فيه ما يفعله قبل أن يكون، إلى غير ذلك من المقالات التي قد شرحناها وبيننا فسادها في غير هذا الموضع. ومنهم من يدعي أنه علم ذلك بطريق الكشف والمشاهدة ويكون كاذبا فيما يدعيه، وإنما أخذ ذلك عن هؤلاء التنفاسة تقليداً لم أو موافقة لهم على طرقهم الفاسدة، كما فعل أصحاب رسائل أخوان الصفا وأمثالهم

وقد ينتحل المرء في نفسه ما تقلده عن غيره فيظنه كشفاً كما ينتحل النصراني التثليث الذي يمتقده، وقد يرى ذلك في منامه فيظنه كشفاً، وإنما يخيل لما اعتقده^(١) وكثير من أرباب الاعتقادات الفاسدة إذا ارتاضوا صقلت الرياضة نفوسهم فتتمثل لهم اعتقاداتهم فيظنونها كشفاً، وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع. والمقصود هنا أن ما ذكروه من أن العرش هو الفلك التاسع قد يقال أنه ليس لهم عليه دليل لأعقلي ولا شرعي، أما العقلي فإن أئمة الفلسفة مصرحون بأنه لم يقم عندهم دليل على أن الأفلاك هي تسعة فقط، بل يجوز أن تكون أكثر من ذلك، ولكن دلتهم الحركات المختلفة والكسوفات ونحو ذلك على ما ذكروه. وما لم يكن لهم دليل على ثبوته فهم لا يعلمون لاثبوته ولا انتفاءه

مثال ذلك أنهم علموا أن هذا الكوكب تحت هذا بان السفلي يكشف العلوي من غير عكس، فاستدلوا بذلك على أنه من فلك فوقه، كما استدلوا بالحركات المختلفة على أفلاك مختلفة، حتى جمعوا في الفلك الواحد عدة أفلاك كفلك التدوير وغيره.

(١) لعل أصله: يخيل إليه ما اعتقده، وإن بعض التصاري يرون في المنام وفي حال تغلب الخيال عند أولى المزاج العصبي في البقطة السيد المبيح أو السيدة مريم عليهما السلام أو غيرها من الحواريين ومن دونهم ويسمعون منهم ما يوافق عقائدهم كما يقع لكثير من المسلمين فيغترون بهذه الخيالات فأما ما كان موجوداً فوق، هذا ولم يكن لهم ما يستدلون به على ثبوته فهم لا يعلمون نفيه ولا اثباته بطريقة. وكذلك قول القائل أن حركة التاسع مبدأ الحوادث

خطأ وضلال على أصولهم ، فانهم يقولون ان الثامن له حركة تخصه بما فيه من الثوابت ، وتلك الحركة قطبان غير قطبي التاسع ، وكذلك السابع والسادس ، وإذا كان لكل فلك حركة تخصه والحركات المختلفة هي سبب الاشكال الحادثة المختلفة الفلكية ، وتلك الاشكال سبب الحوادث السفلية ، كانت حركة التاسع جزء السبب كحركته ، فالاشكال الحادثة في الفلك كقارئة الكوكب للكوكب في درجة واحدة ومقابلته له إذا كان بينهما نصف الفلك وهو مائة وثمانون درجة . وثلاثه إذا كان بينهما ثلث الفلك مائة وعشرون درجة ، وتربيعه له إذا كان بينهما ربعه تسعون درجة ، وتسديسه له إذا كان بينهما سدس الفلك ستون درجة . وأمثال ذلك من الاشكال - انما حدثت بحركات مختلفة ، وكل حركة ليست عن الاخرى ، اذ حركة الثامن التي تخصه ليست عن حركة التاسع وان كان تابعا له في الحركة الكلية كالانسان المتحرك في السفينة الى خلاف حركتها . وكذلك حركة السابع التي تخصه ليست عن التاسع ولا عن الثامن ، وكذلك سائر الافلاك فان حركة كل واحد التي تخصه ليست عما فوقه من الافلاك ، فكيف يجوز أن يحمل مبدأ الحوادث كلها بمجرد حركة التاسع كما زعمه من ظن انه العرش ؟ كيف والافلاك التاسع عندهم بسيط متشابه الاجزاء لاختلاف فيه أصلا ، فكيف يكون سببا لأُمور مختلفة لاعتبار القوابل وأسباب آخر ، ولكن هم قوم ضالون يحملونه مع هذا ثلثمائة وستين درجة ، ويحملون لكل درجة من الاثر ما يخالف الاخرى لاختلاف القوابل ، كمن يجيء إلى ماء واحد فيجعل لبعض أجزائه من الاثر ما يخالف الآخر لا بحسب القوابل بل يحمل أحد جزئيه مسخنا والآخر مبرداً ، والآخر مسعداً ، والآخر مشقياً ، وهذا مما يعلمون هم وكل عاقل انه باطل وضلال ، وإذا كان هؤلاء ليس عندهم ما ينفي وجود شيء آخر فوق الافلاك التسعة كان يحزم^{١١} أن ما أخبرت به الرسل من العرش هو الفلك التاسع رجماً بالغيب وقولا بلا علم .

هذا كله على تقدير ثبوت الافلاك التسعة على المشهور عند أهل الهيئة ، إذ في

ذلك من النزاع والاضطراب وفي أدلة ذلك ما ليس هذا موضعه ، وإنما نتكلم على هذا
التقدير أيضاً^(٢) فالأفلاك في أشكالها وإحاطة بعضها ببعض من جنس واحد فنسبة
السابع إلى السادس كنسبة السادس إلى الخامس . وإذا كان هناك فلك تاسع
فنسبته إلى الثامن كنسبة الثامن إلى السابع

وأما العرش فالأخبار تدل على مباينته لغيره من المخلوقات وأنه ليس نسبته
إلى بعضها كنسبة بعضها إلى بعض ، قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم)
وقال تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) فأخبر أن للعرش حملة
اليوم ويوم القيامة ، وأن حملته ومن حوله يسبحون ويستغفرون للمؤمنين ،
والمعلوم أن قيام فلك من الأفلاك بقدرته الله تعالى كقيام سائر الأفلاك لا فرق
في ذلك بين كرة وكرة ، وإن قدر أن لبعضها في نفس الأمر ملائكة فحملها
فحكاه حكم نظيره

(١) لدل أصله : كان جزمه أوجزهم بأن ما أخبرت الرسل الخ

(٢) يعني الشيخ (رح) أنه يبي ابطال قولهم على تقدير ثبوت الأفلاك التسمة
جدلاً وهي غير ثابتة بدليل صحيح ، ونقول إنه قد تبين بعده بما ارتقى إليه علم
الهيئة الفلكية بالآلات الحديثة المقربة للابعاد بطلان القول بالأفلاك التسمة التي
تخيلها اليونان وتبهم فيها علماء العرب

قال الله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) فذكر هنا أن الملائكة تحف
من حوله ، وذكر في موضع آخر أن له حملة ، وجمع في موضع ثالث بين حملته
ومن حوله ، فقال (الذين يحملون العرش ومن حوله) وأيضاً فقد أخبر أن عرشه
كان على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض كما قال تعالى (وهو الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء)

وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ أنه قال « كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السموات والارض » وفي رواية له « كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، ثم خلق السموات والارض ، وكتب في الذكر كل شيء » وفي رواية لغيره صحيحة « كان الله ولم يكن شيء معه ، وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء »

وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال « إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء » فهذا التقدير بعد وجود العرش وقبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ، وهو سبحانه وتعالى يتمدح بأنه ذوالعرش المجيد كقوله سبحانه (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا ابتغوا إلى ذي العرش سبيلا) وقوله تعالى (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم باذنون لا يخفى على الله منهم شيء ، لمن الملك اليوم ؟ الله الواحد القهار)

وقال سبحانه (وهو الغفور الودود * ذوالعرش المجيد * فعال لما يريد) وقد قرىء المجيد بالرفع صفة لله ، وقرىء بالخفض صفة للعرش وقال تعالى (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون) فوصف العرش بأنه مجيد وأنه عظيم

وقال تعالى (فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) فوصفه بأنه كريم أيضاً ، وكذلك في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب « لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم » فوصفه في الحديث بأنه عظيم وكريم أيضاً

فيقول القائل النازع : إن نسبة الفلك الاعلى إلى مادونه كنسبة الآخر إلى

مادونه ، فلو كان العرش من جنس الافلاك لكانت نسبته إلى مادونه كنسبة الآخر إلى مادونه ، وهذا لا يوجب خروجه عن الجنس وتخصيصه بالذكر كما لم يوجب ذلك تخصيص سماء دون سماء ، وإن كانت العليا بالنسبة إلى السفلى كالفلك على قول هؤلاء .

وانما امتاز عما دونه بكونه أكبر كما تمتاز السماء العليا على الدنيا بل نسبة السماء إلى الهواء ونسبة الهواء إلى الماء والارض كنسبة فلك إلى فلك . ومع هذا فلا يخص واحد من هذه الاجناس عما يليه بالذكر ولا بوصفه بالكرم والمجد والعظمة ، وقد علم أنه ليس سبباً لذاتها ولا لحركاتها ، بل لها حركات تخصها فلا يجوز أن يقال إن حركته هي سبب الحوادث ، بل إن كانت حركة الافلاك سبباً للحوادث فحركات غيره التي تخصه أكثر ولا يلزم من كونه محيطاً بها أن يكون أعظم من مجموعها ، إلا اذا كان له من العاظم ما يقاوم ذلك ، وإلا فن المعلوم أن القليظ اذا كان متقارباً مجموع الداخل أعظم من المحيط بل قد يكون بقدره أضغافاً ، بل الحركات المختلفة التي ليست عن حركته أكثر لكن حركته تشملها كلها

وقد ثبت في صحيح مسلم عن جويرية بنت الحارث أن النبي ﷺ دخل عليها وكانت تسمي بالخصى إلى الضحى فقال « لقد قلت كلمة تعدل كيات لو وزنت بما قلتيه لو زنتين : سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله رضى الله نفسه ، سبحان الله مراد كلمانه »^١ فهذا يبين أن زنة العرش أثقل الاوزان ، وهم يقولون إن الفلك التاسع لا خفيف ولا ثقيل ، بل يدل على أنه وحده أثقل مما مثل به كما ان عدد الخلوقات أكثر مما مثل به

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال : جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قال : لطم وجهه فقال : يا محمد رجل من أصحابك لطم وجهي . فقال النبي ﷺ « ادعوه » فقال « لم لطمت وجهه ؟ » فقال يا رسول الله إني مررت بالسوق وهو يقول : والذي اصطفى موسى على البشر ، فقالت يا خبيث وعلى محمد ؟ فأخذني غضبة فطلمته ، فقال النبي ﷺ « لا تخيروا بين الانبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول

من ينيق فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي
أم جوزي بصمته» فهذا فيه بيان أن العرش قوائم وجاء ذكر القائمة بلفظ الساق
والافلاك متشابهة في هذا الباب

وقد أخرجنا في الصحيحين عن جابر قال سمعت النبي ﷺ يقول « اهتز

(١) لهذا الحديث في مسلم وكذا في السنن لفظان عن جورية (رض) أحدهما
أن النبي (ص) أخرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن
أضحى وهي جالسة فقال « ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت نعم . قال
النبي (ص) لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن :
سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته » واللفظ
الأخر أنه قال « سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله
زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » وليس في الرواية أنها كانت تسبح بالحمى
ولعله قد ثبت عنها في رواية أخرى كما ثبت عن صفية (رض) والحديث ذكره ما بو
داود في باب التسبيح بالحمى ولكنه ذكر التسبيح بالحمى عن غيره

عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » قال فقال زجل لجابر ان البراء يقول اهتز
السرير قال: انه كان بين هذين الحيين لاوس والخزرج ضغائن . سمعت نبي الله
ﷺ يقول « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » ورواه مسلم في صحيحه
من حديث أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قل - وجنازة سعد موضوعة
« اهتز لها عرش الرحمن » وعندهم ان حركة الفلك التاسع دائمة متشابهة ومن
تأول ذلك على ان المراد به استبشار حلة العرش وفرحهم فلا بد له من دليل على
ما قال كما ذكر ابو الحسين الطبري وغيره ان سياق الحديث ولفظه ينفي هذا : لا احتمال
وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من آمن بالله
ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقاً على الله ان يدخله الجنة ، هاجر
في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها » قالوا : يا رسول الله ، أفلا نبشركم الناس
بذلك ؟ قال « إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ، كل درجتين

بينهما كما بين السماء والارض . فإذا سألتهم الله فخلوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة »

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال « يا أبا سعيد، من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة » فعجب لها أبو سعيد فقال: أعدها علي يا رسول الله ، ففعل قال « وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض » قال وما هي يا رسول الله قال « الجهاد في سبيل الله » وفي صحيح البخاري أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقه أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر - أصابه سهم غرب (١) ، فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء . قال « يألم حارثة، أنها جناز في الجنة وإن ابنتك أصاب الفردوس الأعلى »

«١» فتح الرأه وسكونها ، أي لا يعرف رايه

فهذا قد بين أن العرش فوق الفردوس الذي هو اوسط الجنة وأعلىها، وأن الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها. والحديث الثاني يوافقه في وصف الدرج المائة، والثالث يوافقه في أن الفردوس أعلاها.

وإذا كان العرش فوقه فلماذا قل ان يقول : اذا كان كذلك كان في هذا من العلو والارتفاع ما لم يعلم بالهيئة ، إذ لا يعلم بالحساب أن بين التاسع والاول كما بين السماء والارض مائة مرة ، بل عندهم أن التاسع ملاصق للثامن . فهذا قد بين أن العرش فوق الفردوس الذي هو أوسط الجنة وأعلاها . وفي حديث أبي ذر المشهور قال: قلت يا رسول الله ، أينما أنزل عليك أعظم؟ قال « آية الكرسي » ثم قل يا أبا ذر « ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الملقاة » والحديث له طرق وقد رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه وأحمد في المسند وغيرها .

وقد استدل من استدل على أن العرش مقبب بالحديث الذي في سنن أبي داود

وغيره عن جبير بن مطعم قال : أتى رسول الله ﷺ اعرابي فقال : يا رسول الله ، جهدت الأنف وجاع العيال ، وهلك المال ، فدع الله لنا . فانا نستشف بك على الله ونستشف بالله عليك . فسبح رسول الله ﷺ حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه وقال « ويحك ، أتدري ما تقول ؟ إن الله لا يستشف به على أحد من خلقه . شأن الله أعظم من ذلك . إن الله على عرته ، وإن عرشه على سماواته وأرضه هكذا . - وقال بأصابعه مثل القبة » وفي لفظ « وإن عرشه فوق سماواته ، وسماواته فوق أرضه ، هكذا » وقال بأصابعه مثل القبة . وفي لفظ « وإن عرشه فوق سماواته ، وسماواته فوق أرضه هكذا » وقال بأصابعه مثل القبة ^(١) وهذا الحديث وإن دل على

(١) لهذا الحديث بنية والفاظ مختلفة قال البيهقي بعد إيرادها في الاسماء والصفات عن أبي داود : وهذا حديث ينفرده محمد بن اسحاق بن يسار عن = الثقب وكذلك قوله عن الفردوس « إنها أوسط الجنة وأعلاها » مع قوله « وإن سقفها عرش الرحمن » أو « إن فوقها عرش الرحمن » والوسط لا يكون الأعلى إلا في المستدير ، فهذا لا يدل على أنه فلك من الافلاك ، بل إذا قدر أنه فوق الافلاك كلها أمكن هذا فيه سواء قال القائل أنه محيط بالافلاك أو قال أنه فوقها . وليس يحيط بها ، كما أن وجه الأرض فوق النصف الأعلى من الأرض وإن لم يكن محيطاً بذلك . وقد قال إياس بن معاوية : السماء على الأرض مثل القبة . ومعلوم أن الفلك مستدير مثل ذلك ، لكن لفظ القبة يستلزم استدارة من العلو لا يستلزم استدارة من جميع الجوانب إلا بدليل منفصل ، ولفظ الفلك يستدل به على الاستدارة مطلقاً ، فقله تعالى (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) وقوله تعالى (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يقتضي أنها في فلك مستديرة مصحفاً كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في فلكة مثل فلكة المغزل . وأما لفظ القبة فإنه لا يعترض هذا المعنى لا بنفي ولا إثبات ، لكن يدل على الاستدارة

== يعقوب بن عتبة ، وصاحبنا الصحيح لم يحتاج به انما استشهاد مسلم بن الحجاج
 محمد بن اسحاق في احاديث معدودة اظهري خمسة قد رواهن غيره . وذكره
 البخاري في الشواهد ذكرنا من غير رواية ، وكان مالك بن انس لا يرضاه ، ويحیی
 ابن سعيد القطان لا يروي عنه ، ويحيى بن معين يقول ليس هو بحجة ، وأحمد
 ابن حنبل يقول يكتب عنه هذه الاحاديث - يعني المغازي ونحوها - فاذا جاء
 الحلال والحرام اردنا قوما هكذا - يريد اقوى منه - فاذا كان لا يبيح به في
 الحلال والحرام فأولى ان لا يحتاج به في صفات الله سبحانه . وانما اتهموا عليه في
 روايته عن اهل الكتاب ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه اسمائهم . فاذا روى
 عن ثقة وبين سماعه منه جماعة من الاثمة لم يروا به باسا . وهو انما روى هذا
 الحديث عن يعقوب بن عتبة وبعضهم يقول عن عتبة وعن محمد بن جبير ولم يبين
 سماعه منهما . واختلف عليه في لفظه كما ترى اه جملة القول ان هذا الحديث
 لا يصح ولعل الشيخ اوردته استيفاء للروايات النافية لا قول اهل الهيئة
 من الملو كالقبة الموضوعة على الارض ، وقد قال بعضهم ان الافلاك غير السموات
 لكن رد عليه غيره هذا القول بان الله تعالى قال (ألم تروا كيف خلق الله سبع
 سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) فاجاب انه جعل
 القمر فيهن ، وقد أخبر انه في الفلك (١)

وايس هذا موضع بسط الكلام في ذلك وتحقيق الامر فيه وبيان أن ما علم
 بالحساب علما صحيحا لا ينافي ما جاء به السمع وان العلوم السمعية الصحيحة لا تنافي
 معقولا صحيحا ، إذ قد بسطنا الكلام على هذا وأمثاله في غير هذا الموضع ، فان ذلك
 يحتاج اليه في هذا ونظائره مما قد اشكل على كثير من الناس حيث يرون ما يقال
 انه معلوم بالاعتقلا مخالفا لما يقال انه معلوم بالسمع ، وأوجب ذلك ان كذبت كل
 طائفة بما لم تحط بعلمه . حتى آل الامر بقوم من أهل الكلام ان تكلموا في معارضة
 الفلاسفة في الافلاك بكلام ليس معهم به حجة لامن شرع ولا من يعتل ، وظنوا
 ان ذلك من نصر الشريعة وكان ما جحدوه معلوما بالادلة الشرعية ايضا
 وأما المتفلسفة واتباعهم فما يتهم ان يستدلوا بما شاهدوه من الحسيات ولا يعلمون
 ما وراء ذلك ، مثل ان يعلموا ان البخار المتصاعد ينمقد سحابا وان السحاب إذا
 اصططك حدث عنه صوت به (٢) ونحو ذلك ، لكن علمهم بهذا كعلمهم بان النبي يصير

(١) الذي يفهمه أهل اللغة من الفلك هنا أنه مدار الكواكب وعبرة
القاموس مدار التجوم قال : ومن كل شيء مستداره ومعظمه ، وهذا غير المراد
من الفلك عند علماء الهيئة اليونانية فهو عندهم جسم مستدير صلب شفاف لا يقبل
الحرق والالتهام ، وكل فلك من الاول الى السابع فيه كوكب من الدراري السبع
يدور فيه والثامن للتجوم الثابتة كلها واتاسم أطلس ليس فيه شيء

(٢) يمتون بهذا الصوت الرعد ، وهو قول باطل لم يجدوا ما يعللون به صوت الرعد
غيره . وأما علماء الكون في هذا العصر فقد ثبت عندهم أن البرق والرعد يحدثان من
اشتعال الكهرباء بالتقاء الإيجابي منها بالسلب ، وبهذا الاشتعال يحدث تفريغ في
الهواء يكون له صوت بقدره كما يحدث باطلاق المدفع وهو صوت الرعد والعواصف
في البحر (حينئذ) لكن ما الموجب الذي ينتج عنه الاشتعال من هذه الأجزاء المختلفة
والمنافع المختلفة على هذا الترتيب المحكم المتقن الذي فيه من الحكمة والرحمة ما بهر
الآبائ وكذا ذلك ما الموجب لأن يكون الهواء أو البخار ينقصد سحاباً مقدرّاً بقدر
مخصوص في وقت مخصوص على مكان يختص به وينزل على قوم عند حاجتهم اليه
فيستقيم بقدر الحاجة لا يزيد فيهلكوا ولا ينقص فيعوزوا . وما الموجب لأن يساق
إلى الأرض الجُرُز التي لا تمطر أو تمطر مطراً لا يفيئها كارض مصر أو كان المطر
القليل لا يكفيها والكثير يهدم أبنيتها (١) قال تعالى (أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى
الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون)

وكذلك السحاب المتحرك وقد علم أن كل حركة فاما أن تكون قسرية وهي
تابعة للقاسر ، أو طوعية ، وأما تكون إذا خرج المطبوع من مركزه فيطلب عوده إليه
أو ارادته وهي الأصل ، فجميع الحركات تابعة للحركة الإرادية التي تصدر عن ملائكة
الله تعالى التي هي المدبرات أمراً ، والقسمات أمراً ، وغير ذلك مما أخبر الله تعالى به عن
الملائكة . وفي المعقول ما يصدق ذلك . فالكلام في هذا وأمثاله موضع غير هذا
والمتصود هنا أن نبين أن ما ذكر في السؤال زائل على كل تقدير فيكون الكلام
في الجواب مبني على حجج علمية لا تقليدية ولا مسلمة ، وإذا بينا حصول الجواب على
كل تقدير كما سنوضحه لم يضرنا بعد ذلك أن يكون بعض التقديرات هو الواقع وإن

كننا نعلم ذلك، لكن تحرير الجواب على تقدير دون تقدير وأثبت ذلك فيه طول
لا يحتاج إليه هنا ، فإن الجواب إذا كان حاصلًا على كل تقدير كان أحسن وأوجز

(١) ان كون زول المطر في كل أرض بقدر حاجة أهلها لا يزيد ولا ينقص
غير مسلم والعلوم بالمشاهدة خلافه فكثيرا ما يزيد فيحدث ضرر أعظمًا، او ينقص
فتهلك الزروع وتقل الفلال وتحدث المجاعات وقد علم البشر من سنن الله في ذلك
في عصرنا أكثر مما كان يعلم من قبلهم ولا يزالون يجولون منها اضعاف ما علموا

المقام الثاني

ان يقال : العرش سواء كان هذا الفلك التاسع ، و جسمًا محيطًا
بالفلك التاسع ، أو كان فوقه من جهة وجه الارض محيطًا به، أو قيل فيه غير ذلك.
فيجب ان يعلم ان العالم العلوي والسفلي بالنسبة إلى الخالق تعالى في غاية الصغر كما
قال تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) وفي الصحيحين عن ابي هريرة
عن النبي ﷺ انه قال « يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة ، ويطوي
السما بيمينه ، ثم يقول انا الملك أين ملوك الارض ؟ » وفي الصحيحين - واللفظ
لمسلم - عن عبد الله بن عمر : قال قل رسول الله ﷺ « يطوي الله السموات يوم
القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : انا الملك ، أين الجبارون أين المتكبرون ؟
ثم يطوي الارضين بشماله ، ثم يقول : انا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ؟ »
وفي لفظ في الصحيح عن عبد الله بن مقسم انه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف
يحكي النبي ﷺ قال « يأخذ الله سماوته وأرضه بيده ويقول : انا الملك ، و يقبض
اصابعه ويبسطها ، انا الملك » حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه
حتى اني اقول اساقط هو يرسل الله ﷺ وفي لفظ قال « رأيت رسول الله
ﷺ على المنبر وهو يقول يأخذ الجبار سماواته وأرضه - و قبض بيده وجعل يقبضها
ويبسطها - ويقول انا الرحمن ، انا الملك ، انا السلام ، انا المؤمن ، انا المهيمن ، انا

العزیز، انا الجبار المتکبر، انا الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً ، انا الذي اعدتها
 أين الملوك؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» ويتميل رسول الله ﷺ على يمينه
 وعلى شماله، حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني لا أقول اسقط
 هو برسول الله ﷺ؟ والحديث مروي في الصحيح والسايد وغيرها بالفاظ
 يصدق بعضها بعضاً ، وفي بعض ألفاظه قال: قرأ على المنبر (والارض جميعاً قبضته
 يوم القيامة) الآية، قال « مطوية في كفه يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة » وفي لفظ
 « يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده فيجعلها في كفه ثم يقول بها هكذا كما يقول
 الصبيان بالكرة ، نا الله الواحد » وقال ابن عباس « يقبض عليهما فما يرى طرفها
 بيده » وفي لفظ عنه « ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن
 بيد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم » وهذه الآثار معروفة في كتب الحديث
 وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال : أتى النبي ﷺ رجل يهودي ،
 فقال : يا محمد ان الله يجعل السموات على اصبع ، والارضين على اصبع ، والجبال
 والشجر على اصبع ، والماء والثرى على اصبع ، وسائر الخلق على اصبع ، فبهزن
 فيقول : أنا الملك ، أنا الملك ، قال : فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصدقاً
 لقول الجبر^(١) ثم قال (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة)
 إلى آخر الآية .

ففي هذه الآية والاحاديث الصحيحة المفسرة لها المستنبضة التي اتفق أهل
 العلم على صحتها وتلقاها بالقبول ما يبين أن السموات والارض وما بينهما بالنسبة
 إلى عظمة الله تعالى أصغر من أن يكون مع قبضه لها إلا كالشيء الصغير في يد
 أحدنا حتى يدحوها كما تدحى الكرة^(٢)

(١) قوله تصديقاً لقول الجبر قال بعض شراح الصحيحين ان هذه زيادة من الراوي
 قالها بحسب فهمه ، وهي ليست في كل الروايات وانكروا ان يكون (ص) صدق
 اليهودي بل قالوا انه اراد الانكار عليه وتلا الآية الدالة على ذلك . وخالفهم
 آخرون فراجع الاقوال في شرح الحديث من كتاب التوحيد في فتح الباري

(٢) دحا الكرة يدحوها دحرجها

قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سعدة الماجشون الامام - نظير مالك في كلامه المشهور الذي ردفه على الجهمية ومن خلفها^(١) قال : فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الأرض حيران، فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسعى من نفسه بأن قال: لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمي عن البين بالحنفي، فجحد ما سعى الرب من نفسه فصمت الرب عما لم يسم منها فلم يزل يمثل له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) فقال لا يراه أحد يوم القيامة فجحدوا الله أفضل كرامته التي أكرم الله أوليائه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونظرته له إياهم (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وقد قضى أنهم لا يموتون فهم بالنظر إليه ينضرون - إلى أن قال - وأما جحدوا رؤية الله يوم القيامة إقامة للحجة المضالة المضلة، لأنه قد عرف إذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين وكان له جاحداً .

وقال المسلمون : يا رسول الله، هل ترى ربنا ؟ فقال رسول الله ﷺ «هل تضارون»^(٢) في رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ «قالوا لا ، قل «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ «قالوا لا ، قال «فانكم ترون ربكم كذلك» وقال رسول الله ﷺ «لا تمتلي النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فنقول قط قط ، وينزوي بمضها إلى بعض»

(١) أي من جاء بعد الجهمية ممن يقول قولهم (٢) يروي بتشديد الراء وتخفيفها . فالتشديد بمعنى لا تتخالفون ولا تتجادلون في حجة النظر اليه لوضوحه وظهوره . وقال الجوهري : أراد بالمضارة الاجتماع والازدحام عند النظر اليه . وأما التخفيف فهو من الضير وهو لنة في الضر

وقال ثابت بن قيس «قد ضحكك الله مما فعلت بضيفك البارحة» وقال فيها بلغنا عنه «إن الله يضحك من أذى لكم وقنوطكم وسرعة اجابتكم»^(١) وقال له

رجل من العرب : إن ربنا يضحك ؟ قال « نعم » قال : لن نعدم من رب يضحك خيراً . وفي أشباه لهذا مما لم نحصه . وقال تعالى (وهو السميع البصير * واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) وقال (ولتصنع على عيني) وقال (مامنك أن تسجد لما خاتمت يدي) وقال (والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) فوالله ما دخلهم على عظم ما وصف به نفسه وما تحيط به قبضته الا صغر نظيرها منهم عندهم أن ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم . فما وصف الله من نفسه وسماه على لسان رسوله سميانه كما سماه ، ولم تتكلف منه علم مساواه لاهذا ولا هذا ، لانيجاد ما وصف ، ولا تتكلف معرفة ما لم يصف . انتهى

وإذا كان كذلك فإذا قدر أن المخلوقات كالكرة فهذا قبضه لها ورمى بها . وانما بين لنا من عظمتها وصغر المخلوقات بالنسبة اليه ما يعقل نظيره منا ثم الذي في القرآن والحديث بين أنه إن شاء قبضها وفعل بها ما ذكر كما يفعل ذلك يوم القيامة ، وإن شاء لم يفعل ذلك ، فهو قادر على أن يقبضها ويدحوها كالكرة ، وفي ذلك من الاحاطه بها ما لا يخفى ، وإن شاء لم يفعل ذلك ، وبكل حال فهو مبين لها ليس بمحايث لها .

ومن العلوم ان الواحد منا .. والله المثل الاعلى - اذا كلن عنده خردة إن شاء قبضها فأحاطت بها قبضته ، وإن شاء لم يقبضها بل حولها تحته فهو في الحالتين مبين لها ، وسواء قدر أن العرش هو محيط بالمخلوقات كاحاطة الكرة بما فيها أو قيل

(١) قال في النهاية: هكذا يروى في بعض الطرق . والمعروف « من لا إله الا الله »
والاول والاخر بالفتح الشدة والضميق كأنه أراد من شدة بأسكم وقنوطكم

٣ - عرش

انه فوقها وليس محيطا بها كوجه الارض الذي نحن عليه بالنسبة إلى جوفها وكالقبعة بالنسبة إلى ماتحتها او غير ذلك فلي التقديرين يكون العرش فوق المخلوقات والخالق سبحانه وتعالى فوقه ، والعبء في توجهه إلى الله يقصد العلو دون التحدث وتامم هذا ببيان (المقام الثالث) وهو أن يقول لا يخلو إما ان يكون العرش كراباً

كالافلاك ويكون محيطا بها ، واما ان يكون فوقها وليس هو كرباء فان كان الاول
فن المعلوم باتفاق من يعلم هذا ان الافلاك مستديرة كرية الشكل وان الجهة العليا
هي جهة المحيط وهو المحذب، وأن الجهة السفلى هي المركز^(١) وليس للافلاك إلا
جهتان العلو والسفل فقط

وأما الجهات الست فهي للحيوان فان له ستة جوانب يؤم جهة فتكون أمامه
وتخلف أخرى فتكون خلفه ، وجهة تحاذي يمينه وجهة تحاذي شماله، وجهة تحاذي
رأسه ، وجهة تحاذي رجله . وليس لهذه الجهات الست في نفسها صفة لازمة ، بل
هي بحسب النسبة والاضافة، فيكون يمين هذا ما يكون يسار هذا ، ويكون أمام
هذا ما يكون خلف هذا ، ويكون فوق هذا ما يكون تحت هذا . لكن جهة العلو
والسفل للافلاك لا تتغير ، فالمحيط هو العلو والمركز هو السفلى، مع ان وجه الارض

(١) اي مركز الوسط من الداخل وهو القمر الذي تكون جوانب المحيط
بالنسبة اليه متساوية اذا كان المحيط متساويا كمحيط اقلك عندم لانه كرة تامة
واما الارض فهي كرة غير تامة لان في محيطها تسطيعا وانبطاحا من جانبي قطبيها
الشمالى والجنوبى فركزها أقرب اليهما منه الى سطح الاقاليم الاستوائية وناهيك
عما فيها من الحيلال، ولكن المركز هو جهة السفلى لما من كل جانب والسطح يحيطها
وهو جهة العلو من كل جانب ، وأمامية العلو لمن على سطحها كالانسان فهو ما فوق
وأخيه من السماء ايما كان

التي وضعها الله الانام وأرساها بالجبال هو الذى عليه الناس والبهائم والشجر
والنبات والجبال والانهار الجارية .

قأما الناحية الاخرى من الارض فلبحر محيط بها وليس هناك شيء من
الآدميين وما يتبعهم . ولو قدر ان هناك أحد لكان على ظهر الارض ولم يكن
من في هذه الجهة تحت من في هذه الجهة ، ولا من في هذه تحت من في هذه،
كما ان الافلاك محيطة بالمركز وليس أحد جانبي الفلك تحت الآخر، ولا القطب

الشمالي تحت الجنوبي ولا بالعكس ، وإن كان الشمالي هو الظاهر لنا فوق الارض وارتفاعه بحسب بعد الناس عن خط الاستواء ، فما كان بعده عن خط الاستواء ثلاثين درجة مثلاً كان ارتفاع القطب عنده ثلاثين درجة وهو الذي يسمى عرض البلد . فكما ان جوانب الارض المحيطة بها وجوانب الفلك المستدير ليس بعضها فوق بعض ولا تحته ، فكذلك من يكون على الارض من الحيوان والنبات لا يقال انه تحت أولئك ، وانما هذا خيال يتخيله الانسان ، وهو تحت اضافي ، كما لو كانت تملة تمشي تحت سقف فلسقف فوقها وإن كانت رجالها تحاذيه ، وكذلك من علق منكوساً فانه تحت السماء ، وإن كانت رجاله على السماء ، وكذلك قد يتوهم الانسان اذا كان في أحد جانبي الارض او الفلك ان الجانب الآخر تحته ^(١)

(١) كل ما قاله شيخ الاسلام في الارض فهو مبنى على كونها كرة كما جزم به علماء الهيئة المتقدمون والمتأخرون ومن اطاع على هذا العلم وفهمه من علماء الاسلام الاعلام . وهذه مسألة قطعية لا ظنية ، وصرح بها ابن القيم من علماء الحديث بالبيع لاستاذه المؤلف وللإمام ابن حزم واقتناعاً بادلها وبدل عليه قوله تعالى (يكرر الليل على النهار) الآية فان التكوير هو الف على الجسم الكروي المستدير كتكوير العمامة على الرأس ، وكذا قوله تعالى ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ فان الدحو في أصل اللغة دحرجة الكرة وما في معناها . ولا يعارضه قوله تعالى ﴿ واذا الارض سطحت ﴾ كما توهم الجلال وغيره لان وجه الكرة سطح لها والسطح في اللغة اهمته في عرف أهل الهندسة وكذلك الخط

وهذا أمر لا يتنازع فيه اثنان ممن يقول إن الافلاك مستديرة ، واستدارة الافلاك كما إنه قول أهل الهيئة والحساب فهو الذي عليه علماء المسلمين كما ذكره ابو الحسين بن المنادى وأبو محمد بن حزم وابو الفرج بن الجوزي وغيرهم انه متفق عليه بين علماء المسلمين ، وقد قال تعالى (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) قال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المنزل ، والفلك في اللغة هو المستدير ^(١) ومنه قولهم : فلك ثدي الجارية اذا استدار . وكل من جعل الافلاك مستديرة يعلم أن المحيط هو العالي على المركز في كل جانب . ومن توهم أن من يكون في الفلك من ناحيته يكون تحته من في

الفلك من الناحية الاخرى في نفس الامر فهو متوهم عندهم .

واذا كان الامر كذلك فاذا قدر ان العرش مستدير محيط بالخلق لوقات كان هو أعلاها وسفها وهو فوقها مطلقا فلا يترجه اليه وإلى ما فوقه الانسان إلا من العلو لا من جهته الباقية أصلا .

ومن توجه إلى الفلك التاسع أو لثامن أو غيره من الافلاك من غير جهة العلو كان جاهلا باتفاق العقلاء ، فكيف بالتوجه إلى العرش أو إلى ما فوقه ، وغاية

(١) هذا معناه العام . وأما معناه الخاص بالكواكب فهو مدار الكوكب كما تقدم في حاشية (ص ١١٦) وهو مستدير على كل حال سواء كان كما قال المتقدمون من اليونان والعرب أم كان فضاء فما نقله شيخ الاسلام من اتفاق علماء المسلمين على استدارة الافلاك صحيح على كل حال فان الكواكب كلها مستديرة كرية الشكل وافلاكها التي تدور فيها كذلك ، والعالم كله كروي الشكل ، وكل جرم من اجرامه يسبح دائراً في فلك له مستدير بنظام حسابي معرود كما قال تعالى (الشمس والقمر بحسبان)

ما يقدر أن يكون كروي الشكل والله تعالى محيط بالخلقوقات كلها احاطة لا بقبحلاله^(١) فان السموات السبع في يده أصغر من الحصة في يد أحدنا

وأما قول القائل : إذا كان كروياً والله من ورانه محيط به بائن عنه، فما فائدة أن العبد يتوجه إلى الله حين دعائه وعبادته فيقصد العلو دون التحت، فلا فرق حينئذ وقت الدعاء بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التي تحيط بالداري؟ ومع هذا نجد في قلوبنا قصداً بطلب العلو ، لا نلتفت بمنة ولا يسرة فآخبرونا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا وقد فطرنا عليها ؟

فيقال له : هذا السؤال انما ورد لتوهم المتوهم ان نصف الفلك يكون تحت الارض وتحت ما على وجه الارض من الآدميين والبهائم ، وهذا غلط عظيم ، فلو كان الفلك تحت الارض من جهة لكان تحتها من كل جهة، فكان يلزم ان يكون الفلك تحت الارض مطلقا ، وهذا قلب للحقائق ، إذ الفلك هو فوق

الارض مطلقا ، واهل الهيئة يقولون : لو أن الارض مخروقة إلى ناحية أرجلنا وألقي في الحرق شيء ثقيل كالحجر ونحوه لكان ينتهي إلى المركز ، حتى لو ألقى من تلك الناحية حجر آخر لالتقيا جميعاً في المركز^٢ ولو قدر أن انسانين التقيا في المركز بدل الحجر لالتقت رجلاهما ولم يكن أحدهما تحت الآخر بل كلاهما فوق المركز وكلاهما تحت الفلك كالمشرق والمغرب ، فانه لو قدر أن رجلاً بالمشرق

(١) اما دليل احاطته بقوله عز وجل (والله من ورأهم محيط) واما قوله : احاطة تابق بجلاله فانني انشبيه باحاطة الاجسام بعضها ببعض ، على قاعدة السلف التي قررها شيخ الاسلام مروراً وهي الايمان بالنصوص من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل (٢) هذا متفق عليه بين المتقدمين والمتأخرين من علماء الفلك ويعلمون به جاذبية الثقل فهي تختلف بدور بعد المحيط عن المركز وهو يختلف في المنطقة الاستوائية عن القطبي كما اشرنا اليه في حاشية (ص ١٢٢) في السماء او الارض ، ورجلا بالمغرب في السماء او الارض لم يكن أحدهما تحت الآخر ، وسواء كان رأسه او رجلاه او بطنه او ظهره واجنبه مما يلي السماء او مما يلي الارض ، واذا كان مطلوب أحدهما مافوق الفلك لم يطلبه الآخر الا من الجهة العليا ، لم يطلبه من جهة رجليه او يمينه او يساره . لوجهين :

(أحدهما) ان مطلوبه من الجهة العليا أقرب اليه من جميع الجهات ، فلو قدر رجل او ملك يصعد الى السماء او إلى مافوق كان صعوده مما يلي رأسه اذا أمكنه ذلك ولا يقول عاقل انه يخرج الارض ثم يصعد من تلك الناحية ، ولا انه يذهب يمينا او شمالا او اماما او خلفا الى حيث امكن من الارض ثم يصعد ، لأن أي مكان ذهب اليه كان بمنزلة مكانه او هو دونه ، وكان الفلك هناك فوقه ، فيكون ذهابه الى الجهات الخمس تطويلا وتعباً من غير فائدة ، ولو ان رجلاً أراد أن يخطب الشمس واقمر فانه لا يخطبها إلا من الجهة العليا ، مع ان الشمس والقمر قد تشرق وقد تغرب فتتحرف عن سمت الرأس ، فكيف بما هو فوق كل شيء دائماً لا يأفل

ولا يغيب سبحانه وتعالى ؟ وكما ان الحركة كحركة الحجر تطلب مركزها باقصر طريق وهو الخط المستقيم ، فالطلب الازادي الذي يقوم بقلوب العباد كيف يعدل عن الصراط المستقيم القريب ؟ ويعدل الى طريق منحرف طويل ؟ والله فطر عباده على الصحة والاستقامة إلا من اجتالته الشياطين فأخرجته عن فطرته التي فطر عليها

(الوجه الثاني) انه إذا قصد السفل بلا علو كان منتهى قصده المركز، وإن قصده أمامه أو ورائه أو يمينه أو يساره من غير قصد العلو كان منتهى قصده أجزاء الهواء فلا بد له من قصد العلو ضرورة، سواء قصد مع ذلك هذه الجهات أو لم يقصدها، ولو فرض أنه قال : أقصده من اليمين مع العلو ، أو من السفلى مع العلو كان هذا بمنزلة من يقول ، أريد أن أخرج من الغرب فاذهب إلى خراسان (١) ثم أذهب إلى مكة، بل بمنزلة من يقول أصعد الى الافلاك فانزل في الارض لاصعد الى الفلك من الناحية الاخرى ، فهذا وان كان ممكناً في المقدار ، لكنه يستحيل من جهة امتناع ارادة القاصد له ، وهو مخالف للفطرة ، فان القاصد يطلب مقصوده بأقرب طريق لا سيما اذا كان مقصوده معبوده الذي يعبد ويتوكل عليه . وإذا توجه اليه على غير الصراط المستقيم كان مسيره منكوساً معكوساً .

وأيضاً فان هذا الجمع في سيرة وقصده بين النفي والاثبات بين أن يتقرب الى المقصود ويتباعد عنه ، ويريد ويتفر منه ، فانه اذا توجه اليه من الوجه الذي هو عنه أبعد وأقصى ، وعدل عن الوجه الاقرب الادنى، كان جامعاً بين قصدتين متناقضتين ، فلا يكون قصده له تاماً ، اذ القصد التام ينفي نقيضه وضده ، وهذا معلوم بالفطرة ، فان الشخص اذا كان يحب النبي ﷺ محبة تامة ويقصده أو يحب غيره مما يحب سواء كانت محبة محمودة أو مذمومة ومتى كانت المحبة تامة ، وطلب المحبوب طلبه من أقرب طريق يصل اليه (٢) بخلاف ما اذا كانت المحبة مترددة مثل أن يحب ما يكره محبته في الدين فتبقى شهوته تدعوه الى قصده وعقله

(١) اي من الشام - حيث كان المؤلف - الى خراسان ، ومعلوم أن مكة في الجهة الجنوبية للشام وخراسان في الجهة الشرقية فلذاهب من الشام غربا الى خراسان في الشرق ثم الى مكة يمكن لان الارض كرة ولكن هذا عمل لا يعمله من لا يريد بطواف أكثر يحيط الارض الا مكة للحج الا ان يكون مجنوناً .
وانما يفعله الماقل اذا كانت الرحلة الى هذه الاقطار مقصودة لذاتها

(٢) قوله طلبه من أقرب طريق الخ جواب اذا ومتى اي اذا كان يجب ماذا ومتى كانت محبته له اامة وطابه بمقتضاها طلبه من اقرب طريق ، وفيه ما تري من التعقيد ينهه عن ذلك فتراه يقصده من بعيد ، كما يقول العامة : رجل الى قدام ، ورجل الى خلف (١) وكذلك اذا كان في دينه نقص وعقله يأمره بقصد المسجد أو الجهاد أو غير ذلك من المقصودات التي تحب في الدين ، وتكرها النفس ، فانه يبقى قاصداً لذلك من طريق بعيد : متباطئا في السير ، وهذا كله معلوم بالفطرة

وكذلك اذا لم يكن القاصد يريد الذهاب بنفسه ، بل يريد خطاب المقصود ودعاه ونحو ذلك . فانه يخاطبه من اقرب جهة يسمع دعاه منها وينال به مقصوده اذا كان القاصد تاماً ، ولو كان رجلاً في مكان عال ، وآخر يناديه لتوجه اليه وناداه ولوحط رأسه في بئر وناداه بحيث يسمع صوته لكان هذا ممكناً ، لكن ليس في الفطرة ان يفعل ذلك من يكون قصده اسماءه من غير مصلحة راجحة ولا يفعل نحو ذلك الا عند ضعف القصد ونحوه .

وحديث الادلاء الذي روي من حديث أبي هريرة وأبي ذر قد رواه الترمذي وغيره من حديث الحسن عن أبي هريرة وهو منقطع ، فان الحسن لم يسمع من أبي هريرة ، ولكن يقويه حديث أبي ذر المرفوع ، فان كان ثابتاً فعنده موافق لهذا (٢) فان قوله « لو أدلى أحدكم بحبل لمبط على الله » انما هو تقدير مفروض : لو وقع الادلاء لوقع عليه ، لكنه لا يمكن أن يدلي أحد على الله شيئاً لانه عال بالذات ، واذا هبط شيء الى جهة الارض وقف في المركز ولم يصعد إلى ،

(١) مأخوذ من المثل العربي : مالي إراك تقدم رجلا وتؤخر أخري

(٢) ان شيخ الاسلام يعلم ان الحديث غير ثابت وتقوية الضعيف للضعيف لا يعتد بها في ثبوت حكم شرعي فعدم الاعتداد بها في صفات الله أولى ولا سيما هذه المنشابهات . ولكنه يحيب عن الاشكال فيه بفرض وقوعه وعبر عنه بقوله ان كان ثابتا لان الاصل في شرط « ان » عدم الوقوع لامتناعه أو انزيله منزلة المتمم كاحققناه في تفسيره وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا من جزء النفس الاول الجهة الاخرى لكن بتقدير فرض الادلاء ، لا يكون ما ذكر من الجزاء .

فهكذا ما ذكره السائل إذا قدر أن العبد يقصده من تلك الجهة كان هو سبحانه يسمع كلامه ، وان كان متوجهاً اليه بقلبه ، لكن هذا ما يمنع من الفطرة لان قصده للشيء التام ينافي قصد ضده . فكما أن الجهة العليا بالذات تنافي الجهة السفلى ، فكذلك قصد الاعلى بالذات ينافي قصده من أسفل ، فكما أن ما يهبط إلى جوف الارض يمنع صعوده إلى تلك الناحية لانها عالية فترد الهابط بعلوها ، كما أن الجهة العليا من عندنا ترد ما يصعد اليها من اسفل فلا يصعد الثقل الا برافع يرفعه يدافع به مافي قوته من الهبوط ، فكذلك ما يهبط من أعلى الارض إلى أسفلها وهو المركز ، لا يصعد من هناك الى ذلك الوجه الا برافع يرفعه يدافع به مافي قوته من الهبوط إلى المركز ، فان قرأ أن الرافع أقوى كان ساعداً به الى ذلك من تلك الناحية ، وصعد به الى الله .

وانما يسمى هبوطا باعتبار ما في اذهان المخاطبين أن ما يحاذي أرجلهم يكون هابطا ويسمى هبوطا مع تسمية إهباطه ادلاء ، وهو انما يكون ادلاء حقيقياً الى المركز، ومن هناك انما يكون مدخلاً للحبل والدلول ادلاء له (١)

لكن الجزاء والشرط مقدران لا محققان، فانه قال : لو أدلى لبط ، اي لو فرش ان هناك هبوطا وهو يكون ادلاء وهبوطا إذا قدر ان السموات تحت الارض وهذا التقدير متنف ولكن فائدته بيان الاحاطة والعلو من كل جانب

وهذا المفروض ممتنع في حقنا لا تقدر عليه ، فلا يتصور أن يهبط على الله شيء .

(١) كذبا في الاصل والمدح لا يظهر منه . هنا والذي يقتضيه المقام أن يقال إن ما يمد أو يدفع من مركز الكرة الى أي جانب من المحيط يكون مده أو دفعه رفعا وعلوا له لا ادلاء ، لأن المركز هو الاسفل والمحيط هو الاعلى كما تقدم . لكن الله قادر على أن يخرج من هنا إلى هناك بحبل ، ولكن لا يكون في حتمه ادلاء فلا يكون في حقه هبوطا عليه ، كما لو خرق بحبل من القطب او من مشرق الشمس الى مغربها ، وقد رنا ان الحبل مر في وسط الارض فان الله قادر على ذلك كله ، ولا فرق بالنسبة اليه على هذا التقدير بين أن يخرج من جانب اليمين منا الى جانب اليسار ، او من جهة امامنا الى جهة خلفنا ، و من جهة رءوسنا إلى جهة أرجلنا اذا مر الحبل بالارض . فعلى كل تقدير قد خرق بالحبل من جانب المحيط الى جانبه الآخر مع خرق المركز وتقدير احاطة قبضته بالسموات والارض . فالحبل الذي قدرانه خرق به العالم وصل اليه ، ولا يسمى شيء من ذلك بالنسبة اليه لا ادلاء ولا هبوطا

واما بالنسبة اليها فن ماتحت أرجلنا تحت لنا ، وما فوق رءوسنا فوق لنا ، وما تدليه من ناحية رءوسنا الى ناحية أرجلنا تخيل انه هابط (١) فاذا قدر ان أحدنا أدلى بحبل كان هابطا على ما معناك ، لكن هذا تقدير ممتنع في حقنا

والمقصود به بيان احاطة الخالق تعالى كما بين انه يقبض السموات ويطوي الارض ونحو ذلك مما فيه بيان احاطته بالخلق ، ولهذا قرأ في تمام هذا الحديث (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)

وهذا كله كلام على تقدير صحته فان الترمذي لما رواه قال : ونسره بعض أهل العلم بأنه هبط على علم الله

وبعض الحلولية والاتحادية يظن ان في هذا الحديث ما يدل على قولهم الباطل . وهو انه حل بذاته في كل مكان ، او ان وجوده وجودا لا مكنة ونحو ذلك . وتحقيق ان الحديث لا يدل على شيء من ذلك ان كان ثابتاً ، فان قوله « لو

(١) قوله تتجبل انه هابط — انما سمي هذا تخيلا لأن الجهات الست المذكورة أمور نسبية لاحقة ثابتة في نفسها .

دلي بجبل لطبطه يدل على انه (١) ليس في الدلي ولا في الجبل ولا في الدلو ولا في غير ذلك . وانما يقتضي انه من تلك الناحية ،

وكذلك تأويله بالعلم تأويل ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية . بل تقدير ثبوته يكون دالا على الاحاطة ، والاحاطة قد دلم ن الله قادر عليها ، وعلم انها تكون يوم القيامة بالكتاب والسنة (٢) فليس في اثباتها في الجلة ما يخالف العقل ولا الشرع ، لكن لا نتكلم الا بما نعلم ، وما لم نعلمه أمسكنا عنه ، وما كان مقدمة دليله مشكوكا فيها عند بعض الناس ، كان حقه أن يشك فيه حتى يتبين له الحق ، والا فليست عما لا يعلم

واذا تبين هذا ، فكذلك قصده بقصده الى تلك الناحية ، ولو فرض اننا فعلناه لمسكنا قاصدين له على هذا التقدير . لكن قصدا له بالقصد الى تلك الجهة متمتع في حقنا لان القصد التام الجازم يوجب طلب المقصود بحسب الامكان

ولهذا قد بينا في غير هذا الموضع لما تكلمنا على تنازع الناس في النية المجردة عن الفعل هل يعاقب لمبها ام لا يعاقب ؟ بينا ان الارادة الجازمة توجب ان يفعل المرید ما يقدر عليه من المراد . ومتى لم يفعل مقدوره لم تكن ارادته جازمة بل يكون هما « ومن هم بسببته فلم يفعلها لم تكتب عليه فان تركها الله كتب له حسنة » ولهذا وقع الفرق بين هم يوسف عليه السلام وهم امرأة العزيز كما قال الامام احمد : « اللهم همان : هم خفارات ، وهم إصرار ، فيوسف عليه السلام هم ما تركه الله

(١) الضمير راجع الى الله تعالى يعني انه لو كان تعالى في هذه الاشياء أو لو كان عنها لما صح التعبير الذي بني على ان هناك جبلا ودلوا وانسانا مدليا للدلو المعلق بالحبل وان غاية فعله وصول الحبل الى الله الذي هو غير ما ذكر

(٢) قوله بالكتاب والسنة متعلق بعلم

فأثيب عليه ، وذلك همتهم إصرار ففعلت ما قدرت عليه من تحصيل مرادها
ون لم يحصل لها المطلوب »

والذين قالوا يعاقب بالارادة لاحتجوا بقوله ﷺ « إذا التقى المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول في النار » قالوا يارسول الله هذا القاتل ذا بال المقتول ؟ قل
« إنه أراد قتل صاحبه » وفي لفظ « إنه كان حريصا على قتل صاحبه » فهذا أراد
ارادة جازمة وفعل مايقدر عليه وإن لم يدرك مطلوبه ، فهو بمنزلة امرأة العزيز
ففى كان القصد جازما لزم ان يفعل القاصد ما يقدر عليه في حصول المقصود ،
وإذا كان قادراً على حصول مقصوده بطريق مستقيم امتنع مع القصد التام ان
يحصله بطريق معكوس بعيد

ولهذا امتنع في فطر العباد عند ضرورتهم ودعائهم لله تعالى وتنام قصدهم
له ان يتوجهوا اليه إلا توجها مستقيما ، فيتوجهون إلى العلودون سائر الجهات ، لانه
الصرط المستقيم القريب ، وما سواه فيه من البعد والانحراف والطول مافيه ، فمع
القصد التام الذي هو حال الداعي العابد والبائر المضطر يمتنع ان يتوجه اليه إلا
إلى العلو ، ويمتنع ان يتوجه اليه إلى جهة أخرى ، كما يمتنع ان يدلي بحبل بهبط عليه ،
فهذا هذا والله أعلم .

وأما من جهة الشريعة فإن الرسل صلوات الله عليهم بمشوا بتكليف الفطرة
وتقريرها ، لا بتبديل الفطرة وتغييرها . قال ﷺ في الحديث المتفق عليه « كل
مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة
بهيمة جماع » أي مجتمعة الخلق سوية الاطراف ليس فيها نقص كجدع وغيره « هل
ترون فيها من نقص ؟ هل تحسون فيها من جدعاء »

وقال تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا
تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) . فجاءت
الشريعة بالعبادة والدعاء بماوافق الفطرة ، بخلاف ما عليه أهل الضلال من المشركين
والصابئين المتفلسفة وغيرهم فمنهم غيروا الفطرة في العلم والارادة جميعا ، وخالفوا

العقل والنقل ، كما قد بسطنا في غير هذا الموضع

وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه أن النبي ﷺ قال «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه، ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاء، ولا عن يساره أو تحت رجله» وفي رواية أنه أذن إن يبصق في ثوبه ، وفي حديث أبي رزين المشهور الذي رواه عن النبي ﷺ لما أخبر النبي ﷺ «أنه ما من أحد إلا سيخلو به ربه» فقال له أبو رزين : كيف يسمعنا يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع؟ فقال «سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله ، هذا القمر آية من آيات الله كلهم يراه مغليا به ، فالله أكبر» ومن المعلوم أن من توجه إلى القمر وخاطبه إذا قدر أن يخاطبه لا يتوجه إليه إلا بوجهه مع كونه فوقه. ومن المستنع في الفطرة أن يستدبره ويخاطبه مع قصده التام له وإن كان ذلك ممكنا ، وإنما يفعل ذلك من ليس مقصوده مخاطبته كما يفعل من ليس مقصوده التوجه إلى شخص بخطاب فيعرض عنه بوجهه أو يخاطب غيره ليسمع هو الخطاب ، فاما مع زوال المانع فاما يتوجه إليه ، فكذلك العبد إذا قام إلى الصلاة فإنه يستقبل ربه وهو فوقه فيدعوه من تلقائه لا من يمينه ولا من شماله ، ويدعوه من العلو لا من السفلى ، كما إذا قدر أنه يخاطب القمر

وقد ثبت عنه ﷺ في الصحيحين أنه قال «ليبتئبن أقوام عن رفع أبصارهم في الصلاة أو لاترجع إليهم أبصارهم» واتفق العلماء على أن رفع المصلي بصره إلى السماء منهي عنه ، وروى أحمد عن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ كان يرفع بصره في الصلاة إلى السماء حتى أنزل الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) فكان بصره لا يجاوز موضع سجوده

فهذا مما جاءت به الشريعة تكميلا للفطرة ، لأن الداعي السائل الذي يؤمر بالخشوع - وهو انذل والسكون - لا يناسب حاله أن ينظر إلى ناحية من يدعوه ويسأله ، بل يناسب حاله الاطراق وغض البصر أمامه. وليس نهى المصلي عن رفع بصره في الصلاة رداً على أهل الاثبات الذين يقولون إنه على العرش كما يظنه

بعض جمال الجهمية، فإن الجهمية عندهم لا فرق بين العرس وعرس البحر^{١٥} مع سواء، ولو كان كذلك لم ينه عن رفع البصر إلى جهة ويؤمر برده إلى أخرى لأن هذه وهذه عند الجهمية سواء

وأيضاً فلو كان الامر كذلك لكان النهي عن رفع البصر شاملاً للجميع أحواء، العبد . وقد دل تعالى (قد ترى قلب وجبك في السماء) فليس العبد يمنعني عن رفع بصره مطلقاً ، وإنما نهى في الوقت الذي يهمر فيه بالخشوع لأن خفض البصر من تمام الخشوع ، كما قال تعالى (خشعاً أبصارهم يخرجون من الاجداث) وقال تعالى (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي) وأيضاً فلو كان النهي عن رفع البصر إلى السماء ونهى في السماء إلا لكان

لا فرق بين رفعه إلى السماء وردة إلى جميع الجهات

ولو كان مقصوده أن ينهى الناس أن يعتقدوا أن الله في السماء أو يقصدوا بقلوبهم التوجه إلى العلو لبين لهم ذلك كما بين لهم سائر الاحكام، فكيف وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا في قول سلف الامة حرف واحد يذكر فيه أنه ليس الله فوق العرش ، أو أنه ليس فوق السماء ، أو أنه لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا محاذ له ، ولا مباين له ، أو أنه لا يقصد العبد إذا دعاه العلو دوت سائر الجهات ؟ بل جميع ما يقوله الجهمية من النفي وزعمون أنه الحق ليس معهم به حرف من كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الامة وأئمتها ، بل الكتاب والسنة وأقوال السلف والائمة مملوءة بما يدل على نقض قولهم ، وهم يقولون أن ظاهر ذلك كفر فنؤول أو نفوض .

فعلى قولهم ليس في الكتاب والسنة وأقوال السلف والائمة في هذا الباب إلا مظاهره كفر ، وليس فيها من الايمان في هذا الباب شيء .

والسلب الذي يزعمون أنه الحق الذي يجب على المؤمن أو خواص المؤمنين اعتقاده عندهم ، لم ينطق به رسول ولا نبي ولا أحد من ورثة الانبياء والمرسلين ، والذي نطقت به الانبياء وورثتهم ليس عندهم هو الحق بل هو مخالف للحق في الظاهر ، بل عنداهم يعلمون^{١٦} أنه مخالف للحق في الظاهر والباطن ، لكن هؤلاء

منهم من يزعم ان الانبياء لم يمكنهم أن يخاطبوا الناس إلا بخلاف الحق الباطن فلبسوا أو كذبوا المصلحة العامة

فيقال لهم: فهلا نطقوا بالباطن لخواصهم الاذكياء الفضلاء ان كان ماتزعمونه حقاً؟ وقد علم أن خواص الرسل هم على الاثبات أيضاً وأنه لم ينطق بالنفي أحد منهم إلا ان يكذب على أحدهم كما قال عن عمر: ان النبي ﷺ وأبا بكر كانا يتحدثان وكنت كثر نجي بينهما. وهذا مختلف باتفاق أهل العلم، وكذلك ما نقل عن علي وأهل بيته ان عندهم علما باطناً يختلف عن الظاهر الذي عند جمهور الامة وقد ثبت في الصحاح وغيرها عن علي رضي الله تعالى عنه انه لم يكن عندهم عن النبي ﷺ شيء ليس عند الناس، ولا كتاب مكتوب إلا ما كان في الصحيفة، وفيها الديات وفكالك الاسير، وان لا يقتل مسلم بكافر^(٢)

ثم انه من المعلوم ان من جسد الله هادياً مبلغاً بلسان عربي مبين اذا كان

(١) لعل أصل هذه الكلمة ينتقدون لانه ليس للجهمية علم بذلك بل ظن ولادته نظرياتهم الباطنة التي بين الشيخ بطلانها في عدة مواضع من كتبه
(٢) ونحريم المدينة كمكة . وهذه الصحيفة كتب بها هذه المسائل التي سمعها من النبي ﷺ وكانت معلقة في سيفه وقد ذكر البخاري حديثه في عدة من كتبه
أولها كتاب العلم

لا يتكلم أبداً قط إلا بما يخالف الحق الباطن الحقيقي فهو إلى الضلال والتدليس أقرب منه إلى الهدى والبيان، وبسط الرد عليهم له موضع غير هذا والمقصود أن ما جاء عن النبي ﷺ في هذا الباب وغيره كله حق يصدق بعضه بعضاً وهو موافق لفطرة الخلاق وما جعل فيهم من العقول الصريحة، وليس العقل الصحيح ولا الفطرة المستقيمة بمعارضة النقل الثابت عن رسول الله ﷺ، فإما يظن تعارضهما من صدق بباطل من المتقول وفهم منه ما لم يدل عليه، أو اذا اعتقد شيئاً ظنه من العقليات وهو من الجهليات، أو من المكشوفات وهو من المكشوفات، اذا كان ذلك معارضاً لنقول صحيح، وإلا عارض بالعقل الصحيح، أو الكشف

الصحيح، ما يظنه منقولاً عن النبي ﷺ ويكون كذباً عليه، أو ما يظنه لفظاً دالاً على معنى ولا يكون دالاً عليه، كما ذكره في قوله ﷺ «الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن صاغه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه» حيث ظنوا أن هذا وأمثاله محتاج إلى التأويل، وهذا غلط منهم لو كان هذا اللفظ ثابتاً عن النبي ﷺ فإن هذا اللفظ صريح في أن الحجر الأسود ليس هو من صفات الله إذ قال هو «يمين الله في الأرض» فتقيده بالأرض يدل على أنه ليس هو يده على الإطلاق فلا يكون اليد الحقيقية. وقوله «فمن صاغه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه» صريح في أن مصاغه ومقبله ليس مصاغاً لله ولا مقبلاً ليمينه لأن المشبه ليس هو المشبه به، وقد أتى بقوله «فكأنما» وهي صريحة في التشبيه. وإذا كان اللفظ صريحاً في أنه جملة بمنزلة اليمين لانه نفس اليمين، كان من اعتقد أن ظاهره أنه حقيقة اليمين، قاتلاً للكذب المبين.

فهذا كله بتقدير أن يكون العرش كروي الشكل سواء كان هو الفلك التاسع أو غير الفلك التاسع. وقد تبين أن سطحه هو سقف المخلوقات وهو العالي عليها من جميع الجوانب وأنه لا يجوز أن يكون شيء مما في السماء والأرض فوقه، وإن القاصد إلى ما فوق العرش بهذا التقدير إنما يقصد إلى العلو لا يجوز في الفطرة ولا في الشريعة مع تمام قصده أن يقصد جهة أخرى من جهاته الست، بل هو أيضاً يستقبله بوجهه مع كونه أعلى منه كما ضرب به النبي ﷺ من المثل بالقمر والله المثل الأعلى وبين أن مثل هذا إذا جاز في القمر وهو آية من آيات الله فالخالق أعلى وأعظم



وأما إذا قدر أن العرش ليس كروي الشكل بل هو فوق العالم من الجهة التي هي وجهه، وأنه فوق الأفلاك الكرية كما أن وجه الأرض الموضوع للأمام فوق نصف الأرض الكروي، أو غير ذلك من القادير التي يقدر فيها أن العرش فوق ما سواه وليس كروي الشكل، فعلى كل تقدير لا يتوجه إلى الله إلا إلى العلو لا إلى غير ذلك من الجهات فقد ظهر أنه على كل تقدير لا يجوز أن يكون التوجه إلى الله إلا إلى العلو مع كونه على عرشه مابيناً خلقه، وسواء قدر مع ذلك أنه محيط بالمخلوقات كما يحيط بها إذا كانت في قبضته أو قدر مع ذلك أنه فوقها من غير أن يقبضها ويحيط بها

فهو على التقديرين يكون فوقها مبايناً لها .

فقد تبين أنه على هذا التقدير في الخالق وهذا التقدير في العرش لا يلزم شيء من المحذور والتناقض ، وهذا يزِيل كل شبهة . وإنما تنشأ الشبهة من اعتقادين فاسدين (أحدهما) أن يفان أن العرش إذا كان كريا والله فوقه وجب أن يكون الله كريا ، ثم يستند أنه إذا كان كريا فيصبح التوجه إلى ما هو كروي كالفلك التاسع من جميع الجهات وكل من هذين الاعتقادين خطأ وضلال فإن الله تعالى مع كونه فوق العرش ومع القول بأن العرش كروي سواء كان هو التاسع أو غيره لا يجوز أن يظن أنه مشابه للأفلاك في أشكالها ، كما لا يجوز أن يظن أنه مشابه لها في إقدارها ، ولا في صفاتها (سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً)

بل قد تبين أنه أعظم وأكبر من أن تكون الخلوقات عنده بمنزلة داخل الفلك في الفلك وأنها أصغر عنده من الحصاة والفلة ونحو ذلك في يد أحدنا ، فإذا كانت الحصاة أو الفلة بل الدرهم والدينار أو الكرة التي يلعب بها الصبيان ، ونحو ذلك في يد الإنسان أو تحته أو نحو ذلك ، هل يتصور عاقل إذا استشعر علو الإنسان على ذلك وإحاطته ، هل يكون الإنسان كالفلك ؟ فالله - وله المثل الأعلى - أعظم من أن يظن ذلك به ، وإنما يظنه الذين لم يقدرُوا الله حق قدره (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)

وكذلك اعتقادهم الثاني وهو أن ما كان فلماً فإنه يصح التوجه إليه من الجهات الست خطأ باتفاق أهل العقل الذين يعلمون الهيئة وأهل العقل الذين يعلمون أن القصد الجازم يوجب فعل المقصود بحسب الامكان

فقد تبين أن كل واحدة من المذمتين خطأ في العقل والشرع ، وأنه لا يجوز أن تتوجه القلوب إليه إلا إلى العلو لا إلى غيره من الجهات على كل تقدير يفرض من التقديرات ، سواء كان العرش هو الفلك التاسع أو غيره ، وسواء كان محيطاً بالفلك كروي الشكل أو كان فوقه من غير أن يكون كريا ، وسواء كان الخالق سبحانه محيطاً بالخلوقات كما يحيط بها في قبضته أو كان فوقها من جهة العلو منا التي تلي رموسنا دون الجهة الأخرى ،

فعلى أي تقدير يفرض به كان كل من مقدمتي السؤال باطلة وكان الله تعالى

إذا دعواته إنما ندعوه بقصد الملو دون غيره كما فطرنا على ذلك ، وبهذا يظهر
الجواب عن السؤال من وجوه متعددة ، والله سبحانه وتعالى أعلم

[يقول محمد رشيد آل رضا صاحب منار الاسلام]

رحم الله شيخ الاسلام ، وجزاء عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ، فوالله
انه ما وصل الينا من علم أحد منهم ما وصل الينا من علمه في بيان حقيقة هذا الدين
وحقيقة عقائده ، وموافقة العقل السليم وعالومه للنقل الصحيح من كتاب الله تعالى وسنة
رسوله (ص) بل لانعرف احدا منهم اوتي مثل ما اوتي من الجمع بين علوم النقل
وعالوم العقل بانواعها مع الاستدلال والتحقيق ، دون المحاكاة والتقليد ، وغرضه
من هذا الكتاب او الفتوى تفنيد ما زعمه المتأولون للعرش بانه الفلك التاسع ، من
ان ذلك يعارض مائت في الكتاب والسنة واقوال ائمة الامة من ان الله تعالى
على عرشه فوق سماواته ، ومن أن القطرة مؤبدة للشرعية في أن جهة العلو قبله الداء ،
فهو يثبت هذه الحقيقة على كل احتمال يمكن ان يكون عليه العرش كسكونه كرايا
أو قبة أو غير ذلك ، ولكنه لم يتكلم في حقيقة شكل العرش باكثر مما ورد في كلام
الله تعالى وكلام رسوله (ص) لانه من عالم النيب الذي يجب الايمان بما ورد فيه من
النصوص بغير زيادة ولا نقصان ، ولا تأويل ولا تعطيل ، ولا تشبيه لله في علوه واستوائه
عليه ولا تمثيل . (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

البرلمان المتحركة



تأليف : ن. ن. ١٠٠ براى
عرض : محمود محمود محمد

اصداقاء للبريطانيين منذ عدة
قرون ، مصالحهم تتفق مع مصالح
بريطانيا ، ومستقبلهم يرتبط
بمستقبلها ، والعرب والانجليز
على السواء - كما يزعم - من دعاة
العربية ، يعتقدون في وجود اله
اعظم ، يستنكرون الالحاد ،
ويؤمنون بالتقدم البشري . ومن
ثم كان التعاون بين الشعبين من
عوامل استقرار السلام والرخاء
في ارجاء العالم كافة - وليس هذا
الكتاب - كما يقول كاتبه - الا
دعوة الى تعزيز التفاهم بين
البلدين لتحقيق هذا الهدف
المشترك .

ويقدم المؤلف شكره في مقدمته
لسعادة الشيخ حافظ وهبة ،
وللسيد محمود زاده لما قدما له
من عون في تأليف الكتاب من
وجهة النظر العربية ، وفي تقصي
حياة المغفور له الملك عبد
العزيز .

ن. ن. ١٠٠ براى الضابط
الانجليزى السابق بالجيش
البريطسانى في الهند كاتب
سلس الاسلوب حلو العبارة ، له
كتاب في القضية العربية ، نشره
تحت عنوان (الرمال المتحركة)
في عام ١٩٣٤ م وكتب مقدمته
الوزير البريطانى السير اوستن
تسامبرلين .

ويستخدم براى الاسلوب
القصصى في سرد الوقائع
التاريخية فيستثير بذلك شوق
القاريء ويدفعه الى مطالعة
الكتاب من الغلاف الى الغلاف .
وتلمس عطفه على قضية العرب
في كل فصول الكتاب وحماسه
لتحريرها من نير كل نفوذ اجنبى
وان كان يدعو الى صداقة
الانجليز مع العرب .

ويقول في مستهل كتابه ان
العرب كانوا - ومايزالون -



الرمال
المتحركة

وفي الكلمة الافتتاحية للكتاب يقول المؤلف انه كان يقوم برحلة في اقليم التبت عند سفوح جبال الهمالايا بآسيا ، وانه كان يصطحب بعض الاهالي من سكان تلك المنطقة ، وقد استشف من حديثهم أنهم يذكرون بالتجميد انتصار اليابان على روسيا في منشوريا واستيلائهم عليها ، ومعنى ذلك عندهم بداية انتهاء دور الغرب ، وبشرى انتصار آسيا على أوروبا ، أو الشرق على الغرب بصورة هامة .

وينظر الكاتب الى خريطة العالم فيستشعر روح القلق في كل مكان وطأته أقدام المستعمرين من أهل الغرب ، ويرى في أذنيه صدى نداء الحرية ينبعث من مختلف الاقطار الشرقية تلبية لانتصار اليابان واستجابة لتحرير الشرق من الغرب .

في الهند ، في تركيا ، وإيران ، وفي مصر ، تشتمل الحركات القومية ويعلمو نداء الحرية ، فهل كانت هذه الحركات مستقلة بعضها عن بعض ، أم أن بينها جميعا حافظا مشتركا ؟ هذا هو السؤال الذي أخذ يتردد في ذهن الكاتب ، يستعرض الماضي ويذكر تأثير الحضارة الشرقية في الحضارة الغربية أولا ، وكيف انعكست الآية فيما بعد وخضع الشرق للغرب سياسة وحضارة ، ولما اقتبس أهل الشرق علم الغرب الجديد ، وأخذوا عنهم النظم الديمقراطية الحديثة ، وأدركوا أن المستعمر الغربي يستنزف ثرواتهم ، وأن الدول الأوروبية تتنافس في الحصول على هذه الثروات وفي فتح أسواق التجارة في الشرق ، وما تبع ذلك من ضرورة حماية المصالح الاقتصادية بالقوة العسكرية . . لما حدث ذلك تنبه أهل الشرق الى ماضيهم المجيد ، وهبوا رجالا واحدا مطالبين بالحرية والاستقلال وطرد المستعمر الغاشم من فوق أراضيهم .

وأراد المؤلف أن يدرس هذا التطور التاريخي بمبدأ عن مؤثرات الاستعمار ودعايته محاولا أن يسير غور الفكر الشرقي ، ففكر أولا في زيارة الصين ، ولكنه عاد فعدل عن هذا الرأي لانه لايعرف اللغة الصينية ، ثم طرأ له أن يزور إيران ، بيد أنه صرف النظر عنها مرة أخرى نظرا للتنازع القائم بين البريطانيين والروس على النفوذ هناك ، وأخيرا قرر أن يذهب الى الشام ، فهو يستطيع أن يتفاهم باللغة الفرنسية ، كما يجد فرصة لتعلم اللغة العربية التي لايد أن يتقيد منها كل موظف بريطاني يعمل في الهند ، ومن الشام - كذلك - يطل السائح على بلاد العرب ، وما لها من أهمية دينية قصوى .

ويشرح الكاتب في دراسة الموقف في الجزيرة العربية ، ويلخصه كما يلي :

كان العرب حتى اشتعال نار الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ يهدفون الى

التحرر من نير الحكم التركي ، لان الاتراك كانوا حكاما من أسوأ طراز ، أفقرُوا
البلاد ، وبددوا ثروتها ، وأساءوا الى الناس ولم ينصفوا أحدا .

ولطالما تحركت النفوس في ثورة عارمة الا أن انعدام التضامن بين العرب
بسبب الخلافات والمنافسات التي ما انفكت توهن عرى التماسك بينهم كان يحول دون
تحقيق الآمال ، مما أتاح للحكم العثماني أن يبقى جاثما على صدر البلاد ، وكان
السلطان عبد الحميد يحكم تركيا بيد من حديد ، فلم يستطع أحد أن يتنفس نسيم
الحرية - اللهم الا أن كان ذلك في الغفام .

وعلى الرغم من ظهور شباب متفتح جديد في تركيا ، ينادي بتميز كلمة
الحرية ، فقد استمر الحكام العثمانيون في صلفهم وما عرف عنهم من استبداد . وآمن
العرب أنه لا سبيل الى نيل حريتهم الا بالقوة ، وتأهبت النفوس لاعلان الثورة في
كل مكان ، ولبنى زعماء العرب جميعا نداء الحرية ماعدا ابن رشيد حاكم حائل
والامام يحيى في اليمن .

ولما كانت كل حركة ثورية بحاجة الى زعيم قوي يقود زمامها ويوجهها ففقد
أتاح الله للعرب ابن سعود بطل العروبة وابن بجدتها ، وغيرت بريطانيا سياستها
التقليدية وأزرت ابن سعود في حركته .

وفي كتاب برأي (الرمال المتحركة) الذي نحن بصدد الاقتباس منه فصل خاص
عن ابن سعود نورد فيما يلي موجزا له :

يستعرض الكاتب في مطلع الفصل تاريخ المملكة منذ قيام الدولة السعودية
الاولى حتى ظهور المغفور له الملك عبد العزيز وقد اشتهر باسم (ابن سعود) في
الشرق والغرب .

وقد ولد هذا الرجل العظيم في الرياض حوالي عام ١٢٩٣ هـ أثناء فترة
الاضطراب التي سادت البلاد بعد وفاة الامام فيصل بن تركي ونشوب الخلاف
بين ولديه عبد الله وسعود ، مما اضطر معه والده المرحوم عبد الرحمن بن فيصل
الى مغادرة الرياض وعبد العزيز لما يزل طفلا في الحادية عشرة من عمره ، واستقر
عبد الرحمن بن فيصل وأسرته في الكويت وهو لا يكاد يملك شيئا من أسباب الرزق ،
فكان لهذه الظروف المؤلمة التي نشأ فيها عبد العزيز أثرها العميق في نفسه وهو
مرهف الحس ، فلا عجب اذا كان همه الاول هو التفكير في استعادة الملك الضائع
وتحرير الوطن من كل سلطان اجنبي ليمضي قدما في طريق النهضة والقوة والعزة ،
وكان العناية الالهية قد أعدته لاسترداد مجد آبائه .

وكانت الكويت منذ عام ١٨٩٥ م تحت امرة الشيخ مبارك الصباح ، ونشب
الخلاف بينه وبين ابن رشيد من أول ولاية الحكم ، فانتهس ابن سعود فرصة
الخصومة بين الرجلين - وكان آنئذ في الخامسة عشرة من عمره - وحالف الصباح
وسار على رأس جيش معه صوب الرياض ، ومنى جيش الصباح بالهزيمة ففساد
الرياض عائدا الى الكويت .

بيد أن هذه النكسة لم تشيظ همة ابن سعود ، ففي عام ١٩٠١ م خرج من الكويت مع أربعين رجلا من قبيلته وتوغل في الصحراء حيث انضم اليه عدد من البدو الذين رحبوا بهذه الفرصة أملا في الغنائم - وهكذا تقدم ابن سعود وهدفه الاول القضاء على القبائل البدوية التي تدين بالولاء لابن رشيد *

وسرعان ما انضم الى ابن سعود ألف رجل من المشاة وأربعمائة من الفرسان ثقة منهم في قيادته الرشيدة ، وبهذه القوة تقدم نحو جنوب نجد ، وقد وقع اختياره على البدء بهذه المنطقة لانه كان على علم بثقة أهلها فيه ، ولانها كانت على مسافة من حائل عاصمة الرشيد *

واستولى العرب على ابن رشيد من هذا التحرك ، فاستعان بالأتراك وسار نحو الكويت ، وأمسى ابن سعود في مركز حرج ، اذ أنه لم يعد يقاتل ندا لند بل يجابه امبرطورية بأسرها ، وقد ناصبه الاتراك المدام ، فأومر اليه أبوه وأمير الكويت أن يتخلى عن مشروعه ويعود الى الكويت ، وفي هذا الجو المشحون بالقلق انصرف عنه البدو ، وبات وحده مع فرقة صغيرة تتألف من أربعين رجلا من أهله ، ولكنه صمد للموقف بشجاعة نادرة ، وبهذه الشجاعة أحرز نجاحا قل أن يعرف التاريخ لـه مثيلا *

وانضم اليه عشرون آخرون فأصبحت قوته في مجموعها تتألف من ستين رجلا ، وبهذه القوة تقدم نحو الرياض ، وترك أكثر رجاله هنا وهناك بعيدا عن أسوار المدينة ، وبسته منهم فقط اختارهم لبسالتهم الفذة سار نحو أسوار الرياض ، واستطاع مع رجاله أن يتسلقها ويقتحم المدينة *

وفي ظلام الليل اتجه وصحبه نحو بيت مجاور لبيت عجلان حاكم الرياض ، وقرعوا الباب ، فأجابتهم سيدة من الداخل ، ورد عليها ابن سعود قائلا :

(نحن من طرف الأمير عجلان ، أرسلنا لاستدعاء زوجك)

وردت عليه قائلة :

(اعزب عنا انك تضم شرا ، والا ماقرعت الباب في مثل هذه الساعة من الليل)

قال : (كلا ، أيتها السيدة الكريمة ، واني أحذرك بأن زوجك ان لم يمثل أمام الأمير عجلان فورا ، فموته محقق في الصباح)



الرمال
المتعركه

ولما استمع الزوج الى هذا النذير خرج يستطلع الامر وكان ابن سعود يعرفه ويعرف نساءه حق المعرفة ، وما ان ظهر الرجل حتى التقى ابن سعود القبض عليه وامره بالتزام الصمت ان اراد الحفاظ على حياته ودفعه الى الامام واقتحم المنزل وما ان شهدت النساء حتى صحن (هذا عبد العزيز) ولكنه حبسهن جميعا في غرفة واحدة وامرهن بالاحتفاظ بالصمت المطبق والا لقين حتفهن .

ثم تسلق سور بيت عجلان المجاور للحصن وهنا الفئ رجلين ينفطان في نومهما ، فلفهما في فراشهما وحبسهما في احدى الغرف ، ثم ارسل أحد رجاله لياتي له ببقية اتباعه الذين خلفهم خارج المدينة ، وجاءوا اليه وأهل المدينة نيام .

وقام معه عشرة رجال بتفتيش بيت عجلان غربة أملا أن يعثر عليه . وفي احدى الغرف لمح شبح شخصين نائمين فظنهما عجلان وزوجته ولما تفرس وجهيهما عرف أنهما زوجة عجلان وأخت لها ، وعرفته الزوجة عند يقظتها ، وسألت عما يريد فقال : (أريد عجلان ، ولست أريد أحدا سواه) ونصحت المرأة بقولها (لاتعاسر بحياتك يابني ، ولد بالفرار والظلام لايزال يستر المدينة والا قتلوك) فرد عليها قائلا :

(انني لم آت الى هنا لكي نصحك وارشادك ، وانما أريد أن أعرف متى يحضر عجلان من القصر الكبير)

قالت : (بعد شروق الشمس بساعة)

قال : (هذا كل ما أريد معرفته ، وان لم أت أنت وأختك الصمت فلن يصيبكما أذى ، أما ان أنرتما ضجيجا فالوت لكما محقق) .

ثم جمع النساء جميعا وحبسهن . وتم ذلك كله قبل منتصف الليل والمدينة نائمة ولبث ورفاقه بعدئذ يترقبون بزوغ الفجر ، وما أن ارتفعت الشمس في الافق حتى فتحت أبواب القصر وخرج العبيد يقودون الجياد ، وبعدئذ طلع عجلان ليتفقد الحرس ، فانقض عليه ابن سعود ورجاله وحاول عجلان أن يختفي في القصر ، ولكنهم أطلقوا عليه النار واعتقلوه ، وأطلق رجال عجلان النار على المهاجمين من نوافذ القصر ، وكادوا أن يقتضوا عليهم ، بيد أن أحد رجال ابن سعود تمكن في هذه اللحظة من اطلاق النار على عجلان وأرداه قتيلًا ، وعندئذ استسلم رجال القصر ، وما أن انصف النهار حتى نودي بابن سعود حاكما على الرياض .

ولما ترامت هذه الانباء الى ابن رشيد قال :

(ياله من غر أبله وما أشبهه بالطائر الذي وقع في الفخ !)

ولكن ابن سعود كان أشد ذكاء من أن يبقى حبيسا في الرياض .



الرمال
المتحررة

ذلك انه بعدما أمن الدفاع من المدينة خلفها في رعاية أحد أفراد أسرته ،
وخرج الى الصحراء مع مجموعة من رجاله •

وقد أدى نجاحه الى زيادة عدد المنضمين اليه ، وتمكن من توسيع رقعة الارض
الغاضة له ، فاستولى بعد الرياض على الخرج ، ولما استولى على جنوبي نجد كله
اتجه شمالا ، وأقصى نفوذ آل الرشيد عن الاراضي التي كانت تتبعهم جنوبي حائل •
وفي عام ١٩٠٥ م قتل الرشيد نفسه في معركة قرب القصيم ، وأخذ أفراد أسرته
يتنازعون السلطة من بعده •

وأدرك ابن سعود أنه لو استطاع أن يتخلص من الاقوياء أولا سهل عليه بعد
ذلك هزيمة الضمغام ، فاتجه نحو الاتراك وأوقع بهم الهزيمة • وعلى الرغم من
انتصاره أحسن معاملة الامرى ويسر لهم العودة الى بئداد والمدينة على ظهور
الجمال •

ثم سدد سهامه بعد ذلك صوب أبناء عمومته ، وهزمهم ، وعفا عنهم وسرحهم
باحسان •

ولما سمع الشريف حسين بهذا النجاح تفهقر في طريق الحجاز •

وقد كان ابن سعود في أخلاقه ومعاملاته نموذجا فريدا في حرب الصحراء ،
يتسامح مع خصومه ولا يفتك بهم كما كان يفعل الاسلاف السابقون ، ثقة منه في
نفسه وفي مستقبله ، وبهذه الروح الجديدة اكتسب ولام العرب له ، وعمل على
توحيدهم في دولة واحدة من أجل مصلحتهم وكرامتهم •

وفي عام ١٩١٣ م بعد هزيمة تركيا في حرب البلقان سادت الفوضى اقليم
الحسا الغاضع للاتراك آنئذ ، فانتهاز ابن سعود الفرصة وغزا هذا الاقليم كما غزا
القطيف ، وضمها الى حكمه ، وسمح لأفراد الحاميات التي استولى عليها بالعودة بحرا
الى تركيا ، ومعهم أسلحتهم وذخيرتهم •

وفي عام ١٩٢١ استولى على حائل عاصمة آل رشيد ، وأنهى بذلك حكمهم •
وأتى بأفراد هذه الاسرة الى الرياض وأحسن استقبالهم ووفادتهم •

وفي عام ١٩٢٥ أمم فتح الحجاز ، وانتهى الامر بفرار الملك حسين ، وأحسن
معاملة أهل الحجاز ، وغفرهم بالمعطف وسياسة اللين •

وكان ابن سعود خلال سنوات القتال يحيا حياة الجندي ، يقيم في خيمة وينتقل من مكان الى مكان وفقا للظروف ، ولا ينام الا خلفا وهو جالس ويده على مقبض سيفه مستعد - عند أي تهديد - لأن ينهض ويضرب . وكان يجيد ركوب الخيل والرماية والضرب بالسيف ، ولكنه لم يكن على الرغم من ذلك خشنا أو متسلطا ، بل على العكس من ذلك كان رجلا بسيطا ، متحكما في نفسه ، لا يتكلف ولا يتصنع .

ولم يكن ينظر الى انتصاراته الا خطوات في سبيل تحقيق هدفه البعيد - توحيد العرب والنهوض بهم واسترداد كرامتهم ، ويمد النصر من عند الله ، حكيمًا متدلا في كل ما يعمل ، وقورا يوحى الى كل من يلقاه بالثقة والتصديق .

ولم يكن في حروبه سرفا ، بل كان ينق من موارده بحرص ، أما في أوقات السلم فقد كان جوادا كريما يعتقد أن المال وسيلة لا غاية ، لا يتردد في الانفاق ما دام ذلك في سبيل مصلحة الشعب العربي وكثيرا ما كان يمثل بهذا المعنى : (كما نزرع نحصد ، فإذا نحن زرعنا الخير في أيام الرخاء ، حصدنا جني الثمار أيام الحروب والمحن) .

وبهذه الفلسفة البسيطة لم تكن للصدقة أو لفعل الخير عنده حدود ، وبهذه الآراء الواضحة كان يتعامل مع شعبه ومع دول العالم المختلفة .

وليس بمجيب اذن أن تملو هامة عبد الميزين بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على هامات تابعيه ومعاصريه ، فهو أوسع منهم عقلا ، وأعمق حكمة ، وأبعد نظرا في تقدير الظروف .

لم يستلح الملك حسين وأبناؤه أن يظفروا بثقة الشعب العربي ، وهى نقىض ذلك كان ابن سعود بملامحه الجادة ونظره الثاقب حاكما حازما وسياسيا نابها في آن واحد ، غير أن بريطانيا لم تدرك هذه الحقيقة في ذلك العين فتلكأت في التقرب اليه واكتساب صداقته خلال الحرب العالمية الثانية .

وانخدمت بريطانيا بالمداداة القائمة بين الشريف حسين وتركيا ووضعت ثقتها فيه وأضفت عليه صفة الزعامة للعرب .

ولعل أخطاء السياسة البريطانية ازام العرب أن يكون مردها الى توزيع المسئولية السياسية في هذه الناحية بين وزارة الهند ووزارة الخارجية ، مما جعل شئون الحجاز من اختصاص الخارجية وشئون نجد - منطقة ابن سعود - من اختصاص وزارة الهند فلم يكن هناك تنسيق في السياسة العربية بوجه عام ، ولم يستطع الانجليز أن يقدروا الحركة العربية قدرها الصحيح ، أو أن يدركوا الوحدة الطبيعية في البلاد العربية على الرغم مما قد يبدو فيها من انقسام قبلي .

واحتل الشريف حسين المكانة التي كان يجب أن يحتلها ابن سعود لو أن السياسة البريطانية كانت أبعد نظرا ، غير أن هذه السياسة البريطانية الخاطئة لم تعد من عزيمة ابن سعود على أن يعيد بنام الجزيرة العربية على أساس جديد .

وكان من جرائم ذلك أن ابن سعود أخذ يعمل على إضعاف تعاضد النفوذ الاجنبي للشريف حسين ، وكان على وعي تام بما كان للعرب في ماضيهم من منعشة وعزة تهب بهما أركان أوروبا ، وبما أصابهم من تفكك في الوحدة والهدف بسبب الاحتلال التركي لهذه البلاد لعدة قرون بحيث أمسى كل زعيم لا يسعى الا الى مصلحته الخاصة دون النظر الى رفاهية الشعب كله .

وكان ابن سعود يعتقد أن توحيد العرب لفرض واحد ضرورة لا محيض عنها لسيرهم في طريق التقدم واستتباب الامن والحكم النظامي والاخذ بأسباب الحضارة التي هم جديرون بها . ويمد هذا كله - وفوق هذا كله - كان يؤمن بأن القيادة الرشيدة المخلصة شرط لقيام الوحدة العربية وتحقيق ما يصبو اليه الشعب من تحقيق الحرية والحضارة .

وقد كان ابن سعود واقعياً كما كان وطنياً - درس التاريخ دراسة مفصلة وعرف مواطن القوة ومواطن الضعف في أمته ، وأخذ منذ ما استرد عرش أبيه يتطلع الى توحيد العرب في كيان سياسي واحد يستطيع أن يلعب مرة أخرى دوره في الشؤون العالمية ، وفي رفاهية الشعب . وكان ينظر الى استيلاء الملك حسين على عرش العجاز افتئانا على حقه وعقبة في سبيل تحرير البلاد . وعلى الرغم من أن الملك حسين كان يلقي تأييدا من الانجليز الا أن هذا التأييد كان في تقدير ابن سعود أمرا بالضرورة موقوتا لابد أن يزول ، كما أن من أسباب ضعف الملك حسين أن جيشه كان يضم كثيرا من المرتزقة الذين يمجز الملك حسين عن دفع مرتباتهم نظرا لسوء ادارة حكمه .

وبناء على ذلك كان ابن سعود يهدف أولا الى القضاء على قوة الملك حسين وثانيا الى اقامة كثير من المشروعات العمرانية . كما عمل على تعزيز شعبه بالقوة المعنوية والمادية بحيث يستطيع أن يضطلع بتحقيق آماله . ومن أجل ذلك أنشأ ما يسمى بحركة (الاخوان) لكي يبعث في الناس حماسة دينية تملو بهم عن مستوى التناحر والتنافس وتكسبهم القوة على تحمل المشاق والمخاطر ، والرغبة في انجاز مشروعاته الضخمة ، وقد نجحت هذه الحركة في القضاء على ما كان يدور في نفوس زعماء القبائل من غيرة وخلاف ، وكانهم يقفون صفا واحدا في حرب صليبية جديدة . ولكي يحقق ابن سعود كل هذه الآمال العريضة أهرق نفسه بالعمل المتواصل ، يبشّر بمقيدته الجديدة صباح مساء ويعمل على تطهير الدين الحنيف مما علق به من ترهات وخرافات . كان دائب العمل يوحى نشاطه المثرى بايقاظ الهمم ، فاستطاع أن يتغلب على ابن رشيد وعلى مملكة الحجاز وتمكن في النهاية من توحيد البلاد كلها تحت زعامته ، وبات في أعين الناس مثلهم الديني الاعلى ، وقائدهم في معركة التحرير .



الرمال
المتحركة

ولم يكن ابن سعود مثلاً بنجاحه بل ثابر على تعزيز قوته وتوطيد مركزه بما وهبه الله من الحكمة والقدرة على القيادة .

ولذلك فهو اليوم (عام ١٩٣٤) خير من يمثل العرب جميعاً ، وليس من شك في أن المستقبل له ، وسوف يحكم له التاريخ بأنه أحد أفراد قلائل هم بناء المعصر الحديث .

وكان ببصيرته النافذة قادراً على اختيار الرجال الذين يماونونه في تحقيق مآربه ، ويضحون بحياتهم في سبيل القضية الوطنية ، يحفظهم الايمان بزعامه ابن سعود ولا يطمعون في مجرد الجزاء المادي .

وقد اختار ابن سعود ابن جلوي حاكماً على الاحساء ، وكان هذا الاقليم لعهد الاتراك مضطرباً فوضوياً لا يتوافر فيه الأمن . وكان ابن جلوي هذا صارماً حازماً في معاملاته ، ومن الأمثلة التي تروى عنه أن أحد الرجال جاءه ذات يوم ليخبره بأنه عثر على كيس من البن ملقى في الطريق المؤدية الى الرياض ، فسأله وكيف عرفت أنه بن ؟ قال الرجل (ركلته بقدمي) فأمر ابن جلوي بقطع اصبع قدمه الأكبر ، وبعد ما نفذ ما أمر به قال للرجل (لا تمس بعد اليوم بقدمك أي شيء تلقاه في الطريق) وليس من شك في أن فقدان الاصبع لرجل واحد ثمن زهيد بالنسبة الى السلام الذي ساد البلاد بعد ذلك ، وقد كان النهب والسلب والسرقة من الامور المألوفة في عهد الاتراك والملك حسين وبخاصة في الطريق بين جدة ومكة المكرمة ، وكثيراً ما كان الحجاج يفتصبون ، ولعل ذلك هو ما حدا بالاتراك الى ان يبنوا كثيراً من القلاع في هذه الطريق ، كما كانوا يدفعون لزعماء القبائل في هذه المنطقة أهانات مالية يغرونهم بها بالامتناع عن الاعتداء على ملك الآخرين .

ولم يفتر القتال بين ابن سعود وشريف مكة ابان الحرب العالمية الاولى وما بعدها بشأن الاستيلاء على قرى صحراوية صغيرة ، ومن العجيب أن بريطانيا كانت في جميع المواقف تؤيد الشريف حسين وتستغف بابن سعود . وكان من جراء ذلك أن تقلص النفوذ البريطاني في الجزيرة العربية بعدما تركها الشريف حسين . ولولا ما تميز به ابن سعود من حصافة الرأي لكانت المواقف بالنسبة لبريطانيا أَوْخَم مما حدثت .

وقد كان ابن سعود صريحاً في سياسته مع بريطانيا ، وأرسل ابنه فيصل الى لندن في عام ١٩١٩ ليفهم المسئولين وجهة نظره ، وصحب فيصل أحمد بن ثنيان وهو سياسي محنك تدرب في مدرسة القسطنطينية السياسية .

ولم يحسن اللورد كيرزون في زارة الخارجية البريطانية استقبال فيصل ، فغادر بريطانيا مع صاحبه غاضبين ، واتجها الى باريس وانتدبت انجلترا لمرافقتها برأي مؤلف هذا الكتاب الذي تستعرضه ليحل محل مستر فليبي في فترة غيابيه .

ويزعم برأي أنه استطاع أن يهديء من ثائرة أحمد بن ثنيان ، وأن يحصل منه على وعد بإيقاف القتال لمدة ثلاث سنوات .



الرمال
المتحررة

وكان فيصل بن حسين ملك العراق السابق يقيم آنذاك في باريس وهو لما يزل في صباه ، وحاول برأي أن يجمع بين الفيصلين ليصفو الجو بين السعودية والعراق بهذا اللقاء ، غير أن فيصل بن حسين أخذ يستخف بحركة الاخوان ، وغضب لذلك أحمد بن ثنيان ، ولم تتم المقابلة التي كان يدبر لها برأي ، وبقي الموقف متوترا كما كان بين البلدين ، ولكن بريطانيا أخذت من ذلك العين تعدل من سياستها مع السعودية ، فلقد أدركت أخيرا أن التنافس بين القبائل لا يحسم الاهداف الرئيسية الكبرى للعرب ، والروابط المتينة التي تؤلف بينهم : وهي اللغة ، والسدين ، والرغبة في التحرر ، تلك الرغبة التي لم تستطع كل العوامل السياسية أن تحصد منها .

ومن الاخطاء التي ارتكبتها الحلفاء ازاء العرب ابرام المعاهدة المعروفة باسم سايكس بيكو Sykes - Picot التي قسمت بمقتضاها تركيا والبلاد العربية الى ثلاث مناطق للنفوذ ، احداها لروسيا والاخرى لفرنسا والثالثة لبريطانيا . وكانت انجلترا لجهلها بمشاعر العرب الحقيقية تظن أن العرب لا يهدفون الا الى التخلص من النفوذ التركي ، ولا يهمهم بعد ذلك أن يستبدلوا بالادارة التركية ادارة أجنبية أخرى . لم تدرك بريطانيا الرغبة الشديدة في التحرر التي تتأجج في صدور العرب ، ولعلها بدأت تحس بها احساسا ضئيلا عندما شرع شريف مكة يتحرك نحو الثورة . واذن فلقد كانت هذه المعاهدة التي سبق ذكرها عقبة في سبيل التفاهم بين بريطانيا والعرب ، ومن المؤسف أن الآثار السيئة لهذه المعاهدة لا تزال عالقة بالنفوس . وقد اضطرت بريطانيا أخيرا الى أن تعدل كرها عن سياستها القديمة .

وفي الختام أحب (١) أن أسجل هنا أنني أتوقع للجزيرة العربية أن تتمخض عن نهضة وطنية كبرى ، فهي جزء من الشرق ، وما يحدث فيها لا يمكن الا أن يكون صدئ لما يحدث في كل بلد شرقي بغير استثناء - وهو السعي نحو التحرر من نفوذ الغريب الباغي .

ومن رماد الماضي سوف يولد عالم جديد ، وسوف يعلو الهمس الذي طرقت سمعي في عام ١٩١١ م في اقليم التيب على سفوح الهملايا فيصبح صياحا هاليا ترددده الجماهير - هو صياح الحرية وانتصار الشرق على الغرب في النهاية .

محمود محمود محمد

(١) الحديث هنا على لسان برأي مؤلف الكتاب



فيصل الملك والمملكة

المؤلف : فنسنت شيان (كاتب أمريكي)
Vincent Sheean

الناشر : المطبعة العربية الجامعية تافستوك بانجلترا
عام ١٩٧٥ م

Unlternity Press of Arabia 1975

عرض : محمد سعيد مصطفى

• وزياراته وبعض الغرائب عن المملكة

ويشير المؤلف في بداية الكتاب الى
« انه بفضل هذا الملك وأسرته ومملكته
والدافع الديني القاص الذي ينبعث
من قلب الصحراء ، والذي جعل لهم
مكانتهم ظهر هذا الكتاب ، وقد يستطيع
الباحثون والعرب ان يكتبوا خيرا منه
ولكنه ان يكون بنية الفضل »

اصدر الكاتب الامريكى فنسنت شيان
كتابا جديدا ضمن سلسلة كتب التاريخ
الشخصى التى يصدرها •

والكتاب الجديد عن شخصية المغفور له
الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز
رحمه الله يضم الكتاب تسعة فصول
تقع في ١٦٢ صفحة وتغلغلها مرسوم
نادرة لم تنشر من قبل عن الفيصل



ومكانته بين الشعوب العربية وفي
المحافل الدولية حيث تناول بالتفصيل
رحلاته المبكرة فقد سافر الفيصل في اول
رحلته (٢) الى أوروبا ببدان هذات الحرب
العالمية الاولى ليواجه بذلك جانبا
جديدا من الحياة العلمية فاكسب
المعارف الواسعة ولم يتخلف مرة عن
حضور مجالس ابيه (الامام عبد العزيز
ابن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود)
كان الفيصل يشارك كلما يدور من هذه
المجالس من احاديث ويتابع احداثها
ليطبل بذلك على عالم جديد هو عالم
السياسة .

كان سفر الفيصل الى أوروبا على رأس
بعثة كبيرة رافقته وكان الملك عبد
العزيز رحمه الله يهني من وراء ذلك
لاينه فيصل ليطلع على اسرار السياسة
ويتصل بالحكام والمسؤولين الاجانب
فيؤمله ذلك ليكون ساعده ، يمين
وليتولى مهام السياسة الخارجية
للبلاد .

(٢) حادر سموه الرياض في ٥ ذي
القعدة عام ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م بطريق
الحسا والبحرين والهند ودامت رحلته
٦ شهور - فؤاد حمزة من البلاد العربية
السعودية .

يستعرض الكتاب حياة الشهيد
فيصل بن عبدالعزيز منذ ولادته من عام
١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م وحتى توليه
عرش المملكة العربية السعودية في عام
١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٤ م . ومن خلال
هذا العرض يحلل الكاتب شخصية الملك
الشهيد تحليلا سياسيا وفكريا عميقا
فيقول المؤلف من مطلع هذا الباب .

«ولد فيصل في الجزيرة العربية وهي
مزقة بالعداوات والمنافسات بين
القبائل مما كان كثيرا ما ينتهي الى
التمتعان نار الفتنة » .

كانت لطفولة الفيصل ظروفها
الخاصة فقد ماتت امه وهو لا يزال طفلا
رضيعا فكفله جده لوالدته الشيخ
عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ (١)
فترى في بيت علم وصلاح . واستفاد
فيصل من جده فزادت ثقافته الدينية
ونشأ على الصلاح والتقوى والفلسق
الفاضل بعيدا عن المفاسد والاتجاهات
الغاطسة .

ولقد كان تركيز الكاتب على شخصية
الفيصل من الناحية الدبلوماسية

(١) انظر ترجمته : من عبد الرحمن
عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء
نجد ص ١٠٩

ويقول الكاتب ان هذا التمرس المبكر
على هذه المسؤوليات والاتصالات
الواسعة أهلت الفيصل رحمه الله
ليواصل التقدم الذي بدأه الملك عبد
العزيز لتصحيح مسيرة البناء والتقدم
التي بدأها أبوه طيب الله ثراه .

ويتناول الكاتب جانب التضال
المسكوي في حياته . وإن أول قيادة
حربية للفيصل كانت في عام ١٣٤٠ هـ
ولم يكن قد تمسك بالشامه عشره من
عمره (في منطقة عسير جنوب المملكة)
وانتصر الفيصل في هذه المعركة وأمن
وضع بلاده . ويشير المؤلف الى ان
الفيصل تابع رحلاته الى الغرب وأمريكا
ودعم اتصالاته بهم حتى وقف على الكثير
من امراء السياسة ثم تناول الكاتب
بالتفصيل حياة الفيصل العملية منذ
توليه وزارة الخارجية ، فقد اختاره
والده الإمام عبد العزيز في عام ١٩٢٠
ليكون أول وزير للخارجية فكانت أول
وزارة أنشئت بالبلاد السعودية وأصبح
بذلك يدير السياسة الخارجية
للبلاد كلها .

ويشير المؤلف الى ان اسناد هذا
المنصب الهام لفيصل بن عبد العزيز
قد حقق للبلاد الكثير من الاستقرار
والعكمة في معالجة الامور وقد احتفظ

Faisal

THE KING AND HIS KINGDOM



VINCENT SHEEAN

وتطلعاته وحكمته الباقية ونزلت ضيفا على البلاد في مدينة الرياض عاصمة بلاده ومكثت بها ستة شهور أتاحت لي الفرصة الكاملة لمعرفة الكثير عن تحركات المملكة داخليا وخارجيا) •

ونشر الكاتب بعض الوثائق المتعلقة بنقل السلطات اليه ومبايعة ملكها للبلاد (٢) • ويصف الكاتب مجالس الفصيل وبساطته ولقاءاته مع المواطنين والتحدث اليهم ليعرف مشاكلهم وأحوالهم ويتابع كل شيء بنفسه دون أن يعتمد على التقارير والخطابات الرسمية ، كما يشع المؤلف كذلك الى ماحقته الفصيل بن عبد العزيز من انجازات كثيرة في شتى مجالات الحياة والتطورات التي شهدتها البلاد ويؤكد على ذلك بقوله (٣)

(شهدت المملكة العربية السعودية في عهد الفصيل انهيارا ضوئيا استطاع ان ينقلها من ظلمة التخلف الى زخم الاضواء على المسرح الدولي)

ويضرب الكاتب لذلك امثلة عديدة ليعيش القاريء من خلال صفحات كتابه واقع المملكة العربية السعودية ، ومستقبلها وجهودها في مجال التنمية المستمرة •

محمد «عبد مصطفي

(٢) صفحة ١١٥ الفصل السابع من الكتاب •

(٣) صفحة ١٢٨ الفصل الثامن وهو يتحدث عن الفصيل ملكا ••

الفصيل بهذا المناصب دون غيره من المناصب لاهميته فكان لذلك صمداه الطيب في السياسة الحكيمة التي انتهجتها البلاد حتى الآن ، فبفضل الله تمكن الفصيل ان يستفيد من تجاربه وخبراته ويضع للبلاد استراتيجيه سياسية ثابتة ويؤكد هذه الحقيقة بقوله •

«وفيما بين مغرب الوعي القديم ومطلع فجر الجديد يسير فيصل كما يسير الملوك ويتحدث كما يتحدث القضاة موحيا بالاعجاب الذي يستطيع من الفاحية العلمية ان نقول انه كسان اعجابا عاليا • لقد طفي وقاره وسعده الطبعي الذي لا يفارقه على المجتمعات الدولية ، واجتذب التأثير حتى مسن العرب الذين يتفقون معه اتفقا كاملا ••

ويضيف الكاتب ان الاسلام لم يشهد مثل هذا الملك لعدة قرون وسواء في داخل البلاد أو خارجها كان مجرد وجوده عنصرا من عناصر القوة فقد كان في الموقف العالمي بأسره ظاهرة جديدة •

ويتابع الكاتب سرد انطباعاته عن زيارته للمملكة ولقاءاته مع الفصيل ففي مايو عام ١٩٦٠ التقى الكاتب بالفصيل وهو ولي للمهد وارتسمت في ذهنه انطباعات قوية عن شخصيته الفذة العاصمه •

ويقول الكاتب (١): «لقد رافقت الفصيل رحمه الله في بعض زيارته عرفت معه عن قرب كل تحركاته

(١) صفحة ٩٢ من الفصل السادس من الكتاب •

جداول تحويل التسمين الهجرية الى ما يقابلها من التواريخ الميلادية



الطاقة

مجلسة ربيع سنوية تصعيد وعقد طواقمها بمطابق - الرياض - المملكة العربية السعودية

صنفها الدكتور : إبراهيم حمص

القرن الأول الهجري

[illegible]

القرن الثاني الهجري

[illegible]

الفترة الثالثة الهجرية

[illegible]

المقرن الرابع الهجري

[illegible]

الفتنة الخامسة الهجرية

[illegible]

القرن السادس الهجري

[illegible]

الْعَرَنَ الْمَاءُ مِنَ الْهَجْرَى

[illegible]

الْمُتَرِّقُ الْعَاشِرُ الْإِبْجَدِيُّ

[illegible]

المقرن الحادي عشر الهجري

[illegible]

الْقُرْآنُ الشَّافِ عَشْرُ الْهَجَرِ

[illegible]

المسرح الثالث عشر التجري

[illegible]

القرآن الرابع عشر الهجري

[illegible]

الْمَرْءُ الْقَامِسُ عَسَى الْهَجْرِي

[illegible]

قيام الدولة السعودية الأولى

الدكتور عبد الكريم الغرايبه

معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٧٤ م (١١١ صفحة)

تمهيد :

كثيرة هي الكتب التي تناولت قيام الدولة السعودية ، بالبحث والدراسة وبصرف النظر عن عدد الكتب التي خصصت لموضوع قيام الدولة السعودية - وهي الكتب التي ركزت على الدولة السعودية الأولى أو خصصت لها - فإن الكتب التي ألقت عن تاريخ الدولة السعودية في ادوارها الثلاثة ، أو التي خصصت لتاريخ الدولة السعودية الحديث ، تمهد لقصة قيام الدولة منذ سنة ١١٥٧/١٧٤٤ - وهي السنة التي تم فيها لقاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الامير محمد ابن سعود (١) في الدرعية (٢) .

ومن الكتب التي ألقت حديثاً عن الدولة السعودية الأولى :

- أمين سميد : تاريخ الدولة السعودية ج ١ (من محمد بن سعود الى عبد الرحمن القيصل ١١٥٨ - ١٣٠٧) بيروت ١٩٦٤ .

- عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى (رسالة ماجستير) القاهرة ١٩٦٩ .

- محمد سعيد الشعمي : الدولة السعودية الأولى ، مع التنويه على وجه الخصوص بأنظمتها الادارية والعسكرية والاقتصادية في ضوء المصادر غير المطبوعة العربية منها والأوربية (رسالة دكتوراه) (٣) .

- منير المجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج ١ (محمد بن سعود ومحمد ابن عبد الوهاب) بيروت (بدون تاريخ) .

- الدولة السعودية الأولى (عهد عبد العزيز بن محمد) ج ١ ق ٢ بيروت (بدون تاريخ)

- الدولة السعودية الأولى (عهد سعود الكبير) ج ١ ق ٣ بيروت

- الدولة السعودية الاولى (عهد عبد الله بن سعود) ج ١ ق ٤

قيام الدولة السعودية العربية :

يتناول هذا الكتاب بتركيز شديد الإيجاز قيام الدولة السعودية الأولى ، مبرزاً تشوُّم هذه الدولة ، وتوسُّعها في الجزيرة العربية - والكتاب عبارة عن محاضرات ألقىت على قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية بمعهد البحوث والدراسات العربية بمصر .

وينقسم الكتاب إلى ستة فصول ، وقائمة بالمراجع ، وخارطة بنسب آل سعود ، الفصل الأول للمقدمة ، وهي تتضمن على وصف تحليلي للدولة السعودية في أحوالها الثلاثة . أما الفصل الثاني فيخصصه المؤلف للبلاد والشعب ، وهو بحث جغرافي وصفي ، تعرض فيه لبروز اسم المملكة العربية السعودية بموجب المرسوم الملكي الذي أصدره الملك عبد العزيز آل سعود يوم ٢١ أيلول / سبتمبر ١٩٣٢ الموافق ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١ هـ ، وتحدث المؤلف فيه عن حدودها مع جيرانها ومساحتها ، والسكان ، والتضاريس ، وأعتقد أن المؤلف اعتمد في كتابة هذا الفصل على عدد من التقارير والكتب التي كتبها غربيون زاروا المنطقة ، وخصوصاً كتابات فليبي في كتابه (The Heart of Arabia, London. 1922) وكتاب رنس (Aramco Hand Book) وبالرغم من أن المعلومات التي تضمنها هذا الفصل شاملة وعلمية ، إلا أنها احتوت على بعض الأخطاء وبالذات في كتابة أسماء الأعلام للمواضع والبلدان ، والسبب يعود - كما أسلفت - إلى أن المؤلف اعتمد على كتابات للباحثين الغربيين الذين شاع في كتاباتهم تعريف الأعلام غير المعرفة أصلاً وشاعت الأخطاء عندهم كذلك حينما ينقلون تلك الأسماء العربية إلى لغتهم ، وهذا الفصل من ص ١٣ إلى ٣٤ .

ويليه الفصل الثالث ، ويخصصه المؤلف للإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٥ - ٤٩ ، وهو يتعرض في هذا الفصل بإيجاز مركز المراحل تطور حياة الشيخ منذ ولادته ، وطلبه للعمل ورحلاته ، ورغم اعتماد المؤلف على كتاب « لمع الشهاب » فإنه لم يتابعه فيما ذكر عن رحلات الشيخ بل اعتمد على ما هو معروف لدى المؤرخين اللقاة ٠٠ ثم يتعرض لانتقال الشيخ إلى العيينة بعد وفاة والده ، وحياته في العيينة وخروجه منها ، ثم ينتقل إلى قصة رحيل الشيخ إلى الدرعية والتقاءه مع الأمير محمد بن سعود ، وحتى وفاته صيف عام ١٢٠٦/ ١٧٩٢ ٠٠ وقد قال المؤلف بمصدر وفاة الشيخ :

« ان وفاته كانت خسارة كبرى للدولة السعودية الأولى . فقد استطلاع عند ما كان نشيطا ان يفرض على الأمير تسيير أمور الدولة بالعقل والحكمة والروية . وحال دون اتخاذ اجراءات متطرفة أو مثيرة » .

أما الفصل الرابع فيتناول المؤلف فيه « نشوء الإمارة السعودية وتوحيد نجد » من ص ٥١ حتى ٦٩ ، ويتطرق المؤلف لقصة انتقال « مانع ابن ربيعة » الى الدرعية ونشوء اسم الدرعية ، ثم يركز على مجريات الأحداث في تاريخ الدولة السعودية منذ عام ١١٥٨/١٧٤٥ - ورغم أن المؤلف يذكر تحت عنوان « الدولة السعودية الأولى » التي بدأت بمجيء الشيخ الى الدرعية وانتهت باستسلام الأمير الرابع عبد الله سعود وسقوط الدرعية بيد المصريين وتخريبها عام ١٢٣٣/١٨١٨ - الا أنه يركز على الأحداث التي تمت في عهد محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وسعود الكبير . . ويكاد لا يتحدث عن عهد عبد الله بن سعود ، ويحاول المؤلف أن يقدم تفصيلا للأحداث التي تمت في الأقاليم التي خصصت للدولة السعودية الأولى في عهد عبد العزيز بن محمد .

وفي الفصل الخامس من ص ٦٩ حتى ٨٥ ، يتحدث المؤلف عن التوسع السعودى في الجزيرة العربية ، ويركز على التوسع في ناحيتي الشرق والغرب . .

أما الفصل السادس والأخير ، فيخصصه للخاتمة . وعلل فيها المؤلف أسباب تحرك الدولة العثمانية للقضاء على هذه الدولة التي يعتبرها المؤلف « أنجح حركة توحيدية في الجزيرة العربية بعد الاسلام » (٥) .

ويختتم المؤلف كتابه بملحق يتحدث فيه عن المصادر الأساسية عن الدولة السعودية سواء العربية أو الأجنبية ، ثم يتبع ذلك بقائمة ببليوغرافية بالمصادر العربية ، والمصادر الأجنبية .

وأورد فيما يلي عددا من الملاحظات التي عنت لي أثناء قراءة هذا الكتاب :

أولا : ملاحظات عامة :

١ - في ص ٢٤ س ١٥ قال المؤلف : « ويتميز الجزء الشمالي بكثرة الدهول ، وصوابها « الدحول » وقد جاء هذا الخطأ عن طريق الترجمة من الانجليزية .

٢ - وفي نفس الصفحة س ١٦ ذكر « الجرييه » مجردة من التعريف « جرييه » وهو خطأ .

٣ - وفي نفس الصفحة كذلك س ١٧ قال المؤلف « أما تضاريس الجزء الجنوبي من الصمان فهي أقل تباينا وعمورة ويخترقه نهر قارون » والمعروف الآن أنه ليس بالصمان أية أنهار ، وأما نهر قارون فإنه يتناحية البصره .

٤ - وفي ص ٢٥ س ١٩ جاء اسم « يبرين » محرفا « ميرين » وتنطق « جبرين » ولكنها في لهجة بني تميم « يبرين » بإبدال الجيم « ياء » (٤) .

٥ - ذكر المؤلف في ص ٢٦ س ١٧ أن قلبي بدأ رحلته الى الربع الخالي من قطر ، والصحيح أنه تجهز من الأحساء ، وانطلق منها الى الربع الخالي .

٦ - في ص ٢٨ س ٩ أورد المؤلف اسم « مرأه » خطأ « مرهاه » .

٧ - وفي نفس الصفحة س ١٠ ذكر أن مرأه بلد أمريء القيس - وهو يقصد الشاعر أمراً القيس والصحيح أن أمراً القيس لم يمش بمرأه إحدى قرى اقليم الوشم . وقد عاش أمرو القيس في نواحي عالية نجد الجنوبية وذكر عددا من المواضع في تلك الناحية في شعره مثل : دارة جليل ، والمقرة ، وماسل . . أما أمرو القيس الذي عاش في مرأه فهو من بني تميم سكان اقليم الوشم (٦) . .

٨ - في نفس ص ٢٨ س ١٧ ذكر اسم بلدة « السليل » مجردا من آل التعريف بينما هذا الاسم من أسماء الاعلام المعرفة أصلا ، وقد تكرر هذا الخطأ في ص ٦٨ وفي ص ٢٢ .

٩ - وفي نفس ص ٢٨ س ١٨ جاء اسم وادي « برك » معرفا عكس الأول والصواب أنه من أسماء الاعلام غير المعرفة . . وقد تكرر هذا الخطأ في ص ٢٢ مرتين .

١٠ - في ص ٢٩ س ٣ جاء اسم « الهزائنه » خطأ « العزائنه » وقد ذكره المؤلف مرتين في نفس السطر . . وكرر هذا الخطأ في ص ٦٧ في الأسطر ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ .

١١ - في ص ٣٠ س ٨ ذكر اسم « العبيله » مجردا من آل التعريف والصواب أنها معرفة . وقد كرر ذلك س ١٠ في نفس الصفحة .

١٢ - في ص ٣١ من ٥ قال المؤلف « وتقع في الناحية الشرقية من وسط السلسلة - أى سلسلة جبل العارض - البحيرة الوحيدة في شبه الجزيرة العربية وهي بحيرة أم جيل الصغيرة (١٢ × ٤٠ كم) » .

ويبدو من السياق أن المؤلف يعنى بذلك إحدى عيون الافلاج ، وقد سبق للرحالة الانجليزى فيليبى أن أشار إليها بهذا الاسم عند حديثه عن الافلاج (٧) ولا أذكر أن إحدى هذه العيون تسمى بهذا الاسم ، ثم أنها ليست البحيرة الوحيدة في الجزيرة العربية فهناك عيون الأحساء والخرج .

١٣ - في ص ٣١ من ١٦ جاء اسم « العرمة » خطأ « العدمه » وهو خطأ مطبعي .

١٤ - في ص ٤٣ من ١٨ ذكر اسم زوجة الأمير محمد بن سعود « موسى بنت أبي وطبان » خطأ « وهطان » ومصدر الخطأ كتاب الحيدري « عنوان المجد في بيان أقوال بغداد والبصرة وتجد » .

١٥ - في ص ٥١ من ٣ جاء ذكر « غصبيه » معرفا والصواب عدم تمريقها ، وأن يضيف إليها اسم « المدييد » وهما الموضوعان اللذان نزلهما مانع بن ربيعه وعليهما قامت الدرعية .

١٦ - في ص ٥٦ من ٧ ورد اسم بلدة « الدالم » مجردة من آل التمرير والصواب « الدالم » .

١٧ - في ص ٥٧ من ٥ جاء اسم « جبل شمر » خطأ « شمرو » .

١٨ - وفي ص ٥٧ من ١٤ قال : « وقدم سارى ولاته ٠٠ الخ » والصواب « ولاده » .

١٩ - في ص ٥٩ من ٥ جاء اسم بلدة « التويم » مجردة من آل التمرير والصواب « التويم » .

٢٠ - في ص ٦١ من ١٣ ذكر المؤلف اسم البلدان « الزلفي » مجردة من آل التمرير و « الفاظ » أورده خطأ « غات » و « الارطاوية » مجردة من آل التمرير .

٢١ - في ص ٦٥ ابتدأ من السطر ١٦ يذكر نقلا عن لمع الشهاب أن الشيخ بدأ دعوته في اليمامة وأن الذي أخرجه أمير اليمامة بأمر من سليمان شيخ عنيزة ويعلق المؤلف على ذلك بقوله : « ولكن كلمة اليمامة لاتعني بالضرورة بلدة اليمامة في الخرج وربما قصد بها مكان في العارض من اليمامة القديمة » .

وهذا خلط يناقض ماأورده المؤلف في مقدمة الفصل الثالث ص ٤٣ •

٢٢ - في ص ٧٠ س ١٧ جاء اسم « بني أجود » الذين حكموا الاحساء خطأ « بني جروان » •

٢٣ - في ص ٨١ س ١٣ - ١٤ ذكر اسم « أبي نعي » خطأ « أبي نعي » بالتاء •

٢٤ - في ص ٩١ س ٦ قال المؤلف : « وعنده أوصلت أنباء دعوته الى المدينة المنورة علق الشيخ محمد بن سليمان الكردي على أقوال تلميذه بقوله انه « شاذ من السواد الاعظم » وهذا القول يحتوي على خطأين :

(١) أنه ليس بين شيوخ الشيخ من اسمه محمد بن سليمان •

(٢) أعتقد أن المؤلف كان يعتمد في هذا القول على ما ذكره أحمد زيني دحلان في كتابه « الدرر السنية في الرد على الوهابية » ومعلوم أن دحلان من أعدام الدعوة •

ثانيا : المصادر :

وهنا بعض الملاحظات المتعلقة بالمصادر التي أورد المؤلف قائمة ببليوغرافية بها •

(١) اعتمد المؤلف على الطبعة الاولى من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد لمثمان بن بشر ، المطبوعة بمكة ١٣٤٩ وطبعة بغداد ١٣٢٨ (وهي طبعة مختصرة) وطبعة القاهرة ١٣٧٣ هـ •

والواقع أن كتاب ابن بشر قد صدرت منه بعد ذلك التاريخ طبعتان محققتان صدرتا عن وزارة المعارف :

الاولى : صدرت عام ١٣٨٧ بتحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وهذه الطبعة اعتمدت على طبعتي مكة والقاهرة ، ومما يؤسف له أن تلك الطبعات كانت قد اعتمدت على نسخة خطية محرقة وناقصة •

الثانية : صدرت عام ١٣٩١ بتحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ أيضا • وصدرت هذه الطبعة ملحقا بها كتاب عقد الدرر فيما وقع في نجد من

الحوادث لابن عيسى (ابراهيم بن صالح) . وهذه الطبعة تمتاز عن جميع الطبعات السابقة أنها اعتمدت على نسخة خطية مكتملة محفوظة بالمتحف البريطاني ، وقد انتهى نسخ هذه المخطوطة أثناء حياة ابن بشر (٨) سنة ١٢٧٠ (٩) . وقد غير ابن بشر في هذه النسخة وأضاف أحداثا . وقد أشار الى ذلك عند ذكر قصة خروج الشيخ من الميمنة بقوله : « وأعلم رحمك الله أنني قد ذكرت في المبيضة الاولى أشياء نقلت لي عن عثمان بن معمر وقرائه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك ، ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصل بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة » (١٠)

٢ (أشار المؤلف في قائمة المصادر الى كتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ابراهيم بن صالح بن عيسى ، والمعلومات حول هذا الكتاب ناقصة : فقد نشر عام ١٣٨٦ ، من دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض ، وحققه الشيخ حمد الجاسر .

٣ (فيما يتعلق بكتاب حسين ابن غنام (روضة الافكار والافهام لمرئاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام) أشار الى أنه جزءان نشر بالقاهرة ١٩٤٩ . وكانت أول طبعة صدرت من هذا الكتاب بالهند عام ١٩١٩ على الحجر . ثم صدرت منه طبعة محققة في مجلد واحد بعنوان (تاريخ نجد) بتحقيق ناصر الدين الاسد عام ١٣٨١ بالقاهرة (١١) .

٤ (كتاب (مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ) لحمد الجاسر صدر عام ١٣٨٦ ، ولم يشر المؤلف الى تاريخ النشر .

٥ (ذكر المؤلف أن كتاب ابراهيم بن فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري هو (عنوان المجد في بيان أحوال نجد) وأشار الى أنه نسخة خطية على الآلة الكاتبة في المتحف البريطاني وفي السليمانية .

والمعروف أن كتاب الحيدري عنوانه (عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد) وأنه نشر ببغداد عام ١٩٦٢ .

٦ (كتاب « نبذة تاريخية عن نجد » لضاري بن رشيد ، أشار المؤلف الى أنه مخطوط ولكن الكتاب قد نشر عام ١٣٨٦ هـ ومع ملخص كتاب (القول السديد في أخبار أمانة ابن رشيد) تأليف سليمان البخيل .

٧ (أشار المؤلف الى كتاب (شعراء هجر) نشر عام ١٩٦١ وأنه من تأليف (محمد عبد اللطيف مبارك) ، بينما المؤلف الذي ظهر اسمه على الغلاف هو : عبد الفتاح محمد الحلو ، وقد نشر عام ١٩٥٩ بالقاهرة .

٨ (تاريخ نجد ، للمنقور ، ذكر المؤلف أنه مخطوط ، ولكن الكتاب قد نشر بتحقيق الدكتور عبد العزيز الخويطر عام ١٣٩٠/١٩٧٠ . الرياض

ثالثا : خارطة نسب آل سعود :

وفي نهاية الكتاب ، وضع المؤلف خارطة ينسب آل سعود ، بداها من (مانع المريدي) الذي قدم الى الدرعية عام ٨٥٠ ، ولم تكن حينذاك تعرف بهذا الاسم ، وقد احتوت هذه الخارطة على أخطاء ، أذكر منها مااستطعت ملاحظته :

١ (جاء اسم « مانع المريدي » خطأ « المولودي » ..

٢ (ذكر أن « عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود » قتل عام ١٨١٦ وهو خطأ ، صوابه : أنه توفي عام ١٨١٨ .

٣ (كذلك ذكر أن وفاة الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود عام ١٨٣٩ ، وهو خطأ ، وصوابه أنه توفي عام ١٨٣٤ .

٤ (في توزيع فروع الخارطة ، وضع اسم تركي بن عبد الله متفرعا من اسم « عبد الله بن سعود بن عبد العزيز » مما يوحي أن تركي هو ابن عبد الله بن سعود ، وإذا كان المقصود هو ذلك ، فهو خطأ ، وقد شاع بين عدد من الباحثين الذين كتبوا عن تاريخ الدولة السعودية - والمعروف أن تركي هو ابن عبد الله بن محمد بن سعود بن مقرن ..

عبد الله الماجد

١ - تولي محمد بن سمود الحكم في سنة ١١٣٩ هـ (انظر ابن بشر) (السوابق) ص ٢٢٧ ط ٢ .

٢ - تأسست الدرعية عام ٨٥٠ هـ حينما قدم اليها مانع بن ربيعة الجد السابع للاسرة محمد بن سمود (انظر : ابن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد (السوابق) ص ١٨٩ ط الثانية ١٣٩١ بتحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف .

٣ - مجلة كلية الآداب ، ص ١ مج ١ ، ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ص ص ٤٤٠ - ٤٤٢ .

٤ - يلاحظ أن المؤلف ذكرها في ص ٢٦ س ١٨ (جبرين) بدليل اعتماده على الترجمة .

٥ - ص ٩٢

٦ - أنظر : محمد بن عبد الله بن بليهد ، صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ج ٢ ص ١٦٦ ط الثانية ١٣٩٢ .

٧ - See, Philby, The heart of Arabia Part II - P,88,
and following, London, 1922

٨ - تولي ابن بشر سنة ١٢٩٠ هـ

٩ - وتوجد كذلك نسخة خطية مكتملة وتتنق مع نسخة المتحف البريطاني ، نسخت عام ١٢٩٧ وموجودة لدى أحد علماء المملكة (انظر مقدمة عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص ٩ طبعة المعارف ١٣٩١) .

١٠ - ص ٢٣ ، طبعة المعارف الثانية ١٣٩١ .

١١ - قابلها على الامل عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ -

مستخلصات البحوث في المجلات العلمية
لجامعة الرياض

١٣٧٧ - ١٣٩٥ هـ

١٩٥٨ - ١٩٧٥ م

مطابع جامعة

الرياض - ١٣٩٦

اعداد

ذكرى حامد شمس •• حمدي حنفي حموده •• شكري عبد رب النبي

مع زيادة الكم الهائل في المعلومات التي تتمثل في مئات الكتب والمقالات التي تدفع كل يوم الى المطبعة ممثلة نتاج الانسان الفكري • ومع عدم قدرة الباحث على متابعة كل ما ينشر في مجال تخصصه • يصبح وجود الببليوجرافيات ومستخلصات البحوث أمرا حيويا ، بل وضروريا في أية بيئة بحث علمية •

والملاحظ أن الجامعات ومراكز البحث هي بيئة البحث العلمي في أى منطقة من مناطق العالم ، وأعضاء هيئة التدريس هم خلية هذه البيئة الذين يقدمون نتاج أفكارهم ممثلا فيما يخرج علينا كل يوم من أبحاث ومقالات •

والبحث العلمي لا بد له من وسيلة لنشره حتى يمكن الاستفادة منه والاسترشاد بنتائجه الأكاديمية أو التطبيقية من ناحية • ولحفظ حقوق الباحثين من ناحية أخرى • والمجلات العلمية المتخصصة هي أفضل وأمرح وسيلة لنشر هذه الأبحاث والمقالات •

وهذه البحوث والمعلومات بعد نشرها •• تحتاج بالضرورة الى دليل يجمع هذا الشتات المتناثر من تلك الأبحاث والمقالات التي تنشر في كافة أرجاء العالم •

ومن هنا يأتي دور العاملين بالمكتبات في تجميع هذه المواد وإصدارها خدمة للقارئ والباحث الذي يجب أن يلم بما يتعلق بموضوعه ليبدأ من حيث أنتهى الآخرون دون تكرار أو مضيق للوقت •

ولهذا لا تجد مجالا من مجالات البحث الا وله مستخلصات بحوته •• دليلا للباحث وتسهيلا لمهمته كما في Chemical Abstracts.. في مجال الكيمياء Biological Abstracts, في مجال العلوم البيولوجية Sociological Abstracts, في مجال علم الاجتماع •• الخ •

من هذا كله تأتي أهمية العمل الذي نمرض له وهو « مستخلصات البحوث في المجلات العلمية لجامعة الرياض » والذي قامت بإصداره جامعة الرياض ممثلة في

عمادة شئون المكتبات .. والذي كان باكورة أعمال قسم التوثيق الذى بدأ نشاطه بهذا العمل .

وهذا العمل هو نوع من أنواع الببليوجرافية الحصرية (١) . ويمكن تعريف الاستخلاص بأنه الشيء الذى يلخص الخصائص الجوهرية لشيء أكبر أو عدة أشياء على أن يكون ذلك مصحوبا بوصف ببليوجرافى مناسب يتيح التعريف على المطبوع أو المقالة (٢) .

وقد استخدم المنهج العلمى فى اعداد هذا العمل فقد تم حصر المادة التى سيتم استخلاصها وهى المقالات التى نشرت فى المجلات العلمية التى تصدرها جامعة الرياض وحددت بفترة زمنية هى ١٣٧٧ - ١٣٩٥ هـ / ١٩٥٨ - ١٩٧٥ م .

وقد تم اعداد قائمة برؤوس الموضوعات طبقا لمادة المقالات التى نشرت ، ورتبت المقالات داخل رؤوس الموضوعات ترتيبا هجائيا مطلقا باسم المؤلف ، وقد صاحب ذلك وصف ببليوجرافى كامل يمكن الباحث من الرجوع الى أصل المقالة .. وتم اعداد ثلاثة كشافات مساعدة .. وهى :

اولا : كشاف موضوعى .

ثانيا : كشاف بالمؤلف .

ثالثا : كشاف بالعنوان .

وقد تم فى هذا العمل الذى يتم لأول مرة فى جامعاتنا العربية تلخيص حوالى الثلاثمائة بحث تغطى مجالات المعرفة الانسانية . وهذا العمل يمكن أن يكون مؤشرا لفكر الجامعة خلال فترة تصل الى ثمانية عشر عاما .. ويوضح التطور الهائل الذى طرأ على البحوث العلمية فى الكليات المختلفة للجامعة .

وقد تم ترقيم المقالات للوصول إليها حيث أن القارئ يرغب فى الوصول الى المستخلص مباشرة بنض النظر عن ترقيم الصفحات .

ويمكن القول أن هذا العمل خطوة فى مجال الخدمات الببليوجرافية التى يمكن أن تساهم فى إثراء هذا النوع من الخدمات المكتبية . والتى ما زالت حديثة فى دنيا البحث .. وكل ما نتمناه أن يكون هذا العمل بداية لأعمال أخرى تتناول جوانب أخرى من مجالات البحث فى بلادنا .

(١) أحمد بدر . أصول البحث العلمى ومناهجه . بيروت . ١٩٧٣ ص ١٩٩ .

(٢) حشمت قاسم شوقي سالم . ثورة المعلومات . القاهرة - ١٩٧٣ ص ١٧٢ .

ببليوغرافيا مجالات

لا تزال العوامل التي تساعد على البحث - وخصوصا في مجال دراسات الجزيرة العربية - قليلة جدا ، فلا تزال الجهود الفردية التي قام بها بعض الباحثين في المملكة ولي الكويت لصناعة قوائم ببليوغرافية هي الوحيدة ، ولم يتحيا لها أن تنتشر بين الباحثين من تطلق واسع .

ومن واقع هذا الشعور ستحاول مجلة الندوة ، ابتداء من هذا العدد القيام بتكثيف ببليوغرافي للمجلات والنشرات العلمية المتخصصة التي تصدر في الجزيرة العربية ، وستحاول جعلها ، أن تحصل على أكبر عدد من هذه المجلات ، أو النشرات ما وسعها ذلك ، ولهذا العدد تقدم تكتيفا للأعداد التي صدرت خلال عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦ ، وبعض الأعداد التي صدرت في أواخر ١٩٧٦ - خصوصا من المجلات السنوية .

والمجلات والنشرات التي تم تكتيفها هي :

كافة الآداب جامعة الموصل - العراق	- آداب الرافدين
دار الملك عبد العزيز - الرياض - المملكة العربية السعودية	- النشرة
معهد الإدارة العامة - الرياض - المملكة العربية السعودية	- مكتبة الإدارة
مهد الإدارة العامة - الرياض - المملكة العربية السعودية	- الإدارة العامة
أراكس : الظهران المملكة العربية السعودية	- قلعة الزيت
كلية الإدارة جامعة البصرة - العراق	- مجلة الخليج العربي
جامعة الكويت - الكويت	- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
مركز بحوث الشرق الأوسط - ج.م.ع.	- مجلة الشرق الأوسط
كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية جامعة الكويت	- مجلة العلوم الاجتماعية
جامعة الرياض - الرياض	- مجلة كلية الآداب - الرياض
جامعة الكويت - الكويت	- مجلة كلية الآداب والتربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	- مجلة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية
وزارة الزراعة والرياسة - الرياض المملكة العربية السعودية	- نشرة الأبحاث الزراعي
منظمة الإطارات المصدر للبحرول - إربيد الكويت	- النفط والتعاون العربي

الجزيرة العربية

بيبلوجرافيات

أحمد كمال زكي يوسف

الكشاف التحليلي لجريدة أم القسري
(الببليوجرافيا) مجلة الدائرة - ع ٤ ، ص ١
ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - ديسمبر ١٩٧٥ م - ص ص
٢١٠ - ٣١١ .

أحمد كمال زكي يوسف

مكتبة المغفور له الملك عبد العزيز آل
سعود (قائمة ببليوجرافية) - مجلة الدائرة -
ع ١ ، ص ١ - ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - مارس
١٩٧٤ م - ص ص ١٩٤ - ٢١٤ .

أحمد كمال زكي يوسف

مكتبة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود
(قائمة ببليوجرافية) ، مجلة الدائرة - ع ٢ ،
ص ١ - جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونيو ١٩٧٥
م - ص ص ٢٢١ - ٢٤٤ .

فاروق عمر فوزي

ببليوجرافيا في تاريخ عمان - مجلة الخليج
العربي - ص ٢ ، ع ٢ - ١٩٧٥ م - ص ص
١٧٤ - ١٩١ .

عرض ونقد الكتب

أيو طالب زيان (تعليق) :

دهوان صيدح في جزئيه الاول والثاني -
(من حصان الكتب) - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ٦ - جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونية / يولية
١٩٧٥ م - ص ص ٣٩ - ٤٠ .

أحمد محمد الضبيب (ناقد) :

معجم المصادر الصحفية ، لدراسة الادب
و الفكر في المملكة العربية السعودية - نقصد
الكتب - تأليف منصور ابراهيم الحازمي -
مجلة كلية الاداب - جامعة الرياض ص ٣ ، مج ٣
١٣٩٢ / ١٣٩٤ ص ٣٣٧ - ٣٤٦ .

عبد الجبار ناجي

The Persian Gulf in the
Twentieth Century. by John
Marlow. London 1962.

(عرض ونقد الكتب) - مجلة الخليج
العربي - ص ٢ ، ع ٢ - ١٩٧٥ م - ص ص
٣٤٦ - ٣٤٩ .

عبد العزيز الرفاعي (تعليق)

الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية
١ - تأليف بكري شيخ أمين (من حصاد
الكتب) قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٧ - رجب
١٣٩٥ هـ - يولييه / أغسطس ١٩٧٥ م - ص ص
٤٣ - ٤٤ .

عبد العزيز الرفاعي (تعليق)

الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية
٢ - تأليف بكري شيخ أمين (من حصاد
الكتب) قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٨ -
شعبان ١٣٩٥ هـ - أغسطس - سبتمبر ١٩٧٥ م
ص ص ٣٣ - ٣٦ .

عبد العزيز الرفاعي (تعليق)

الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية
٣ - تأليف بكري شيخ أمين (من حصاد
الكتب) قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٩ -
رمضان ١٣٩٥ هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٧٥ م
ص ص ٣٥ - ٣٨ .

عبد العزيز الرفاعي (تعليق)

الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية
٤ - تأليف بكري شيخ أمين - قافلة
الزيت (من حصاد الكتب) - مج ٢٣ ، ع ١٠ -
شوال ١٣٩٥ هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٧٥ م
ص ص ٢٢ - ٢٤ .

عبد العزيز الرفاعي (تعليق)

طه حسين في مداركه الادبية ، قافلة الزيت
(من حصاد الكتب) - مج ٢٣ ، ع ٢ - صفر
١٣٩٥ هـ - فبراير - مارس ١٩٧٥ م - ص ص ٤٨

عبد الفتاح أبو علي

الدولة السعودية الثانية - مجلة الإدارة
(كتب جديدة) - ع ١ ، ص ١ ربيع الاول

١٣٩٥ هـ - مارس ١٩٧٥ م - ص ص ١٣٢ -
١٤٥ .

عبد القولي (مراجع)

البحرين ، قطر ، الامارات العربية المتحدة ،
تأليف محمد صادق ، وليام سنكلي - مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية - ع ١ ،
ص ١ ، يناير ١٩٧٥ م - ص ص ١٢٣ - ١٣٩

محمود سيد أحمد (عرض)

الدراسات العربية ، مجلة الدارة (كتب
جديدة) - ع ١ ، ص ١ ، ربيع الاول ١٣٩٥ -
مارس ١٩٧٥ م - ص ص ١٢٨ - ١٣١ .

مكي حبيب المؤمن

The Trucial States by Donald
Hawley

مجلة الخليج العربي (عرض ونقد الكتب)
ص ٢ ، ع ٢ - ١٩٧٥ م - ص ص ٣٥٠ -
٣٦٠ .

كتب ومكتبات

أحمد نور عمر

مؤشرات لقياس الميول القرائية في الدول
المصرية ، نشرة مكتبة الادارة - ص
٤ ، ع ١ ، ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ - أبريل
١٩٧٥ م - ص ص ١ - ١٦ .

سيد حسب الله

تصميم مبنى المكتبة ، نشرة مكتبة الادارة
- ص ٤ ، ع ١ - ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ -
أبريل ١٩٧٥ م - ص ص ١٧ - ٢٢ .

عبد الستار الحلوجي

المكتبات العربية بين أمجاد الماضي وتحديات
المستقبل - مجلة الإدارة - ع ١ - ربيع الاول
١٣٩٥ هـ - مارس ١٩٧٥ م - ص ص ٩٠ -
١٠١ .

الوثائق والمخطوطات

توفيق سلطان اليوزبكي *

دراسات في الوثائق الاملاية (عهد عمر
بن الخطاب للنصارى) • مجلة آداب الرفادين
ج ٥ • جمادى الاول ١٣٩٤ هـ - حزيران ١٩٧٤
م • ص ١٩١ - ٢٠٣ •

عبد الستار العلوجي *

تراثنا المخطوط : دراسة في تاريخ النشأة
والطور • مجلة السداوة - س ١ ، ج ٤ • ذو
الحجة ١٣٩٥ هـ - ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ١٦٢
- ١٧٧ •

عبد العزيز الدالي *

من أوراق البردي العربية مجلة الداوة ،
س ١ ، ج ٢ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونيو
١٩٧٥ م • ص ١٢٢ - ١٢٨ •

محمد أمين التميمي *

وثيقتان تاريخيتان في تاريخ الدولة السمودية
مجلة الداوة • س ١ ، ج ٢ • جمادى الثانية
١٣٩٥ هـ - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٨٨ - ٩٧ •

محمد حسين زيدان *

الوثائق تتكلم ، مجلة الداوة ، س ١ ، ج ٢
جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونيو ١٩٧٥ م •
ص ١٦٠ - ٢١٣ •

محمد خضر محمد خضر *

علم الشروط عند المسلمين وصلته بمسلم
الوثائق العربية ، مجلة الداوة • س ١ ، ج ٤
ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ١٥٠
- ١٦١ •

خطب وأحاديث

حديث صحفي خاص للامير سعود بن فيصل
وزير الدولة للشئون الخارجية في المملكة
العربية السعودية حول بعض القضايا السياسية
والاقتصادية في البلاد العربية والاسلامية ،
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
« وثائق » س ٢ ، ج ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ
كانون ثاني ١٩٧٦ م • ص ١٥٥ - ١٥٧ •

حديث صحفي خاص للشيخ عبد العزيز بن
خليفة آل ثاني وزير المالية والبتترول في دولة
قطر حول قضايا البترول والشئون الادارية
والمالية في الدولة ، مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية (وثائق) س ٢ ، ج ٥ •
ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - كانون ثاني ١٩٧٦ م •
ص ١٥٩ - ١٦٠ •

خطاب الشيخ جابر الاحمد ولي العهد ورئيس
مجلس الوزراء بمناسبة افتتاح دور الانعقاد
الاول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الامة
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ،
(وثائق) س ١ ، ج ٢ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ
- ابريل ١٩٧٥ م • ص ١٨٠ - ١٨٥ •

خطاب الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير
دولة قطر في افتتاح دور الانعقاد الثالث لمجلس
القروري ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية (وثائق) س ١ ، ج ٢ • ربيع
الاول ١٣٩٥ هـ - ابريل ١٩٧٥ م • ص ١٥١
- ١٥٣ •

الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة ، رئيس
خارجية البحرين يرد على سؤال حول اتفاقية
التسهيلات البحرية الامريكية في جلسة للمجلس
الوطني البحريني • مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية (وثائق) - س ١ ، ج ٢ •
ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - ابريل ١٩٧٥ م • ص
١٧٦ •

مقتطفات من حديث صحفي خاص للامير فهد
ابن عبد العزيز آل سعود ولي العهد والنايب
الاول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

مقتطفات من المقابلة الصحفية مع الشاه
محمد رضا بهلوي ، مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية ، (وثائق) ص ١ ، ع ٢
ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - ابريل ١٩٧٥ م - ص ص
١٦٤ - ١٨٦

نص بيان الشيخ سلطان بن محمد آل قاسمي
حاكم إمارة الفارقة المتضمن لقرارات تدعيم
الكيان الاتحادي لدولة الامارات العربية المتحدة
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
(وثائق) ص ٢ ، ع ٥ - ذو الحجة ١٣٩٥
هـ - كانون ثاني (يناير) ١٩٧٦ م - ص ص
١٧١ - ١٧٢

مؤتمرات

البيان الختامي لاجتماعات مؤتمر منظمة
البلدان المصدرة للنفط ، مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية (الوثائق) ص ١
ع ١ يناير ١٩٧٥ م - ص ص ١٦٣ - ١٦٤

بيان صحفي صادر عن مؤتمر وزراء
دول الخليج ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية (وثائق) ص ١ ، ع ١ يناير
١٩٧٥ م - ص ص ١٧٢ - ١٧٣

مصطفى عبد القادر النجار (مشرف)

The Baath Socialist Party
Regional Conference 8 - 12
January 1974 ,

مجلة الخليج العربي
ص ٢ ، ع ٢ ١٩٧٥ م - ص ص ٢٧٥ -
٢٨٢

مقتطفات من المؤتمر الصحفي للشيخ زايد
بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات
العربية المتحدة حول قضايا الاتحاد - مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية (وثائق)
ص ٢ ، ع ٥ - ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - كانون
ثاني ١٩٧٦ م - ص ص ١٦٨ - ١٧١

حول قضايا الحكم في المملكة العربية السعودية
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ،
(وثائق) ص ١ ، ع ٤ - رمضان ١٣٩٥ هـ
تشرين اول (أكتوبر) ١٩٧٥ م - ص ص ٢٠٢
- ٢٠٤

مقتطفات من حديث صحفي خاص للمسيد
احمد زكي اليماني وزير البترول والثروة
المدنية في المملكة العربية السعودية حول
القضايا الراهنة ، مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية (وثائق) ص ٢ ، ع ٥
ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - كانون ثاني ١٩٧٦ م -
ص ص ١٦٠ - ١٦٢

مقتطفات من حديث خاص للشاه محمد رضا
بهلوي - مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية (وثائق) ص ١ ، ع ٤ - رمضان
١٣٩٥ هـ - تشرين اول (أكتوبر) ١٩٧٥ م -
ص ص ٢٠٠ - ٢٠٣

مقتطفات من حديث صحفي خاص للشيخ
جابر العلي ، وزير الاعلام ونائب رئيس مجلس
الوزراء في دولة الكويت حول العلاقات الكويتية
العراقية - مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية (وثائق) ص ٢ ، ع ٥ - ذو الحجة
١٣٩٥ هـ - كانون الثاني ١٩٧٦ م - ص ص
١٥٣ - ١٥٥

مقتطفات من حديث صحفي خاص للمقدم
ابراهيم الصدي ، رئيس مجلس القيادة والناد
العام للقوات المسلحة في ج . ع . ي حول
القضايا الداخلية والخارجية - مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية (وثائق) ص ٢ ،
ع ٥ - ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - كانون الثاني
١٩٧٦ م - ص ص ١٥٧ - ١٥٨

مقتطفات من خطاب الشيخ زايد بن سلطان
آل نهيان امام المجلس الوطني الاتحادي في
افتتاح الدور المادي السنوي للمجلس - مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية (وثائق)
ص ١ ، ع ٢ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - ابريل
١٩٧٥ م - ص ص ١٥٣ - ١٥٩

مقتطفات من حديث للأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام السعودي في مؤتمر ممحضي - مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (وائاق) - ص ١ ، ع ١ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - أبريل ١٩٧٥ م - ص ص ١٥٩ - ١٦٤ .

المملكة العربية السعودية تشترك في المؤتمر الدولي للغذاء - باريس في الفترة ١٥ - ١٧ صفر ١٣٩٥ هـ (٢٦ الى ٢٨ فبراير ١٩٧٥ م) نشرة الارشاد الزراعي - مج ٧ ، ع ٢ - ربيع ثاني/جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ (ابريل - يونية ١٩٧٥ م) ص ص ٢ - ٨ + ١٩ .

المؤتمر الاقليمي للدراسة بيئة البحر الاحمر نشرة الارشاد الزراعي - مج ٧ ، ع ١ - المحرم - ربيع اول ١٣٩٥ هـ (يناير - مارس ١٩٧٥ م) ص ص ١٠ - ١١ .

علوم الدين الاسلامي

عبد الرحيم عبد الله الغالد

الصوم بين المادية والروحانية

قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٩ - رمضان ١٣٩٥ هـ - سبتمبر - اكتوبر ١٩٧٥ م - ص ص ٣ - ٥ .

كاصد ياسر الزليدي

منهج الجلالين في تفسير القرآن الكريم - مجلة آداب الرفادين - ع ٥ - جمادى الاول ١٣٩٤ هـ - حزيران ١٩٧٤ م - ص ص ١٢٥ - ١٥٠ .

محمد أحمد العزب

الاعجاز القرآني في فكر الماسرين - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٩ - رمضان ١٣٩٥ هـ - سبتمبر - اكتوبر ١٩٧٥ م - ص ص ١٥-١٩ .

محمد أحمد العزب

عن الخروج - قى القرآن - قافلة الزيت

مج ٢٣ ، ع ٢ - صفر ١٣٩٥ هـ - فبراير - مارس ١٩٧٥ م - ص ص ٢ - ٥ .

مناع القطان

الفكر الاسلامي بين واقعه الماسر ومحاولات التجديد فيه - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ١ - محرم ١٣٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م - ص ص ٣ - ٥ .

الاجتماع وعلم النفس

أحمد عبد العزيز الالفي

علم الاجرام - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ١ - محرم ١٣٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م - ص ص ٣٥ - ٣٨ .

حسن علي خفاجي

اثر ظروف مصر في الاتياعات الفكرية الاجتماعية - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٢ - صفر ١٣٩٥ هـ - فبراير - مارس ١٩٧٥ م - ص ص ٢١ - ٢٤ .

سعيد عبد الرحمن

العلاقة بين عوامل الاجهاد والتعب وطول الاختبار ودرجة ثباته - مجلة كلية الاداب والتهربية - ع ٥ ، حزيران (يونيو) ١٩٧٤ م - جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ - ص ص ١٨١ - ١٩١ .

علاء الدين البياتي

الرشيدية دراسات اجتماعية واثنروبولوجية مراجعة اهاد القزاز - مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية - ص ١ ، ع ٤ - رمضان ١٣٩٥ هـ - تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٧٥ م - ص ص ١٦٥ - ١٦٧ .

علي محمد السلمي

جهاز الخدمة المدنية في الكويت - دراسة اوضاع ديوان الموظفين - مجلة دراسات الخليج

والجزيرة العربية ، ص ٢ ، ج ٥ ، ذو الحجة
١٣٩٥ هـ - كانون ثاني (يناير) ١٩٧٦ ، ص
٢٧ - ٥٦ .

علي محمد السلمي *

مدخل تكاملي لنظرية التنظيم ، مجلة العلوم
الاجتماعية ، ص ٣ ، ج ١ ، مايو ١٩٧٥ م .
ص ٤٦ - ٦٤ .

محمد احمد غالي *

التوافق المهني بين العاملين بالكويت من
١ - الشباب سن ٢٠ - ٣٠ (من الكويتيين)
مجلة كلية الاداب والتربية - ، ج ٥ ،
حزيران (يونيو) ١٩٧٤ . جسادى الاول
١٣٩٤ هـ - ص ١٣٥ - ١٧٩ .

محمد احمد غالي *

العلاقة بين التوافق المهني وبين بعض
المتغيرات الانشائية في البعد المراجعي ، مجلة
كلية الاداب والتربية - ، ج ٦ ،
ديسمبر - كانون الاول - ١٩٧٤ هـ ، ذو القعدة
١٣٩٤ هـ - ص ١٤١ - ١٨٨ .

محمد ربيع ، انطوان زحلان *

هجرة الانسنة والهجرة الداخلية في البلاد
العربية . مجلة العلوم الاجتماعية ، ص ٣ ،
ج ٢ ، مايو ١٩٧٥ م . ص ٢٢ - ٣٠ .

محمد عبد الرحيم علس *

انحراف الاطفال ، قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ج ١١ ، ذو القعدة ١٣٩٥ هـ - نوفمبر -
ديسمبر ١٩٧٥ م . ص ٢٠ - ٢٢ .

محمد عثمان نجاتي *

مشكلات طلبة جامعة الكويت - ١ ، لشرق
الجنس والجنسية في مشكلات طلبة جامعة
الكويت مجلة كلية الاداب والتربية ، ج ٦ .

ديسمبر - كانون الاول ، ١٩٧٤ هـ ، ذو القعدة
١٣٩٤ ، ص ٢٠٣ - ٢٢٩ .

محمد عيسى براهيم *

الدور الاجتماعي للشعر من وجهة نظر علم
الاجتماع . مجلة العلوم الاجتماعية
ص ٣ ، ج ١ ، مايو ١٩٧٥ م . ص ٣٧ -
٤٥ .

محمد غانم الرميحي *

مدخل لدراسة الواقع والتغير الاجتماعي في
مجتمعات الخليج ، مجلة العلوم الاجتماعية ،
ص ٣ ، ج ٢ ، ديسمبر ١٩٧٥ . ص ٧٧ -
٩٠ .

محمود عبد القادر *

التغير الاجتماعي في المكانة المهنية للاباء
وعلاقتها بانتاجاتهم نحو مستقبل الابناء دراسة
حقلية مقارنة بين المجتمع الكويتي والبحرين
في (الحراك المهني للاباء واتجاهاتهم نحو
مستقبل انبائهم) مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية ، ص ١ ، ج ٤ ، رمضان
١٣٩٥ تشرين اول - اكتوبر ١٩٧٥ م .
ص ١٢٧ - ١٥٣ .

مي يوسف العيسى *

حلقة تطوير الخدمات الاجتماعية بالكويت
من ٣ - ٢٣ اكتوبر ١٩٧٥ . مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية ، ص ٢ ، ج ٥ ،
ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - كانون ثاني - يناير
١٩٧٦ م . ص ١٩٧ - ١٩٩ .

أحــصاء

بهجت محمود ثابت *

المنينات كأحد الفروع الهامة في علم الاحصاء
الادارة العامة ، ج ١٨ ، شعبان ١٣٩٥ هـ -
سبتمبر ١٩٧٥ م . ص ١٦١ - ١٦٨ .

عامر دياب التميمي •

الاضلاع الاحصائية في الكويت • مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية • ١، ع ١
يناير ١٩٧٥ م • ص ١٧٤ - ١٧٩ •

السياسة

احمد بلور •

الثورة السلوكية في العلوم السياسية ،
مجلة العلوم الاجتماعية • ص ٣ ،
ع ٢ • ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ٣٥ - ٥٠ •

اسماعيل صبري مقلد •

الوفاء الدولي ودبلوماسية الازمات مجلة
العلوم الاجتماعية • ص ٣ ، ع ٢ ديسمبر
١٩٧٥ م • ص ٢٢ - ٣٤ •

أنطوني ، جون ديوك •

الحرس الاحمر: والسيطرة على منخله الجنوبي
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ص ٢
ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - كانون ثاني
يناير ١٩٧٦ م • ص ١٨٩ - ١٩٦ •

جهاد مجيد متي الدين •

اممية الشرق الاوسط والمصالح
الاستراتيجية الاوروبية في المنطقة • مجلة
الخليج-العربي • ص ١ ، ع ١ • ١٩٧٣ م •
ص ١٧ - ٢٦ •

حسين محمد البعارنة •

دول الخليج العربي الحديثة - علاقاتها
الدولية وتطور الاوضاع السياسية والقانونية
والدستورية فيها ، مراجعة هزت سيد اسماعيل
مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة
العربية • ص ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ -
كانون ثاني ١٩٧٦ م • ص ١٤٥ - ١٥٢ •

سامي احمد •

نظرية جديدة في تكوين الخليج العربي
وجنوب العراق ، اشراف عادل خطاب • مجلة
الخليج العربي - انباء وتعليقات • ص ٢ ،
ع ٢ ، ١٩٧٥ م • ص ٣٧٠ - ٣٧٦ •

السيد احسان وفيق السامرائي •

مؤشرات الاعلام الرجمي في الخليج العربي •
مجلة الخليج العربي • ص ٢ ، ع ٢ • ١٩٧٥ م •
ص ٤٤ - ٥٤ •

صادق حسن السوداني •

العلاقات العراقية السودانية ١٩٢٠ -
١٩٣١ - دراسة في العلاقات السياسية -مراجعة
ابراهيم المبيدي مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية • ص ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة ،
١٣٩٥ هـ - كانون ثاني - يناير ١٩٧٦ م •
ص ١٣٩ - ١٤٣ •

طله عثمان الفراء •

تطبيق نظرية جونز الميدانية على نشأة وتطور
الملكة العربية السعودية ، مجلة الدارة • ع ١
ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - مارس ١٩٧٥ م • ص ٢٧
- ٤٠ •

بحث باللغة الانجليزية

عبد العزيز محمد عوض • •

دراسات فلسطينية ، هجرة اليهود الى
فلسطين وموقف الدولة العثمانية منها مجلة
كلية الاداب • ص ٣ ، مج ٢ • ١٣٩٣/١٣٩٤
هـ • ص ١٥٣ - ٢٧٨ •

محمد حسين زيدان

مبادئ السعودية في وثيقة • مجلة الدارة •
ص ١ ، ع ٢ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونيو
١٩٧٥ م • ص ٨ - ٩ •

اقتصاد

محمد كمال عبد الحميد •

الوحدة الاستراتيجية للخليج العربي •
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • ١
ع ١ • يناير ١٩٧٥ م • ص ٢٨ - ٦٢

مصطفى أبو لبدة •

تقرير مصني حول التفاصيل النفطية
والجغرافية لانتاجية الحدود بين المملكة العربية
السعودية ودولة الامارات العربية - تقارير -
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • ١
ع ١ • يناير ١٩٧٥ م • ص ١٨٠ - ١٨١

مصطفى عبد القادر النجار (مشرف)

اقتراح بإنشاء دولة يهودية في البحرين
والاحساء • مجلة الخليج العربي • ص ٢ ،
ع ٢ • ١٩٧٥ م • ص ٢٨٧ - ٢٨٨

مقتضات من البيان المشترك السعودي
الايثري صادر من زيارة الامير فهد بن عبد
المعز آل سعود ولي العهد النائب الاول
لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في المملكة
العربية السعودية لايران • مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية - وثائق - • ص ١
ع ٤ رمضان ١٣٩٥ هـ - تقريرين اول / اكتوبر
١٩٧٥ م • ص ١٩٧ - ٢٠٠

نص المساعدة العراقية الايرانية
والبروتوكولات الثلاثة الملحق بها الخاصة
بالحدود البرية والنهرية وأمن الحدود بين
العراق وايران • مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية - وثائق - • ص ١ ، ع ٤
رمضان ١٣٩٥ هـ - تقريرين اول / اكتوبر
١٩٧٥ م • ص ١٨٩ - ١٩٧

وليد الشريف •

الاتحاد السوفيتي ومنطقة الخليج العربي •
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • ص ٢
ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - كانون ثاني
- يناير ١٩٧٦ م • ص ٨٧ - ١٠٤

ابراهيم صقر •

التكامل الاقتصادي العربي ، الدوافع ..
والطروح والمخبرات مع اشارة خاصة لدول
الخليج • مجلة العلوم الاجتماعية
ص ٣ ، ع ٢ • ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ٥١
- ٦٠

أحمد داود عيسى •

مناصر تقييم الاوراق المالية • مجلة العلوم
الاجتماعية - • ص ١ ، ع ٣ ، ١ • مايو
١٩٧٥ م • ١٢٩ •

ارتفاع مؤشرات الصندوق الكويتي للتنمية
الاقتصادية العربية • من ميدل ايست
ايكونيك دايجست • مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية • ١ ، ع ٢ • ربيع الاول
١٣٩٥ هـ - ابريل ١٩٧٥ م • ص ١٨٦ -
١٩٢

أنطوان رحلان •

تخطيط القوى البشرية • مجلة العلوم
الاجتماعية • ص ٣ ، ع ١ • مايو ١٩٧٥ م •
١٣٠ •

برهان الدين الشطي • (اعداد)

ملاح خطة التنمية القادمة في دولة الكويت
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
- تقارير - • ص ١ ، ع ٤ • رمضان ١٣٩٥ هـ
- تشرين اول - اكتوبر ١٩٧٥ م • ص ١١١
- ٢٢٠

بروس ، نقولا كامينغ (اعداد) •

التنمية في ايران تواجه عقبات • مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية • ص ٢ ،
ع ٥ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ كانون ثاني - يناير -
١٩٧٦ م • ص ٢٠١ - ٢٠٣

تقرير امريكي حول الودائع المصرية في
الغرب مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
- تقرير - ٥ س ١ ، ع ١ - يناير ١٩٧٥ .
س ١٨٦ - ١٨٥

شارل هيسوي *

التاريخ الاقتصادي لاهران ١٨٠٠ -
١٩١٥ . مرض ومراجعة حازم بيلوي . مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية ، س ١ ،
ع ١ ، يناير ١٩٧٥ م . من ص ١١٩ - ١٢٤

صديق عقيقي *

السياسات القروية لمتاجر التبصرة
بالكويت ، مجلة العلوم الاجتماعية
س ٣ ، ع ١ - مايو ١٩٧٥ م . من ص ٧٥ -
٩٥

عبد الحميد الفزالي *

حول فلسفة اللغة النفسية الثانية للتنمية
الاقتصادية والاجتماعية في الكويت - ٧٥ -
١٩٧٦ - ٧٩ - ١٩٨٠ - مجلة العلوم
الاجتماعية - س ٣ ، ع ١ - مايو ١٩٧٥ م .
س ٨ - ٢١

عبد الرحمن صبري *

الاقتصاد الاسرائيلي والعرب . مجلّة
الشرق الاوسط - ع ٢ ، ١٩٧٥ . من ص
٩٢ - ١٠٨

محمد بسطامي منصور *

الشراء للمنظمات ، أهدافه ، النشاطات التي
يضمونها والعوامل المرتبطة باختيار مصادر
الشراء . مجلة العلوم الاجتماعية .
س ٣ ، ع ٢ ، ديسمبر ١٩٧٥ م . ص ٩٧

محمد سعيد الشيعي

نظرات من تاريخ جدة الاقتصادي في النصف
الاول من القرن التاسع عشر ، - بحث

بالانجليزية - مجلة كلية الاداب س ٣ ، مج ٣
١٢٩٢ - ١٢٩٤ هـ . من ص ٢٣ - ٤٠

محمد عمر الفراء

علاقات اليابان والخليج العربي . مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية . س ١ ،
ع ٢ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - ابريل ١٩٧٥ م .
ص ٤٢ - ٦٦

محمد هشام خواجكية *

أضواء على التنمية الاقتصادية في المملكة
العربية السعودية . مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية . س ٢ ، ذو الحجة ١٣٩٥ هـ
كانون ثاني - يناير ١٩٨٦ م . من ص
١٧٢ - ١٨٨

محمد هشام خواجكية *

نظريات النمو في الفكر الاقتصادي
الكلاسيكي . مجلة كلية الاداب والتربية -
ع ٦ ، ديسمبر - كانون الاول - ١٩٧٤ - ذو
القعدة ١٣٩٤ هـ . من ص ٢٣١ - ٢٣٧

محمد يوسف علوان *

مبدأ التفاوض على الاسعار المملّنة . مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية س ١ ، ع ٤
رمضان ١٣٥ هـ . تشرين اول - اكتوبر
١٩٧٥ م . من ص ٩٥ - ١٢٦

مصطفى كامل *

تخطيط الاستثمارات الرأسمالية . مجلة
الادارة العامة . ع ١٨ - شباط ١٣٩٥ هـ -
سبتمبر ١٩٧٥ م . من ص ٧٧ - ٩٤

يوسف صايغ *

التنمية العربية : انجازاتها ، قضاياها
وتحدياتها ، النفط والتعاون العربي . س ١
ع ١ - ١٩٧٥ . من ص ٥٤ - ٦٧

القانون والقضاء

ظافر القاسمي •

من قواعد الولاية في الاسلام قافلة الزيت •
مج ٢٣ ، ع ٦ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ -
يونية - يولية ١٩٧٥ م • ص ٣ - ٥

ظافر القاسمي •

من قواعد الولاية في الاسلام • قافلة الزيت
مج ٢٣ ، ع ١٠ • شوال ١٣٩٥ هـ - اكتوبر -
نومبر ١٩٧٥ م • ص ٤ - ٧

ظافر القاسمي •

ولاية المظالم - مجلة الدارة ، ص ١ ، ع ٢ •
جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونيو ١٦٧٥ م •
ص ٥٨ - ٨٧

عبد الفتاح عبد العزيز خضر •

مصطلحات قانونية - السلسلة الثانية -
مجلة الادارة العامة • ع ١٨ ، شمعان ١٣٦٥ هـ
سبتمبر ١٦٧٥ م • ص ١٦٩ - ١٧٤

محمد فاروق النبهان •

مستقبل الفقهاء من الفقه الاسلامي مسح
دراسة للتقنين الكويتية المستعدة من الشريعة
الاسلامية • مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية • ١ ، ع ٤ • رمضان ١٣٩٥ هـ -
تشرين اول - اكتوبر - ١٩٧٥ م • ص ٩
- ٢٨

محمود عثمان الهمشري •

الاشخاص الاعتبارية والمسؤولية الجنائية •
مجلة الادارة العامة ع ١٨ • شمعان ١٣٩٥ هـ
سبتمبر ١٩٧٥ م • ص ٩ - ٢٨

الادارة

أحمد السعيد (محلل)

مصانع الانكثار • مجلة الادارة العامة ع ١٨ •
شمعان ١٣٩٥ هـ - سبتمبر ١٩٧٥ م • ص ١٨٥
- ١٩٦

أوستن ، شارلس ح •

ماهى الادارة الصحية ، عرض وتحليل عيد
الله المصاري • مكتبة الادارة - ص ٤
ع ١ • ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ - ابريل - ١٩٧٥ م
ص ٥٣ - ٥٧

يوستيكو ، ماري •

سكرتير الرئيس ، عرض وتحليل هبند
الرازق حسن • مكتبة الادارة -
ص ٤ ، ع ١ • ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ - ابريل -
١٩٧٥ م • ص ٣١ - ٤٠

صافي امام موسى •

أسطورة المدير المتصلص ص ١ تأليف ج •
مترنلج لفنجستون • مكتبة الادارة • ص ٤ ،
ع ١ • ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ - ابريل ١٩٧٥ م
ص ٤٨ - ٥٢

صافي امام موسى •

مشاكل الادارات التسهلية والاجهزة
المساعدة - الادارة العامة ع ١٨ • شمعان
١٣٩٥ هـ - سبتمبر ١٩٧٥ م • ص ١٢٥ -
١٣٩

صديق محمد عفيفي (مراجع) •

المبادئ العامة في ادارة القوى العاملة ،
تأليف منصور أحمد منصور • مراجعات -
مجلة العلوم الاجتماعية • ٣ ،
ع ١ • مايو ١٩٧٥ م • ص ١١٩ - ١٢٠

عاصم الاعرجي *

بين الاستراتيجية - والتكتيك - في التخطيط
للتطوير الإداري - مجلة العلوم الاجتماعية -
ص ٣ ، ع ١ ، مايو ١٩٧٥ م - ص ٦٥ -
٧٤

عبد الرحمن إبراهيم أبو حيمد *

مسؤولية المراقب تجاه اكتشاف غش الإدارة ،
الإدارة العامة - ع ١٨ - شباط ١٣٩٥ هـ -
سبتمبر ١٩٧٥ م - ص ٩٥ - ١٠٧

عبد الرحمن بن حسن النفيسة *

التأديب الإداري ، الحلقة الثانية الإدارة
العامة ، ع ١٨ شباط ١٣٩٥ هـ - سبتمبر ١٩٧٥
م - ص ١٠٩ - ١٢٣

عبد الرحمن عبد الله الشقاوي *

الإدارة بواسطة الاهداف الإدارة العامة ،
ع ١٨ ، شباط ١٣٩٥ هـ - سبتمبر ١٩٧٥ م -
ص ١٤٣ - ١٥٢

عبد العزيز الامام *

الاتجاهات الحاسبة في تفسير الاستهلاك -
الإدارة العامة - ع ١٨ - شباط ١٣٩٥ هـ -
سبتمبر ١٩٧٥ م - ص ٢٩ - ٥٠

عبد الله العماري *

الحاجة الى تدريب موظفي الإدارات المتوسطة
في المستشفيات - الإدارة العامة ، ع ١٨ ، شباط
١٣٩٥ هـ - سبتمبر ١٩٧٥ م - ص ١٥٣ -
١٥٩

علي عبد الرحيم *

تقارير الاداء وسيلة اتصال بين المحاسب
والمدير - مجلة العلوم الاجتماعية -
ص ٣ ، ع ٢ - ديسمبر ١٩٧٥ - ص ٦١ -
٧٦

فيلون ، فريدون *

المسال والتقانات المالية في ايران - مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية - ص ١ ،

ع ٢ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - أبريل ١٩٧٥ م -
ص ٨٣ - ١١٠

محمود مجدي أبو التماس *

حول تأديب الموظف العام - الحلقة الثالثة
الإدارة العامة - ع ١٨ ، شباط
١٣٩٥ هـ - سبتمبر ١٩٧٥ م - ص ٥١ -
٧٦

أسلحة وتسليح

رياض الاشقر (اعداد) *

تسلح دول الخليج والجزيرة العربية لعام
١٩٦٩ - مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية - تقارير - ص ١ ، ع ٤ - رمضان
١٣٩٥ هـ - تشرين اول - أكتوبر - ١٩٧٥ م -
ص ٢٢١ - ٢٣٤

عبد الرحمن زكي *

السيوف العربية - مجلة الدارة - ص ١ ،
ع ٢ - جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونيو ١٩٧٥
م - ص ٤٢ - ٥٧

مقتطفات من تقرير حول التسليح في الخليج
مساور من المعهد الدولي للدراسات
الاستراتيجية في تقريره السنوي حول ميزان
القوى عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥ مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية - تقرير - ص ١ ،
ع ١ ، يناير ١٩٧٥ م - ص ١٨١ - ١٨٣

التربية والتعليم

أحمد السعيد (محلل) *

الممارسة السديقة لتعليم الكبار ، تاليف
مالكولم كنولز - مكتبة الادارة
ص ٤ ، ع ١ - ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ - أبريل
١٩٧٥ م - ص ٢٣ - ٢٠

حسن رجب مرسى

الاعلام والتعليم عبر القضاء الخارجي -
امكانات ومشاكل - مجلة كلية الاداب -

س ٣ ، مج ٣ - ١٣٩٣ / ١٣٩٦ هـ .
ص ص ٢٥٩ - ٢٧٢

حمد السليطي

واتع التخطيط التربوي في البحرين وتحديات المستقبل . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . ص ١ ، ع ١ . يناير ١٩٧٥ م .
ص ص ٨٠ - ٩٤

عبد الكريم طه

علم اللغة وتدريب اللغات الأجنبية . مجلة كلية الآداب والتربية - ع ٥ ، حزيران يونيو ١٩٧٤ م - جمادى الأولى ١٣٩٤ هـ .
ص ص ٢٠١ - ٢٠٧

غنيمة النجار (أعداد)

ثقافة الطفل في الخليج والجزيرة العربية .
- حلقة دراسية - مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . ص ١ ، ع ٢ . ديسمبر الأول ١٩٧٥ هـ - أبريل ١٩٧٥ م . ص ص ١٩ - ٢٠٢

محمد أبو الفتوح الغياض

الجدور التاريخية للتعليم في المملكة العربية السعودية . مجلة السداة ص ١ ، ع ٢ .
جمادى الثانية ١٩٣٥ هـ - يونيو ١٩٧٥ م .
ص ص ١٠٨ - ١٢١

محمد جواد رضا

التربية والمتغيرات الحضارية في الخليج العربي . مجلة كلية الآداب والتربية ع ٦ .
ديسمبر كانون الأول ١٩٧٤ م - ذو القعدة ١٣٩٤
ص ص ١٨٩ - ٢٠١

مصطفى تركي

الفرق بين الذكور والاناث - من الأبناء -
مجلة كلية الآداب والتربية - ع ١ . ديسمبر

- كانون الأول ١٩٧٤ م . ذو القعدة ١٣٩٤ م
ص ص ٢٣٩ - ٢٤٨

هشام أبو حاكمة

اكتشاف المهارات في الالة الكاتبة مكتبة الادارة - الرياض ، ص ٤ ، ع ١ . ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ - أبريل ١٩٧٥ م . ص ص ٤١ - ٤٧

الجامعات

إبراهيم أحمد الشنطي

التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية قافلة الزيت . مج ٢٣ ، ع ١ . صفر ١٣٩٥ هـ
فبراير - مارس ١٩٧٥ م . ص ص ٧ - ١٩

جامعة البصرة - شعبة الإحصاء والتخطيط

احصائية أبناء الخليج العربي والجزيرة العربية في جامعة البصرة . مجلة الخليج العربي ص ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ م . ص ص ٣٧٧ - ٣٨٣

زهدي الفاتح

حوار مع حسن عبد الله آل الشيخ ورئيس التعليم العالي . مجلة السداة . ذو الحجة ١٣٩٥ هـ . ديسمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٣٠ - ٦٥

سليمان نصر الله

الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة . قافلة الزيت . مج ٢٣ ، ع ١١ . ذو القعدة ١٣٩٥ هـ
نوفمبر ديسمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٦ - ١٥

علي الشيخ حسين الساعدي

جامعة البصرة : جامعة عربية من الخليج العربي ، مهامها .. وظائفها . خلال محس سنرات . مجلة الخليج العربي . ص ٢ ، ع ٢ .
١٩٧٥ م . ص ص ١٢ - ٣٢

يعقوب سلام

- حول مؤتمر رسالة الجامعة • قافلة الزيت
- مج ٢٣ ، ع ٥ ، ربيع ثاني ١٣٩٥ هـ - أبريل -
- مايو ١٩٧٥ م • ص ٢٥ - ٣٥

المواصلات والنقل

نقولا زيادة

- تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر
- الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي • مجلة
- دراسات الخليج والجزيرة العربية • ص ١ •
- ع ٤ • رمضان ١٣٩٥ هـ - تشرين أول
- أكتوبر ١٩٧٥ م • ص ٦٩ - ٩٤

اللفات

أحمد حسين شرف الدين

- اللغة العربية في عصور ما قبل الاسلام
- مجلة الدارة - كتب جديدة - ص ١ ، ع ٢
- جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونيو ١٩٧٥ م
- ص ١٠٤ - ١٠٧

أحمد يوسف الشيخ

- اللغة العربية في مجال الاختبار والتحدي
- مجلة الدارة • ص ١ ، ع ٤ • ذو الحجة ٩٢ -
- ١٣٩٥ هـ ديسمبر ١٩٧٥ • ص ٩٢ - ٩٧

حازم الحاج طه

- أصول الالفاظ الثنائية والثلاثية • آداب
- الرافدين • ع ٥ • جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ -
- حزيران ١٩٧٤ م • ص ١٥ - ٢٨

حسن شاذلي فرهود (محقق)

- مختصر القرائي ، تاليف أبي الفتح عثمان
- ابن جني مجلة كلية الآداب ص ٣ ، مج ٣
- ١٣٩٢ / ١٣٩٤ هـ • ص ١٧٩ - ٢١٢

خليل إبراهيم العطية

- دراسات في اللهجات العربية - لهجة هذيل
- مجلة الخليج العربي • ص ٢ ، ع ٢ - ١٩٧٥ م
- ص ١٩٢ - ٢٣٠

داود حلمي السيد

- لغة واحدة أم لغتان بريطانية وأمريكية
- مجلة كلية الآداب والتربية - ع ٥ ديسمبر
- كانون أول ١٩٧٤ - ذو القعدة • ص ١٧ - ٣٠

شاكر مصطفى

- حول حركة التمريب من ثقافات الاوائل في
- القرون الثلاثة الاولى للاسلام • مجلة كلية
- الآداب والتربية - ع ٥ ديسمبر كانون أول
- ١٩٧٤ - ذو القعدة ١٣٩٤ هـ • ص ٣١ - ٥٩

عبد الرسول الغفاجي

- الازدواجية اللغوية في الوطن العربي
- مجلة الخليج العربي • ص ٢ ، ع ٢ - ١٩٧٥ م
- ص ٧٣ - ٩٨

عبد العال سالم مكرم

- ابن هشام المصري ومنهجه في دراسة النحر
- العربي • مجلة كلية الآداب والتربية - ع ٥ -
- حزيران يونيو ١٩٧٤ - جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ
- ص ٩ - ٢٠

محمد أبو الفضل إبراهيم

- شرح مقامات الحريري لابن العباس أحمد
- بن عبد المؤمن القيسي الشريفي • قافلة الزيت
- مج ٢٣ ، ع ١ • محرم ١٣٩٥ هـ - لبرابر
- ١٩٧٥ م • ص ٢٩ - ٤٠

• محمد باكلا •

• فلاديمير تسيف يو ، كورسارييف أ • ن

البحر الأحمر وظواهره المحيطية الشاذة ،
ترجمة على عبد الكريم حلى • مجلة الخليج
العربي • ص ٢ ، ع ٢ - ١٩٧٥ م • ص ١٦١
- ١٧٣ •

• فيرديج ، رودو •

الخليج العربي في موسومة علم المحيطات ،
ترجمة نجاح عبود حسين • مجلة الخليج
العربي • ص ٢ ، ع ٢ - ١٩٧٥ م • ص ٥٥
- ٥٩ •

• محمد رمضان شقيلة •

التطور الجيولوجي لاراضي وسط وشرق
شبه الجزيرة العربية • مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية - ص ٢ ، ع ٥ • ذو الحجة
١٣٩٥ هـ - كانون ثاني / يناير ١٩٧٦ م •
ص ١٠٥ - ١٢٦ •

البترول والطاقة

• ابراهيم أحمد الشنطي •

البحث عن الطاقة ، قافلة الزيت • مج ٣ ،
ع ٥ جمادى الاولى ١٣٩٥ هـ - مايو ١٩٧٥ م •
ص ٢٧ - ٣٤ •

• ابراهيم أحمد الشنطي •

الطاقة النووية في خدمة الافراض السلمية •
قافلة الزيت • مج ٣ ، ع ٣ • ربيع الاول
١٣٩٥ - مارس ١٩٧٥ م • ص ٨ - ١١ •

• ابراهيم أحمد الشنطي •

ماذا نمضي ما نقول •• - تعريفات بترولية
قافلة الزيت • مج ٣ - ع ٥ • ربيع الثاني ،
١٣٩٥ هـ - ابريل / مايو ١٩٧٥ م • ص ١٧
- ٢١ •

لهجة مكة العربية ، مختصر للنمو على
النصوص وقائمة مفردات • تأليف كلير شرايبر
أمثال ونصوص شبيهة أخرى من مكة • تأليف
همر الساسي • بحث بالانجليزية - نقد الكتب
مجلة كلية الاداب - ص ٣ ، مج ٣ - ١٣٩٣ /
١٣٩٤ هـ • ص ٨٤ - ٩٠ •

• محمد صديق العوض •

حرف اللان من اللغة الفارسية - مجلة
كلية الاداب • ص ٣ ، مج ٣ - ١٣٩٣ -
١٣٩٤ هـ • ص ٧١ - ١٢٦ •

• محمود اسماعيل صيني •

الازدواج اللغوي وتدریس اللغات الاجنبية
- بحث بالانجليزية - مجلة كلية الاداب -
ص ٣ ، مج ٣ - ١٣٩٣ / ١٣٩٤ هـ • ص ٦٦
- ٨٣ •

الفضاء

• سليمان نصر الله •

الدلائل الكيميائية للحياة في الفضاء
الفارسي • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٩
رمضان ١٣٩٥ هـ - سبتمبر / اكتوبر ١٩٧٥ م
ص ٧ - ١٤ •

• نقولا شاهين •

ظاهرة ولادة النجوم واحتضارها والنجوم
المختفية والمزدوجة ، قافلة الزيت • مج ٢٣ ،
ع ٥ جمادى الاولى ١٣٩٥ هـ - مايو / يونية
١٩٧٥ م • ص ٣٥ - ٤١ •

جيولوجيا

• خليل هندراوي •

الجبال • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ١٠
شوال ١٣٩٥ هـ - اكتوبر / نوفمبر ١٩٧٥ •
ص ٤٤ - ٤٩ •

أحمد قسنت الجداوي *

الملاحج القانونية للوكالة الدولية للطاقة
النفط والتعاون العربي * ص ١ ، ع ١ ،
١٩٧٥ م ص ص ٦٨ - ٩٩

أحمد نور الدين *

صناعة التكبير وفرص تنميتها في العالم
العربي * النفط والتعاون العربي * ص ١ ،
ع ١ ، ١٩٧٥ م ص ص ٣٥ - ٥٣

اراسكو ١٩٧٤ * قافلة الزيت * مج ٢٣
ع ٦ جادى الثانية ١٩٩٥ هـ - يونيو - يوليو
١٩٧٥ م ص ص ٢٥ - ٣٠

الانتاج العربي والعالمي من الزيت الخام
خلال عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤ - احصائيات النفط
والتعاون العربي * ص ١ ، ع ١ ١٩٧٥
ص ص ١١٦

البيان الصحفي الصادر عن الاجتماع
والاربعين لمنظمة الاقطار المصدرة للبتترول
- الاوبك - وثائق * النفط والتعاون
العربي * ص ١ ، ع ١ ١٩٧٥ ص ١١٤

البيان الصحفي الصادر عن الاجتماع
الوزاري الرابع عشر لمنظمة الاقطار العربية
المصدرة للبتترول - وثائق * النفط والتعاون
العربي * ص ١ ع ١ ١٩٧٥ ص ١١٣

بييرويل * ص م - كوتزل ، الفن * ج
السياسة والنفط والحوض الغربي المتوسط ،
عرض ومراجعة أسعد عبد الرحمن * مجلة
دراسات الخليج ص ١ ، ع ١ - يناير ١٩٧٥
ص ص ١٥١ - ١٥٤

اسكندر النجار (مراجع)

الدم النفطي العربي من مؤتمر الخرطوم
١٩٦٧ الى مؤتمر الكويت ١٩٧٣ - تحرير -
مروان اسكندر - مراجعات - النفط والتعاون
العربي * ص ١ ، ع ١ ، ١٩٧٥ م ص ص ١٠٥ -
١١٢

تهديدات كيمسجر للنفط النفطية * حديث
سياسي حول مسألة النفط العالمي * والمشكلات
الاقتصادية الدولية مع مجلة نيوزويك
- وثائق - مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية * ص ١ ، ع ٢ - ربيع أول ١٣٩٥ هـ
- أبريل ١٩٧٥ م ص ص ١٦٩ - ١٧٥

جابر يلقوف ، في * ب

حقول النفط الكبرى في العالم * ترجمة علي
عبد الكريم علي ويوسف محمد السلطان *
مجلة الخليج العربي * ص ١ ، ع ١ ١٩٧٣ م
ص ص ١٠٣ - ١٢٨

حسن الابراهيم (اعداد)

النمو الدولي لبحث مشاكل النفط والطاقة
- تقارير - مجلة - دراسات الخليج والجزيرة
العربية ص ١ ، ع ٤ - رمضان ١٣٥٩ هـ -
تشرين أول - أكتوبر - ١٩٧٥ م ص ص
٣٠٥ - ٣١٠

دراسات احصائية موجزة حول تطور اسعار
صادرات المنتجات المكررة - احصائيات - النفط
والتعاون العربي * ص ١ ، ع ١ - ١٩٧٥
ص ص ١٢٢ - ١٢٦

سليمان القدسي ، مروان المصري *

استغلال اموال نفط الشرق الاوسط بدائل
وامال * مجلة العلوم الاجتماعية ص ٣٠ ، ع ٢
ديسمبر ١٩٧٥ ص ص ٩٨ - ٩٩

سليمان نصر الله *

جولة في معامل البترو كيميائيات * قافلية
الزيت * مج ٢٣ ، ع ٨ - شبان ١٣٩٥ هـ -
اغسطس - سبتمبر ١٩٧٥ م ص ص ٢٥ -
٣٢

سليمان نصر الله *

القسم الحجري والحفارة الانسانية قافلية
الزيت * مج ٢٣ ، ع ٤ - ربيع الثاني ١٣٩٥
هـ - أبريل - مايو ١٩٧٥ م ص ص ١٣ - ١٦

سلميان نصر الله •

مؤتمرات تبويب المعلومات في جامعة البترول
والمعادن • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٣ •
ربيع أول ١٣٩٥ هـ - مارس - أبريل ١٩٧٥ م
• من ص ٢٥ - ٣٧

شحن الزيت في أرامكو •

قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ١١ • ذو القعدة
١٣٩٥ هـ - نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٥ م • ص
• ٢٤ - ٣١

شريف الشيخ •

اشواء على الاتجاهات الحديثة في تسمية
النفط الخام مجلة الخليج العربي • ص ٧ ،
ع ٢ • ١٩٧٥ م • من ص ٢٤٤ - ٢٥٨

شريف الشيخ •

اشواء على مواقف شركات النفط الاحتكارية
من مطالب العراق • مجلة الخليج • ص ١ ،
ع ١ • ١٩٧٣ م • من ص ٢٩ - ٧٠

صقر أحمد صقر (مراجع)

الاقتصاد السياسي للنفط الدولي والميلدان
المختلفة • مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية • ص ١ ، ع ٢ • ربيع الأول ١٣٩٥ هـ -
أبريل ١٩٧٥ م • من ص ١١١ - ١٢١

عباس حسين الدباغ •

مناعة النفط والصراع الطبقي في الشرق
الاقوسط • آداب الرافدين • ع ٥ جمادى الاولى
١٣٩٤ هـ - حزيران ١٩٧٤ م • من ص ٢٠٥ -
٢١٦

فتحي أحمد يحيى •

الاسمنت وأهميته لصناعة الزيت ، قافلة
الزيت • مج ٢٣ ، ع ٩ • رمضان ١٣٩٥ هـ -
سبتمبر / أكتوبر ١٩٧٥ م • من ص ٣٩ - ٤٣

فتحي أحمد يحيى •

البحث عن الزيت والغاز في المناطق العمورة
قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٦ جمادى الثانية -
١٣٩٥ هـ - يونيو - يوليو ١٩٧٥ م • ص
٧ - ١٢

فتحي أحمد يحيى •

طين الحفر وأهميته لصناعة الزيت •
قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ١ • محرم ١٣٩٥ هـ
فبراير ١٩٧٥ م • من ص ٢٥ - ٣٤

كتان ، هنري •

تطور امتيازات النفط من الفرق الاوسط
وشمال افريقيا • عرض ومراجعة عزيز شكرى •
مجلة دراسات الخليج • ع ١ ، ص ١ • يناير
١٩٧٥ م • من ص ١٢٥ - ١٣٢

محمد ابو الفتوح خضر

البتروك والقوة العالمية • وجهة نظر جغرافية
مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية •
ع ٥ • ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م • من ص ٥٧١ -
٥٩٠

محمد حمادى مطلق •

التوزيع السكاني لمناطق استغراج واستخدام
المياه الجوفية في منطقة الخليج العربي • مجلة
الخليج العربي • ص ١ ، ع ١ ١٩٧٣ م • من
ص ٧٣ - ١٠٢

محمد حمادى مطلق •

Oil in the Middle East. by
Stephnen Hemsley Longrigy.

(عرض وتقد الكتب) • مجلة الخليج العربي •
ص ٢ ، ع ٢ ١٩٧٥ م • من ص ٣٦١ - ٣٦٦

محمد غانم الرميحي •

البتترول والتنفذ الاجتماعي في الخليج العربي
(كتب جديدة) - مجلة الدائرة - ص ١ ، ع ٤
ذو الحجة - ١٣٩٥ هـ - ديسمبر ١٩٧٥ م - ص
١٩٠ - ١٩١

محمد نصيري •

تاميم النفط •• بين الرفض والقبول مجلة
الخليج العربي والجزيرة العربية • ص ١ ،
ع ٢ • ربيع أول ١٣٩٥ هـ - أبريل ١٩٧٥ م -
ص ص ١١ - ٢٨

محمد هشام خواجكية •

تحديد اسعار النفط بين دول الاوبك
والدول المستهلكة للنفط (تقارير) - مجلة
العلوم الاجتماعية • ص ٣ ، ع ١ مايو ١٩٧٥ م
ص ص ١٠٧ - ١١٠

محمد هشام خواجكية •

مستقبل اسعار النفط من ضوء التوقعات
المحتملة لمستويات الاستهلاك والانتاج في العالم
مجلة العلوم الاجتماعية • ص ٣ ، ع ١ مايو
١٩٧٥ م ص ص ٩٦ - ١٠٦

محمود أسلين •

الاتجاهات الجديدة في اتفاقيات البترول
وأثرها في اقتصاديات البترول العربي • مجلة
الشرق الاوسط • ع ١ - ١٩٧٥ م ص
٧٥ - ٨٩

محمود رشدي (مراجع)

نحو استراتيجية مثلى للانتاج والاستثمار
للدول العربية المصدرة للنفط من ضوء مصادر
الطاقة البديلة حتى عام ١٩٨٥ (تحرير) محمد
خليل خليل • (مراجعات) النفط والتعاون

العربي - ص ١ ، ع ١ - ١٩٧٥ م ص ص -
١٠ - ١٠٤

مروان راسم كمال

الطاقة الشمسية ومناقلها • لافلة الزيت •
مج ٢٣ ، ع ٢ • صفر ١٣٩٥ هـ - فبراير -
مارس ١٩٧٥ م • ص ص ٢٥ - ٣٢

مقتطفات من خطاب جيرالد فورد

رئيس الولايات المتحدة الامريكية امام المؤتمر
الدولي للطاقة في ديترويت (وثائق) - مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية • ص ٢ ع ١
يناير ١٩٧٥ م - ص ص ١٦٤ - ١٦٦

نبيه الاصغفاني (مراجع)

النفط وجيوبليتكتات منطقة الخليج الفارسي
مجلة دراسات الخليج • ص ١ ، ع ١ يناير
١٩٧٥ م • ص ص ١٤٠ - ١٥٠

ندوة جريدة الوطن - الكويت ١١/٣ / ١٩٧٥ م

تاميم النفط من دولة الكويت • مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية - ص ٢ ،
ع ٥ ، ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - كانون ثاني
(يناير) ١٩٧٦ م • ص ص ٢٠٥ - ٢١١

نصير هاروري

أزمة الطاقة في الولايات المتحدة والتنفذ
العربي • الاستثمار الجديد • مجلة دراسات
الخليج • ص ١ ، ع ١ • يناير ١٩٧٥ م
ص ٦٣ - ٧٩

نعيم الشرقي

نحو سياسات مثلى للانتاج البترول • مجلة
دراسات الخليج • ص ١ ، ع ١ - يناير ١٩٧٥ م
ص ١١ - ٢٧

نقولا سركيس (معاصر)

الرب رازمة الطاعة • مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية • ص ١ ، ع ٢ ربيع أول
١٣٩٥ هـ - أبريل ١٩٧٥ م • ص ١٩٣ -
١٩٧

نقولا شاهين

استغلال حرارة باطن الارض كمصدر للطاقة
قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ٧ • رجب ١٣٩٥ هـ
يوليو - أغسطس ١٩٧٥ • ص ١٧ - ٢٤

نقولا شاهين

الوقود الذرى في خدمة الاغراض السلمية •
قافلة الزيت • مج ٢٣ ع ١٠ - شوال ١٣٩٥ هـ
- أكتوبر - نوفمبر ١٩٧٥ م • ص ٩ - ١٦

يعقوب سلام

مصفاة البترول في الرياض لبنة جديدة في
صرح القطاع البترولى • قافلة الزيت • مج ٢٣
ع ٨ • شبان ١٣٩٥ هـ - أغسطس - سبتمبر
ص ١٣ - ١٧

يعقوب سلام

وقود المستقبل • قافلة الزيت مج ٢٣ • ع ٣
ربيع الاول ١٣٩٥ هـ مارس - أبريل ١٩٧٥ م
ص ١٣ - ١٧

المسلمو الطبية

ابراهيم احمد الشنطي

التمريض في الشرق العربي • قافلة الزيت •
مج ٢٣ ع ٧ • رجب ١٣٩٥ - يوليو - أغسطس
١٩٧٥ • ص ٧ - ١٢

ابراهيم ناصر

تصليب شرايين القلب • قافلة الزيت •
مج ٢٣ ع ١٠ • شوال ١٣٩٥ - أكتوبر -
نوفمبر ١٩٧٥ • ص ١٧ - ٢١

يونس شفاعة

الراجوف • قافلة الزيت • مج ٢٣ • ع ١١
ذو القعدة ١٣٩٥ هـ - نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٥ م
ص ١٦ - ٢٠

يونس شفاعة

الوخذ بالابر • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٧
رجب ١٣٩٥ هـ - يوليو - أغسطس ١٩٧٥ م •
ص ١٧ - ٢٤

العلوم الزراعية

حامد فريد

وقاية الملكة من امراض البطاطس الفيروسية
نشرة الارشاد الزراعي • مج ٥٧ • ع ٢ •
ربيع ثاني - جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ - أبريل
يونيه ١٩٧٥ م • ص ٢٢ - ٢٦

حسن عباس

نخل التمر • مجلة الخليج العربي • ص ١ ،
ع ١ • ١٩٧٣ م • ص ٢٨٣ - ٣٠٠

زكريا الديدي

الدهدان القارضة • نشرة الارشاد الزراعي
مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثاني - جمادى الاخرة •
١٣٩٥ هـ • - أبريل - يونيه ١٩٧٥ • ص ٢٠
٢١

سعد مصطفى

اختيار الاراضى المناسبة لزراعة الحمضيات •
نشرة الارشاد الزراعي • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع
ثاني - جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ - أبريل -
يونيه ١٩٧٥ • ص ١٢ - ١٦

صلاح عثمان

زراعة المانجو • نشرة الارشاد الزراعي •
مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثاني - جمادى الاخرة •
١٣٩٥ هـ - أبريل - يونيه ١٩٧٥ م • ص ٩ - ١١

عبد الرؤوف عثمان

المرامى بالملكة العربية السعودية • نشرة الارشاد الزراعي • مج ٦ ، ع ٧ • سؤال - ذو الحجة ١٣٩٤ هـ - اكتوبر - ديسمبر ١٩٧٤ م • ص ٣٢ - ٣٥

عبد الكريم تومسا

المشاجر التجارية المروحية • نشرة الارشاد الزراعي • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثاني - جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ • ابريل - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٣٢ - ٣٥

متولي شريف

الارشاد الزراعي ، اهميته ودوره في التنمية • نشرة الارشاد الزراعي • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثاني / جمادى الاخرة - ابريل / يونيو ١٩٧٥ م • ص ٣٨ - ٤١ + ٦٣

محمد أبو طالب

القطرات الواجب اتباعها في تربية النحل • نشرة الارشاد الزراعي • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثاني - جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ - ابريل - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٤٤ - ٥٠

محمود العواودة (اعداد)

زراعة الفول الردي • نشرة الارشاد الزراعي • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثاني - جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ - ابريل - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٣٢ - ٤٣

مصطفى كمال نجيب •

التقويم الزراعي • نشرة الارشاد الزراعي • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثاني - جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ - ابريل - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٥٦ - ٦٠

مصطفى كمال نجيب •

زراعة محاصيل مؤقته بين اشجار الفواكه • نشرة الارشاد الزراعي • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثاني - جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ - ابريل - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٦١

الانتاج الحيواني

خلف الريسي :

المها العربي الابيض (الوشي) في قطر • وسائل انقلاؤه من الانقراض • مجلة الخليج العربي • ص ٢ ، ع ٢ - ١٩٧٥ م • ص ٢٥٩ - ٢٦٤

ذكريا البشا

حيوانات تمشي في الصحراء • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٩ • رمضان ١٣٩٥ هـ • سبتمبر - اكتوبر ١٩٧٥ م • ص ٢١ - ٢٤

سفيان الناصري

الشروة السمكية في الخليج العربي • مجلة الخليج العربي • ص ١ ، ع ١ ، ١٩٧٣ م • ص ٣٠٩ - ٣١٨

سمير عبد الصمد

اهمية دجاج اللحم في نجاح مشروعات التسمين • نشرة الارشاد الزراعي • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثاني - جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ - ابريل - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٥١

سمير محمد عنب

تلقيح الفراريج ضد مرض نيوكاسل الطيور واهميته • نشرة الارشاد الزراعي • مج ٧ ، ع ٢ • ربيع ثاني - جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ - ابريل - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٣٦ - ٣٧

الفنسون

أنور الرفاعي

الفن الرفيع ، أبرز مظاهر حضارة الانسان • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٤ • ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ - ابريل - مايو ١٩٧٥ م • ص ١٢ - ١٧

ذكريا ابراهيم

الفن ومستقبل الانسان • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٥ • جمادى الاولى ١٣٩٥ هـ - مايو - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٢٤ - ٢٦

عبد الحميد زايد

جوله في مسابد الكرنك بين روائع الفن
وروائع الزمن - مجلة كلية الآداب والتقريب -
ع ٥ - حزيران - يونيو ١٩٧٤ -
- جمادى الاولى ١٣٩٤ - ص ٢٣ - ٤٤

العمارة

حسن الباشا

أثر العروبة والاسلام في نشأة فنون العمارة
والزخرفة الاسلامية - مجلة الدارة - ص ١ ،
ع ٤ ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - ديسمبر ١٩٧٥ م -
ص ٧٢ - ٩١

زكريا البنا

المفريسات ، من سمات فن البناء المصري
التقديم للافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٨ -
شعبان ١٣٩٥ هـ - أغسطس - سبتمبر ١٩٧٥ م
ص ٣٩ - ٤٨

فريد شافعي

العمارة والبيئة العربية الاسلامية - مجلة
الدارة - ع ٢ ، ص ١ - جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ
يونيه ١٩٧٥ - ص ٢٦ - ٤١

المسرح

محمد حسن عبد الله

الحركة المسرحية في الكويت والبحرين
مجلة دراسات الخليج - ص ١ ، ع ١ - يناير
١٩٧٥ - ص ٩٥ - ١١٨

الأدب

السيد أحمد أبو الفضل

الملحة الشعرية - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ٢ - صفر ١٣٩٥ - فبراير - مارس ١٩٧٥ م
ص ٣٣ - ٢٤

السيد أحمد أبو الفضل

الملحة الشعرية العربية ومقوماتها - قافلة
الزيت - مج ٢٣ ، ع ٣ - ربيع الاول ١٣٩٥ هـ
مارس - أبريل ١٩٧٥ م - ص ٣٩ - ٤٠

السيد أحمد أبو الفضل

الملحة الشعرية العربية ومقوماتها - ص ٣
قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٤ - ربيع الثاني
١٣٩٥ - أبريل - مايو ١٩٧٥ م - ص ٣٧
- ٣٨

جمال الدين الرمادي

السفرية في الادب - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ١ - محرم ١٣٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م -
ص ١٢ - ١٤

رضا أحمد حواري

دراسة للملاح القرية في قصة وليام شكسبير
المسماة Surlon Stork وملائكة
ناكري بالكتاب الالمانى هارف - بحث الانجليزية
مجلة كلية الآداب - ص ٢ ، مج - ١٣٩٣ -
١٣٩٤ هـ ص ٧ - ٢٢

سماء زكى الحاسنى

ادب الصغار - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ٣ - ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - مارس - أبريل
١٩٧٥ م - ص ٢٢ - ٢٤

عزت عبد المجيد خطاب

ترجمة عربية لمزتين الشاعر الانجليزي توماس
جراي - مجلة كلية الآداب - ص ٢ ، مج ٣
١٣٩٣ - ١٣٩٤ هـ - ص ٢٢٧ - ٢٤٨

محمد الشامخ

نشأة المقالة النقدية في الادب السعودي -
مجلة الدارة - ص ١ - ع ١ - ربيع الاول
١٣٩٥ هـ - مارس ١٩٧٥ م - ص ٣٢ -
٤٣

منصور إبراهيم العازمي

مالم التجديد في الادب السعودي بين الحربين
الماليتين - مجلة الدارة - س ١ ، ع ٢ ،
جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونية ١٩٧٥ م - ص
١٠ - ٢٥

منصور إبراهيم العازمي :

الرواية في الادب السعودي الحديث مجلة
كلية الاداب - س ٣ ، مج ٣ ، ١٣٩٣ - ١٣٩٤
هـ من ص ٧ - ٢٦

الشعر

ابراهيم خليل الصافي

اشم الصيف - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٧
رجب ١٣٩٥ هـ - يولية - اغسطس ١٩٧٥ م
ص ٥

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

معنى الشعر أولا - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ٤ - ربيع الثاني ١٣٩٥ - أبريل - مايو
١٩٧٥ م - ص ٢٢ - ٢٤

أحمد الجندي

مقومات الشعر - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ٧ - رجب ١٣٩٥ هـ - يولية - اغسطس
١٩٧٥ م - ص ٣ - ٥

أحمد الخوقي

شعر الصماليك - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ٨ - شعبان ١٣٩٥ هـ - اغسطس - سبتمبر
١٩٧٥ م - ص ١٣ - ١٥

أحمد سراج

من وحى الطائف - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ١٠ - شوال ١٣٩٥ هـ - أكتوبر - نوفمبر
١٩٧٥ م - ص ٣٦

الياس قنصل

خريب - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ١١ - ذو
القعدة ١٣٩٥ - نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٥ م - ص
٥

برهان الأخرس

ذكريات وأمال - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ٧ - رجب ١٣٩٥ هـ - يولية - اغسطس
١٩٧٥ م - ص ١٦

حسين نجيب المصري

عنكبوت - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ١ -
محرم ١٣٩٥ - فبراير ١٩٧٥ م - ص ١٥ -
١٦

خالد مصباح مقلوم

الفردة الكبرى - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ٩ رمضان ١٣٩٥ هـ - سبتمبر - أكتوبر
١٩٧٥ م - ص ٦

خليفة الوقيان

مقدمة في تاريخ الشعر الكويتي - مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية - س ١
ع ٢ - ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - أبريل ١٩٧٥ م
ص ٦٧ - ٨٢

سالم الحمداني

شعر المقاومة الفلسطينية بين المحلية والعالمية
اداب الوافدين - ع ٥ جمادى الاول ١٣٩٤ -
حزيران ١٩٧٤ م - ص ٦٣ - ٩٠

ظاهر زمخشري

الحراق الردى - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٦ -
جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونيو - يولية
١٩٧٥ م - ص ٦

عبد السلام طاهر الساسي

النواحي الفتية في شعر المقداد • قافلة
الزيت • مج ٢٣ ، ع ٦ • جمادى الثانية
١٣٩٥ هـ - يونيو - يولية ١٩٧٥ م •

عبد العزيز الرفاعي

عزيز عون

لوحه من الفردوس • قافلة الزيت • مج ٢٣
ع ٦ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونيو -
يوليو ١٩٧٥ م • ص ٣١ - ٣٢ •

من وحي القليب • قافلة الزيت مج ٢٣ ،
ع ١١ • دار القمصنة ١٣٩٥ هـ - نوفمبر -
ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ٢٣ •

علي الفتى

لبائي الاندلس قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٣
ربيع الاول ١٣٩٥ هـ • مارس - أبريل ١٩٧٥ م
ص ١٨ •

غازي القصبي

فارس القدس • قافلة الزيت • مج ٢٣ ،
ع ٥ جمادى الاول ١٣٩٥ هـ • مايو - يونية
١٩٧٥ م • ص ١٩ - ٢٠ •

فاروق بنجر

منا انتظاره • قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ٦
جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونية - يولية ١٩٧٥ م
ص ١٥ - ١٦ •

فضل العماري •

انت • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٨ شمعان
١٣٩٥ هـ - أغسطس - سبتمبر ١٩٧٥ م • ص
١٦ •

فضل العماري •

زوج • قافلة الزيت • مج ٢٣ • ع ٤ ربيع
الثاني ١٣٩٥ هـ - أبريل - مايو ١٩٧٥ م •

محمد حسين زيدان

عهد ووفاء مجلة السدارة • ع ٢ ، ص ١
جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونية ١٩٧٥ م •
ص ٦ - ٧ •

محمد علي السنوسي

ليلة الهجرة • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ١
محرم ١٣٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م • ص ٦ •

محمد مصطفى هدارة •

سويد بن أبي كاهل والقصيدة اليتيمة
قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ٧ • رجب ١٣٩٥ هـ
يولية - أغسطس ١٩٧٥ م • ص ١٣ - ١٥ •

محمود أبو الوفا

كلمات • قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ٩ •
رمضان ١٣٩٥ هـ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٧٥ م
ص ٢٠ •

محمود الشرقاوي

زوجات يربئن أزواجهن • قافلة الزيت مج
٢٣ ، ع ٧ • رجب ١٣٩٥ هـ - يولية - أغسطس
١٩٧٥ م • ص ٤٧ - ٤٩ •

محمود عارفي

لوحه بلا اطار • قافلة الزيت • مج ٢٣ ،
ع ٨ • شمعان ١٣٩٥ هـ - أغسطس - سبتمبر
١٩٧٥ م • ص ٢٣ - ٢٤ •

مصطفى عبد الواحد

منور الحيوان في الشعر الاسلامي • قافلة
الزيت • مج ٢٣ ، ع ٨ • شمعان ١٣٩٥ هـ -
أغسطس - سبتمبر ١٩٧٥ م • ص ٣ - ٤ •

مصطفى عبد الواحد

صور الحيوان في الشعر الاسلامي - ٢ -
قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٩ - رمضان ١٣٩٥
هـ - سبتمبر - اكتوبر ١٩٧٥ م - ص ٤٤
- ٤٦ -

مصطفى عبد الواحد هـ

صور الحيوان في الشعر الاسلامي - ٣ - قافلة
الزيت - مج ٢٣ ، ع ١١ - ذو القعدة ١٣٩٥
هـ - نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٥ م - ص ٥٥
- ٤٣ -

وديع فلسطين

الشاعر في مرآة ذاته - قافلة الزيت - مج
٢٣ ، ع ٦ - جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونية
- يوليو ١٩٧٥ م - ص ١٣ - ١٤

يوسف حسن نوفل

كلمات بعد الاوان - قافلة الزيت مج ٢٣ ،
ع ١٠ - شوال ١٣٩٥ هـ - اكتوبر - نوفمبر
١٩٧٥ م - ص ٨

القصة

ابراهيم الناصر

حال الدنيا - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٩
رمضان ١٣٩٥ هـ - سبتمبر - اكتوبر ١٩٧٥ م
ص ٤٧ - ٤٨

جاذبية صدقي

الولاء - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ٣ -
ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - مارس - ابريل ١٩٧٥ م
ص ١٩ - ٢١ -

حسن حسن سليمان

شعرة تحرق - قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ١١
ذو القعدة ١٣٩٥ - نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٥ م
ص ٣٢ - ٣٥

حسان القباني

دماء من القلب - قافلة الزيت - مج ٢٣ ،
ع ٨ - شبستان ١٣٩٥ هـ - اغسطس
سبتمبر ١٩٧٥ م - ص ٣٧ - ٣٨ -

رستم كيلاني

الطفل الكبير - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع
٦ - جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونية - يولية
١٩٧٥ م - ص ٢٣ - ٣٤ -

طاهر زمخشري

زورق الاحلام - قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ١
صفر ١٣٩٥ - فبراير - مارس ١٩٧٥ م - ص ٥

عزت محمد ابراهيم

طيف في منام - قافلة الزيت مج ٢٣ ، ع ٧
رجب ١٣٩٥ هـ - يولية - اغسطس ١٩٧٥ م -
ص ٤٥ - ٤٦ -

عمر الطالب هـ

الفن القصصي عند العرب وحركة التصحر
العربي آداب الراغبين - ع ٥ ، جمادى الاول
١٣٩٤ هـ - حزيران ١٩٧٤ م - ص ٢٩ - ٦١ -

فاضل السباعي هـ

طواحين الهواء - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع
٤ - ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ - ابريل - مايو
١٩٧٥ م - ص ٤٥ - ٤٧ -

فاضل السباعي هـ

المعدة - قافلة الزيت - مج ٢٣ ، ع ١٠
شوال ١٣٩٥ - اكتوبر - نوفمبر ١٩٧٥ م -
ص ٣٧ - ٤١ -

كيلاني حسن سند هـ

اشجار الذكرى - قافلة الزيت - مج ٣ ،
ع ١ صفر ١٣٩٥ - فبراير - مارس ١٩٧٥ م -
ص ٢٠ -

• محمد علي السنوسي •

الليل في الربيع • قافلة الزيت مج ٢٣
ع ٣ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - مارس - أبريل
١٩٧٥ • ص ٦

• محمد مصطفى هداره •

اعترف لكم • قافلة الزيت • مج ٢٣ ، ع ١
مهرم ١٣٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م • ص ص
٢٣ - ٢٤ •

التاريخ والآثار

• أحمد أبو الفضل •

الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام مجلة
الدارة • ص ١ ، ع ٤ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ -
ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ص ١٣٢ - ١٤٩ •

• أحمد محمد الضبيب •

حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة •
مجلة الدارة • ع ١ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ -
مارس ١٩٧٥ م • ص ص ٤٤ - ٦٣ •

• أحمد مرسي •

شريف مكة بين فترتين • مجلة الدارة ص ١ ،
ع ٢ • جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ - يونيو ١٩٧٥
م • ص ص ١٥٠ - ١٥٩ •

• السيد عبيد مدني •

اطوم المدينة المنورة • مجلة كلية الاداب
ص ٣ ، مج ٣ ، ١٣٩٣ - ١٣٩٤ هـ • ص
٢١٣ - ٢٢٦ •

• أنور الجندي •

التراث العربي الاسلامي • قافلة الزيت مج
٢٣ ، ع ٥ • جمادى الاول ١٣٩٥ هـ - مايو -
يونية ١٩٧٥ م • ص ص ٢٢ - ٢٣ •

• بلدر الدين عباس الغوصي •

محمد علي والخليج العربي ١٨٣٨ - ١٨٤٠
دراسة موثقة • مجلة كلية الاداب والتربية -

ع ٥ • حزيران - يونيو ١٩٧٤ هـ -
جمادى الاول ١٣٩٤ هـ • ص ص ٩٩ - ١٣٢ •

• بهجت كامل التكريتي •

مرب الخليج والفتح الاسلامي • الخليج
العربي • ص ٢ ، ع ٢ • ١٩٧٥ م • ص ص ٦٠
- ٧٢ •

• جون حبيب •

نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربية
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية •
ص ٢ ، ع ٢ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - يناير ١٩٧٦
ص ص ٩ - ٢٦ •

• حسن الباشا •

اصول الحضارة الاسلامية • مجلة الدارة •
ع ١ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - مارس ١٩٧٥ م
ص ص ٦٤ - ٧٥ •

• خير الله طلفاح •

هروبة الخليج العربي ، صفحات خالدة من
تاريخ الامة العربية • مجلة الخليج العربي •
ص ١ ، ع ١ • ١٩٧٣ م • ص ص ١٥ - ١٦ •

• روكسي بن زائد العزيزي •

الجرس ، اصلهم ، عاداتهم ، تقاليدهم ،
مجرتهم الى الاردن • مجلة الدارة • ص ١ ، ع
٤ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - ديسمبر ١٩٧٥ م •
ص ص ٩٨ - ١١٥ •

• سلطان ناجي •

جيش الامام يحيى • مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية • ص ٢ ، ع ٥ • ذو
الحجة ١٣٩٥ هـ - كانون ثاني - يناير ١٩٧٦ •
ص ص ٥٧ - ٨٥ •

• سلطان ناجي •

الغلغلة التاريخية للاحتلال البريطاني لعمد

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س
١ ، ٢ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - أبريل ١٩٧٥
ص ٢٩ - ٤٢ •

شاكر مصطفى •

الحرب في اليمن ، تأليف ادغار أوبالانس •
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ١
ع ٤ • رمضان ١٣٩٥ هـ - تشرين أول
- أكتوبر ١٩٧٥ م • ص ١٦٩ - ١٨٠ •

شاكر مصطفى •

دخول الترك الغز الى الشام في النصف الثاني
من القرن الحادي عشر • مجلة كلية الآداب
والشريعة • ع ٥ • حزيران - يونيو - ١٩٧٤ -
جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ • ص ٤٥ - ٩٧ •

عبد الأمير وكش •

من تاريخ عمان في العصر الأموي مجلة
الخليج العربي • س ١ ، ع ١ • ١٩٧٣ ص
١٣٧ - ١٤٢ •

عبد الله المصري •

عوامل النمو في حضارة جنوب غرب شيبه
الجزيرة العربية - بحث بالانجليزية - مجلة
كلية الآداب س ٣ ع ٣ • مج ٣ ، ١٣٩٣ -
١٣٩٤ هـ ص ٤١ - ٦٥

عبد الجبار ناجي الياسري •

بغداد والخليج العربي في العصر الوسيط •
مجلة الخليج العربي • س ٢ ، ع ٢ • ١٩٧٥ م
ص ٢٣١ - ٢٤٣ •

عبد الجبار ناجي الياسري •

صفحة من ملاحظات البصرة التجارية الخارجية
في العصر الاسلامي الوسيط - البصرة وأقطار
الخليج العربي - مجلة الخليج العربي س ١ ،
ع ١ ١٩٧٣ م • ص ١٤٣ - ١٥٦

عبد الحميد زايد •

الملاقات بين مصر وبيلوس من خلال الآثار
الفرعونية • مجلة كلية الآداب والشريعة -
ع ٦ • ديسمبر - كانون الاول - ١٩٧٤ -
ذو القعدة ١٣٩٤ هـ ص ١١١ - ١٢٦ •

عبد الرحمن الطيب الانصاري •

كتابات من قرية (الفار) • مجلة كلية
الآداب - س ٣ ، مج ٣ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ -
ص ٢٧ - ٧٠

عبد الرسول الخفاجي •

الخليج العربي في المراجع الحديثة • مجلة
الخليج العربي • س ٢ ، ع ٢ • ١٩٧٥ م •
ص ٣٣٤ - ٣٣٨ •

عبد الفتاح أبو علي •

دراسة في أهم مصادر التاريخ السعدي •
مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية -
ع ٥ • ١٣٩٥ - هـ ١٩٧٥ م • ص ٥٤٣ - ٤٨٧

عبد الفتاح أبو علي •

دراسة تاريخية لمؤلف الاحساء من
الاستراتيجية الثمانية في نهاية القرن التاسع
عشر وطلع القرن العشرين • مجلة الدارة •
س ١ ، ع ٤ • ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - ديسمبر
١٩٧٥ م • ص ١١٦ - ١٣١ •

عبد الله الصالح العثيمين •

تجد منذ القرن الماشي الماشي حتى ظهور
الشيخ محمد بن عبد الوهاب • مجلة الدارة •
س ١ ، ع ٤ • ذو الحجة ١٣٩٥ - ديسمبر
١٩٧٥ م • ص ٦٦ - ٧١ •

علي محمد فهمي شتا •

ظهور القوة البحرية الاسلامية • مجلة الدارة
ع ١ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - مارس ١٩٧٥ •
ص ١٠٢ - ١١٥ •

• حماد الدين خليل •

قوام الدولة أبو سعيد كربوتاب أول وال
سلجوقي على الموصل ٤٨٩ هـ - ٤٩٥ هـ - ١٠٩٥ -
١١٠١ م • أدب الرافدين • ج ٥ • جمادى الأولى
١٣٩٤ هـ - حزيران ١٩٧٤ م • ص ١٥١ - ١٧٦

• عوض السيد الكرستي •

مقدمة لدراسة الثورة الهيدية • مجلة العلوم
الاجتماعية • ص ٣ ، ج ١ • مايو ١٩٧٥ • ص
٣١ - ٣٦ •

• محمد حسين زيدان •

اليوم الوطني • مجلة الدارة • ص ١ ، ج ٤
ذو الحجة ١٣٩٥ هـ - ديسمبر ١٩٧٥ • ص
١٨٤ - ١٨٩ •

• محمد الرميحي •

حركة ١٩٢٨ الإصلاحية في الكويت والبحرين
ودبي • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
ص ١ ، ج ٤ • رمضان ١٣٩٥ هـ - تشرين أول
(أكتوبر) ١٩٧٥ م • ص ٢٩ - ٦٨ •

• محمد زكي راجب •

الاثار الفرونية في بلاد النوبة • قافلة الزيت
مج ٣ ، ج ٦ • جمادى الثانية ١٣٩٥ - يونيو
- يوليو ١٩٧٥ • ص ٤١ - ٤٩ •

• محمد سعيد الشعفي •

دراسات في تاريخ الدولة السعودية مجلة
الدارة • ج ١ • ربيع الاول ١٣٩٥ - مارس
١٩٧٥ م • ص ٢٤ - ٣١ •

• محمود حسن صالح منسي •

موقف أهل الشام من التسمية للحجاز اهان
الحرب المالية الاولى • مجلة الشرق الاوسط •
ج ٢ • ١٩٧٥ م • ص ٧١ - ٩٢ •

• مصطفى عبد القادر النجار •

الملاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي
بالخليج العربي • مجلة الخليج العربي • ص ٢
، ج ٢ - ١٩٧٥ - ص ٩٩ - ١٥٩ •

• مصطفى عبد القادر النجار •

الملاحه في الخليج العربي ، المراكز الطراميه
في المهد الثماني • مجلة الخليج العربي •
ص ٢ ، ج ٢ - ١٩٧٥ م • ص ٢٨٩ - ٢٢٨ •

• منذر البكر •

امارة جرما العربية • مجلة الخليج العربي
ص ١ ، ج ١ • ١٩٧٣ م • ص ١٣١ - ١٣٦ •

• منذر البكر •

صور من كساح حرب الخليج في مصور ما قبل
الاسلام • مجلة الخليج العربي • ص ٢ ، ج ٢
١٩٧٥ • ص ٢٣ - ٤٣ •

• نبيه الاصفهاني •

النخبة السياسية في ايران • تاليف مارفن
زونيس • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
ص ١ ، ج ٢ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - ابريل
١٩٧٥ • ص ١٣٩ - ١٥٠ •

• يوسف ناصر العلي •

أسواق البصرة في القرنين الثالث والرابع
للهجري • مجلة الخليج العربي • ص ١ ، ج ١
١٩٧٣ م • ص ١٦٩ - ١٩٨ •

الجغرافيا

• ابراهيم أحمد الشنطي •

جدة مدينة التجارة والصناعة وباب المملكة
المفتوح على البحر الاحمر • قافلة الزيت •
مج ٢٣ ، ج ٩ • رمضان ١٣٩٥ - سبتمبر -
اكتوبر ١٩٧٥ م • ص ٢٥ - ٣٤ •

• دولت احمد صادق •

سكان الكويت • مجلة الشرق الاوسط • ج ١
١٩٧٥ - ص ٩١ - ١٢٦ •

سليمان نصر الله •

الرياض العاصمة المتطورة • **قافلة الزيت**
مج ٢٣ ، ع ٧ • رجب ١٣٩٥ - يولييه -
أغسطس ١٩٧٥ م • ص ص ٢٥ - ٤٢ •

عبد الله الماجد •

الانلاج في المصادر العربية القديمة • **مجلة**
الدارة • ص ١ ، ع ٢ • جمادى الثانيه ١٣٩٥هـ
يونيو ١٩٧٥ • ص ص ٢١٤ - ٢٢٠ •

عبد الله الماجد •

تقديم لكتاب صفه جزيرة العرب • **مجلة**
الدارة • ص ١ ، ع ١ • ربيع الاول ١٣٩٥ -
مارس ١٩٧٥ • ص ص ١٥٢ - ١٦٠ •

عبد الرحمن صادق الشريف •

الأحوال المناخيه في مدينة الرياض • **مجلة**
كلية الآداب • ص ٣ ، مج ٣ ١٣٩٣ - ١٣٩٤ •
ص ص ٢٧٣ - ٢١٦ •

عبد الرحمن الطيب الانصاري •

لمحات من بعض المدن القديمة في شمال غربي
الجزيرة العربية • **مجلة الدارة** • ع ١ •
ربيع الاول ١٣٩٥ هـ - مارس ١٩٧٥ م •
ص ص ٧٦ - ٨٩ •

عبد الفتاح حسن أبو علي •

الجدور الاول لمشروعات توسيع البدو في
الجزيرة العربية • **مجلة الدارة** • ع ١ ربيع
الاول ١٣٩٥ - مارس ١٩٧٥ • ص ص ١١٦ -
١٢٥ •

عبد الله بن خميس •

الدرعيه • معالم واطلال • **مجلة الدارة** •
ع ١ • ربيع الاول ١٣٩٥ - مارس ١٩٧٥ م •
ص ص ١٨ - ٢٣ •

محمد أزهري السماك •

دراسة تحليليه للابعاد الجغرافيه لاتجاهات
النمو السكاني في العالم • **آداب الرفادين** •
ع ٥ • جمادى الاول ١٣٩٤ هـ - حزيران ١٩٧٤م
ص ص ٢١٧ - ٢٤٩ •

محمد صبحي عبد الحكيم •

الموقف السكاني في الوطن العربي • **مجلة**
الشرق الاوسط • ع ٢ • ١٩٧٥ م • ص ص ١
- ٢٥ •

محمود محمود محمد •

العربية السعودية ، شعبها ، ومجتمعها ،
وثقافتها • **مجلة الدارة** • ص ١ ، ع ٤ •
ذو الحجه ١٣٩٥ هـ - ديسمبر ١٩٧٥ م •
ص ص ١٩٦ - ٢٠٨ •

نقولا زيادة •

تطوان ، مدينه اندلسيه في المغرب • **قافلة**
الزيت • مج ٢٣ ، ع ١ - مصرم ١٣٩٥ -
ايرايير ١٩٧٥ م • ص ص ٤٣ - ٤٩ •

نقولا زيادة •

رباط الفتح • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ١١
ذو القعدة ١٣٩٥ هـ - نوفمبر - ديسمبر
١٩٧٥ م • ص ص ٣٦ - ٤٢ •

يعقوب سلام •

الطائف عروس المصايف في المملكة العربية
السعودية • **قافلة الزيت** • مج ٢٣ ، ع ١٠ •
شوال ١٣٩٥ هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٧٥ •
ص ص ٢٥ - ٣٥ •

التراجم

أقوال في الفعيل طيب الله ثراه • **قافلة**
الزيت • مج ٢٣ ، ع ٥ • جمادى الاول ١٣٩٥ هـ
مايو - يونيو ١٩٧٥ • ص ٢١ •

حازم عبد الله خضر •

ابن بسام وكتابه اللخير • آداب الرافدين •
ع ٥ • جمادى الاولى ١٣٩٤ - حزيران ١٩٧٤ م
ص ٨١ - ١٢٤ •

زهدي الفاتح •

لورانس في الوثائق السريه • مجلة الدارة •
س ١ ، ع ٢ • جمادى الثانيه ١٣٩٥ - يونيو
١٩٧٥ م • ص ١٤٢ - ١٤٩ •

عبد الحسين المبارك •

نعمى من الخليج ، عيسى بن عمر الثقفى •
مجلة الخليج العربى • س ١ ، ع ١ • ١٩٧٣ م
ص ٢٠١ - ٢٢٢ •

عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ •

السلامه الجليل الشيخ عمر بن حسن آل
الشيخ • مجلة الدارة • س ١ ، ع ٤ •
ذو الحجه ١٣٩٥ - ديسمبر ١٩٧٥ م • ص ١٨
- ٢٩ •

عبد الواحد راغب •

صقر الصمراء • مجلة الدارة • س ١ ، ع ٢
جمادى الثانيه ١٣٩٥ - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٩٨
- ١٠٣ •

علي محسن مال الله •

رحالة الخليج العربى - سليمان التاجسر
٢٣٧ هـ - ٨٥١ م • مجلة الخليج العربى •
س ١ ، ع ١ - ١٩٧٣ - ص ١٥٧ - ١٦٨ •

فيصل بن عبد العزيز •

الملك حيد العزيز كما يصنفه أبته • مجلة
الدارة • س ١ ، ع ١ • ربيع الاول ١٣٩٥ هـ
مارس ١٩٧٥ م • ص ٨ - ١٣ •

لطفي ملحسن •

ابن دانيال ، رائد المسرح العربى • قافله
الزيت • مج ٣ ، ع ٤ • ربيع الثاني ١٣٩٥ -
ابريل - مايو ١٩٧٥ م • ص ٤٣ - ٤٤ •

لطفي ملحسن •

لمحات من حياة الفيصل الراحل • قافله
الزيت • مج ٢٣ ، ع ٥ • جمادى الاول ١٣٩٥
- مايو - يونيو ١٩٧٥ م • ص ٣ - ١٨ •

مصطفى عبد الواحد •

محمد بن داود الظاهري النقيه الاديب ٢٥٥
- ٢٩٧ هـ • قافله الزيت • مج ٢٣ ، ع ٣ •
ربيع الاول ١٣٩٥ - مارس - ابريل ١٩٧٥
ص ١٢ •

ملخص الأبحاث
بالإنجليزية

- 2 . The coastal mountains are characterized by the great differences in climatic properties, because of their differing features. Mountain tops are cold and exposed to great quantities of rain; whereas lowlands are hot, and little rains fall there.
- 3 . The high mountain area is, as a whole, mild in its temperature, and is exposed to heavy rains which are distributed all over the seasons, although they mostly fail in summer.
- 4 . The internal table area is very hot in summer, and very cold in winter especially by night. Its relative moisture is very low especially in summer. Rains are very little and fluctuating in density, although they are heavier than those falling on the coastal valley.

The Climate of South West Saudi Arabia

by Dr. Abdel Rahman Al Sharif.

Climate is the most effective factor in natural conditions; and consequently in the life of man, his socio-économic conditions and mental abilities. Therefore, for any regional or economic planning, it is essential to study climate. This study aims at showing the local differences, distribution of climate factors in the South East of Saudi Arabia and the fundamentals that affect that .

Effective Factors in the Climate of the Region :

- 1 . This region is situated between the latitudes $16^{\circ} 12'$ and $21^{\circ} 28'$, so it is in the hot tropical area in which insolation is more than earth radiation .
- 2 . Its situation in the west of Arabia near the Red Sea.
- 3 . Its physical features : altitudes and facing, for here we find the highest elevation of the ground in the Kingdom.
- 4 . The neighbouring Red Sea running from north west to south east near the extreme end of the Mediterranean basin .

Climate Classification of the South West Province :

This province includes the most and the least rainy areas of the Kingdom, as well as the hottest and coldest areas. Yet generally speaking, it lies in the arid or semi - arid zones.

To sum up, this region can be divided into four characteristic climatic areas :

- 1 . The coastal area is hot all the year round. Its daily and yearly temperature differences are low. Relatively , moisture is high, and rains are rare. So, it is one of the least rainy areas.

Arab Citadels and Fortresses

By

Dr. Abdel Rahman Zahi

Scarcely does a city or a port in Arabia lack a citadel or a fortress. Even before the rise of Islam citadels existed in Arabia : such as the citadels of Nait, Ghorab Ma'in and Ghamadan Palace in San'aa.

After the spread of Islam, many fortresses were built during the Ommayyad age to defend the country against Byzantine Antioch. Al-Walid's Palace, the Western Hir Palace, the Eastern Hir Palace, and the Tawila's are among those fortresses and citadels.

During the Abbasid Age till the Ayoubi State many citadels were established in Cairo, Damascus, Aleppo and Jerusalem.



A model of Arab Citadels referred to in detail in the Arabic section of this issue. It is a picture of Saladin's Citadel in Cairo, the remains of which still exist.

to unify the various dialects; and in these markets the Quraish's dialect became the standard one since it was the dominant dialect in these markets.

As an example of the great influence of climate on the terminology of Arabic is the word 'Arab' which is derived from "arabah" which means dryness. Since the environment in which the Arabic language grew is dry, water became very important, and thirst was described in a thermometrical way starting from " atash " which means ordinary thirst and going through "thama ", "sada ", "ghulah" "Luhbah", " Riyam ", " awam ", and ending with " gawad ", which means dying from thirst. And the word "well" is also described by thirty seven different entries.

Botany and zoology also affected Arabic language having their share in Arabic lexicon. Some of these words developed and started to mean something different from what they originally meant. For example, the word " Al-Monakh " originally means the place where camels rest or sleep but developed later to mean climate. Perhaps it is worth noting that the word " Al-monakh " has slipped into the European languages in the form of " almanac ".

Another example of the influence of environment is the word " agl " which means tying camels so not to get lost and developed to mean wisdom and the one who ties his camels "agl" developed to mean " wise ".

Although language is a social phenomenon it was greatly influenced by the various elements of environment, both human and natural, to an extent that it became a good representation of its environment.

Thumbprints of Geographical Environment on Arabic Language

By : Mohammed M.Mohammadain

Every language has its own environment where it grows and flourishes including the Arabic language which originated in the Arabian Peninsula. Any Language, being a social phenomenon and a means for living, is greatly affected by the geographical environment in which it grows. Every geographical environment has its own multi-components : natural and human. The Natural component is exemplified in location, topography, climate, botany and zoology, while the human component is exemplified in the way in which people in a certain environment adapt themselves to the various elements of that environment,

The vocabulary and expressions in which a certain element in an environment is described vary from one language to another according to the importance of that element to the people who use that language. The more important the element is the more vocabulary describing it is found in the language concerned.

The Arabic language, as a result of its isolated location, was protected from invasion by foreign words. However, it was influenced to a certain extent by some neighbouring languages such as Persian, Ethiopian and Aramic.

The Arabs also utilized their situation among countries of different climates by trading. Thus trading became an important profession in the Arabs' life and is described by a lot of expressions in the Arabic lexicon. And as a result of the importance of trading, the number of markets increased and the functions of these gathering places developed to include interests in literature as well. Among these markets are Okaz, Mijenah, and Thu. Al Mijaz which helped

Among vegetable exports, I shall only mention coffee, export of which from Mocha was, like Dhofar's frankincense, a world monopoly, though this time only for a few short years. Universal taste for coffee is a comparatively modern development. When first spread, in the sixteenth century, its qualities as a stimulant were the subject of violent controversy - theological at Mecca and Constantinople, medical at Marseilles. Arab legend about its discovery is imaginative. A shepherd of Yemen is said to have told his mufti that, after browsing a certain bush, his goats were particularly lively and wideawake. The mufti picked the pods in the hope that it would help his dervishes with all-night prayer. The story does not tell who first stewed it, pod and all, but almost the first Europeans who are recorded as having tasted it were two unfortunate Jesuit fathers, who, travelling from India to Ethiopia in 1590, had the misfortune to be taken prisoner and forced to march through the Wadi Hadhramaut and on to Sana, and who were given it on the way. Thereafter, its use spread fast. In 1596 some seed reaches Vienna; in 1633 it is being sold at Venice and by 1669 it is the height of chic at the parties of the Turkish ambassador in Paris. It was first drunk in England at Oxford, where a future Bishop of Smyrna produced it in 1648. The famous institution of the coffee-house spread almost immediately. But Mocha's supremacy did not last. All too soon, exorbitant transit dues charged by the Mamluks and Turks rendered its coffee cheaper to carry to Europe via the Cape, and caused the canny Dutch to take cutting to Java, whence its production spread world wide.

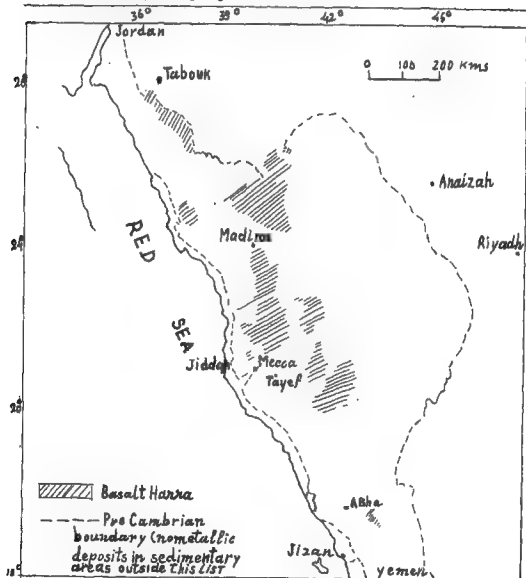
of course. I could talk of other exports - dried sword - fish for Chinese gourmets, or dried fish sent to Holland for bulb manure, but I will avoid a catalogue and simply say that in endowing Arabia Deserta, which is nowadays the greater part of Saudi Arabia, with nearly 30 per cent of the world's reserves of oil, fortune has enabled it to catch up with Arabia Felix, and justice is even - handed at last.

the first, confine myself to the fast and valuable riding beasts for which Arabia had, and still has, a name. Eighteenth and nineteenth century European travellers who made their way home, overland from India, and who for security reasons joined large caravans northward bound from Kuwait or Basra often refer to accompaniment by consignments of young **dhaluls** (fast riding camels), sometimes as many as a thousand at a time, exported by Najdi tribes for sale in Damascus and Aleppo. Likewise J.G. Lorimer, in his majestic Gazetteer of the Persian Gulf commissioned by the Viceroy, Lord Curzon, reports that while the best racing camels are exported by Oman, beasts only slightly less good are those bred in al Hasa province at the heart of which lies the great oasis of Hofuf.

The Arab horse, so important to the world's racing stock, came from an area much wider than the Arabian peninsula - mainly from Arab lands growing richer pasture such as Mesopotamia, Syria and the Barbary Coast of North Africa. In Arabia itself, keeping horses was a rich man's prerogative. It was more of a luxury than breeding **dhaluls** because a horse needs corn, and drinks more than a third as much again as a camel. Nevertheless, at least from mediaeval times Arabs bred them and Indian princes bought them, mainly for use in their local wars. That Chinese reconnaissance fleet took them back to China as tribute from Salala and Hormuz.

In the nineteenth century, Eurqnan informants tell us of horse-breeding inland. The Finnish traveller Wallin bought horses from the Shammar tribe, chiefly at Hail, for Mohammed Ali of Egypt in 1845; the Italian Carlo Guarmani, buying a little farther south did the same for Napoleon III and the King of Sardinia in 1864, reporting that the best came from the Anaiza tribe, and from markets in Qasim. Finally, Lady Anne and Wilfrid Blunt, famous specialists in Arab bloodstock, found good specimens in the Hail area in the 1880s. Then and later, the records of the army Remount Department at Simla show purchase of as many as a thousand animals a year, exported chiefly from Basra and Kuwait.

The Hijaz and Asir
Showing the Arabian Shield area in which
minerals lie



the Gulf coast. (1) Strabo and others report alluvial and nugget Arabian gold but do not place it. In my search for early evidence, I suffered disappointments. Masudi's tenth century history **Meadows of gold and Mines of Precious Stones** turns out to have an allegorical title. Wellsted's survey of the Gulf of Aqaba in the 1830s records a port called Mersa al Dhahab - the harbour of gold - but this got its name from the yellow colour of the mica in its sand. Burton wrote **The Gold Mines of Midian**, but never found them. The one mediaeval Arab work of substance that I have so far read on gold mining is by the tenth century southerner, al Hamdani. His **Book of two Ancient Jewels and Fluid stones, the Yellow and the White** deals in detail with numerous mines, mostly in north Yemen and south Asir. He knew what he was talking about for he describes processes such as crushing, smelting, casting, minting - I think for Axumite (Ethiopian) coinage - and the handling of tailings and particles. He also mentions between Mecca and Madina, and here we have more up-to-date information thanks to the late King Ibn Saud's need of gold in the early years of his reign.

In the 1930s, when he employed the American mining engineer Karl Twitchell to search for water, oil and minerals, he got his wish, though not on the scale that would then have suited him. Twitchell located fifty-five ancient gold mines, complete with grinding stones as yet undated, but only from one of them was he able by modern methods to extract gold in commercial quantities. His mine, called Mahad al Dhahab - the cradle of gold - is south of Medina and produced (I am quoting Philby) a profit of 20 million between about 1934 and 1950.

Lastly, I come to the animal and vegetable kingdoms, and, for

-
- (1) The Oman mountains are naturally not described in a Saudi survey.
(2) Trs. Christopher Toll, Uppsala (Date to follow in proof).

nese expeditions, never repeated, revealed to the astonished eyes of Arabs all the way from Hormuz to Jidda ships so unimaginably large, and manned by such thousands, that they took back to the Dragon Throne tribute of most of the commodities that I describe. Nor can I outline the subsequent arrival of the Portuguese, Dutch, British and French in search of means to circumvent the exorbitant levies charged on spices by Mamluks and Ottomans. I must confine myself to Arabian commodities.

First, pearls. I have mentioned a legend. Fact almost rivals it in date. Anyone who has walked on a Gulf beach has come across the heaps of discarded oyster - shells that are opearl - ships rubbish heaps of discarded Oyster - shells that are a pearl - shp's rubbish . In Bahrain, Bibby's team investigated one such large heap, and found it to contain hearths and food refuse and potsherds - potsherds of Barbar ware maybe four thousand ysars old. The record, intermit - entt at first, soon becomes continuous. In the second century B.C. Isidore of Charax, exploring on behalf of a Seleucid master, reports on pearl-divers using 'rafts of reeds'. The **Periplus**, Strabo and pliny all describe them; so do the ptolemaic geographers; so do mediaeval globe-trotters who include Ibn Battuta and Marco Polo. Niebuhr observes them in the eighteenth century and they appear in endless nineteenth century travellers' tales, if you want evidence of the survival of pearl-diving today, read a short story by the palestinian writer Ghassan Kanafani, which tells that in Kuwait, rather than play the pin-tables, a down-and-out buys a bag of oysters and gambles on finding a pearl.

Next, gold. That there is gold in Arabia we know, for at least one mine has been worked within our memories. A little is marked on the current map of metal deposits produced by the Saudi Arabian Ministry of Petroleum and Minerals, with the addendum that metallic deposits are confined to the pre-Cambrian region or Arabian Shield - that is, to the Hijaz, Asir and Yemen mountains - there being none in the sedimentary areas, that is the deserts that extend to

and settled as far south as a place called Rhapta, which has not yet been identified but which was somewhere in modern Tanzania; at intermediate ports - Kilwa, Malindi, Mombasa - they have left architectural legacies, though nothing pre-Islamic. on the Malabar coast of India, where by the thirteenth century they played a preponderant part in external trade, the 'Moors', (as they were called by the Portuguese on arrival) put up a sturdy resistance to business rivalry from Vasco da Gama (though, ironically, it was an expert Arab pilot, one Ahmad Abdul Majid, who showed da Gama the way from Malindi to Calicut) . In the eighteenth century Arabs served in the East India Company's forces, and for higher pay if born in Arabia; until Indian independence in 1947, the Nizam of Hyderabad, for one, recruited his bodyguard from Salala and Mukalla in Ceylon descendants of mediaeval arrivals still run the gem trade and are proud to show you the description " Ceylon Moor " that distinguishes them on their passports.

Some know where their forbears came from - usually coastal ports, sometimes from as far north as Jidda. In Africa, the answer is most often Muscat, as an outcome of Oman's seventeenth and eighteenth century naval power and dominance at Zanzibar. The well-known link between the inhabitants of the Wadi Hadhraman and Java is a late development, for Java switched from an Indic to an Islamic civilisation only in the sixteenth century, whereas some of the other Arab communities that I have mentioned date back back to the earliest centuries of Islam, and some may even be pre-Islamic

It is impossible in the span of one article to take you through the whole history of Arabia's mediaeval trade, or to tell you how much information we owe to individual travellers, notably Ibn Battuta, or to describe that extraordinary flash-in-the-pan the Ming Chinese trade missions of 1405-1433 (1). All I can say is that these huge Chi-

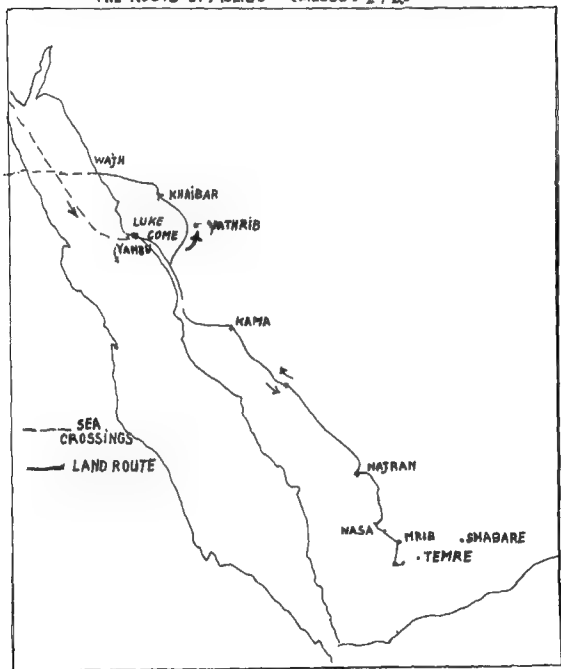
(1) See Ma Huan. *The Overall Survey of the Ocean's Shores* (1433). trs. J.G.V. Mills, Cambridge University Press for the Hakluyt Society, 1970.

and his general, Aelius Gallus (a friend of Strabo, from whom we have the details) can have had no idea what desert conditions were like. First, Aelius Gallus took his troops across the rough northern Red Sea to a Nabatean port on the Arabian coast called Leuce Come (modern yanbu) there they picked up a Nabatean contingent, but had to rest for nearly a year, recovering from sickness and suffering from scurvy. He then marched them south, travelling fast by army standards. He was at Najran in sixty days. Thanks to superior arms, he won a victory in North Yemen and marched on to Marib, where he was told that he was within two days march of incense country (probably the myrrh of Qataban), But he and his men, worn out, could do no more. Claiming that he had been betrayed by his Petraean allies, he marched the remnant of his army north again and reembarked it for Egypt. More effective as an attacker was Trajan, who took Petra and turned Arabia Petraea into a Roman province in 105 BC. He also penetrated to the ports at the head of the Arabian Gulf, but not for long, Though the Romans did not kill Arabian trade, they reduced it. As has been told, the end came later and at other hands.

Probably the early incense trade that I have described, and certainly subsequent Moslem Arabian trading ventures, had a by-product that marks the whole history of the Indian Ocean. This by-product was the export of people. We forget, in our age of fast travel and instant communication with distant agents, the hazards of entrusting goods and documents to small ships bound on long journeys, exposed to the risks of storm, war and piracy. The remedy for uncertainty was to establish some personal relationship with a co-religionist at the far end, or else to send a trusted envoy with the consignment - a son, a friend, a slave.

As part of the process, Arab agents settled in distant ports to watch over family businesses, and, in the course of time, ringed the whole eastern basin of the Indian Ocean. In East Africa, they traded

ROMAN ATTEMPT TO CAPTURE THE INCENSE TRADE
THE ROUTE OF AELIUS GALLUS - 24 BC



year's Arabian imports were spent on embalming the Empress Poppaea in AD 65, and where, as Tertullian wrote; "If the smell of anything offend me, I burn something from Arabia. " Two further quotations fill out the picture. The first is from the Ptolomaic geographer Agarthachides, in the second century BC:

"For no nation seems to be wealthier than the Sabeans and the Gerrhaeans who are the agents for everything that falls under the name of transport from Asia to Europe."

The other, two centuries later, comes from Pliny:

"And by the lowest reckoning, India China and the Arabian peninsula take from the Empire a hundred million sesterces every year. That is the sum that our luxuries and women cost us. For what fraction, I ask you, now goes to the Gods?"

A third piece of evidence is attack by jealous aspirants. When the second Ptolemy, Philadelphus, tried to reopen Solomon's sea route, the Nabateans of Petra, determined to retain Arabia's monopoly' attacked him by land and sea with a vigour that "rivalled the Pontic fury in ferocity " Next, on the Arabian Gulf side of the peninsula, the Seleucid ruler, Antiochus III. determined (circa 205 BC) to seize the trade of Gerrha. There is evidence of the wealth of the Gerrhaeans in their ability to buy him off with a rich tribute of silver, frankincense and myrrh. Polybius tells us that they "begged him not to destroy what had been given to them by the Gods, peace and freedom, " and with his Greek moderation, he let them be and sailed away.

Finally, the Romans, made of sterner stuff, under Augustus made a more determined bid for the trade. Augustus sent to Arabia in BC 24 one of the most extraordinary expeditions in history. He

though their frail ships could not profit by the knowledge. It was possible, in a vessel that could stand the rough seas of the summer monsoon, to sail direct from a watering-point at Aden or Socotra to the Malabar coast of India, and to return on the less boisterous, contrary autumn wind either to south Arabia to pick up frankincense and pass the winter, or else directly home. From then on, tropical Asian spices and even goods from China reached Egypt and the Mediterranean seawise and directly. Nevertheless the south Arabians, thanks to their land trade and their African imports, not only remained important spice producers; for at least a further five centuries they were able to compensate for their lost monopoly by their acumen in retaining the middleman's hold on long-standing trading associates.

Our best evidence for this predominance, and for the amount of shipping and goods they loaded and unloaded in Arabian ports - as well as their dealings in those of Egypt, Ethiopia, Somalia, East Africa, Parthia and India - is the in - valuable **Periplus of the Erythrean Sea**, a sort of log compiled by an unknown Greek merchant or sea captain from Egypt in the first Century A. D. , who had seen for himself most of the places that he describes. Unfortunately it is written in late Egyptian Greek, and the two texts that survive are often open to question by scholars. Nevertheless, without it we should know much less than we do.

There is even more substantial evidence for the heyday of Arabia's spice trade : archaeological evidence of the wealth it brought; written evidence from the consumer of the amount of Arabian goods consumed; and the fact that jealousy of its monopoly caused attacks on this by foreign competitors. Consumer evidence comes from everywhere: Egypt, both ancient and ptolemaic, where the value of frankincense was such that workmen were searched on leaving the factory where it was processed; Babylon, where 100 talents of the precious stuff were yearly burnt at the festival of the god Bel-Marduk; Judah and Israel, India, Greece, lastly, Rome, where a whole

beset with coral reefs and constant north winds, while even Arabia's kinder south and east Gulf coasts are short of good harbours, and fatally lacking in waterpoints between each : as the best authority on Arab-seafaring reports, nothing certain is known of it before the Hellenic conquest of the Near East. (1)

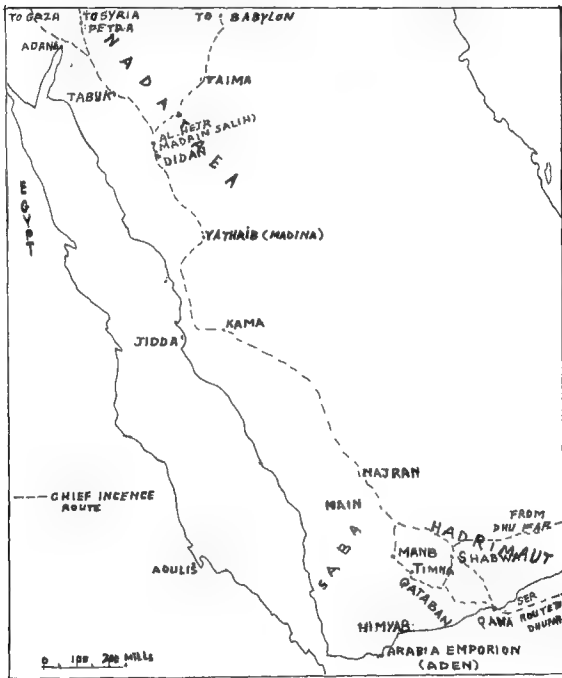
Mariners of Egypt, Sumer, Akkad, Phoenicia and India, however, were sailing in Arabian waters long before that date, and no doubt Arabs were doing so too; for unless they had ventured overseas it is difficult to account for the wealth of those incense Kingdoms; also for the good Faith in which Egypt and Mesopotamia believed them to be the producers of spices from the tropics, - for instance , cinna - mon, cardamon, cloves, ginger and nutmeg. These were products of Africa that they were likely to have fetched to Arabia, or of India , for which they they succeeded in serving both Indian producer and Egyptian consumer as handlers and middlemen.

The arrival of the Greeks arrested but did not stop their monopoly . Alexander, about two nights before he died, dined with his admiral Nearchus, to finalise his plans for a sea expedition round Arabia. Nearchus, who had experienced and cammanded the terrible sail from the Indus mouth along the Makran coast could maybe have done for a second time all that his master wanted, but Alexander's death in 323 B. C. put an end to the project, and delayed Greek intrusion into the spice trade by about two centuries.

By the time that Alexonder's successors the Ptolemies and the Seleucids, had settled into their inheritance, their stronger, better, nailed ships were joining in the trade though without marked effect on the Arab monololy until the time of the seventh Ptolemy, Euergetes II (145 1 116 B. C.) During his sea captains, explorations southwards, one Hippalus (discovered) what the Arabs must have known already

(1) For a translation of the relevant section of the tablets see JaRes Pritchard, *The Ancient Near East. An Anthology.* Princeton & OUP 1958 pp 73-74.

THE INCENSE ROUTE. 1000 B.C to 650 A.D.



but then the capital of a rich kingdom, priests took a proportion for their temples. Thence it went on, joined by the myrrh of Qataban, first west and then north through the other kingdoms, each of which took its toll. The Minaeans carried it still farther north by the route just inland of the spine of the Yemen and Hijaz mountains, along tracks later to become a well-trodden pilgrim way - to Najran, Mecca, Yathrib (modern Madina) and al Ula. From there , or from al Hijra (Madain Salih) just north of it, the Nabateans carried it on to Petra, whence it was distributed via Gaza to Egypt, Syria and beyond . To reach the Arabian Gulf, consignments branched off at Najran, crossing the peninsula north of the Rub al Khali by a route on which much light has lately been thrown by Saudi excavations at al Fau in the Jebel Tuwaiq, where a Sabaeen market and settlement have been found. From there it continued north east, either by al Aflaj and al Kharj or via Jabrin, to a seaboard market town called Gerrha. It is now thought, but has not been proved, that the Dhofaris may have carried their frankincense directly to Gerrha across the east corner of the Rub al Khali.

It is difficult to tell, for the site of Gerrha has not yet been found. All that we know is from literature, which records that Gerrha was an immensely rich entreport. It is supposed to have been built largely of salt, and may have been sand - worn to extinction. It may underlie the sands of Uqair, south of Dhahran; some think it may lie beneath a ruined mediaeval town valled Thaj , now on an inland sabkha or salt flat. behind Jub air , but once on a lake, or an arm of the sea .The mystery is complete. But we know that that from Gerrha spices , both Arabian and Indian, went on by land and sea to Mesopotamia, and also overland to petra via the great oases at Taima and Tabuk .

Sea Routes were also used, first on reed rafts, later in sewn boats, but they were coasting routes, for Arabia did not produce wood suitable for ships geared to the open sea. Moreover, the Red Sea is

Syria and eastwards across the peninsula to the Arabian Gulf. At some date early in our era, a vigorous people living nearer to the southern sea, the Himyarites, conquered their northern neighbours and gave the whole area their name. The Greek geographers of Alexandria, who knew very little about the Kingdoms until Eratosthenes wrote of them circa 200 BC, called their inhabitants Homerites.

In the 6th century AD, this whole flourishing civilisation collapsed, partly through religious controversy, partly through interventions by the two super powers of the era - Persia and Byzantium, the latter using the Ethiopians as their Christian spearhead against local Judaizing kings. One symbol of decay was the bursting of the great dam at Marib which took place in two stages in 456 AD. and less than a century later. In 570 AD. Persia annexed South Arabia and the Homerite heyday was over.

As to the Queen of Sheba, if as seems probable, she ruled Saba and traded its spices northwards, there was good reason for a call on Solomon. He had opened up a port at Ezion-Geber (on the Gulf of Aqaba) and hired expert Phoenicians to build and sail a trading fleet. She we know, used a camel caravan and a land route. (1) His seaport and new lines of communication threatened to cut this route to her best markets in Egypt and Syria, perhaps to cut her out altogether. It seems legitimate to guess that her mission was a trade mission designed either to preserve her land routes or to fix fair shares by land sea.

As to the routes by which this valuable trade travelled, the frankincense was carried either on rafts to a port called Cana, whence it continued by land, or else went directly overland via the Wadi Hadhramaut, to a storage point at Shabwa. At Shabwa, now derelict

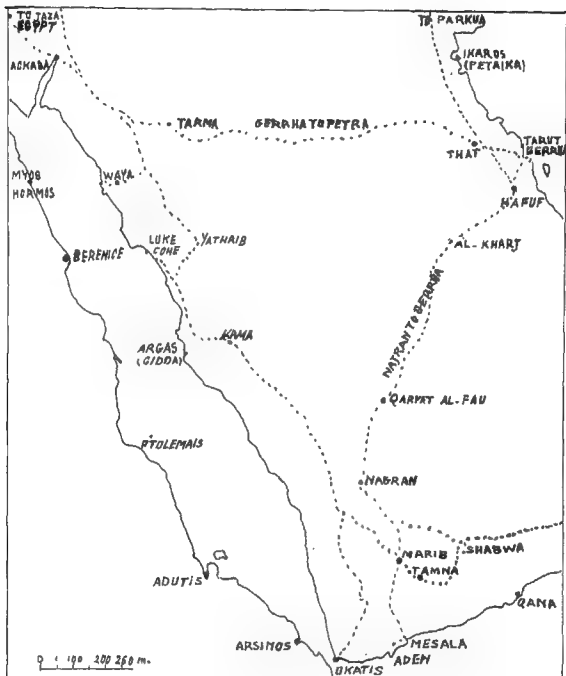
(1) For its botanic requirements and properties see F.N Hepper in the Journal of Egyptian Archaeology Vol. 55. 1969.

"of spices very great store", and to her I will return after describing the kingdoms from which she came.

We know now, from archaeological, palaeographical and epigraphical evidence that is, however, still scanty, that the incense trade that she represented was the main occupation of four or five kingdoms or principalities of Arabia Felix - that is, of modern Yemen and Dhofar. I say 'now' because all evidence about their one-time civilisation is relatively recent. The modern rulers of these lands long objected to intruders because, being themselves relatively uninterested in pre-Islamic history, they could not imagine that foreigners who wanted to dislodge old stones were reputable visitors. Now that education is speeding and Arab archaeologists are digging for themselves to learn their country's ancient history, these handicaps are diminishing. Nevertheless, till much more is done, almost all our information about South Arabia's ancient history comes from above ground, and too little of it from excavations that yield what Bibby once called "the testimony of the spade."

The four principal kingdoms were Hadhramaut - the source of the frankincense - Qataban, Saba and Main. The last, which lay farthest north, was rather a spicecarrier than a grower; its inscriptions are to be found in quantity round its trading post at al Ula, north of Madina, and have been found in Egypt and as far afield as the island of Delos in the Mediterranean. We know from the monuments and inscriptions of these Kingdoms, of which the most famous is Saba's great dam at Marib, that they flourished at least from the sixth century BC. until the last half of the sixth century AD. that they were settled peoples with a uniform culture much of which they developed in isolation; that they lived well on produce obtained thanks to an advanced form of agriculture, regulated from sluices which captured and utilised flash floods; that in their later years they imported or copied Hellenistic art, and that they ran a successful desert caravan trade both north to Egypt and

OTHER TRADE ROUTES:



Beihan in what is now the Peoples Democratic Republic of Yemen.

Frankincense, likewise the gum of a bush or tree, is an oil sweeter, more volatile and much rarer than myrrh. A brand grows in Eastern Somalia - hence the ancient name of the Horn of Africa which was The Cape of Spices. But best brand - Boswellia Sacra - grows only where the monsoon hits central south Arabia, in Dhofar. For at least three millenia it has been harvested in the green Qara hills behind modern Salala, and though chiefly used in worship it also served as a masticatory, and to offset unpleasant smells; as ash, it is an ingredient of the best Kohl. Until our own times it has figured among suitable presents to bring back from the Pilgrimage, though Islam is one of the few religions that never used it as a burnt offering to Allah.

The ancient Egyptians, by contrast, used burnt offerings to gods and had a taste and multiple uses for spices from the start of recorded history. They were able to collect terebinth (gum arabic) and its relation, mastic, at home, but soon sought other aromatics in the damper lands of the Upper Nile. As early as the Vth and VIthx dynasties of the old Kingdom they made a few expeditions to the land they called Punt; whether Punt was Somalia or Arabia we do not know. After a lapse of centuries during which men forgot the way to the spice ports, Queen Hatshepsut who was an adept at self advertisement ran a major expedition to Punt in the sixteenth century BC. This she publicised on the walls of the temple at Deir el Bahri, opposite Luxor. Myrrh was her requirement, and famous bas-reliefs at Deir el Bahri and Abydos show that she brought back whole trees to plant in Egypt; modern botanists know that in so dry a climate her experiment cannot have been the success that she depicted.

The next famous journey connected with Arabian spices is that of the Queen of Sheba to Solomon in the tenth century B.C., bearing

(1) The camel was domesticated by the inhabitants of Arabia circa the 11th century B.C.

the epic of Gilgamesh. (1) Gilgamesh is not Noah : he was a sort of Hercules who performed labours and feats of valour, and in due course decided that he would like, as the Noah had done, to acquire the gift of eternal life. The Noah, (whose name is Utu-Nipishtim in Sumerian, and Ziusudra in Akkadian) was enjoying this believed boon by the pleasurable waters of Dilmun, so to Dilmun Gilgamesh went to learn Noah's secret. The Noah replied that "the flower of immortality " could be plucked from the seabed, and told his visitor how to do it. He must tie heavy stones to his feet, sink to the depths of the sea, and pluck a plant that he would find prickly - prickly "like the rose ", He must then cut the heavy stones from his feet and return to the surface. The techniques described is so very like that of the pearl diver, even to the leather finger stalls that divers wear to combat prickles, that a guess is that Gilgamesh got a pearl. " Its name, " he said " shall be " man becomes young in old Age." But alas, on his way to Uruk, while bathing in a tempting well, a serpent came out of its hole, ate the pearl, and denied his would-be state of bliss.

We leave legend and come to fact when we deal with the incense trade - the monopoly product most closely related to the dominance that Arabian oil enjoys today. The perfumes of Arabia are frankincense, and myrrh, and of the two myrrh is much the commoner. It is a bitter gum resin obtained by lancing the bark of a bush, and is used in medicine, in making cosmetics, and in the more expensive embalming techniques.

In leaf only for a short period of the year, it needs for growth a warm climate, but also humidity. It is common on the African shore of the south end of the Red Sea, but grows on the Arabian side also; experts have seen traces that it was at one time cultivated near

(1) George Hourani: *Arab Seefaring* Khayats. Beirut 1963.

its trade relations with Sumer and with the great Indus civilisation Harappa and Mohenj Daro - that came to a sudden end in 1750 BC. A greater interest to Saudi Arabians, he found other Barbar sites; one was on Falaika island, off Kuwait; one he was unable properly to investigate because its mound lies beneath a village and a ladies' bath-house at the southern tip of the green island of Tarut, just off Qatif You can learn this for yourselves by buying his most readable book, **Looking for Dilmun**. (1)

What matters for our purpose is that the land of Dilmun was much larger than he had at first imagined, and that at a point on the Bahrain site that had obviously been a port, he found "innumerable grains of copper in the beach sand." This copper, though locally handled, was not locally produced, but it contained a rare impurity - a trace of nickel - that tallied with the fraction of nickel in the copper located in the middle twenties while prospecting to oil in the mountains of Northern Oman. A so-called mountain of metal " borders the Omani wadi that runs from behind Sohar towards Bura-imi. Here the Ur tablets help us further. They tell us that their copper imports were "produce of Magan", coming from there sometimes direct, sometimes via a Dilmun entrepot. It is perhaps legitimate to guess that Magan was Oman and that copper was Arabia's first export of importance. Into Meluhha's identification and its exports to Sumer via Dilmun I have not time to go.

Another very early and long-exported Arabian product was pearls, to which I will come later, but before we leave Dilmun and the Mesopotamian clay tablets for good, I insert one satisfying pearl legend. Probably the best known of the Mesopotamian tablets is that which tells the story of the Flood - Noah's Flood - & which is called

(1) Collins 1970 and Pelican (Penguin Books) 1972.

selected for publication from 1861 onwards, lands in the south were occasionally mentioned. Among them was one called Dilmun, described as an island in the Bitter Sea - a pleasant island flowing with streams of living water. Beyond Dilmun lay two other lands, Magan — the nearer to it - and Meluhha. References to an island, and waters, coupled with some meagre sailing directions, suggested to Rawlinson that the island was probably Bahrain. What was more, Dilmun's existence could be fixed between a range of dates thanks to mention of neighbours or enemies: it ran at least from the time of Sargon of Akkad: (circa 2300 BC) to that of Sargon of Assyria in the 8th century BC. For our purpose in listing Arabian exports the most relevant of the trading records was discovered by Woolley at Ur and concerned the business of a merchant or broker of that city in about 1800 BC. This merchant imported copper and ivory, tortoiseshell and 'fish eyes' (which most decipherers took to be pearls) from a trading associate in Dilmun. He imported the copper in a quantity surprising in view of the kind of transport available to him at a time when boats were little more than bundles of reeds, and when the lusty Arabian ass was the best means of land transport. one consignment amounted to 18½ tons.

Clearly Dilmun called for identification; yet serious archeological search for its traces on Bahrain began only in 1953. The name to associate with the find and with pertinacious discovery on small means is that of Geoffrey Bibby. Earlier, as an oil company employee, Bibby had speculated about the origin of the acres and acres of grave mounds that lie in groups just south of Bahrain's main towns and villages. For years, a theory was that these must be graveyards for some mainland civilisation, but Bibby thought no, and looked closer at hand. Near a village called Barbar, he first unearthed a temple, (he christened its civilisation Barbar in tribute to the work of the villagers) and then, nearby, a palace, and dug a well that revealed a sequence of seven cities one above the other. Bibby dated this civilisation by finds of its pottery, weights, and seals; he established

ARABIA — From Incense to Oil

By

Elizabeth Monroe

Arabia's name is nowadays far too exclusively associated with oil, and far too seldom heard in the context of other important products in its history. Incense, pearls and coffee at once come to mind, but I hope to describe its exports of yet other commodities in significant quantities, as well as the routes by which these products reached the markets that bought them.

As far as I am aware, Arabia's earliest export is copper. Demand for this is soon explained; once copper's malleability and fusibility with other ores (notably tin to make bronze) had been discovered by the two great civilisations that lay to either side of Arabia — Egypt and Sumer- their appetite for copper imports quickened, for in neither land were any metals locally to be had. As an illustration, for lack of nails men sewed their boats with palm fibre as they went on doing for centuries, and have been seen to do on remote Arabian beaches in our own times. Egypt was the better off thanks to early discoveries of copper in Sinai, other ores to east and west of the Upper Nile and, subsequently, copper in Cyprus. Sumer was less well placed, and it is with Sumer's copper imports that I begin.

Our great good fortune in studying the Mesopotamian civilisations is that they kept their records on an imperishable material — clay. Clay tablets discovered in the nineteenth century in their tens of thousands by Layard at Kuyunjik (Nineveh), the Americans at Nippur, and Sir Leonard Woolley at Ur, include commercial records. When first deciphered in the mid-nineteenth century, these domestic details were passed over because all attention was concentrated on the degree to which the historical contents of the tablets confirmed history as recorded in the Bible. Henry Rawlinson apart, very few Europeans heeded the social information given; all looked north and west towards Palestine. But in the tablets that Rawlinson

The Monuments of East Arabia and their role in the Sumer Civilization

By

Dr. Abdulla Masri

Sumer (ancient South Iraq) was the birthplace of Man's earliest fully developed civilization. The growth process and origins of this civilization are still far from being certain. It is fairly well established, however, that the basic components of the Sumerian civilization are directly traceable to the pristine cultural forms of the Ubaid period which preceded it, in the same area, by over a thousand years.

Extensive remains of the Ubaid period, recently, have been found in the Eastern province of Saudi Arabia. This evidence raises the question of the degree and extent of ancient Arabia's involvement in, and the growth of the Sumerian civilization on the other.

In 1973 the author undertook a field investigation in the Eastern province directed toward ascertaining such factors. The results made it possible to give a general outline of the overall implications of the Arabian Ubaid evidence. They suggest that the earliest prehistoric contacts between east Arabia and ancient South Iraq, in conjunction with contacts and influences the latter sustained with other adjacent regions, was perhaps very instrumental in the development of an interaction sphere centered in the alluvium during the Ubaid time period (as the latter is distinguished by a particular painted pottery style which lasted well into the fourth millennium B.C.). Moreover, not only can we speak of a contributory role Arabia has played in the formation of that interaction Sphere, but also it is possible to infer that later developments in ancient South Iraq, e.g., urbanization, were significantly population dislocation. Already, current scholarly thinking on the subject appears to lend some support to the assumption that major population increments from outside ancient South Iraq were crucial for the rise and configuration of urban centers there toward the end of the fourth millennium B.C.

AL — DARAH
In its second year
by
Hassan Abdulla Al-El-Sheikh
Minister of Higher Education.

In this introductory word for Al-Darah in its second year, meditated what to say to its readers and admirers. I was perplexed. To talk of aspirations darkens its actual brightness, and falls short of its merit. To whisper to friends needs preparation and an affected style, which - thank God - I am not used to .

I do not presume that Al-Darah has realized its aims, or that it is in a perfect shape. It is but the issue of sincere attempts, and represents a true desire to attain the standard which suits a Darah (a research centre) honoured by being named after the founder of a united Arabia - Late King Abdul - Aziz.

To evaluate Al-Darah in its first year is the right of its readers. But judging by their encouraging optimistic messages, I can safely say that they have an unexpected sympathy with it, and trust it to an extent I never dreamt of. This the Darah responsible for rising to a higher level.

Al-Darah, I daresay, is up to this responsibility, and will always stick to its highly appreciated principles.

This new issue of Al-Darah is an indication of its firm resolution. Nevertheless, Al-Darah welcomes comment and support, and is ever thankful to any word of praise.

Its staff do not claim to be faultless, and beg the readers to be tolerant with their mistakes. In their heart of hearts they ask the Almighty God to forgive and be merciful to the Great Martyr of Islam, dear Faisal, who spared no effort to uphold Al-Darah. They beg Him to support his successor, our Imam and father Khalid ben Abdul-Aziz , who sponsors Al-Darah of his great father. May God keep him and his kingdom for ever triumphant.

I ask God for prosperity and in Him I trust.

In this issue : -

- Al - Darah in its second year.
- King Abdul - Aziz as portrayed by Arab poets.
- The monuments of East Arabia and their role in Sumer Civilization .
- Arabia : From incense to oil
- The citadels and fortresses in Arabia in the middle Ages.
- Military strategy in the early period of Islam.
- Thumbprints of Geographical environment in our Arabic language .
- The climate of South West Saudi Arabia .

Included in this issue : -

- Review of latest books.
- Bibliography .
- Hijra and Christian calendars compared .

Note : This magazine will be pleased to provide research - workers with any of these subjects in English at request .

ADDARAH

Notice :

- All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh
- Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.
- This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— Price :

- a) **In Saudi Arabia :**
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.
- b) **In Arab Countries :**
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.
- c) **Non Arab Countries**
\$1 a copy.
\$6 per annum.

A D D A R A H

A Periodical Issued.

by

**King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with**

**the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.**

***EDITOR IN CHIEF*
MOHAMMAD HUSSEIN ZEIDAN**

EDITORIAL BOARD

**ABDULLAH BIN KHAMIS
Dr. MANSOUR AL-HAZIMY
ABDULLAH BIN IDRIS**

***Editorial Secretary*
ABDULLAH AL-MAJID**

**SECOND YEAR
NO : 1**

**RABI, Awwal 1396.
MARCH, 1976.**

**RIYADH
KINGDOM OF SAUDI ARABIA**

**P.O.B. 2945
TEL: 53329
38646**

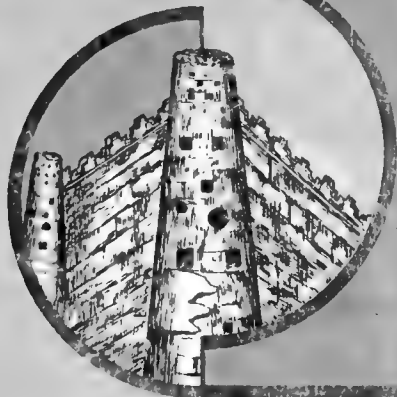
ADDARAH

A Periodical Issued by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
First Issue Second Year 1396 A.H. / 1976 AD.



المائدة

مجلة ربيع سنوية تصدر عن داره الملك عبد العزيز
العدد الثاني السنة الثانية رجب ١٣٩٦ هـ - يوليو ١٩٧٦ م



مجلة ربيع سنوية تصدر عن

دار الملك عبد العزيز

تعنى بتراث وفكر الملكة والجزيرة

العربية والعالم العربي والإسلامي

مما له صلة بالجزيرة العربية

رئيس التحرير

محمد بن زيدان

هيئة التحرير

عبدالله بن خميس

الدكتور منصور الحارثي

عبدالله بن ادريس

سكرتير التحرير

عبدالله الماجد

العدد الثاني

السنه الثانية

الاخراج الفضي

على العفيصان و محمد الخياط

○

الرياض

الملكة العربية السعودية

ص.ب ٢٩٤٥ هـ ٥٢٣٢٩ - ٢٨٦٤٦

عالمنا الاسلامي بكل
اختلافات نظم الحكم في دوله ،
واختلافات اللغات والالوان ،
يلتقي على العقيدة الاسلامية
التي تؤمن بالعلم ، والتسي
جمعت الكثير من علماء الاقتصاد
والتكنولوجيا المسلمين في
مؤتمرات تضامن وتنسيق جهود
وكان ذلك في مؤتمرات علمية
مخصصة شهدت لها الملكة
العربية السعودية ايماناً منها
بدورها القيادي لعالمنا المسلم،
وشارك في هذه المؤتمرات علماء
مسلمون في العلوم الحديثة ،
وعلمو الاقتصاد والادارة ..
وصولا بجهودهم لامثل الوسائل
التي تطور حياة المسلمين
وتعقل لهم عزتهم وتعيد لهم
مجدهم .

ومجلة الدارة وهي تبارك
هذه الخطوات الجادة والمخلصة
تؤكد أن تلك المؤتمرات انما
تمثل في الحقيقة المنطلق الفعلي
لربط العلم بالايمان والدين
بالدنيا والعالم الاسلامي
بالتكنولوجيا حتى يعود للاسلام
مجده ونسوب المسلمين مكانتها
والله غالب على امره .

المجلة



١١٠	٢٨	٦
علاقة الجزيرة العربية بشرق أفريقيا محمد محمود محمد	مشكلة الاقلية في الرواية التأريخية اللبنانية د. منصور العازمي	فاتحة المجلة بقلم : رئيس التحرير
١٣٦	٤٠	١٠
الفتح الاسلامي لشمال وغرب أفريقيا د. حسن عبد الظاهر	اللغات الفنية في المخطوطات العربية .. د. عبد الستار العلاجي	إيضاح معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ
١٦٢	٦٠	١٤
الملك عبد العزيز وتنظيم المملكة د. محمد حنفي	الجغرافية السياسية لنولة الإسلام د. صلاح الشامي	تعبئة من وزير الاعلام د. محمد عبده يمان
١٦٥	١٠٤	١٧
حقائق عن سياسة المملكة سامي حكيم	رجال صدقوا بقلم : عبد الله بن خميس	الشيخ : محمد بن عبد الوهاب للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف

بيانات ادارية

□ ترسل الاشتراكات باسم
أمين عام الدارة •

□ المقالات والبحوث ترسل
باسم رئيس التحرير الرياض
ص ٢٩٤٥

□ ترتيب المواضيع داخل العدد
يقض لاسباب فنية لاعلافة
لها بمكانة الكاتب •

□ آراء الكتاب لاتعتبر بالضرورة
عن رأي المجلة •

□ قيمة العدد في الداخل
ريالان •

□ الاشتراك السنوي في الداخل
خمس عشرة ريالاً وفي البلاد
العربية ما يعادل خمس
قرشاً سعودياً للعدد أو
ما يعادل خمسة عشر ريالاً
للسنة •

□ في خارج البلاد العربية
دولار للعدد الواحد وستة
دولارات للسنة •

٢٣٨

لمع الشهاب
عيد الواحد راغب

٢٥٠

ابن سعود
الملك التقى
شعاعته معقوفة

٢٦٧

مدينة الرياض
دراسة تاريخية
وجغرافية ••

٢٧١

البيبلوجرافيا
مجلات الجزيرة
العربية ••

١٧٧

يعقوب بن كلس
محمد خضر

١٩١

فابريدي
وصلته في شمال الحجاز
د. خالد دسوقي

٢٩٣

المأثورات الشعبية
في المملكة
عمر عثمان خضر

٢٢٧

ادب وتراث
فكر وفن
لغة وتاريخ
معد الخياط

فاتحة

المملكة العربية السعودية برزت كقوة لها مكانتها في دنيا العرب وفي
مشاعر الامة الاسلامية من اول يوم عرف العالم فيه قيمة الامن في الارض
المقدسة .. فتوحيد الجزيرة تحت رعاية الملك عبد العزيز أعطى العرب
صورة واضحة عن قيمة الوحدة تنادى بها وتسمى الشعوب العربية بوسائل
شتى لتحقيق هذه الوحدة بين شعوبها .. في صورة من الجامعة العربية ، في تضامن
عربي - الى غير ذلك مما تحقق نجاحه أو اتضح فشله .. فالوحدة المثال هو
ماتحقق على يد البطل المرحوم الملك عبد العزيز طيب الله ثراه .

وقد اتخذت وحدة الجزيرة القيمة كل القيمة بهذا الامن .. بهذا
الثبات لها .. اثبتت به وجودها وثبتت به وجودها وايجادها وحتى اجادتها .

فالامن أعطى الدولة القيمة .. فلا قيمة لدولة بلا امن والوحدة أعطت
كل العرب قيمة جديدة ، ولا نجاح للعرب الا باتحادهم على أية صورة .. لكن
الصورة الصحيحة هو مايتحقق بالاختيار .. ماتلزم به ضرورة الانتصار ..

المجلة

لرئيس التحرير

لا بما يفرض بقوة الكلام أو بالشعارات .. فوحدة السعودية تجربة رائدة ،
والامن فيها برهان يتضح للذين يمارسون سياسة أي دولة على أنه هو القيمة
لهذه الدولة .

فالتنمية والعدالة وراحة الانسان كلها من عطايا الامن .. أمكن به
صون الثروة في الارض واخراج الثروة من الارض ، واستثمار الثروة لخير
الارض وعمرانها ، وأضافت السعودية قيما جديدة فلتن كان الامن والوحدة
أساسا فقد جاء المكان أعني الارض بكل مقسدياتها صانعا قيمة أساسية
ولا بأس أن نقول اضافية ، فقبل الوحدة والامن فان مكانة الارض هي القيمة
وبعد الوحدة والامن .. أضافت مكانة الارض قيمة .. غير أن القيمة
الحقيقية هو ادراك مال هذه القيم من قوة .. فعين عرف الملك قيمة أرضه ..
قيمة الامن .. قيمة الوحدة .. صاغ سياسة الدولة على أساس هذه المعرفة
وهذا الادراك .. لا يعارض باتحاد كلمة العرب .. بل يسمى لان تكون ..
لا يتداخل فيما يعكر أمن أي شعب جار له .. أخ في العروبة لأن معرفته لقيمة الامن

حببه ان يصون الامن في كل الجوار .. في كل الشعوب العربية ومعرفته بمكانة
ارضه في قلوب العرب والمسلمين جعلته يصون هذه المعرفة بأن تكون المقدسات
مصانة مفتوحة الايواب لمن يصلي للمقبله .. لمن يتفنى بالعروبة .. لمن يتلو
آية من قرآن .

كل هذا امكان .. كل هذا مكانه .. جعل الدنيا كلها تعرف قلب
السعودية فتسعى اليها .. كل يوم تستقبل الرياض ثائرا عظيما تقديرا لهذه
المكانة ، وكل هذا مرة اخرى زاد ارتفاعا يتحرك السعودية الى المؤتمرات
والزيارات والوساطات تشارك كل مؤتمر فيه خير اسلاميا وعربيا ، وحتى
انسانيا تتصل بالعالم كل العالم .. توضح الحق العربي وتحارب الباطل
الاسرائيلي .

ولا ننسى ان الذي ارضى افريقيا تأتي مختارة في طواعية معززة الى
التضامن مع العرب هو الفط الذي «سار عليه المرحوم الملك الشهيد فيصل بن
عبد العزيز .

فليس ادعاء لايقوى على تكذيب الواقع ان نقول هذا القول « بان فيصل
هو الاول من قادة العرب الذي مد يده الى افريقيا » لايمنيه ثائرا في داخل
أي دولة ولا يتخذ موقفا ساليا مع من رضيه اي شعب افريقي رئيسا على
دولته ، صداقة للجميع بصدق مع الجميع .

وجاءت حرب رمضان فاذا الملك فيصل لايركها تنتهي بوقف القتال ،
وانما تداركها ثلثا تنتهي دون جني ثمراتها فابقاها زمنها الطويل حتى الان
معركة منتصرة بسلاح البترول فعمل عبد العزيز في نهجه القوي السليم وعمل

الفصل في نهجه المستقيم هو عمل الملك خالد بن عبد العزيز بكل القوة وكل الاستقامة ، فليس هناك في سياسة الملك خالد ما يشمر بتخطئة ما صنع أبوه وأخوه .. بل كل مجد الملك خالد في أن يكون صديقا صادقا مع ما فعله أبوه وأخوه .

● ان السعودية لا تريد أن تبسط سلطانها على أحد ولكنها تريد أن يبسط العربي سلطانها على نفسه .

● ان السعودية لم تبخل ولن تبخل بما لها من مكانة توضعها للدنيا كلها لتجعل ساسة الدنيا أصدقاؤها أعداء لكل طغيان وكل باطل ولكل عنصري .

● ان السعودية تصادق من يصادق الحق ، وتحارب من يصادق الباطل . ولا يسعني الا ان نسأل الله ان يديم على جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وعلى ولي عهده ميمون النقيبة الامير الامين فهد بن عبد العزيز وحفظ الاسرة المالكة في وفاق وفي عزة .

محمد حسين زيدان

إيضاح

سعادة الاخ المكرم الاستاذ محمد حسين زيدان

رئيس تحرير مجلة الدارة المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد اطلعت على مجلة الدارة العدد الاول للسنة الثانية فلفت نظري وجود الرسالة العرشية منشورة بها على الصفحات من ١٩٧ - ٢٢٨ والرسالة العرشية كما تعلمون وان كانت مفيدة الا أنها وقتية تدور حول الخلاف بين أهل السنة والجمعية في صفات العرش وهذا الخلاف بحمد الله لا وجود له الان هذا



حسن عبد الله آل الشيخ
وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الإدارة

من ناحية ومن ناحية أخرى يحسن أن يكون نشر
الرسائل المفيدة عن طريق الدارة بشكل مستقل ،
كما لاحظت أن الرسالة قد وضعت في المجلة على عجل
دون تمحيص وتنسيق اذ يلاحظ عليها مايلي :

(أ) الغلاف • صفحة ١٩٧ وضع كما هو - بينما
كان المقروض تعديل اسم ملك العجاز ونجد
وملحقاتها - الى ملك المملكة العربية السعودية
مع عمل الهامش اللازم لذلك ، ويظهر أنها
صورت من الاصل فقط •

ب) الصفحات ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ١١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣

٢٢٠، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤،

٢٢٥، ٢٢١ جاء في بعضها اشارة الهامش

بينما الهامش نفسه في الصفحة التالية .

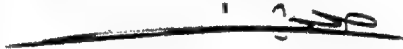
كما أن الهامش في جميع الصفحات قد جاء مدرجا ضمن المتن أحيانا يأتي في أعلى الصفحة وأحيانا في وسطها وأحيانا قبل الآخر - ولا شك أنكم تشاطرونني الرأي في أن هذا محل انتقاد كل من يطلع عليه ، اذ بينما القارئ مستمر في القراءة اذا به يصطدم بكلام جديد يقطع عليه الموضوع مما يدعوه الى التوقف والبحث عن تنمة الكلام أما اذا أراد الاطلاع على الهامش عند وصوله الى اشارته فانه يحتاج الى البحث عنه بين ثنايا الصفحة وقد لايجده بعض الاحيان الا في الصفحة التالية ، وكعلاج لأمر قد وقع فانه ينبغي تلافي ما قد يمكن تلافيه وذلك بطبع هذه الملاحظات في صفحة تلحق بآخر المجلة قبل توزيعها ، مع التاكيد على من يلزم

بملاحظة مثل هذه الاشياء ومتابعة ذلك من قبلكم
مستقبلا •

مع تقديري لجهودكم المخلصة

ولكم تحياتي

وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة



حسن عبد الله آل الشيخ

تعليق :

يسعدني أن اشكر معالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة على توجيهاته ناقدا ومصوبيا ، وليست هذه للمرة الاولى التي اجدني في موقف الشاكر السعيد بذلك ، غير أن التزامي بحمل الي المسرة أن يكون ماينشر في المجلة قد يجد الناقد الفاحص المخلص بعض الخطا •• أن الخطا احتفل به احتفالي بالصواب ، فالصواب لاياتي الا من هذا الخطا •• وكم أنا حريص على هذا التصويب لا يأتي ابتداءا وانما اتيانه من وجود الاخطاء •

أن تعديل التاريخ حرصت الا يكون •• لان العرص على بقاء التاريخ جعلني لا أقوى على تعديله •

أما الملاحظة الثانية •• فالتوجيه فيها صادق ، والاعتذار عنه واجب •
ونسأل الله التوفيق •

محمد حسين زيدان

تحية من وزير الاعلام

تفضل الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام
بتوجيه رسالة شكر وتقدير لمجلة الدارة بمناسبة
صدور أول أعداد السنة الثانية ، ويعني هذا أنها
قد حظيت بالقبول لدى وزارة الاعلام •

واعتزازا بذلك ننشر لها صورة فوتوغرافية في
الصفحة المقابلة •

المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة الاعلام

مكتب الوزير

الرقم
التاريخ
المشروعات

سماعة الأستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير مجلة (الدارة) المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

تسلمت الممدد الأول (السنة الثانية) من مجلة " الدارة " الصادر في
شهر ربيع الأول ١٣٩٦ هـ - مارس ١٩٧٦ م وقد اطلعت على سواده الجيدة وتغلقت
في رحاب افكاره البناءة .. وشعرت بالاعتزاز ان يكون لبلادنا صحافة تنغمس
على مستوى مجلة " الدارة "

ومن واجب كل مواطن ان يثني على الجهود التي تبذل لاخراج هذه -
المجلة شكلا ومضمونا .. وطني كل شغف ان يعبر بافكاره في تمسكها
اصني لكم من الاضاح الصحة .. ولجلتكم التقدم والنجاح الدافعين .

والا املا

محمد بن عبد الله

مستاهرين علماء نجد

الشيخ محمد

بن عبد الوهاب



الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

قام فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ بتأليف كتاب (مشاهير علماء نجد وغيرهم) وصدرت الطبعة الاولى عام ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م ، وقدم للكتاب معالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة مؤكداً ان هذا العمل العلمي انما تحقق بدافع الحب لهذه الجزيرة وعلمائها .. فقد عكف المؤلف منذ أكثر من عامين على جمع هذه التراجم (للعلماء) في محاولة للابقاء على ذكراهم وتسجيل جهودهم وآثارهم العلمية وكفاحهم في الدعوة الى الله وإبلاغ شرعه للناس .

ومجلة الدارة تقديراً منها لهذا العمل العلمي تنشر تباعاً ابتداءً من هذا العدد ترجمة لأحد العلماء الذين تناولهم الكتاب .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

هو الامام العلامة الشهير والداعية الاسلامي الكبير، ظهر في أثناء القرن الثاني عشر بنجد فدعا الى توحيد الله بالعمل والعبادة ، وإقراده بالقصد والارادة فجدد ما اندرس من أصول الملة وقواعد الدين ودعا الى مذهب السلف الصالح والأئمة السابقين وما كانوا عليه في باب معرفة الله وصفاته من الاثبات ونفي

التشبيه وعدم التكييف والتتمثيل والتعليل المصلح الديني الذي طالما ماكتب عنه المؤرخون وأشاد بفضله ودعوته المنصفون شيخ الاسلام وعلم الهداة الاعلام صاحب النهضة الدينية والدعوة السلفية موقظ الجزيرة العربية من سبات الاوهام ومحررها - رحمه الله - من عقل البدع وعبادة الاصنام الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معصود بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان *

مولده ونشأته :

ولد - رحمه الله - في بلد العيينة (١) من بلدان العارض بنجد سنة خمس عشر ومائة وألف من الهجرة ، فنشأ بها وقرأ القرآن حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر ، ثم اشتغل بطلب العلم فقرأ مبادئ العلوم والفقه الحنبلي على والده الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي وكان - رحمه الله - حاد الفهم سريع الادراك والحفظ ، قال عنه أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب : كان أبوه يتمعج من فهمه ويعتبرف بالاستفادة منه مع صغر سنه ، ووالده الشيخ عبد الوهاب هو مفتي تلك البلاد وقاضيهما وجده الشيخ سليمان بن علي هو مفتي جميع الديار النجدية ، أثاره وتسانيفه وفتاواه تدل على غزارة علمه وفقهه ، فهو مرجع أهل نجد في زمنه في الفتاوى ، وكان معاصرا للشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي اجتمع به في مكة المشرفة ، فهو من بيت علم وفضل *

ولما بلغ سن الرشد قدمه والده الشيخ عبد الوهاب في امامة الصلاة فأخذ - رحمه الله - يؤم الناس ويصلي بهم ثم طلب من والده الحج فأجابه الى ذلك فأدى فريضة الحج واعتصر عمرة الاسلام وبعد فراغه من الحج والاعتمار قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقام بها قريبا من شهر .. ثم رجع الى وطنه العيينة

وتزوج بها وشرع في القراءة على والده في الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل
الشبباني ثم بعد ذلك سافر الى الحجاز في طلب العلم وأخذ يتردد على علماء مكة المشرفة
والمدينة المنورة وأقام بها مدة يقرأ فيها على الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف
النجدي ثم المدني وعلى العالم الشهير محمد حياة السندي المدني صاحب العاشية
المشهورة على صحيح الامام البخاري ثم رجع الى وطنه ومكث فيه سنة ثم رحل الى
البصرة وقرا بها كثيرا من الحديث والفقه والنحو وكتب بها من الحديث والفقه
واللغة ما شاء الله أن يكتب في ذلك الوقت ولزم في البصرة عالما من علمائها
الاجلاء وهو الشيخ محمد المجموعي البصري وأخذ الشيخ مدة اقامته
في البصرة يدعوه الى توحيد الله جل وعلا ونبذ الاشراك وهجر البدع وأخذ
يصرح بذلك ويظهره لكثير من جلسائه بالبصرة قائلا لهم : ان العبادة كلها لله ولا
يجوز صرف شيء منها لسواه وقد استحسن شيخه المجموعي ذلك فأخذ الشيخ محمد
يقرر له توحيد العبادة ويوضح له معنى لا اله الا الله فقبل منه شيئا وانتفع به غير
أن أعدام التوحيد وأنصار البدع والتقليد من علماء السوء وأخبار الضلال سموا فيه
عند ملا البصرة وأعيانها فأخرجوه منها وقت الهجرة في يوم صائف شديد الحفرخرج
- رحمه الله - ماشيا على قدميه فلما توسط الدرب بين البصرة والزيبر أدركه العطش
وأشرف من شدة الظما ولهيئ الحر على الهلاك والموت فوافاه رجل يقال له أبا حميدان
من أهل بلدة الزيبر وكان معه حمار فرائى على الشيخ الهيبة والوقار ورآه مشرفا على
الهلاك فسقاه ماء وحمله على حماره حتى أوصله بلدة الزيبر فمكث الشيخ فيها أياما
وأراد السفر منها الى الشام فقصرت به النفقة فأنثنى عزمه عن المسير الى الشام فرجع
الى نجد ومر في طريقه اليها ببلدة الاحساء وحل ضيفا على الشيخ عبد الله بن محمد
بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي ، ثم رجع الى وطنه حاملا زادا كثيرا من العلم
وسلاحا قويا من المعرفة وقصد بلدة حريملاء لعله أن والده الشيخ عبد الوهاب
انتقل اليها وذلك بعدما مات عبد الله بن معمر أمير العيينة سنة ١١٣٩ هـ وتولى بعده
حفيده محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش فوقع بينه وبين الشيخ عبد
الوهاب نزاع فعزله عن القضاء وولى مكانه أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد
الله عالما من علماء الوهبة فلما وصل الشيخ محمد الى بلدة حريملاء جلس عند والده
وأخذ يقرأ عليه وبعد قراعه من القراءة على والده يخلو بنفسه ويمكث على دراسة
الكتاب والسنة وتفاسير علماء السلف الاجلاء وشروحاتهم للحديث والسنة وذلك بتدبر

وامان ، فبلغ - رحمه الله - الفاية القصوى والطريقة المثلى في معرفة معاني الكتاب والسنة واستنباط مافيهما من الاسرار الشرعية والاحكام الدينية واكب معها على مطالعة مؤلفات شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية ومؤلفات تلميذه محمد بن قيم الجوزية ، فازداد بهما علما وتحقيقا وعرفانا وقد كتب بخط يده - رحمه الله - كثيرا من مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية لا يزال بعضها موجودا بالمتحف البريطاني بلندن وكثر منه وهو مقيم في حريملاء الانكار للبدع والشركيات الموجودة في حريملاء المنتشرة في ذلك الزمن بنجد حتى وقع بينه وبين والده كلام ووقع بينه وبين أهل بلدة حريملاء جدال وخصام ولكنه لم يصدع بالدعوة ويصرح بانكار الشرك الا بعد وفاة والده الشيخ عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وخمسين من الهجرة فاشتد انكاره على الشرك والبدع وأخذ يعلن دعوته دعوة التوحيد التي دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم وأخذ ينشر شرائع الاسلام ويكتب أهل بلدان نجد يأمرهم بعبادة الله وينهاهم عن التعلق على غير الله من الاولياء والصالحين والاشجار والاصنام وأخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويماقب عليه وذلك بعدما تبعه على الحق أناس من أهل حريملاء شدوا أزره وقاموا بامثال أمره ونصرته فذاع خبره في بلدان نجد فتوافد عليه أناس كثيرون من أهل الماراض وغيرهم من قرى نجد فأخذوا يقرأون عليه كتب الحديث والسيرة والتفسير والفقه (٢) وصنف كتاب التوحيد فقرأ عليه في حريملاء ودرس فيه وانتشرت نسخه في نجد غير أنه حدث له - رحمه الله تعالى - ماوجب انتقاله من بلدة حريملاء وذلك أنه خشي وخاف على نفسه الاغتيال بها لأن رؤساء هذه البلدة قبيلتان ترجعان الى أصل واحد من وائل وكل واحدة من هاتين القبيلتين تدمي لنفسها القوة والغلبة والكلمة النافذة ولم يكن لهم رئيس واحد يزع الجميع ويحترمون أمره ويخشونه وكان في البلدة موال لاحدى القبيلتين يسمون آل حمين كثير تعددهم وقسقم فأراد الشيخ - رحمه الله - أن يمتنعوا عن الفساد وينفذ فيهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلما علم هؤلاء الموالى المتفسدون بذلك هموا أن يفتكروا بالشيخ ويقتلوه سرا بالليل فجاءوا اليه وتسوروا عليه الجدار فلمع الناس بهم فصاحوا فيهم فهربوا فلم يطمئن الشيخ بعد هذه الحادثة الى الاقامة في بلدة حريملاء فانتقل منها الى بلدة العمينة فتلقاء أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول والمناصرة واكرمه غاية الاكرام والزم الخاصة والعامة أن يمثلوا أمره ويقبلوا قوله وتزوج الشيخ عند عثمان بالجوهره (٣) بنت عبد الله بن معمر وكان في العمينة

وما حولها كثير من القباب والاوثان والمشاهد المشادة على قبور الصحابة والاولياء وبها كثير من الاشجار والاحجار التي يعظمونها ويذبحون لها كقبة زيد (٤) بن الخطاب في الجبيلة وشجرة قريوه وشجرة أبي دجاجة والذبيبي ، فأخذ الشيخ - رحمه الله - يقرر للأمير عثمان توحيد العبادة ويفسر له معنى لا اله الا الله وما اشتملت عليه وتضمنته من نفي وإثبات ومضى يبين له الاسلام الصحيح قبل ظهور الشرك وتسرب البدع ويطلب منه محو الاوثان وقطع الاشجار وهدم القباب وازالة المشاهد فأجابته الأمير عثمان الى ذلك فخرج الشيخ - رحمه الله تعالى - وخرج معه الأمير عثمان ، - عفا الله عنه - وخرج معهما رجال كثيرون من جند عثمان فاتوا الى تلك الاماكن المذكورة فقطعوا الاشجار وهدموا المشاهد والقباب وكان الشيخ - رحمه الله - هو الذي تولى هدم قبة زيد ابن الخطاب بيده فلم يبق بعد ذلك وثن في هذه البلاد التي تحت ولاية عثمان ابن معمر .

وبعد هذا أتت امرأة الى الشيخ واعترفت عنده بما يوجب الرجم وتكرر منها الاعتراف والاقرار ، فسأل عنها فوجدها صبيحة القوى كاملة العقل فلقنتها الشيخ الاكراه فأقرت واعترفت فأسر عليها فرجمت ، فلما حصل ذلك وشاع وتناقلته الاخبار انزعج ولاية السوء من المترفين وعلماء الضلال وهالهم محو ما ألفوه من المأبد والاوثان واقامة ما عطلوه من الحدود الشرعية فشنعوا على الشيخ ورموه بالزور والبهتان ففند أقوالهم وأدحض حججهم بأدلة قاطعة من السنة والقرآن ، فلما أعيتهم الحجة وأهجزهم البرهان عمدوا الى المكر والحيلة فأرادوا أن يدركوا بالسيف والسنان ما عجزوا عن ادراكه من قبل بالزور والبهتان فشكوه الى شيخهم وزعيمهم سليمان بن محمد بن عريمير الحميدي حاكم الاحساء والقطيف في ذلك الزمان فأغروه به وصاحوا عنده وقالوا ان هذا يريد أن يخرجكم من ملككم ويسمى في قطع ما أنتم عليه من الاسور ويبطل المكوس والمشهور فخشي ابن عريمير الحميدي أن يستفعل أمر هذه الدعوة السلفية فتلوي بحكمه وتطليح بسلطانه فكتب الى عثمان بن معمر كتابا يأمره فيه بإخراج الشيخ من بلده ويهدده فيه اذا هو لم يخرج به بنزوه وقطع مرتبه وكان ابن عريمير قد أجرى لابن معمر مخصصا شهريا فانصاع ابن معمر لأمره وأمر على الشيخ بمقادرة بلده .

خروج الشيخ من المدينة :

فخرج الشيخ منها وولى وجهه شطر الدرعية فوصلها وحل خيفا بها على أحد

تلامذته وهو الشيخ أحمد بن سويلم العربي وذلك سنة ١١٥٨ هـ ، فلما علم بمقدمه أمير الدرعية محمد بن سعود بن محمد بن مقرن أسرع بالمسير اليه ودخل عليه في دار الشيخ أحمد بن سويلم وقابله بالبشر والحفاوة العظيمة والاكرام وقال له بعد السلام أبشر أيها الشيخ بالنصر والمنعة فقال الشيخ وأنا أبشرك - ان شاء الله - بالاجسر والمز والتمكن والقلبة وهذه كلمة لا اله الا الله من تمسك بها ونصرها غنم في الدنيا وربح في الآخرة وهي كلمة التوحيد الذي دعت اليه الرسل وأنزلت به الكتب ثم أخذ الشيخ يخبر الأمير محمد بن سعود بحقيقة الاسلام قبل حدوث الشرك وتسرب البدع ويبين له ما دعا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم من توحيد الله وإفراذه جل وعلا بالمبادأة دون ما سواه ، ويخبره بما نهى عنه الرسول من عبادة المخلوقين من البشر وغيرهم من الأشجار والاصنام والاحجار ويذكر له أن ما عليه اليوم أهل نجد من البدع والأشراك ودعاء الاموات هو عين ما كان عليه أهل الجاهلية الاولى قبل بثثة سيد المرسلين من التعلق على غير الله من الاولياء والصالحين وغيرهم من الاصنام والاحجار والأشجار وقد كان أهل نجد في زمن الشيخ خلعوا ربة الاسلام والدين وعادوا الى ما كان عليه مشركوا العرب الاولين من التعلق على غير الله من الاولياء والصالحين وغيرهم من الاوثان والاصنام والاحجار ينتابون قبر زيد بن الخطاب يسألونه قضاء الحاجات وتزيح الكربات وقبرا يزعمونه قبر ضرار (٥) ابن الازور وشجرة تسمى الطرية يمتقدون فيها كما اعتقد قبلهم في ذات أنواع مشركو الجاهلية ومفارة يسمونها مفارة بنت الأمير لها قصة على زعمهم تاريخية وطاقوتا عندهم يسمى تاجسا وثانيا يسمى يوسف وثالثا يسمى شمسانا (٦) يعبدونهم زاعمين أن لهم تصرفا ونفعا وفحال نخل يختلف اليه نساؤهم اذا لم يلدن أو لم يتزوجن يقلن له يافعل الفحول تريد ولدا أو زوجا قبل الحول بل كانوا شرا مما ذكرنا وأسوأ حالا مما أشرنا اليه كاثرا في جامعية جهلاء وضلالة نكراء فيهم من كفر الاتحادية (٧) والحلولية وملاحدة الصوفية ما يرون أنه من الشعب الايمانية والطريقة المحمدية وفيهم من اضساعة الصلوات وشرب المسكرات ما هو معروف مشهور ، فلهذا لما أن بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب للأمير محمد بن سعود حقيقة الاسلام والايمان وأخبره ببطلان ما عليه أهل نجد من عبادة الاوثان والاصنام والأشجار قال له : ياشيخ لا شك عندي أن مادعوت اليه انه دين الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه وأن ما عليه اليوم أهل نجد من هذه العبادات الباطلة هو كما ذكرت نفس ماكان عليه المشركون الاولون من الكفر

بالله والاشراك فابشر بنصرتك وحمايتك والقيام بدعوتك ، ولكن أريد أن أشرط عليك شرطين نحن اذا قمنا بنصرتك وجاهدنا معك ودان أهل نجد بالاسلام وقبلوا دهوة التوحيد أخاف أن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا ، والثاني أن لي على أهل الدرعية قانونا أخذهم منهم وقت حصاد الثمار وأخاف أن تقول لاتأخذ منهم شيئا ، فقال الشيخ أما الشرط الاول فابسط يدك أمامك الدم بالدم والهدم بالهدم ، وأما الثاني فلعل الله أن يفتح عليك الفتوحات فيعوضك من الغنائم والزكوات ما هو خير منه ، فتم التعاهد والاتفاق بينهما - رحمهما الله تعالى - في ذلك المجلس على اظهار دين الله والجهاد في سبيله وعلّمس مظاهر الاشراك ومحو آثاره واقتلاع جذوره وتصحيح العقائد وتطهير الاسلام وتخليصه مما علق به من الاشراك والصق به من الخرافات وتعاهدا مع هذا على جمع كلمة أهل نجد واصلاح فسادهم ولم شعثم لأن نجد لم تكن في زمنهما خاضعة لامارة واحدة يحترمها الجميع وينضون تحت لوائها بل كانت مفككة الاجزاء كل واحد أمير ببلدته وكل واحد يرى الزعيم من في برده وقد أدى هذا التفرق بأهل نجد الى الفوضى واضطراب الامن وسفك الدماء فعمل هذان الامامان على جمع كلمة أهل نجد وتوحيد صفهم كما عملا على هدايتهم .

فلما تم التعاقد والاتفاق بين الشيخ محمد والامير محمد بن سعود ، قام الشيخ (أ) ودخل مع ابن سعود البلد واستقر عنده محترما معززا ، فلما استقر في الدرعية توافد عليه أنصاره الذين كانوا في الميينة ومعهم أناس من رؤساء المعامرة معاكسين لعثمان بن معمر وهاجر الى الدرعية أناس غيرهم من بلدان نجد وقراها وذلك لما علموا أن الشيخ أقام بالدرعية وعلموا مع هذا أنه منع ونصر ، ولما استوطن الشيخ الدرعية ومكث بها وجد أهلها مثل عامة قرى نجد وبلدانها قد وقعوا في الشرك والبدع والتهاون بالصلاة والزكاة وسائر شمائر الاسلام وأركانته فقصدي لهم الشيخ - رحمه الله - بالمناسبة والتذكير وأخذ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وأمرهم بتعلم معنى لا اله الا الله وأخبرهم أنها تنفي جميع ما يعبد من دون الله وتثبت العبادة لله وحده دون ما سواه ، ثم أمرهم بتعلم ثلاثة الاصول ومعرفة معنى الاسلام وأركانته الخمسة التي بني عليها ومعرفة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ومعرفة اسمه ونسبه ومبته وهجرته ومعرفة ما دعا اليه من الاسلام الصحيح والتوحيد ، فلما ذاقوا طعم الاسلام واستقر في قلوبهم معرفة التوحيد بعد جهلهم به وبعدمهم عن معرفته أشرب في قلوبهم محبة الشيخ ومحبة من هاجر اليه في الدرعية فأخذ الشيخ - رحمه الله

يكتأب الناس وهو مقيم في الدرعية وعلى الاخص الرؤساء والعلماء، ويوضح لهم معنى الاسلام وحقيقة التوحيد وبعضهم على اتباع شرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويأمرهم بنبد البدع والاشراك والاقلاع عن أخذ الرشا وأكل السحت وأخذ يزيل ما وقع في نفوسهم وقام بها من الشبهات وذلك عن طريق المراسلات والمكاتبات ، فمنهم من قبل من الشيخ ودان له بدعوة الاسلام الصحيح والدين قشاب الى الرشد وهجر البدع وتغلى عن عبادة الاوثان والاصنام ومنهم من استكبر وأبى وألب وعادى وأفتى بكل دم الشيخ ودم اخوانه الموحدين وأنصاره ووجوب غزوهم في أرضهم وعقر دارهم .

الجهاد :

فبعد ذلك أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالجهاد دفاعا عن النفس والاهل والمال وردا لمادية الشرك وعلفان الضلال فحينئذ شمر الامام محمد بن سمود ابن محمد بن مقرر من ساعد الجد ولبي تدام الواجب واستجاب لداعي الجهاد فحمل علم الاسلام ورفع راية التوحيد فاخذ يغزو أنصار الشرك ويجهاد أحزاب الضلال احدى وعشرين سنة فما ضعف ولا استكان فأعز الله به الدين وأظهر به دعوة الاسلام والتوحيد فأبصر أهل نجد طريق الخير والرشد ورجعوا عن الفئ ودخلوا في دين الله أفواجا فأصبحوا بفضل الله ثم بفضل هذه الدعوة والجهاد المقدس بعد أن كانوا أحزابا متفرقين وأعداء متقاطعين اخوانا متآلفين تجمعهم كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله تحت راية الاسلام الصحيح ولواء التوحيد المظهر قصاروا بعد ذلك مضرب المثل في الوفاء والاستقامة والدين وبعد ذلك استأثر الله بالامام المجاهد العظيم محمد بن سمود بن محمد بن مقرر فتوفاه سنة ألف ومائة وتسع وسبعين من الهجرة فقام بعده في الامامة وخلفه في مؤازرة الشيخ محمد ومناصرته ابنه الامام عبد العزيز بن محمد بن سمود فسار سير والده في الدفاع عن الاسلام وحماية الدعوة ومتابعة الجهاد والغزو ، ففتح الله عليه الرياض وخرج منه ابن دواس هاربا خائفا لا يلوي على أحد فدخله الامام عبد العزيز واستولى عليه رحمه الله وملكه وذلك سنة ألف ومائة وسبع وثمانين من الهجرة ، وبعد هذا الفتح دانت له نجد كلها واتسع ملكه الى ما ورائها فملك الاحساء والقطيف والزبارة (٩) وملك تهامة وما يليها من اليمن والحجاز ما عدا الحرمين الشريفين ، فاقام العدل رحمه الله تعالى في ربوع هذه الولايات كلها وأقر الأمن فيها ورجع بأهلها الى الاسلام الصحيح الذي يأمر بعبودية الله وحده وينهي نهيا

باتا عن اتخاذ الوسائل والشفعاء وبعد مضي سبع وعشرين سنة من ولاية الامام مبد العزيز ابن الامام محمد بن سعود توفي الله المصلح الاسلامي العظيم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك سنة ألف ومائتين وست من الهجرة عن واحد وتسعين عاما قضاهما في تحصيل العلم ونشره والقيام بدعوة الاسلام الصحيح والتوحيد ، فقد أخذ عنه - رحمه الله - العلم عدد كثير نذكر في هذه الترجمة المختصرة بعض أعيانهم وهم أبناءه الاربعة الشيخ عبد الله والشيخ حسين والشيخ علي والشيخ ابراهيم وحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن ممر والشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين والشيخ عبد الرحمن بن نامي والشيخ عبد الرحمن ابن خميس الغرض والشيخ عبد العزيز (أبا) حسين الوهبي التميمي والشيخ حسن بن عيدان والشيخ عبد العزيز بن سويلم والشيخ حمد بن راشد العريني والشيخ محمد بن سلطان العوسجي ، وأخذ عنه غير هؤلاء خلق كثير تولوا مناصب القضاء والافتاء والتدريس وقاموا بواجب العلم ونشر دعوة الاسلام والتوحيد في زمنهم - رحمهم الله

وقد ألف الشيخ محمد - رحمه الله تعالى - مؤلفات كثيرة مفيدة منها : كتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات ومفيد المستفيد في حكم تارك التوحيد وكتاب الكبائر وكتاب أصول الايمان وفضائل الاسلام وكتاب أحاديث الفتن ومختصر السيرة النبوية ومختصر زاد المعاد ومختصر الانصاف والشرح الكبير ومسائل الجاهلية (١٠) ومجموع الحديث رتبته رحمه الله على أبواب الفقه وكتاب آداب المشي الى الصلاة واستنباط القرآن وكتاب نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين وكتب - رحمه الله - رسائل كثيرة في تقرير التوحيد وتوضيحه تبلغ مجلدا كبيرا أورد البعض منها الشيخ حسين بن غنام في تاريخه هذا وقد رثاه الشيخ حسين بن غنام بقصيدة مؤثرة تبلغ أبياتها زهاء تسعة وثلاثين بيتا ومطلعا :

(الى الله في كشف الشدائد نفزع وليس الى غير المهيمن مفزع)

وكذلك الامام محمد بن علي الشوكاني لما بلغه نعي الشيخ رثاه بقصيدة طويلة تبلغ أبياتها زهاء مائة بيت ومطلعا :

مصاب دهي قلبي فاذكى غلاتي واصمى بسهم الاقتجاع مقاتلي

• وكان الشيخ - رحمه الله - متعبدا يحيي غالب الليل صلاة وقراءة وتهجسدا
وكان - رحمه الله - مع هذا متعففا متورعا لا يأكل من بيت المال الا بالمعروف ، وبيت
المال في يده ورهن تصرفه ، وكان سخيا جوادا توفي - رحمه الله - ولم يخلف شيئا من
المال ولا المقار غير داره التي كان يسكنها في حياته رحمه الله بل كان عليه دين كثير
اقترضه في انفاقه على الغرباء والمعوزين من أهل العلم وغيرهم وقد أوفى الله عنه هذا
الدين ، وقد أنجب الشيخ رحمه الله تعالى ستة أبناء علماء فضلاء هم المشايخ علي
وحسين وعبد الله وحسن وإبراهيم وعبد الميزن رحم الله الشيخ ورضي عنه وأرضاه
وجعل الجنة المغلدة منزلة ومأواه •

وقد بارك الله في ذريته فبلغوا عددا كثيرا وهذه الذرية الكثيرة المباركة جميعهم
من أبناء الشيخ الاربعة وهم الشيخ علي والشيخ حسين والشيخ عبد الله والشيخ
حسن ، وأما الشيخ إبراهيم والشيخ عبد العزيز ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب
فليس لهما ذرية ولا عقب ، قال الشيخ الموجودون اليوم منحدرون عن أبناء (١١)
الشيخ محمد الاربعة الذين ذكرناهم آنفا ، رحم الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب
وبارك في ذريته وأحفاده وجعلهم قادة خير وهدى وصلى الله على محمد وآله وسلم •

الهوامش : -

(١) بلدة الميينة تقع غربا شسالا من مدينة الرياض وتبعد عنها مسافة خمسة وأربعين كيلو مقرا
وقد أصاب الميينة هور مياه حيث غارت قلبانها نحو ثمانين سنة حتى خربت وخلت من السكان
ومن مدة عشرين سنة فاضت أبارها فجأة بالماء العذب الزلال وعمرت واكتظت بالسكان والمزارعين
وصارت تعد أسواق الرياض بـ ٥٠٪ من الخضار يوميا •

(٢) ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن جده الشيخ محمدا صنف
كتابه التوحيد في البهرة •

(٣) نهي الجوهرة بنت عبد الله بن ممر التي نزل محمد بن سمود بن محمد بن مقرن في أماتها هو
ومن معه بعدما طلب ذلك ، كما ذكر ذلك المؤرخ ابن بشر في سابقه ١١٣٩ من تاريخه وهي حنة
الأمير عثمان بن حمد مفا الله عنه •

(٤) هو زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

(٥) هو ضرار بن الأزور الأسدي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو الذي قتل فيما بعد مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد . استشهد ضرار بن الأزور يوم اليمامة وقبيل مكث في اليمامة مجروحاً ثم مات قبل أن يرتحل خالد بن الوليد عن اليمامة بيوم وكان ضرار قاتل يوم اليمامة قتالاً شديداً حتى قطعت ساقاه فجعل يحبر على ركبتيه ويقاتل وتطوّه القيل حتى غلبه الموت وقيل أنه قتل يوم أجنادين وقيل أنه لم يقتل بل تولى في الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكن الأرجح والأصح أنه قتل باليمامة ، راجع لذلك طبقات ابن سعد ج ٦ / ص ٢٩ والاصابة ج ٣ / ص ١٢٦٩ وأسد الغابة ج ٣ - ص ٣٩ والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ - ص ٥٠٢ والكامل لابن الأثير ج ٢ - ص ١٣٦ .

(٦) ولي بلدة الرياض آنذاك طاغوت يسمّث طالب الحمضي وسپرد له ذكر في رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي كتبها إلى سليمان بن سحيم وذكر الرواة من طالب الحمضي فضائح لايلبس ذكرها هنا .

(٧) والدليل على ذلك ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته التي كتبها إلى أهل الرياض وأهل منفوحة حيث يقول بالحرف الواحد مانصه (وكذلك أيضاً من أعظم الناس ضلالاً متصوفة في مكّال وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامة بن تافع وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية وهم أغلبت كُفراً من اليهود والنصارى فكل من لم يدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم ويترأى من دين الاتحادية فهو كافر برّيه من الإسلام ولا تصح الصلاة خلفه ولا تقبل شهادته) انتهى ما ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب نقلاً عن تاريخ ابن خنّام طبعة المدني ص ٣٤٤ .

(٨) لأن دار مضيّفه أحمد بن سويلم خارج بلدة الدرعية .

(٩) الزيارة تقع بين قطر والبحرين وكانت مقر حكام البحرين من آل خليفة في ذلك الوقت .

(١٠) أي المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية .

(١١) يضم كتاب مشاهير علماء نجد بياناً يتضمن بيان ذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتعديين من أبنائه الأربعة المذكورين أعلاه رحم الله الجميع أنه سمح مجيب .

مكتبة الأقاليمية

فى

الرواية التاريخية اللبنانية

بقلم : د . منصور الحازمي
عميد كلية الآداب - جامعة الرياض -

ان العوامل التي أدت الى ظهور الرواية التاريخية في أوروبا
تختلف كل الاختلاف عن تلك التي أدت الى ظهورها في شرقنا العربي ،
فبينما كانت النزعة القومية قد عرفت في أوروبا منذ بداية القرن
التاسع عشر ، نرى أن هذه النزعة لم تكتشف فلسفتها في العالم العربي
وفي الشرق عامة الا بعد حوالي قرن من الزمان ، (١) لقد كانت الحركة
الرومانتيكية في أوروبا بمثابة الوليد الذي ترعرع في احضان الثورة
الفرنسية (٢) ، واتسمت تلك الحركة بعاطفتها المتأججة في التنفسي
بإبعاد الماضي ، مؤكدة أهمية التراث القومي ، مما أدى الى انتعاش
الدراسات اللغوية والتاريخية في أنحاء متفرقة من القارة الأوروبية (٣)
وهذه التغيرات التاريخية والاجتماعية هي التي أدت الى ظهور الرواية
التاريخية في نظر بعض الباحثين ، إذ أصبحت المعالجة الفنية للماضي
ضرورة ملحة ، بعد أن تحول التاريخ الى واقع معاش مجسوس ، أيقظت
أحداثه المشاعر القومية في نفوس الجماهير (٤) أما في العالم العربي فقد
كان القرن التاسع عشر هو عصر النهضة ، ولم يكن مجرد مرحلة جديدة
في مسار طويل من التطور الحضاري ، او عصر تمرد على مجموعة من
القيم والمبادئ والافكار ، كما هو الشأن في رومانتيكية القرن الثامن
عشر في أوروبا ، لقد كان اتصال العالم العربي بأوروبا مفاجئا وغير
متكافئ ، إذ أنه اتصال بين شرق متقوقع على نفسه ، وغرب متقدم
متطور ، مما أحدث في العالم العربي تغيرات جارية وصراعا عنيفا بين
القديم والجديد ، وتلك مرحلة انتقالية من « بيمتها ضموذ الرؤية
واضطراب المفاهيم (٥)

ان لقاء الشرق بالغرب ابان الحروب النابوليونية قد فتح الباب على مصراعيه للمؤثرات الغربية ، ولكن اللقاء في حد ذاته لم يوقف الضمير القومي في البلدان العربية ، على الرغم من اليقظة العربية الشاملة وما تمتعش عنها من أحداث ومضامين فكرية واجتماعية (٦) واقتصرت اليقظة العربية في تلك الفترة على احياء التراث والنهوض باللغة العربية ، أما القومية العربية فقد ظلت طوال القرن التاسع عشر وحتى العقد الثاني من القرن العشرين مجرد فكرة نظرية لا يؤمن بها الا حفنة من المفكرين (٧) وفضلا عن ذلك ، فان فكرة القومية العربية لم يكن لها وزن يذكر بجانب الاتجاه القوي الى المطالبة بالاصلاح الدستوري (٨) بل ان الاحساس القومي عند رواد فكرة الجامعة العربية - مثل فرانسيس المراس وأديب اسحاق - لم يكن منفصلا عن تلك الاصلاحات السياسية التي رغبوا في اجرائها داخل الامبراطورية العثمانية ، ولم تكن افكارهم من الوضوح والتحديد بحيث يمكن تفسيرها على انها دعاوة قومية ، والحقيقة ان ما يمكن ان يستشفه المرء من كتاباتهم ليس الاحساس بالقومية العربية بقدر ما هو الاحساس بالوطنية ، ذلك لان ما كان يشغل تفكيرهم حقا هو سوريا - وطنهم الام - التي طالبوا بالمعيش على ارضها والاقامة فيها بعداء أحرارا (٩) ،

ان تأييد الافكار القومية كان امرا طبيعيا بالنسبة للسوريين واللبنانيين المسيحيين ، الذين كانوا قد نشأوا على المثل الغربية ولا سيما مبادئ الثورة الفرنسية وهلاوة على ذلك ، فان ضمهم الخاص كأقلية دينية قد جعلهم يتشبثون بفكرة الدولة العلمانية (١٠) ومنهم من شهد فظائع الصراع الطائفي ، وخاصة تلك المذبحة الرهيبة التي غضبت لبنان بدمايتها سنة ١٨٦٠ ، وكان كابوسها المخيف لا يزال عالقا في أذهانهم (١١)

لهذا كله فقد حاولوا التخلص من عزلتهم الدينية ، وبحثوا عن فكرة أخرى يجتمعون عليها غير الدين الذي كان في نظرهم السبب الرئيسي لمأساتهم ومحنهم (١٢)

ومن الطريف انهم وهم يبحثون عن « ايدولوجية » جديدة ، قد أصبحوا روادا لحياء التراث العربي ، قاسم ناصيف اليازجي (١٨٠٠ - ١٨٧١) مرتبط دوما بالدراسات اللغوية لانتاجه الفيز في هذا الميدان ، وما أبداه من حماسة نحو احياء اللغة العربية التي كان يعتبرها ميراثا مشتركا ورابطة قوية تجمع كلا من المسلمين والمسيحيين على حد سواء ، (١٣) وكذلك الحال عند بطرس البستاني (١٨١٩ -

١٨٨٣) فقد ألف أول موسوعة عربية ، وكان يرى أن نشر المعرفة من أكثر الوسائل فعالية للقضاء على التعصب الديني ، لأن المعرفة ، كما يقول ، تؤدي إلى التنسور الذهني ، والتنسور الذهني يقود إلى موت التعصب وولادة مثل مشتركة يدين بها العرب جميعا لا فرق بين مسلمهم ومسيحيهم (١٤) وقد حاول بطرس البستاني أيضا ، من خلال نشاطه الاصلاحى ، أن يجمع بني وطنه تحت راية (الوطنية) بدلا من اجتماعهم تحت راية العقيدة . وهذا ما جعله يختار عبارة (حب الوطن من الايمان) شعارا لمجلته « الجنان » يتصدر الصفحة الاولى من كل عدد منها ، وقد أشار جورج انطونيوس الى أهمية هذا الشعار قائلا انه يعبر عن عاطفة لم تكن معروفة حتى ذلك الوقت في العالم العربي (١٥)

وإذا ما التفتنا ، من ناحية أخرى الى دعوة جمال الدين الافغانى الى الوحدة الاسلامية وجدناها تعبر عن مشاعر المصريين المسلمين ، الذين راوا فيها أيضا سلاحا فعلا لمكافحة القوى الاوروبية وأطماعها ، والتي كانت تسعى الى تصفية الدول الاسلامية أو السيطرة عليها على الاقل ، ومن هنا كانت استجابة المصريين السريمة الى ما كان ينادى به الافغانى من اصلاحات في مجال الحكم والسياسة والدين ، وينبغي أن نلاحظ أن تلامذة الافغانى من المصريين - وفي مقدمتهم محمد عبده وعبد الله النديم - ماكانوا ينظرون الى المشاعر الوطنية كشيء منفصل عن العقيدة الدينية .

لقد وجدت مبادرة الافغانى صدى حسنا في أوساط المتحمسين من السوريين واللبنانيين المسيحيين ، فهم يشاركونه كراهيته للحكم المطلق وحماسته للحكومة الدستورية ، ولكنهم كانوا بطبيعة الحال لا يحبذون فكرة الوحدة الاسلامية ، أولا : لأنها فكرة مرتبطة بالدين ، وثانيا : لأنها فكرة مرتبطة بالخلافة التركية ، ولقد كانت كراهيتهم للحكم المطلق نابعة من كراهيتهم للخديوي اسماعيل ، الحاكم التركي ، في حين أنهم كانوا أكثر تسامحا فيما يختص بالتنفوذ الغربى (١٦)

وذلك الحقد المتأصل في نفوس العثمانيين المسيحيين تجاه الامبراطورية العثمانية وتماثلهم مع الغرب هما نتيجة طبيعية - كما يقول جرجي زيدان - لفساد الحكم التركي من جهة وللمؤثرات الحضارية للقوى الغربية من جهة أخرى ، يقول جرجي زيدان : (ان الدول الاوروبية في نهضتها وجهت أنظارها نحو الشرق وأخذت تنفري مسيحيي مصر والشام وأرمينيا بالانحياز اليها باسم الدين عن طريق التعليم أو

الاحسان او التبشير ففتحوا المدارس وأنشأوا الكنائس وبثوا عوامل التمدن الحديث المبني على الحرية الشخصية واستقلال الفكر ، والحكومة العثمانية لاتزال على الطراز القديم وقد اختلفت أحكامها وفسدت أمورها ، فازداد النصارى تباعدا عنها وأصبحت بين خطرين عظميين ، طمع الدول الاوربية من الخارج وحقد رعاياها النصارى من الداخل فتضعضعت أحوالها (١٧)

ومع ذلك ، فان المفكرين من السوريين واللبنانيين المسيحيين لم يرفضوا فكرة (العثمانية) كل الرفض - وهي الفكرة التي تحولت الى حركة سياسية وأثير حولها ، كغيرها من الحركات السياسية ، جدال عنيف في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (١٨) فالى جانب الانفصاليين المتطرفين ، كان هناك فريق من السوريين واللبنانيين المسيحيين الذين أبدوا تعاطفا مع المصريين في ولائهم للخلافة الاسلامية ، كما كان منهم المعتدلون على الرغم من سخطهم على الادارة التركية واقتناعهم بضرورة احداث تغييرات اصلحية الا أنهم كانوا يدركون أهمية الحفاظ على الكيان العثماني كسد منيع ضد التيارات الغربية الجارفة ، (١٩) ومن هؤلاء المعتدلين هرجي زيدان الذي عبر في مجلته (الهلال) ، وخاصة في مقالاته المبكرة ، عن تأييده وتعاطفه مع الدولة العثمانية ، وقد صرح بأن اختياره لاسم (الهلال) إنما كان تبركا بالهلال العثماني الرفيع الشأن شعار دولتنا العلية أيدها الله (٢٠) وكذلك فرح أنطون ، اذ عبر مرارا عن ضرورة التعاون بل التحالف بين الامم الشرقية كي تستطيع الصمود في وجه التيارات الغربية ، وقد سمي مجلته (الجامعة العثمانية) (٢١)

وعندما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ عمت الفرحة جميع الولايات العثمانية لانه جاء تحقيقا للحلم الذي طالما راود أذهان المصلحين السياسيين ، وكان الدستور يعني أكثر من هذا بالنسبة للسوريين واللبنانيين المسيحيين ، فقد راوا فيه ضمانا للحرية والمساواة بين جميع مواطني الامبراطورية العثمانية والغاء للفروق الدينية ، وقام شعراؤهم بهاجمة التعصب الديني ، منفسين بذلك عن المشاعر المريرة المكبوتة التي ظل قومهم يعانون منها - كاقليية دينية - منذ أمد طويل ، وكان ترحيبهم بالهد الدستورى أكثر حرارة وأشد عففا من ترحيب اخوانهم المصريين المسلمين ، ولم يكتف بعضهم بالدعوة الى الاخوة العثمانية ، بل مضوا في تطرفهم الى الحد الذي اتهموا فيه الدين ورجاله بأنهما السبب في تفكك الشرق وانقسامه وضمغه. (٢٢)

مشكلة الاقلية في الرواية التاريخية اللبنانية

وعند سقوط السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩ ابتهج السوريون واللبنانيون المسيحيون ابتهاجا عظيما ، فقد رأوا فيه سقوطا للظلم الذي قاسوا منه أمدا طويلا ، وذلك على العكس من اخوانهم المصريين المسلمين (٢٣) ويمكننا ان نتتبع كذلك اختلاف المواقف وتباين المشاعر عند كل من الفريقين ابان الثورة العربية ضد الاتراك سنة ١٩١٦ ، وهي السنة التي تبلورت فيها فكرة القومية العربية وتحولت الى واقع حي وحقيقة ملموسة (٢٤) .



لقد رأينا فيما مضى كيف ان اللبنانيين المسيحيين قد عاشوا في ظروف خاصة املت عليهم موقفا سياسيا أو اتجاها فكريا معيناً ، وسنحاول فيما يلي أن نتلمس ماعكسته تلك الظروف على اتناهم الادبي في ميدان الرواية التاريخية من ناحية الموضوع واختيار الفترة التاريخية أو معالجة التاريخ ، حقا أن مشاكل العصر كانت تشغل حيزا كبيرا من تفكيرهم ، ولكن هناك مشكلة خاصة لا تقل أهمية كانت تؤرقهم وتسيطر على مشاعرهم وهي مشكلة التعصب الديني ، ومن هنا فقد التفتوا الى الماضي وعيونهم مثبتة على صورة كئيبة من تاريخهم الحديث ، فمضوا يبحثون في الماضي عن مرآة تعكس مشاكلهم في تاريخ ما قبل الاسلام أو التاريخ الاسلامي أو التساريخ الحديث .

وعندما كتب سليم البستاني رواياته التاريخية لم يكن قد مضى أكثر من عشر سنوات على مذبحة ١٨٦٠ ، فلم يستطع التخلص من قضايا بلاده ، بل اضطر الى أن يحشو رواياته بالمقالات الاصلاحية الطويلة والعديد من التعليقات الوعظية ، ومن الواضح أن اختياره لسوريا الكبرى مسرحا لاحداث رواياته الثلاث - جنوبيا ، وبدور والهيام في فتوح الشام - لم يكن اختيارا عشوائيا ، بل انه تمعد ذلك ليتمكن من اجرام المقابلات أو المقارنات بين الماضي والحاضر ، وكان الكاتب قد اراد أن يؤكد من خلال ذلك وحدة الشعب والوطن وان اختلف الزمان وتبدل الحال ، ولعلنا نستطيع من خلال الفصل التالي من رواية (جنوبيا) أن نوضح ما يهدف اليه البستاني من موازناته بين فترتين تاريخيتين مختلفتين * فهامى الملكة جنوبيا تفضي الى صديقتها الحكيم لونجينوس بما يعتلج في صدرها من هموم وما تحسه من قلق نحو شعبها السوري الذي أصابه التفكك والضعف ، وهي لا ترى وسيلة لانقاذه الا باتباع الاصلاحات الآتية :

أولاً : محاربة التعاليم السفسطائية التي تسربت الى البلاد من اليونان ، لأن تلسك التعاليم قد حادت بالشبان عن طريق الصواب ، وساعدت على انتشار الكذب والخداع والغرافات والاقبال على الملذات .

ثانياً : عدم التعرض لحرية الاديان ، كيلا تمزق الامة ويقضى على وحدتها .

ثالثاً : العمل على تنمية الشعور الوطني في نفوس الافراد (فانهم مع كونهم من أجناس مختلفة وآراء شتى متباينة الاصول والتعاليم لا يزالون متحدين في محبة الوطن والدولة) .

رابعاً : الاهتمام بالتعليم وترقية التجارة والصناعة وازدياد ثروة الاهالي (٢٥)

وغني عن البيان أن ماكانت تفكر فيه زنوبيا من اصلاحات للنهوض بسوريا القديمة لا يختلف في جوهره عما كان يفكر فيه سليم البستاني وما كان يطمح الى رؤيته واقما ملموسا في سوريا المعاصرة .

أما اختيار جرجي زيدان لموضوعاته الروائية وتناوله للاحداث التاريخية فلا يكفي أن نعتد في تفسيرهما على مجرد الرغبة في انتقاء المواقف الدرامية التي تتناسب مع الفن القصصي ، كما لا يكفي كذلك القول بأن الكاتب قد أراد أن يرضي قراءه ، وهم مختلفون بطبيعة الحال فكرا وجنسا وعقيدة ، فعلى الرغم من انصراف زيدان كلية الى التاريخ الاسلامي ، ورغم اهتمامه الشديد وتعلقه بالموضوعية الا أنه لم يستطع مع ذلك التخلص من لبنايته ومسيحيته - وكانت عقيدته تتحكم ولا شك في مواقفه وآرائه ، يدلنا على ذلك أن اختياره للموضوع التاريخي غالبا ما يتركز حول النزاعات الطائفية بين السنة من جهة وبين الفرق والمذاهب الاخرى من جهة ثانية ، وهو كثيرا ما يبرز جانب القسوة في هذا الصراع وكذلك فإن موقفه من الفتوحات والبطولات الاسلامية لا يمكن أن يوصف الا بالبرود واللامبالاة . أما أبطاله الاخيار وبطلاته الفضليات فهم من غير المسلمين ، وغالبا ما يختارهم المؤلف من النصراني أو المهرطقين ، وأحب الاماكن التي يرتادها خيال جرجي زيدان ويحوم حولها هي الكنائس والاديرة ، ويبرز موقف زيدان من التاريخ العربي والاسلامي بصورة أكثر جلاء اذا ما قارنا بموقف كتاب الرواية التاريخية من المسلمين في فترة لاحقة ، من أمثال ابراهيم رمزي وعلي أحمد باكثير ومعروف الارتاؤوط ، ولعله من المعدل أن ندرس

مشكلة الاقلية في الرواية التاريخية اللبنانية

روايات جرجي زيدان في ضوء العصر الذي كتبت فيه ، وفي اطار الاتجاه العام الذي غلب على انتاج اللبنانيين المسيحيين في تلك الفترة •

ورواية فرح أنطون (اورشليم الجديدة أو فتح العرب بيت المقدس) دليل آخر يؤكد مآحاول أن تثبته هنا من وجود ذلك الاتجاه المتميز ، فهي رواية تعبر في جوهرها وبمباريات أكثر جراءة وصراحة من الرواية (الزيدانية) عن مشاعر اللبنانيين المسيحيين وعن أفكار التقدميين منهم بصورة أخص ، أن (اورشليم الجديدة) لا تمدو الحلم الذي كان يداعب أخيلتهم بمجتمع متحضر يكفل حرية الاديان والمساواة بين جميع المواطنين ، والمؤلف انما يهرب الى الماضي ليحقق هذا الحلم أو ليخلق تلك (اليوتوبيا) التي تصورها : اورشليما جديدة تقام على أنقاض اورشليم القديمة الفاسدة ، والتي كانت ملوثة بالجهل والنفاق والتعصب الديني والصراع الطائفي ، كما كانت تعاني من استبداد الكنيسة وفقر الطبقات الدنيا وشقائها ، أما اورشليم الجديدة التي تخيلها فرح أنطون فهي على العكس من هذا كله ، إذ انها المدينة الفاضلة التي يتمتع مجتمعها بالتسامح الديني والحرية والمساواة والديمقراطية والاشتراكية وجميع المثل العليا في نظر المؤلف •

من المؤكد ، اذن ، أن فرح أنطون لم يلتفت الى الماضي ليخلد البطولات العربية أو ليباهي بأماجد الفتوحات الاسلامية ، بل كان حافزه ذلك الحلم الذي تحدثنا عنه ، وهو لا يختلف عن زيدان في تجاهله للجوانب المشرقة في الفتوحات الاسلامية ، بل ان العرب الفاتحين في نظره انما انتصروا على بيت المقدس الضعيفة ، أو على اورشليم القديمة ، فاي فخر في ذلك الانتصار ؟ (فلوتداركها اليونان لكان عندهم اجمل وأقوى وأعمر سلطته في الارض ولما تمكن أحد غيرهم من منازعتهم في شيء) (١) وكذلك فان المؤلف يذرف الدموع على بيت المقدس حين فتحها العرب المسلمون ، إذ يعتبر ذلك الفتح بداية للانقسام الطائفي في سوريا ، وسببا في انتقال الحضارة من الشرق الى الغرب عقب الحروب الصليبية :

(فيا اورشليم استعدي فهذا عنصر جديد قد انضم الى عناصرك ، وكل محب للشرق يتمنى لو لم يكن هذا الانضمام ، لأنه سيجر على الشرق كله ويلات هائلة ، سيأتي يوم يا اورشليم الجميلة ينسى فيه هذا العهد العمري فتشدد دواعي الجهل والبغض بين عناصرك ، وحينئذ يخلل ميزان العدل بين الناس ويفسد الاضطهاد ، فيتخذ الغرب هذا الامر حجة للزحف على شرقك رغبة في استخلاصك ، حينئذ تقوم حرب هائلة بين

الشرق والغرب وهي الحروب التي سيسمونها حروبا صليبية ، وستجني هذه الحروب
ياورشليم على الشرق جناية هائلة ، لانها ستكون من أسباب زوال مدنيته العظمى
وانتقالها الى الامم الغربية (٢٦)

وتصويرهم المتكرر لمذبحة ١٨٦٠ التي راح ضحيتها الآلاف من اخوانهم
المسيحيين باسم الدين ، مع أنها انما حدثت بتحريض من الدول العظمى ، يعكس مدى
المرارة التي كانوا يحسونها في أعماقهم كاقليّة دينية ، ونحن نجد أن معظم الروائيين
اللبنانيين قد سجلوا هذه المأساة في أعمالهم القصصية ، واستعاروا من حوادثها عقدا
لرواياتهم : جرجي زيدان في (أسير المتمهدين) ، ويعقوب صروف في (أمير لبنان) ،
ولبيرة هاشم في (قلب الرجل) ولم ينسها نقولا العبداد ، مع أنه عاش في فترة متأخرة
اذ صورها في روايته « نبية لبنان وملك فينيقيا الجديد » *

وهناك مظهر آخر من مظاهر الشعور بالاقليّة في رواية اللبنانيين المسيحيين ، ألا
وهو الحنين الى الوطن الاصلي الذي هاجروا منه الى مصر نتيجة الاضطهاد أو الفاقة ،
ويتجلى هذا الحنين في اختيارهم لسوريا الكبرى مسرحا لمعظم رواياتهم سواء أصورت
الماضي أم الحاضر ، وقد تكون هذه الظاهرة مرتبطة بالمشكلة الاساسية ، أي مشكلة
التعصب الديني ، ومع ذلك ، فإن معرفة الكاتب ببيئته الاصلية وذكرياته عن مدارج
طفولته ومراحل صباه هي التي تشده دائما الى وطنه الاول (٢٧) ولعل وصف الطبيعة
اللبنانية الجميلة ، التي غالبا مايصدرون بها رواياتهم ، انما يرمز الى الفقدوس
المفقود من شبابهم وذكرياتهم ، ومهما قيل عن سذاجة هذا الوصف وسطحية الا أنه
ولاشك يعكس الشعور العميق بالانتماء ، وعلى الرغم من أن جرجي زيدان لم يكن
شاعرا ومنهجه أقرب الى مناهج العلماء ، غير أن حبه العميق لمسقط رأسه أمر مؤكد ،
فهو يفتقد الى الأسباب والمبررات ، ولا سيما في رواياته الثلاث الاولى ، كي تعمود
شخصياته بعد تطواف طويل الى لبنان حيث يسدل الستار في ربوعه على نهاية سعيدة ،
وهناك يلتئم شمل الاحياء : الزوجة تلتقي أخيرا بزوجها ، والاب يمشى على ابنة المفقود
والحبيب تقر عينه بحبيبته (٢٨)

وفي رواية (أسرار الثورة الروسية) لخليل سعادة نرى المؤلف ، وقد أدرك بعد
الصلة بين وصفه للطبيعة لبنان وبين الموضوع الاجنبي للقصة ، يحاول أن يبرر هذا
الوصف بقوله أنه قد تعرف على بطل الرواية أثناء إحدى زياراته (للوطن العزيز)
وكان ذلك كافيا في نظره ليبدأ قصته بهذا الوصف الجميل للطبيعة اللبنانية :

يرى السائح بين هضاب لبنان وأنجاده بنام فنجيما على شاطئ من ربوة تحف بها
الانجم والاشجار ، وتملؤها الرياض والازهار ، يجري في سفحها العميق أخاديد في
أعماق الواد ، وتتجلى الطبيعة حولها ملكة بارزة في جلاباب العظمة والجمال ، فانك
اذا نظرت شرقا رأيت جبل سنين وقد لبس تاجا من الثلوج ينطح بها هام السحاب
وقد تلبد الغمام فوقه جلابيب بعضها فوق بعض ثم تتبدى أمامك سلسلة من الجبال
تخترقها الاودية ، وقد كساها النبات وغطت سفحها الاشجار ، واذا أدت لحاظك
غربا وجدت البحر المتوسط منبسطا رقعة زرقاء كأنه عند موطن قديمك تنهادى
أمواجه الطامية متلاحمة على سطحه فاذا قربت من البر تنفست زيدا وانبسطت على
تلك الرمال حيث قائمة هناك تلك المروس البديعة مدينة بيروت (٢٩)

وتكرر مثل هذه القطع الوصفية للطبيعة اللبنانية في الفصول الاولى من رواية
(حسن العواقب او غادة الزاهرة) لزينب فواز ورواية (أمير لبنان) ليعقوب
صروف .

وهكذا نستطيع أن نستنتج مما قدمناه أن الرواية التاريخية في مراحلها الاولى ،
وكما كتبها اللبنانيون المسيحيون ، لم تك تعكس شعورا واضحا بالقومية العربية ،
حقا ان المرء يلحظ في روايات سليم البستاني خاصة نوعا من الوعي القومي المتمثل
في الاعتزاز بالعنصر العربي واللغة والتاريخ ، غير أن فكرة الوطن السوري هي التي
كانت في واقع الامر تستحوذ على شعوره وتفكيره ، وفي كلتا الحالتين فان البستاني قد
جانبه التوفيق في التعبير عن أهدافه بطريقة فنية .

ان اللبنانيين المسيحيين قد صوروا في الدرجة الاولى فزعهم الشديد من التعصب
الديني ، وذلك بحكم اقليتهم الدينية في دولة اسلامية ، كما صوروا في الدرجة الثانية
حنينهم وشعورهم بالانتماء الى وطنهم الام ، بعد أن لاحقهم نفس الاحساس بغربة
الاقلية في مصر ، وطنهم الجديد ، وربما استطعنا أن نضيف الى ذلك أن رواياتهم
التاريخية ، ولاسيما روايات البستاني وأنطون ، قد عكست كذلك الصراع بين الشرق
والغرب الذي كان على أشده في ذلك الوقت ، فسلم البستاني يختار ثلاث فترات
تاريخية يتعدى فيها الشرق الغرب او يهزمه هزيمة منكرة وعندما يأسى البستاني لمصير
زنبيا فهو انما يأسى في الحقيقة لسقوط الذي كانت زنبيا رمزا لقوته
وازدهاره ، وكذلك فرح أنطون فانه يأسف لفتح العرب المسلمين بيت المقدس ، لأنه
يعتقد أن ذلك الفتح قد جلب في أعقابها ضعفا تدريجيا للشرق أدى في النهاية الى تحول
الحضارة والقوة عنه الى العالم الغربي أثناء الحروب الصليبية ، وهذا للمعري منطق
عجيب وقلب للحقائق التاريخية .

د . منصور ابراهيم الحازمي

(١) الحمري (ساطع) : ماهي القومية ، (دار العلم للملايين ، ط ١ بيروت ١٩٥٩) ص ٢٩

Bell (A. Craig) , Alexandre Dumas (Cassell & Co. Ltd . , 1 st ed . London , 1950) P , 40 . (٢)

Cassell's Encyclopaedia of Literature, vol .I.p. 479 . (٣)

(٤) انظر :
Lukacs , (Georg) The Historical Novel (Merlin Press , London 1962)
. pp . 23 - 25 ;

ملال (محمد فتحي) : الرومانتيكية (نهضة مصر ، القاهرة ، د . د . ت) ص ١٩ - ٢٠ .
Kohn (Hans) , Western Civilization in the Near East (London , (٥)
1936) , p . 89 .

Nuseibeh (Hazem Zaki) , The Ideas of Arab Nationalism (New (٦)
York 1956) , p . 35 .

Ibid . , pp , 141 - 42 . (٧)

Ibid . , pp . 141 - 42 . (٨)

Samra (Mahmud) , Christian Missions and Western Ideas in (٩)
University 1958) pp . 285 - 86 .

University Press , 1962) , pp . 96 - 97

Hourani (Albert) , Arabic Thought in the Liberal Age (Oxford (١٠)
Syrian Muslim Writers 1860 - 1918 (a P h . d . Thesis , SOAS . London

(١١) انظر : القدسي (أنيس) : الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث (ط ٢ ، بيروت ١٩٦٠)
ص ٨٠ - ٨١ .

Hourani , op . cit . , , p . 96 . (١٢)

Antonius (George) , The Arab Awakening (London , 1938) , (١٣)
p . 47 .

Ibid . pp . 49 - 50 (١٤)

Ibid . p . 50 (١٥)

(١٦) أنظر : بدر (عبد الحسن طه) : تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (دار المعارف ، القاهرة

١٩٦٢) ، ص ١٦

Hartmann, The Arabic Press of Egypt (Luzac & Co. , London

1899) pp . 30 - 31 ;

(١٧) الهلال ، المجلد ١٧ (١٩٠٨) ، ص ٤ .

(١٨) زيدان (جرجي) : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٦٩ - ٧٠

(١٩) المقدسي : المصدر نفسه ، ص ٢١ - ٢٣ .

(٢٠) مجلة الهلال ، المجلد الاول (١٨٩٢) ، ص ٢

(٢١) مجلة السيدات والرجال ، مجلد ٣ (١٩٢٢) ص ٥٦٥ - ٥٧٢ ، وانظر ايضا : المقدسي : المصدر

(٢٢) المقدسي : المصدر نفسه ، ص ٨٠ - ٨١ ب

(٢٣) المصدر السابق ، ص ٥٢ - ٥٥

(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٥٠ وما بعدها .

(٢٥) زنبوبيا : مجلة الجنان ، ١٨٧١ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢٦) اورشليم الجديدة أو فتح العرب بيت المقدس (الاسكندرية ، ١٩٠٤) ، ص ١٤٩

(٢٧) المصدر السابق ، ص ٥٢ - ٥٥ .

(٢٨) ان نظرة خاطفة الى قائمة الروايات اللبنانية ، التي صنفها الدكتور محمد يوسف نجم تحت عنوان :

(القصة الاجتماعية) ومعظمها من انتاج اللبنانيين المتصرين ، تؤكد لنا هذه الحقيقة ، انظر :

القصة في الادب العربي الحديث ص ٦٦ - ١٣٢

(٢٩) أنظر : الملوك الشارد ، وأسير المتهمدي ، واستبداد الممالك .

(٣٠) أمرار الثورة الروسية : مطبعة التمدن ، القاهرة ، ١٩٠٥ ، ص ١

المستات الفنية في الخطوط العربية

دكتور : عبد الستار العلوجي

مقدمة :

منذ الفتح الاسلامي لبلاد فارس بدأ الاتصال بالعصارة الفارسية والتأثر بها والتاثير فيها ، حتى اذا كان العصر العباسي وجدنا تلك العصارة تقتحم على العرب أبوابهم وتفرض نفسها عليهم بحكم أن الجيش الذي أقام الدولة العباسية هو الجيش الفارسي في أقصى الشرق بخراسان ، وبحكم أن السلطة الفعلية كانت في أيدي الفرس وأن كان الخليفة عربيا من بني العباس أبناء عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا لم يكن مصادفة أن تطفو العناصر الفارسية على سطح الحياة الثقافية في العصر العباسي وأن يأخذ المسلمون عن المانوية خاصة فكرة توضيح الكتب وتزيينها بالصور والرسوم الملونة والمذهبة .

وما زالت كتب التراث العربي تحتفظ لنا بنصوص تؤكد أن العرب قد عرفوا الكتب المصورة عن طريق الفرس منذ القرن الثاني للهجرة ، فالمسعودي يحدثنا أنه رأى عند بعض سادة الفرس بمدينة اصطخر في سنة ٣٠٣ هـ كتابا عظيما يشتمل على علوم كثيرة من علومهم وأخبار ملوكهم وأنبيائهم وساستهم (مصور فيه ملوك فارس من آل ساسان سبعة وعشرون ملكا منهم خمسة وعشرون رجلا وامراتان) وأن الصور كانت ملونة (بأنواع الاصباغ العجيبة التي لا يوجد مثلها في هذا الوقت ، والذهب والفضة المعلولين) وأن الكتاب نقل لهشام بن عبد الملك بن مروان من الفارسية الى العربية (١) .

ومعنى هذا أن الكتاب قد عرفه العرب ونقلوه الى لغتهم في الثلث الاول من القرن الثاني ، وأنه وأمثاله من الكتب الفارسية المصورة التي عرفها العرب فيما بعد وعلى رأسها كتاب « كيلة ودمنة » قد فتحت أمامهم آفاقا جديدة لزخرفة الكتاب العربي وتزويده بالصور والرسوم .

وكتاب (كليلية ودمنة) بالذات يحمل في سطوره ما يؤكد أنه كان مصورا حين ترجمه عبد الله بن المقفع في زمن أبي جعفر المنصور (المتوفي سنة ١٥٨ هـ) فنحن نقرأ فيه أنه (قد ينبغي للناس في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزويقه) ، وأن من أغراض الكتاب (اظهار خيالات الحيوانات بصنوف الاصباغ والالوان ليكون أنسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزعة في تلك الصور) و (أن يكون على هذه الصفة فيتخذ الملوك والسوقة فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الايام) (٢)

واذن فقد كان هذا الكتاب من أوائل الكتب المصورة في اللغة العربية ان لم يكن أولها على الاطلاق ، وقد ذكره ابن طولون الصالحي في القرن السابع عشر ضمن الكتب المصورة وأضاف أنه وقف على كتاب (العرس والمرايس) للجاحظ وكتاب (الديارات) للشابنشي (٣) ، والكتاب الاول يرجع في تأليفه الى النصف الاول من القرن الثالث بينما يرجع الكتاب الثاني الى القرن الرابع .

المصورات والرسوم التوضيحية :

ولم تكن الكتب الجغرافية الاولى تغلو من الخرائط والرسوم التوضيحية ، فابن حوقل (المتوفي حوالي سنة ٣٨٠ هـ) يستهل كتابه (المسالك والممالك) بأنه قد عمله (على صفة اشكال الارض ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان ، ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام) ، ويقول (وقد جعلت لكل قطعة أفردتها تصويرا وشكلا يحكي موضع ذلك الاقليم) (٤) ، وقبل أن يخوض في تفاصيل الاقاليم يقدم لنا خريطة للممالك فيقول : (وهذه صورة الارض عامرها وغابرها ، وهي مقسومة على الممالك) (٥) ، ثم يفصل الحديث عن الاقاليم واحدا بعد الآخر واضحا للكل اقليم خريطته الجغرافية فيقول - مثلا - في معرض حديثه عن المغرب : (فهذه صورة المغرب ومكان كل مدينة منها وموقعها من شماله وجنوبه ، شرقه وغربه على حسب ما أدت الاستطاعة اليه ووقفت بالمشاهدة والخبر الصحيح عليه) (٦) ، وفي موضع الحديث عن بحر فارس نراه يقول : (قد صورت هذا البحر وذكرت حدوده مطلقة ، وسأصف ما يحيط به وما في أضافه مفصلا ليقف عليه من قراء ان شاء الله) (٧)

ومع أن الأصل الذي كتبه المؤلف قبل نهاية القرن الرابع الهجري قد فقد مع الزمن ، إلا أن دار الكتب المصرية بالقاهرة تحتفظ بين مقتنياتها بمصورة لنسخة مخطوطة في سنة ٤٧٩ هـ (٨) تشتمل على عشرين خريطة لمختلف الأقاليم الإسلامية ، وهذه النسخة القديمة بنصها وخرائطها لاتدع مجالاً للشك في أن ابن حوقل حين ألف كتابه قد وضع كلامه بالخرائط ونص على ذلك في مواضعه .

ولم ينفرد ابن حوقل من بين معاصريه من الجغرافيين وأصحاب كتب البلدان ، على حد تعبير أهل ذلك الزمان - بتوضيح كتبه بالخرائط والمصورات الجغرافية فالمقدسي (المتوفي سنة ٣٨٠ هـ) يقدم لكتابه (أحسن التقاسيم) بقوله : (ولم نذكر إلا مملكة الإسلام حسب ٠٠٠ وقد قسمناها أربعة عشر اقليماً وأفردنا أقاليم المعجم عن أقاليم العرب ، ثم فصلنا كور كل إقليم ونصبتنا أمصارها وذكرنا قصباتها ورتبنا مدنها وأجنادها بعدد ما مثلناها ورسمنا حدودها وخطوطها وحررنا طرقها المعروفة بالحمر ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبغارها المألحة بالخضرة وأنهارها المعروفة بالزرقة وجبالها المشهورة بالغبرة ، ليقرّب الوصف إلى الأفهام ويقتضيه الغرض (٩) وكثيراً ما نجد يشير في ثنايا الحديث إلى صور وخرائط للأقاليم التي يتحدث عنها ، وفي ذلك دليل قاطع على أن المقدسي حين ألف كتابه رسم لكل إقليم خريطة توضيحية في موضع الحديث عنه ، وضاعت الخرائط وبقيت النصوص أصابع اتهام تشير إلى ما بددته يد الزمن .

ولم تكن الكتب الجغرافية وحدها هي التي تنفرد بالخرائط والمصورات ، وإنما كانت المؤلفات الفلكية هي الأخرى تحتوي على صور للكواكب والنجوم ، فمنذ القرن الرابع الهجري ألف الصوفي كتاب (صور الكواكب) الذي يدل عنوانه على أن مؤلفه قد أقامه على الصور والرسوم .

ونفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبة لكتب الهندسة والحيل (أو علم الآلات) والفروسية والكيمياء والطب والبيطرة وعلوم النبات ، فلم تكن حاجة تلك الكتب إلى الصور أقل من حاجة كتب البلدان والفلك .

وطبيعي أن تكون الصور الأولى في المخطوطات العربية بسيطة لا ألوان فيها ولا ظلال وأن يبدأ استعمال الألوان والأصباغ فيها قبل استعمال الظل والنور ، وطبيعي أيضا أن تتأثر بالتراث الفني الفارسي والقبلي وتأخذ عنهما بعض سماتها بحكم الجوار والاحتكاك الحضاري بالفرس في إيران وبالمسيحيين في مصر والشام .

الحليات والزخارف الجمالية :

ولم تكن الصور والرسوم التوضيحية هي المظهر الوحيد من مظاهر الفن في المخطوطات العربية وإنما وجد مظهر آخر لا يقل عنه أهمية وهو الحليات والزخارف التي كانت تزين بها المخطوطات لقيمتها الجمالية دون أن تكون لها أي صلة بموضوع النص .

ومنذ القرون الأولى للإسلام استقرت زخارف الكتاب العربي في مواضع لسم تفريها حتى الآن وهي : صفحة العنوان ، وصفيحة أو صفحتان من أول النص ، وأوائل الفصول ونهاياتها وآخر الكتاب وجلدته ، فكان المخطوط - عادة - يبدأ بصفيحة كاملة من الزخارف الهندسية أو النباتية (كما في شكل ١) ، وكانت أوائل النصوص تميز بألوان مختلفة من الزخارف الملونة والمذهبة (كالسني نراه في شكل ٢) وكانت الصفحات الأولى تعاط غالباً بأطار مفرد أو مزدوج ، بلون الكتابة أو بلون آخر مغاير له ، وكثيراً ما كانت تلك الأطارات تمتد إلى الصفحات الأربع الأولى ، وقد تعمم في جميع صفحات المخطوط .

ولم يقتنع الفنانون المسلمون بتعليق الصفحات الأولى من المخطوط بأطارات زخرفية تحيط بالمساحة المكتوبة من الصفحة ، وإنما تجاوزوا ذلك ابتداء من القرن الخامس وما تلاه إلى لون آخر من ألوان الفن الزخرفي قوامه الخط الجميل ، فكانت هوامش بعض الصفحات تحل بأشرطة من الكتابة الزخرفية البديعة .

وكما كانوا يميزون أوائل النصوص بالجداول والزخارف والألوان ، فكذلك كانوا يميزون نهاياتها ولكن بصورة أبسط قد تتخذ أشكالاً هندسية أو نباتية ، وقد تتخذ أشكال الطيور .



شكل (١)

صفحة من الزخارف يبدأ بها مصحف من مصاحف
دار الكتب المصرية مؤرخ بسنة ٧٦٣ هـ



شكل (٢)

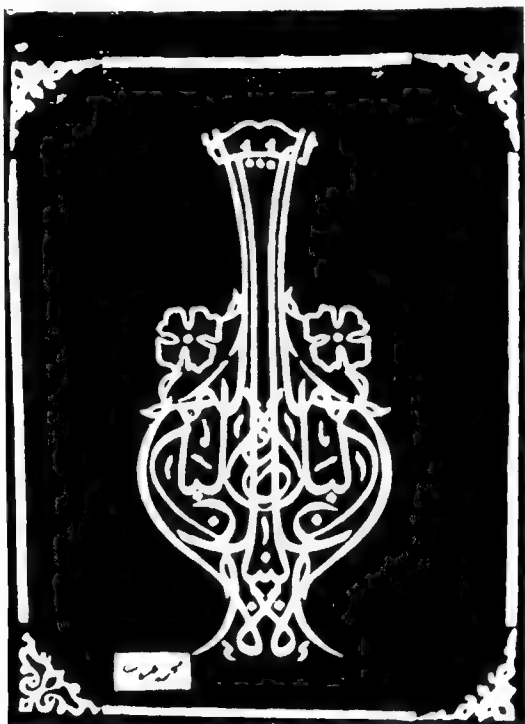
بداية النص في أحد المخطوطات المتأخرة

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم كان أول نص عربي كامل يكتب على هيئة كتاب ، وعلى الرغم من أن المصحف كان أول مخطوط تجلت فيه مظاهر فن الكتاب العربي ، إلا أن فنون الزخرفة لم تعرف طريقها الى المصاحف الا متأخرة نسبيا ، في القرن الثالث على أقل تقدير ، ولعلهم كانوا خلال القرنين الاولين من تاريخ الاسلام يتحرجون من أن يجددوا شيئا في المصحف أو أن يضيفوا اليه مالمس منه ، فلم تكن هناك فواصل بين الآيات أو علامات تمشير ، ولم تكن الفواصل بين السور سوى مساحات بيضاء تزيد قليلا عن مساحة سطر من السطور .

وقليلا قليلا بدأت الزخارف تتسلل الى المصاحف وتتخذ أماكنها في الصفحات الاولى والاخيرة ، وفي الفواصل بين السور وفي نهايات الآيات ومواضع علامات التمشير وفي القرن الخامس وما تلاه بدأت الزخارف تتجاوز هذا النطاق المحدود وتتخذ شكل اطارات أو جداول زخرفية تحيط بالمساحة المكتوبة من الصفحة ، ثم امتدت لتشمل الصفحة كلها على هيئة فروع وسيقان ووريقات نباتية مختلفة تمتد في الفراغات التي بين السطور ، وتلك ظاهرة تطالمتا في كثير من المصاحف المتأخرة المنتشرة في مكتبات الشرق والغرب .

وبما للقرآن الكريم من قدسية ومكانة في النفوس كانت المصاحف تغري الفنانين بأن يظهرها فيها كل ماوتوا من مهارة وإبداع تبركا حينما وتعظيما لشأن كتاب الله وتمييزا له عن غيره من الكتب حينما آخر ، ولم يكن المصحف بطبيعته يسمح للفنانين بالحرية المطلقة في ممارسة ألوان قنهم ، إذ لم يكن يمكن أن تزين صفحاته بصورة انسان أو حيوان ، ولم يكن يمكن أن توضع نصوصه وما تحكيه من قصص وأحداث بالصور كما كان يمكن في غيره من المخطوطات ، وبمباراة موجزة نقول ان المصحف كان يفرض على الفنانين أن يبتعدوا عن التصوير وأن يقصروا كل جهودهم على فنين من فنون الكتاب وهما الزخرفة الجمالية والتذهيب ، ولقد كان نطاق الزخرفة في المصاحف أضيق من نطاق التذهيب لان التذهيب يوجد حيث توجد الزخارف ويوجد أيضا حيث لاتوجد الزخارف متخذًا صورة الكتابة بمام الذهب .

واذن فقد كان نطاق الزخرفة في المصاحف خلال القرون الاولى للاسلام ضيقا محدودا ، وكان ضيق المجال هذا يفرض على الفنانين أن يرتفعوا بمستوى فنهم وأن



شكل (٦)
نموذج للزخارف الخطية

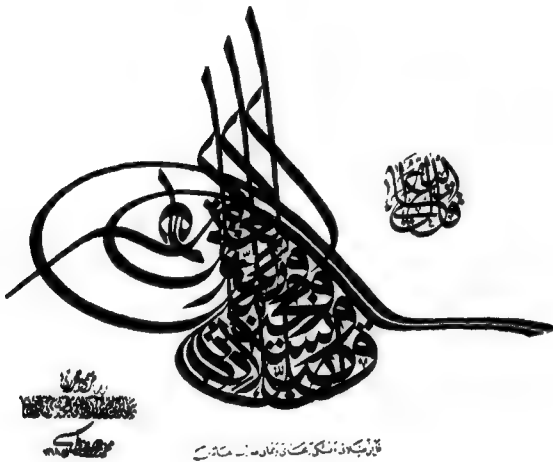
يبرزوا مواهبهم بصورة دقيقة رائعة ، فكانت المصاحف تبدأ وتغتم بصفحات كاملة تكتظ بالأشكال الهندسية والزخارف النباتية الملونة ، وكانت الفواصل بين السور في أغلب الاحوال مباردة من مستطيلات تمتد بطول الاسطر المكتوبة وتنتشر بداخلها زخارف دقيقة وأشكال هندسية ونباتية ملونة ومذهبة ، ولم تكن تلك الفواصل الزخرفية في المصاحف الاولى تحمل بداخلها أسماء السور كما هو الشأن في المصاحف المتأخرة وانما كانت مجرد شرائط من الزخارف البحتة الغالية من أي نوع من الكتابة وكثيرا ماكانت المستطيلات الزخرفية التي تفصل بين السور تمتد الى الهامش الخارجي في شكل حلقة جانبية مستديرة أو على شكل أوراق تنتشر بداخلها زخارف نباتية وهندسية مذهبة وملونة ، وحتى المصاحف التي لم تكن السور فيها تفصل عن بعضها بشريط زخرفي ، نجد فيها تلك الحلقات الجانبية وقد رسمت في الهوامش الخارجية في مقابل أسماء السور (كما ترى في شكل ٣)

فاذا تركنا فواصل السور الى فواصل الآيات وجدناها في جملتها لاتخرج عن أن تكون حلقات صغيرة مستديرة ملونة أحيانا ومذهبة أحيانا أخرى ، وكانت علامات التمشير هي الاخرى حلقات مستديرة ولكنها أكبر حجما وأكثر تعقيدا في زخرفتها وتلوينها ، وكانت في أول أمرها خالية من الكتابة ، ثم كانت الخطوة التالية هي كتابة أرقام المشور داخلها بحروف كوفية في أغلب الاحوال .

ولم تقتصر زخارف المخطوطات العربية على صفحاتها وانما امتدت الى أغلفتها وجلودها ، فقبل أن يدخل الجلد في صناعة تغليف المخطوطات كانت الألواح الخشبية التي تغلف بها المصاحف والكتب الضخام تحلى بزخارف اسلامية رائعة ملونة حينها ومطعمة بالغلم والماج حينها آخر ، ومن غير الامثلة على ذلك الغلاف الخشبي الموضح بالشكل رقم ٤ والذي درسه F. Sarre وأرجعه الى القرن الثالث أو الرابع (١٠) .

ومع بداية دخول الجلد في صناعة التجليد العربية منذ القرن الثالث الهجري ، بدأ التفنن في زخرفة جلود المخطوطات بألوان مختلفة من الزخارف النباتية والهندسية الدقيقة كتلك التي نراها في النموذج الموضح بالشكل رقم ٥ الذي أرجعه جروهمان الرابع الهجري .

ويتضح من هذا الشكل أن الزخارف في تلك الفترة المبكرة لم تكن تقتصر على الوجوه الخارجية لجلود المخطوطات وانما امتدت الى الالسة أيضا ، وأكثر من هذا



شكل (٧)

نموذج آخر للزخارف الصلبية

فقد امتدت الزخارف الى البطائن الداخلية للجلود وكانت تصنع من البردي أو الرق أو الورق في أغلب الاحوال ومن القماش أو الحرير في بعض الاحيان ، وفي كتابهما The Islamic Book عرض أدولف جروهمان وتوماس آر نولد نماذج مصورة لتلك البطائن المزخرفة (١١) ولم يجدا بدا من الاعتراف بأن فناني المسلمين استطاعوا أن يتفوقوا على ماصنعه المسيحيون والمأنوية والزراشتية في هذا المضمار (١٢)

وما زال المجلدون العرب يبتكرون ويتفنون حتى وصلوا بصناعة التجليد الى درجة عالية من الإصالة الفنية صاحبها وانتقلت معها الى أوروبا في العصور الوسطى ، فلقد وجد المجلدون الغربيون قدوتهم الحسنى ومثلهم الأعلى في نماذج التجليد الاسلامي التي خلفها العرب في الاندلس على وجه الخصوص ، فمضوا يقلدون حيناً ويقتبسون حيناً آخر ، وهم في تقليدهم واقتباسهم عالة على هذا التراث الفني الرائع الذي خلفه المجلدون العرب في عصور قديمة ، وكانت إيطاليا أول الدول الغربية تجاوباً مع التيار العربي ، ومن أجل هذا ظهرت مسحة شرقية غالبية على الكتب المجلدة في مصانع التجليد الإيطالية ابان القرن الخامس عشر (حينما كانت مدينة البندقية آخذة في أساليب الفن الإسلامي تتشبع بها وتشعها في الخارج) كما يقول ١٠ هـ كريستي (١٣) ولم ينقل أولئك المجلدون الشرقيون الى زملائهم الايطاليين بعض الخصائص الفنية فحسب ، بل عرفوه فوق ذلك خاصة أشكالاً زخرفية جديدة كما يقول سفنددال (١٤)

ولا يعيب العرب أن يقال انهم تأثروا في زخارف مخطوطاتهم بنماذج الزخرفة التي وقعت عليها أبصارهم في تراث الأمم التي دخلت تحت حكمهم وبخاصة الفرس والروم ، وان النسيج كان له دوره الكبير في نقل الزخارف الفارسية والقبطية الى العرب وكانت له تأثيراته الواضحة في زخارف كتبهم (١٥) فان أي فن من الفنون لا ينشأ من العدم وانما يستمد وجوده من عناصر موجودة بالفعل ، وليس الابتكار خلقاً من العدم — كما قد يتوهم البعض — وانما هو ايجاد علاقات أو ارتباطات جديدة بين أشياء كائنة بالفعل ، وعلى ضوء هذا المفهوم نستطيع أن نقول ان العرب في ميدان زخرفة الكتب قد أعطوا كما أخذوا وأفادوا كما استفادوا وسبقوا الى أشياء لم يسبقوا اليها فهم حينما تأثروا بالفرس — مثلاً — في زخارفهم النباتية لم ينقلوها كما هي وانما طوروها وحوروها وخرجوا بها عن شكلها الفارسي الى صورة أخرى ارتبطت بهم على مر الأزمان ونسبت اليهم على مدى التاريخ كله وهي الارابيسك (١٦)

ولقد انفرد العرب بنوع من الزخارف لم يسبقوا اليه ولم يلحقوا فيه وهو

الزخارف الخطية التي قامت على أساس الاستفادة من طبيعة الحروف العربية واستغلال ما فيها من استقامة وتقوس وقابلية للذيول الزخرفية في وصل الحروف ببعضها ببعض من ناحية ، ووصلها بالرسوم الزخرفية الاخرى من ناحية ثانية لعمل أشكال هندسية ونباتية جميلة ، وساعدهم على ذلك ما تتميز به الحروف العربية من مرونة وما تحمله في ثناياها من (الصفات الزخرفية والشكلية التي ساعدت الخطاطين على التطور بها من الخط الكوفي البسيط الى الخطوط الفارسية الدقيقة) (١٧)

والشيء الطريف حقا أن فن الزخرفة الخطية لم يلبث أن تصدر الفنون الاسلامية وتفوق عليها جميعا لانه الفن الوحيد الذي لم يكن يمس معتقدات الناس ، ولم يكن يتخرج منه الفقهاء أو عامة الشعب كما كانوا يتخرجون من فني التصوير والنحت ، فبينما كان المصورون والنحاتون يمتدنون على المقدسات ويخرجون على ماوقر في النفوس من كراهية التصوير والنحت كان الخطاطون هم كتبة القرآن الكريم وكان فنههم يتجلى اول مايتجلى في المصاحف الشريفة ثم في نفائس الكتب التي كان الناس يحرصون على اقتنائها ، ومن أجل هذا كان لهم مكان بارز في المجتمع العربي ، واحتفظت لنا المصادر القديمة بأسماء كثير منهم وألفت الكتب في تراجمهم ، ومن أقدم هذه الكتب كتاب (طبقات الخطاطين) لابي علي القالي (المتوفي سنة ٣٥٦ هـ) (١٨)

وكانما وجد الفنانون المسلمون أن الخط الكوفي أطوع لفنهم من سائر الخطوط الاخرى لما فيه من خطوط عمودية وأفقية وميل إلى التضليع ، فاستغلوا تلك الصفات أروع استغلال وغلّفوا لنا ضروبا مختلفة من الخط الكوفي المزخرف ، فمنذ أوائل القرن الثالث عرف الخط الكوفي المورق أو المشجر وهو السذي (تخرج من أطراف حروفه سيقان نباتية دقيقة محملة بالوريقات المختلفة الاشكال ، وتزخرف نهايات حروفه بما يشبه الفروع عندما تخرج من السيقان أو بزخارف اخرى ورقية الشكل أو ذات فصوص) (١٩)

وما زالت الزخارف الخطية تتطور وترتقي بمرور الزمن حتى وصلت في عصور لاحقة الى درجة من التعميد يتمتعز معها قراءة النص في كثير من الاحيان (كما نرى في شكل ٦ ، ٧)

التذهيب :

والى جانب الصور والرسوم التوضيحية ، والحليات والزخارف الجمالية ، كان التذهيب هو المظهر الثالث من مظاهر الفن في المخطوطات العربية ، والتذهيب من أقدم فنون الكتاب التي عرفها الانسان ، فقد مارسه قدماء المصريين في نفائس كتبهم كما تدل على ذلك نسخة كتاب الموتى المحفوظة حاليا ضمن "مجموعة الارشيدوق راينسر بمكتبة البريتينا بفيينا والتي لا تزال تحتفظ بصورها المذهبة (٢٠) وفي العصور الوسطى كان التذهيب (من مميزات فن الكتاب البيزنطي) كما يقول سفنددال (٢١) وكان المانوية على وجه الخصوص يتقنونه ويتفننون في استعماله في كتبهم ، فليس غريبا اذن أن نراه يدخل عالم المخطوطات العربية منذ وقت مبكر لا يتجاوز القرن الثالث الهجري ، فأبن النديم يذكر لنا أسماء مذهبين للمصاحف بعضهم معاصر له وبعضهم الآخر قبل عصره (٢٢) ، وابن اياس يروي أن محفوظ بن سليمان أمير مصر دخل على الخليفة المتوكل (المتوفي سنة ٢٤٧ هـ) فوجد في يده درجا فيه بعض تماثيل دانيال مكتوبة بالذهب (٢٣) ويقال ان الخليفة المكتفي كانت عنده مدارج (٢٤) مكتوبة بماء الذهب من شعر المعتد (٢٥) فاذا عرفنا أن المعتد توفي عام ٢٧٩ وأن المكتفي توفي عام ٢٩٥ أدركنا أن هذه الاشعار قد كتبت في الربع الاخير من القرن الثالث ، وأبان محنة العلاج التي انتهت بقتله في سنة ٣٠٩ هـ وجدت عند أصحابه دفاتر (بعضها مكتوب بماء الذهب) كما يروي الخطيب البغدادي (٢٦) .

ومعنى هذا أن العرب قد عرفوا التذهيب واستعملوه في كتاباتهم منذ القرن الثالث على أقل تقدير ، ولكن المصنف الشريف كان هو الكتاب الوحيد الذي ارتبط به فن التذهيب منذ نشأته عند العرب (فان تعظيم القرآن كان يبعث كثيرين من الفنانين على العناية بتذهيب المصاحف وكان لتذهيب المصاحف صلة وثيقة بكتابتها بالخط الجميل ، فعني القوم بهذا الفن وذهب بعضهم الى القول بأن الامام علي بن أبي طالب هو أول من ذهب مصحفا ، وبأن كثيرين من الامراء وعلية القول نسجوا على منواله)

ونحن لانقبل هذا القول الذي ينسب الى علي تذهيب أول مصحف في تاريخ الاسلام فأبن أبي داود السجستاني يروي عن أبي الدرداء وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم من جلة الصحابة كراهية كتابة المصاحف بالذهب والفضة ، ويروى أيضا أن قوما آخرين قد رخصوا في تحلية المصاحف وان لم يحدد نوع هذه الحلية (٢٨) واكبر

الظن أن جيل الصحابة والتابعين كان يتعرج من ادخال أي شيء على كتاب الله حتى ولو كان ذلك مجرد حلية أو زينة ، وأن هذا الجيل تردد كثيرا في قبول التذهيب ربما (لأن فيه تقليدا لعادة كانت متبعة عند اليهود والمسيحيين ، فضلا عن كونه يتنافى مع البساطة التقليدية للكتاب المقدس) كما يقول جروهمان (٢٩)

فكان الشيء الطبيعي إذن أن يتأخر ظهور التذهيب في المخطوطات العربية وأن يكون أثرا من آثار الرفاهية التي امتازت بها الحضارة العباسية بعد أن دخلتها عناصر أجنبية غيرت من معالم الصورة القديمة لحياة العرب وثقافتهم .

وقد استقر التذهيب في المصاحف في مواضع الزخرفة منها أول الامر ، ثم لم يلبث العرب أن انتقلوا به الى صورة أخرى وهي تذهيب الخط أو ما يعرف عادة بالكتابة بماء الذهب ، وهذا التطور حدث قبل نهاية القرن الثاني بدليل ما يقال من أن الماسون أهدى الى مسجد مدينة مشهد مصحفا مكتوبا بماء الذهب على رق أزرق داكن وأن جزءا من هذا المصحف قد تسرب الى سوق القسطنطينية خلال الحرب ، واستطاع F. R. Martin أن يحصل على ورقة منه (٣٠)

ولقد ظل ارتباط التذهيب بالمصاحف قائما طوال القرون الأولى للإسلام ، فالمقرئ يروي لنا أن خزانة كتب العزيز بالله أخرج منها أيام الشدة المستنصرية (٣١) ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما (٣٢) وأنه في سنة ٤٠٣ هـ (أنزل من القصر الى الجامع المتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا مابين ختمات وربعات ، فيها ما هو مكتوب كله بالذهب) (٣٣) وفي أوائل القرن الخامس أهدى عبد السلام بن بندار الى الوزير نظام الملك مصحفا نفيسا (بخط بعض الكتاب المجودين بالخط الواضع ، وقد كتب كاتبه اختلاف القراء بين سلطوره بالحمره وتفسير غريبه بالفضة ، وأعرابه بالزرقه ، وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانتزاعات في المهود والمكاتبات ، وآيات الوعد والوعيد ، وما يكتب في التمازي والتهازي) (٣٤)

ومعنى ذلك أنه في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس كان الذهب لا يستعمل وحده في المصاحف وإنما استعملت الفضة واستعملت الألوان أيضا ، وتلك مرحلة متقدمة من مراحل التطور الفني ان دلت على شيء فأنما تدل على أن الكتاب العربي كان قد وصل في هذا العصر الى مستوى عال من الدقة والمهارة الفنية ، صحيح أن الكتب

الآخري لم تكن تحظى بمثل ماحظيت به المصاحف من اهتمام وابداع ولكنها كانت - ولاشك - تسير على الدرب وتتخذ من المصاحف قدوة تحتذى ومثالا يتبع *

والخلاص الجوهرى الذى نلاحظه بين تذهيب المصاحف وتذهيب غيرها من الكتب هو أن التذهيب فى المصاحف كثيرا ما كان يتخذ صورة الكتابة بماء الذهب ، وتلك نتيجة طبيعية لخلوها من الزخارف والرسوم ، أما فى الكتب فقد كانت الزخارف والرسوم هى الميدان الذى يمارس فيه المذهبون فنهم ، وقليل ما كان التذهيب يمتد إلى الخط ، وحتى إذا وجدت كتابة بماء الذهب فإنها تكون عادة فى نطاق ضيق محدود لا يكاد يتجاوز كتابة العناوين أو رؤوس الموضوعات *

وهكذا كانت الصفحات الأولى من المخطوطات هى المجال الأول لفن المذهبين ، يليها بعد ذلك الهوامش وبدايات الفصول والعناوين وما عساه أن يوجد فى صفحات المخطوط من زخارف ، وأحيانا كانوا يذهبون الصفحة الأخيرة لإيجاد نوع من التشابه أو التقابل بينها وبين الصفحة الأولى من المخطوط *

ولم يكن حظ جلود المخطوطات من التذهيب بأقل من حظ صفحاتها ، فلم تكن تلك الجلود تخلو من الزخارف ولم يكن يصلح لتلك الزخارف غير التذهيب *

ولقد كان التذهيب - عادة - هو المرحلة الثالثة التى يمر بها المخطوط بمسند مرحلتي الكتابة والتزيين بالصور والرسوم ، وكانت وظيفة المذهب تأتى بكملة لوظيفة الخطاط أو الرسام ، وليس معنى هذا أنها تقل عنهما أهمية وخطورة ، فقد كان التذهيب أرفع فنون الكتاب بعد تجويد الخط - كما يقول الدكتور زكى حسن - (وكان المصور الذى يتقن فن التذهيب يحرص على أن يضاف إلى اسمه لفظ (مذهب) كما أن المؤرخين كان لا يفوتهم أن يتحدثوا عن جمعه بين هذين الفنيين الرفيعين (٣٥) وأقبل كثير من العلماء والفقهاء والأمراء على تعلم فن التذهيب على أعلام الاختصاصيين فيه ، وعنى الأمراء والاعتياء بمد المذهبين بما كانوا يحتاجون إليه فى صناعتهم من المواد الثمينة كالذهب وحجر اللازورد والورق الفاخر (٣٦) فاستطاعوا بدورهم أن يصلوا بهذا الفن من فنون الكتاب إلى درجة من الاتقان منقطعة النظير ، وكسان فن التذهيب - كما يقول سفندرال - أو لالقون التى تعلمها الإيطاليون قبل كل شيء من أساتذتهم المسلمين (٣٧) *

خاتمة :

من كل ماتقدم يتبين لنا أن المخطوطات العربية كانت مجالا خصبا لالوان مختلفة من الفنون بعضها وظيفي والبعض الآخر جمالي ، ولئن كان الفنانون المسلمون قد تأثروا بما وجدوه عند الامم الاخرى من تراث فني سابق عليهم ، الا أنهم لم يلبثوا أن نهضوا بتلك الفنون وطوروها وصبقوها بصبغتهم ، وحينما فتح الاوربيون عيونهم على حضارة الاسلام في مراكز اشماعها المتعددة وخاصة في الاندلس ، مضوا ينهلون من منابع تلك الحضارة ويقتدون بها في كل مجال من مجالات الحياة ، ومن ثم ترك الفنانون المسلمون بصاتهم واضحة على فنون الكتاب عند الاوربيين تصويرا وزخرفة وتذهيبا وتجليدا .

(١) التنبيه والإشراف ، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي ، القاهرة ، المكتبة المصرية ، ١٩٣٨ ، ص ٩٢ - ٩٣ .

(٢) كلية ودمنة ، شرح محمد حسن نائل المرصفي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٣٤ - ١٤٠ - ١٤٤ .

(٣) ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر ، مطبوعة دار الكتب المصرية برقم ١٤٢٢ تاريخ تيمور ، ص ٣٥ ب ، وابن طولون الصالحى يستعمل لفظ (مشوا) للدلالة على التصوير لأن فقهاء عصره كانوا ينكرون التصوير ويرونه تشويها للكتب ، وكثرا ما كانوا يعمدون إلى الصور التي تقع تحت أيديهم فيشوهون وجوه الأشخاص فيها اعتقادا منهم بأن ذلك يبعد عن مشابهة المخلوقات العية .. وفي بعض المتاحف والمجموعات الأثرية صور تشهد بهذا الاستنكار ، (راجع : التصوير عند العرب تأليف أحمد تيمور وتعليق زكي حسن • القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٤ ، ص ١٣٢ - ١٣٣) •

(٤) المسالك والممالك ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٧٢ ، ص ٤ - ٥ وقد نشر الكتاب بدون خرائط .

(٩) المسالك والممالك ، ص ٩

(٦) المسالك والممالك ، ص ٤٣ .

(٧) المسالك والممالك ، ص ٣٦ .

(أ) مصورة ومحفظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٨ جغرافيا •

(۹) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق م ج ج • دي جوج • لندن ، مطبعة بريل ، ۱۹۰۶ •

Islamic Book-bindings, London, Kegan Paul, 1923 P. 22 (1.)

The Islamic Book. Leipzig, 1929. P. 33 - 34 .

(١١) انظر على سبيل المثال ص ٥٠ - ٥٣ واللوحات ٢٦ هـ ، ٢٨ ا ، ب .

The Islamic Book, P. 31 (12)

(١٣) تراث الاسلام ، جمع الفرد غليوم ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ .
ج ٢ ، ص ٨٨ .

(١٤) تاريخ الكتاب ، ترجمة محمد صلاح الدين حلمي ، القاهرة ، المؤسسة القومية للنشر والتوزيع ،
١٩٥٨ ، ص ١٣١ .

The Islamic Book, P. 24

(١٥)

(١٦) وهي الزخارف المكونة من فروع نباتية وجدوع مفتنية ومتشابكة ومتتابعة ، وفيها رسوم معوجة
عن الطبيعة ترمز الى الوريقات والزهور وتسمى احيانا بالمت أو نصف بالمت . وقد بدأ ظهور
الارابيسك في القرن الثالث الهجري . (انظر : فنون الاسلام لزكي حسن ، القاهرة ، مكتبة
النهضة المصرية ، ١٩٤٨ . ص ٢٥٠) .

(١٧) الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، تأليف زكي حسن ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٠
ص ٦٣ .

(١٨) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لعاجي خليفة ، استنبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤٣ ،
ص ١٠٩٩ .

(١٩) فنون الاسلام ، ص ٢٣٨

The Islamic Book, P. 13

(٢٠) انظر :

(٢١) تاريخ الكتاب ، ص ٤٩ .

(٢٢) الفهرست ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٣٤٨ هـ . ص ١٤ .

(٢٣) تاريخ مصر (بدائع الزهور في وقائع الدهور) ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٣١١ هـ . ج ١
ص ٣٦ .

(٢٤) جمع مدرج وهو الكتاب الملفوف أو الرقعة الملفوفة .

- (٢٥) الدليارات للشابشتي ، تحقيق كوركيس عواد • بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥١ • ص ٦٥
- (٢٦) تاريخ بغداد ، القاهرة ، مكتبة الغانجي ، ١٩٣١ • ٨ • ص ١٣٥
- (٢٧) الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، ص ٦٩ وفنون الاسلام ، ص ١٦٠
- (٢٨) المصاحف ، نشر آل جفري ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٣٦ • ص ١٥٠ - ١٥٢
- The Islamic Book, P. 20 (٢٩)
- The Islamic Book, P. 21 (٣٠)
- (٣١) وهي حالة الفلاء الشديد الذي حدث بمصر في عهد المستنصر الفاطمي واستمر سبع سنوات من عام ٤٥٧ الى عام ٤٦٤ هـ •
- (٣٢) خطط المقرئزي ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٧٠ هـ • ١ • ص ٤٠٨
- (٣٣) خطط المقرئزي ، ٢ • ص ٢٥٠
- (٣٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي • القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٢٧٤ هـ • ٣ • ص ٢٣٠
- (٣٥) فنون الاسلام ، ص ١٥٨
- (٣٦) زكي حسن : الكتاب في الفنون الاسلامية • (مجلة الكتاب) مجلد ٢ « ١٩٤٦ » ، ص ٢٥٨ • وانظر أيضا : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، ص ٦٨ •
- (٣٧) تاريخ الكتاب ، ص ١٣٣ • وايضا : تراث الاسلام ، ٢ • ص ٨٨ •

دولة الإسلام الكبرى

دراسة في

الجغرافيا السياسية

تمهيد : - مفهوم الدولة :

- عرف العالم - في بعض مساحات بعينها - قيام دولة أو دول منذ وقت طويل ، وكان للدولة شكل ووضع معين يمثل استجابة لعادة الناس فيها من وجهة النظر التنظيمية على الأقل ، وربما طرات تغيرات عديدة على هذه الدول مع مرور الوقت ، وتناولت هذه التغيرات شكل الدولة ومركزها القانوني والتنظيمي في اطار مجتمع الدول ، وقد نجد الآن جملة نظريات تعالج هذا كله ، وتعاول أن توغل عمقا ويبحثا في مجال تقصى المقومات الاصلية للدولة ، وفي مجال دراسة المواصفات المميزة لها (١) .

- هذا وقد لاندج مبررا لكي تتخذ من نظريات اليوم في عالم معقد تتصاعد فيه المشكلات ويتعاضد الصراع بين الدول ، مقياسا صادقا لتقويم دول أو نظام يضم مجتمعا من الدول في الماضي البعيد ومنذ أكثر من عدة قرون ، ومع ذلك فإن ثمة قدر مشترك من المقومات تتمثله في الشكل العام للدولة على مر العصور . ذلك أن الدولة - كل دولة - تنشأمتخذة وضعها السوي ومركزها القانوني وشكلها المقبول في اطار مجتمع الدول من خلال ثلاثة أبعاد سانية ومعددة ، وتحقق هذه الأبعاد ما نقصد به القدر المشترك من المقومات بين كل الدول في كل وقت وفي كل مكان ، وهذه الأبعاد هي :

- ١ - البعد البشري ، ٢ - والبعد الطبيعي ، ٣ - والبعد التنظيمي .

ومن ثم نتيبن بكلمات سهلة أن الدولة تتألف من ناس ومن أرض ومن حكومة . وكانت الحكومة لكي تنظم اوضاع الناس وحياتهم ، وتؤكد حيازتهم للأرض وتصور انتفاعهم بها .

- ويتجلى البعد البشري من خلال فكرة مثلى تتبلور من حولها مصالح ومنافع وتستقطب تجمع بشري معين ، وقد يكون تجمع هذا الجمع الذي يتخذ شكل الشعب أو الأمة ، ولید عوامل كثيرة تابعة من منطق تملیه هذه الفكرة المثلى ، ومن ثم يظهر الشعب أو الأمة مترابطة ارتباطاً منطقياً ، وتستقطب الفكرة الجامعة وراء هذا التجمع البشري المترابط ، وصولاً إلى حد التضحية بكل الرضا بالنفس والمال والولد دفاعاً عن الدولة ، وصيانة لها وحفاظاً على كيانها ووضعها في مجتمع الدول . ويملا الناس العیز من الأرض التي تقوم عليها الدولة ويتعلقون بالتراب ويعتزون بالوطن ، ويكفل ذلك كله مصالحاً مشتركة على هذه الأرض وتجعل منهم بنية بشرية متماسكة تستشعر العزة والمنعة من خلال هذا التماسك .

- هذا ويرتبط البعد الطبيعي الداخل في تركيب هيكل الدولة بمساحة معينة من الأرض ، وبصرف النظر عن مدى اتساع هذه المساحة يتخذ منها التجمع البشري وطناً عزيزاً في إطار حدود معينة ، وتمثل الأرض - عندئذ - المجال العيوي للناس كاصحاب للمصلحة العتيقة فيها ، وهم ينتقمون بالوارد المتاحة فيها ويغتسلط ترائبها ويعتزون بها ، بل قد تكون الأرض وكأنها الوعاء الذي يحتوي بكل العنان الشعب أو الأمة ، ويحفظ لهم مصالحهم المشتركة والخاصة . وقد يكون تماسك الأمة أو الشعب أو تكون صلابة البنية البشرية مطلوبة بالحاج ، يكون التماسك بالأرض والولاء للتراب والوفاء للوطن ضرورة حاسمة ، ومن ثم يعتز الناس بالأرض وتعز بهم ، ويصبح من شأن هذا الاعتزاز قبولاً بكل الولاء قيام الحكومة .

- وتمثل الحكومة النابعة من خلال ارادة الناس على الأرض وارتباطهم بترابها البعد التنظيمي الذي يتم الشكل القانوني والوضع السوي في الدولة ، وتحمل الحكومة بالضرورة مسؤوليتها في الخارج أيضاً دفاعاً عن مصالح الدولة في مجتمع الدول ودرء العدوان عليها ، وبصرف النظر عن شكل الحكومة ونمط الحكم والتنظيم الحاكم ، فإنها تأتي في قمة التعبير عن ارادة الدولة ، ويكون قبول الشعب أو الأمة بالحكومة وما تفرضه من نظام وتنظيم من قبيل العرس على المصالح والاعتزاز بالذات ، وهذا معناه أن الشعب أو الأمة تتخذ من الحكومة تعبيراً عن سيادتها على الأرض ، وقد يترتب على ذلك أن يكون في مقدور الأمة أن تغير الحكومة شكلاً وموضوعاً ، من غير أن يفقد التغيير الدولة وضعها ، أو يؤثر على جوهر وجودها في مجتمع الدول .

- ومهما يكن من أمر فقد نجد لمة حاجة لأن نطل على دولة الاسلام لكي نثبين كيف صيغت من أساسها (1) ، والفهوم أن هذه الدولة قدر الله لها أن تكون من خلال جهد بناء أرسى دعائمه صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ثم حمل المسؤولية من بعده مجموعة الافئدة من أمراء المؤمنين ، ولئن تعاظم شأن هذه الدولة في مجتمع الدول فليس من المعقول أن نطل عليها بمفاهيم ونظريات القرن

العشرين ، ولايستهدف الباحث تفصي نمط من انماط التماثل بين دولة كانت منذ نيف وثلاثة عشر قرنا من الزمان وبين دول هذا الزمان الذي نعيش فيه ، وقد تمثل في حد ذاتها مرحلة من مراحل التطور ولعلها أسهمت ببعض النتائج التي ارتكزت اليها بعض القواعد والاصول الدولية ، ومع ذلك فان أهم ما يستهدفه البحث أن تتحسس واقع هذه الدولة التي اقامها الاسلام والبسها وضعا قانونيا واكسبها الشكل المقبول في اطار مجتمع الدول ، ومن ثم تبين العبقرية الفذة في التكوين والقدرة المتفوقة في التنظيم الحاكم الذي تعمل المسؤولية تجاه تكوين الأمة مرة ، وتجاه حيابة الارض التي عاشت عليها مرة أخرى ، ويعدونا الامل لكي نستنبط النتائج ، فندعم القول الذي أكد وما زال يؤكد أن الاسلام دين الدولة في وقت واحد ، وان الصلة بينهما عضوية قبل أن تكون موضوعية .

— هذا ولعل أن نتالج هذا الموضوع من خلال نظرة كاشفة للدرجة القصوى من حرص صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم على تجميع شمل المسلمين وصياغة البنية البشرية السوية وتكوين أمة وحرصه على حيابة الارض التي تتخذ منها الأمة قاعدة ووطنا ، وحرصه على فرض التنظيم الحاكم الذي يتم شكل الدولة السوي ، بهما أن نضع في الاعتبار دور الاسلام في ذلك كله وعلى اعتبار أنه المنطلق والاساس ، ويمكن أن يتكشف لنا دور الاسلام وما بني عليه من ابداع من خلال دراسة مقارنة سريعة وكاشفة ، تبرز وضعه المتميز بين كل الادوار التي لعبتها ديانات مساوية ورسالات سابقة في مجال اقامة الدولة والاسهام في مقوماتها وفي مجال تنظيمها الحاكم في الداخل والخارج .

الرسالات السماوية واقامة الدول :

— ليس المقصود أن ندخل البحث في منطوق صعب لكي تقتفي الاثر ونقارن بين دولة يهودية ودولة مسيحية ودولة مسلمة ولكن الهدف الحقيقي هو التعرف على القدر الذي أسهمت به الرسالة السماوية عندما طوعت الناس لكي تكون دولة ، بمعنى أن تبين العامل الديني بين مجموعة العوامل التي شكلت الوجود الفعلي لدولة في مجتمع الدول ، ذلك أن الصلة بين الدين والدولة تكون عضوية في بعض الاحيان . وقد تكون عفوية وغير عضوية في بعض الاحيان الاخرى .

— وكانت اليهودية رسالة موسى عليه السلام من السماء اول الرسالات التي تستحق الاهتمام وقد عاشت كرسالة وعقيدة تجمع شمل المؤمنين بها اول ما عاشت في احضان مصر . وما من شك في أنها جمعت كل اولئك الذين اتخذوا منها سبيلا للتقوى والرشاد ووسيلة للخلاص من نمط الحياة البغيضة في مصر . ومع ذلك فان هذه الجموع وقد عرفت في مصر معنى الدولة وشكلها القانوني ،

واستثمرت نمط التنظيم الحاكم وتحسست قيمته الفعلية وتبينت منطق الولاء والاعتزاز بالأرض لم تستجب استجابة تلقائية للأمام دولة ، ذلك أن الخروج من مصر وفرارهم بعقيدتهم في مرحلة من مراحل الدعوة قد استهدف بالفعل سعيًا ملحا لحيازة أرض يلودون بها • ولكن سعيهم الذي الفلج بعد حين في حيازة الأرض مكانا وقاعدة لا يقرن اقترانا مباشرا وتلقائيا بقيام دولة تعالويهم وتعبر عن وضعهم وارادتهم • بمعنى أن اليهودية جمعت الناس فاذا بهم شعب ، وحازت الأرض مكانا لهذا الشعب ولكن لم يتصاعد الجهد مباشرة وصولا الى نشأة ذلك التنظيم الحاكم لكي تكون الدولة وتتخذ شكلها العام •

— هذا ولد تاخر بالفعل قيام دولة اليهودية بمض الوقت (٣) ، ولئن كانت تمة مؤشرات تنبيهه بأن موسى قد بذل الجهد أو سعى اليه أو اراده في هذا الاتجاه ، فإن اليهودية التي صنعت شعبا لم تفلح في التوفيق السريع بين الدين والدولة ، لم كانت دولة يودية عندما قامت في وقت لاحق لموسى صاحب الدعوة استجابة مباشرة لروح الانفلاق الذي فرضه اليهود على اليهودية • ومن لم اتخذت الدولة شكل الوجود المنطوي الشاذ حتى لم يكن لها عندئذ الوضع السوي في مجتمع الدول • ويمكن القول أن اتحاد مجموعة القبائل العبرية في كيان يكون دولة كان يلقى معارضة ورفضاً من فريق كبير منهم • بل لقد كان قبول الفريق الآخر على مضض • واقتربت النشأة والوجود بانقسام واضح بين السلطة الزمنية في الدولة وبين السلطة الدينية • وكان صراعا فيما بينهما حيث سعت السلطة الدينية دائما الى تضيق الخناق على السلطة الزمنية (٤) وعدم التوافق بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية أهم سمة تكشف عن عدم الترابط العضوي بين الدين والدولة • ويعتقد بعض الباحثين أن عدم التوافق يمثل نزعة عامة ترجع في جذورها الاصولية الى فكر موروث من روح البداوة التي عاشتها القبائل العبرية ، يصورون الكهانة والنبوة التي كانت كرد فعل مباشر معاكس للسلطة الحاكمة المطلقة في الدولة اليهودية •

— وبصرف النظر عن كونها دولة قامت في اطار المنطق المطلق الذي فضل الانطواء وغلفها بكسل معاني التفصوصية ، فإن اليهودية في حد ذاتها قد فشلت في اطار تنسيق العلاقة بالدولة ولم تفلح مرتين وهي لم تفلح اول مرة في اعطاء الدعوة الى الله صفة العالمة من خلال افتتاح ، بل اقامت من حولها سياجا وحجابا • وتلق جمع الشعب اليهودي عندئذ باستعلاء ممقوت ومكروه عندما صوروا انفسهم شعب الله المختار • كما لم تفلح اليهودية مرة ثانية في صياغة الفكرة المشبعة التي تستقطب ولاه الشعب وتشدهم وتعززهم للحفاظ على الدولة والتمسك بها • وكان شأن الدولة اليهودية عندما قامت اول مرة منذ آلاف السنين شأن جزيرة في بحر من البفضاء والرفض • وقد استطاع المد الكاره لاستعلاء الشعب اليهودي أن يطغى عليها فيقرقها •



دولة الاسلام الكبرى
في
الموقع الجغرافي الحاكم

ـ وربما لم يكتب لهذه الدولة اليهودية أن تعيش طويلا لاننا نفتقد في تكوينها المقومات الاصلية التي تكفل لها الوجود السوي المستمر (٥) وقد تمزقت أوصالها من داخلها وكان البناء البشري كيان غير سوي لانه تعرض لصندوق نجت عن ذلك الصراع الغطر بين السلطتين الدينية والزمنية فيها . واصبحت الدولة اليهودية من بعد التمزق دولتين ، واقترون الانقسام بقدر كبير من عدم التوافق بين الدولتين . ثم تردت الاوضاع فيهما معا من بعد أن اهتز الكيان هزات عنيفة حتى كان العدوان المدمر عليهما ، ومن ثم تبدد شمل الشعب اليهودي وسقطت الدولة من أساسها . وكان السقوط نتيجة غير مباشرة للمعز في مقومات التكوين ، واقترون العجز بالخلل حتى اذا ماانهارت الدولة جاء الانهيار مشقوقا بالانشقاق الفعلي على اوسع مدى ومؤيدا الى الضياع . وهذا معناه ان رسالة اليهودية لم يترابط وجودها ترابطا عضويا بدولة الى حد كبير ، ولن يتمكن الشعب اليهودي أن يطوع ذاته وأن ينتزع من اليهودية المقومات الكفيلة بدعم الوجود المادي لدولة سوية .

ـ ولئن افقتنا في تراث الشعب اليهودي صدى الجهد البناء الذي بذله موسى عليه السلام لكي تتعمق الصلات بين الناس الذين تجمعوا من حوله وأمنوا برسالته وبين الارض التي ادخلت في حيازتهم حتى تكون حكومة ودولة سوية ، فان رسالة المسيح بن مريم عليه السلام لم تكن في يوم من الايام كما لم يكن في صميم تقاليدنا وتراثها العقائدي مايتبىء بالقامة دولة او بمقومات تقيم دولة المسيحية . وما من شك في ان المسيحية قد سمعت بكل الحب والملاينة الى اشاعة مكارم الاخلاق ، ومع ذلك فانها عندما عملت على تهذيب الفرد وسعت الى تقويم الاعوجاجات الخلقية لم تلجأ الى ابتكار فكرة نسيرة تستقطب الافراد لكي يتألف من الجمع المذهب بناء بشري متماسك له شكل وخصائص الشعب او الامة .

ـ وبهما اختلف الباحثون فيما بينهم فان الاتفاق يؤكد أن النصرانية قد أولت كل اهتمامها للفرد وليس غيره ، وربما أخذ الناس كلهم او بعضهم بتعاليم المسيحية وتنصروا في دولة ما او في مجموعة دول ، وربما لعبت النصرانية والكنيسة دورا في تاريخ هذه الدولة او الدول الاجتماعية والاقتصادية والسياسي ، ولكن ذلك كله لايعطي المسيحية فضلا في جمع شمل النصارى من أجل تكوين امة . كما لم تسعى من صميم مفاهمها لانئزاز الاسس والمقومات لاقامة دولة تحتوي جميعهم . وكانت سلطة الكنيسة في اطار الدول التي تنصرت الشعوب والامم فيها دينية اولا وقبل كل شيء ، ولم تفلح بعض الماوالات التي اقترنت رجال الدين على السلطة المدنية الحاكمة . بل ربما بنى على ذلك نمط من أنماط عدم التوافق ، وحدث في بعض الحالات التي تاتي فيها التوافق بين سلطة الكنيسة ورجال الدين وسلطة الدولة رفض لذلك التوافق من جانب الشعب المسيحي على اعتبار مااقترون به من تسلط يغيث .

ـ هكذا كانت الدولة مسيحية بالشكل فقط وعلى اعتبار أن معظم او كل الناس فيها قد تنصروا ، فهم رعايا الدولة من حيث المواطنة ومن أتباع الكنيسة من حيث الديانة والمعتقدات . وهذا معناه ان

رسالة المسيحية لم تطوع من صميم تقاليدنا ومثلها العليا فكرة مجردة نيرة تشد الجموع وتستقطب الاتباع لكي يتألف منهم البناء البشري ، ومن ثم يملأ العيز في مساحة من أرض لكي تكون دولسة مسيحية نابعة من ارادة الدين في أي وقت من الاوقات أو في أي مكان من العالم ، والغريب أن يحدث ذلك في نفس الوقت الذي اتخذت فيه المسيحية أسلوبا عالميا لنشر معتقداتها • وقد نجد العكس تماما اذا ماتحسنا الوضع القائم في دولة الكنييسة في الاحتفاظ بوجودها المتلائم والمتوافق مع الاوضاع المدنية في دول كثيرة وعجزت بالمثل في التصدي للتعديات التي واجهتها ، وقد تصدى بعض المسيحيين من دول أوروبا للكنيسة ولرجال الدين المسيحي وكانت ثورة أو ثورات عارمة • وتصاعدت الثورات دائما بالرفض وعدم الاذعان للكنيسة وربما ليس للمسيحية في حد ذاتها ، وينهض هذا الرفض وعدم الانصياع دليلا على وضع لا تجسد الكنيسة عليه ، بل قد يكشف هذا الرفض سلبي وإيجابا عن عجز فعلي في مجال استفلاص الاسلوب الامثل الذي ينشئ مادة لاحمة تجمع شمل المسيحيين وتقيم صرح أمة ويكون من بين مقومات دولة • ودعا هذا الفشل لان تردى الاوضاع في الكنيسة ولاذت المسيحية بما اكتسبته من حق الوجود في شكل رمزي يعت في قلب روما •

— وكان الوجود الفعلي لأي تجمع بشري سواء تمثل في شعب أو في أمة في دولة من دول أوروبا التي وصفت بأنها مسيحية في المصور الوسطى ، قد تأتي تحت ظروف معينة وعوامل ليس من بينها عامل واحد فرضته المسيحية أو تقاليدنا • ومن ثم كانت الفكرة التي استقطبت الناس نابعة من معين غير معين المسيحية ، وكان اعتناق هؤلاء الناس المسيحية كلهم أو معظمهم مجرد مظهر حضاري بعث ، ويمكن القول أن المسيحية لم تجد من بين أهدافها هدفا يرمي إلى تكوين أمة مسيحية • بل تركت لهذا التكوين أن يكون تلقائيا وفقا للصيغة التي تنشئها مجموعة العوامل الكامنة في الغليظيات التي تتمتع من الفكرة النيرة التي تستقطب الولاء وتجمع الناس ، كما نتبين أن المسيحية في جوهرها الاصيل لم تقطع لقيام دولة أصلا ، وليس في تعاليمها أي نمط من أنماط التنظيم المبدع الذي يمكن أن يرتكز إليه نظام حاكم في دولة •

— هكذا كانت المسيحية عاجزة مرتين ، فهي عاجزة ولا تكاد تسهم بإبداع أو ابتكار صيغة من صيغ تكوين شعب أو أمة ، وهي عاجزة ولا تكاد تسهم بإبداع أو ابتكار تنظيم عقائدي بناء يكون حجر الزاوية في تكوين دولة بالفعل ، ومن ثم هو عجز أصولي حتى أن المسيحية لم تفلح أبدا في إقامة البرهان أو الدليل على درجة من درجات الترابط العضوي بين الدين والدولة •

لم جاء دور الاسلام فكانت رسالته المثلى وكانت صيغة متميزة تماما ، وبنى على تلك الصيغة وضع مختلف تماما عن الوضع الذي تمخضت عنه اليهودية أو الذي تاتي في كنف المسيحية ، وكان التحرك

الاسلامي متميزا بالفعل من كل الوجوه ، وهو تحرك متميز ببناء عندما يولي الفرد المسلم الاهتمام والرعاية من خلال تربية خلقية ترصدها تعاليمه وتقاليده ومثله العليا ، وهو تحرك متميز ببناء أيضا عندما يوجد الصيغة التي تؤلف من مجموعة الافراد المؤمنين الصالحين ببنائها بشريا متماسكا يكون الامة بكل معانيها وابعادها الاصولية . ولا يقف الامر عند هذا الحد بل نجد التحرك متميزا ببناء مرة ثالثة عندما يدخل في صميم اهتمامه حيازة الارض متخذاً منها قاعدة لتجميع هذا البناء البشري السوي ، ثم تتصاعد ميزته العظمى عندما يشكل هذا التحرك البناء نظاما حاكما نابعا من صميم الدين وتقاليده ومثله العليا ، ويكفل ذلك كله قيام دولة يكون لها الشكل القانوني المقبول في مجتمع الدول .

ـ وكان طبيعيا وضروريا أن يكون اهتمام الاسلام رعاية للفرد وتقويما للخلق وانتشاره للأفراد من الجهالة ، على أمل أن تكون اللبنة القوية في بناء بشري سوي ، كما كان طبيعيا وضروريا أن يعي اهتمام الاسلام بالقامة دولة مؤمنة تجمع شمل الامة الاسلامية وتصبح قاعدة لانطلاق متحمس على أصل اشاعة نور دعوته الخيرة عاليا . وسار الاسلام بامور الدنيا والدين وكان قمة خطة مرسومة في سياق منسقي رتيب ويمكن أن نثبتهن هذا السياق من خلال متابعة دور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو يبلغ الرسالة ، ودوره البناء في تكوين امة وحرصه الشديد على اقامة دولة بأبعادها الاساسية ، ومن ثم تكون الامة وتكون الارض وتكون الحكومة والتنظيم الحاكم الذي يكسب صورة الدولة شكلها السوي ، كما نثبتهن من خلال متابعة دور امراء المؤمنين الذين تحملوا المسؤولية بكل الكفاءة في مجال دعم وصمود الدولة في مواجهة التحديات العاصفة من الداخل او من الخارج كما تحملوا مسؤولية توسيعها حتى أصبحت الدولة الاعظم في مجتمع الدول .

ـ هذا ويستهدف البحث ـ على كل حال ـ دراسة اصولية تتحسس هذه الغطة الناجحة وتتابع سياستها الوافقة ، ويستحق الامر متابعة استراتيجية القدرات المتفوقة التي اهلكت واستطاعت أن تعمل مافعلت ، وليس في ذلك سعي للتركيز على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل يكون التركيز على القدرات التي انطلقت من صميم دعوة الاسلام وقيمته العقائدية .

ومن المفيد هنا أن نتابع هذه الاستراتيجية التي اتلفت سمة المحلية ، عندما تعملت مسئولية القامة الدولة ولبنة ، ثم تعملت مسئولية دعم وجودها والصمود للتحدي من داخلها ، ثم تعملت مسئولية التصدي للتحدي من خارجها ويود لو وصف بها ، واقرن ذلك كل بتوسيع الدولة في كل مرحلة من هذه المراحل وارساء التنظيم الحاكم المتكامل في أركانها .

استراتيجية النشأة :

- كانت نشأة الدولة التي اقام صرحها الاسلام تنطلق من نقطة الصفر . ولا تكاد تتوفر ايسة مقومات اصولية في جزيرة العرب يمكن أن ترتكز اليها الرغبة التي التت وافلعت في قيام هذا الصرح ، وربما شهدت مساحات من جزيرة العرب قيام دويلات في شكل ما غير متكامل ، ولايمكن أن يكون ذلك سابقة مشيرة تنبيه بأن الجزيرة العربية بكل ابعادها وعلى مدى اتساعها الرحب قد شهدت كيانا ينظم الناس ويرعى مصالحهم في وقت سابق للاسلام . ومن ثم كانت مهمة الاسلام صعبة لانه استهدف ميلاد دولة لها الشكل المقبول والقانوني في مجتمع الدول انذاك ، وكان من الضروري ان يبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم مهمته انطلاقا من تكوين امة وجمع شملها الى حياة ارض وترسيخ الولاء لتراثها ، ثم الى تشكيل وتاهيل نظام حاكم قادر على توقيف الدولة على اقدام ثابتة قوية في مجتمع الدول . وكان عليه من بعد ذلك كله ان يؤخذ حقه في الوجود وان يدفع المدوان الذي قد يصف بها من هنا او هناك وان يشد ازرها بالدين وان يشد ازر الدين بها .

- هذا ولم يملك الرسول صلى الله عليه وسلم بداية سوى ، دعوة ورسالة بكل ما فيها من اصالة ، وخبرة حضارية زودته بها مرحلة عمل نشيط في الوساطة التجارية ، وتعمل المسئولية في مجتمع كافر كله او معظمه تمزقه القبلية ونمراتها ، ومع ذلك فقد اطلع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما سعى اليه في مواجهة الكفر والتمزق ، ونجح في اقامة صرح دولة رغم كل التصديات التي واجهت مسماه ، وكان ومن معه من المؤمنين نواة للامة الاسلامية وشركاء بكل الايمان والولاء في بناء صرح دولة الاسلام ، ويؤكد الرسول الكريم انه انما بعث بالهتلى لكي يتم مكارم الاخلاق . وما من شك في ان النفر القليل الذي تجمع بكل الولاء من حوله وتسلم بكل الايمان بالرسالة الهتلى ، كان نموذجا رائعا للمخلق الكريم وعلى كل المستويات ، ولئن اطلعوا في انتزاع انفسهم من الجهالة والكفر ، فقد طهروا ارواحهم وشعنوها بكل الولاء للامر العظيم . ومن ثم انبثقت الفكرة النيرة فكانت خير نواة لغيررس نما وكبر لكي تكون الدولة .

- ويمكن ان نميز في اطار حديثنا عن استراتيجية النشأة وقيام دولة الاسلام بين ثلاث مراحل متعددة ، وقد تكون هذه المراحل متميزة من حيث الجهد والاسلوب ومع ذلك فهي متداخلة بشكل لايسهل معه الفصل الكلي بين كل مرحلة منها . بل ربما سارت في نهاية الامر على معاود متوازية لكي تتحقق اهدافها المثل المتساندة . وهذه المراحل هي :

١ - مرحلة تجهيز وتأهيل واعداد بقصد تكوين الامة •

٢ - مرحلة حيازة الارض واقامة النظام الحاكم لكي تكون الدولة •

٣ - مرحلة التصدي للمدوان ومواجهة التحديات •

وبات الامر وكأنه في اطار خطة مرسومة لكي يكون التساند متبادلا بين الدين والدولة • فالدين يساند الدولة ويدعم وجودها من خلال تكوين امة ، والدولة تساند الدين من خلال حماسة المؤمنين ويقولهم بكل الولاء لمنطق الجهاد في مواجهة التحديات التي فرضت على الدولة ، وتستحق كل مرحلة ان تجد نصيبا من الاهتمام لكي تكون الدراسة كاشفة لهذه الخطة ومدى ماحققته من نجاح •

مرحلة تكوين الامة :

- وكانت هذه المرحلة صعبة ومهمة في مواجهة الكفر والجهالة ، وتحمل الاسلام مشقة التعسدي لكي يفلت الناس من الكفر ، ومن ثم يكف على تحقيق هدفين متكاملين ، وتمثل الهدف الاول في تربية الفرد وتكوين خلقه وترشيده لكي يكون لبنة صالحة سوية في بنية الامة • وتمثل الهدف الثاني في صياغة المادة اللاحمة التي تشد هذه اللبنة فيكون البناء البشري السليم المترابط للامة • وفي آيات من القرآن الكريم وفي احاديث شريفة رويت باكثر من سند صحيح نجد ما يؤكد المثل العليا التي تربي الافراد وتقوم اخلاقهم ، ونجد ما يؤكد ايضا مسالة التلاحم بين المسلمين • وكانها دعوة تنتزع الفرد من كفر وجهالة وسوء خلق بكل الالواح ، كما تنتشل المسلمين من قبلية متمصبة تظاهر الفرقة والتعزق • ثم اذا بها تسعى الى رص هذه اللبنة رصا سويا لكي تكون البنية البشرية التي يشد بعضها بعضا ويتعاضد هذا التمسك الفكري البناء عندما تستشعر مدى التلاحم الذي تماسك به كيان الامة الاسلامية من بعد ان جمع الاسلام الاوصال وصف اللبنة صفا ، وتلك نتيجة مثل ارادها الله لعباده وتحمل مسئوليتها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس اروع من القول الكريم (كنتم خير امة اخرجت للناس) في التعبير الصادق عن هذه النتيجة المثلى ، ويغاطب القرآن الكريم المؤمنين في اكثر من موضع وباكثر من أسلوب لكي يديم تماسك بنيانهم الصلب فيكون قويا كما اراده الله ويكونوا امة •

- وتستخلص من ذلك ان منهج الاسلام التربوي البناء قد اهتم بالمسلم الفرد بقدر ما اهتم بالجماعة لكي يصنع المسلمون من جمعهم السوي المؤمن امة • ومع ذلك فلا يجب ان يقف التصور عند حد يقتصر على ادراكه كلي لكل الابداء التي صيغت من خلالها التربية الاخلاقية لجمع المؤمنين ، بل الاوجب ان نتغلغل بالفكر في اعماق هذه التربية وان نتبين التقاليد والمثل العليا التي ارادها الله لعباده ، لكي تكون القاعدة الصلبة في بناء شامخ • وما اعظم دور الرسول صلى الله عليه وسلم وهو

يصنع الامة ، يؤدب الاخلاق ويهذب النفوس وينتزع من الاعماق كل بغيض من شأنه ان يتضاد فلا يتوافق مع عظمة البناء وشموخه وتتصاعد هذه العظمة عندما يكون الاتجاه في اطار عالمية الدعوة الاسلامية وجهة تكشف عن حرص شديد على تلاحم كل المسلمين ، ومعنى ذلك ان الاسلام ارسى قواعده واصول من اجل تركيب هيكلي متين للبناء البشري ، وتأتي ذلك بكل السماحة والانفتاح وبصرف النظر كلياً عما يكون بين جموع المسلمين من فروقات واختلافات وتباين في العرق واللسان والمستوى الحضاري ومن ثم كان المبدأ الهام القاطع حين تأكد القرار الحاسم القائل بأن المسلم أخ المسلم وأن لأفضل لعربي على عجمي الا بالتقوى •

— وكان طبعياً ومنطقياً أن يكون هذا المبدأ ضماناً ومنطقاً لسلامة التركيب البشري في بنية الامة ، وكان مهما أن يظن الرسول الى القرار الكاشف لكل مايعبر عن معنى وسبيل التسلاخ بين المسلمين وما يترتب عليه من نتائج خطيرة ، وقد بنى هذا المبدأ الاصولي على منطق اسلامي سليم لانه اراد أن يجمع الشمل كله ، ولانه اراد أن يجنب البناء البشري التماسك على المدى الواسع من حيث المكان وعلى المدى الطويل من حيث الزمان خطر التردّي في تناقض أو تضاد يمرض سلامة الامة لصدد يؤثر على كيانها المتساند وهي تملأ الحيز في اطار الدولة ، ثم يتجلى حرص الاسلام على بنية الامة مرة اخرى من خلال مبدأ كاشف لسماحة الاسلام واسع صدره فلا اكراه في الدين ، ومن ثم كان العزم في قرار يكفل نمطا ممتازا لتمايز ايجابي بين جموع المسلمين وجموع غير المسلمين ، بمعنى أن القبول باشتراك المسلمين مع غير المسلمين في البنية البشرية في اطار الدولة الاسلامية كان قبولا واقعياً • وكفل الاسلام لغير المسلمين مكانة ووضعاً وحققاً في حياة مأمونة وحث على تجنب كل ما من شأنه أن يعرض البنية البشرية في دولة الاسلام لسبب من اسباب الفرقة أو التمزق ، وهذا دليل صادق بالفعل على خشية الرسول صلى الله عليه وسلم على وحدة الامة • ومن ثم كانت المبادئ التي تحميها وتجنّبها التردّي في صراع بين اغلبيّة واقليّة يمزق شملها •

— ومهما يكن من أمر فإن الرسول صلى الله عليه وسلم عكف كصانع امتصاص دولة أول ما عكف على تجهيز وتاهيل واعداد البنية البشرية الصلبة القوية ، ونذكر بمقاييس الوقت الحاضر أن البناء قد اتجه أول الامر وجهة تؤدي الى تكوين البناء البشري البسيط ، وهو نمط يتسم بالتجانس والتوافق في العرق واللسان وفي التراث • ذلك انه كان يمارس البناء في اطار شبه جزيرة العرب ، ومن ثم كان البناء المؤلف من العرب والمستعمرين بسيطاً من خلال التجانس الحقيقي بين هذه الجموع والقبائل ، ومع ذلك فلم تكن المهمة سهلة في ضوء ماكان سائداً من فرقة فرضتها القبلية ومن تمزق فرضه التضاد بين

أهل البداوة وأهل الاستقرار ، وأفلحت الصيغة الاسلامية في المهمة من خلال تصعيد أسباب التجانس والتوافق لكي تتفوق على أسباب الفرقة والتمزق •

- هذا وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حصيفا مرة أخرى عندما تجاوز بالاسلوب البناء وبارزيا الصادقة مرحلة البداية وتكوين البناء البشري البسيط في الإطار الضيق المحدود الى مراحل مرتقبة في الإطار الاوسع - ذلك انه قد توقع بالضرورة وضعا مرتقبا تتسع فيه رقعة الدولة الاسلامية ، وتعمل عندئذ مسئولية التجهيز لتركييب بشري أكثر اتساعا يجمع بين العرب وغير العرب ويضم المسلمين وغير المسلمين ، ومن ثم رسم القطة وأرسي القواعد والمبادئ لمواجهة مثل هذا الوضع وما ينطوي عليه من تعقيد ، وقد استهدف تمايش الامة بكل احتمالات عدم التوافق وعدم التجانس في إطار دولة الاسلام على أية مساحة يمكن أن تملأها اتساعا على امتداد الارض - وبني هذا الواقع على منطق سليم بالفعل ، ينبع من خلال ادراكه واقعي لتحقيقين هما :

١ - أن دعوة الاسلام دعوة عالمية ومطلوب للاسلام أن ينتشر في كل أرجاء الارض ولكي يشمل الناس جميعا ، وكان ذلك بالطبع مدعاة لأن يدخل في تركيب الامة شعوب وأمم غير متجانسة .

٢ - أن عدم قبول بعض الناس بالاسلام مسألة متوقعة والحرية مكفولة ولا اكراه في الدين ، ومع ذلك فكان من المعتم أن يخطر على المسلمين في الامة وتدخل جموعهم في تركيبها .

- هكذا كان التوقع الذي افترض وجودا فضفاضاً للامة الاسلامية واعتبر كل مسلم من لبناتها وأضاف اليها الرصيد الاخر من غير المسلمين الذين يتمايشون في اطرافها ، ولم يكن غريبا أن يعالج الرسول صلى الله عليه وسلم الامر من هذا المنطلق وأن يهيء الفرص للتعايش بين المسلمين وغير المسلمين ، وهذا ممناه انه كفل المرونة لكي يتأتى التحول بالنية البشرية من النمط البسيط الى النمط المركب ومن غير خلل او من غير تضاد ، واتاح ذلك التحول لكل قوم أو جماعة دخلت كلها أو معظمها في الاسلام وانخرطت في بنية الامة الاسلامية أن تعرض على ذاتها وأن تعافى على هويتها ، وتحقق ذلك بالفعل من غير أن يكون لمة تضاد أو تعارض بين الحق في العرس على الذات والتلاحم والتماسك الصلب في بنية الامة الاسلامية .

- ويعني هذا التحول الذي حدث بالفعل سبيلا لتركييب هيكل من نمط نعرفه في الوقت الحاضر بالبناء البشري المركب - وهو نموذج من نماذج الترابط بين القوام وشعوب يتجمع جميعا المركب لكي تؤلف بنية متماسكة وتكون أمة تملأ الحيز في دولة - ويتجتم على هذه الاقوام عندئذ أن تصمد الولاء نحو وضعها في البناء المركب على الولاء نحو ذاتها ، ولا يعني ذلك التنازل عن الولاء نحو الذات بل يكون الولاء ثنائيا ويكون المطلوب التنسيق والتوفيق لئلا يتأتى التضاد أو عدم التوافق بين هين الولاءين . وقد أرسى الاسلام قواعد صلبة لهذا التنسيق والتوفيق لكي يكون التماسك ولكي تتصاعد المصالح المشتركة التي تشد ولاء المسلمين وغير المسلمين في إطار دولة الإسلام ، ونذكر أن هذا النمط من

التركيب البشري قد تمثل بالفعل في وقت لاحق عندما توسعت الدولة الإسلامية ، وكانت عندئذ تضم في بنيتها البشرية الهواما من العرب والفرس وغيرهم من الاقوام التي دخل معظم الناس فيها في دين الله الهواجا ، وافلحت المباديء والقواعد الاسلامية التي تقررت في تماسك البناء البشري في الدولة الاسلامية الواسعة ، ونجحت تجربة التحول من بنية بشرية بسيطة متجانسة الى بنية بشرية مركبة غير متجانسة (٩) .

— هذا وكانت مرحلة تجهيز البناء البشري وتكوين الامة مقدمة لكل المراحل الاخرى وقد بدأت مع ظهور دعوة الاسلام في ربوع مكة المكرمة واحضانها ، وكان ذلك من قبيل الابداع الاسلامي منذ ان قبل بالرسالة وآمن بالله نفر قليل من المؤمنين ، واتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من ذاته ومن صحبه نواة للامة ، وكانت النواة تستقطب بالفكرة المؤمنة الناس لكي تفسطهم ببناء الامة ، وكانت التربية الاسلامية والايمان الحقيقي سبيلا تتأني به الصياغة المثل لكي يزيد رصيد المؤمنين عددا ولكي يتصاعد البناء البشري صليا قويا . وأصبح الاعداد والتجهيز والصياغة التي سعت واستهدفت تكوين امة مؤمنة بالله سابقة بالضرورة لحياسة اجروض التي تتخذ منها هذه الامة قاعدة ونواة لدولة الاسلام .

— ولئن كان من المعتم على هذه الامة ان تناضل من أجل حياسة الارض لكي تتخذ منها وطن وتقيم دولة ، فان في ذلك كله التعبير الكافي والكاشف عن مدى الترابط الوثيق الواقع بين الدين والدولة ، ويظهر الترابط فيما بينهما بالفعل فاذا بها صلة عضوية وموضوعية ولم تكن أبدا صلة سطحية ، ولم يقدر مرحلة التجهيز وتكوين الامة ان تنتهي أبدا عندما تبدأ المرحلة الايجابية التالية التي استهدفت حياسة الارض واقامة الدولة ، بل لقد استمر الجهد البناء وكان مطلوبوا له ان يستمر فعلا ونشطا لكي يعدد الاسلام المسلمين نفسيا واخلاقيا وحضاريا للانفراط كلبنة سوية صالحة في بنية الامة الاسلامية ، وكان من الطبيعي ان يستمر لان حياسة ارض واقامة دولة لا يمكن ان ينهي التجهيز الذي يهيء لامة ماديا ومعنويا ان تزاد عددا وان تمتق بهذه الزيادة وان تزاد صلابة في مواجهة التحدي الكافر .

مرحلة حياسة الارض ونشأة الدولة :

— ربما كان الرسول صلى الله عليه وسلم متشوقا لان تبدأ مرحلة قيام دولة الاسلام على ارض مكة المكرمة ، وما من شك في ان مكانة مكة الرموقة في جزيرة العرب كانت كقيلة بان تضفي اهمية عظمى على دولة الاسلام لو ان كانت القاعدة والنواة ، ومع ذلك فان الاسلام لم يستطع في مواجهة التقسدي الكافر وعناده وتمتته ان يفعل ، ونذكر في هذه المناسبة اننا لا نكاد نستشعر رغبة او تطلع اسلامي لقيام دولة في مكة قبل الهجرة من خلال قول صريح او من خلال تلميح ضمني ، ذلك انه لو استثمرنا مثل هذه

الرجة بالفعل لكانت للهجرة ولكان للفروج من مكة الى المدينة شان آخر من حيث المفهوم . ذلك ان الهجرة كانت تمثل عندئذ وضعا اقرب مايكون من حيث الشكل والمفهوم لوجود حكومة في المنفى ، ولايمكن ان يكون وجود الرسول ومن معه من المهاجرين في المدينة من قبيل ذلك باي حال من الاحوال ، بل انهم عاشوا فيها وتحملوا المسؤولية دون ان يتخذ جمعهم المؤمن وضع اللاجئين (٧) .

— هذا وتكشف كل الحقائق والتصرفات والاحداث ان جوهر الفكرة النيرة التي حفزت الانطلاقة البناءة في المرحلة الحاسمة والتي صيغت من حولها دولة الاسلام قد تآتت في المدينة ، ومعنى ذلك ان الفكرة تبلورت وتجددت واتخذت الابعاد المكونة للشكل الحقيقي الملموس من بعد حيازة الارض في المدينة المنورة ، وعندئذ فقط افلح الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من مهاجرين وانصار وهم باكورة الامة في غرس النبت الوليد لكي تكون للاسلام دولة ، وتوفرت لهذا الجيع المؤمن بالله والمؤمن بالفكرة النيرة والمؤمن بالصلة العضوية بين الدين والدولة فرصة اقامة الدولة فعلا ، وتحققت من خلاله حيازة ارض وفرض السيطرة عليها ومن ثم اتخذت القيادة الرشيدة من المدينة قوما حولها قاعدة للدولة وكانت على نحو مانعرفه في الوقت الحاضر باسم النواة . وكانت هذه البداية منطلقا لكل التحركات الايجابية من اجل مواجهة التحديات الكافرة التي اتخذت من المدوان وسيلة وغاية ، ومن اجل توسيع القاعدة لزيادة حجم الامة الاسلامية وزيادة مساحة الدولة الاسلامية .

— وكانت الهجرة في حد ذاتها استجابة لأمر الله ، ومع ذلك فانها في نفس الوقت الحدث الاعظم في تاريخ الاسلام من وجهة النظر السياسية ، وكانت بالفعل نقطة التحول الحقيقي من حيث (١) بناء صرح الدولة وغرس جذور النبتة التي كبرت (٢) اظهار الترابط العضوي بين الدين والدولة (٣) التخطيط لمواجهة المواقف الصعبة والتحديات الكافرة ، بل انها كفلت تحريك الدولة والدين الى نقط تحول خطيرة اخرى توالى من خلال سير الاحداث . ويجب ان نؤكد ان هذه الهجرة من نمط خاص ومتميز ولا يجوز مقارنتها بهجرة اسلامية سابقة كانت الى الحبشة ، وتمثل الهجرة الى الحبشة نمطا من انماط التحرك السلبي لانها استهدفت فرار بعض المسلمين من مواجهة الخطر المفروض عليهم . اما الهجرة الى المدينة المنورة — يثرب — فتمثل نمطا من انماط التحرك الايجابي وادت الى مداول وطابع سياسي ذلك انها وان استهدفت فرارا في الظاهر فانها قد حققت بالفعل نتائج ايجابية خطيرة ، ويكفي انها ادت الى حيازة ارض واتاحت تنظيما حاكما لكي تكون دولة للاسلام ، ثم انها حولت المسلمين من واقع اتسم بقسسط كبير من الاستكانة للتعدي الكافر بعض الوقت الى واقع اتسم بكل الايجابية في التصدي لهذا التعدي وهزيمته في كل وقت .

— وتنبىء الهجرة والتحرك الى المدينة لكي تكون نواة الدولة بادراك ذكي لبعيد استراتيجي هام وخطير من وجهة النظر السياسية والاقتصادية ، وكانت له بالضرورة خطورة في حساب العلاقات وفي

حساب التحركات التي لعبت دورا في دعم الاوضاع في الدولة الوليدة . ذلك ان المدينة المنورة تقع في موقع جغرافي حاكم لكل معاور الحركة على الدروب والطرق بين مكة والشام . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتخب موقع المدينة لكي يتخذ من هذا الموقع مطية لكل التحولات الايجابية . وما من شك في ان ايمان معظم اهل المدينة كان يعنى اضافة الى رصيد الامة الاسلامية ، كما كان موقعها يكفل قطع طرق التجارة ويضيق الخناق على التحدي الكافر في مكة . وليس افضل من موقع المدينة بشريا واقتصاديا في نظر استراتيجية الوقت العاشر للتصدي للدوان الذي تقوده مكة ، هذا وكانت المدينة قاعدة اقتصادية جيدة من حيث موارد الارض او من حيث صلاتها بطريق الشام واستطاعت ان تلبى احتياجات الامة الاسلامية التي عاشت فيها ، ومن ثم اتاحت بالفعل للقوة الاسلامية ان تتصدى للدوان وان تتحرك بكل الايجابية وان تضيق الخناق على الكفر في مكة .

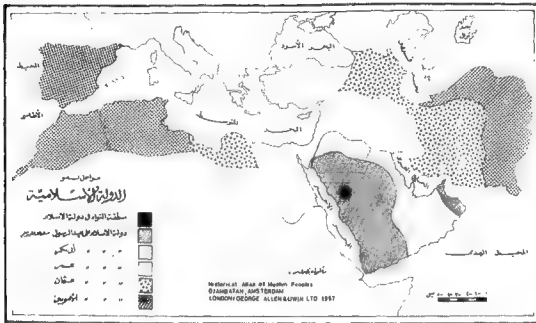
.. هذا وقد برهن الرسول بكل الفطنة على قدرته المتفوقة في قيادة هذه الدولة من بعد قيامها ، واولى الرسول صلى الله عليه وسلم النبتة الوليدة كل الرعاية لكي يدمج وضع دولة الاسلام ويفرض النظام الحاكم الذي يكسبها شكلها القانوني في مجتمع الدول ، بمعنى انه لجا ققائه ورئيس دولته الى التنظيم الذي يعطي اوضاع الامة من مهاجرين وانصار اسبابا وعوامل تؤكد الارتباط بالارض لكي تستقطب الولاء وتساند التحول السياسي الذي ترتب بالفعل على قيام دولة الاسلام ، ولئن استهدف التنظيم الاوضاع الداخلية وعلاقات المسلمين مع غير المسلمين وحق السيادة على الارض ، فقد استهدف بالضرورة ايضا الاوضاع الخارجية بما في ذلك دفع المدوان ودرء الخطر ومواجهة التحديدات المفروضة عليها وتنظيم علاقاتها مع الخارج .

.. هكذا كان من المعتم ان تكون لامة الاسلام الصغيرة بالكم والعدد والكبيرة بالامال والتطلعات ارضا ، وكان من الطبيعي ان يتخذ من هذه الارض وطنا وقاعدة للدولة وتصبح المدينة منطقة اللواء في اطار التوسع المرتقب ، وكان من المفيد ان يتصاعد الترابط العضوي بين الدين والدولة ، تمتد في الدولة بالدين ويدعمها ويعزز الدين بالدولة وتدعمه ، ومن ثم تتلمذ الامة المؤمنة بهما معا وتتسلح بكل اسباب النعمة دفاعا عنهما ، ويكون ذلك كله على اعتبار ان الدولة نبتة غرست بكل الايمان لكي تكون نواة ولكي تكون المنطلق لصرح شامخ يسعى بكل السبل الايجابية لنشر الاسلام في جزيرة العرب ولجميع شمل اكبر لامة يتعاظم ويتساند جميعها في اطار دولة الاسلام ، وما من شك في ان فطنة الرسول صلى الله عليه وسلم قد دعمت اعتزاز المسلمين بارض الاسلام ودولته في المدينة اولا وقبل كل شيء ، وحقت هذه الفطنة النمط الامثل للاعتزاز من خلال مشاركة فعلية في حيازة الارض بين المسلمين من انصار ومهاجرين ، وقد قبل الانصار تلك المشاركة بكل الرضا والافتناع على امل ان يستشعر المهاجرون من خلال حيازة الارض والارتباط بها عزة واعتزازا ، وكان المهاجرون بذلك مواطنين ولم تجعل الهجرة منهم جمعا من لاجئين يلوذون بالمدينة .

مرحلة التصدي والمواجهة :

— وتلك مرحلة تضع الاسلام في التجربة لكي يواجه العدوان ويتصدى له من خلال وضعه في دولته الوليدة ، وكانت الدولة تستشعر الخطر وتنحسره ومن ثم تنطلق الامة بكل الثقة بالله وبكل الاعتزاز بالارض الى المواجهة مع التحدي الكافر ، وما من شك في أن مصدر هذا التحدي قد فرض على دولة الاسلام أن توجه الجهاد في سبيل الله نحو مكة وأهل مكة . وكان الكفر يتخذ منها بيئاً ومنزلاً وكان الاسلام حريصاً على كبح جماح هذا الكفر وحظر طغيانه . ومن ثم كانت الحاجة ملحة لان يواجه الاسلام الكفر مواجهة ايجابية لكي يقهره ويوقف طغيانه الذي يود لو أغرق دولة الاسلام في بحر عناده وبطشه .

— هذا وكانت دولة الاسلام تسمى بكل الجهد لكي تكون مكة قطاعاً عزيزاً ينضم الى أرضها ، وتعلق أمل الاسلام بأن يملأ العيز فيها جميع المسلمين الذي يصنع منهم أمة أعز جانباً . وكانت الدولة تستشعر بذلك انتصاراً على الكفر وتأكيذاً للاسلام وتوسيعاً للدولة ، وانطلقت هذه الرغبة لكي تعزز الامة على الجهاد وعبرت عن أمل الأمنيات ، وكان الأمل أن يعتز الاسلام وتقوى دولته من خلال ضم مكة اليها وأن تحتضن مكة بالاسلام وتتطهر من الكفر ، وهذا أمل نابع من منطق سليم أملاه ادراك واعي بإمكانة مكة — أم القرى — ووضعها المرموق في جزيرة العرب أولاً ومنطق الاعتزاز بالتراب والانتفاء ثانياً ومنطق رياني جعل من البيت فيها قبلة للمسلمين ثالثاً ، وهذا معناه أن الاسلام اتخذ من كسل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والدينية منطلقاً الى قتال أهل مكة وضمها الى دولة الاسلام ، ويمكن أن نبرهن من ذلك بأن الدولة قد استثمرت أنها من صميم مجالها الحيوي وتستكمل من خلال ضمها مقومات وجودها الأقوى . وكان توجيه التحرك الإيجابي النشاط للاسلام وقد اتخذ شكل الجهاد كان منطقياً بقدر ما كان ريانياً . وليس صعباً بأي حال من الأحوال أن نتصور الحرس على فتح مكة من قبيل تشوق المهاجرين للعودة الى ديارهم فيها والعينين اليها ، بل أنه سبيل قادت اليه وبكل الإلحاح مواجهة التحدي الكافر العتيق وضروية التفوق عليه انتصاراً للمدين وفرضاً لمشيئة الله ودعماً لقاعدة وبنين الدولة الوليدة ، وتنهض عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من بعد فتح مكة وادخالها في إطار دولة الاسلام وكبح جماح الكفر فيها الى المدينة دليلاً صادقاً على مدى التعلق بقراب المدينة وتراث الاسلام فيها ، وهذا معناه أن المدينة المنورة أصبحت من بعد نصر الله والفتح في نظر النظام الحاكم في دولة الاسلام مركز الثقل الأهم من وجهة النظر السياسية والإدارية على الأقل ، وكان تصاعد التحدي الكافر من قلب مكة هو الذي وجه مسيرة التحرك النشاط واستقطب الجهاد في سبيل الله من أجل قهر الكفر قبل أي شيء آخر ، ومع ذلك فإن مكة في تقدير دولة الاسلام كانت أهم قطاع من الأرض يعقب مجالاً حيوياً لها ، وكان فتحها حجر الزاوية في تغطي عناد الكفر وخطره الجاهل . وكان في نفس الوقت يقود الاسلام ودولته المظفرة الى نقطة تحول جديدة هامة ، ذلك أن التحرك النشاط للجهاد في سبيل الله اخذ سبيله الى انحاء من جزيرة العرب على أمل لم أوصال القبائل المبعثرة فيها ، وأسقاط الكفر عنها وادخالها في بنية الامة الإسلامية .



هكذا عكف الرسول صلى الله عليه وسلم بكل النقطة على تهئية الظروف المناسبة لنشر الاسلام كما عمل بكل السبل في سبيل ارساء قواعد تثبيت جذور دولة الاسلام ، وكان توسيع قاعدة الدولة دعما لوجودها وصمودها بقتل ما هو دعم لانتشار الاسلام ونمو حجم الامه الاسلاميه ، وتسيء كل التحركات الابحاثيه العسكريه والسياسيه والدبلوماسيه بتحقيقه للتطلعات وبجمع الطموح الذي حمل امة الاسلام مسئولية توسيع الدولة الى اقصى حد ممكن ، ويبدو ان الاسلام لم يكن قانعا بدولة صغيره في اطار المدينة المنوره وما حولها ، ذلك انها تكون عندئذ من قبيل الرمن لما يعرف باسم دولة المدينة City State

بل ان الاسلام لجا بكل الحثكة في مجال السياسة والدبلوماسية وبكل الانفتاح في مجال العلاقات الاجتماعية على نشر العقيدة وزيادة حجم الامة ، كما تعلى بكل الشجاعة والاقدام في مواجهة الغطر وكبح جماح التحدي الكافر . وكان حمل السلاح جهادا في سبيل الله ودفاعا للعدل عن الارض قرارا حاسما وبناء . ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم تبين من خلال التجربة ان الهجوم خير مطية للدفاع في مجال الحرب .

– ومن لم تم تكن الغزوات التي خاض المؤمنون غمارها من قبيل العدوان طلبا للعدوان ، بل كانت هذه الغزوات في حالات الدفاع أو الهجوم من قبيل الحرب الوقائية ، وكان القرآن الكريم يحفز المسلمين للجهاد وحمل السلاح ، كما كان موقع المدينة المنورة – كما قلنا – يحفز المعاهدين على تبني

استراتيجية الحرب الوقائية ، ذلك أن هذا الموقع أعطى المسلمين فرصة قطع الطريق على أهل مكة وتضييق الخناق على تحركات التجارة بينها وبين الشام ، وبات كل إزماء المبادرة في أي غزوة من الغزوات يحقق انتصارا ، وكان الإسلام في حاجة مستمرة لتوالي الانتصارات من بعد أن برهنت استراتيجية الجهاد على نجاح حقيقي ، وعبرت هذه الاستراتيجية عن عبقرية بالفعل وعن إيجابية نشطة لاستئتين في مواجهة التحدي الكافر كما صعدت هذه الانتصارات من مكانة الإسلام والإيمان بالله والإمام المؤمن ، وصعدت الهيبة التي كانت لأهل الكفر في مكة •

- ومهما يكن من أمر العبقرية الفذة في مجال التخطيط لمواجهة العدوان أو البطولة الكاسحة في مجال الجهاد فلا يجب أن تبهر الفكر أو أن تعيد به عن المفاهيم السليمة ، ذلك أن قيام دولة الإسلام واتساع قاعدتها لكي تضم مكة المكرمة إليها ثم لكي تشمل جزيرة العرب كلها ، وانطلاق الإسلام الهادر لكي يزيل الكفر ويتراجع مده العنيد المتمتد لا يرتكن إلى شخصية معمد صلى الله عليه وسلم ولا إلى عبقريته الفذة كصانع دولة ولا إلى بطولته كقائد عظيم فقط ، بل أن ثمة عوامل كثيرة وإبعاد مؤسرة لعبت أدوارا خطيرة في مجال تعاظم شأن الإسلام وقادت مسيرة الدولة إلى التوسع والتفوق ، ولو أن التعاظم والتفوق والمكانة المرموقة جاء وليد شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم فقط لحدث لدولة الإسلام ما حدث من قبل لدول وإمبراطوريات تجملت أوصالها من حول بطل ، ويتعمل هذا البطول مسئولية القائمة الدولة ملهما يتعمل مسئولية تصعيد مكانتها وتأكيد تفوقها حتى إذا ما مضى نعبه تصدع البناء وتمزق الصرح الذي كان شامخا بعض الوقت ، والمفهوم أن دولة الإسلام عاشت من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وحقت مزيدا التوسع ومزيدا من التفوق ، وواصلت الدولة مسيرة المواجهة الإيجابية وسياسية التحرك النشط لكبح جماح كل التحديات من الداخل ومن الخارج على السواء •

- وهكذا أفلح الإسلام في تكوين أمة بقدر ما أفلح في إقامة دولة ، ثم أفلحت القيادة الرشيدة التي خلفت الرسول صلى الله عليه وسلم في ترسيخ الدولة ، بل أضافت هذه القيادة وصيدا يؤكد تعاظم الدولة من خلال التمسك بالعقيدة ومن خلال الاستراتيجية المرنّة والدبلوماسية الماهرة ، وتضاعفت الصلة العضوية بين الدين والدولة واكتسبت الدولة مكانة في مجتمع الدول آنذاك ، ومن ثم احتاجت الدولة إلى استيعاب وضما ومكانتها الدولية لكي يكون النظام الحاكم للعلاقات الدولية والنابع من منطق الإيمان بالإسلام ومثله العليا • كما احتاجت الدولة إلى استيعاب وضما ومكانتها لكي تتعمل مسئولية انتشار الإسلام •

استراتيجية دعم الدولة :

- من بعد كل هذا الجهد العبقرى البناء مات الرسول صلى الله عليه وسلم كما يموت سائر البشر • وكان موته خسارة تتحملها الدولة أكثر مما يتحملها الدين • ذلك أنه أبلغ الرسالة ولكن

الدولة كانت في حاجة ملحة لقيادته لمواجهة كل التحديات التي كانت تواجهها ، ولكنه بشر يصدق عليه ما يصدق على سائر البشر وكان صلى الله عليه وسلم لا يكتف عن تذكير الناس بأنه بشر مثلهم • كما أكد القرآن الكريم ذلك المعنى ، ومع ذلك فإن الفسادة الفاحشة وقعت وقبض الساعة ، وكان رد الفعل هزات عنيفة وخطيرة على الدولة وعلى الدين يعكس ما بينهما من صلة عضوية •

ـ وكانت الهزة في اطار الصعابة نفسية اثارته جزءا شديدا وانتابت هذه الهزة بعض الرجال ممن عايشوا الرسول واستهوتهم شخصيته القذة وقدراته الخلافة ، وربما زلزلت الهزة هذا الفريق من الرجال من اعماقهم ، ونضرب لذلك مثلا بمصر بن الخطاب رضى الله عنه الذي لم يتقبل مسألة وفاة الرسول والتحاقه بالفريق الاصل قبولاً حسناً وصابراً ، واوشك هذا الفريق ان يرفض فكرة الموت وكان محمد صلى الله عليه وسلم ليس كسائر البشر ، وكانت هذه الهزة نموذجاً لفطر جسيم نابع من اخلص المؤمنين وشركاء الرسول في الجهاد البناء لجمع شمل وتكوين أمة ولخلق وإقامة دولة ، وكسان من الضروري احتواء هذا الفطر بسرعة وبمهارة حتى لا يكون أمر الدولة وبالتالي أمر الدين مروءة ششخصية محمد صلى الله عليه وسلم •

ـ هذا وقد بادر أبو بكر رضى الله عنه الى احتواء هذا الفطر بالفعل ، واستطاع بكل اللياقة والكياسة ان يكبح جماح الهزة النفسية وان يوقف خطر الزلزلة وما يمكن ان يترتب عليها ، وأكد أبو بكر ان قيام الدولة ووجودها السوي لا يجب ان يرتكز الى شخصية صانع هذه الدولة ، وتلقف الموقف بكل الحكمة والحسم ووضع سياسة تركز الى :

١ - الإيمان بأن محمد صلى الله عليه وسلم بشر يصدق عليه ما يصدق على كل البشر •

٢ - الإصرار على أن تظل أعلام الدولة مرفوعة وإن تبقى الأمة متماسكة قوية •

٣ - الحرص على الدعوة والعقيدة لكي تكون ظهراً وستنداً للدولة وللأمة ولكي تكفل الأمن لهما •

ـ ولئن تجلبت عظمة أبو بكر من خلال هذه الحكمة الدينية واتخاذها مطية لاحتواء الخطر وكبح جماحه فقد تجلبت عظمتة مرة أخرى من خلال هزة أخرى ، وكانت هذه الهزة الأخرى في اطار أوسع يضم قطاعاً من الأمة الإسلامية ، وما من شك في أنها كانت أعظم وأكثر خطراً لأنها اطلت بفطرها لدى البحث عن الشخصية التي تتولى القيادة من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم واوشكت هذه الهزة أن تزلزل فريش أهل مكة ، وربما بنيت هذه الهزة على أساس حداثة عهدهم بالاسلام وبالانخراط في بنية الأمة • وربما بنيت أيضاً على لسط من استعلاء مروق عنهم أركبهم مركب العناد المتصلب وقتاً طويلاً في مواجهة الدولة من قبل • وما من شك في أن هذه الزلزلة كانت كفيلة ببعضينهم أو اعلان عدم الإيمان أو الردة ، ومعنى ذلك ان يصاب بناء الأمة بصدع خطير ، ومن ثم يتأثر كيان الدولة وتتضرر العقيدة

لو أنها استشعرت ولم تجد من يكبح جماح خطر المنمر ، والمفهوم أن مكانة قريش في أوساط العرب كانت كبيرة دائما وإن الموقف الذي تتخذه يكون له في الغالب رد فعل إيجابي .

ـ وتنهض شخصية أبو بكر رضي الله عنه مرة أخرى لكي تواجه هذه الهزة وتحتوي الخطر المتوقع وقد تولى عندئذ القيادة وأصبح أميرا للمؤمنين وتحمل المسؤولية الكاملة حارسا للدين وأميناً على الدولة ، ويبدو أن الحنكة السياسية قد أعادت قريش إلى صوابها وكبعت جماح الاستعلاء في نفوسها ، واقتنعت قريش بأن حماية الدولة والمحافظة على بناء الأمة سليما يحقق لهم ما يصبو إليه استعلائهم ، ولئن اعتبر قريش نفسها في موقع السيادة بين سائر العرب فإن حكم أبو بكر وتحمله مسؤولية القيادة وهو من سادة قريش يحفظ لهم سيادتهم ، وكان حل عقدة الاستعلاء في نفوسهم قد تأتي من خلال وضع استشعروا فيه انهم الصفوة وأن أبو بكر وهو منهم قمة هذه الصفوة ، ومن ثم كان التحرك السياسي البارح كقبيل باحتواء الأزمة وتوقيف خطر هذه الهزة .

ـ لم كانت الهزة الثالثة التي انطلقت ينمط من أنماط التحدي الخطر الذي أوشك أن يكون مدمرا وهداما . وكانت زلزلات مثيرة تهز كيان الدولة وتهدد بناء الأمة وتمتدني على عقيدة الاسلام ومثله العليا ، وتأت الردة على المبدأ الواسع وكاد شاتها أن يكون شأن الوباء الخطر ، وقد بنيت على قسط من الانتهازية اليقظة عندها حاول بعض أولئك المفسدين الذين ادعوا النبوة أن ينشئوا سموم ادعائهم في قطاعات من الجزيرة العربية ، ولعلهم أرادوا أن يتغلوا من الادعاء مطية لاستقطاب بعض القبائل العربية وعلى أمل التسلسل واستغلال حصص من السلطة ، وانتهز هذا الفريق المجرم وفلاة الرسول صلى الله عليه وسلم لكي يزئروا العقيدة الاسلامية ، التي لم تكن قد رسفت بعد في نفوس بعض القبائل .

ـ هكذا كانت الردة خطرا عظيما يقوده ادعاء نبوات كاذبة ، وقد تصاعد الخطر بالقمل وحدث صلوحا وتمزقا أوشك أن يكون مدمرا للدولة وللدين معا ، ويعتقد بعض الباحثين أن هذا الخطر أصبح واحدا من أخطر التحديات التي تواجه الاسلام والمسلمين وتهدد دولته الفتية ، ولم تكن ثمة فرص لاحتواء هذا الخطر من بعد أن سار في ركب التحدي السافر . واستشعرت قيادة الدولة الاسلامية أن الحنكة السياسية لا تكاد تجدي وأن الحنكة الدينية لا تكاد تنجي ، وكان على هذه القيادة أن تمارس التحرك الإيجابي من بعد أن تردت الأوضاع إلى أبعد الحدود ، وأخذت الدولة على عاتقها مسؤولية مواجهة المرتدين ودرء الخطر الذي يوشك أن يقوضها ، وعندئذ لم يكن على أمير المؤمنين أبي بكر رضي الله عنه إلا أن يعلن حالة الجهاد من أجل استراتيجية التصدي للمؤمن على الدين والدولة .

ـ هكذا عادت الدولة إلى الاستراتيجية المرنة والتحرك النشط الذي يرهن على أن الهجوم خير

مطية للدفاع ، وقد عاشت دولة الاسلام وهي وليدة في احضان المدينة هذه الاستراتيجية واكتسب المسلمون المؤمنون خبرة عظيمة بها ، وكانت القبة على الدين والعرض على كيان الدولة والمحافظة على كيان الامة حافظا الى الجهاد في سبيل الله .

— وقد وضعت الخطط التي تقرر من خلالها تحريك سريع وحاسم لمواجهة اهل الردة وشرهم في عقر دارهم حيثما كانت ، وتضاعفت الى اسماع السماء اصوات التهليل والتكبير لجميع الهادر الذي تعمل شرق الجهاد في سبيل الله . وازدادت الحماسة الدينية المنقطعة النظر الى صفوف الجاهدين رعيدا من قوة عظمى لانهم يقاتلون في سبيل الله ، وفي سبيل الامة وفي سبيل الارض ، واستشعر كل مجاهد مسئولته العظمى فكانت الحملات قوية على اهل الردة تقوض الباطل الذي اشهره ، وعقد للمجاهدين النصر وحقت الدولة للاسلام وللمسلمين تفوقا كاسعا كبح جماح الردة والمرتدين .

— ولئن كانت المهمة في هذه المرحلة صعبة والمسلمون يواجهون الخطر الذي اوشك على ان يعصف بالدين والدولة معا ، فان التصدي بكل الايمان وبالضربة العاسمة في الاتجاه المناسب كان ضروريا ، ذلك ان نجاح هذه الضربة العاسمة قد ثبت بالقطع الدعائم التي ترتكز دول الاسلام عليها في كل انحاء جزيرة العرب ، وهذا معناه ان دولة الاسلام خرجت من المحنة — اذا جاز لنا استخدام هذا التعبير — قوية شامخة تستشعر العزة بالدين والمنعة بالامة المؤمنة ، بل لقد اضافت توسعا وصعدت من الروابط التي جمعت شمل الحرب وصاغت منهم لبنات جديدة الى البناء البشري الصلب فيها ، وافلحت قيادة الدولة في تأكيد وضعها كدولة في مجتمع الدول .

— ولا يعني ذلك كله تصميذا أو تعظيما لشخصية أمير المؤمنين أبي بكر رضي الله عنه ولكن المسالة في تقديره تعني تسجيل حكمة الحاكم المؤمن في معالجة المواقف الصعبة وإبراز دوره كرجل دولة مسئول ، وكانت قدرة القيادة هذه في مجال تصعيد البعد الديني لاستراتيجية نشطة تكفل لمواجهة الإيجابية للمتعديات ، كما كانت استجابة جموع المؤمنين بكل الحماس للجهاد في سبيل الله واستبسالهم وتضحياتهم بالنفس والمال دفاعا عن الدين وحماية للدولة تعبرا على حرص الامة على أهدافها المثلى .

— ومهما يكن من أمر فإن خروج دولة الاسلام المظفر من هذه المواجهات قد دعمها ، وكان الدعم دعما بالناس وقد زاد عدد المسلمين وكبرت الامة الاسلامية كما كان الدعم دعما بالارض التي اضيفت بمواردها المتاحة الى الدولة . ويعني ذلك ان سياسة أمير المؤمنين قد اكسبت دولة الاسلام عمقا بشريا من خلال زيادة حجم الامة وعمقا ماديا اقتصاديا من خلال اتساع مساحة الارض في حوزتها ، وبني على ذلك زيادة في مكانة الدولة الاسلامية في مجتمع دول المنطقة آنذاك من ناحية وتعميق الروابط

العضوية بين الدين والدولة من ناحية أخرى . ودعا ذلك كله الى نتيجة استوجبت معالجة وتعديل اوضاع الدولة في اطار الظروف الجديدة التي ترتبت على وجودها في مجتمع الدول ، ومن ثم كانت نقطة تحول جديدة غاية في الاهمية والخطورة من حيث سياسة المستقبل على الصعيد العالمي ، ذلك انها أدت الى انتقال دولة الاسلام انتقالا حقيقيا الى الصعيد الخارجي اخذة بسياسة وبأسلوب حقق التوسع في مساحة الدولة والنجاح في نشر الدعوة والتفوق في المجتمع الدولي وحازت من خلال ذلك كله على مكانة الدولة الاعظم في العالم .

استراتيجية التوسع :

- برهنت كل المراحل التي مرت بها دولة الاسلام منذ نشأتها على جدوى الجهاد ، وكان الجهاد سبيلا للتصدي للخطر ، ولجأ المجاهدون الى شن الهجوم المباغت من أجل كبح جماح التحدي الكافر القديم وردع العدوان ، ويكاد يكون هذا النمط من انماط الحرب الوفاية التي تعرفها وتمارسها بعض الدول في الوقت الحاضر ، وتتخذ هذه الحرب من الهجوم مطية للبطح ، ولا يمكن أن تعبر هذه الحرب من روح عدوانية ، بل انها تعبر عن يقظة تستشعر الخطر فتتصدى له قبل أن يقع عليها ويدهمها . وكان الحماس الديني يحفز المجاهدين على الابداع في فن الحرب والقتال ، ولم يكن واحد من المجاهدين يتقوف أو يهاب الموت بل كان الاستشهاد غاية مثلى .

- هذا وكانت كل الدلائل والمؤشرات تنبئ منذ فتح مكة بخطر حقيقي وتعديات جامعة تبديها للدول في المنطقة ، والمعروف أن مجتمع الدول ممثلا آنذاك في دولتي فارس وبيزنطة لم يستقبل دعوة الاسلام كما لم يستقبل قيام دولة الاسلام الوليدة استقبالا حسنا يبشر بعلاقات طيبة ، وكان الرفض للدعوة يعني رفضا للدولة ووجودها بصفة عامة ، وكان الرفض الملحن مطية للخطر المتوقع وتمييزاً عن العنوان المرتقب ، واستشعرت دولة الاسلام ذلك الخطر الذي بات يهدد أمن وسلامة الاسلام والمسلمين ومن ثم لم يكن غريبا أن استوجب الامر يقظة تامة بقصد التعرّك في الوقت المناسب للتصدي لهذا الخطر ودفعه .

- وربما كانت غزوة تبوك استطلاعا مبكرا وتحركا ايجابيا نشطا يتم عن يقظة دولة الاسلام . وقد قاد الرسول صلى الله عليه وسلم المجاهدون تأمينا لحدود الدولة الشمالية التي تقع على التقوم الفاصلة بينها وبين الدول الاخرى في المنطقة . وكانت قيادة الاسلام عالمة بأمريين هما :

1 - اهمية موقع تبوك في الموضع الحاكم لكل معاور الطرق بين جزيرة العرب والشام ومايعنيه ذلك من وجهة النظر الاقتصادية .

٢ - أهمية السيطرة عليها لكي تتكفل اشرفا على موقع ممتاز ونقطة انذار متقدمة تطل من خلالها الدولة على التفوق وترقب احتمال التحركات فيها .

- ويمكن ان نستشعر من خلال كل المشقة التي تحملتها الحملة الاسلامية وصولا الى تبوك حثكة استراتيجية . وفقت هذه الحثكة بالتحرك النشط في الوقت المناسب وكانت معبرة عن اصرار دولة الاسلام على الاخذ بزمام المبادرة على اعتبار ان الهجوم يعطي الفرصة الافضل للطاع ، ونذكر في تصور حاسم ان قيادة الدولة قد عقدت المزم دائما على شن الحرب الوقائية حالما استشعرت الخطر ، وهذا معناه ان الاحساس بالخطر يجعل الحرب عملا مشروعا وان المبادرة بها تضيف الى كفة المسلمين وصيدا من خلال عنصر المفاجأة ، واصبح ذلك من بين اهم المبادئ المعمول بها في دولة الاسلام سواء تاتي الخطر واحتمال العدوان عليها من الداخل أو من الخارج .

- وقد اطل التحدي السافر بكل العدوانية على دولة الاسلام من الخارج بالفعل ، والمعارك العاسمة تأخذ مجراها ضد اهل الردة ، واعلن التحدي رفضا للدين وللدولة في وقت واحد وبات يهدد المصير المشترك لهما ، وكان طبيعيا بل ومعتمدا ان تأخذ دولة الاسلام بزمام المبادرة ومن غير تردد ، ولم تكن لمة فرصة لاختيار بديل غير الحرب والجهاد في سبيل الله ، وسعت دولة الاسلام الى وضع حد لخطر الردة الذي هدد كيانها من الداخل . وتوجهت بكل العزم الى موقف صلب لمواجهة الخطر المترص بالاسلام من الخارج ، واستهدفت بالضرورة كبح جماح العدوان المرتقب والرفض الملن من كل من فارس وبيزنطة ، وكان قرار الجهاد وممارسة الحرب الوقائية عملا بنفس الخط الاستراتيجي الناجح الذي انتهجته الدولة من قبل (A) .

- وكان قرار امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشن الحرب حاسما . ذلك انه يمثل نقطة تحول هامة لامن حيث التصدي للخطر فحسب بل من حيث توسيع قاعدة الدولة واتاحة الفرصة لانتشار الاسلام وتعاظم مشيئة دولة الاسلام في المجتمع الدولي ، وكانت حملة جهاد تقزو فارس في عقر دارها وتباغت التحدي الذي اعلنه كسرى وعدوانه المرتقب ، وكانت حملة جهاد اخرى تفزو الشام وتنازل بيزنطة في مناطق نفوذها ، وكان التحرك السريع الذي حدد ساعات المعارك ونقلها لكي تكون على ارض العدوان القربص بالاسلام والمسلمين حاسما ومؤهلا بكل الشجاعة والحساسة والقداء لانه الجهاد في سبيل الله ، واذا بالتحرك الحاسم يكسب الجولة جهادا في سبيل الله وانتصارا لدولة الاسلام والامة الاسلامية في فارس ، والفلح في القضاء على معقل من اخطر معاقل الوثنية العاقلة ، وكان البديل اسلاما حتى اصيبت فارس نقطة انطلاق لنشر الاسلام في اسيا الوسطى على امتداد الحاور الارضية .

– ويكسب الجهاد في سبيل الله جولة أخرى في الشام ، وتمثل بيزنطة من استرداده وعيها من بعد ضربات موجعة ، وبلغت العنكة العسكرية في مواجهة التحدي البيزنطي مداها الاعظم والاهم ، عندما تحول الجهاد الكاسح من بعد حيازة النصر في الشام الى غزو مصر ، وجيش الاسلام المظفر الذي اتخذ من الاستشهاد مطية لكي تنتصر العقيدة وتعاظم الدولة كان قادرا – من غير شك – على أن يعبر جبال طوروس وأن يندفع بكل الشجاعة والحماس لكي يضرب بيزنطة في عقر دارها ، ولم تكن جبال طوروس أكثر وعورة وتضرسا من جبال زاغروس التي اقتحموا من خلالها أرض الفرس ، ولم تكن هضبة الاناضول أكثر وحشة من هضبة إيران ، ولم يكن المجاهدون في الشام أقل حماسا أو صلابة من المجاهدين في فارس ، كما لم تكن جيوش بيزنطة النظامية وغير النظامية أصعب عودة من جيوش فارس ، ولكن التحول قد بني في تصور خبراء الحرب وفن القتال على حكمة وبعيدة على أعلى المستويات ، وكان عمرو بن العاص يستشعر النتائج العظمى أن أفلح المجاهدون في غزو مصر وأدخلها انتصارهم في حوزة دولة الاسلام ، وكانت بالفعل جولة مثمرة وناجحة الى ابعاد الحدود ، وقد اكسب النصر الاسلام ودولته جملة مكاسب من خلال ضربة ناجحة واحدة ، هذا ويمكن أن نتابع هذه المكاسب على النحو التالي :

١ – كان الانتصار في مصر يعني إضافة لحساب الاسلام والمسلمين ودولتهم المظفرة ، وتحقيق هذه الإضافة دعما بشريا للامة ودعما اقتصاديا للدولة ، وتضمن في نفس الوقت فقداننا وخسارة وتقصانا من حساب بيزنطة ينال من رصيدها الاقتصادي والسياسي والبشري في أهم مناطق نفوذها وسيطرتها •

٢ – أتاح وضع الاسلام في مصر وانضمامها الى دولة الاسلام فرص التحرك النشط في الارض الافريقية ، وكان الانتشار السريع حاسما على محور عرشي ممتدا من الشرق الى الغرب او من مصر الى المغرب ، واتخذت دولة الاسلام عندئذ وضعا ممتازا وموقعا مهما باتت تطل بعبءية طويلة على البحر المتوسط ، ومن ثم كانت إضافة حيوية الى رصيد الاسلام ودولته ، ذلك أن الانتشار على هذا المحور أتاح انتشارا على معاور طويلة أخرى ، تميز البحر المتوسط الى أوروبا وتيمر الصحراء الافريقية الى قلب افريقية ، ويعتقد ذلك كله فرصا متعددة لانتشار الاسلام وتأكيد دعوته العالمية •

٣ – وتحقيق المكسب الثالث من خلال ما حظيت به دولة الاسلام من سيطرة فعلية وفعالة على البحر

المتوسط • ويتصاعد رصيد الدولة عندما تنتفع بالفعل من هذه السيطرة ومن خلال اشراف مباشر على أهم طريق لتحركات التجارة الدولية ، ومن شأن ذلك أن تقوى بنية دولة الاسلام

اقتصاديا وإن يتعام شانهما في مجتمع الدول وإن تجد دعوة الاسلام طريقها الى المدى الواسع الى افطار واقوام كثيرة .

ـ هكذا قاد التحرك الايجابي لمواجهة التحدي خطى دولة الاسلام الى نصر حاسم على كل الجبهات في فارس وفي الشام وفي مصر وفي شمال افريقيا . واكد النصر كل معاني التفوق لاستراتيجية الدولة ، وبنى عليه توسيعا لقاعدة الدولة فتحتل مساحات عظمى تمتد من تقوم الهند شرقا الى المغرب والاندلس غربا ، وزيادة في حجم الامة الاسلامية فتضم اقواما وامما حسن ، وباتت دولة الاسلام تطل على المحيط الهندي والمحيط الاطلسي وتسيطر على الازدح المائية ـ الخليج العربي والبحر الاحمر والبحر المتوسط ـ المؤهلة في جسمها ، ودعا ذلك الى سيطرة فعلية على موقع جغرافي حاكم لكل التحركات بين القارات الثلاث اسيا وافريقيا واوروبا برا وبحرا ، وتصاعدت قوة الدولة ووضعها الدولي العام لكي تحكم منطقة القلب من جزيرة العالم (٩) ومن ثم يتحقق لها من خلال ذلك وبكل المقاييس ان تحكم في كل جزيرة العالم (١٠) واصبحت دولة الاسلام عندئذ الدولة الاعظم بعد قرن واحد فقط من ظهور الاسلام ، واتاح التوسع بقدر ما اتاحت المكانة الرموية في المجتمع الدولي ـ خريطة رقم ١ ـ الفرض الموسمة لكي ينتشر الاسلام على اوسع مدى وبشكل يدعم عالمية الدعوة الى الله .

وتستحق كل هذه النتائج بحثا عميقا بقصد الكشف عن كل نقاط التحول الهامة على خط سبع الدين والدولة مما . ومع ذلك كانت تتداخل بعيت تؤدي كل نقطة تحول الى نقطة تحول اخرى . ويجب ان نغتنم الى انها كانت تكفل النجاح وبشكل اكسب الدولة بقدر ما اكسب الامة دعما وصلابة وتفوقا . ويمكن ان نتابع هذا النجاح على جملة محاور اساسية على النحو التالي :

١ ـ النجاح الذي برهن بالفعل على صلاحية دعوة الاسلام في اطارها العالمي وانفتاحها في ديمية الامة . ذلك انه افلح في جمع شمل الناس في كل الامصار والاقاليم التي ادخلت في حوزة الدولة واشركهم في التركيب الهيكلي للبناء البشري ، وترفع الاسلام عن كل ما بين هذه الجموع من فروقات في اللغة وفي المستوى الحضاري وفي الانتماء فاذا بهم جميعا او معظمهم من المسلمين ، وعندئذ انخرطوا في امة الاسلام . وكانت صلبة قوية تمتز ببينيتها الراسفة وبلغتها القوية ، وباتت تملأ بكل اسباب الترابط والتماسك العيز الواسع من الارض في دولة الاسلام المعظم وكان من بين المسلمين في كل من مصر والشام وفارس وغيرها من الامصار من حمل مسئولية الدعوة حماسا لنشر الدين او من حمل السيف جهادا في سبيل الله واعلاء كلمة الامة والدولة كما كان من بين هذه الجموع انتمى انضمت لامة الاسلامية من لم يقبل بالاسلام دينا . ولكن الاسلام كفل له ان يتمايز وان يتفاعل بكل الاخلاص وبكل الولاء ، وكانت هذه الاقلية تحفظ حق الدولة وحق الامة وتمتز بالانتماء لها . وكانت الدولة والامة تحفظ لها حقها دون تفرقة

أو استعلاء أو تمييز ، بل لم تستشعر الاقليات أي وضع ينتقص من حقوقها • ومن لم كانت
البنية البشرية سوية وليس فيها أي صدع يضمفها ، وكانت نقط تحول هامة تأتي بموجبها
تحول البنية البشرية من تركيبها البسيط المتجانس الى التركيب المركب •

٢ - النجاح الذي يرهن بالفعل على قدرة الامة الاسلامية والدولة على استيعاب التوسع الهائل ،
وبصرف النظر عن الاختلافات البيئية فاذا الدول والاقليم التي فتحها المسلمون امصاراً تتكامل
في الاطار الكلي للدولة ، وكانت كفاءة التنظيم الحاكم تكفل هذا التكامل والترابط ، ولم
تستشعر الدولة حاجة لاتباع سياسة الحكم الاتعادي بل كانت له كل خصائص الحكم الموحد •
وكانت الكفاءة تتجلى ايضاً في استخدام الموارد المتنوعة ، وحقق ذلك التنوع رصيذاً ضخماً من
الانتاج للدولة الاسلام • وكفل التنوع في الموارد والانتاج بيئة اقتصادية متينة ، تتساند فيها
قطاعات الإنتاج وتتكامل ، كما أصبح اتساع هذه القاعدة الاقتصادية ورسوخها مشفوهاً بتصاعد
في اهمية الوساطة التجارية وتجارة المرور بين الشرق فيما حول المحيط الهندي والغرب فيما
حول البحر المتوسط ، وتبني التفوق الاقتصادي ارتفاعاً في حجم الدخل الكلي وارتفاعاً مماثلاً
في دخل الفرد ، ومن ثم كانت الرفاهية وعاشت الامة في المستوى المعيشي الافضل ، وهذا معناه
أن استيعاب التوسع كان استيعاباً يتيه بحسن وسلامة الاسلوب الذي هيا له أن يتساقى في
اطار الدولة الواسعة ، بل لقد بلغ الاستيعاب حداً من النجاح أصبح فيه سبيلاً من سبل دعم
المركز الاقتصادي المرموق الذي بلغته دولة الاسلام ، واستحدثت بكل الجدارة ذروة التفوق
وأصبحت مركز الثقل الاعم في مجتمع الدول ، وكانت القدرة على الاستيعاب من غير شك نقطة
تحول أخرى صممت الامة والدولة الى المكانة الاعظم •

٣ - النجاح الذي يرهن بالفعل على ظهور الاسلام في بيئة حضارية وقبوله بمنطق الحضارة ، وقصد
تبني الاسلام التراث الحضاري لكل قوم من الاقوام التي اسلمت وفي كل مصر من الامصار التي
انغرقت في بنيته الدولة الاسلامية ، ولم يكن التبنّي عبثاً بل اخذ الاسلام بتقنية هذا التراث
من كل خبيث لايتوافق مع العقيدة ومن كل الشوائب التي ترفضها احكام ومثل الاسلام العليا ،
ولم يكن الاسلام متعصباً او متفنتاً فمن بعد ان ليس التراث الحضاري لباس الإيمان ترك لكل
لكل قوم ولكل مصر من الامصار حق الاعتزاز بالذات ، وكانت حضارات اسلامية متكاملة
وليس حضارة اسلامية واحدة ، ونذكر منها الحضارة الاسلامية الفارسية والحضارة الاسلامية
العربية والحضارة الاسلامية الكردية وما الى ذلك ودعا الاسلام بل وحجبه في نفس الوقت احتكاكاً
حضارياً مشمراً بشكل اثرى التراث الحضاري الاسلامي في اطاره العام ، وكفل بذلك انشاء
الحضاري خليفة حضارية عريقة اصيلة ، وهيا من خلال الانفتاح تنمية حضارية حقيقية ،

وتحولت أرض الإسلام الى بوتقة تنصهر فيها الغبرات الحضارية من كل نمط لكي تكون سبيكة حضارية مرموقة (١١) ، ومن ثم كانت أرضية حضارية صلبة ظاهرت التفوق على كل دؤب من دروب الحياة الثقافية والعلمية والاقتصادية ، وسجلت الصفوة من أبناء الامة الاسلامية اضافات مبدعة للتراث الحضاري البشري بصفة عامة ، وقاد الإسلام من خلال هذه الصفوة مسيرة الحضارة الانسانية وركب الابداع الغلاب في العالم كله .

تقويم الدولة الاسلامية :

ـ لئن سجل التوسع في رقعة دولة الاسلام ونمو حجم الامة الاسلامية لمرة تالتت من خلال استراتيجية مرنة بنيت على التصدي للتحدي وقهر العدوان فان الانتصار كان مطية للتفوق في كسل المجالات ، ومن ثم عاشت الدولة قرونا طويلة عزيزة الجانب في المكانة المرموقة في مجتمع الدول ، ومن الطبيعي ان يحاول البحث تقويم هذه الدولة على أمل الاحااطة بملى التوافق بين الاصول والقومات التي ارتكزت اليها الدولة في كل مراحل وجودها وبين الواقع المجرى الذي يمنيه وجودها ووضعها من حيث المضمون السياسي ، ويتجه البحث بالضرورة الى دراسة كاشفة للمناصر التي يتألف من جميعها كيان الدولة ، بمعنى أن نهتم بالناس وتكوين الامة وأن نهتم بالأرض تكوين القاعدة وأن نهتم بالتنظيم الحاكم ، ومع ذلك فيجب أن نفضل الى دور الدين الاساسي واثره الذي يعي ضمنا مع كل المناصر .

ويكون دور الدين من خلال دراسة الناس ممبرا عن آثره المباشر في تكوين الامة وفي تجسيم معنى الولاء للأرض والتنظيم الحاكم ، ويكون دور الدين أيضا من خلال دراسة الأرض ممبرا عن اثره المباشر في تكوين الوطن او دار الاسلام التي احتوت الامة وحققّت لها مصالحها وأتاحت للإسلام انتشارا وذيوها في انحاء متفرقة ويكون دور الدين مرة ثالثة من خلال دراسة التنظيم الحاكم ممبرا عن ارادة الله في فرض صيغة مثل وتشريع سماوي يقدم مصالح الامة ويعلى كلمة الله ويصون الأرض ويحافظ عليها من كل عدوان .

ـ هذا ويجب أن يكون التقويم بعد ذلك كله من غير تزمت فنضل على دولة الاسلام التي عاشت في الترون الاولى من الهجرة بكل العذر ، ويكون استخدام المقاييس والمواصفات التي نعرفها وتتمارفي عليها الآن بكل الحكمة لان الزمان غير الزمان والظروف غير الظروف - وقد يكون مفيدا أن نتحسس العلاقة بين الماضي والحاضر لبيان مدى التوافق وعدم التوافق بين دولة الاسلام الاولى وبين دول الاسلام اليوم من حيث العلاقة العضوية بين الدين والدولة .

الامة الاسلامية :

- كان الاسلام حريصا على تكوين امة ، وقد افلح الرسول صلى الله عليه وسلم في ابداع صيغة او صيغ الترابط بين الناس لكي تكون امة ، وادت الظروف اول الامر الى بنية بشرية متجانسة الى حد كبير ، وكان تركيب الامة يمثل كيانا بشريا بسيطا لامة تالف في جملته من العرب ، ومع ذلك فان هذه الامة كانت في مرحلة مبكرة اولية ، لم كانت العوامل التي افقدت الكيان البشري تجانسه وبساطة تركيبه وجعلته منه كيانا مركبا . وقد تاتي التحول من خلال :

١ - كان الاسلام لا يأخذ بمتطق القصصية بل فتح صدره لكل من آمن برسالته وادخله في التركيب الهيكلي للامة ، بل لقد جذب الاسلام الانفتاح لكي يكون اختلاطا وانصهارا وترابعا بالانساب ، وهذا من شأنه ان يغفل بالتجانس والبساطة في التركيب البشري بصفة عامة .

٢ - كان اتساع مساحة الدولة ودخول معظم الاقوام في تلك المساحات في دين الله مدعاة للانغراط في بنية الامة الاسلامية ، والمفهوم ان هناك مبدءا اساسي يقول (المسلم اخو المسلم) وتوسيع الاطار الذي يجمع شمل كل المسلمين لكي يدخلهم في الامة من شأنه ايضا ان ينهي حالة التجانس تماما وان يفرض نمطا غير متجانس بصفة عامة .

- والاسلام الذي ادخل كل مسلم في اطار الامة ترفع بالفعل عن انتزاع الناس من ذاتهم واحتفظ لهم بهوية يعترفون بها وبلغة تعبر عن انتمائهم وادى ذلك الى تركيب من نوع جديد ابعد مايكون من التجانس ، واصبحت الامة الاسلامية تضم اقواما يعترف كل قوم منها بذاته ، ومنهم من كان يمتزج بالعروبة ، او يمتزج بالفارسية او يعترف بالكردية او يعترف بالتركية وغيرهم كثير ، وانظمت بنية الامة الاسلامية شكلا يصور نموذجا حقيقيا للكيان البشري المركب (١٢) ومعنى ذلك ان ولاء المسلم نحو الامة الاسلامية كان لا يسقط من هذا الشفص ولاءه نحو القوم الذي ينتسب اليهم . وكان المطلوب بالضرورة عدم التعارض بين هذين الولتين ، الاوسع نحو الامة والاضيق نحو القوم .

- وامة هذا شأن تركيبها يكون مطلوبا من كل الاقوام التي تدخل فيها تصعيد الولاء الاوسع الى الولاء الاضيق ، ويكون ذلك على امل ان تكون الفكرة التي تستقطب الاقوام وتجمع شملهم وتشدهم نحو المصالح المشتركة عظيمة الاهمية ، ولما كانت هذه الفكرة نابعة من العقيدة ومن مبادئها ومثلها العليا فقد حرصت دولة الاسلام على تاكيدها وكفلت حق المشاركة الفعلية لكل الاقوام في المصالح الحيوية التي تتعلق من خلالها ، وكان من الضروري ان يتأتى ذلك بقدر كبير من التوازن ومن غير تفرقة او تمييز او تصعيد حق قوم على حق قوم او اقوام اخرى وحتى لا يكون أي خلل يضعف من فاعلية الفكرة وقوة جذبها ، ومن ثم كانت الاخوة في الاسلام لاتعني رباطا يشد المسلم الى المسلم فقط ، بل

كانت تمنى اكساب كل مسلم في الامة حق المواطنة كاملا له ما لغيره من حقوق وما عليه ما على غيره من واجبات ، وهذا نمط من انماط الترابط الذي ظاهرتة عقيدة السماء وفرضت شكله من خلال المساواة .

— هذا ورغم توسع دولة الاسلام من خلال الفزو والضم ونمو حجم الامة الاسلامية من خلال انتشار الاسلام ، فان انغراط الناس في بناء الامة لم يشعرهم بقهر او بتسلط ، بل كان الكل اخوانا يسوي بينهم الاسلام بصرف النظر عن غالب ومقلوب ومن غير. تنصب للعرق او للغة او للمستوى الحضاري وغير ذلك مما يميز الاقوام ، وازدادت البنية في الكيان البشري المركب تماسكا وقوة من خلال عاملين هامين هما :

١ - عامل بشري دعا اليه الاسلام واتخذ منه مطية لكي تتعاظم الروابط وتتاصل العلاقات ، وكان الانفتاح من غير شك سبيلا لاختلاط ومصاهرات اقامت روابط عرقية كما ادى الانفتاح الى اختلاط نما معه الاحساس بالانتماء وقد افلح الانفتاح في اشاعة الارتباط باللسان وكان مطية للتعريب على مدى واسع .

٢ - عامل طبيعي فرضته مسالة الموقع الجغرافي في مساحات الارض التي ادخلت في حوزة المسلمين ودولة الاسلام ، واتاح هذا الموقع وهم وتأكيد معنى ونتائج الانفتاح وما يترتب عليه من اختلاط ومصاهرات ، وكان الاختلاط بين المسلمين وبين الاقوام من حولهم في افريقيا وآسيا وأوروبا يفتح بابا لانتشار الاسلام من ناحية ويسمح بتأثير سلالي متبادل من ناحية اخرى ، وما من شك في انه يعني بالضرورة زيادة في حيوية الامة من وجهة النظر البيولوجية ، مثلما يعني توثيق الصلات والروابط ، وليس من الغريب ان تتخذ بنية الامة الاسلامية من خلال هذا الانفتاح خصائص الشبكة المعدنية التي تجتمع فيها كل خصائص المعادن المكونة لها .

— ولئن كان الانفتاح وصية اسلامية نابعة من تقاليده وكان الاختلاط نتيجة منطقية او استجابة لظروف دعا اليها الموقع الجغرافي فانهما مما لم يطمسا كل معالم التكوين البشري المركب للامة في اطار دولة الاسلام ، بل لقد احتفظت الاقوام باهم ما يمكن ان يحفظ لها هويتها واعتزازها بذاتها وتمسكها بترائها بشكل لايتعارض مع الاسلام ومثله العليا او مع وضعهم في اطار المركب لامة الاسلام ، واحتفظت الفرس بقارسيتهن وهم مسلمون والاكراذ بكرديتهن وهم مسلمون والأتراك بتركيتهم وهم مسلمون والحرب بعروبتهن وهم مسلمون ، ثم هم جميعا لبنات سوية في البنية البشرية المركبة لامة الاسلام ، وكان التوافق بين اخوة يفرضها الاسلام فتتماسك هذه الاقوام جميعها وتدخل في تركيب الامة وذات ومقومات تمتاز بها تلك الاقوام حيويا لكي تعاضد الامة الاسلامية على وضع سوي في الدولة وافلحت سماحة الاسلام ومثله العليا في فرض المساواة وتعميد حجم المصالح المشتركة التي تستقطب

كل الأقوام المسلمة وتحقيق التوافق وكبح جماح أي تضاد يعرض البنية البشرية المركبة للمفطر أو للتمزق ، وأمن كل مسلم بأنه أخ لكل مسلم أولا وقبل كل شيء . - وهذا الالتزام الإسلامي يتفوق على أي التزام آخر قبل هوية أو ذات القوم الذي ينتمي إليه المسلم ، ويواجه هذا الالتزام أي احتمال من احتمالات الغلل الذي يمكن أن يتأتى من خلال الآثار نمرات ضيقة متعصبة ومن ثم تضيق الفخاق على قوم من الأقوام المسلمة عندما تستعجلي بأحاسيسها وبولائها تجاه هذه النمرات ، ويصبح الخطر شديداً على نمط الترابط الذي يفرضه الإسلام ، وقد تتعرض البنية البشرية للامة لصدع يؤدي إلى التمزق .

- ومن خلال هذه الإحاطة بالواقع الذي عاشه الناس الذين جمعهم الإسلام وصنع منهم أمة ، يمكن أن نخرج بنتيجة هامة ومنطقية ، وتعطي هذه النتيجة مقياساً مناسباً لايضاح التقويم الحقيقي لتركيبة البنية البشرية لامة الإسلام ، والمروفي "أن هذه الامة قد تماسكت أوصالها وأفلح الإسلام في جمبع شملها على مدى عدة من القرون ، وقد واجهت هذه الامة التحديات مرتين ، وكان التصدي مختلفاً من حيث الاستجابة لهذه التحديات وكانت هذه التحديات في المرة الأولى على عهد أمراء المؤمنين عثمان وعلى رضي الله عنهما وعلى عهد الأمويين والعصر العباسي الأول ، وقد اقترنت بصراع تصاعد ساخناً من داخل الدولة ، وربما هزّت هذه الصراعات البنية البشرية للامة ومع ذلك فقد أخفقت في تمزيقها ، وبني ذلك الاخفاق على أمرين هما :

١ - أن التحديات كانت بالدرجة الأولى من قبيل تصعيد المنافسات إلى صراعات احتدمت على السلطة في الدولة ، بمعنى أنها لم تكن تحديات موضوعية تجد الاستجابة من القاعدة العريضة للامة ، وربما كان الصراع عنيقاً في بعض الأحيان يطفح على السطح وتتضرر به الدولة ، كما كان من غير عنف في بعض الأحيان الأخرى ، ومع ذلك فإن الصراع على السلطة أو من أجل التسلط في كل شكل من أشكاله لم يعمل الدلالة أو العلامة التي تنبئ بان لمة رغبة جامعة تستهسل بالقص أو بدون القص تمزيق كيان الامة وتقويض وحدة الدولة ، وهذا معناه أنها لم تكن تحديات هدامة أو صراعات مدمرة .

٢ - أن التلاحم الذي يفرضه الإسلام بين الناس وخلق التكوين المركب الذي يدخل المسلمين مع غير المسلمين في بناء قوى متماسكة لم يسمح للصراع على السلطة أن ينسال منه أو من تماسكه وصلابته ، ولم تكن لمة استجابة أو تعصب لفريق على حساب فريق آخر . كما لم يكن لمة استقطاب لفريق من الامة أو لطائفة بقصد مواجهة فريق آخر . وهذا معناه أن المتصارعين لم يستنفروا في أمة الإسلام نمرات الإقليمية أو طائفية أو عرقية أو وطنية ، وينبئ ذلك بان المتصارعين على السلطة لم يتفادوا من الهدم والتفريق مطية لتحقيق أهدافهم .

- وكان عدم المساس بالبنية البشرية المركبة والمحافظة على سلامة تماسكها حافظ على كيان الامة ، وحافظ بالتالي على كيان الدولة الواحدة ، ولم تتمزق الامة بالفعل الا عندما نالت التحديات من البنية

البشرية وكانت لكسة خطيرة ، وهز استنفار النمرات البنية البشرية هزا حليفا احث الصدوع وهيا لها ان تتمزق ، وهذا معناه ان قطعة التحول من بنية قوية الى بنية ممزقة يكمن في طبيعة الشكل المركب ، ذلك انه اتاح للتحديات الغربية ان تفلح في تمزيق وحدة وتماسك الامة ، ويبدو ان النمرات الاقليمية والشعوبية والقومية والطائفية كانت تتخفى بعض الوقت ، فلما وجدت من اشعل جذورها تصاعد الولاء الضيق نحو الذات لكي يتفوق على الولاء الاوسع نحو ذات الامة الاسلامية المتكاملة .

الارض الاسلامية :

— احتلت دولة الاسلام مساحة هائلة من الارض في كل من آسيا وافريقيا وجنوب أوروبا ، ويكون القصد ان تقوم هذه الارض في أقصى اتساع لمساحتها الهائلة وعلى امتدادها طولاً وعرضاً ، وحسبنا ان تكون الدراسة كاشفة لفصائص هذه الارض كقاعدة لدولة الاسلام وهي في عز تطورها وطموحها لانتشار العقيدة واعلاء كلمة الله في أنحاء العالم ، كما تستهدف بيان مدى استجابتها ل حاجات الناس وهم يستفيدون الموارد المتاحة من ناحية ول حاجات الدولة وهي تتحمل مسئولياتها وتلمب دور القوة الاعظم بين كل القوى في العالم من ناحية أخرى .

— هذا وكان توسيع مساحة الدولة يتأني بشكل سريع ومن خلال اضافة اقاليم وامصار مؤمورين رئيسيين هما : المحور الآسيوي والمحور الافريقي ، واستطاع الاسلام ان يهيء الترابط بين مجموعة الامصار التي كانت في نفس الوقت اوطاناً لا قوام دخل مطلقها او كلها في دين الله وفي طاعة الدولة التي تتألف من اوطان كثيرة ومتنوعة لكي تمثل عالماً . بمعنى ان مساحة الارض اكسبت الدولة الشكل العالمي بالفعل ، وما من شك في ان طبيعة هذا الشكل ومدى التنوع فيه استوجب خطة مرسومة بكل الحنكة تستوعب التباين وتربط ربطاً فعالاً بين الاوطان الداخلة في اطار الدولة ، ولعب الاسلام دوراً رائداً في وضع وتنفيذ هذه الخطة لكي تتفقد الدولة في شكلها العالمي ومساحتها المطلقى مكانتها وكسل مؤهلاتها لكي تمارس دورها البناء وتتحمل مسئوليتها الكبرى ، وافلحت دولة الاسلام في ترسيخ وجودها في الموضع المنيح والموقع الحاكم بقدر ما افلحت في تصعيد مكانتها الاقتصادية من خلال التنوع في موارده الارض

— ولم يتحقق الوضع المنيح للارض من خلال اتساع المساحة وما يترتب على ذلك من اعماق استراتيجيه فحسب بل تحقق بالفعل عندما بلغ التوسع حد الحدود أو التقوم الامتة ، وبلغ التوسع على المحور الآسيوي السلاسل الجبلية الالتوائية المطلقى التي تتجمع في عقدة باهر في قلب آسيا اوفر ، وكفل ذلك تقوياً مفرسة وحدوداً مؤمنة من خلال سيطرة على الممرات والشقرات في تلك السلاسل الجبلية ، وهذا من شأنه ان يجنب ارض الدولة وسكانها خطر المباغته التي يمكن ان تعمل فيها جماعات من قلب آسيا على جناح الدولة الآسيوي ، ولئن كفل التضرس القسطنطيني الاكبر من الامان فان ذلك

الوضع قد كفل أيضا فرصا لأن يظل الإسلام من خلال الثغرات والممرات ومن خلال الطرق والدروب على مساحات هائلة من آسيا ويصبح الإسلام على اتصال مباشر معها ، وحقق النشاط والتحرك الإسلامي النشاط مقترنا بالوساطة التجارية نجاحا في نشر الإسلام وغرس نبتة الإيمان بالله في مساحات وأقاليم وبين جماعات وأقوام فيما وراء تقوم الدولية الوعرة وصولا إلى الصين وإلى الهند ، وكان تحرك الدولة على هذا الجناح الآسيوي نجاحا بالفعل لأنه ، (١) أفلح في نشر الإسلام وتصدير الإيمان بالله إلى ما وراء حدود الدولة (٢) وأفلح في توقيف توسع الدولة عند التقوم التي تؤمن الدولة وتمكن من الدفاع عنها ، وكانت السيطرة على الثغرات والممرات تكفل للدولة لو شاءت من بعد أن تلتقط أنفاسها مزيدا من التوسع فيما ورائها .

— أما التوسع على الجناح الأفريقي فكان أكثر نجاحا وتوفيقا ، ذلك أن التوسع على امتداد المعور العرضي من مصر إلى المغرب يضع أرض الإسلام في الوضع الأمثل من وجهات نظر مختلفة ، ويكسب هذا الامتداد الإسلام فرصة الحركة المرنة ، بمعنى أن تصبح الجبهة التي تطل بها الأرض على البحر المتوسط نقطة انطلاق للتوسع والانتشار جنوبا عبر الصحراء الأفريقية الكبرى إلى القلب الأفريقي وشمالا عبر البحر المتوسط إلى جنوب أوروبا ، ويكسب الامتداد الأرض في نفس الوقت منعة وأمانا ، ذلك أن توسعها على هذا الجناح يبلغ تقريبا صراوية عظمى المساحة تؤمنها كعاجز مناخي هائل . وكان تحرك الدولة على هذا الجناح موفقا لأنه : (١) أفلح في نشر الإسلام وتصدير الإيمان بالله إلى ما وراء التقوم الصحراوية إلى القلب الأفريقي . (٢) وأفلح في التوسع في شبه جزيرة إيبيريا على أن تكون نقطة انطلاق للإسلام وصولا إلى أوروبا الوسطى والغربية ، وأضيف إلى ذلك كله نجاحا في تعريب شبه شامل هسلي امتداد الجناح الأفريقي من أرض الإسلام .

— هذا وتأتي لأرض الإسلام في إطار دولته الكبرى موقعا جغرافيا حاكما من خلال سيطرة مباشرة على البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي ، وكان إشرافا مشعرا وفاعلا للتحركات وتجارة المرور على المضايق البرية ، وما من شك في أن صنعت مكانة الدولة وصولا إلى الوضع الأعظم في مجتمع الدول آنذاك ، وأصبح لها المركز القلب من جزيرة العالم وإمكانات الحركة المرنة بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب ، ويكون الوضع بكل المقاييس الاستراتيجية أن تبدو الأرض الإسلامية في وضع يحكم قلب جزيرة العالم ، ومن ثم تستطيع أن تتحكم في جزيرة العالم كلها ، ولم تكن لمة فرصة لقيام قوة أخرى تضارعهما أن تدخل في احتمال توازن مع أرض الإسلام ، ذلك أنها اكتسبت مكانة القوة البرية في القلب الواسع من اليابس ومكانة القوة البحرية من خلال جبهات طويلة على المحيطين الهندي والاطلنطي وسيطرة كاملة على الأذرع المائية الممتدة على مجاور تتجمع من حول الشام ومصر وجزيرة العرب في القلب الأوسط بين جناحي الدولة الآسيوي والأفريقي (انظر خريطة رقم ٢) .

— ولئن كان امتداد الأرض التي قامت فيها دولة الإسلام إلى تقوم تظاهرها ظاهرات طبيعية

وتحقيقها قد وضعها في الموقع الجغرافي الممتاز الحاكم ، فان التنوع في خصائص البيئات والاقاليم فيها قد اكسب الدولة وجودها الاقتصادي مزيدا من الدعم ، وكفل هذا التنوع بالضرورة تنوعا في مصادر الثروة ، وبنى على ذلك تنوعا بالضرورة في الموارد المستغلة . ومن ثم كانت الارض تهيم في الامصار والاقاليم الفرصة المثل لبنية اقتصادية قوية ، ويساند في تكوين هذه البنية استخدام موارد الثروة الزراعية والحيوانية وغيرها من الموارد المتباينة ، واشترك الانتاج من كل قطاع من قطاعات الحرف الاولية كالزراعة والحيوان والصيد مع قطاع التجارة مع كل قطاع من قطاعات الحرف الثانوية ممثلة في الصناعة في اكساب الاقتصاد جملة صفات هامة تذكر منها :

١ - التكامل بمعنى ان هذه القطاعات كانت تشترك بعضص في الناتج الكلي ، وكان الاشتراك منسقا يكفل الحاجات ويشكل اناج فرصة عظمى لان تلبية الاقاليم احتياجات بعضها البعض الاخر ، ويعبر ذلك عن درجة عظمى من حيث نشاط التسويق الداخلي في اطار الدولة ، كما يعبر عن نشاط آخر في مجال التسويق الخارجي وفي الدول والاقاليم وراء الدولة .

٢ - التوازن بمعنى ان العنصر التي تسهم بها تلك القطاعات في الناتج الكلي كانت لاتنقسم باسراف في استخدام بعض الموارد ويأججم عن استخدام بعضها الاخر ، وكان التوازن يحقق التساند بين قطاعات الانتاج بقدر ماحقق أهداف الاستهلاك من كل قطاع .

- هذا وكان الاقتصاد المتكامل المتوازن دليلا على تفوق الاسلام في استيعاب ظروف الارض وخصائصها وعلى قدرته على سيطرة فعالة في مجال استخدام الموارد المتاحة فيها ، ومن ثم كان كفيلا بحياة طيبة عاشتها الامة وبمستوى معيشي مناسب حظي به معظم الناس . هذا بالإضافة الى مساندة طموح الدولة ودعم تطلعاتها في اطار مجتمع الدول في ضوء مكانتها المرموقة ، وقد تعاضد البناء الاقتصادي وژاد رصيد الدولة زيادة كفلت النمو الحضاري وريادة وقيادة في كل مجال من المجالات التي أثرت الحضارة البشرية بصفة عامة . واستفادت الدولة من خبرات الامة في استخدام الارض الى أقصى حد ممكن من غير تقول او من غير استنزاف لواردها . وتضاعفت هذه الخبرات من قواعدها الحضارية الصلبة لكي تقود مسيرة الاقتصاد والحياة الاقتصادية وكل سبل الانتفاع بالارض نحو التقدم والغنى .

- ولئن أعطت الارض قاعدة صلبة استوعبت نشاط الامة واستجابت لطموح الدولة ولمسؤوليتها العظمى ، فان الامة والدولة تعملها الجهد كله من اجل استخدام الارض ، واستطاعت الدولة من خلال سيطرتها المركزية ان تخفف الى حد ما من اثر سوء التوزيع في الموارد المتاحة في الاقاليم ، واستهدفت الا يكون التفاوت كبيرا بين الامصار من حيث الفقر والغنى ، وصمدت الدولة اهتمامها بتجارة المرور وكان تمريرها يستخدم طريق البحر او الطرق البرية ، وكانت تؤمن الطرق وتكفل سلامة

الحركة بصفة عامة ، كما أولت الاهتمام للموانئ وتقديم الخدمات للسفن ، بل لقد بلغت البحرية الإسلامية التجارية حدا من التقدم والتفوق بشكل أعطى للمسلمين دورا رائدا في ركوب البحر ، واتاح الازدهار الاقتصادي في ربوع الأرض الإسلامية وفي إطار دولة الإسلام التفوق في كل مجال من مجالات الحياة ، وأصبحت دولة الإسلام في ذروة المظلة •

الحكومة الإسلامية :

— لانود أن نؤهل في تفاصيل عن الحكومة التي قادت الأمة الإسلامية ومسيرة الإسلام على الأرض الإسلامية حتى لا نخرج عن سياق بحثنا ، ولكن يجب علينا أن نعالج هذا الموضوع لكي نتبين شكل التنظيم الحاكم كمعد متمم لوجود الدولة بصفة عامة ، والمفهوم أن هذا التنظيم الحاكم قد أوجسده الوضع الذي تاتي من بعد هجرة الرسول وصعبه الى المدينة ، واتخذ مقوماته من صميم العقيدة وخلا من كثير من تعقيدات في شكل وتركيب النظم الحاكمة في مجتمع الدول آنذاك • وربما دعت كل الظروف التي احاطت بالدولة ذلك النمط البسيط للحكومة تفرض نظاما وانضباطا في مساحة محدودة وبين جموع قليلة من رعاياها ، كما لم تنعم الدولة بحالة سلم تهيء الفرص لتطوير التنظيم الحاكم ، بل كانت في وضع يشد كل الاهتمام والجهد للتصلي للمدوان والتخلي الكافر من حولها ، كما لم تهتيسا لرسول صلى الله عليه وسلم من بعد فتح مكة فرصة إعادة النظر في شكل التنظيم وفي تركيبه •

— هذا ونسجل في هذا المجال دور أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إعادة تشكيل التنظيم ، وكان دوره إيجابيا وبناء وحفزته الى ذلك عوامل كثيرة ، ونذكر منها اتساع مساحة الدولة وزيادة حجم المسلمين والأمة ، وأصبح على التنظيم الحاكم أن يتحمل مسؤوليته العظمى من خلال تشكيل يكفل الصالح ويفرض مشيئة وشريعة الإسلام ويعطف الحقوق ، ولجا الى الابتكار بقدر ما لجا الى الاقتباس لكي يكون الشكل والتركيب الهيكلي للتنظيم مسيرا لروح العصر ولحاجة الدولة والناس فيها وملتزما بالإسلام وشريعته الربانية ، ولم يكن غريبا أن تقتبس الدولة من تنظيمات في الامصار

والاقاليم التي أدخلت في حوزة الدولة الإسلامية ، بل لقد عبر ذلك عن منطق سليم يقبل بمبدأ الأخذ والعطاء من غير حرج وبصرف النظر عن غالب ومغلوب ، وكان الهدف الحقيقي في نهاية الامر هو أحداث واتباع التنظيم الحاكم والمنضبط الذي يناسب اوضاع الدولة ويعقق المصالح المثل للعلم الرشيد فيها •

— وتساعد في بناء التنظيم من بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت اضافات وتصحيحات على عهد الأمويين والعباسيين دعت اليها ظروف الدولة وتعاظم حجم المسؤوليات على الحكومة ، وكان النظام في صورته الكلية يديما يجمع بين المركزية واللامركزية في وقت واحد ، وتتجلى المركزية من خلال الارتباط بالولاء وكل السمع والطاعة للخليفة أمير المؤمنين على اعتبار أنه قمة التنظيم وصاحب

السلطة ، أما اللامركزية فقد بنيت على أساس من العلم باتساع مساحة الدولة من ناحية والتوسع التمدد أو التباين بين الامصار والاقليم . ومن ثم دعا ذلك لأن يكون لكل اقليم حاكم أو ولى من قبل الخليفة يتحمل المسئولية وتكون له صلاحيات معينة لاتتضاد من النظام المركزي للسلطة ، ويجب ان نفعن الى أن هذا التنوع والقبول بشكل لامركزي للسلطة استجابة لظروف كل اقليم وشخصيته الحضارية والاقتصادية والبشرية لم يترتب عليه جنوحا نحو ما يعرف الآن باسم النظام الاتحادي ، بل كانت الدولة في شكل يتخذ خصائص وسمات النمط المعروف باسم الدولة الموحدة .

— هذا ولم تكن مركزية الحكم صارمة أو متمنقة بل اتخذ شكل التنظيم مرونة كاملة ، وكانت هذه المرونة مطلوبة بشكل يكفل النظام والتنظيم وضمان الامن والانضباط وقضاء المصالح من غير تعقيدات يفرضها البعد الكائني عن مركز الخلافة في عاصمة الدولة . وكان الوالى العامل على قمة التنظيم الحاكم في كل مصر أو اقليم مسئولاً مسئولية مباشرة أمام الخلافة . وكانت الدواوين تشارك مع الوالى في تطبيق النظام الحاكم وتمبر عن روح المركزية بالفعل . ويؤكد البحث عن دراية وتقديم حقيقي في فن الحكم وتحمل المسئولية بشكل لبي حاجات الامة واظهر الدولة في صورة مشرقة . وباتت الدولة بمفهوم زمان مضى منذ ثلاثة عشر قرناً في وضع ممتاز من حيث المكانة المرموقة . وكان النظام الحاكم يؤكد التضامن ويسهم بالاساليب المنضبطة في تعاطف شان دولة الاسلام في عالم تحولت فيه كل الدول وكل القوى الى النمط القزمي ، بل اندثرت مسألة توازن القوى بين قوتين — الروم ، والفرس — اللتين كانتا تحكمان وتنافسان وتتصارعان في المنطقة من قبل تضامن القوة والنظام الاسلامي في دولة الاسلام العظمى ، ومع ذلك فان التفوق والتعظيم لم يكن يفري حكومة الاسلام ونظامه الحاكم بأن يتسلط تسلط المارد في دنيا الافزام . ولم يتخذ التنظيم الحاكم من الضموخ السياسي والاقتصادي والحضاري عطية للتحكم في مصير العالم . بل كان تنظيمها وكانت دولة للمثل العليا ، وكان الاسلام يكبح جماح التسلط ويفرض على الامة وعلى التنظيم الحاكم أن تكون دولته للخير واشاعة التقوى والبر والدعوة الى الله .

— وكان اختيار مواقع العاصمة في الدولة التي اتخذ التنظيم الحاكم فيها النمط المركزي نابعا من الاحساس بمسئولية قبل الامة وتأمين مصالحها وقيل مكانة التفوق في مجتمع الدول . وكانت المدينة المنورة عاصمة في الرحلة الاولى وعاشت فيها قمة السلطة بعض الوقت . وما من شك في أن التوسع وما تحقق من تحول الى وضع أصبحت فيه الدولة الاعظم من خلال مساحة عظمى في موقع جغرافي حاكم ومن خلال امة كبير مركبة دعا الى انتقال العاصمة الى دمشق في مرحلة والى بغداد في مرحلة تالية . ويصرف النظر عن معنى انتقال العاصمة من دمشق الى بغداد فان اخراج مركز الحكم من المدينة المنورة كان منطقيا ، ذلك انه سعى الى موقع مناسب في قلب القلب من مساحة الدولة العظمى ، ولا تتمثل أهمية الموقع على مستوى تحركات التجارة للمرور فقط بل لتوسطه بين جناحي الدولة في كل اسياسا والافريقية .

- هذا وما من شك في أن نقل العاصمة عبر في كل مرة من نتيجة من نتائج النزاع على السلطة بمعنى أن العامل السياسي كان من بين أهم العوامل التي دعت لانتقال العاصمة في ظل الامويين الى دمشق ، كما كان بالمثل عندما انتقلت العاصمة الى عهد العباسيين الى بغداد ، ويضاف الى ذلك عامل اقتصادي حيث كان الانتقال استجابة لواقع الاقتصادي الأفضل للمدينة التي تتخذ موقعا للسلطة المركزية . وهذا امتداد لما كان من أمر الفروج من الجزيرة العربية الى أرض الشام على اعتبار أنها بلاد أكثر مطرا وغنى وتكفل حياة أفضل ، وتعدد العوامل لا يقلل من الحرص على أن تكون العاصمة في الموقع الأفضل لممارسة الحكم على امتداد الدولة العظمى في جنوب غرب آسيا وشمال افريقية (خريطة رقم ٣) .

ومهما يكن من أمر فإن دراسة دولة الاسلام من وجهة نظر الجغرافية السياسية دراسة موضوعية من خلال النشأة والسمود والتوسع وصولا الى مكانة الدولة الاعظم بين دول العالم تضع بين أيدينا جملة نتائج مهمة . ونسجل هذه النتائج فيما يلي : -

١ - برهن الاسلام بالفعل على علاقة عضوية أصيلة بين الدين والدولة ، وتبين ذلك من خلال فهم مطلق بأن الجهاد في سبيل الله يقدم مصالح الدولة ويؤمن أوضاعها ، كما نتبينه من خلال اهتمام الدين ومثله العليا بصياغة البنية البشرية للامة الاسلامية لكي تملأ العيز في الدولة بكل الكفاءة والولاء ، وكفل المنطق الاسلامي قبولا بتحول البنية البشرية من الشكل البسيط المتجانس الى الشكل المركب غير المتجانس ، وكانت هذه البنية في كل شكل من هذين الشكلين متينة وقوية واستجاب ترابطها لتطلعات الاسلام ولتطلعا الدولة في وقت واحد ، ويظهر التطبيق العملي للصيغة المثل في مجال بناء الامة قسما أكبر من المرونة وعدم الجمود ، وفتح الاسلام صدره بكل السماحة لكي يدخل في التركيب الهيكلي للامة غير المسلمين ، وقد استوعبهم الواقع البشري وكانوا شركاء المسلمين في المواطنة ، بل وجاء الاستيعاب مشفوعا بكل ما من شأنه أن ينسق لآوضاعهم ويعيد بكل الاهتمام ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات والفسح الاسلام في اشاعة النعمت المأمون من تعايش وتعاون ومن غير أن تستشعر الجماعات غير المسلمة بوضع تعاني فيه من حيث كونها اقلية ، ومن ثم انظرط غير المسلمين في كيان الامة ومارسوا الحياة العادية وأسهموا في مسيرة التقدم بصفة عامة ، ولم تكن الجزية التي اقيمت منها غير القادرين ضريبة تثقل كواهلهم أو تنبئ بفضوعهم ، بل كانت في تقدير معظم الباحثين تعويضا عادلا عن اضعافهم من حمل السلاح والتصدي للمعدوان ومن الالتزام بالخدمة العسكرية التي كانت في تقدير الاسلام جهادا في سبيل الله يلتزم به المسلمون (١٣)

٢ - برهن الاسلام بالفعل على حيازة أرض يتخذ منها قاعدة كدولة بقدر ما يبرهن على عالمية الدعوة وحقق المسلمين لكي يتحملوا مسئوليتهم بكل الاساليب ، وقد اقام بالفعل دولته لدى أول نجاح

في حياة مساحة من الأرض في المدينة وما حولها ، واتخذ الإسلام من هذه الأرض منطلقاً يستهدف دعم الدين وانتشاره ودعم الدولة من خلال التحرك الإيجابي النشط والتصدي للتحديات الكافرة على كل المستويات وبلا هوادة ، ولا ننكر أن لغة عبقريات هذة قد لعبت دورها بكل الكفاءة وبكل الإيمان في قيام الدولة وتأكيد الصلة العضوية بينها وبين الدين ، بل أن الدين والعصا الديني كان حافزاً لكل الطاقات المبدعة في مجال مواجهة التحدي للدين والدولة ، وهما الدين شعبان خلافة استطاعت أن تصمد وأن توسع قاعدة الدولة وأن تتيح الفرص الموصلة لانتشار الدين في وقت واحد ، ويبدو أن التفوق وفرض مشيئة الله على كل تحدي من التحديات كان يقودها الدين ويؤدي إليها ، وحقق ذلك كله نصيباً من الفسرة للدولة وجهها إلى مزيد من التفوق ، وأصبح مؤكداً أن التصدي للبطاع عن الدولة هو - من غير شك - من قبيل التصدي للبطاع عن الدين والعكس صحيح وبات ذلك من مسؤوليات المسلمين جميعاً وتحمل الدولة مسئولية التنظيم والتوجيه والمظاهرة ذلك أن الجهاد في سبيل الله صير دائماً من معنى هذه المسئوليات لدى كل احساس بغطر ولدى كل ودع لبدوان على السدين أو على الدولة وكانت استراتيجية الهجوم بقصد البطاع توجه هذا الجهاد وتنظم تحركاته ، وكانت الدولة كما كان الدين يجني ثمار كل نجاح يتحقق من خلال الجهاد .

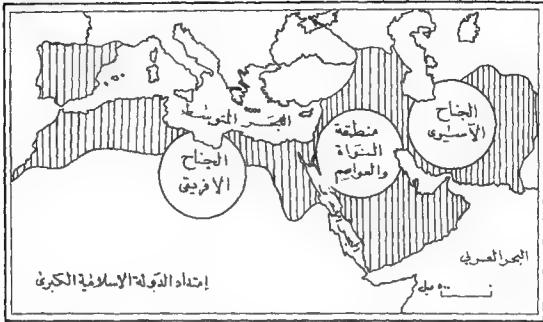
٣ - برهن الإسلام بالفعل على أن استراتيجية التحرك المرن أمنت له دولة وكونت أمة بتقدير ماحقزتهما معاً للانطلاق المبدع في الحضارة ، وكان الإسلام يعيش الحضارة ويمارسها بالفعل ، بل أنه ظهر في بيئة حضارية ونما في أحضانها ، واستوحى من دور مكة المكرمة الرائد في المجالات الحضارية بعدا حضارياً يتحمل مسؤوليته . ذلك أن مكة المكرمة والمدينة المنورة عاشتا على المدى الطويل في إطار الواقع الذي تهيأ من خلال الوساطة التجارية لاحتكاك حضاري بناء بين حضارات عاشت في ظهير الأرض التي تطل على البحر المتوسط وحضارات عاشت في ظهير الأرض التي تطل على المحيط الهندي ، ومن ثم كان استيعاب الحضارة وكانت ثمرة الاحتكاك الحضاري أرضية وقاعدة وأسفة من وجهة النظر الحضارية . وما من شك في أن توسيع رقعة الدولة وزيادة حجم الأمة دعا لفرص أرحب وأشمل لاحتكاك حضاري أكثر إثماراً وعطاء ، وقبل الإسلام يميذاً الأخذ والعطاء بين الحضارات بصرف النظر عن أوضاع يكون فيها غالب أو يكون فيها مغلوب . وقبل الإسلام أيضاً بان تحفظ الانسائط الحضارية في الأقاليم الدولة وأمسارها بهويتها وذاتها شريطة أن تنقي نفسها من كل الشوائب التي لا يتقبل بها وترفضها شريعته السماوية ، وساند التفوق الإسلامي مسيرة الحضارة بشقيها المادي والروحي وحيد ريادة الأمة الإسلامية للحضارة البشرية كتراث بشري مشترك لمصلحة كل الناس في أنحاء العالم ، ومن هذا المنطلق كان الإبداع وكانت الإضافات ، وكان الجهد الحضاري البناء الذي أرى الحضارة البشرية بصفة عامة .

٤ - برهن الاسلام على دعم الدولة في اطار المساحة العظمى والانتفاع بكل المزايا الاستراتيجية التي تحققت بالفعل ، ولم يستهدف من خلال ذلك بلوغ الدولة المكانة الاعظم في العالم فقط بل استهدف ايضا دعم كل الجهود الرسمية وغير الرسمية لنشر الاسلام وتاكيد عالمية الدعوة ، وكان التوسع على المحاور الاساسية في كل من اسيا وافريقيا يكتل بالضرورة دعم العمق الاستراتيجي بكل ابعاده المكانية والبشرية والاقتصادية ، وينتهي استمرار وجود الدولة متفذة مكانتها المرموقة على مدى عدد من القرون بان قيام دولة الاسلام ونظام الحكم فيها قد تاتي على اساس سليمة وقواعد اصولية ، لذا ولئن لم تكن مسألة توازن القوى قد ظهرت في اطار نظرية محددة في ذلك الوقت فان وضع الاسلام وتفوق دولته في موضعها الحاكم من جزيرة العالم قد تصاعد لكي تتحكم هذه القوة في العالم المعروف آنذاك ، وكانت لها خصائص القوة البرية وخصائص القوة البحرية في وقت واحد وبشكل لم يحقق أي احتمال لقيام قوة تتصدى لها او ان تقيم نمطا من انماط التوازن من خلال المنافسة معها ، ومع ذلك فقد اقترن التفوق والتحكم بزيادة الغنى لمصلحة البشر جميعا ومن غير تسلط غاشم او تفوق يفيض او بطش مدمر ، لجمع اساس سليمة وقواعد اصولية ، هذا ولئن لم تكن مسألة توازن القوى قد ظهرت في اطار نظرية بزيادة الغنى لمصلحة البشر جميعا ومن غير تسلط غاشم او تفوق يفيض او بطش مدمر .

- وبعد هذا تصور موضوعي من خلال فهم جغرافي للواقع التاريخي الذي يعكس هبة الاسلام ودوره الفعال في مجال تكوين أمة وانتشار الاسلام وفي مجال قيام دولة عظمى ، ونود ان نلفت نظر أولئك الذين يتشوقون في الوقت الحاضر لجمع شمل المسلمين واعلاء شأن الامة الاسلامية الى مايلي :

١ - ان لمة ظروف واجهت دولة الاسلام العظمى وعرضت بنيانها للتصدع وفرضت عليها ان تتمزق (١٤) هذا وقد تاتي ذلك أولا وقبل كل شيء من داخل تركيبها البشري ، ذلك ان اكثر من دعوة هدامة قد تاتت من خلال اثاره نعرات طائفية واقليمية وقومية ووطنية ، وقد استجابت بعض الاقوام الداخلة في تركيب الامة الاسلامية لهذه النعرات بدرجات متفاوتة ، وقد تضرر بذلك البناء البشري للامة الاسلامية ، واستطاعت الصيحات التي تماثلت باي من هذه النعرات ان تغد منها مطية لتصعيد الولاء الضيق نحو الاقليم او الطائفة على حساب الولاء الاوسع نحو الفكرة التي تشد البنين البشري للامة الاسلامية ، ومن ثم كان التمزق وكان الانقسام وكانت الدولات بدل الدولة الموحدة ، ومع ذلك فان الانقسام والتمزق لم يكن يعني أي نقصان في حجم الولاء نحو الاسلام كما لم يعني التقليل من احساس بمفهوم الاخوة الاسلامية او النيل من العلاقة المضوية بين الدين والمولة .

٢ - ان التمزق والانقسام وقيام دول اسلامية بدل الدولة الواحدة جاء في وقت تصاعدت فيه



تحديات من الخارج في وجه الدولة الإسلامية والاسلام وأمتة الكبرى ، وربما بدأ ذلك منذ أن كان التحرك الصليبي حينما والتحرك المغولي حينما آخر ، وعندئذ لم تعد سياسة دولة الاسلام عاملة بكل الحسم لمواجهة هذا التحدي متخذة من استراتيجية الهجوم مطية للدفاع ، ومن ثم توالت التحديات وتضاعفت من بعد ظهور القوة الأوروبية وممارسة الكشف الجغرافي وقيادة مسيرة التقدم في كل المجالات ، وآنح الكشف الجغرافي عن طريق رأس الرجاء الصالح للتحديات الأوروبية أن تطوق العالم الاسلامي ، ثم كانت مرحلة تالية مارست فيها الدول الأوروبية المتطلعة الى الفطوق وانزاع الانتصار على المسلمين تحركات ضيق الفخاق على العالم الاسلامي وكان تضيق الفخاق مقدمة لمرحلة لالة شهدت الاستعمار وهو يفزو دول العالم الاسلامي ويعمق التمزق السياسي والاقتصادي فيما بينها •

٣ - ان الواقع السياسي والاقتصادي الذي تعيشه دول العالم الاسلامي اليوم قد اقترن الى حد ما بتحول من التمزق الى التشتت ، ذلك أنها لاتنتهج سياسات متوافقة في مواجهة المشكلات بل قد يصل الامر الى حد التعارض والتضاد بشكل يسلب المسلمين والارض الاسلامية والدول الاسلامية كل الزايا الاستراتيجية التي كانت من وراء التفوق والمكانة العظمى لدولة الاسلام الموحدة ، ونذكر انه على الرغم من وجود فعلى على ارض تحتل القلب من جزيرة العالم ومن اشراف مباشر على البحر المتوسط والبحر الاحمر والخليج في مساحة اشبه ماتكون بتقاطع أهم طرق التحركات الدولية فان دول العالم الاسلامي التي قامت على انقاض الدولة الاسلامية العظمى قد تضررت كثيرا ، وعادت الميزة الاستراتيجية لكي تصبح عبئا ثقيلا يفرقها في متاعب ومشكلات ويمكن للقوى الكبرى من فرض التأثير المباشر أو غير المباشر عليها وابقائها في اطار الضعف والاستكانة وبشكل يستنزف قدراتها منفردة أو مجتمعة كدول في المجتمع العالمي •

اهم المراجع :

- ١ - جمال حمدان : العالم الاسلامي المعاصر القاهرة ١٩٧١
- ٢ - حسن ابراهيم حسن : الدعوة الى الاسلام (ترجمة) القاهرة ١٩٥٧
- ٣ - حسن محمود : انتشار الاسلام والعروبة فيمسا وداة الصحراء الكبرى القاهرة ١٩٥٧
- ٤ - صلاح الدين الشامي : دراسات في الجغرافية السياسية الاسكندرية
- ٥ - جغرافية الوطن العربي الكبير .لاسكندرية ١٩٧٠
- ٦ - جغرافية العالم الاسلامي الاسكندرية ١٩٧٦
- ٧ - فيليب حتي : لادبغ العرب (ترجمة) الاسكندرية ١٩٥٢

الهوامش والمصادر

- (١) اقرأ عن مقومات الدولة في كتاب (دراسات في الجغرافية السياسية) للباحث ، الاسكندرية ١٩٧٣ من صفحة ٣١ - ٩٦
- (٢) هناك علاقة حقيقية بين هذه الدراسة وبين تاريخ الاسلام في مرحلة من أهم وأعظم مراحلها ، ومع ذلك فإنها تمثل النظرة الجغرافية التي يطل من خلالها الجغرافي على حقبة من حقب التاريخ ، وقد لا يمتنع متابعة الاحداث بقدر ما تمنيه الاضواء التي تكشف عن الخلفية الجغرافية التي تات على مسرح هذه الاحداث ، وتعتبر عن معنى البعد الجغرافي الحاكم لمسيرتها .
- (٣) محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم - اسرائيل - الاسكندرية ١٩٧٣ م
الفصول ٧ = ٨ = ٩ = ١٠
- (٤) سابيتشو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة (ترجمة د/ السيد يعقوب بكر) صفحة ٥٩
- (٥) موسكاتي : الحضارات السامية القديمة صفحة ١٤٦
- (٦) راجع ماكتبه الباحث عن انواع الكيانات البشرية في الدولة في كتابه (دراسات في الجغرافية السياسية) صفحة ٨٦ = ٩٠
- (٧) يمكن أن نصف هجرة بعض المسلمين بتوجيه من الرسول صلى الله عليه وسلم الى الحبشة بأنها كانت من قبيل اللجوء الى هذه الديار والاعتصام بها ، ومع ذلك فلم يكن هذا اللجوء يحصل لي معناه ومغزاه أي طابع سياسي لأنه حدث قبل أن يكون للإسلام دولة .
- (٨) راجع ماكتبه الباحث في كتاب جغرافية العالم الاسلامي - العالم الاسلامي والتحديات صفحة ٣٩١
- (٩) اقرأ عن نظرية سيد ماكندر عن توازن القوى ومدى الصراع بين القوى الاعظم وهي القوة البرية في قلب جزيرة العالم والقوة البحرية على اطراف جزيرة العالم ، وتجد عرضا موجزا لها في كتاب دراسات في الجغرافية السياسية صفحة ١٠٦
- (١٠) لم تكن دولة الاسلام حبيسية في موقع القلب من جزيرة العالم بل كانت لها مزايا القوة البرية ومزايا القوة البحرية ، ومن ثم لم تكن شبة فرصة لدى قوة أخرى أن تنازعها مكانتها الاعظم .

(١١) ظهر الموقع الجغرافي الأمة الإسلامية وجهد الصفوة الممتازة من أبنائها ، وأتيحت لهم فرصة استيعاب الغبرات الحضارية من خارج الدولة الإسلامية مثل الغبرات الحضارية الهندية والغبرات الحضارية الصينية والغبرات الحضارية اليونانية ومن داخل الدولة الإسلامية • ومن ثم استطاعوا أن يسهموا بالاضافات المثمرة المفيدة •

(١٢) كان الاسلام بمثابة الاطار الذي يجمع شمل الاقوام لكي يؤلف منها أمة ، ومع ذلك فإن مصالح بعض الاقوام المشتركة تملئ عليهم في الوقت الحاضر ترابطا في كيان بشري مركب يملأ العيزلي دولة ، ونضرب لذلك مثلا بالأمة البريطانية التي تصور ترابطا بني على مصالح مشتركة تجمع أربعة اقوام هي الانجليز والاسكتلنديون والاييرلنديون وأهل ويلز (اقرا من ذلك في كتاب دراسات في الجغرافية السياسية صفحة)

(١٣) ارنولد : الدعوة الى الاسلام (ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون) طبعة ١٩٥٧ صفحة ٧٩

(١٤) لم تمنعن حكومة الدولة للخطر الناجم عن استنفار الثمرات في الوقت المناسب ولم تتصرف بالاسلوب الامثل لمواجهة هذا الخطر ، وربما كان الاستنفار نمطا من أنماط الرفض لسيطرة العرب ، ويرى بعض الباحثين أن هذا الرفض كان من وراء الاحداث التي أنهت حكم الدولة الاموية ، ويرى هذا البعض أيضا أن ثكبة البرامكة ومحاولة العرب اقتناص الفرصة للسيطرة من جديد قد أتاح نقطة التحول التي توالى من بعدها صيحيحات الرفض ومن ثم أفلحت في استنفار الثمرات وتصميدها ، ولو أن حكومة الدولة الإسلامية قد لجأت الى مواجهة الموقف الجديد من خلال تحول من حكم مركزي الى حكم لامركزي أو تغلّت عن تمع الدولة الموحدة الى تمع الدولة الاتحادية لقلعت خط الرحمة على هذا الخطر ، بمعنى أنها كان يجب أن تتخذ من الاتحادي وسيلة لاحتواء التعدي ولإعطاء مجموعة القموب الإسلامية فرصتها لتأكيد ذاتها الاقليمية وتضمينتها •

رجال صدقوا
الكتيبة الأولى
فاتحوا الرياض

أولئك يا اعتبار من هاجموا العنن ، أو يتون يا اعتبارهم
وباعتار من قعدوا بطائفة المدينة لعقود الرقاب ، أو أقل من ذلك أو
أكثر ... صعبوا البطل القاتع ، حينما حرم على استرداد بلاده ،
ومهد أياته وإحداذه ، وخبرين لومه الذين هم تحيته ودعوة الأقوي
من الناس .

لقد استعرضت أسماء هؤلاء الذين صبحوا الملك عبد العزيز
رحمه الله في فتح الرياض ، لإدراك استنتاج الرابطة التي جمعتهم ،
والعافر الذي دفعهم ، والمؤثر الذي جعلهم يمثلون الفساد في أجل
صوره ، أي بما يشبه الانتعاز ، ووجدت أمام عظم الاجتماع ابن
خالدون ، يقول : إن أسس الممالك تقوم « أما على عصية قبيلة ، وأما
على عقيدة دينية ، ولا غير ذلك ، ولكني وجدت هذا التكيان العظيم
الذي قام في قلب جزيرة العرب على غير مثال سبق » وفي شعوب ،
وقبائل تعكسها شريعة القاب ، والقلب فيها للأقوي ، والسيطرة لطويل
الباع ، ولعيل الذراع .

ومن هنا تكون المعجزة ، وتمثل الآية .

وجدت هذا الكيان لم يقم على عصبية قبلية ، فما انحدر من وائل حتى رهط الملك عبد العزيز الادنيسين لم يكن لهم في بناء هذا الكيان في اول امره ، رمية سهم ، ولا معجم دم ، وما عول عليهم القائد الرائد في عصبية ، ولا تحركت فيهم عاطفة ولا ورم منهم أنف سوى الابطال من أسرته الذين يلتقون معه في الجدد القريبة ممن ابلوا معهم بلاء حسنا ، وذؤابة عنصرهم يجتاز العقبات ، ويستقبل الصدمات ، وتتدمر الاعداء لسحقه ومحقه ٠٠ وما كان هؤلاء الذين معه وقد عجنوا طينة العجر الاول لأسس هذا الكيان بدمائهم ، وأعلوه بمهجمهم ، وصانوه بأموالهم وأرواحهم ٠٠ ما كانت العصبية تجمعهم ، ولا كانت القبلية تدفعهم ٠٠

ووجدته كذلك لم يقم على دعوة روحية بمعنى أن الفيلق الاول ، حينما انطلق من الكويت ، وحمل روحه على كفه ٠٠ لم يكن الدافع الاول له ، كالدافع الذي يعمله أصعاب بدر ، وأحد ، والغندق ، وحنين ، وإن كان الأيمان يعوطه ، وطلب النصر من الله يحفزّه ، ومراقبة الله بين عينيه ٠٠ كل ذلك أرهاص بين يدي انتفاضة دينية ويقظة روحية قادت طلائعها كتائب الأخوان ، وضربوا في مناكب الأرض ، وفتحوا ومحو رواسب الغرافات ، وبقايا الغبل والهوس ، في تضاعيف الجزيرة ٠

أقول : كذلك لم يكن الفيلق الاول حينما انطلق من الكويت ، وواكبه من واكبه في طريقه ، انطلق مجاهدا تدفعه عقيدة الجهاد ، وإنما هو ربيب وطن ، وحلس أرض ، ومهجة دار ٠٠ بها انيطت تمانحه ، وترابها أول تراب مس جلده ، وقضى بها مآربه ، إذا فارقه حن إليه ، وإذا عاش في غره اشتاقه ٠٠ ٠٠ أنه يستنكف أن يكون حكمه في غير أهله ، وتدبير شانه في يد غريبة عنه ، تعسف ، وتظلم ، وتتسلط فتتولد في أهله الغيرة ، وتجيئ النفس ، ويستلذ الفداء ٠٠ ذلكم هو مادفع الفيلق الاول ، ونواة الفداء ، لتحرير الدار من الفاصب ووضع أمرها في يد أهلها ٠٠ كيف وأهل هذه الدار عرفوا أصلا بأصالة



الفداء ، وشدة البأس ، وإباء الضيم ، ومناوأة الغاصب ، منذ أن قال
الله عنهم : ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون
وقبل وبعد ٥٥ ومنذ أن قال شاعرهم أزيقي اليمامة موسى بن جابر
الحنفي :

وجدنا أباننا كان حل ببلدة سوى ، بين قيس ، قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا المشيرة كلها أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا بعد في يوم وقمة ولا نحن أغندنا السيوف على وتر

ومنذ ود الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أن يلوذ بركن
اليمامة ، حين خذله قومه ، وقعدوا عن نصرته ٥٥ قال :

ولو أني أعلمت عصيت قومي إلى ركن اليمامة أو شمام
ولكنني إذا أبرمت أمرا منيت بخلف أرام الطنمام

ومنذ أن قال الفرزدق :

لمعري لقد سلت حنيفة سلة سيوفا أبت يوم الوغى أن تميرا
سيوفا بها كانت حنيفة تبتني مكارم أهام تشيب العزورا
بهن لقوا بالمرض أصحاب خالد ولو كان غير الحق لا قوا لانكسرا
ولولا سيوف من حنيفه جردت ببرقسان أمسى كاهل الدين ازورا

وما اطلقت فيهم شعري إلا عن قناعة وإيمانا بأصالة الشجاعة ،
وتكامل الفتوة ٥٥ لقد قلت :

لها السيف من وادي حنيفة فصلت تناغيه أبطال حماة بواقع
أجادوا فنون الحرب من عهد تبع كان المنيايا أن لقوها مراضع
إذا سمعوا (العوجا) تداعوا كأنهم ظماء دعتهم للورود شرائع
هم القوم أن يدع الوفا فأنهم ذووه وان يدع الوغى فطلائع
إلى الراية الخضراء تهفو قلوبهم لهم معمان حولها وتدافع

اولئك هم طلائع جند الملك عبد العزيز ، وحملة رايته وأسد
عرينه ، واضعوا أسس هذا الكيان ، والكتيبة الاولى في بنائه من قلب
الرياض وضواحيه منهم ثلثاهم (أهل العارض) وجلهم أكلهم السلاح
في المعارك الاولى ، قبل أن يذوقوا حلاوة النصر ، ويعتسوا طعم الراحة
وينعموا بلذة العيش ، ففي وقعة واحدة هي وقعة البكيرية قتل منهم جمع
أذكر منهم : فهد بن مشاري ، عبد اللطيف المعشوق ، منصور المعشوق ،
يوسف بن مشخص ، محمد بن صالح عوييل ، منصور بن فريج ،
وهكذا في كل وقعة ضحايا من الكتيبة الاولى ، وقل منهم من مالم تسل روحه
على حدود الغابات .. وكلهم الآن لاقوا ربهم ، ماعدا فردا واحدا هو
الامير عبد العزيز بن مساعد أحسن الله خاتمته .. كل منهم قضى نجه
أسيثا بأثسا يلاقي من مرارة الحياة وبؤسها أعظم مما يلاقي في مصاولة
الاعداء ، ومجاولتهم ، تمر عليهم ظروف يعتازون الليالي والايام لم
يطعموا مايسدون به الرمي ، ولم يشربوا مايسيفه الحسك .. وإذا
وجدوا تميرات يقتاتونها ، أو لبنا يتمزونه .. كانت عيشة راضية
ونعمة سابقة .. الا أنهم رجال صدقوا ماعهدوا الله عليه ، وأعطوا
المثل الاعلى للوطنية ، والنموذج الفذ للثداء .. انه ليعزني ، ويعزن
كل مخلص ، أن لا يذوقوا ثمرة جهادهم ، ولا يمشوا حصاد بذرهم ..
ألا أن لهم في هذه النعمة حقا معلوما تنعم به أسرهم ، وذووهم ، لكي
تعطي مثالا للوفاء لمن وفى ، وأنه ليسرني في مجال الاشادة بهؤلاء
معنويا أن تكون لفظة من صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد
العزيز أمير منطقة الرياض ، أن يقابل اقتراح لجنة تسمية أحياء
وشوارع الرياض وميادنها ، بأن يطلق اسم كل واحد من هذه الطليعة
على حي أو شارع ، أو ميدان .. قابل ذلك سمو الامير بالترحاب ،
وايده ، وشجعه .. أن ديننا وعروبتنا وأصالتنا ومجدنا .. كل ذلك
يامرنا بالوفاء ، وتقتضي أن نقابل المعسن بإحسانه ، ونرد اليه
البيضاء بمثلها وأحسن منها ، وأنتا لفاعلون أن شاء الله .

عبد الله بن محمد بن خميس

غلاقة الجزيرة العربية

لعبت الظروف الجغرافية دورا كبيرا في توطيد الصلات بين الجزيرة العربية وشرق أفريقيا ، فمنذ ازمة سحيقة تقاس بمئات الملايين من السنين كان جنوب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا ارضا متصلة ، وجزءا واحدا متماسكا ، من قارة قديمة اطلق عليها الجيولوجيون الكتلة الجندوانية ، وكان الاتصال بين مايشغله جنوب غربي آسيا الآن وشرق افريقيا اتصالا برياً لان البحر الاحمر لم يكن قد ظهر بعد .

وفي خلال الزمن الثالث (١) (الكاينوزوي) اي منذ سبعين مليوناً من السنين اشتدت الحركات الارضية العنيفة التي أدت الى تكوين الانكسار الاخدودي الذي يشغله البحر الاحمر الآن ، فانفصلت نتيجة لذلك جزيرة العرب عن الكتلة الافريقية ، ولم يات عصر البلايستوسين (منذ مليون سنة) الا وقد اندفعت مياه المحيط الهندي على الاجزاء الهابطة بين افريقيا وآسيا فكونت خليج عدن والبحر الاحمر .

ويتميز عصر البلايستوسين بأنه كان عصر جليد ومطر ، كان عصر ا جليدياً في أماكن محدودة من العالم وهي العروض العليا ، وعصر ا مطيراً في أماكن أخرى تشغل بعضها الصحاري الآن ومنها صحاري الجزيرة العربية .

وقد ميز العلماء أربع فترات جليدية كان يصاحبها انخفاض في منسوب مياه البحار والمحيطات ، وزال الماء أكثر من مرة في العصر البلايستوسيني عن قيعان كثير من البحار فأصبحت جافة لفترة ما من الزمن منذ ٢٠٠ ألف سنة تقريباً (٢) .

وكان الذين يعيشون على شواطئ المحيط الهندي يسرون على أرض جافة كانت من قبل مقطعة بمياه المحيط ، ولم يدر هؤلاء آنذاك أن هذه الأرض التي يسرون عليها كانت جزءاً من قاع المحيط . ولقد دلت الدراسات التي أجريت منذ قرن أو يزيد على أن أكثر هبوط في مستوى ماء سطح البحر لم يزد على ٤٠٠ قدم ،

بالتاريخ إفريقية

الأستاذ : محمد محمود أحمد محمد

ألا أن هذا الانخفاض العظيم في مستوى سطح البحر قد أحال الكثير من المناطق البحرية الضحلة إلى مخابر برية جافة سلكها إنسان العصر الحجري . ويرجح الباحث بأن مضيق باب المندب قد تحول في بعض فترات الجفاف إلى معبر أرضي سلكته الهجرات القديمة من جنوب الجزيرة العربية إلى أفريقيا ، ويرى هادون Haddon (٣) أن البحر الأحمر كان مجرد بحيرة داخلية وكان الاتصال البري بين أفريقيا الشرقية والجزيرة العربية مسورا ، وأن الإنسان البدائي كان يهاجر على قدميه من قارة إلى أخرى ، والبحر الأحمر بصورته الحالية لم يكن ليموق سهولة الاتصال بسين الجزيرة العربية وشرق أفريقيا ، إذ أنه ليس الا شريطا ضيقا لا يتجاوز متوسط عرضه ٢٨٠ كيلو مترا . ويضيق هذا البحر في طرفه الجنوبي حتى لتكاد سواحل الجزيرة العربية تصافح سواحل شرق أفريقيا لولا مضيق باب المندب تلك الرقعة الضيقة من الماء التي لا تمتد إلا تساعا ٢٢ كيلو مترا ، وتقترب من الساحل الشرقي لهذا المضيق جزيرة بريم أو (ميون) وتصبح بموقعها هذا وسط المضيق بمثابة محطة تيسر عبوره .

وساعد انتظام هبوب الرياح الموسمية في المحيط الهندي على توثيق العلاقات بين سكان شواطئه ، ذلك أن المحيط الهندي يتعرض لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية خلال شهور (ديسمبر - يناير - فبراير) ، وفي أثناء هذه الفترة يكون المحيط هادئا ومناسبا للملاحة ويعرف هذا الفصل بفصل (البحر المفتوح) ، وتهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية خلال شهور (يونيو - يوليو - أغسطس) ، ويكون هبوبها شديدا فتجعل الملاحة خطيرة بالنسبة للسفن ، ويسمى فصل هبوبها هذا بفصل (البحر المغلق) .

وقد عرف العرب من أهل الممالك القديمة حقيقة الرياح الموسمية واستغلوها في الملاحة ، فالرياح الشمالية الشرقية في فصل الشتاء تحملهم إلى ساحل أفريقيا الشرقي ، والرياح الجنوبية الغربية في فصل الصيف تحمل التجار من الساحل الإفريقي إلى سواحل بلاد العرب .

ومن العوامل الجغرافية الأخرى التي أثرت إلى حد ما في تحديد طريق الهجرات من جنوب بلاد العرب إلى شرق أفريقيا وجود مجموعة الهضاب والمرتفعات التي لا تترك إلا سهولا ساحلية يتحدد اتساعها بمقدار اقتراب تلك الهضاب والمرتفعات أو ابتعادها عن الساحل ، وتمثل هذه الهضاب في شرق أفريقيا سورا طبيعيا جد متين يعوق اتصال السهل الساحلي بداخلية القارة .



شكل ١

بعض الهجرات القديمة من جنوب الجزيرة إلى شرق أفريقيا

وكان من آثار هذه المرتفعات أن عزلت المناطق الساحلية في شرق أفريقيا عن قلب القارة ، وفرضت عليها أن تتجه الى الجزيرة العربية وأن ترتبط معها بصلات عديدة منذ عهود سحيقة لاتي ذاكرة التاريخ قديمها .

واستمرت صلات شرق أفريقيا ببلاد العرب طوال عصور التاريخ لأنها صلات فرضهما الموقع وأملتها ظروف تضاريسية ومناخية متنوعة ، ومن بين ما نلمسه كذلك من آثار هضاب شرق أفريقيا أنها جعلت الهجرات العربية تتجه على طول امتداد السهول الساحلية صوب الجنوب ، إذ أن الشعوب البدوية لم تستطع أن تخترق النطاق الهضبي ، ومن أبرز العوامل الجغرافية الاخرى التي ساعدت على تيسير الهجرات قديما تشابه الظروف المناخية ما بين جنوب غربي الجزيرة العربية وساحل أفريقيا المجاور ، فالنظام الموسمي يسود في كل من اليمن والحبشة ، والمناخ الجاف سمة تميز خليج عدن بساحلي الافريقي والاسيوي .

وعلى ضوء هذه الظروف والعوامل الجغرافية التي تفرض نفسها كمدخل لمثل موضوع هذا البحث ، ننتج أهم مسالك ونتائج علاقات الجزيرة العربية بشرق القارة الافريقية .

الهجرات القديمة من الجزيرة العربية الى شرق أفريقيا (شكل ١) :

يعد مضيق باب المندب من أهم المسالك التي سلكتها الهجرات البشرية منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ الى شرق أفريقيا ، ويرى شتولمان Stuhlmann (١) أن طلائع الحاميين الذين أطلق عليهم Proto - Hamites بدأت تحركاتها مع آخر الفترات الجليدية من جنوب الجزيرة العربية الى شرق أفريقيا .

ومن مضيق باب المندب دخلت جماعات البوشمن والاقوام والسلالة الزنجية منذ العصر الحجري القديم ، وقد كان القرن الافريقي منطقة استقبال لهجرات الحاميين الذين هاجروا من جنوب بلاد العرب اثر موجة ، كما كان بعد ذلك منطقة استقبال لهجرات سامية ، وكانت الهجرات الاحدث (٥) تدفع الاقدم امامها دفعا ثم تستعيد من أثر منهم البقاء ، ويمرور الوقت تهديدا حدة الغزو ويتلاشى كبرياء الغزاة الفاتحين وتنحسر موجة استعلائهم فيقدمون على التزاوج مع هؤلاء المحكومين .

ومنذ فجر التاريخ عبر العرب الجنوبيون (٦) (الحميريون) باب المنسحب
قادمين من جنوب الجزيرة العربية الى شرق أفريقيا ، واستقرت جماعات منهم
بالحبشة في القرن الثالث قبل الميلاد .

وفي بداية العصر المسيحي (٧) جاءت هجرات كبيرة من جنوب آسيا الى منطقة
القرن الافريقي ، واول من وصل هم جماعات الجالا Galla (أرومو Oromo)
التي استقرت على الساحل الجنوبي لخليج عدن .

وبدأت هجرات الصوماليين بعد الجالا ، واندفع الجالا الى هضبة الحبشة
المرتفعة غربا بعد أن خاضوا بعض المارك مع الصوماليين ، وما زالت مدينة
(جالكيمير) (٨) تحمل ذكرى هزيمة الجالا وانتصار الصوماليين ، إذ أن هذه التسمية
تعني (هزيمة الجالا) واتجه الصوماليون الى الجنوب والغرب في الاراضي الخصبة
على طول وادي نهر شيلي .

أما بالنسبة للدناقل Dankil (العفر) فيبدو أنهم قد عبروا مضيق باب
المنسحب بعد ذلك .

وقد تعرض شرق أفريقيا لهجرات بشرية كبيرة من اليمن بعد انهيار سد مأرب
في القرن الرابع الميلادي واستمرت هذه الهجرات مايقرب من القسرن ، وينتمي
الاحباش الى السلالات التي قدمت من جنوب بلاد العرب واستقرت في شرق أفريقيا .

المسلمون وشرق أفريقيا :

يجمع المؤرخون على أن اول جماعة اسلامية حلت بأفريقيا هم أولئك المهاجرون
الاولون (أحد عشر رجلا وأربع من النساء) وكانوا قد خرجوا متسترين بالكتمان في
شهر رجب من السنة الخامسة للنبوة قاصدين (الحبشة) التي أشار النبي عليه
السلام بالهجرة اليها قائلا لهم : ان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق
حتى يجعل الله لكم قرجا مما أنتم فيه (٩) .

ووصل المسلمون الى الحبشة في سفينتين ، ولم يلبثوا بها طويلا حتى أشيع
بينهم أن كفار مكة قد آمنوا بالنبي عليه السلام ، فعاد المهاجرون في شوال من نفس
السنة (١٠) .

وعاود المسلمون الهجرة مرة ثانية الى الحبشة في نفس السنة الخامسة للنبوة

وكانت هذه الهجرة مكونة من ثمانين رجلا عدا النساء والاطفال وقد لقيت كل ترحيب من النجاشي حتى ليقال أنه أسلم على يد جعفر بن أبي طالب •

وأرسل كفار قريش وفدا من دعاتهم مدعين بالهدايا النفيسة أملا في استرضاء نجاشي الحبشة وتحريره على هؤلاء المهاجرين ، خشية أن يؤلفوا قوة للدعوة للإسلام في الحبشة ، ولربما يتمكنون من المودة بصحبة جيش لنصرة محمد عليه السلام • وفشل وفد قريش ، وأخفقت دسائسهم وهداياهم وردت اليهم •

وظل المهاجرون من المسلمين الاوائل بالحبشة حتى أرسل النبي عليه السلام في طلبهم فعادوا الى المدينة في السنة الثانية من الهجرة ، ولا يستبعد إطلاقا أن يكون قد أسلم بعض الاحباش سرا خلال هذه الفترة الطويلة على الرغم من أن المؤرخين قد أشاروا الى أن المهاجرين لم يستطيعوا في أثناء اقامتهم بالحبشة أن يحولوا أحدا الى دينهم ، كما أن بعض هؤلاء المهاجرين قد استقر نهائيا في الحبشة (١)

وفي السنة السادسة للهجرة (٦٢٨ م) أرسل النبي عليه السلام كتابا الى نجاشي الحبشة يدعوه فيه الى الاسلام ، وقد أكد بعض المؤرخين أن النجاشي قد أسلم ويستندون في ذلك على أن النبي عليه السلام نعى النجاشي الى المسلمين (١٢) •

وفي السنة العشرين من الهجرة سنة ٦٤١ م أرسل عمر بن الخطاب سرية من المسلمين الى الحبشة لنشر الدعوة الاسلامية ، وازهاب قراصنة الاحباش ، وقاد هذه السرية البحرية (علقمة بن مجزر المدلجي) ، لكن هذه السرية لم توفق ، الامر الذي جعل الخليفة (عمر بن الخطاب) يأخذ على نفسه عهدا ألا يحمل في البحر أحدا للغزو (١٣) • وحينما تعرضت جدة سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) لفارات الاحباش ، قرر المسلمون حماية شواطئهم بلادهم ، فنزلوا أرخبيل دهلك الجزيرة المواجهة لميناء مصوع (١٤) وبذلك أقاموا قاعدة بحرية قريبة من سواحل الحبشة سرعان ما انتشر منها الاسلام الى مصوع وزيلع • وقد ظلت السيادة الاسلامية على تلك الجزر زمنا طويلا ، وقد جاء في الاغانى (١٥) أن الاحوص الشاعر قد ضرب مائة سوط ثم نفى الى دهلك ، وكان بنو أمية اذا سخطوا على أحد نفوه اليها •

والمتتبع لهجرات العرب ورحلاتهم الى شرق أفريقيا بعد اشراق الدعوة الاسلامية يستطيع أن يميز ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : وهي مرحلة الرحلات :

يرجح أن بعض المغامرين من البحارة العرب من جنوب شبه الجزيرة العربية قد غامروا بالأسفار البحرية وكثر ارتحالهم الى الساحل الافريقي الشرقي طلبا للتجارة التي كانت تدر عليهم أرباحا طائلة ، ولعل أهم السلع التي راجت الذهب ، والعاج والرقيق .

المرحلة الثانية : وهي مرحلة الاقامة في الجزر الساحلية :

اقام العرب أولا في الجزر القريبة من الساحل ليسهل الدفاع عنها ، وكخطوة أولى تمهيدية لاختيار مواقع على الساحل الافريقي .. ومن هذه الجزر :

جزيرة دهلك :

وهي جزيرة في البحر الاحمر (درجة عرض ١٦ درجة شمالا وخط طول ٤٠ شرقا) وكانت محطة هامة على طريق المسافرين من عيذاب الى اليمن ، (سبقت الاشارة اليها) . (شكل ٢)

جزيرة سقطرى :

وتقع في المحيط الهندي جنوب درجة عرض (١٣) درجة شمالا ويسمى بها خط طول ٥٤ درجة شرقا ، وتمتيز هذه الجزيرة من الناحية الجغرافية جزوا من شرق افريقيا (١٦) لكنها كانت من الناحية السياسية تدخل دائما في بلاد العرب .

ويتكلم البدو الذين اقاموا في تلالها منذ ازمة قديمة لهجة لعل مصدرها جنوبي بلاد العرب .

وعرفت سقطرى قديما بجزيرة (ديو سقور يدس Dioscorides ١٧) وذكرها ياقوت (١٨) سقطراء وسوقطراء .

وقد اشتهرت سقطرى في الازمنة القديمة بلبانها خاصة ، وكانت من أهم المراكز التجارية البحرية بين بلاد العرب وافريقيا الشرقية .

وسكان سقطرى خليط من الصوماليين والسواحليين والهنود الى جانب اهل البلاد العرب الذين اتوا الى الجزيرة منذ ازمان بعيدة من سواحل بلاد العرب الجنوبية *

وكانت الثقافة العربية تسود هذه الجزيرة حتى القرن التاسع عشر ، وسامت سميتها في بعض الفترات ووصفت بأنها وكر للقراصنة ، وقد عمت دعوة الاصلاح الوهابية الجزيرة في القرن التاسع عشر وقضت على كثير من الخرافات والبدع الدينية (١٩)

٣ - زنجبار والجزر المجاورة :

تقع جزيرة زنجبار قبالة ساحل افريقيا عند درجة عرض ٦ جنسوبا ، والى الشمال منها تقع جزيرة بيبا والى الجنوب جزيرة مافيا ، وقد عم الاسلام هذه الجزر في القرن العاشر الميلادي ، ويرجع الفضل في النهوض بزنجبار الى السيد سميد بن سلطان (٢٠) امام عمان الذي نقل عاصمته الى جزيرة زنجبار التي تبعد عن بلاده بنحو ٢٥٠٠ ميل ، واستطاع سميد ان يجعل زنجبار ثالثة دولة تجارية في المحيط الهندي *

وقد ادخل العرب زراعة البرسيم الى الجزيرة سنة ١٨٢٠ ، ونتج عن اختلاط العرب بسكانها السود العنصر السواحلي *

٤ - جزائر (قمر) كومورو Comoro

وهي عبارة عن اربعين أهم جزره (قمر الكبرى) ، أنجوان ، مايوت ، وموهلي ، وتبلغ مساحة هذه الجزر ٨٢٨ كيلو مترا مربعا ، وتقع تلك الجزر جنوب درجة ١٠ جنوبا في قناة موزمبيق بين جزيرة ملاجاشي وساحل افريقيا *

وقد امتزجت الجاليات العربية بالسكان الاصليين وهم من البانتو ونتجت عن ذلك السلالة القمرية ، واختلط بعض ملاحي العرب الذين استقروا في جزيرة مايوت بالسكان السود ونشأ عن ذلك العنصر (الماهوري) ، ويفخر بعض سكان جزيرة أنجوان بأصلهم العربي ويفتخرون بانتسابهم الى بعض قبائل الجزيرة العربية *

وجدير بالذكر أن القمرين سنيون يحرسون على تعليم أولادهم القرآن واللغة العربية ويتبعون الشريعة الاسلامية *

٥ - جزيرة مدغشقر (ملاجاشي) :

أكبر جزر المحيط الهندي التابعة لأفريقيا ، تصل مساحتها الى ٢٢٨ ألف كيلو متر مربع ، ويتراوح بعدها عن ساحل أفريقيا ما بين ٢٢٠ ، ٥٤٠ ميلا ، وسكان جزيرة مدغشقر خليط من الافريقيين والمهاجرين العرب القدماء .

ويدعى أفراد قبيلة (أنتيمورونا) Antaimorona التي تقطن بعض أجزاء الساحل الجنوبي الشرقي لهذه الجزيرة أنهم أصلان نسل عرب مكة، ويقول سرتوماس (٢١) أن الاساطير الشائعة بالجزيرة ترجع اسلام هذه القبيلة الى عهد الرسول عليه السلام .

المرحلة الثالثة : مرحلة انشاء المدن الساحلية :

بدأت هذه المرحلة بعد أن تعرف العرب على طبيعة السواحل الافريقية عن قرب فتغيروا المواقع الساحلية الهامة ، وأنشأوا بها العديد من المدن .

وتتميز هذه المرحلة بقدوم هجرات عربية ذات نفوذ وقوة تمكنت بهمساً من تأسيس الكثير من موانئ ساحل شرق أفريقيا ، وقد عثر الأستاذ هتشنز Hichens (٢٢) على كتاب ألفه شيبو فرج بن حمد الباقرى وعنوانه (أخبار لامو) استدل منه على أن أول هجرة ذات وزن قدمت الى شرق أفريقيا كانت في القرن السابع الميلادي سنة ٦٩٥ م وكانت هذه الهجرة عبارة عن فريق من أهل الشام ممن لم يرضوا عن سياسة العجاج بن يوسف فرحلوا الى الجنوب بعيداً عن نفوذ العجاج ، ويرجح أن أعدادهم كانت عظيمة لانهم استطاعوا اقتحام ميناء (ويوني) (٢٣) الحصين وكانت به جالية تزيد على عشرة آلاف من المسلمين .

ويرى آرنولد Arnold أن أول هجرة عربية كبيرة بعد الاسلام هي هجرة جماعة من العرب نفوا لانهم اتبعوا تعاليم خارجة عن الدين ، وأطلق عليهم (أسوز يديج) وربما تكون هذه التسمية محرفة عن (أمة زيدية) ، وهم من أزد عمان الذين أعلنوا الثورة في وجه الامويين حتى غلبوا على أمرهم واضطروا الى اللجوء الى بلاد الزنج في بداية القرن الثامن الميلادي ، ويبدو أن هذه الجماعة عاشت في خوف عظيم من سكان البلاد الاصليين الوثنيين ولكنها نجحت بالتدريج في بسط سلطانها على طول الساحل وكونت أول امارة اسلامية في ساحل شرق أفريقيا وهي امارة لامو (٢٥)

وفي سنة ٧٢٩ م وفدت موجة أخرى من الزيديين نتيجة الانقسام في صفوف الشيعة ، واستقرت هذه الجماعات التي جاءت تلتس الامن في بر الزنج ، في شانجيا Shanguya (٢٦) ولم تشتهر شانجيا كسابقتها (لامو) .

وفي بداية القرن العاشر الميلادي جاءت جماعة أخرى من المهاجرين الذين قدموا من الشاطيء العربي للخليج العربي من مكان لا يبعد كثيرا عن جزيرة البحرين في ثلاث سفن بزعامة سبعة أخوة هاريين من اضطهاد ملك (لاساء) (٢٧) ، ويعتقد أن الصراع الدموي بين الخلافة والقرامطة كان السبب الرئيسي في هذه الهجرة .

وأول مدينة بنوها هي (مقديشو) (٢٨) التي أصبحت لؤلؤة المحيط الهندي فيما بعد ، وقد اتجهت جماعات (الاموزيديج) وهم من الشيعة نحو الجنوب نتيجة لقدم المستوطنين الجدد وهم من أهل السنة ، وقد اختلط الشيعة مع السكان الاصليين وتزاوجوا معهم وألفوا عاداتهم .

وقد أنشئت مقديشو في القرن العاشر الميلادي ، واشتهرت كمركز تجاري يشتغل بتجارة الرقيق بوجه خاص ، ثم أنشأوا مدينة « براوه » ويسمىها الادريس (٢٩) بروات ، كما أشار الى (مركا) التي تقع عن نهر ويبي (٣٠) .

وقد ظلت مدينة مقديشو أقوى مدينة على الساحل زهاء سبعين سنة ، حينما جاءت هجرة أخرى من منطقة الخليج العربي يتزعم جموعها علي بن حسن أحد أبناء سلاطين شيراز ، وكان قد لقي معاملة قاسية وازدراء من اخوته السبعة لأن أمه كانت حبشية ، فأبحر من جزيرة أرمز Ormuz (٣١) واصطحب معه زوجته وأولاده ، وبعض أتباعه ، وتجنب ساحل الصومال حيث ينتمي سكانه الى المذهب السني الذي يختلف عن المذهب الذي ينتمي اليه وأوغل حسن الشيرازي الى الجنوب وأسس مدينة (كلوا) « شكل ٢ » .

ويشير الشيخ محي الدين الزنباري الذي لخص كتاب (السلوى في تاريخ كلوا) (٣٢) أن سبع سفن حملت حسن صاحب شيراز وأبناءه الستة فارين بأنفسهم يلتمسون مهجرا آمنا يأوون اليه سنة ٩٧٥ م الا أن هتشنز (٣٣) يذكر أن هذه الهجرة تمت ما بين « ١٠٥٥ - ١١٠٠ م » حينما فر الشيرازيون الشيعة من وجه

طغرل بك السلجوقي الذي فتح شيراز سنة ١٠٥٥ م ، ونمت إمارة (كلوا) على يد الشيرازيين ، ويذكر بريتشارد Pritchard, J. M. أنه في القرن ١٤ م كان في مدينة (كلوا) ٣٠٠ مسجد (٣٤) .

وفي مستهل القرن ١٣ م تزوج سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني صاحب عمان أميرة سواحيلية ابنة حاكم بيت Pate ثم ورث الملك وأصبح أميرا شرعيا على « بيت » فنقل بلاطه من عمان إلى شرقي أفريقيا وتأسست الأسرة النبهانية التي قامت بدور كبير في تاريخ الإسلام بشرق أفريقيا .

ولم يكد القرن ١٣ م أن ينتصف حتى ازدان ساحل أفريقيا الشرقي من سواكن شمالا حتى موزمبيق جنوبا بالمدن الإسلامية . وقد أدى النشاط التجاري بين اليمن والحبشة إلى انتشار التجار اليمنيين والحجازيين بالحبشة ، وكان من بينهم جماعة من قریش من سلالة (عقيل بن أبي طالب) سكنوا في (جبرت) أوقات من أراضي زيلع وعرفوا باسم (الجبرية) وتمكنوا من إنشاء أول دولة إسلامية في الحبشة وازدهر نفوذهم حتى إذا ماجاء القرن الرابع عشر الميلادي كانت هناك سبع ممالك في الحبشة عرفت باسم « الطراز الإسلامي » (٣٥) وهي :

أوقات - دوارو - أرابيني - هديه - شرخا - بالي - داره .

ويذكر ابن بطوطة (٣٦) في كتابه (تحفة النظائر في غرائب الأمصار) وصفا لرحلته لشرق أفريقيا في القرن الثامن الهجري (٧٢٨ هـ) (الرابع عشر الميلادي) وجاء فيما ذكره : وسافرت من مدينة عدن في البحر أربعة أيام ووصلت إلى مدينة زيلع وهي مدينة البربره وهم طائفة من السودان شافعية المذهب وبلادهم صحراء مسيرة شهرين ، أولها زيلع وآخرها مقدشو ، ومواشيهم الجمال ولهم أغنام مشهورة السمن ٠٠٠٠ ثم سافرنا منها في البحر خمس عشرة ليلة ووصلنا مقدشو وهي مدينة متناهية في الكبر وأهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المئين في كل يوم ٠٠٠ وعاداتهم أن يقولوا للسلطان الشيخ ٠٠٠ وسلطان مقدشو (٣٧) كما ذكرناه إنما يقولون له الشيخ واسمه أبو بكر بن الشيخ عمر ، وهو في الأصل من البربرية وكلامه بالمقدشي ويعرف اللسان العربي .

ولما وصلت مع القاضي المذكور ، وهو يعرف بأبن البرهان ، المصري الأصل ، فلما كان اليوم الرابع وهو يوم الجمعة جاءني القاضي والطلبة وأحد وزراء الشيخ وأتوني بكسوة ٠٠ وأتينا الجامع فصلينا خلف المقصورة ، فلما خرج الشيخ

(السلطان) من باب المتصورة سلمت عليه مع القاضي فرحب وتكلم بلسانهم مع القاضي ثم قال باللسان العربي : قدمت خير مقدم وشرفت بلادنا وأنستنا ..

ثم ركب البحر من مدينة مقدشو متوجها الى بلاد السواحل ، قاصدا مدينة (كلوا) من بلاد الزنوج ، فوصلنا الى جزيرة (منبسي) وهي جزيرة كبيرة بينها وبين أرض السواحل مسيرة يومين في البحر .. وأشجارها الموز ، والليمون والانسرج .. وأكثر أكلهم الموز والسك ، وهم شافعية المذهب أهل دين وعقاف وصلاح ، ومساجدهم من الخشب محكمة الاتقان ، وعلى كل باب من أبواب المسجد البشر والثنتان وعمق آبارهم ذراع أو ذراعان فيستقون منها الماء بقدر خشب قد غرز فيه عود رفيق في طول الذراع ..

وبتنا بهذه الجزيرة ليلة وركبنا البحر الى مدينة (كلوا) وهي مدينة عظيمة ، ساحلية أكثر أهلها الزنوج المستحكمو السواد ولهم شرطات في وجوههم .. وذكر لي بعض التجار أن مدينة (سفالة) على مسيرة نصف شهر من مدينة (كلوا) ..

ومدينة كلوا من أحسن المدن وأتقنها عمارة وكلها بالخشب ، والامطار بها كثيرة .. وهم أهل جهاد لانهم في بر واحد متصل مع كفار الزنوج ، والغالب عليهم الدين والصلاح وهم شافعية المذهب .. وكان سلطانهم في عهد دخولي اليها أبو المظفر حسن .. ورأيت عنده شرفاء العجاز ..

هذا ما ذكره ابن بطوطة عن مدن ساحل شرق أفريقيا الاسلامية في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، ولكن هذه المدن الاسلامية تعرضت للخطر الصليبي اذ أنه بعد استيلاء المسيحيين على غرناطة سنة ١٤٩٢ م بدأوا يتطلعون الى الهجوم على الاقطار الاسلامية يرا ويحرا ..

وتمكن البرتغاليون بمساعدة ابن ماجد (٣٨) (الذي أطلقوا عليه المسلم (كاناكا)) (٣٩) الذي أدهش فاسكودي جاما .. بمعلوماته البحرية بعد أن أطلقه على خرائط وآلات عربية تستعمل في رصد النجوم) من الوصول الى الهند عن طريق ملندي التي تقع على ساحل أفريقيا الشرقي ، واستولى البرتغاليون على كلوا سنة ١٥٠٢ م ثم زنجبار فمبسة ، واتجهوا الى مقدشو وهجموا عليها بالقنابل ثم استولوا على زيلع وحرقوها سنة ١٥١٧ م ..

وبقيت السلطنات والامارات الاسلامية تقاتل البرتغال ماينيف على ١٥٠ سنة
الا أن البرتغاليين تمكنوا من الانتصار بفضل أطولهم البحري القوي *

ولما ضعف شأن البرتغال انقض عليهم سلطان مسقط فيما بين سنة ١٧٣٠ -
١٧٤٠ م فانتزع جزيرة زنجبار والساحل المواجه لها وما يليه جنسوبا حتى رأس
دلفادو وكانت زنجبار مفتاحا لدخل أفريقيا ، وغير العرب عن هذه الحقيقة بقولهم
« عندما تزمز في زنجبار ترقص كل أفريقيا الى البحيرات » (٤٠) على أن منطقة
الساحل الافريقي لم تسلم من الغزو الاوربي بعد خروج البرتغاليين ، حيث سارع
الانجليز والفرنسيون والايطاليون والالمان في اقتسام هذا الساحل *

أثر الهجرات العربية في شرق أفريقيا :

اثرت هجرات العرب في شرق أفريقيا تأثيرا كبيرا ذا جوانب متعددة دينية ،
وثقافية ، اقتصادية وعمرانية نوجزها فيما يلي :

انتشار الاسلام : شكل (٣)

يعد انتشار الاسلام أهم أثر للهجرات العربية في شرق أفريقيا ، وقد اقتصر
انتشار الاسلام أول الامر على الاجزاء الساحلية على أيدي التجار المسلمين وكان كل
مسلم داعية متحمسا لنشر الاسلام عملا بقوله تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة العسنة) *

واذا كانت هناك قلة من المسلمين قد أعماهم الثراء فاشتغلوا بتجارة الرقيق
وبالتالي رغبا عن نشر الاسلام لانه يحرم بيع المسلم ، فقد وجد الى جانب هؤلاء
أناس متحمسون لدينهم مخلصون للاسلام ، كانوا يشترون العبيد فيعلمونهم مبادئ
الدين واذا ما أصبحوا على مستوى يبعث على الرضا اعتنقوهم وأعادوهم الى مواطنهم
الاصلية ليكونوا دعاة للاسلام بين قبائلهم *

وقد قابل داوتي Doughty (٤١) أحد افراد الجالا في خير ، كان قد
انتزعه بعض التجار العرب من بلده في طفولته ، وبيع رقيقا في جدة ، سأل داوتي :
الا يزال يضمر السخط والكراهية نحو هؤلاء الذين سرقوه وأسلموا حياته للعبودية
في أقاصى الارض ، أجاب : ان شيئا واحدا قد عوضني ، وهو أنني لم أعد غارقا في

الجهل بين عبدة الاوثان ، ما عجب عناية الرحمن ، تلك التي جئت بفضلها الى بلاد الرسول هذه ، وتوصلت بها الى معرفة الدين .

ولم يقتصر المسلمون في دعوتهم على الاهتمام بالوثنيين فحسب بل سعوا أيضا لكسب متحولين الى الاسلام من بين الاهالي المسيحيين ، وقد أثمرت الدعوة الاسلامية بين المسيحيين حتى أنه لما تولى « ليح أياسو حفيد منليك » (٤٢) حكم الحبشة ، أنكر الدين المسيحي وأعلن اسلامه بل وادعى أنه من نسل النبي عليه السلام ، ونقش على علم الحبشة (لا اله الا الله محمد رسول الله) وقرر في عام ١٩١٦ أن الحبشة تابعة للدولة العثمانية في الشئون الدينية الا أن الدول الاوربية تدخلت وأرغمته على النزول عن العرش ، وعمل خلفاؤه على الحد من النفوذ الاسلامي الذي كان قد انتشر في شرق أفريقيا استطاع التاجر المسلم أن يشق طريقه في مناطق كانت صعبة الا التقدم في السهول المكشوفة فانها كانت تبقى شهور المطر في الاماكن الداخلية ، لأنها لا تستطيع أن تسلك الطرق التجارية في مواسم الامطار ، وأثناء هذه الشهور كانت تمارس الاعمال التجارية ، وكان التجار المسلمون يدعون للاسلام .

وقد أتيج لتجار العرب دخول أوغندة في النصف الاول من القرن ١٩ وقد أسلم على أيديهم الكثيرون في عهد الملك موتزا Meutesa وحينما مدت السكك الحديدية في شرق أفريقيا استطاع التاجر الاسلامي أن يشق طريقه في مناطق كانت صعبة الارتياح من قبل وبالتالي زادت سعة الرقعة التي عمتها الدعوة الاسلامية (شكل ٤)

وكان المسلمون يتميزون بنشاطهم وأمانتهم مما دفع الاوربيين المستعمرين في افريقيا الشرقية الى الاستعانة بهم واسناد الوظائف الهامة اليهم الامر الذي زاد من تأثيرهم في الدعوة الى الاسلام ، ويقال أن الازدراء الذي كان ينظر به المسلمون الى الوثنيين كان عاملا حاسما في تحول الكثيرين منهم الى الاسلام (٤٣)

وكان التجار الوافدون الى شرق أفريقيا يغالبون أهل البلاد الاصليين ويتزوجون من نسائهم ويوطدون صلاتهم بهم الى أبعد الحدود ، وكان هؤلاء التجار يفتحون المكتاتيب لتحفيظ القرآن ويرسلون المتفوقين من الطلاب الى العبرمين أو القاهرة لتكملة دراساتهم ، ولم يقتصر أمر نشر الدعوة الاسلامية على الرجال فحسب ، بل ان النساء ساهمت كذلك في نشر الدين الاسلامي ، ففي أفريقيا الشرقية كان الوثنيون يتركون مواطنهم شهورا عديدة للعمل في السكك الحديدية أو المزارع

وكان هؤلاء الوثنيون مجببون بخلق المسلمات من البنات ويتقدمون للزواج منهن ، فكانت المسلمات ترفضن أن تتعامل في شيء مع كافر لم يختن بعد فكان الافريقي يتجنب هذا العار الذي كان يلحق به حينما يوصف بهذه الصفات بأن يختن ، وبذلك يقبل الدخول في زمرة الجماعة الاسلامية (٤٤)

وأدى الاختلاط بين العرب والافريقيين الى ظهور العنصر السواحلي الذي كان قد نشأ في وقت مبكر يرجع الى مستهل العصر المسيحي (٤٥)

ولقد أسهمت الطرق الصوفية كثيرا في نشر الاسلام بشرق أفريقيا ومن أهم هذه الطرق ، القادرية ، الصالحية ، التيجانية .

٢ - انتشار العربية :

حينما نتبع اللغات الاصلية السائدة في شرق أفريقيا نجد أنها تتمثل في اللغات الحبشية ، واللغة الصومالية ، واللغة السواحلية .

واللغات الحبشية تنتمي في معظمها بدرجات متفاوتة الى مجموعة اللغات السامية الجنوبية ، وقد انتقلت هذه اللغات من الجزيرة العربية الى اثيوبيا (٤٦) ويتكلم سكان اثيوبيا اليوم بما لا يقل عن مائتي لسان (٤٧) (لغة ولهجة) ، أشهرها الجعزية ، والاسعرية ، والهريية ، والتغرية « في سهول اريتريا الشرقية » .

أما اللغة الصومالية فتتنتمي الى مجموعة اللغات الكوشية أو العامية الشرقية التي تتشابه الى حد ما مع اللغات السامية في الضمائر ، وبعض القواعد ، وأسماء العدد .

واللغة السواحلية ليست الالغات (بانتو) (٤٨) تأثرت الى حد كبير باللغة العربية وأخذت منها نسبة كبيرة من الكلمات .

ولقد كان انتشار الاسلام في شرق أفريقيا أهم العوامل التي ساعدت على انتشار العربية ، ذلك أن الائمة قد أجمعوا على عدم جواز القراءة بغير العربية في

الصلاة ، وعدم جواز ترجمة القرآن أو كتابته بغير العربية ، مما دفع الافريقيين الى
الاقبال على تعلم العربية .

كما أن التفوق الحضاري للعرب قد مكن لفتهم من الانتشار ، اذ أن علماء
اللغة يجمعون على أنه اذا التقت لغة ذات تراث حضاري متفوق مع لغة أخرى لشعب
أقل حضارة انتهى الامر بتغلب اللغة الاولى (٤٩)

ومن الامور الاخرى التي ساعدت على انتشار العربية تقاربها مع كثير من
اللغات السامية والحامية المنتشرة بشرق أفريقيا في كثير من المظاهر الصوتية
والنحوية .

وتنتشر مجموعة كبيرة من الكلمات العربية في لغات شرق أفريقيا المختلفة يمكن
اعطاء بعض النماذج لها على النحو التالي :

١ - اللغة الامعرية :

عربية	أمعرية	عربية	أمعرية
تراب	عفر	كتاب	مصحف
بيت	بيات	أنا	أنى
عين	عين	أنت	أنتا
فم	أفا	انتم	اننت
رجل	اجر	يد	ادج

٢ - اللغة الصومالية :

لاتقل نسبة الكلمات العربية في اللغة الصومالية عن ٣٠٪ ، ولكن حروف
بعض هذه الكلمات قد تعرض للابدال أو القلب المكاني مثل :

عربية	صومالية
أبرة	أريد
أحسننت	أسحنت
نعمة	نسمو
معلم	معلمن
قلم	قلن
آدم	آدن

وقد تأثرت الصومالية ببعض القواعد العربية مثل استخدام (ما) للنفي والاستفهام كما يتضح من الأمثلة الآتية :

عربية	صومالية
ما رأيت	ما أركن
ما سمعت	ما مغلن
ما ذهبت	ما تفن
ما اسمك ؟	ما غعا ؟
ماذا تريد	ما حادرايتا ؟

وتبدأ بعض الأفعال الصومالية بحروف « أنيت » التي تكون بداية الفعل المضارع من العربية « ومن هذه الأفعال الصومالية ما يدل على الزمن الماضي مثل :

عربية	صومالية
(أنا) حضرت	أمد
حضرتنا	نمد
حضر	يمد
(أنت) حضرت	تمد
حضرتهم	تمادين
حضروا	يمادين

وبعضها يستخدم مع الفعل المضارع مثل :
(أعرف) أو (اتقن)

عربية	صومالية
أعرف	اقانا
نعرف	نقانا
يقانا - يقانين	يعرف - يعرفون
تقانا - تقانين	تعرف - تعرفون

ونلاحظ أن معظم الكلمات الحضارية في اللغة الصومالية ، وكلمات المعاملات التجارية والمبادات كلها من أصل عربي مثل :

وزير - جمهورية - دولة - حكم - علم - كتاب معلم - نادى - تجارة -
فائدة - مسجد - صلاة - شريعة .

وبما هو جدير بالذكر أن اللغة الصومالية قد كتبت منذ عدة قرون بالحروف العربية ومن الذين كتبوها بالحروف العربية المجاهد الصومالي محمد بن عبد الله حسن ، وحينما تعرض الصومال للاستعمار الاوربي قامت محاولات عديدة لكتابتها بالحروف اللاتينية .

وانقسم الصوماليون بشأن كتابة الصومالية ، فريق يرى كتابتها بالحروف العربية ، وفريق آخر بحروف مبتكرة هي الحروف الثمانية ، وفريق ثالث يرى كتابتها بالحروف اللاتينية ، وظلت اللغة الصومالية بدون حروف رسمية بعد استقلال الصومال بما يقرب من عشر سنوات حتى قام الجيش الصومالي بثورته في الحادي والعشرين من اكتوبر سنة ١٩٦٩ م فوضع حدا للانقسامات بشأن كتابة اللغة الصومالية وقرر كتابتها بحروف لاتينية .

٣ - اللغة السواحلية :

تعتبر اللغة السواحلية لغة بانتوية الاصل ، وقد تأثرت باللغة العربية الى حد

كبير كما تأثرت باللغات الاوربية ودخلتها بعض الكلمات البرتغالية والانجليزية ،
لكن الكلمات العربية هي أكثر الكلمات الدخيلة في مفردات اللغة السواحلية .

ومن امثلة الكلمات العربية في اللغة السواحلية : -

عربية	سواحلية
الامام	امامو
السجود	كوسجود
سلطان	سلطاني
امير	امير
قدر معدني	سفرية
سمك	سمكي

وهناك كلمات عربية حدث فيها بعض الابدال مثل :

عربية	سواحلية
عرف	هروفو
هرس	هروسي
رزق	رزكي

وقد تأثر النحو في اللغة السواحلية كثيرا بالنحو العربي ، ويشتمل ذلك في
استخدام حروف الجر وحروف العطف العربية في اللغة السواحلية مثل : حتى ، لكن ،
لا ، ويمكن القول بصفة عامة أن السواحلية اخذت من العربية ماكانت تفتقر اليه
وبذلك استطاعت أن تسامر ركب التطور الحضاري ومتطلباته اللفظية .

وعلى الرغم من أن السواحلية تكتب بالحروف اللاتينية بصفة رسمية ، الا أن
الخط العربي مازال مستعملا وواسع الانتشار خاصة في زنجبار والمدن التي تقع شمال
مبيسا .



شكل ٤
مناطق انتشار العروبة والإسلام

الجانب الاقتصادي :

أدخل العرب زراعة محاصيل جديدة بالنسبة لشرق أفريقيا مثل قصب السكر ، والارز والبرتقال ، والذرة ، والفول والبرسيم ، وأدخلوا بعض الوسائل الزراعية التي لم تكن مألوفة لدى الأفريقيين ، وكذلك بعض أنواع الصناعات اليدوية ، الى جانب تدريب الأفريقيين على الاساليب التجارية .

الجانب العمراني :

أنشأ العرب العديد من المدن الساحلية ذات المباني العربية الطراز ، كما بنوا مئات من المساجد واستخدموا الاحجار والحصى في بنات البيوت .

وفي ختام هذا البحث نستطيع أن نوجز دور العرب في شرق أفريقيا في أنهم قد حملوا اليه الدعوة الاسلامية ، دعوة الخير والاخوة والوحدة التي آخت بين القبائل الافريقية فوضعت حدا للحروب القبلية ، كما حملوا الى الساحل الافريقي الحضارة العربية التي أسهمت في تطوير المناطق لدرجة بهرت الرحالة الاوربيين ، وما تخلفت تلك المناطق الا بعد أن وصل اليها المستعمرون الاوربيون .

المراجع والتعليقات

- (١) فلر خبراء ارامكو Aramco الجيولوجيون بداية تاريخ الحركات الانكسارية الى مابين
الطباشيري الاعلى واوائل الزمن الثالث
" Aramco Handbook' 1960' PP . 264 - 267.
- ويرى محمد السيد غلاب :
(ان حركة التصدع العنيفة على طول الوادي الاخدودي حدثت أثناء أواسط عصر البلايستوسين
وكان من نتيجة حركة التصدع العنيفة أن تكونت البعار الاخدودية واتخذت اشكالها الحالية
مثل (البحر الاحمر) (الجغرافية التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره ، القاهرة سنة
١٩٦٨ م ص ٤١) .
- (٢) كارسون راشل ، البحر المحيط بنا (ترجمة أحمد مختار الجمال ، عبد العزيز محمود) القاهرة
سنة ١٩٥٤ ، ص ١٣١
- (٣) Haddon ' A. 'G. ' The Wanderings Of Peoples' London'
1927 ' P. 54 .
- (٤) Stuhlmann 'F. Von . Handwerk Und Industrie in Ostsfica '
1910 ' P. 147 .
- (٥) محمد السيد غلاب ، تطور الجنس البشري ، القاهرة سنة ١٩٦٣ ، ص ٧٨٣ .
- (٦) Haddon ' Op. Cit' P. 55 .
- (٧) Ibid ' P. 68 .
- (٨) - جالكيو - مكونة من - جال - اي الجالا و - كميو - اي هزيمة ، وتعني كلمة - جال - في
اللغة الصومالية حاليا - كافر - .
- (٩) ابن هشام السيرة النبوية ج ١ ، طبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت سنة ١٣٩١ هـ
ص ٣٤٤ .
- (١٠) يعتقد البعض أن الهجرة ازولى الى العيشة كانت هجرة استطلاعية بعثها النبي عليه السلام
للتعرف على مدى استعداد النجاشي لقبول المهاجرين (عبد الرحمن زكي ، تاريخ الدول الاسلامية
السودانية بأفريقيا الغربية ، ص ٤٠) .
- (١١) حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، القاهرة سنة ١٩٦٤ ، ص ١٦٣ .

- (١٢) ابن هشام ، سيرة النبي ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ .
- (١٣) حسن محمود ، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، ج ١ ، القاهرة سنة ١٩٦٣ ، ص ٤٧٨ .
- (١٤) القلتشنلى ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٣٣٦ .
- (١٥) ابوفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٤ ، ص ٧٤٩ .
- (١٦) تقع على بعد ١٥٠ ميلا من رأس عسير التي تعرف الآن برأس غددفوى شمال شرق الصومال .
- (١٧) وردت هذه التسمية في كتاب رحلة الى بحر اريتره (Periplus Maris Erythaei)
- (١٨) معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٠١ .
- (١٩) دائرة المعارف الاسلامية ، مراجعة مهلى غلام ، ج ١٢ ، ص ٦ .
- (٢٠) حسن ابراهيم ، انتشار الاسلام في افريقيا ، ص ٢٠١ .
- (٢١) توماس أدنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم وآخرين ، القاهرة سنة ١٩٧١ ، ص ٣٩٠ .
- Hichens; Jslam in East Africa' P. 110. (٢٢)
- (٢٣) حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ص ٤٣٦ .
- (٢٤) توماس أدنولد ، ص ص ٣٧٧ - ٣٨٧ .
- Hichens' OP. cit, P. 110. (٢٥)
- (٢٦) موضع ميناء دنفور Port Dunford العالية كما حلدها كويلاند (حسن محمود . ص ٤٣٧)
- (٢٧) أدنولد ، توماس ، المرجع السابق ، ص ٣٧٨ يرجع بان تكون الكلمة معرفة عن - الصا - حيث يوجد تشابه في العروف ، كما أن - لاساء - قريبة من جزر البحرين حيث خرج الاخوة .
- (٢٨) تكتب مقديشو ومقدشو ، ومقديشو ، ومقاديشو وموقاديشوه ويرى الشريف ميد روس المؤرخ الصومالي في كتابه - بنية الامال في تاريخ الصومال ، مقدشو سنة ١٩٥٤ ، أن - مقدشو - منحوتة من كلمتين هما - مقعد - و- شاه - أي - مكان الحاكم - .
- (٢٩) الادريسي ، المهج وروض القرج .
- (٣٠) تعنى كلمة - ويبي - بالصومالية - نهر - ويرى الباحث أن النهر المقصود هو - شبلي -

(٣١) هي جزيرة - هرمز العالية - في مضيق هرمز بالخليج العربي الى الشمال من دائرة عرض ٢٧ درجة شمالا (الباحث) .

(٣٢) Strong ' S. : Ahistory Of Kliwa ' 1895

(٣٣) Hichens ' Op. Cit ' P.117 . حسن محمود المرجع السابق ، ص ٤٣٨ .

(٣٤) Pritchard ' J. M. ' Africa ' Hongkong ' 1971 ' P. 125 .

(٣٥) المقرئى - اللام ص ١٢ - ١٣ .

العمرى ، مسالك الابصار ، سنة ١٩٢٧ ، من ص ١ الى ص ١٤ ، القلقشنى ، صبح الاعشى
المجلد الخامس ، ص ٣٢٣ - ٣٢٥ ، أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٢٩

(٣٦) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطبخي ، المعروف بابن بطوطة
(٥٧٠٤ - ٥٧٧٩ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٧ م) وقد اعتمدنا على النسخة التي أصدرتها
(دار بيروت للطباعة والنشر) سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م) ص ٢٥٢ - ٢٥٧ .

(٣٧) يرى الباحث ان- مقدشيو - منقوطة من كلمتين الاولى كما ذكر المؤرخ الصومالى الشريف
عبد روس ، وهى- مقعد - والثانية - شيوخ - ذلك ان سلاطين الصومال قديما كان
يطلق عليهم الشيوخ كما ذكر ابن بطوطة .

(٣٨) هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك بن يوسف
بن حسن بن حسين بن أبى معلق السملى بن أبى الركائب النجلى (نسبة الى نجد) - انور
عبد العليم ، (ابن ماجد الملاح ص ١٧) .

(٣٩) تمنى - كاناكا - باللغة السنسكريتية الذى يستخدم النجوم في الحساب اى خبر في استخدام النجوم في الملاحة .

(٤٠) محمد احمد حسونة ، اثر العوامل الجغرافية في الفتوح الاسلامية القاهرة ، سنة ١٩٦٠ ، ص ٧٣ .

(٤١) توماس ارنولد ، ص ٣٨٥ نقلا عن :
Doughty ' Arabia Deserta Vol, 11' P. 168.

(٤٢) حسن ابراهيم ، ص ١٧٣ نقلا عن :
Triningham ' P. 130 .

(٤٣) ارنولد ، ص ٣٨٢ .

(٤٤) المرجع السابق ٤٥١ نقلا عن :
Klamroth' P. 12

(٤٥) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١٠ ، ص ٢٢٩ .

(٤٦) نحتت كلمة النوبيا من كلمتين يونانيتين هما (ايثن + اوبس) اى الوجه المحرق ، وقد أطلقها قدامى اليونان على البلاد الجنوبية التي يتميز سكانها باسمراء الوجه .

(٤٧) فؤاد افرايم البستاني ، دائرة المعارف ، المجلد السادس ، بيروت سنة ١٩٦٩ . ص ٤٦٠ .

(٤٨) تطلق كلمة - بانتو - على اللغة التي يكون فيها Ntu بمعنى انسان Ba ادا للجمع .

(٤٩) حسن احمد محمود ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

الفتح الإسلامي للتصال وغرب افو

● الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر
المدرس بكلية أصول الدين
جامعة الازهر

● اول أبواب أفريقية فتعا ،
مصر .. لانها القاعدة والطريق
فيبعد أن فرغ الرسول صلى الله
عليه وسلم من معظم فتوح
الجزيرة ، وأهمها فتح مكة ، كان
اتجاهه في الفتح الى الشمال ، وكان
أن قاد بنفسه صلى الله عليه وسلم
غزوة (تبوك) في السنة التاسعة
من الهجرة ، ودق بها أبواب
الجبهة الشمالية (الروم) وكانت
أيذاً كذلك بالاتجاه لفتح
(فارس) .

وانما كان الاتجاه هكذا الى
الشمال لان مراكز الحضارة
والعمران في العالم آنذاك كانت
مركزة في « الروم و فارس » ،
وكان الغطر متهما على الاسلام
ومعاصرته واضعا في أكثر من
موقف .

ولم يكن في الجنوب من القوى العالمية ما يخاف منه على الاسلام ، اذ لم تكن هناك دولة في حجم (الروم) او (فارس) اللتين في الشمال ، بل واندثر فيه العمران والحضارة بعد انهيار سد (مأرب) ونزوح الكثير من العرب الى الشمال في هجرات متلاحقة •

وبعد فتح جبهة الشمال في (الشام) كان لا بد من متابعة الاخطبوط الرومي والفارسي في معاقله •

فاخذ اتجاه الفتح وجهتين رئيسيتين :

احدهما : ولي وجهه فيها شطر فارس •

والاخرى : ولي وجهه فيها شطر معاقل الروم ، وهو ماستتابعه في هذا البحث ان شاء الله تعالى •

فبعد بدء الفتوح في الشام كان من الضروري متابعة فلول الروم وتأمين الجانب الغربي لهذه الفتوح ، وتأمين الجانب الشرقي كذلك •

اما تأمين الجانب الشرقي فقد زحفت الجيوش الاسلامية في شمال العراق وشمال الشام ودخلت آسيا الصغرى مطاردة الروم هناك •

واما تأمين الجانب الغربي فكان لا بد من فتح مصر ، اذ قد فر اليها (الارطوبون) قائد الروم ، ومن المرجح أن الروم سيجعلون منها آنذاك قاعدة حربية لاسترداد ملكهم •

وتم فتح مصر (٢٠ هـ ٦٤٠ م) (٢)

واخذ الاسلام ينتشر فيها بسرعة ، ويمدها بنمط جديد من الحياة والحرية والحضارة ويقتحها فتح باب افريقيا للاسلام من شمالها الشرقي وكان أول باب فتح له فيها ودخلها منه هكذا (٣)

فهو لم يتجه اليها من « شرقها » عبر باب المنذب والقرن الافريقي لان هذا الاتجاه لم تكن له الاولوية ، نظرا لان الخطر قادم من الشمال

من (الروم والفرس) كما عرفنا ، وكان الشرق الافريقي والجنوب العربي على شيء من الاستقرار الذي يؤمن جانبه على الاسلام مما جعل منه طريقا ومهجرا للمسلمين في هجرتهم الى الحبشة في مطلع البعثة ، وهو لم يتجه اليها عبر البحر الاحمر من الساحل الشرقي لمصر أولا ومباشرة ، لان مصر كانت اذ ذاك ولاية (رومانية) ، ولم يكن هدف الفتح الاسلامي فتح جيوب لمناورات حربية بقدر ما كان تقويضا لاركان الوثنية والظلم .

لذلك اتجه مباشرة لموطن هذا الداء في عقر داره (الروم والفرس) وفيهما يكمن الخطر المهدق بالاسلام ، ولم يكن تأتي من مصر - نفسها - مثل هذا الخطر ، بل كان منها الود الذي بدا في هدية « المقوقس » للرسول صلى عليه وسلم .

فتحت مصر لمتابعة فلول الروم من الشمال الشرقي الطريق الطبيعي اليها على مدى التاريخ من سيناء وبرزخ السويس .

لكن (الروم) مازالت ضرب مصر ، وعلى طول الساحل الشمالي لافريقية برا وبحرا وكانت مناوشاتها للفتح الاسلامي هناك عنيفة . وكان لابد من مواصلة تأمين هذه الفتوح غربا .

وكانت العمليات العسكرية لهذا الغرض وعلى طول الساحل الشمالي لافريقيا - غرب مصر - في ميدنها عمليات استطلاع وتاديب لكسر شوكة العدو ، ومن هنا تكررت وتطاولت ولم تأخذ طابع الاستقرار والتمركز هناك الا بعد بناء (القيروان) سنة ٥٠ هـ ، هكذا كان اشراق فجر الاسلام على افريقيا من شمالها الشرقي والغربي والذي تبدأ حدوده من (برقة) شرقا الى المحيط الاطلسي غربا يعده من الشمال البحر الابيض المتوسط ، ومن الجنوب صحراء مترامية الاطراف هي الصحراء الكبرى - من بابها المصري ، هذا الباب الذي كان قبل الاسلام وفي ظله وحتى يومنا هذا منطقة حضارة وملقى طرق عالمية برا وبحرا ومرتكزا وحصنا للاسلام .

ومن نقطة الارتكاز هذه في « القسطنطين » اتجه الفتح الاسلامي في افريقيا في اتجاهين : -

اتجاه جنوبي مصاحبا النيل جنوبا حتى بلاد النوبة ، وانتهى فيه
مبدئيا وموقتا بتأمين هذا الطرف الجنوبي بعقد معاهدة (البقـط) (٤)

واتجاه غربي كان من مطلعه ميدانا فسيح او متطلقا بعيد المدى
للفتح الاسلامي في افريقيا •

ومن هذا الطريق نفسه تابع سيره حتى دخل أوروبا عبر مضيق
طارق •

الفتح الاسلامي للشمال الافريقي :

كان الساحل الشمالي لافريقيا وعلى طول التحامه بالبحر الابيض
المتوسط تحت الحكم الروماني المباشر ، وكانت شعوب هذا الشمال وهي
تحت هذا الحكم كغيرها من الولايات (مصر وفلسطين والشام) منلوبة
على امرها ، وكان بعضها يعيش في ظل هذا الحكم عيشة مباشرة وذلك
على طول الساحل وفي المدن والقرى القريبة منه والمتناثرة •

وكانت الكثرة الغالبة من هذه الشعوب تلوذ بالجنوب في الصعراء
أو على قسم الاطلس وسفوحه ، بعيدا عن سلطان الروم المباشر •

وكانت الروم بدورها لا يمتنحها الا الشريط الساحلي بسهولة
الفنية ومواقفه الحربية الهامة بالمواني والثغور على البحر الابيض
المتوسط •

وكان الداخل لا يمتنحها كثيرا الا بقدر ما يؤمن لها الوجود الساحلي
ويجب لها خيرات الداخل والسودان من ورائه •

وكان لقاء الفتح الاسلامي للشمال الافريقي وصدامه أساسا فيه
ومن مطلعه مباشرة مع تلك القوى الاستعمارية الكاسحة « الروم »
امتدادا لميدان الممارك بالشام ومصر •

أما لقاءه وصدامه بشعوب تلك المنطقة « البربر » فيأتي في المرتبة
الثانية مترتبا أساسا على صدامه مع الروم المستعمرين لتحالف البربر

وخضوعهم للروم وانتصارهم لهم ضد الاسلام جهلا به ، اذ كان الروم يصورون لهم المسلمين مغيرين لاغتصاب بلادهم ، ويستثيرونهم ضدهم باسم الدفاع عنها (٥)

وما كاد هذا الصدام مع الروم ينحسم بانهازمها وانتصار المسلمين حتى انتهت مقاومة تلك الشعوب (البربر) للفتح الاسلامي بعد أن تبينت أصالته وحقيقة أهدافه ، واستبدلت الذي هو خير بالذي هو أدنى وتفتحت له قلوبهم عن طواعية واقتناع .

وقد استمرت عملية الفتح هذه قرابة سبعين عاما ابتداء من ٢٠ هـ في موجات من الغزو متلاحقة ومتداخلة ، وكانت الحرب فيها سجالا في بيئة طبيعية وبشرية شاقة وعنيفة في جبهتين :

الجبهة الاولى والاساسية مع الروم وانتهت بسحقهم وطردهم وتطهير البلاد من آثارهم .

الجبهة الاخرى : مع البربر وانتهت بخضوعهم واسلامهم وامتزاجهم بالمسلمين الفاتحين حتى صاروا أمة واحدة مزيجا من العرب والبربر ، وصار الشمال الافريقي ينسب الى الاسلام ديننا وحضارة ، ولغة وثقافة وعادات .

سمات الفتح الاسلامي في الشمال الافريقي :

اتسم الفتح الاسلامي في افريقيا ومن البدء في كلتا الجبهتين بطابع مميزة كانت هي سيماء على مدى امتداده وانتشار دعوته في افريقيا بعامه وفي شمالها بخاصة ، من ذلك :

١ - أن الغزو المسلح كان مركزا وموجها لتقويض أركان الظلم واستعباد الانسان الافريقي باسم الاديان ، فتصدى للروم المستعمرين لكسر شوكتهم وتحرير شعوب المنطقة من نيرهم .
واتجه الى الداخل في عمق الصحراء ، وفي اتجاه الجنوب والغرب لطاردة الوثنية وتدميرها ، واحلال نور الايمان وحضارته محلها .

٢ - طابع نشر الدعوة التي حمل رايتها أساسا وهدفا نشرا ليس مصحوبا بالقهر ولا مفروضا على أحد ، وانما بالدعوة والاقناع والقدوة الحسنة ، ولم يقهر أحدا عليها ، وليس أيضا نشرا مهملا في مرتبة ثانوية من الفتح وانما كان في المقام الاول من امتداده .

٣ - وعلى ضوء الدعوة الاسلامية كان التعمير الحضاري في الساحل وفي الداخل ، متمثلا أولا في بناء المجتمع على الايمان ، وقرار العدل والامن ، وخلقضاء على مظاهر الاستنزاف الاستعماري ، واطلاق طاقات الانسان للتعيمير .

وكانت قاعدة الانطلاق بنام (القيروان) التي أعطت للدعوة الاسلامية وحضارتها طابع الاستقرار والانتشار في شمال افريقيا ثم في غربها من بعد .

تلك دعوى واجمال ، وفيما يلي البرهان والتفصيل : - (٦)
أما عن طابع الغزو المسلح فقد أخذ سبيله (غربا) حتى وصل ساحل المحيط الاطلسي ثم غرب افريقيا بمشاركة (البربر) فيه بعد اسلامهم بقوة وبكثرة .

ووقف قائد الفتح (عقبة بن نافع) رضي الله عنه على ساحل المحيط وادخل قوائم فرسه في مياهه الى صدره وقال : (اللهم اني اشهدك الامجاز ، ولو وجدت مجازا لاجتزت ، اللهم انك تعلم اني انما اطلب السبب الذي طلبه وليك ذو القرتين : ألا يعبد الا الله ، اللهم اني اشهد اني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد اقاتل من كفر بك ، حتى لا يعبد احد من دونك) .

وكان عقبة رضي الله عنه أول قائد اسلامي أوغل في الفتح حتى (طنجة) ، وأخضع للإسلام بربر المغرب الاوسط والساحل ، بل انه وصل الى اقليم السوس الادنى ، والسوس الاقصى ، ووصل الى جبال درن ديار المشمين وانتصر عليهم ، فكان بهذا أول من أخضع أهل اللثام من المصاعدة للإسلام ، وتذهب بعض الروايات الى أن حملة اسلامية وصلت في عام ١٠٢ هـ - ٧٢٠ م الى حوض السنغال في مطاردة للبربر .

ثم ولى الفتح الاسلامي وجهه شطر أوربا يقوده (طارق) ابن
(البربر) بجيش معظمه من (البربر) .

هذا على الجبهة الاولى :

أما على الجبهة الثانية الى الداخل في عمق الصحراء الى الجنوب
وحتى حدود السودان فما كاد ينتهي القائد المجاهد الداعية (عقبة)
من فتح بلاد (فزان) حتى سأل أهلها : هل من أحد وراكم ؟

فقالوا له : ورانا قصر (بفاوار) — وهو عاصمة بلاد « كاوار »
(٧) فسار اليها وفتحها ، وبفتحها كان قد وصل الى (التيستي) (٨) ،
الواقعة شمال منطقة « حوض تشاد » ، وكان من عزمه أن يواصل تقدمه
الى الجنوب وراهم بلاد (كاوار) ، فسأل أهلها :

هل وراكم من أحد ؟

قالوا : لانعلم أحدا ، فرجع إذ لم يجسد خبرا يرشده عن
أحد أو طريق الى الجنوب وكانت المسافة التي تفصل بينه وبين طريق
السافانا وقتذاك صغيرة نسبيا ، ولو قدر له المضي فيها جنوبا لدخل
الفتح الاسلامي السودان الاوسط مبكرا — وأواخر النصف الاول من
القرن الهجري — وعلى يديه .

وكان هذا أول شماع اسلامي يطل على منطقة السودان من جهتها
الشمالية بعد أن أضاء طريق الصحراء الكبرى اليها .

ولم تكن هذه الصحراء ولا مرتفعاتها ولا مفازاتها عقبة في تقدم
الاسلام وانتشاره ، وإنما كانت قبله بقضائها المخيف وجبالها الشاهقة
تفصل الشمال عن السودان حتى انبرى لها العرب والمسلمون — وقد
نبتوا في صحراء مثلها — فذللوها لأول مرة في التاريخ وفتحوها ،
ووصلوا الشمال الافريقي بالسودان بعد أن كان أهله منمزلين لا يعرفون
عنه شيئا وأظلوها براية الاسلام وملأوها بالحياة والامن .

وهكذا ماكاد القرن الاول الهجري ينصرم حتى استظل الشمال

الافريقي كله ومن ورائه الصحراء براية الاسلام من الاسكندرية الى
السوس ، ومن البحر الابيض المتوسط الى مشارف حوض تشاد .

ولم تقم بعده للروم الصليبيين ولا للوثنية في البربر قائمة .

وما أن فتح المسلمون شمال أفريقيا حتى اختلط العرب بالبربر
كما أخذت بعض قبائل البربر سبيلها بالهجرة الى السودان عبر الصحراء
تستوطنه ، وتنتشر الاسلام فيه ، وتوثق الارتباطات به بالعقيدة والدم
مصاهرة ونسبا .

وأما عن طابع نشر الدعوة :

فقد دخل الفاتح المسلم أفريقيا يحمل رسالة الاسلام من أول يوم
وأخذ يبذلها وينشرها مقيما ومرتحلا ، مجاهدا وداعية ، بالكلمة
وبالقدوة ، في المسجد وفي الميدان ، في السوق وفي الحلة ، حتى طرقت
الاسلام كل أذن ، وجاب الصحراء ودخل المدينة ، واعتلى الجبيل ،
وعايش الرعاة ، ودخل القصور ، ووضع قدمه على ساحل المحيط يملن
هدفه وغايته (ألا يعبد الا الله وحده) مرتكزا في تبليغه للدعوة
ونشرها على ركائز من أهمها : -

١ - المسجد :

كان أول مدينة بناها الاسلام في (أفريقيا) هي « القيروان » ،
وكان طابعها الاسلامي المميز هو المسجد الجامع وكان مركز الاشعاع
والهداية والتعليم ، وتوالى انشاء المساجد في كل مكان من أفريقيا حل
به الاسلام من أول يوم ، وكما أضاعت بنوره (القيروان) على مشارف
الصحراء والجفاف ، أضاعت به كذلك الاطراف حيث يجمد ماء الانهار
في (أغمات) بأسفل جبل (درن) بالقرب من ساحل المحيط حيث بنى
الفاتح (موسى بن نصير) بها مسجده في أواخر القرن الاول اذ « تسم
اسلام المغرب الاقصى ، وحولوا المساجد التي كانت بنتها المشركون الى
القبلة وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات ، وفيها صنع مسجد
(أغمات) - هيلانة - (١١) ، ومن قبله بنى (عقبة بن نافع) مسجد
في « ماسة » .

ليس هذا فحسب ، بل ان أحد أبناء أفريقيا العلماء (١٢) يذكر :
أن الاسلام وصل الى قلب (السودان) - غرب أفريقيا - في القرن الاول
الهجري السابع الميلادي ، ويشير الى وجود اثني عشر مسجدا في مدينة
(غانة) القديمة - كوميبي صالح - حوالي عام (٦٠ هـ - ٦٧٩ م) ،
وقد أقيمت بالمساجد حلقات للدراسة والعلوم الاسلامية في القرآن الكريم
وتفسيره والحديث وعلومه ، والفقه وفروعه ، واللغة وآدابها .

كذلك أنشئت بها - مبكرا - مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم
للصبيان وأدركت بعض أجيالهم الاولى فيها بعض أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فيحكى أحد تلاميذ هذه المكاتب وهو (غياث بن
أبي أعيب) أن (سفيان بن وهب) صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يمر عليهم وهم غلطة بالقروان فيسلم عليهم في (مكتب
التحفيظ) وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه ، (١٣)

ب - الداعية :

كان الفاتح المجاهد داعية ، و (عقبة بن نافع) وصحيه خير
نموذج لذلك ، وكذلك من أتوا خلفا لهم مثل « موسى بن نصير » الذي
أسلم (١٤) أهل المغرب على يديه ، وبث فيهم الدين والقرآن الكريم ،
فكان يأسر العرب أن يعلموا البربر القرآن وأن يفقهوه في الدين .

وقد ترك عند بربر (طنجة) سبعة عشر رجلا من العرب يعلمونهم
القرآن ومن قبله ترك فيهم (عقبة بن نافع) بعض أصحابه يعلمونهم
الاسلام والقرآن ، وكان الولاة الحكام بعدهم - وهم يقومون على شئون
الرعية دعاء كذلك من مثل (اسماعيل بن عبيد الله المخزومي) الذي
ولى على أفريقيا في المحرم عام ١٠٠ هـ ٧١٨ م من قبل الخليفة الراشد
« عمر بن عبد العزيز » ، وكان من خيرة الولاة ، فما يزال يعرض على
دهام البربر الى الاسلام حتى أسلم بقيتهم بأفريقيا على يديه ، وكان
فقيها صالحا ، فاضلا ، زاهدا ، وهو الذي علم أهل أفريقيا الحلال
والحرام ، ولم يكن الخلفاء في عاصمة الخلافة بأقل حرصا على نشر
الدعوة من الولاة ، فها هو الخليفة الراشد (عمر بن عبد العزيز) بعد
أن تمهد الفتح في أفريقيا يوجه عشرة من أعيان التابعين الفقهاء أهل

علم وفضل لنشر الدعوة في أفريقيا وبث العلوم الاسلامية والمربية (١٦)
وتفقيه الناس أمور الحلال والحرام في دينهم ، ونبد العادات والتقاليد
الجاهلية .

وبنى بعضهم مساجد ، ووضعوا أسس الدعوة وحضارتها ،
وغرسوا بذرتها في أرض مهددا لهم سلفهم الفاتحون ، وأقاموا مناراتها
التي أضاعت بنور الاسلام أرجاء أفريقيا كلها بعد ذلك .

وهؤلاء التابعون الدعاة هم (١٧) : -

١ - أبو عبد الرحمن الحلي عبد الله بن يزيد المافري :
وقد انتفع به أهل أفريقيا ، وبث فيهم علما كثيرا ، وهو الذي
بنى جامع الرباط .

٢ - أبو مسعود سميد بن مسعود التجيبي :

صاح بأمر أفريقيا عقب صلاة الجمعة في مظلمة قائلا : (أنا باله
لا بك) ففضى حاجته .

٣ - اسماعيل بن عبيد الانصاري :

ويعرف بتاجر الله لانه جمل ثلث كسبه ينفقه في وجهه الخير
احتسابا لوجه الله تعالى ، بنى جامع الزيتونة ، وسوقا
بالقيروان ، وتوفي مجاهدا في فتح (صقلية)

٤ - أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي :
أول من ولي قضاء القيروان .

٥ - موهب بن حي المافري :

كان من أهل الفضل والملم .

٦ - حيان بن أبي جبلة القرشي :

كان من أهل الفضل والصلاح ، وانتفع به أهل القيروان .

٧ - أبو ثمامة بكر بن سودة الجذامي :

من أهل العلم والفضل *

٨ - أبو سميد جمثل بن عاهان بن عمير البتور :

ولى قضاء الجند بأفريقيا *

٩ - طلق بن جابان : ويقال له : طلق بن جعتان (الفارسي)

من أهل الفضل والعلم

١٠ - أبو عبد الحميد اسماعيل بن عبيد الله الأعور بن أبي المهاجر
المغزومي :

من أهل الدين والزهد ، سكن القيروان ، وولاه عمر بن عبد
المعز على أفريقيا فكان خير وال ، وسار في المسلمين بالحسق
والعدل ، وعلمهم السنن ، وأسلم جميع البربر في أيامه *

وقد كان هؤلاء الدعاة قدوة للناس بعلمهم وسلوكهم ، فقاموا
بنشر الدعوة ، وأسلم على أيديهم خلائق كثيرة ، كما قاموا ببث العلوم ،
ونبغ على أيديهم جيل من أبناء أفريقيا حملوا أمانة الدعوة وفقهها من
بعضهم ، منهم :

سواده الجرامي ، وعبد الرحمن بن سياد

وتوالى أجيال الدعاة جيلا بعد جيل يدرسون ويتعلمون
بالقيروان ، ثم يمودون الى قبائلهم ، ونواحيهم ، فيتسولون وظائف
القضاء والتعليم ، بل والقيادة مثل : (أسد بن الفرات) (١٨) الذي
يعد نموذجا للمسلم الافريقي العالم ، الداعية ، القائد الفاتح ، نشأ
وتربى في أفريقيا ، وتلقى العلم عن شيوخها ، ثم ارتحل الى المشرق
فاخذ عن الامام « مالك » بالمدينة المنورة ، ثم عن أصحاب « أبي حنيفة »
بالحراق - أبي يوسف ومحمد وزفر - ثم عن عبد الرحمن بن القاسم
بالقاهرة *

ودون كتابه (الاسدية) نسبة الى اسمه ، وألف (المدونة) ،

وتصدى في (أفريقيا) للتعليم ونشره بأفق واسع ، فكان يسرد في مجالسه أقوال أهل العراق ، ثم أقوال أهل المدينة •

وبهذه الطريقة اتسعت دائرة علم الفقه في أفريقيا ، وأصبح طريق النظر في الشريعة وأحكامها ومداركها مألوفاً ميسراً •

وسمع منه خلق كثير منهم : « سحنون » وغيره •

وولى قضاء القيروان ، ثم عين أميراً على الجيش المتوجه لغزو صقلية ، وخرج لتشجيعه الأمير ، وأهل العلم ، ووجوه الناس ، ووسط هذه الحفاوة البالغة والالوية والبنود المنشورة وقف أسد وباعلى صوته يقول : « لا اله الا الله وحده لا شريك له ، يامعشر المسلمين : ماولى لى أب ولا جد ولاية قط قط ، وما رأى أحد من ملقى هذا قط ، وما رأيت ماترون الا بالاقلام ، فاجهدوا أنفسكم ، واتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه ، وكابدوا عليه ، واصبروا على شدته فانكم تنالون به الدنيا والآخرة » •

ثم ألق الأسطول ، وفتح من الجزيرة مواضع كثيرة ، واستشهد أسد رضي الله عنه هناك ودفن حيث استشهد •

ولم تجتمع الإمارة والقضاء لأحد في أفريقيا الا لأسد وحده •
هكذا صنع الاسلام ، وهكذا كان دعائه في أفريقيا ، وهكذا أظلت دعوته وحضارتها أفريقية •

وأمام نوره وهديه ، وحيثما حل تختفى منها أديانها الوثنية ، ومذاهبها المختلفة الواهية ، وتحل مكانها هداية الاسلام وثقافته •

وأما عن التعمير الحضاري في الساحل والداخل : -

١ - فكان أول طابع له هو تخطيط المدينة على نمط جديد هادف (١٩) لان تكون عاصمة للحكم ، ونقطة أمامية للحراسة ، ومركزاً ثقافياً وتجارياً لها طابعها التقليدي وهو :

المسجد الجامع ، ودار الامارة ، والسوق ، والاحياء السكنية ،
وكان لهذا الطابع أثره في نمو المدينة ، وانتشار الامن ، وازدهار
الثقافة والتجارة •

وكان أول نموذج لذلك ، وأول مدينة اسلامية بنيت في أفريقيا
هي (القيروان) (٢٠) بناها الصحابي الفاتح « عقبة بن نافع » وبنى
في وسطها « المسجد الجامع » المنسوب اليه حتى الآن ، والذي مازال
يشاهد هيكله الشامخ ، وكان أول مسجد بني في أفريقيا (٢١) ، كما
ابتنى دار الامارة حوله ، وبنى الناس فيها مساكنهم ، وأصبحت مقرا
للمسلمين وقيادتهم وحصنا لهم ومركزا لنشر ودعم الدعوة •

وقد اختار لبنائها موقعه اله ميزات عديدة من حيث السلم والعرب
في رقعة تكفي مزارعا لتموين الجيش ، بعيدة عن الساحل بحيث
لا يتأثرها الاسطول الرومي من البحر ، وفي مواجهة جبل (أوراس) الذي
كثيرا ما قاوم سكانه الفاتحين من قبل ، وعلى محجة القوافل ، وبحيث
يستطيع الجيش اذا اضطر للتقهقر أن ينحاز الى فئة ببرقة ،
والفسطاط •

وبينما (القيروان) ظهرت ولاية الاسلام بالشمال الافريقي ،
وأصبحت عاصمة له تتبعها الاقاليم والصحراء ، وفي مسجدها الجامع
يخطب نيابة عن أمير المؤمنين ، وأمتها طوائف المسلمين ، وأصبحت الخلافة
الاسلامية مسؤولة عن الدفاع عنها باعتبارها « دار اسلام » •

وتلتها بعد ذلك العواصم الاسلامية مثل - المهدية - في الشمال ،
و - مراكش - في الغرب بالقرب من ساحل المحيط الاطلسي ، ثم في
السودان بعد ذلك مثل - تنينكو -

وقد أخذ البربر يفدون عليها مختلطين بأخوانهم المسلمين من
الغرب ، وكان هذا الاختلاط من أقوى السبل لبث الدعوة فيهم ،
وتعليمهم الاسلام وشرائعه ، وسارت حركة هذا الاختلاط - بالاسلام ،
والمصاهرة ، جنباً الى جنب - مع الفتوح والدعوة •

بمكس الرومان الذين عاشوا في أفريقيا طبقة مستعملة تنهب البلاد والسكان ، ويوم اجتثت شجرتهم من أرضها لم يكن لهم فيها جذور ، ولم ينزعهم اليها عرق .

أما الاسلام فقد جعل من العرب والبربر أمة واحدة ، دما ، وعقيدة ، وتفكيراً وحضارة تنتسب الى الاسلام .

ب - نظم الإدارة :

ومن مبدأ الفتح كانت إدارة البلاد الافريقية منسوبة بالولاية يمينهم الخليفة .

وكان (حسان بن النعمان) أحد قادة الفتح قد أعد المدة ليصبح الشمال الافريقي ولاية قائمة بنفسه ، مستقلاً بإدارته ، لا يعتمد على مصر .

فدون الدواوين ، وصالح على الخراج ، وكتبه على عجم افريقيا وعلى من أقام معهم على دين النصرانية (٢٢)

وكان الوالي يقيم بدار الامارة ، وتقتضيه وظيفته النظر الاعلى في شئون الدواوين الرسمية ومن أهمها : -

١ - ديوان الجند .

٢ - ديوان الخراج

٣ - قسطنطينية : وهي بلاد أجريد - اليوم - وقاعدتها مدينة «توزر» . ومحاسبون ، أما جهات البلاد فكان يديرها عمالا يختارهم الأمير .

وكان الشمال الافريقي مقسماً اذ ذاك الى خمس عمالات كبرى هي : -

١ - تونس ومايلها .

٢ - الزاب : (٢٣) وقاعدته « طبلنه » وهو يمتد الى جنوب عمالة « قسطنطينية »

٣ - قسطنطينية : وهي بلاد اجريد - اليوم - وقاعدتها (توزر) *

٤ - طرابلس ، ونواحيها لحد يرقنة *

٥ - المغرب - ويشمل بلاد المغرب الاقصى ، والسنوس ، وقاعدته :
تارة (طنجة) وتارة (وليلى) ، لئى أن أسست مدينة « فاس »
فصارت قاعدة له ، *

وكانت اللغة العربية لغة الادارة ، ولغة التخاطب فى المدن ، وقد
أخذ تعريب البربر فى الجنوب بعض الوقت وتأخر عن حركة اسلامهم ،
حتى كانت هجرة قبائل « بنى هلال ، وبنى سليم » أيام الفاطميين من
مصر الى الغرب لها آثارها العظيمة على حياتهم وتعريبهم *

هكذا واكبت حركة التعمير الحضارى حركة الفتح والدمسوة ،
فاقامت مدنا ونظما وأمة واحدة لافرق بين وافد ومقيم ، وحضارة
امتدت الى أوروبا شمالا ، وألى قلب أفريقيا والغابة جنوبا وغربا ،
وما زالت *

أما عن التعمير الحضارى الذى خلفته دولة الروم هناك فقد خلف
لافريقيا قلعا وحصونا ، وأسوارا ، أذلوا بها الشعوب ، وتركوها يوم
تركوها على فقر وجهل ، وفرقة وتناحر ، بل وكانت سياستهم فيها سببا
فى القضاء على ماكان قد انتشر على أيديهم من المسيحية بين أهل البلاد
الذين الذين وقفوا موقف المعاداة للروم ، ولكل مايتصل بهم من دين
وحضارة (٢٤) *

هذا فضلا عن أن تاريخ البلاد وما حولها - وبخاصة فى الجنوب
حتى بلاد كانم - كان مجهولا ، وغامضا شأنه فى ذلك شأن المناطق
الافريقية الاخرى الواقعة جنوبى الصحراء *

ويرجع هذا الغموض الى حالة الكساد والركود التى أصابت البلاد
بسبب الحروب والانقسامات الدينية ، والمنازعات الداخلية فى
الامبراطورية الرومانية مما ترك آثاره فى البلدان الافريقية جنوبى
الصحراء ففتح عنه من الفوضى والتطاحن ما عطل الحياة *

فكثرت الهجرات ، وتوقفت القوافل التجارية من السودان وتشاد
والشمال (٢٥) ، وبدخول الاسلام وانتشار دعوته دبت الحياة والحضارة
وانتشر العلم في ظل عقيدة قطرية سمحة ، وشعائر أذابت الفسواق
الجنسية والعصبية أغلقت الساحل والصحراء والغاية .

من الآثار المبكرة للدعوة في شمال أفريقيا ونتائجها :

ذلك كان الأساس وعليه قام بناء الدعوة في شمال أفريقيا وامتدت
ظلاله الى غرب أفريقيا والصحراء :

١ - فكان امتداد الدعوة الاسلامية ودخولها غرب أفريقيا بعد الشمال
كان أساسا من هذا الطريق - طريق الشمال الافريقي - والذي
يعد المهد المبكر لها في أفريقيا من القرن الاول الهجري .

هذا بدوره يدلنا على عمق أصولها التاريخية والعضائية ،
وربطها بين الشمال والغرب والصحراء .

وهو بالتالي يرد النظرية الاوربية التي تحاول فصم العرى وفصل
الشمال عما وراءه من الجنوب والغرب باسم البحث العلمي .

٢ - وأخذت الدعوة الاسلامية من مبدأ دخولها على يد حملة رايتها
ودعاتها تطبع أهل البلاد من (البربر) بطابعها في العقيدة
واللغة والمادات ، ولم تطل سيطرة الغرب السياسية عليهم ، بل
كانت أقصر من أية سيطرة سابقة ، وتحمل هؤلاء البربر أمانة
الجهاد في سبيلها ونشرها ، فحملوا رايتها عبر الصحراء جنوبا
الى السودان ، وعبر البحر شمالا الى أوروبا ، وكانوا هم لحمتها
وسداها مجاهدين وعلماء ودعاة وأقاموا باسمها دولا ، وعاونوا
في قيام أخرى ، وكانوا قدوة في قيام ثالثة ، وانتصرت كل هذه
القوى لها على طول غرب أفريقيا والسودان وصاروا يمثلون
عصب الاسلام هناك .

٣ - ويحاول كثير من المراجع الاوربية عمدا اغفال مرحلة الفتح

هذه ، وما بعدها ، حتى القرن الرابع الهجري ، بل ويصمونها بما لايليق وكرامة البحث العلمي التزييه ، ويركزون اهتمامهم لدراسة حركة الاسلام من بعد ذلك ، وبخاصة من حين قيام دولة المرابطين في القرن الخامس هـ ومواجهتها لمملكة غانة الوثنية التي كانت وقتئذ في أوج قوتها ، والتي تقوضت على يد المجاهدين المسلمين من المرابطين ، وكانهم بذلك يريدون تصوير استهلال الاسلام في غرب أفريقيا بتقويض مملكة أفريقيا ذات حضارة - في تقديرهم - واحتلاله مكانها ومنزلتها ، كما استهل في شمال أفريقيا بالقضاء على الروم وحضارتهم .

وفي مواجهة هذا التزييف فان المصادر الاسلامية بدورها تبرز مرحلة الفتح والانتشار في الشمال الافريقي كله لاهميتها ولتأثيرها المباشر وغير المباشر على الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا وتأسيسها عليها .

٤ - والتأثيرات الاسلامية والثقافية والاقتصادية والبشرية في منطقة غرب أفريقيا يرجع أصولها ومعظمها للشمال الافريقي ، واليه تنتسب وتدين باسلامها وحضارتها بل ان ارتباطها به شكل تاريخ بلاد السودان .

اذ كان المغرب الاسلامي (٢٦) مسرحا لدول اسلامية اشتركت في تكييف الحضارة الاسلامية الخاصة ، وقامت به ، وبالاندلس دول وخلافات مثلت شقا من العالم الاسلامي «المغرب» كان له الاثر الاكبر في نشر الاسلام وحضارته في السودان .

مطلع الفتح الاسلامي في غرب افريقيا وركائزه :

راينا ان الفتح الاسلامي في الصحراء جنوبا - غرب مصر - وصل الى مايشبه الطريق المسدودة بالنسبة اليه ، اذ وقف الفاتح (عقبة) عند حدود التبتستي ولم يجد من يخبره بما وراءها من معالم المكان والسكان والحياة .

ويبدو أن الفتح ظل كذلك حتى القرن الخامس هـ الحادي عشر م
فالتجار حتى ذلك التاريخ لم يكونوا يذهبون جنوب « زويلة » إلى
(كانم) عبر منطقة (الزعابة) التي كانت تمتد من بلاد المسلمين ،

وامتد الفتح في الغرب الأوسط ، والأقصى ، والساحل ، وإقليم
السوس الأدنى ، والسوس الأقصى ، وجبال درن ، وديار المشمين الذين
خضعوا للإسلام ثم حملوا رايته ، وواصلوا بهرحلته إلى الغرب والجنوب
من الصحراء .

وفي رواية يذكرها (البكري) أن بني أمية أرسلوا جيشا لفتح
بلاد السودان في صدر الإسلام ، واستقرت ذرية هذا الجيش في بلاد
غانة (٢٧) وعلى ذلك يكون اسلام غانة في أول الفتح الاسلامي (٢٨) .

هكذا أطلت طلائع النور الاسلامي على تلك الجهات من غرب
أفريقيا ، التي كانت وقت تلك الفتوح شيئا مهملا في حساب التاريخ ،
وموازين الحضارة ، وكأنها نهاية المصير من الأرض في أفريقيا .

وكان الفتح الاسلامي وقتذاك قد فتح جبهة الشمال إذ عبر إلى
البحر إلى أوروبا وتركز هناك في شبه جزيرة « آيبريا » الأندلس .

وكما كان له أثره في جذب المسلمين ودفعهم شمالا إلى الأندلس
وفرانسا كان كذلك له أثره في توجيههم جنوبا حتى بلاد السودان .

لقد بدأ انتشار الإسلام في البربر مبكرا ، وأخذ ينمو في قبائلهم
في الجنوب تلك القبائل التي تميل للرحلة والهجرة ، وتعيش بين الظعن
والإقامة ، وتتخذ من الصحراء وطرقها مرتعلا ومهجرا إلى السودان
تستوطنة .

وكانت تنشر الإسلام أينما حلت فيه .

ومن أشهر هذه القبائل وأهمها قبيلة « صنهاجة » ببطنونها
المختلفة التي بدأت في ظل الإسلام تأخذ طريقها في مهاجرتها إلى الحياة
الحضارية قيادة ، وسياسة وعقيدة وثقافة ، وتؤثر بذلك في النواحي
التي تحتلها أو تتصل بها .

ويذكر ابن خلدون (٢٩) - على وجه التعميم - أن المثلثين كانوا في كل نهضة من نهضاتهم يقيمون ملكا واسما يتجه عادة نحو بلاد السودان ، وأنهم أقاموا منذ وقت مبكر جسرا عبر الصحراء وصل السودان بالحضارة الاسلامية .

وهكذا اختلط البربر بالزنج في الصحراء ، وعلى أطرافها غربا وجنوبا ، وامتزجت العادات والتقاليد والدماء ، وقويت الصلات المتبادلة مما يمثل جانبا في تاريخ الدعوة وأثرها في افريقيا .

وعاش العنصران جنبا الى جنب مختلطين أو معتزجين .

وكما ذكرنا من قريب أن مناطق الفتح في الشمال الافريقي كانت تدار بالولاء من قبل الخلافة في دمشق ثم في بغداد وظل الامر كذلك الى أن استقل (الاغالبة) بالولاية والدولة أواخر القرن الثاني الهجري في القيروان ، وكان لهم دورهم ، ومن قبل (الاغالبة) استقل «الادارة» في المغرب الأقصى عام ١٧٢ هـ وكان لهم دور كبير في تثبيت دعائم الاسلام في مناطق الفتح جنوب المغرب الأقصى في اتجاه السودان ونشر ثقافته ولفته ، وصيغ هذه النواحي بالعصبة الاسلامية حتى صار هذا الجنوب مجالا لمجتمعات اسلامية متفرقة تنشر الاسلام بالسلم .

(٣٠) وكان هؤلاء الادارة الذين تولوا أمر هذه الجهات النائية أشبه بالدعاة منهم بالولاء .

وصل نفوذ (فاس) عاصمتهم الى (درعة) سلما بالدعوة ، والكلمة الطيبة ، حتى تسلم الراية هناك « المرابطون » - المثلثون - في منتصف القرن الخامس ، وتقدموا بها مجاهدين .

وكانت سبل الدعوة وركائزها حتى هذا المنتهى عديدة ومنها : -

١ - الهجرة :

التي قام بها قبائل من (البربر) من مبدأ دخولهم في الاسلام يحملونه

معهم أينما حلوا وينشرونه في المدن والقرى والواحات في الصحراء ،
وحتى ساحل المحيط الاطلسي ، مشارف السودان ، ينتظمون في جماعات
وحركات ، ودول يقيمونها ذات حضارة ، وقامت بأدوار لها شأنها
في نشر الدعوة وتدعيمها ، وكان من أبرزها حركة ودولة المرابطين .

وهذه الهجرات الاولى للبربر هي التي بدأ الهجرات الاسلامية التي
انتشرت خلال منطقة السودان .

ومن الدول التي أقامها (البربر) في محلاتهم كنموذج في المصل
للاسلام مبكرا :

دولة أو امبراطورية (أودغست) في جنوب المغرب وقد بلغت
ذروتها في القرنين الثالث والرابع هـ التاسع والعاشر م .

وهي امبراطورية اسلامية أقامت قبيلة « لتونة » من البربر وأبلى
بلاء حسنا في نشر الاسلام في غرب افريقيا بين الزنوج ، وقامت بدور
كبير في الدعوة اليه قبل قيام حركة ودولة المرابطين .

هذا بجانب تنشيطها التجارة بين بلاد السودان والشمال الافريقي
عبر الطرق الصحراوية وقد بلغ من قوة نفوذها أن كان أكثر من عشرين
ملكا من ملوك السودان يؤدون لها الجزية .

ثم جاء القرن الخامس هـ العادي عشر م وأسلم ملك التكمسور
وكان ذلك عاملا كبيرا في ازدياد انتشار الاسلام في غرب أفريقيا حتى
وصل هامة واعتنقه كثير من سكانها .

٢ - قوافل التجارة :

وقد كان لتطوير نظمها وطرقها ونشر رايات الامان عليها في عهد
الفتح الاسلامي اثره في نموها ونمو نشر الدعوة الاسلامية في غرب
أفريقيا .

وكان من أبرز هذا التطوير والنمو تيسر الطرق وتحول شخصية التجار

بالاسلام الى احسن فنرى (عبد الرحمن بن حبيب - حفيد عقبة -) اواخر الحكم الاموي يقوم بحضر سلسلة من الآبار تصل بين واحات أفريقيا وبين مدينة (أودغست) مما مهد الطريق أمام القوافل التجارية للتوغل في غرب أفريقيا عبر الصحراء بمد أن كانت مقصورة على الساحل وحملت معها دعوة الاسلام .

ولم يكن ذلك فحسب بل أقام البربر مراكز ثابتة في مدنها ، وأنشأوا مدنها وممالك وسيطة للتجارة مثل (أودغست) .

واخترقت القوافل الصحراء الى الدولة الساحلية « غانة » وتبادلت مع أهلها التجارة واتسمت تجارة تلك القوافل في ظل الاسلام بلون حضاري منظم تنظيما محكما وظهرت - بتأثيرها - المدن الكبيرة والاحياء النظيفة الراقية في أرض الزوج ، وقد أفردت مملكة غانة « الوثنية » في عاصمتها منطقة خاصة بها مسجد للتجار المسلمين وكثيرا ما يرد ذكر مراكز تجارية اسلامية خاصة مثل (كوغا)

وقد أدت هذه الصلات الى اعلان بعض الرؤساء في غرب أفريقيا اسلامهم مثل حاكم التكرور على نهر السنغال .

وكان التاجر المسلم داعية لدينه يجمع بين دعوته وتجارته بالكلمة والسلوك المسلم وحسن الصلة بمن يتعامل معهم فكانوا يشقون به ثقة تنفي عنه أي اتهام له بدوافع استعمارية أو استغلالية أو شريرة اذ كثيرا ما يحاط الاجنبي في هذه البيئات بالثك والريبة لكن التاجر المسلم اذ يكون غريبا فان سلوكه وخبرته بالناس وخلقه الاسلامي يزيل عنه تلك الوسوس ويوفر له القبول الحسن فما يكاد يدخل قرية وثنية حتى يلفت الانظار اليه بكثرة وضوئه ونظافته وانتظام أوقات صلاته وعبادته وسلوكه الذي يضفي عليه مهابة وجلالا يحركان فطرة الافريقي الوثني ، فضلا عما يتحلى به من عقل سام وسلوك حضاري يفرض احترامه والثقة به على الوثنيين ويجذبهم الى الاقتداء به وتقليده (٣١)

٣ - العلماء والدعاة :

وقد امتدوا بالدعوة الاسلامية نحو الجنوب. وعبر الصحراء وحلوا مهمهم صدى المذاهب المنتشرة في الشمال في الاسول والفروع (٣٢) بل وفي الاتجاهاات السياسية التي تحمل طابعا مذهبيا ، وقامت على أساسها دول ، من خوارج دولة

الرستميين في القرن الثاني هـ ، وشيعة « دولة الفاطميين القرن الثالث هـ » ،
وسنيين (دولة الاغالبية القرن الثاني الهجري) .

ومن المهم أن نؤكد هنا أن ماتناصلت جذوره في الجنوب والغرب من تلك
الاتجاهات هو الاتجاه « السني » في العقائد والفروع .

وانتشر مذهب الامام (مالك) بالمغرب منذ قيامه بالمشرق وزاد بين عامة
الشعب أيام (الاغالبية) اذ في عهدهم اقبل على المغرب أكثر من ثلاثين فقيها كلهم
لقى « مالكا » ونقل عنه ، وكانت لهم اليد الطولى في نشر المذهب في الشمال الافريقي
كله ثم في الغرب والجنوب .

وقد كان الامام (مالك) رضي الله عنه يعنى بتلاميذه من هذه المناطق ويهش
لهم ويوجه المتعلمين اليهم (٣٣)

وكان بعض أتباعه من المغاربة يأتونه ليستفتوه في بعض المسائل فيحيلهم على
« البهلول بن راشد ، وابن فروخ » (٣٤)

على أن من أهم الحركات والدول في غرب أفريقيا في تلك المراحل المبكرة حركة
ودولة « المرابطين » لأميرين أساسيين :

أولا - انها (حركة) فكر لها (عالم) هو عبد الله بن ياسين ، ودبر لها (حاكم)
هو « يحيى بن ابراهيم الجدالي »

وأنها « دولة » قامت وتطورت من أهل البلاد أنفسهم ممثلة للعنصر الجديد
الذي حمل راية الاسلام في افريقيا بعد الفاتحين الاوائل ، وهو عنصر « البربر »
وكيف أنهم بعد اعتناقهم الاسلام حملوا أمانة تبليغه والدعوة اليه بشتى
السبل من هجرة وتجارة وعلماء ودعاة ودولة وجهاد .

ثانيا - انها دفعت بالدعوة الاسلامية خطوات واسعة في اتجاه غرب افريقيا فمهدت
السيبل لها بالجهاد ، ودعمت أسسها بالتعليم ، وغرست بها جذور حضارة
اسلامية أصيلة في المنطقة نمت شجرتها واستوى عودها وآت ثمارها باذن
ربها فعم نور الاسلام أرجاء تلك المناطق وسيظل والله غالب على أمره .

دكتور - حسن عيسى عبد الظاهر

المصادر

- ١ - أبو محمد عبد الملك بن هشام (السيرة النبوية) ج ٤ ص ١٥٩ - ١٧٢ ط
ثالثة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م دار أحياء التراث العربي ببلينان
- وتقي الدين أحمد بن علي المقرئزي (امتاع الاسماع) ج ١ ص ٤٤٥ ط لجنة
التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤١ م القاهرة
- ٢ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (تاريخ الامم والملوك) ج ٤ ص ٢٩٩ ط
الحسينية المصرية وبتلر تمرير محمد فريد أبي حديد (فتح العرب لمصر) ،
ص ١٤٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩
- ٣ - المراد دخول (فتح) فلا يرد سبق هذاالفتح بدخوله في هجرتي المسلمين الاوائل
الى الحبشة في العهد المكي اذ لم يكن ذلك فتحا بل كان هجرة معدودة للايواء
ومخرجنا من فتنة العذاب .
- ٤ - البقظ بمعنى العهد والميثاق وتمت تلك المعاهدة عام ٣١ هـ ٦٥٢ م وأنشأ
المسلمون مسجدا هناك في (دمشق) فكان مركزا ومنارا لنشر الاسلام هناك .
- ٥ - محمد علي دبور تاريخ المغرب الكبير ج أول ط أولى عام ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م
- ٦ - عز الدين بن الاثير أسد الغابة حرف العين المجلد الرابع ط دار الشعب
بالقاهرة وجمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي : النجوم الزاهرة
ج ٢ ص ١٢٥ ط وزارة الثقافة والارشاد القومي بالقاهرة عام ١٩٦٣ م
- وابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : فتوح مصر
والمغرب ص ١٣ ، ١٤ نشر لجنة البيان العربي بالقاهرة .
- ٧ - (كاوار) صارت فيما بعد مركزا تجاريا هاما على الطريق الذي يخرج من
(طرابلس) الى الجنوب مارا بزويلة الى « كاوار » وكان يبعث اليها رؤساء
الزنج والتجار رقيقهم ووكلاهم ليتجروا فيها :

انظر : اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح : البلدان ص ٣٤٥ ط
ليدن عام ١٨٩١ م سينسر ترجمتهم اثر الاسلام في أفريقياسا ط بيروت
« بالانجليزية »

٨ - التبيستي : هضبة في الصحراء الكبرى في نهاية خط المرتفعات الذي يمتد في
الصحراء من الغرب الى الشرق ويبلغ ارتفاع بعض اجزائها الى عشرة آلاف قدم
وتقع شمال حوض تشاد ودارفور *

٩ - الشاشر بصيلي عبد الجليل : تاريخ وحضارات السودان الشرقي والوسط
ص ٤١٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٧٢ م

١٠ - أغمات : تقع كما يقول الادريسي : « في فحص أفتح طيب التراب كثير النبات
والاعشاب والمياه لا تنقطع عنه ، ومكانها أحسن مكان في الارض مع طيب
الهواء ونهرها الذي يخرقها ربما جمد في الشتاء حتى يجتاز الاطفال عليه
وهذا شيء عايناه »

انظر : أبو عبد الله محمد بن ادريس المعروف بالشريف الادريسي : (صفة
المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس) نشر دوزي ط ليدين ١٨٦٤ م

١١ - ابن هذاري المراكشي : البيان المغرب ج ١ ص ٢٨ باريس ١٩٣٠ م ، ويراد
بمبارة (وحولوا المساجد ٠٠) أن المسلمين حولوا معابد المشركين - التي
كانوا يتوهم لمبادتهم - الى مساجد *

١٢ - هو أحمد بابا مؤرخ صنفي والمتوفي ١٠٣٦ هـ انظر دكتور ابراهيم طرخان :
دولة مالي الاسلامية ، ص ٤٧ ط القاهرة الدار القومية للتأليف والنشر *

١٣ - الدباغ : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الانصاري : معالم الايمان في
معركة أهل القيروان ج ١ ص ١٢٠ ط تونس ١٣٣٠ هـ

١٤ - ابن الاثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ١٧١

١٥ - البيان المغرب ج ١ ص ٢٨ ، ٣٦

١٦ - البيان المغرب ج ١ ص ٣٤ ، والبداية والنهاية ج ٩ ص ١٧١ وما بعدها

١٧ - معالم الايمان للدباغ ج ١ ص ١٣٨ ، ١٤٨

وعبد الرحمن بن خلدون العبر وديوان البيتدا والخبر

١٨ - ولد أسد بن الفرات عام ١٤٢ هـ ٧٥٩ م وكان أبوه من جند خراسان ، وعاش

(أسد) بين مدينتي « القيروان » و « تونس » واستشهد في فتح « صقلية »

عام ٢١٣ ، ٨٢٨ م

١٩ - أنظر دكتور عبد العزيز كامل : دراسات في أفريقيا المعاصرة

٢٠ - (القيروان) لفظ فارسي معناه : محط الجيش ، ومناخ القافلة ، وموضع اجتماع الناس في الحرب وقد شرع (عقبة بن نافع) رضي الله عنه في بنائها عام (٥٠ هـ - ٦٧٠ م) وتم بناؤها في خمس سنوات .

٢١ - سبقة بناء مسجد عمرو بن العاص رضي الله عنه في الفسطاط في مصر ، لكن مصر آنذاك كانت متميزة باسمها ، وأفريقيا متميزة بحسودها التي ليست ضمنها مصر .

٢٢ - البيان المغرب ج ١ ص ٢٣ لابن عذارى

٢٣ - الذاب : تعريف قديم للقسم الجنوبي من عمالة قسنطينة ، وقاعدته الآن مدينة « بسكرة » .

٢٤ - دكتور حسين مؤنس فتح العرب للمغرب ص ٢٨٠

٢٥ - الشاطر بوصيلي حضارات السودان ص ٤٢١

٢٦ - عبد الحميد المبادي : المجلد في تاريخ الاندلس

٢٧ - دكتور ابراهيم طرخان : امبراطورية غانة الاسلامية ص ٤٣

٢٨ - صبح الامشى ج ٥ ص ٢٨٤ للقلقشندي وانظر كذلك ابن خلدون

٢٩ - المغرب ج ٦ في عدة مواضع

٣٠ - رياض النفوس ج ١ ص ٢٦

٣١ - توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام ص ٣٩١ - ٣٩٨ - ٤٥٩ - ٤٦١

٣٢ - دكتور يحيى هويدي تاريخ فلسفة الاسلام في القارة الافريقية

٣٣ - الدباغ : معالم الايمان ج ١ ص ١٩٨

٣٤ - المالكي رياض النفوس ص ١١٦ ، ١١٧ ، وابو العرب التميمي : مطبقات علماء أفريقيا ج ١ ص ١٦٨

دكتور : حسن عيسى عبد الظاهر

الملك عبدالعزيز وتنظيم المملكة

محمد أحمد حنفي *

بعد قيام المملكة العربية السعودية في الظروف التي احاطت بها اعظم خطوة تقدمية عرفتها الجزيرة العربية وكان طبيعيا ان تتطور نظم وادارة البلاد بمقدار التوسع الذي شهدته المملكة وتشعب الادارة فيها .

لقد واجه الملك عبد العزيز طيب الله ثراه العثمانيين وأعوانهم وانتصر عليهم وخلص البلاد من المغارة (١) مع الانجليز ليكتمل لها استقلالها وتؤكد سيادتها وكان ذلك يعني مواجهة جديدة لتنظيم اداري جديد ، مصدرة الشعب السعودي ، وفي عام ١٣٤٣ هـ تم تشكيل اول مجلس شعوري (المجلس الاهلي) وضم اثني عشر عضوا وتضمنت اهدافه كل ما يضمن اسيرة البناء والتطور ان تستمر بلا معوقات . وبعد عامين من انشاء هذا المجلس صدر تعديل يقضي بدمج المجلس الاستشاري ليصبح مجلسا للشورى يرأسه سمو الامير فيصل بن عبد العزيز وصدرت مواده (خمس عشرة مادة) حيث شملت كل النظم الخاصة بالأعمال والاختصاصات الاعضاء ومنهم .

كان الملك عبد العزيز رحمه الله حريصا على ألا يأخذ المجلس شكل الاستمرار باعتباره تجربة جديدة تفوضها البلاد ، ففي كل عام يعاد النظر فيه على ضوء ماتسفر عنه التجارب السابقة وصولا لبدأ الكمال وتوفير عوامل المرونة والانطلاق لتطوير البلاد وتقديمها ، وفي عام ١٣٥١ هـ أملى الملك عبد العزيز بنفسه أول نظام للدولة يتناول شكلها ونظمها الادارية وتولت الصياغة لجنة خاصة عرفت باسم الجمعية (٢) العمومية وصدرت النظم تحت عنوان التعليمات الاساسية وبمقتضاها

* نص البحث منشور بالقسم الانجليزي بهذا المند .

(١) معاهدة دارين (الطائف) عام ١٣٥١ هـ ، واستبدلت بمعاهدة جدة عام ١٣٤٥ هـ وبمقتضاها أقيمت العلاقات بين الحكومة السعودية والحكومة البريطانية على أساس سليمة من الصداقة وحسن التفاهم .

(٢) نشر بالجريدة الرسمية الصادرة في ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ الموافق أول سبتمبر ١٩٢٦ م تحت عنوان التعليمات الاساسية للمملكة المعجزة .



انشئت المملكة العربية السعودية فكان هذا الحدث العظيم من اخلد الاحداث في تاريخ المملكة حيث استطاع الملك عبد العزيز أن يغطو هذه الخطوة التاريخية ويوحد النظام في كل أنحاء المملكة ولقد شارك جلالة الفيصل الشهيد رحمه الله هذه الخطوة المباركة .

من أهم ماتميزت به تلك النظم نصها على أن كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح .. مصدر التشريع في كل النظم والقوانين ، كما انشا الملك عبد العزيز مجلسا خاصا يعقد مرتين في اليوم للنظر في امور البلاد وشؤونها .

واستكمالا لشئون التنظيم وتوزيع التبعات والمسؤوليات اسند لسمو الامير فيصل بن عبد العزيز مهمة رئاسة الحكومة بمكة واصبح سموه نائبا عاما في الحجاز ورئيسا لمجلس الشورى فوزيرا للخارجية وهي اول وزارة انشئت بصفة رسمية كما اضيفت لسمو رئاسة مجلس الوكلاء الذي انشاه خصيصا لتنظيم الحكومة .

ولا عجب في ذلك وقد لمس جلالته رحمه الله في نجله سمو الامير فيصل ذكاء لطريا وطبعها هادئا وشغفية قوية وخلقاً كريما بالاضافة الى ماانصف به من حزم للامور وحسن تنظيمها وحرصه عليها .

وفي عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م لم يكن هناك من الوزارات سوى ثلاث فقط هي الخارجية والدفاع والمالية ثم توالى انشاء باقي الوزارات ، وفي شهر ذي الحجة ١٣٧٢ هـ (يوليو ١٩٥٣ م) صدر اول نظام لمجلس الوزراء ثم تمديل في عام ١٣٧٧ هـ واصبح يتناول السلطتين التنفيذية والتشريعية . وفي عام ١٣٨٤ هـ صدر النظام متضمنا تعديلات اكثر مرونة وضم (٥٠) مادة وشمل كل مايتعلق بتنظيم المجلس وتنظيم كل وزارة وما تحتاجه البلاد من تنظيمات ادارية وفي نفس العام يبايع الشعب السعودي فيصل بن عبد العزيز ملكا على البلاد واماما للمسلمين فيتابع مسيرة العمل والجهاد لتتطلق المملكة العربية السعودية الى افاق التقدم يغطي واسعة . وفي عام ١٣٩٥ هـ يستشهد الفيصل وهو في ساحة الفضال من أجل شعبه ودينه ويرغم هول المفاجأة يقف الشعب السعودي بفضل ايمانه بالله ولقائه بالاسرة السعودية يبايع مليكه وقائده الملك خالد بن عبد العزيز وولي عهده سمو الامير فهد بن عبد العزيز ليتابعا المسيرة على خطى الراحل العظيم .

وفي شهر شوال ١٣٩٥ هـ اكتوبر ١٩٧٥ م يتم تشكيل وزارة جديدة وفقا لما تتطلبه خطة التنمية الثانية وحل ضوء مااسفرت عنه القطة الاولى ويعلم جلاله الملك خالد بن عبد العزيز أن آمال المملكة تتجه الى التطوير والتمتع .

حقائق عن

سياسة المملكة

ان كل متتبع لسياسة المملكة العربية السعودية في تاريخها الحديث ، يلمس لأول وهلة بان قواعد هذه السياسة راسخة ثابتة لا تغير فيها ولا تبديل ، وقد يكون هذا الثبات مدعاة الى القول بان تلك السيرة السياسية لا تفرها الاساليب العصرية التي سار عليها كل سياسي معترف ، فهو اليوم يتمسك برأى ويناضل في سبيله وغدا ينقلب الى نقيضه أو يقاومه .

ولا تفسر لهذا الثبات الا لأن المملكة العربية السعودية تؤمن بسياسة القرآن الكريم تطبق تعاليمه وتسير على هديه ، وهي السياسة المثلى التي جعلتها دائماً في منأى عن المنازعات أو الغلاطات السياسية حتى اذا اضطرت الى خوض معركة سياسية ، خاضتها في تودة وأناة وحذر وحذق الى ان ينتهي بها الأمر الى تحقيق مرامسته منذ البداية .

وفرضت الظروف على المملكة العربية السعودية نوعاً معيناً من السياسة أو الارتباطات اتغذت مظاهرها حتى أصبحت في مجموعها اطاراً لسياستها لا تخرج عنه في أية حالة من الحالات ، وان كان البعض

العربية السعودية

قد يرى أن هذا الاتجاه بعيدا عن سياسة المملكة التي اعتادت أن تنتهجها حتى إذا تبلورت الأمور أكثر فأكثر ، ثبت أن هذه السياسة لم يطرا عليها أي تغيير أو تبديل .

اول من حقق الوحدة :

فالمملكة العربية السعودية هي اول دولة عربية حققت الوحدة العربية الاصيلية بعد أن تكاملت لها جميع مقوماتها وذلك عندما نودي يوم ٨ من يناير ١٩٢٦ بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز وسلطانا لنجد ، وعين الأمير فيصل (رحمه الله) يوم ١٧ من أغسطس ١٩٢٦ نائبا للملك في الحجاز ، وأصبحت هذه الوحدة رمزا لأمانتي الأمة العربية وهسدفا تسمي الى تحقيقه على المدى البعيد لأن الظروف التي كانت تجتازها الدول العربية في ذلك الحين لم تكن تسمح بقيام أية وحدة في أي جزء من الوطن العربي .

بشر بالجامعة قبل مولدها :

من هذا الايمان الراسخ بالوحدة التي تهدف الى المصلحة العربية العليا ، نادى الملك عبد العزيز عام ١٩٣٧ بضرورة تأليف لجنة تضم شخصيات عربية مخلصه تعمل على وضع الاسس لتوحيد الجهود لما فيه خير الامة العربية وازالة الخلافات القائمة بين الحكومات العربية ، ولم تكن تلك الدعوة وليد بيان أذاعه العاهل السعودي بل جاءت خلال حديث جرى بين جلالتة وبين عوني عبد الهادي الزعيم الفلسطيني المعروف خلال زيارته للرياض مع بعض رفاقه عندما عرضوا على جلالتة الحالة في فلسطين (١)

وطلب العاهل السعودي من عوني عبد الهادي أن يبحث هذا الموضوع برمته مع مستشاريه خالد القرني وبشر السعداوي وحافظ وهبه ، بعد أن تمهد جلالتة بأن يقف وراء تلك اللجنة يساندها بكل طاقاته .

حتى اذا عاود الزعيم الفلسطيني زيارته للمملكة السعودية عام ١٩٤١ كسرر جلالتة الدعوة مرة أخرى الى تشكيل اللجنة المشا راليها ، ولم يترك عوني عبد الهادي تلك المناسبة دون أن يذكر جلالتة بأنه سبق أن اقترح قيام تلك اللجنة خلال لقائه مع جلالتة عام ١٩٣٧ (٢)

وكانت غاية جلالتة من تشكيل اللجنة المذكورة تحقيق الامور التالية :

- ١ - انقاذ فلسطين من الخطر الذي يهددها .
- ٢ - توحيد الجهود لما فيه مصلحة الدول العربية .
- ٣ - ازالة الخلافات القائمة بين الحكومات العربية .

والبحث في تفاصيل هذه الامور يتطلب جهودا متواصلة مقترنة بدراسة عميقة لاسيما بعد أن لمس العاهل السعودي التضاؤل الموجود بين العرب أنفسهم الذين لايتمسكون بأهداب الشريعة حتى نسيتهم هذه الشريعة ، وانه لا يخشى في الله لومة لائم ، وانه رجل كل رأسماله المصحف الكريم الذي في رقبته والسيف الذي في يده ، وانه يعرف أن الشعوب العربية كلها طيبة ، ولكن الشر يأتي من بعض الزعماء (٣)

آراء واضحة للملك عبد العزيز :

ولم تخرج اللجنة التي دعا اليها جلالتة الى حيز الوجود ، لأن البعض أحس من وراء تشكيلها وتكوينها ما يهدد مصالحه الذاتية ، حتى اذا انطلقت في أرجاء الامة العربية ، الدعوة الى تحقيق نوع من الوحدة العربية ودعا مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر في ذلك الحين الوفود العربية من ست دول عربية ، وهي الدول التي تعتبر مستقلة ، كان الوفد السعودي في هذه المباحثات واضحا كل الوضوح خلال الاجتماعات الاربعة التي عقدها مع رئيس وزراء مصر .

ففي الجلسة الاولى التي عقدت يوم ١١ من اكتوبر ١٩٤٣ أبلغ الوفد السعودي مصطفى النحاس باشا آراء الملك عبد العزيز بشأن التعاون المطلوب تحقيقه بين الدول العربية على النحو التالي (٤) :

- ١ - الرغبة في العمل لما فيه تأييد الصلات بين المملكة العربية السعودية ومصر بصورة خاصة ، والبحث في كل ما من شأنه أن يؤدي الى ما فيه الخير للامة العربية .
- ٢ - يجب أن يكون هدفنا العمل بكل ما يمكن لمصلحة الامة العربية جمعاء دون النظر لجر مفتن لبعضها البعض الآخر أو على حساب البعض الآخر .
- ٣ - يجب أن نتقي المخاطر والعيائل التي تضر مصلحة الامة العربية .
- ٤ - يجب أن تكون خطانا في هذا المترك معقولة مضبوطة حتى لا نتعرض لما يعوق سيرنا ويسد علينا الطريق .
- ٥ - يجب أن يكون سيرنا في قضيتنا مبنيا على دراسة دقيقة لايوضع الامة العربية حتى نستطيع أن نصف لها العلاج الناجع ، اذ أننا لو أردنا مثلا أن نجتمع الامم العربية كلها في دولة واحدة لتمارض ذلك مع الاوضاع القائمة وقد ينشأ عنه اصطدام ليس لأحد مصلحة فيه .
- ٦ - يجب أن يكون اشتراك الاقطار العربية على قدم والمساواة التامة بعضها مع بعض .

ونوقشت تلك الآراء على مدى جلستين منفلتين ، حتى اذا عقدت الجلسة الرابعة المخلقة دونت فيها وجهات النظر وهي تشتمل على ما يأتي (٥) :

أ - أن تستمر المساعي الفردية من الحكومة العربية لما فيه مصلحة لأي بلد عربي آخر ، وأن يكون ذلك بشكل يؤدي الى الثمرة المطلوبة فلا يحدث مضارا بمصلحة العرب وأصدقاء العرب .

ب - يرى تأجيل البحث في موضوع التعاون السياسي في الوقت الحاضر الى أن تتغير الظروف القائمة .

ج - الرغبة في تنمية التعاون الثقافي والزراعي مع مصر وسائر البلدان العربية ، ثم أعيد البحث في تلك الآراء ، فكان الرأي الذي استقر بشأنها في الجلسة الخامسة المخلقة على النحو التالي (٦) :

١ - ابداء أمنية البلاد العربية السعودية بأن تصل البلدان العربية لما تتمناه من الهناء والسعادة .

٢ - شعور جلالة الملك نحو البلاد الشامية جميعا وما يتمناه لها من عز واستقلال في حكمها الجمهوري القائم في كل من سورية ولبنان .

٣ - المملكة العربية السعودية تعمل كل ماتستطيع لخلاص فلسطين مما هي فيه وترى أن تكون الكلمة في شأن فلسطين لما يجمع عليه أهلها فهم يقررون الشيء الذي يرونه صالحا لبلادهم .

٤ - أن موضوع التعاون بين البلاد العربية في المسائل الاقتصادية والثقافية أو أي تعاون ممكن ، فالمملكة العربية السعودية لا تمنع فيه عندما يكون ذلك في الامكان ويكون الوقت ملائما له .

خطاب شامل :

ثم أجمل جلالة الملك عبد العزيز هذه الآراء في خطاب أرسلته حكومته يوم ١٩

من محرم سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٣ من يناير ١٩٤٥ الى الدكتور أحمد ماهر رئيس مجلس الوزراء ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ، خلفاً لرفعة الاسكندرية الذي تضمن انشاء جامعة للدول العربية ، على أن تؤلف لجنة تحضيرية لاعداد مشروع لنظام مجلس الجامعة ولبحث المسائل السياسية التي يمكن ابرام اتفاقات فيها بين الدول العربية *

وجاء في خطاب الحكومة السعودية الى الدكتور أحمد ماهر مانصه (٧) :

ان الحكومة العربية السعودية كانت ولا تزال من العاملين والراغبين في جمع كلمة العرب ، وتحب أن ترى كلمة الدول العربية مجتمعة ومتفقة على مبادئ وأسس قوية من شأنها أن تهدي الى ماتصبو اليه الامة العربية ، وهذه المبادئ هي كما يلي :

١ - يعقد بين الدول العربية حلف يرمي الى تكافلها وتعاونها لسلامة كل منها وسلامة مجموعتها ويضمن حسن الجوار بينهم ، وقد سبق للمملكة العربية السعودية والمملكة العراقية واليمنية خطوة موفقة في هذا السبيل *

٢ - على أنه من المفهوم أن لكل دولة عربية أن تعقد مباشرة اتفاقات لسلامتها مع أية دولة عربية أخرى من غير أن تكون ضارة باحدى الدول العربية مما يضمن حسن الجوار والتعاون الاخوي *

٣ - ان تكافل العرب وتحالفهم وتضامنهم ليس موجها الى أية غاية عدائية نحو أية أمة أو دولة أو جماعة من الدول وانما هي أداة للدفاع عن النفس ولاقرار السلم ودوامه ولتأييد مبادئ العدل والحرية للجميع *

٤ - الحرب محرمة بين الدول العربية وكل خلاف يشجر بين طرفين في المجموعة العربية في أمر جديد أو في تقصير أحد الطرفين في تنفيذ ماالتزم به من تعهدات قبل حكومة عربية من دول الحلف ، يحل بالاصلاح والتوسط أو بالتحكيم على أصول العدل والقسط بين الاخوان لحل الخلاف وانفاذ ما لم ينفذ من تعهدات واذا امتنع أحد الطرفين عن قبول التحكيم أو عن الاذعان لما حكم به ، فللدول العربية نصيبته ودعوته للحق ، فان بقى واعتدى فلها بعد التشاور أن تقرر ما تراه لايقاف الاعتداء واقامة العدل والقسط في ساحة الامة العربية *

٥ - اجتناباً للمشاكل بين الدول العربية يجب أن يكون مفهوماً من البداية أن نظام سورية ولبنان كجمهوريتين سيستمر ، كما هو مفهوم أن استقلالهما التام متفق عليه .

٦ - أن السعي لتوحيد الثقافة وتوحيد التشريع بين الدول العربية وفي ساحة الامة العربية كلها عمل مشكور ، غير أن ظروف المملكة العربية السعودية ووجود البلاد المقدسة فيها يجعل لها وضعاً خاصاً فهي ستمتنع عن تنفيذ أي مبدأ في التعليم أو التشريع يخالف قواعد الدين الاسلامي وأصوله .

٧ - تتعاون الدول العربية على تسهيل معاملاتها وتجارتها وتقوية اقتصادياتها باعتبارها أمة واحدة ذات مصلحة مشتركة ، على أن هذا التعاون لا يحرّم أحداً منها من حريته في ادارته المالية والاقتصادية لبلاده وداخل حدود دولته بكامل سلطته حسبما تقتضيه ظروفه ومصالحته الخاصة .



من خلال تلك الآراء التي بسطها الماهل السعودي الملك عبد العزيز سواء في مباحثات وفد الحكومة العربية السعودية مع مصطفى النحاس باشا أو مع اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ، يتضح بجلال حرص الماهل السعودي على تحقيق الأمور التالية بشأن تنظيم التعاون بين الدول العربية واتخاذ فلسطين وهي :

الايقاع على النظام الجمهوري في كل من سورية ولبنان ، وأن المملكة العربية السعودية لن تدخر وسماً في سبيل اتخاذ فلسطين على أن تكون الكلمة النهائية لأهالي فلسطين أنفسهم ، ثم إيجاد حلف يضم الدول العربية لصيانة سلامتها وحتى لا يمتدي عليها مع تحريم القتال بين الدول العربية وحل الخلافات التي قد تنشأ بينها عن طريق الوساطة والتحكيم .

أن موضوع التعاون السياسي بين الدول العربية فترى المملكة العربية السعودية ضرورة ارجائه الى أن تبدل الحالة القائمة في الدول العربية التي ترتبط بعضها بالتزامات خارجية تحول بينها وبين حرية الحركة في المجال الدولي ، على أن يؤخذ في

الحسان أن المملكة العربية السعودية مستعدة للتعاون مع مصر كما أنها ستطبق في ميدان التعاون الثقافي والتشريعي مايتماشى مع الشريعة الاسلامية .

سياسة بعيدة المدى :

والذي يهنا من هذا السرد هو أن السياسة التي أرسى قواعدها الملك عبد العزيز لم تتبدل على الاطلاق حتى يومنا هذا بشأن جميع المسائل السابقة ، فقد نادى جلالة عام ١٩٣٧ بايجاد لجنة يعمل أعضاؤها لما فيه خير الدول العربية وانقاذ فلسطين ، فخرجت هذه اللجنة عام ١٩٤٥ تحت اسم (جامعة الدول العربية) ، أما فيما يتعلق بفلسطين فقد رأى جلالة أن تكون الكلمة الفاصلة في شؤونها متروكة لأهلها ، وهو الامر الذي تحقق فيما بعد على مرحلتين :

الاولى : قيام حكومة عموم فلسطين يوم ٢٢ من سبتمبر ١٩٤٨ ، وتشكيل المجلس الوطني الذي عقد جلسته الاولى يوم ٣٠ من سبتمبر ١٩٤٨ بمدينة غزة ، أما المرحلة الثانية : فتجلت في قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٥ .

السبيل الى انقاذ فلسطين :

على أن جلالة الملك عبد العزيز كان يرى أولا وقبل كل شيء ، ألا سبيل الى انقاذ فلسطين من الخطر الذي يهددها الا بوقف الهجرة اليهودية ، حتى اذا انعقد مؤتمر فلسطين في لندن اعتبارا من يوم ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧ هـ الموافق ٧ من فبراير ١٩٣٩ م ، وكان (فيصل) على رأس الوفد السعودي المؤلف من الشيخ حافظ وهبه وابراهيم السلميان بن عقيل وفؤاد حمزة ، عليهم جميعا رحمة الله ، وقد أوصى الملك عبد العزيز الامير فيصل « رحمه الله » بأن يعمل جاهدا مع الانكليز للاتفاق على أمرين هما : العفو التام عن جميع السجناء العرب الفلسطينيين ، ووقف الهجرة اليهودية الى فلسطين أما استقلال فلسطين فيتم البحث فيه بعد تحقيق الامرين السابقين (٨) .

بحث وموافقة ولكن ٠٠٠ :

ومن الثابت أن جلالة الملك عبد العزيز بحث هذين الامرين مع البريطانيين في جدة ، وأنهم أبلغوا جلالتهم - بعد اخطار الحكومة البريطانية وتلقي ردها - بأن بريطانيا على استعداد للموافقة عليهما بشرط أن يكون ممثلو العرب في مؤتمر لندن مسلمين وألا يثيروا الزواجع في جلسات المؤتمر ، ولكن على حد قول جلالتهم للزعيم الفلسطيني عوني عبد الهادي ، أصر بعضهم الى أن يثير الفبار في المؤتمر رغم النسيبة التي وجهتها اليهم وزارة الخارجية البريطانية بالأا يسلكوا هذا الطريق مما أثار الصهيونيين على الحكومة البريطانية ودفعهم الى اقامة المراقيل في سبيل انتجاح المؤتمر (٩)

موقف لفصيل :

ولست هنا بصدد الحديث عن النتائج التي انتهى اليها مؤتمر لندن بشأن قضية فلسطين وظروفها وملايماتها ، فقد يكون لهذا حديث آخر ، الا أنني اسجل هنا أن الحكومة البريطانية كانت تعد المدة لاتصال المندوبين العرب بأعضاء الوفد اليهودي ، غير أن تلك المحاولة لم تنجح الا مرة فكانت النتيجة وخيمة وبيلة (١٠) .

وكان الوفد السعودي برئاسة الامير (جلالة الملك فيصل رحمه الله) هو الوفد العربي الوحيد الذي رفض حضور هذا الاجتماع المشترك ، بل أن (جلالتهم) هدد بالانسحاب من المؤتمر والعودة الى بلاده .

وهكذا حرصت المملكة العربية السعودية على وضع سياسة ثابتة هي عدم اجراء أية مباحثات مباشرة مع الصهيونيين ، وهي السياسة التي اكدتها فيما بعد اجتماعات مجلس الجامعة العربية في مناسبات شتى .

استخدام النقط :

ولكن هناك ما هو أهم من ذلك ، فعندما ناقشت الامم المتحدة قضية فلسطين

في مؤتمر ١٩٤٧ في ضوء الاقتراح الخاص بتقسيم فلسطين أحست الوفود العربية بمدى الضغط الواقع على أعضاء المنظمة الدولية لمناصرة التقسيم ، عندئذ رئي عقد اجتماع ضم رؤساء الوفود العربية وعلى رأسهم الأمير (الملك) فيصل لبحث الوسائل التي تمنع الحكومة الاميركية من المضي في تأييد التقسيم ، وانتهى الرأي بينهم على إبلاغ الحكومتين الاميركية والبريطانية بأن أعمال النفط ستوقف في البلاد العربية اذا استمرت أمريكا في خطتها المعائلة للصهيونية .

وكان أشد المتحمسين لهذا الرأي «فيصل» العظيم رحمه الله وانتهى الامر بتكليف أحد رؤساء الوزارات العرب بالشخص الى الرياض لينهي الى جلاله الملك عبد العزيز بما تقرر اتخاذه من اجراء حاسم للحيلولة دون صدور قرار التقسيم ، ولكن هذا الرئيس تخلف عن السفر ، ومن ثم صدر قرار هيئة الامم بالموافقة على التقسيم (١١)

وبعد نحو خمسة وعشرين عاما نفذ (فيصل) ما أصر على تنفيذه من قبل ، عندما منع البترول في حرب اكتوبر المجيدة عن أمريكا وكل دولة أوربية تناصر الصهيونية .

حول التحكيم وعدم اللجوء للقوة :

واتضح بعد نظر العاهل السعودي الكبير بشأن تسوية النزاع الذي قد ينشب بين دولتين عربيتين بالتوسط أو التحكيم وعدم اللجوء الى القوة لفض هذا النزاع ، عندما تضمن ميثاق الجامعة في المادة الخامسة ما نادى به جلالته ، كما تضمن الميثاق في المادة التاسعة ما أبداه جلالته من حق كل دولة عربية في عقد مآثره من اتفاقات مع أية دولة عربية أخرى مادام رائدها المصلحة العامة .

وعندما هددت سورية من احدى جاراتها عام ١٩٤٨ ، اقترح جلالته عقيد معاهدة دفاعية بين سورية والمملكة العربية السعودية ومصر (١٢) ، ثم تحقق أخيرا الحلف العسكري الذي طالبت به المملكة العربية من قبل عندما تم التوقيع على معاهدة الضمان الجماعي في الاسكندرية في يونيو ١٩٥٠ .

تلك هي بعض المواقف التي دارت حول السياسة التي انتهجتها المملكة العربية

السمودية لم يطرا عليها ، كما أوضحت ، أي تغيير أو تبديل ، مواقف أملتها المصلحة العربية العليا ، وإذا كانت هذه المواقف قد احتجبت حيناً من الزمن أو ظللتها سحابة عابرة ، إلا أنها احتفظت برونقها وضيائها رغم انقضاء تلك السنين عليها •

وما أخرج هذا الجيل إلى معرفة تلك الحقائق ، يجتريها ويتمن فيها ، لأنها الصق ماتكون بروح الحق •

سامي حكيم



- (١) من المذكرات الخطية لمؤني عبد الهادي والتي لم تنشر *
- (٢) المصدر السابق *
- (٣) المصدر السابق
- (٤) محاضر المشاورات
- (٥) المصدر السابق
- (٦) المصدر السابق
- (٧) محاضر اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام *
- (٨) مذكرات مؤني عبد الهادي
- (٩) المذكرات الخطية لمؤني عبد الهادي
- (١٠) مذكراتي لتوفيق السويدي رئيس وزراء العراق الاسبق
- (١١) تقرير خاص لرئيس الوفد العراقي في اجتماعات الامم المتحدة
- (١٢) مذكرات محسن البرازي رئيس وزراء سورية الاسبق

يعقوب بن كلس

التاجر الذي أصبح وزيرا

لما دخل الفاطميون مصر عام ٣٥٨ هـ كانوا يحملون معهم مذهبها جديدا يختلف عما كان عليه أكثر المسلمين من أهل مصر ، فإن غالبية هؤلاء كانوا يتبعون مذهبي الامامين الشافعي ومالك وقليل منهم يتبع مذهب أبي حنيفة . ولقد كانت هناك خلافات بين اصحاب هذه المذاهب الا ان الفرق بينها لم تكن جوهرية فهي جميعا من مذاهب أهل السنة والجماعة .

على حين ان الفاطميين كانوا فرقة من الشيعة عرفت باسم الفرقة الاسماعيلية نسبة للامام اسماعيل بن جعفر الصادق .

وكان الفاطميون يؤمنون بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ولكنهم الى جانب ايمانهم بالنبوة آمنوا بان عليا بن أبي طالب هو وصي الله والوصاية عندهم مرتبة أعلى من الامامة واقل من النبوة .

وقالوا ان الائمة من بعد علي هم الحسن فالحسين فزين العابدين فمحمد الباقر فجعفر الصادق فهم على هذا النحو يتفقون مع الشيعة الاثني عشرية حتى وفاة جعفر الصادق ولكنهم اختلفوا بعد ذلك : فقد قال الاسماعيلية بامامة اسماعيل بن جعفر فابنه محمد بن اسماعيل فائمة الستر وهم عبد الله بن محمد فاحمد بن عبد الله فالحسين بن أحمد .



وفية الفاطميين

ثم أئمة الظهور وأولهم عبيد الله بن المهدي مؤسس الدولة الفاطمية .

وقال الفاطميون أيضا إن الإمامة تنتقل من الأب إلى الابن ولا تنتقل من الأخ إلى أخيه بعد انتقالها من الحسن إلى الحسين .

والإمام عندهم هو حجة الله على عباده وهاديهم إلى الطريق القويم فوجب على كل مؤمن أن يتبع ذلك الإمام .

ذلك هو مجمل أقوالهم في الإمامة وهي إحدى الأسس التي قام عليها المذهب ولكن أهم أقوالهم كان هو القول بتأويل القرآن وإن له ظاهرا وباطنا ، وكان التأويل الباطني هو العلم الذي خصوا به أنفسهم وسموا من أجله بالباطنية .

فقد جعلوا محمدا هو صاحب التنزيل وعلي هو صاحب التأويل ، وعلي الجملة فقد كان ظاهر القرآن عندهم هو ما يعرفه العامة وينطق به علماء أهل السنة أما الباطن فهو هذه المعاني التي يستخلص الوصي والأئمة من أهل البيت دون سائر المسلمين .

وقد لاحظ كثير من الباحثين المعدين أن عقائد الفاطميين هي مزيج من مذاهب وفلسفات وديانات شتى عرفت وانتشرت في الاقطار الاسلامية قبل ظهور الاسلام واستمر تأثيرها بعد انتشاره بتأثير امتزاج اصحابها مع المسلمين .

وفي وسط هذه العقائد الجديدة والتفسيرات التي لم يالفها جمهور المسلمين كان لا بد أن تظهر شخصيات جديدة غريبة على المجتمع الاسلامي تتقرب الى الحكم بما يريدونه من تدعيم لآرائهم ومعتقداتهم ليظفروا بعد ذلك بالسلطة والمال .

ويعقوب بن كلس وزير العزيز بالله الفاطمي واحد من هؤلاء استطاع بكثير من الدهاء أن يصل الى السلطة وأن يبلغ في الوزارة شأوا بعيدا استعق به أن يلقب بالوزير الاجل ، ووصلت اليها سيرته عيسر كتب التاريخ كنموذج ليهودي استطاع مرحلة بعد مرحلة أن يستغدم ذكاه ودهاءه حتى وصل الى ماوصل اليه .

ولقد مدح الذين ترجموا لابن كلس خصائصه وكالوا له الثناء ولكنهم لم يخفوا شكوكهم حول الوسائل التي اتبعها للوصول الى السلطة او التي لجأ اليها للتخلص من أعدائه الشخصيين وأعداء الفاطميين .

كان أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس يهوديا من أهل بغداد (ولد عام ٣١٨ هـ - ٩٣٠ م) وقد نشأ في بيئة اليهود هناك فامتحن التجارة مثل سائر أبناء ملته الذين كانوا يعيشون فوق الارض الاسلامية ورحل الى مدينة الرملة وأقام بها واشتغل بالتجارة فمظمت ثروته حتى صار وكيلًا للتجار بالرملة (١) .

ولكنه اجتمع قبله مال عجز عن ادائه فقر الى مصر ، وهنا تبدا أول علامات الاستفهام حول النقط الغامضة في حياة ابن كلس ، فرغم أن المقريزي أورد هذه الحقيقة إلا أننا لم نعرف السبب الذي جعله يهجز عن أداء ذلك المال لأصحابه حتى اضطر الى الفرار هربا منهم .

(١) المقريزي : خطط المقريزي ج ٣ ص ٧

وعلى أية حال فقد وفد ابن كلس الى مصر ايسان ولاية كافور
الاخشيدي ، وهنا اورد المؤرخون عبارة تكشف عن اخلاق ابن كلس ،
ومنهجه في الوصول الى السلطة ، فقد قالوا ان ابن كلس اخذ يتقرب الى
كافور وكانت الوسيلة التي اتبعها في سبيل هذا التقرب عجيبة في بابها
تدل على مدى قدرته في استغلال المعلومات •

فقد باع ابن كلس امتعة الى كافور احيل يشتمها على ضياع مصر
فكثر لذلك تردده على ريف مصر ، فاخذ في اثناء جمعه للاموال يجمع
المعلومات الاقتصادية عن القرى وعن مساحاتها وغلاتها ومبلغ ارتفاعها
اي دخلها أي أنه كان يقوم بعمليات تشبه عمليات التجسس الاقتصادي
في ايامنا هذه فلما توفرت لديه هذه البيانات كان من الطبيعي أن يظهر
على غيره في هذا الميدان فكان اذا سئل عن شيء منها اجاب على الفور
وكان ذلك سببا لاجعاب كافور به •

واذا كان المؤرخون قد ذكروا لنا واحدة من عمليات التقرب التي
استخدمها فانهم لم يتعرضوا لذكر بقية التفاصيل ، غير أنه يمكن لنا
استنتاج الخطة العامة التي كان يتبعها ابن كلس قياسا على الطريقة
السابقة فهو يبعث عن المعلومات التي يرضى عنها كافور ليقدمها اليه
دون أن يطلب منه امتيازا مباشرا ولو قارنا اسلوبه هذا بأسلوب المتنبي
الذي اخذ في مدح كافور وامعن في ذلك ولكنه لم يغف الغاية التي يسعى
اليها وهي الوصول الى السلطة •

فاذا اضعفنا الى ذلك اعتداد المتنبي بنفسه وتعاليه على الناس بسبب
قدراته الفنية واللقوية ومكانته من الشعر وأنه لم يستطع اخفاء
احتقاره لكافور ولاهل مصر عامة لانهم قبلوا ان يتولى كافور امرهم •
ادركنا لماذا نجح ابن كلس في مسعاه وفشل المتنبي •

فان كافور قد فطن الى الصفات السابقة في المتنبي وانتهى الامر
بهذا الاخير الى الفشل والهروب من مصر على حين نجح ابن كلس وتمكن
من قلب كافور فما لبث ان أعلن أنه لو كان يعقوب بن كلس مسلما
لصلح للوزارة •

فلما سمع ابن كلس هذا القول من كافور لم يترك الفرصة السانحة تمر دون انتهازها فاحضر من علمه شرائع الاسلام سراً لان نفسه (تأقت الى الولاية) على حد قول المقريري ، فالمسألة اذا لم تكن اقتناعاً ودراسة للاسلام خالصة لوجه الله بقدر ما كانت تمهيداً لدخول الوزارة .

وإن الخطة التي اتبعها ابن كلس في ذلك لتكشف لنا عن نواياه فاننا نلاحظ أنه تعلم شرائع الاسلام سراً كأنما أراد أن يفاجيء الناس بتحويله الى ذلك الدين وفي تلك المفاجأة وحدها دعاية كبرى له تضاعف الى رصيد الثقة فيه ، وهذا هو عين ما حدث فانه بعد أن تعلم شرائع الاسلام واتقنها نزل في شعبان عام ٣٥٦ هـ ودخل الى الجامع بمصر - أي مسجد عمرو بن العاص بمصر القديمة - وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الغازن في خلق كثير .

ولقد أراد ابن كلس بتلك المظاهرة اعلان ولاءه لكافور وبيان انه استعجاب الى رغبته بالدخول في الاسلام فكان رد الفعل الطبيعي بعد ذلك عند كافور ان ازدادت ثقته فيه فخلع عليه ونزل ابن كلس الى داره ومعه خلق كثير وركب اليه اهل الدولة يهنئونه ولم يتأخر أحد .

غير أن هذه المظاهرة لم ترق في عين الوزير جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابه وكان وزير كافور في ذلك الوقت ، ووجد فيها محاولة من ابن كلس للوثوب على السلطة فهو اذا منافس خطير يجيد اساليب التقرب الى الحكام فاشتد مقته له فنصب له العيائل لآخراجه .

ولم تكن كراهية ابن الفرات بالامر الذي يغيب عن عين ابن كلس فعندما توفي كافور عام ٣٥٧ هـ كان أول ما فعله ابن الفرات أن قبض على جميع الكتاب واصحاب اللواوين لان هؤلاء هم اصحاب النفوذ والسلطة في البلاد ، وبعث عن ابن كلس ليذيقه نفس الكأس ، ولكن ابن كلس كان قد أحس بالخطر وأدرك أن ابن الفرات لن يتركه بعد موت كافور فهرب الى المغرب .

فلما وصل الى هناك أخذ يتبع نفس أسلوبه السابق في الاتصال بصاحب السلطة والتقرب اليه فدخل في خدمة المعز لدين الله الفاطمي .

ونحن نعلم ان الفاطميين في ذلك الوقت كانوا يحاولون غزو مصر باستمرار وان محاولات فتحها لم تتوقف منذ ان تم الامر في المغرب لعبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية .

وكان الفاطميون يعتمدون في محاولاتهم لفتح مصر على التجسس ومعرفة مواطن الضعف في حكم الاخشيديين كما كانوا يعتمدون ايضا على انشاء شبكات من شيعتهم في داخل مصر لمساعدتهم اثناء الغزو ، وقد سارت الى مصر حملتان قبل زمن المعز لدين الله : هما حملة عباس بن يوسف الكتامي الذي نجح في دخول الاسكندرية ولكن جيوش العباسيين تكاثرت عليه فانهزم .

وشعر والي مصر ان عددا من المصريين كان قد كاتب الفاطميين وسهل لهم الغزو ، فقتل والي هؤلاء وسجن بعضهم وطلب آخرين منهم بقطع ايديهم وارجلهم (٢)

اما الحملة الثانية فقد قادها القائم بامر الله الفاطمي عام ٣٠٧ ودخل الاسكندرية والفيوم ولكنه اضطر الى العودة الى المغرب عام ٣٠٩ هـ

ومن ثم فلم يكن غريبا ان يحاول المعز لدين الله بعد ذلك فتح مصر ، وليس غريبا ان يلجأ الى أسلوب التجسس السابق فكان حضور يعقوب بن كلثوم الى المغرب وهو الخبير بأحوال مصر العارف بامر ميزانيتها واموالها فرصة للمعز لكي يستغلها في تسهيل مهمته في فتح مصر .

ولم تنب هذه الحقيقة عن ذهن مؤرخي ذلك العصر فاشاروا الى

ذلك يقولهم : انه يقال ان ابن كلس هو الذي أطلعه على أسرار مصر
وسهل له أمر فتحها بعد أن استعصت على جيوش الفاطميين من قبل *

فلما فتح المعز لدين الله مصر ونقل عاصمة ملكه الى مدينة القاهرة
كانت مكافأة المعز لابن كلس أن قلده القراج وجميع وجوه الاموال
والعسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والموارث والشرطتين
وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصروسائر الاعمال وأشرك معه في
ذلك كله عسلوج بن الحسين وكتب لهما سجلا بذلك قرىي في يوم الجمعة
على منبر جامع أحمد بن طولون (٣)

وكان هذا الاعلان عن طريق قراءة السجل الذي هو بمثابة نشرة
رسمية صادرة من ديوان الانشاء كافيا لكي يوطد سلطان ابن كلس
الذي وصل الى أعلى مراتب السلطة وصارت بيده مقاليد كل الامور
المالية في مصر *

قال المقرئزي : فقبضت أيدي سائر العمال والمتضمنين وجلس
يعقوب وعسلوج في دار الامارة في جامع أحمد بن طولون للنداء على
الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطالب بالبقايا من
الاموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين واستقصيا في الطلب ونظروا
في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا
وامتنعا أن يأخذوا الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضي وانعط
ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار فغسر الناس كثيرا من أموالهم
في الدينار الابيض والدينار الراضي وكان صرف المعزي خمسة عشر
درهما (٤)

وهكذا نرى أن أول أعمال ابن كلس عند عودته الى مصر بمسد
هريه هي أنه قام بإجراءات اقتصادية تمكنه من تحصيل أكبر قدر من
الربح فهو يعيد النداء على القبالات ، وهذه القبالات هي أن يعلن عن

(٣) المقرئزي : الغلط ح ٢ ص ٥

(٤) المقرئزي : نفس المرجع ص ٦

تاجر الضياع فيتقدم اليها من يتقدم ويدخلون في المزادة الى أن تنتهي بتاجيرها الى من قدم أكبر مبلغ من المال على أن تطلق يده فيما بعد في تعصيل ما يراه من الضيعة .

ولم تكن الضياع وحدها هي التي يقام عليها المزاد وانما كانت تجري بالنسبة لبعض المرافق العامة الاخرى التي سماها المقريري (سائر وجوه الاموال)

أما رفض ابن كلس في أن يقبل مبالغ القبالات بالدينار الراضي او الابيض وهما الديناران الساندان في مصر قبل دخول المعز فقد كان اجراء اقتصاديا يعود على الدولة بالريح الوفير ، اذ ان اصحاب هذه الدنانير كانوا سوف يضطرون الى إعادة صهرها وسكها في دار السكة بحيث تحصل الدولة على فروق اسعارها .

واستمر الامر على ذلك حتى توفي المعز لدين الله وتولى الامر بعده العزيز بالله فوصل سلطان ابن كلس الى الاوج ، فقد وكل اليه العزيز كل اموره وجعله وزيرا له في أول المحرم عام ٣٦٧ هـ وفي رمضان عام ٣٦٨ هـ لقيه بالوزير الاجل وامر الا يغاطبه أحد ولا يكاتبه الا بهذا اللقب .

ورسم له في محرم عام ٣٧٣ هـ أن يبدأ له في مكاتباته باسمه على عنوانات الكتب - أي الرسائل - النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك .

وفي هذا الاجراء الاخير وحده تشريف كبير لابن كلس لاننا لو رجعنا الى اصطلاحات المستخدمة في ديوان الانشاء في ذلك الوقت ، لعرفنا أن القواعد المستخدمة في كتابة العنوان على الرسائل كانت تقضي بأن يبدأ باسم الاعلى مخاطبا الادنى فاذا كانت الرسالة صادرة عن الخليفة الفاطمي فمن المعتم أن يبدأ العنوان هكذا :

من فلان (أي الخليفة) الى فلان أي التابع أو المخاطب وقد اتبع

هذا المصطلح منذ نشأة القواعد الديوانية في الكتابة في ديوان الرسائل
أو الانشاء وهو الديوان الرسمي للدولة الذي تصدر عنه المكاتبات •

والدليل على ذلك أن معاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يعلن خروجه
على طاعة علي بن أبي طالب ورفضه لبيعته فإنه أحضر طومارا وكتب
على عنوانه :

(من معاوية الى علي) •

ولم يكتب شيئا بداخله وانمسا امر من بعثه به أن يرفعه فوق
رأسه ليراه الناس في المدينة فلما رأوا ذلك ادركوا أن معاوية قد رفض
الدخول في بيعة علي حيث بدأ بنفسه على عنوان الكتاب •

ومن هنا نرى أن الرسائل الصادرة عن العزيز بالله الى ابن كلس
صارت تعنون كالتالي :

الى ابن كلس من العزيز بالله •

وبذلك نستطيع أن ندرك معنى التشريف الذي جعله العزيز على
ابن كلس عندما أصدر هذا الامر •

ولقد أورد المؤرخون بعد ذلك عدة أخبار تدل كلها على المكانة
التي بلغها ابن كلس في عهد العزيز منها أن اسمه كان يكتب على الطرز
وأنه رتب في داره العجائب نوبا وأجلسهم على المراتب والبسهم الديباج
وقلدهم السيوف أي أنه خلق حرسا خاصا حتى تكون له الهيبة المطلوبة
ومنها أنه نصب دواوين الدولة كلها في داره فجعل ديوانا للعزيزية أي
لتصرف شئون قصر العزيز بالله - وديوانا للجيش وديوانا للأموال
وديوانا للخراج وديوانا للانشاء والسجلات وديوانا للمستغلات •

وروى ابن زولاق مؤرخ مصر ومعاصر ابن كلس : انه لما خلع على

الوزير يعقوب بن كلس وكان مكينا من العزيز وكنت حاضرا مجلسه
فقلت أيها الوزير :

روى الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال
حدثني الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشقي من شقي في
بطن أمه ، والسعيد من سعد في بطن أمه ، وهذا علو سماوي ، فقال
الوزير : ليس الامر كذلك وانما افعالي وتوفراتي ونيايتي ونيتي
وحرصى الذي كان يعاب ويهجو ، قد مات قوم ممن كان وبقي قوم وكان
هذا القول بعصرة القوم الذين حضروا قراءة السجل الذي خرج من
العزيز في ذكر تشريعه قال ابن زولاق فامسكت وقلت : وفق الله الوزير
وانما رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا وقعت
وخرجت وهو ينظر الي ، وحدثني أبو عبد الله الحسن بن ابراهيم
الحسيني ، قال : عاتبت الوزير على ما تكلم به وقلت انما روى حديثا
صحيحا بجميع طرقه وما اراد الا الخير ، فقال الوزير خفي عنك ، انما
هذا مثل قول المتنبي في كافور :

ولله سر في علاك وانما كلام العدا ضرب من الهذيان

وأجمع الناس على أن ذلك هجو في كافور لانه اعلمه انه تقدم
بغير سبب ، وابن زولاق هجاني على لسان صاحب الشريعة صلى الله عليه
وسلم فما امكنتني السكوت وكان في نفسي شيء فجعلت كلامه سببا (٥)

ولو نظرنا الى الحديث السابق لتبين لنا أن ابن كلس كان على
وعى تام بكل التيارات السياسية والادبية التي تعيط به في عصره
والتي كانت تؤثر على الحياة في مصر ولتأكدت لدينا المقارنة التي
عقدناها بين طريقة ابن كلس وبين طريقة المتنبي في الوصول الى
السلطة وكيف أن ابن كلس كان يدرك قيمة كل خطوة اتخذها فيما

سبق كي تصل به الى القمة بل أشار الى أن الناس قد غمزوه بعرضه على المال كأنما أرادوا أن يشيروا الى أصله وأن أهل ملته الأولى مشهورين بالحرص على المال وجهه فأراد ابن كلس أن يحصل من هذه الرذيلة فضيلة تؤهله لمنصب الوزارة •

ولم يكن ابن كلس على وعي بالتيارات السياسية الداخلية في مصر فحسب وإنما كان ضليعا في السياسة الخارجية أيضا ويتجلى ذلك في النصيحة التي قدمها للعزيز بالله قبل أن يموت فقد نصحه بالآتي يقوم بأي عمل عدائي ضد الروم طالما أنهم لم يقوموا هم أنفسهم بالهجوم كما نصحه بمهادنة الحمدانيين وأن يكتفي منهم بإعلان الولاء ولكنه نصح العزيز بالله ألا يترك مفرج بن الجراح زعيم عرب طيء في فلسطين يغلت منه •

ولقد كان ابن كلس ينفذ سياسة تثبيت ملك الفاطميين وسيطرتهم في الشمال فانه استعاد دمشق من يد البتكين حليف القرامطة ولكن لما صار هذا الآخر أثرا عند الفاطميين فانه أظهر احتقاراً لابن كلس فعمل الوزير الفاطمي على دس السم له وقتله (٦)

وقد أنهى ابن كلس الموقف المضطرب الذي نشأ في الشام وفلسطين على يد القسام الذي تولى بعد البتكين في دمشق وعلى يد أبو تغلب الحمداني الذي حضر من الجزيرة الى الشام وكذلك مفرج بن الجراح ، ثم أرغم باكجور عامل الحمدانيين على حمص أن يترك دمشق •

ولكن ابن كلس متع الغليفة من التوغل في شمال سوريا •

على أن أعجب ما في أمر ابن كلس بعد ذلك هو مارواه المؤرخون من أنه استطاع أن يتعمق في الدين الإسلامي وفي المذهب الفاطمي بالذات مما أهله لأن يعقد مجالس التاويل وذكر ياقوت أنه ألف عدة كتب هي :

١ - كتاب القراءات

٢ - كتاب الإبدان وإصلاحها

٣ - كتاب في الفقه مما سمعه من المعز والعزیز

٤ - كتاب في الإديان وهو الفقه

٥ - مختصر الفقه المعروف بالرسالة الوزيرية

٦ - كتاب في آداب رسول الله (٧)

وقد ضاعت هذه الكتب جميعها ولم يبق منها الا الرسالة الوزيرية في الفقه وهو الكتاب الذي كان يقوم ابن كلس بتدريسه - حسبما رواه المؤرخون - والذي أمر الامام الظاهر الناس أن يحفظوه .

ونحن نعجب من أمر هذه التأليف اذ أن اول ما يتبادر الى الذهن هو السؤال : كيف استطاع ابن كلس وهو يقوم بالاعباء الجسام التي اضطلع بها في الحكم والادارة ان يؤلف هذه المؤلفات التي تحتاج الى تفرغ كامل للدراسة والى قراءة عشرات المراجع قبل ان يتوفر عليها الا عالم وهب حياته للعلم ، فهل ياترى كان هناك من يؤلفها لحسابه ليضع عليها اسمه فيما بعد ؟

ونحن وان كنا لانملك دليلا يؤيد هذه النظرية ، الا ان التفرغ للعلم والتأليف يتعارض مع تولي الاعباء الادارية ، وليس عجيبا في ذلك العصر ان يحدث هذا الامر لانه كان من تمام السلطة ان يوصف الوزير بالعلم ، ومن ثم فقد روى لنا المؤرخون كيف كان يقدق ابن كلس على العلماء وكيف كان يجتمع في داره قوم يكتبون القرآن والحديث والفقه والادب (٨)

(٧) ياقوت : معجم الادباء ج ١٠ ص ١١٨

(٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٣٤

على أن هناك نقطة غامضة في حياة ابن كلس لم يستطع المؤرخون أن يعرفوا لها سببا وتلك هي مسألة القبض عليه واعتقاله في القصر في شوال عام ٣٧٣ هـ فقد اعتقله العزيز مايقرب من ثلاثة شهور وولى مكانه خير ابن قاسم الى أن أطلق سراحه في المحرم عام ٣٧٤ هـ وحمل على عدة خيول تكريما له وتعظيما وقرىء سجل برده الى تدبير الدولة ووهبه خمسمائة غلام من الناشئة وألف غلام من المغاربة ملكه العزيز رقابهم •

وقد فسر الاستاذ كانار CANARD (٩) أسباب ذلك الاعتقال بانها ربما كانت نتيجة لفضب العزيز عليه بعد أن دس ابن كلس السم لالاب تكين او بسبب المجاعة التي حدثت في مصر في زمنه ••

وكان من الطبيعي وقد بلغت منزلة ابن كلس مابلغت أن يقصده الشعراء بالمدح طلبا للجوائز فمدحه أبو حامد احمد بن محمد الانطاكي المعروف بابن الرقعمق وعبد الله بن أبي الجوع (١٠)

ولكنه لم يسلم أيضا من السنة الشعراء الذين هجوه فقد ذكر ابن الاثير أن الشاعر الحسين بن بشير الدمشقي هجا يعقوب بن كلس وهجا معه كاتب الانشاء أبا نصر عبد الله الحسين (١١)

وهكذا عاش ابن كلس وارتفعت منزلته من منزلة التاجر الى منزلة الوزير والعالم فكان له أنصار ومحبون كما كان له اعداء •

ولكن التهمة الرئيسية التي وجهت اليه والتي ردها غالبية الشعب المصري هي أنه كان يعابي النصارى واليهود ويعطي لهم امتيازات ليحصلوا عليها •

(٩) ماريوس كانار Marius Canard دائرة المعارف الاسلامية مادة « ابن كلس »

(١٠) القرطبي : خطط ج ٣ ص ٩

(١١) ابن الاثير : تاريخ ج ٩ ص ٤٨

وقد حزن عليه الناس حين ابتدأت عنته في ٢١ شوال عام ٣٨٠ هـ
ونزل اليه العزيز بالله يعوده وقال له : وددت لو أنك تباع بمالي أو
تغدى بولدي فأفديك •

ونلاحظ أن المؤرخ النصراني يحيى بن سعيد يقول بأن ابن كلس
كان يستحق ماظهره العزيز من العزن عليه في حين أن المؤرخين المسلمين
لم يبد أي واحد منهم مثل هذه الملاحظة •

وتوفي يعقوب ابن كلس ليلة الاحد ٥ ذي الحجة عام ٣٨٠ هـ فظهر
العزيز العزن عليه ورثاه الشعراء •

محمد خضر محمد خضر

لقد كان نابونيد (١) آخر من تربع على عرش الامبراطورية البابلية الجديدة قبل أن يضع الفرس نهاية لحكم الاسرات المحلية في العراق القديم . ولقد كانت السياسة التي اتبعها هذا الملك سواء في الشئون الدينية أم في النواحي العسكرية مثارا لكثير من المناقشات وامرا جعل عصره ذا طابع خاص يختلف عن عصر اسلافه ، ولحسن الحظ فان تواريخ احداث عصره معروفة لنا بصورة دقيقة ، وقد ايدت الكثير منها النصوص الادارية والاقتصادية والقضائية التي عاصرت ايامه والتي دعمتها الحقائق الفلكية وتدلنا هذه التواريخ على ان نابونيد تولى حكم بابل في اواخر يونيو عام ٥٥٦ ق.م وظل يحكم الامبراطورية البابلية الجديدة حتى تم للفرس الاستيلاء على بابل في الثاني عشر من اكتوبر عام ٥٣٩ ق.م ونظريا حينما دخل كيروس المدينة في ٢٩ اكتوبر من نفس السنة (٢) ، وهكذا استمر حكم نابونيد سبعة عشر عاما وذلك طبقا لما اثبتته بروسوس (٣) ولما جاء فيما يعرف بقانون بطليموس (٤) وفي القائمة المسمارية الوحيدة التي تشتمل على اسم هذا الملك يوجد رقم مهشم يشير الى عدد سنوات حكمه ولكن يبدو انه كان يمثل الرقم (١٧) (٥) .

قليل مانعرفه من اصل نابونيد ، فقد كان من نسل اسرة نبيلة عالما وتقيا واديبا ومحققا لتراث الاجداد ، وكان ابو نابو - بالاطسو - افيي وهو شخص غير معروف ولم يكن من سلالة الوارثين للعرش ، ومن نقش لاهه نعرف ان اسمها ادا - جوبيي وحيث ان اثار قريبات الملوك من النساء نادرة جدا ، فان وجود مثل هذا النقش يؤكد انها كانت سيادة ذات شان ، لقد عمرت اكثر من مائة عام وتوفيت في السنة التاسعة من حكم ابنها ، وفي خلال حداثها عن حياتها الطويلة صرحت بانها « عثيت » Massartisu Assur (٦) لمدة ثمان وستين عاما بملوك بابل المتأخرين وقد تشير هذه العبارة الى انها كانت ذات نفوذ في البلاط الملكي ، ولكن الحقيقة المؤكدة انها كانت مكرسة لعبادة اله القمر (سين) على الاقل في اخريات ايامها (٧)



اعتلى نابونيد العرش بعد سلفه الذي كان من الفرع الملكي والذي لم يبق في الحكم الا اشهر معدودات ، ويبدو للوهلة الاولى ان نابونيد كان مفتصبا للعرش استطاع الوصول اليه عنوة او بالعدة ، ولكن بعض الوثائق المسمارية قد تلقي ضوءا على هذا الرأي ، ففي واحدة منها يذكر امر موت نريجليسار وانتقال العرش الى (ابنة الاصفر لاباش مردوخ الذي جلس على عرش الملكة ضد الرغبة الالهية) ، وتلى ذلك في العمود التالي من النص فقرة هامة جاء فيها (جاءوا بي الى وسط القصر والقوا بانفسهم جميعا على قدمي وقبلوا الخضوع لذاتي الملكية ، وبناء على امر مردوخ رفعت الى مركز السلطان) (٨) وهذا النص لا يوحى باغتصاب الملك بل الارجح ان اختياره كملك نفي الكثير من الاقبال من ناحية الشعب بوصفه خير من يستطيع ان يقود دفة الحكم بين البابرزين من رجال الدولة ذوي الدراية بالشؤون العامة ، ولم يلزم نابونيد تأسيس اسرة جديدة بل حسب نفسه ضمن ملوك الاسرة البابلية الجديدة وواحد من افرادها فهو يقول : (انا المنفذ الحقيقي لرغبات نيوخذ نصر ونريجليسار الملوك الذين سبقوني ، ان جيوشهما قد عهد بها الي ولن اكون موقفا لاوامرهما وساحرص على ارضائهما) (٩) ، والنص يتناول بعد ذلك امر مردوخ ولياش مردوخ وليس فيه اشارة من قريب او بعيد الى مايوحى بالاغتصاب ، ونحن نميل الى تصديقه فهو نص معاصر وليس هناك مايدعو الى التشكك فيه او الى القول بانه كتب للمجاملة ، فلو اصر الامور تؤكد ان انتقال العرش اليه من يصر دون الازلة لافلل او متاعب ، ويعاود البعض ان يروا في نابونيد صاحب حق في العرش بوصفه صهرا لنيوخذنصر كما كان نريجليسار صهرا له كذلك وان نريجليسار لم يهره ابنه لياش مردوخ للعرش وان نابونيد كان بوصفه قائدا للجيش وصهرا للامرة واحد الرجال البابرزين احق الاحياء في الاسرة لاعتلاء العرش (١٠) •

يعتبر (سجل تاريخ نابونيد) (١١) من اهم المصادر التي تعدلت من عصر هذا الملك واثبتتها جميعا ، ونعرف منه ان نابونيد قد شغل السنوات الثلاث الاولى من حكمه ببعض الحملات التي قام بها في سوريا ، ويتقص هذا السجل خاتمة احداث السنة الثالثة وجميع احداث السنة

الرابعة والخامسة وبداية السنة السادسة ، ويختص الجزء المحفوظ من أحداث السنة السادسة بهزيمة كيروس للميديين ، كما تسجل السنة السابعة وجود الملك في تيماء في شمال الحجاز وأن عيد رأس السنة لم يحتفل به في بابل ، ولم تسجل أي أحداث في السنة الثامنة ولكن أحداث السنوات التاسعة والعاشر والحادية عشرة تكرر أن الملك مازال في تيماء وأن عيد رأس السنة لم يحتفل به في بابل ، ويتبع ذلك فجوة تطمس أحداث السنوات الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة ولم يبق إلا قليلا من أحداث السنة السادسة عشرة . أما أحداث السنة السابعة عشرة فتشع إلى وجود الملك في بابل في الوقت الذي بدأ فيه الفرس هجومهم عليها ، فمن هذا السجل نعرف أن نابونيد ذهب إلى تيماء أما في نهاية السنة الثالثة أو في السنة الرابعة أو في الخامسة أو في السادسة من حكمه وأنه عاد منها بعد السنة الحادية عشرة ولكن قبل السنة السابعة عشرة .

ومن المصادر الهامة الأخرى التي تناوأت أحداث عصر نابونيد مايسمى (سجل التاريخ الملكي) (١٢) الذي دون على لوحة كتب على كل من جانبيها ثلاثة أعمدة اعتدت يد الزمن على الأول والأخير منها ولم يبق إلا أجزاء من العمود الثاني حتى العمود الخامس ، ويتناول الجزء المحفوظ من العمود الرابع العملة السورية التي قام بها الملك في أوائل العام الثالث ، الأمر الذي يبين أن هذه اللوحة لا يمكن أن تكون قد استوعبت أحداث السبعة عشر عاما ، أما قمة العمود الخامس والتي لم يبق منها إلا جزء صغيرا فتقتصر بالعملة إلى بلاد العرب ولكن لم تذكر السنة التي تمت فيها هذه العملة ، ومع أن عدد الأسطر المقودة في أسفل العمود الرابع غير معروف ، فمن الصعب أن نفترض أن قصة العمود الخامس قد وصلت إلى سرد أحداث العام السادس نظرا لأن منتصف العمود الرابع يتناول أوائل السنة الثالثة ، والأمر الأكثر احتمالا أنها تتناول تكملة أحداث السنة الثالثة أو السنة الرابعة ، وعلى ذلك يمكن القول أن حملة السنة الثالثة التي وجهت إلى سوريا تابعت مسيرتها في فلسطين حتى وصلت إلى شمال الحجاز ، وتحفظ لنا الأسطر المتهمة في (سجل تاريخ نابونيد) اسم مكانين بعد سرد أحداث العملة السورية ، أما الاسم الأول فيشسح إلى مدينة شونديري أو شينديري أو ووجديري التي لم يعرف مكانها بالضبط ، أما الاسم الثاني ففي كامل ولكنه ينتهي بالمقطع (...) دومو (١٣) وقد اعتبر هذا المقطع على أنه نهاية الكلمة (ادومو) التي بدورها أخذت على أنها (ادوماتو) أو (ادوموتو) وهي مدينة في شمال الجزيرة العربية ورد ذكرها في نقوش الملك الاشوري اسار حنون (١٤) ويرى Albright (١٥) أنها الجوف العالية وقد تبعه آخرون في هذا الرأي (١٦) ، وإذا سلمنا بصحة هذا الرأي ، لامكننا القول بأن حملة السنة الثالثة واصلت سيرها حتى بلغت تيماء حيث أن الجوف تقع على الطريق المؤدي إليها ، وحيث أنه لا يوجد دليل على أن (ادومو) صيغة مختصرة لادوماتو ، فالأولى أن يكمل اسم هذه المدينة ليصبح (ا) دومو (ادوم) (١٧) وفي هذه الحالة لا يستبعد أيضا أن تكون هذه العملة قد وصلت إلى تيماء بعد أن توغلت في سوريا لم ادوم التي تقع أيضا على الطريق إليها ولكن ينقصنا الدليل على أن الاستيلاء على تيماء حدث في السنة الثالثة من حكمه .

لقد ذهب بعض الباحثين إلى أن تيماء التي استقر فيها نابونيد هي تيماء أخرى تقع في العروض على ساحل الخليج العربي ووجهتهم في ذلك أن المسافة بين تيماء الحجاز وبابل كبيرة تجعل

من الصعب تصور إقامة نابونيد في هذا المكان ، اما العروض فانه على اتصال ببابل ولا يفصل بينهما حاجز أو فاصل أو عائق (١٨) كما ذهب بعض آخر الى احتمال أن تكون تيماء هي تيمان المذكورة في التوراة (١٩) هي أرض أبناء الشرق (٢٠) وملتقى طرق القوافل القادمة من بلاد الشام ومصر والعراق والجنوب (٢١) ولكن نقش حران الذي دونه الملك نابونيد والذي عثر عليه عام ١٩٥٦ في خرائب جامع حران الكبير أكد أن تيماء التي استولى عليها الملك البابلي هي تيماء العجاز ، فقد جاء في هذا النقش على لسان الملك ماياتي : (لقد غادرت مدينتي بابل و (سلكت) الطريق الى تيماء ، وديدانووبادكو وخيبرا وياديغو حتى ياتريبو حيث تنقلت بينها لمدة عشر سنوات ولم ادخل مدينتي بابل) (٢٢) فجميع هذه المدن تقع في العجاز ، فوضع ديدانو معروف وقد ورد ذكره في العهد القديم وفي عدد من الكتابات (٢٣) ومكانه الآن مدينة العلاء ، واما بادكو فهو موضع فلك الذي لم يكن مشهورا في الاخبار القديمة وانما اشتهر في أيام الرسول (ص) ويسمى الآن العاط ، واما خيربا فهو موضع خيبر وهو موضع معروف وقد كان من مواطن اليهود أيام النبي (ص) وموضع ياديغو هو موضع يدبع ويقع بين فلك وخيبر ولد ذكره ياقوت الحموي والهمداني (٢٤) ويسمى الآن الحويط ، أما ياتريبو فهو موضع يثرب وهو الاسم القديم للمدينة المنورة وكانت هذه آخر موضع استولى عليه الملك في العجاز يسكنه النص من ذكر مواضع أخرى تقع جنوبها .

وتدلنا الوثائق التي تعدلت عن حملة نابونيد الى تيماء انه اتخذ طريقا يبدو انه لم يكن مطروفا قبل عهده ، فيتحدث (سجل التاريخ الملكي) عن الطرق الوعرة التي لم تطأها قدم من قبل (٢٦) كما تشبه (الرواية الشعرية الفارسية) الى أن الملك (اتخذ طريقا بعيدا) وانه « سلك السبيل الى الطرق البعيدة » (٢٧) وهذا يؤكد أن الملك البابلي لم يلجأ الى تيماء بالطريق المألوف الذي يصل العراق القديم بشمال الجزيرة العربية والذي يبدأ من الوركاء مغتربا الصحراء ومارا بالجنوب (دومة الجندل) حتى تيماء ، بل الأرجح - كما سبق أن أشرنا - انه ذهب أولا الى ادوم ومنها الى تيماء حيث الطريق جبليته والمسالك وعرة .

وواضح أن حملة نابونيد الى شمال العجاز كانت حملة عسكرية قصد بها الاستيلاء ليس فقط على تيماء بل على مدن أخرى تقع جنوبها ولكنه فضل تيماء كمكان لاقامته ، ففي (سجل التاريخ الملكي) نقرأ عبارات تدل على نشوب معركة حربية بينه وبين حكام هذه المدن التي غزاها مثل (ضربه (أو صرعه) و (قبض) و (دفع السلاح) و (اكتسح) « ٢٨ » ومن « الرواية الشعرية الفارسية » نعرف أن (لوات أكد خرجت ممسرة) وانه (حينما وصل قتل ملك تيماء ، با (لسيف) وذبح جموع سكان المدينة ٠٠٠٠ ودخل وثبت مقامه بينما كانت قوات أكد ٠٠٠٠٠) (٢٩) ويبدو أن هذه المعركة العربية كانت بسبب مقاومة سكان هذه المدينة وحاكمها له واصرارهم في الدفاع عن مدينتهم ، ولعل (سجل التاريخ الملكي) هو الوثيقة الوحيدة التي جاء فيها ذكر عبارة (ملك دادانا) أعقبها عبارة « انه اكتسح ٠٠ » (٣٠) مما يجعل على اللسان أن نابونيد أخضع هذا الملك بقوة السيف أيضا - وقد يؤيد هذا الاستنتاج ما جاء في إحدى النقوش الشومرية من ذكر عبارة (وضع ملك بابل) وفي نقش آخر عبارة (حرب دون - ديدان -) (٣١) وقد ربط العلماء بين العبارتين وفسرنا على أنهما إشارة

الى العرب التي نشبت بين البابليين واهل ديدان أيام نابونيد وأن اهل تلك المناطق صاروا يؤرخون بها لاهميتها عندهم كحادث تاريخي (٣٢) . وهناك احتمال كبير أن بقية المدن التي ذكرها الملك البابلي قد استسلم حكماءه له بعد أن سمعوا عن يطرشه بأهل تيماء وديدان ومن أجل هذا لم تذكر أي معارك حربية بينه وبين حكام هذه المدن في الوثائق التي تكلمت عن هذه الحملة البابلية إلى شمال الحجاز ، ولعل الذي يسر للعاهل البابلي الاستيلاء على هذه المدن أن العجاز لم يكن آنذاك تحت حكومة واحدة يرأسها ملك واحد وإنما كان على نحو ما كان عليه عند ظهور الاسلام ، حكومات فرى ومدن وقبائل ، ولا يستبعد أن يكون حالها أو حال بعضها على نحو حال هذه المدن يوم ظهور الاسلام أي تحت حكم سادات المدينة والاشراف يشتركون معا في الحكم ويتشاورون فيما بينهم عندما يحدث حادث ما في مدينتهم أو قريتهم في أمور السلم وفي أمور الحرب (٣٣) ووضع سياسي كهذا لا يمكن أن يقاوم جيشا لجبا قويا كجيش بابل المدرب على القتال والذي يعيش على الحروب ولذلك انهار بسرعة وسلم أمره الى البابليين .

وتشير الوثائق إلى أن نابونيد قد طابت له الإقامة في تيماء التي أعاد بناء جزء منها - على الأقل - وفقا للطراز البابلي ، ففي إحدى هذه الوثائق نقرا (تلك) المدينة (تيماء) جعلها رائعة وبني ٠٠٠ ومثل قصر بابل بني (قصره فيها) (٣٤) وأن ذكر عبارة (العلية المعمارية من اللين) (٣٥) في أحد أسطر (الرواية الشعرية الفارسية) ليوحى بالظن أن الملك البابلي أحاط قصره بسور من اللين على هامته ذخارف معمارية وقد يكون القصد من هذا السور هو تحصين القصر ضد أي عدو تسول له نفسه اقتحامه . وفي نفس هذه الوثيقة يرد ذكر لكلمة (حرس) ولمباراة (طاف حولها) (٣٦) مما يؤدي بنا الى التفكير بأن نابونيد ربما كان يقوم بين الحين والآخر بجسولات تفقيشية حول المدينة ليؤكد من أن الحرس المنتشر حولها يقوم بواجبه خير قيام .

لقد دام نابونيد مدة عشر سنوات في شمال الحجاز منتقلا بين المدن التي فتحها قبل أن يعود الى بابل (٣٧) وإذا صح ماذهبنا اليه من أن حملة الملك السورية التي قام بها في أوائل عام حكمه الثالث تابعت مسيرتها ، بعد استيلائها على أدوم ، الى شمال الحجاز ، فيمكن القول بأن نابونيد وصل تيماء أما في أواخر هذا العام أو في العام الرابع أخذ في الاعتبار أن هناك وثائق تشير الى وجود الملك في تيماء في عام حكمه الخامس حتى العام الثاني عشر - (٣٨) فإذا كان ذلك كذلك فيمكن القول بأن نابونيد مكث في شمال الحجاز من عام حكمه الرابع حتى العام الثالث عشر أي من عام ٥٥٣ ق م الى ٤٤٤ ق م وأن إقامة نابونيد في شمال الحجاز تؤكد لنا أيضا الوثائق الادارية من بابل والتي تبين أن ابنه بلشاصر كان يحكم البلاد نائباً عنه بل فيها مايشير الى أنه كان يشارك أباه في عرشه في هذه المرحلة ، ففي تقرير لأحد المنجمين مؤرخ بالسنة السابعة من حكم نابونيد ، جاء ذكر لاسم الملك وبلشاصر ولي العهد وذلك بدلا من أن يوجه الى الملك فقط كما هي المادة في كتابة مثل هذه التقارير (٣٩) وهناك وثيقة ترجع الى العام الخامس من حكم نابونيد تسجل اعطاء العشور من جانب بلشاصر في الوقت الذي كانت نفس العشور قد منعت من جانب الملك في بداية حكمه (٤٠) وفي العام السادس من حكم نابونيد أرسل بلشاصر استفسارا الى سلطات المعبد في

الوركاء بشأن ملابس كانت توضع على تماثيل الالهات ، الامر الذي اضطرت معه سلطات المعبد الى الرجوع الى القرارات التي أصدرها نابونيد ابان عام حكمه الاول (٤٦) كما ان هناك وثيقة قانونية من العام العاشر لحكم نابونيد توضح ان بلشاصر كان يقوم بعمله كما لو كان ملكا (٤٧) وتشير وثيقة من سجلات معبد الوركاء الى ان بلشاصر كان يصدر أوامره كما يفعل الملك عادة وهذه الاخرى ترجع الى العام العاشر من حكم ابيه (٤٣) بل ان بعض لوحات القسم من العام الثاني عشر للحكم تورد اسميهما عند العلف على قدم المساواة مما يؤكد وجهة النظر هذه ويكاد يقطع باستراك في الحكم . (٤٤) ففي كل هذه الوثائق الدليل الذي يؤكد ان بلشاصر كان يحكم كملك في بابل ، الامر الذي يستلزم غياب والده عن مملكته ووجوده في تيماء على الاقل من عام حكمه الخامس الى العام الثاني عشر ، وفي ذلك ايضا تتحدث (الرواية الشعرية الفارسية) : (٠٠) حينما اتت السنة الثالثة ، عهد (الملك) بالمسكن لابنه الاكبر وسلمه القوات في كل مكان وتنازل عن سلطته وعهد اليه بالملكية (٤٥) وبالرغم من ذلك فهناك فقرة فيها أمر من اوامر التوجيه صادرة من نابونيد الى بلشاصر مؤرخة بالعام السابع (٤٦) نستطيع الخروج منها بان لم يتخل نهائيا عن ادارة الامور في العاصمة وانه كان يوالي ارسال توجيهاته لابنه ونائبه هناك ، مما يدل على انه لم يتنازل له عن سلطانه كلها تماما ، بل ان الوثائق جميعا تشير اليه بوصفه « الملك » وحين يذكر مع ابنه ، يذكر اسمه اولا وليست هناك وثيقة يسبق فيها اسم ابنه اسمه ، علاوة على ذلك فان جميع هذه الوثائق ظلت تؤرخ بسني حكمه (٤٧) وان هذا الاتصال الدائم بين نابونيد أثناء اقامته في تيماء وبابل ليجعلنا على القول بان تيماء اصبحت عاصمة الامبراطورية البابلية الجديدة طيلة اقامة الحاكم البابلي فيها ، ومما يرجح كفة هذا القول ما يذله الملك في جعل (تلك) المدينة « تيماء » رائعة ، وتبنيدها قصرا فيها مثل قصره في بابل (٤٨) لتصبح ملائمة لاقامته واقامة بلاطه الامبراطوري .

وتؤكد لنا هذا الاتصال المستمر بين تيماء وبابل ووثقتين اداريتين من الوركاء ترجع احدهما الى العام العاشر من حكم نابونيد وتتحدث عن طعام كان يرسل الى الملك في تيماء (٠٠) الذي أحضره من تيماء وباع الجمل الذي حمل ذاد الملك معه الى تيماء) اما الوثيقة الاخرى فتؤرخ بالعام الخامس وتشير ايضا الى ارسال كمية من الدقيق الى تيماء . (خمسون شاقل من الفضة لنابو ، - موشيتيق - اورا بن عتار - نادين - اخي الذي ارسل الى تيماء وذلك مقابل جمل ودقيقه - اليوم الخامس من اذار ، السنة الخامسة من (حكم) نابونيد ملك بابل) (٤٩) وقد يتساءل المرء ما اذا كان طعام الملك الذي كان يأتيه من بابل من الكماليات التي عز وجودها في تيماء أم انه كان في حاجة الى طعام خاص من بابل بسبب مرضه الذي لازمه سبع سنوات هناك (٥٠) أم ان الملك كان محاصرا في تيماء ولم يعد يكفيه انتاجها المحلي ، وان مجيء هاتين الوثيقتين من الوركاء لدليل على ان الطريق المباشر عبر الصحراء كان هو المستعمل في مثل هذه الرحلات .

لقد اختلفت الآراء حول الاسباب التي حملت نابونيد على القيام بعملته في شمال الحجاز والاقامة هذه السنوات الطويلة هناك ، فالراي الاول نأى به Lambert (٥١) الذي ذهب الى ان نابونيد ترك بابل والاقام في تيماء لاسباب دينية ، ويعتمد هذا الراي على التحصن الظاهر الذي ابداه نابونيد تجاه عبادة الاله سين (اله القمر) منذ السنوات الاولى من حكمه والذي يتجلى في انه

أخذ ينسب إلى هذا الإله صفات وسلطة عليا في الكون كانت التقاليد البابلية تغلغها على مردوخ الإله مدينة بابل . وبجانب هذا فقد اهتم هذا الملك بإعادة تشييد معبد الإله سين في حران الذي كان قد دمره الهبيون عام ٦١٠ ق.م أثناء حروبهم مع آشور وفي نفس الوقت قرر عدم الاحتفال بعيد رأس السنة ، الذي كان يقام أصلا لمردوخ في بابل ، حتى ينتهي من بناء هذا المعبد ، بل أن هذا الاحتفال ظل معطلا طيلة إقامة الملك في تيماء وفي هذا عقاب لانصار مردوخ لما لتعطيل هذا الاحتفال من أثر في انزال الإله من مركز السيادة بين الآلهة ، ويمضي Lambert في رأيه فيلترس أن رجال الدين في بابل وقد استاءوا من انحياز ملكهم للإله سين بدأوا يظهرين كراهيتهم له الأمر الذي اضطر معه نابونيد إلى الذهاب إلى تيماء اتقاء لغضبهم ورغبة في التعتيد في هدوء لإلهه المفضل ، كما يمزى Lambert أيضا ذهاب نابونيد إلى تيماء إلى شعوره بالضيق من قلة احترام رعاياه للإله سين معتمدا في ذلك على عبارات من نقش حران جاء فيها : (لقد ارتكب شعب بابل وبورسييا ونينور واور وأوروك ولارسا كهنة وشعب مدن أكد ذنبا في حق الوهيته (سين) العظيمة والتموا وفعلاوا الخطيئة ، لم يدركوا غضب نائنار ملك الآلهة الخفيف ونسوا الطقوس التي كان يجب أن يقوموا بها واخلوا يبدفون ويقولون الأكاذيب ، ياكلون بعضهم بعضا كالكلاب . لقد جلبوا الطاعون بينهم وللجاعة التي أهلكت السكان) (٥٧) وفي رأيه أن اختيار تيماء مكانا لإقامته لأنها كانت مركزا لعبادة القمر (٥٢) ويشبهه في هذا العمل باختاتون حينما هاجر من طيبة إلى أخيتاتون ليعبد لإلهه الجديد آتون بعيدا عن غضب وسخط كهان آمون .

والحق يقال أن نابونيد قد تعصب لعبادة الإله سين حتى إنه عين ابنه (انتو) في معبد هذا الإله في مدينة اور . (٥٦) وقد يكون قد تأثر في ذلك بأبيه التي كانت مكروسة لعبادة هذا الإله وتمشيا مع النزعة التي انتشرت في الشرق القديم منذ القرن السابع قبل الميلاد وهي العودة إلى كل ما هو قديم والعمل على إحياء المبادئ والطقوس القديمة (٥٥) ويرى البعض أن العاهل البابلي حاول أن يجعل من الآله سين ، إله أور وحران ، الإله الأعلى في الإمبراطورية رغبة في خلق رابطة ودية توحد بين كل رعاياه خاصة العرب والآراميين الذين كانوا يبدفون إله القمر تحت أسماء مختلفة ، بينما لم يكن للإله مردوخ مكانا في مجمع ألهمهم (٥٩) ولكن هل كان هذا التعصب للإله سين على حساب الإله مردوخ (سيد الآلهة) الذي كان معبده في بابل ، الأمر الذي أدى إلى كراهية رجال الدين له ؟ فليس من الحقيقة في شيء إذا ذهبنا إلى القول بأن نابونيد لأسباب سياسية أو عاطفية أراد أن يضع الإله سين على رأس مجمع الآلهة بدلا من الإله مردوخ . ونستطيع أن نستدل على ذلك من أنه حينما ظهر الإله مردوخ وسين لنابونيد في الحلم ، فإنه تنفيذا لأوامر مردوخ وليس لأوامر سين ، بدأ الملك في إعادة بناء (أخو لقول) معبد سين في حران (٥٧) في السنة الثالثة من حكمه (٥٨) ، وهذا يشير إلى أن مردوخ ما تزال له المنزلة العليا عند الملك ، علاوة على ذلك فإن مردوخ ظل يعمل لقب (السيد الأعظم) تماما كما حمل سين نفس اللقب (٥٩) وإذا كان تعمس نابونيد للإله سين بدافع الحنين لما هو قديم ، فقد أفادت من حماسه هذه معابد أخرى في العسراق القديم بما فيها معبد مردوخ الكبير في بابل ، ولا أدل على شدة ارتباطه بالتقاليد البابلية الدينية من حرصه على البحث عن أحجار الأساس temenu التي تثبت أصالة الأرض المقدسة وذلك قبل تجديد المعابد القديمة (٦٠) علاوة على ذلك فيعترف الملك في نقوشه أنه يحكم البلاد بأمر سيده

مردوخ (٦١) لا يامر الاله سين ، كما يجب الا يفغل عن يالنا أن كل النقوش التي وجدت الاله سين وأضيفت عليه القابعد وخ جاءت من حران أحد المراكز الرئيسية لعبادته (٦٢) لذلك يبدو أن الملك حرصا منه على عدم إثارة شعور كهذه الآلهة الأخرى خاصة مردوخ ، اكتفى بتمجيد الهه المفضل داخل حدود مدينته الرئيسية . وقد اشتركت « الرواية الشعرية الفارسية » التي كتبت إبان استيلاء الفرس على بابل ، في اظهار التمجيد والمنزلة السامية التي نالها الاله سين من جانب نابونيد وذلك رغبة منها في وضع صورة نابونيد في اطار من الهرطقة لعدم مراعاته لقداسة مركز مردوخ (سيد الآلهه) وامعانا في تشويه هذه الصورة وصفتها أيضا (بالملك الجنون) (٦٣) كل ذلك لاستقطاب الشعور الشعبي تجاه الحكم الفارسي الجديد . أما ما جاء في (سجل التاريخ الملكي) بخصوص عدم الاحتفال بعيد رأس السنة أثناء فترة غياب الملك في تيماء (٦٤) ، فهذا إجراء يدهي حيث أن اشتراك الملك في هذا الاحتفال كان أمرا ضروريا خاصة وأن احتفال رأس السنة كان مهما للغاية بالنسبة لرخاء البلاد وخصوبة أرضها (٦٥) لذلك نجد أن نابونيد سارع بالاحتفال بهذا العيد بمجرد عودته الى بابل حيث أن « سجل التاريخ الملكي » لا يشير الى أن طقوس العام الجديد قد أهملت في معرض حديثه عن أحداث السنة السابعة عشرة ، ولا بد أن كهنة الآلهه التي كانت تأتي من مابنبا الى بابل لتشارك في هذا الاحتفال بعامه وكهنة الاله مردوخ بخاصة كانوا يدركون ظروف الملك لغيابه عن العاصمة وأنه لم يعتمد أهمال هذا الاحتفال لانزال مردوخ من مركز السيادة بين الآلهه بدليل المبادرة باشتراكه في هذا الاحتفال فور رجوعه الى بابل ، فلو كان نابونيد قد ذهب الى تيماء بسبب تعصب لعبادة الاله سين الذي أدى الى إثارة الضيق في قلوب كهنة الاله مردوخ ، لتوقعنا اعلانه رسميا اتجاهه الديني ، عقب عودته من تيماء ، وعدم اشتراكه في احتفال رأس السنة .

وإذا كان الملك قد ضاق ذرعا بسلوك كهنة وشعب مدن أكد تجاه الاله سين وباهمالهم أداء الطقوس اللازمة لعبادته ، فليس من المعقول أن يكون ذلك سببا في أن يترك وطنه وعاصمته ويذهب بعيدا ليعيش في عزلة لمدة عشر سنوات في تيماء . لقد كان في إمكان الملك أن يعيش في حران ويمارس فيها عبادته لسين خاصة وأنها كانت أحد المراكز الرئيسية لعبادة هذا الاله ، كما كانت أمامه أو المركز الثاني لعبادة اله القمر ، وإذا كانت تيماء مركزا لعبادة اله القمر فحسب كانت أيضا مدينة يعيد فيها صلح الذي هو صورة من اله الشمس (٦٦) ، وليس هنا مجال لمقارنة نابونيد بأخناتون الذي ما أن أحس بخطر كهنة آمون بطيبة حتى هاجر الى مدينة أخيتاتون وهي مدينة مصرية قال عنها (هذا هو المكان الذي لا يتبع لأي إله أو لأي الهه) (٦٧) وإذا كان نابونيد قد نسب الى شعب وكهنة مدن أكد عدم احترامهم للاله سين واهمالهم لطقوس عبادته ، فقد يكون ذلك تعبير عن استيائهم من الملك بسبب تيمته القوات من الولايات الفريية واستغداها في إعادة بناء معبد سين في حران بعد انسحاب الميديين منها (٦٨) ولما في هذا العمل من استنزاف ليزانية الدولة في الوقت الذي كانت فيه البلاد تنه من سوء الأحوال الاقتصادية (٦٩) وهناك احتمال كبير في أن غضب الشعب والكهنة من الملك يرجع الى أنه حاول أن يضع شؤون المعابد تحت الاشراف الملكي المباشر مقالفا بذلك سنة أسلافه الذين امتنعوا عن التدخل في شئونها مكتفين بنسبة ضئيلة من دخلها (٧٠) وأيا ما كان الأمر فقد كان في استطاعة ملك كئنايونيد أن يخذل أي ثورة تقوم في وجهه كما فعل إزاء

لورة الشعب التي قامت في اواخر أيامه حينما هزم الفرس جيش أكد (٧١) وذلك بدلا من الهجرة والالامة في مكان بعيد عن عاصمته كما نأى البعض ، وما هو جدير بالملاحظة أن نابونيد أثناء مرضه في تيماء لم يذكر في توسلاته الاله سين بل آلهة أخرى (٧٢) الامر الذي يدعو الى الشك في أنه كان يعتقد لهذا الاله في تيماء ومن ثم لم يكن تعصبه له سببا في هجرته الى هذه المدينة .

اما السبب الثاني لنهاب نابونيد الى تيماء فتمدنا به ألتقاليد اليهودية التي تعزو اقامته في هذه المدينة الى اسباب صعبة ، فتحدثنا اجزاء من بعض المخطوطات المكتوبة باللغة الارامية والمعروفة بلغائف البحر الميت والتي عثر عليها في قمران عن المرض الذي أصيب به أثناء اقامته في تيماء وذلك بناء على قرار الاله ذي المنزلة السامية . ولزم هذا المرض الملك سبع سنوات وكان الملك يتضرع الى آلهة الفضة والذهب والبرونز والحديد والخشب والحجر والطين املا في أن تبرؤه من مرضه ، وعندما اعترف الملك بخطاياء وآثامه أرسل الى الاله نيبا يهوديا تصحه باسداء التبرجيل والتعظيم للاله ذي المنزلة السامية . هتندل عاد الملك الى بابل حيث شفي من مرضه (٧٣) .

ولقد رأى البعض أن المرض الذي أصيب به نابونيد كان مرضا جلديا يسمى (شيعين) وهو يشبه المرض الذي أصيب به سيدنا ايوب وحزقيا (٧٤) ويبدو أن ذلك النبي اليهودي الذي أسدى النصيحة للملك كان من بين اليهود المنفيين في بابل ولم يكن من بين المقيمين مع الملك في تيماء (٧٥) ومن المؤكد أن المقصود بالاله ذي المنزلة السامية المذكور في هذه التوسلات هو الاله مردوخ وفي هذا مايشير الى أن كاتب هذه التوسلات قد تأثر الى حد كبير بما جاء في « الرواية الشعرية الفارسية » التي جعلت من نابونيد رجلا كافرا يمدوخ . وإذا كان المرض قد لازم الملك سبع سنوات فهذا لايعني بالضرورة أن اقامة الملك في تيماء كانت سبع سنوات فقط . فنعرف أن الملك قد مرض في السنة الثالثة من حكمه أثناء حملته السورية ولكنه شفي (٧٦) فمن المحتمل أن المرض عاود الملك أثناء اقامته في هذه المدينة التي استغرقت عشر سنوات كما جاء في الوثائق التاريخية الاخرى . فإذا كان الملك قد أصابه المرض بعد رحيله من بابل فلن يكون المرض سببا في هذا الرحيل والالامة في بلد ناء للاستشفاء .

ولعل الاسباب التي دفعت الملك البابلي الى حشد جيوشه في حملة لغزو بلاد الحبشاز والالامة فيها متجولا بين مدنها كانت أخطر وأجل من الدوافع الدينية ، خاصة اذا عرفنا أن هذا الملك كان ذا طبيعة تميل الى السلام كما اشتهر بعلمه وتقواه وشغفه بالابحاث الاثرية وبتحقيق تراث الاسلاف (٧٧) ولعل دراستنا للظروف السياسية والاقتصادية التي صاحبت عصر هذا الملك تمنح لنا الطريق لمعرفة الدوافع الحقيقية لحملته الى أرض الحجاز ، ففي النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد بدأ الميديون يلعبون دورا خطيرا على مسرح الشرق القديم فتعالتوا مع حكام الامبراطورية البابلية الجديدة ضد آشور أيام نابو بولاسار وقد توج هذا التحالف بزواج نبوخذنصر ابن نابو بولاسار من ابنة سيا كساريس ملك ميديا (٧٨) وظلت العلاقات حسنة بين الجانبين خاصة في أيام نبوخذ نصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق م) الذي كان قد أصهر منهم فلم يعد يغشى غدرهم ، بل تجدهم وقد توسط في النزاع الذي قام بين الميديين ومملكة ليديا حينما استولى الميديون على اورارتو وتوغلوا

في آسيا الصغرى وأصيبوا خطراً يهدد لبيديا . وعقدت معاهدة بين الطرفين عام ٨٥٥ ق.م لعب فيها نابونيد - الذي كان يعمل ضابطاً في ذلك الوقت - دور الوسيط بين القوتين والتي بمقتضاها أصبح نهر هاليس الحد الفاصل بين النفوذ اللبدي والميدي (٧٩) .

لقد تأثرت بابل كثيراً باستيلاء الميديين على حران عام ٦١٠ ق.م ، إذ انهم بهذا المعسل سلّبوا بابل سيطرتها على طرق التجارة الشرقية ، الامر الذي اضطر معه الملوك البابليون الى الاتجاه نحو الغرب للسيطرة على الطرق المتجهة شمالاً من الجزيرة العربية (٨٠) وحينما حاولت مصر اضعاف السيطرة البابلية على الغرب غزاها نبوخذ نصر عام ٥٦٨ ق.م (٨١) وهكذا بدأ الملوك البابليون يحسون بخطر الميديين وتملك هذا الاحساس من نبوخذ نصر لدرجة انه بدأ في تقوية تحصينات بابل وفي بناء سلسلة من القلاع في الشمال والجنوب منها (٨٢) كما نجد خليفته نرجال - شار - أوزور يقود حملة عبر طوروس (٨٣) لاحتياط أي هجوم ميدي قد يحدث في المستقبل عبر نهرها ليس وليسيطر على الطريق التجاري القادم من شمال سوريا ولكنه متي بالهزيمة وعاد الى بابل عام ٥٥٦ ق.م

وفي وسط هذه الظروف تولى ناغونيد عرش بابل عام ٥٥٦ ق.م ، ذلك السياسي الذي كان قد ارسله نبوخذ نصر لمساعد على انتاج المفاوضات بين الميديين والليديين عام ٥٨٥ ق.م في الوقت الذي بدأ فيه كيروسي الثاني « ٥٥٩ - ٥٣٠ ق.م » حاكم انشان (الفرس) في اخضاع القبائل الايرانية المجاورة وتوسيع مملكته ، وقد صادف ظهور قوة الفرس في الافق السياسي في ذلك الوقت أضعلال اقتصادي منيت به بابل نتيجة العروب الكثيرة والانشاءات المديدة التي تمت في عهد اسلافه (٨٤) . ولا أدل على سوء الاحوال الاقتصادية أيام هذا الملك من تشي الجاعة في بابل وارتفاع الاسعار (٨٥) الذي أدى الى أن يلجأ أحد الرعاة الى أن يستدين قمعا حتى لاينفك قطيعه والي تسليم الاطفال للمعابد كمعبد . ولعل تمينة اليد العاملة وتشغيلها في مشروعات غير انتاجية مثل تشييد المعابد او في العروب ساهمت في قلة انتاج الارض ، بينما ساعد على تأزم الاحسوال الاقتصادية سيطرة الميديين على الطرق المؤدية الى الشرق والشمال (٨٦) ومع أن سوريا وفلسطين كانتا لاتزالان في يد بابل الا أن الثورات العديدة جعلت هذه الولايات البعيدة عن بلادنا من أن تكون مصدر قوة او ذا فائدة ، علاوة على ذلك فإن المدن الفينيقية كانت قد فقدت كثيراً من لروتها السابقة ، كما أن القرن السادس قبل الميلاد كان أعظم فترة للتوسع الاغريقي البحري الاستعماري والذي فيه انتقلت مراكز التجارة الرئيسية من شرق البحر المتوسط الى الساحل الفينيقي الى بلاد الاغريق وايونيا وليديا وفيليقيا ومصر (٨٧) وهكذا كان لزاماً على نابونيد أن ينقذ امبراطوريته من هذه الحالة السيئة ففراه وقد طلب المساعدة من كيروس لصد خطر الميديين واستغلال حران من يدهم ، لقد كانت اغلى احلام نابونيد ليس فقط إعادة بناء معبد الاله سين بل ايضا استرداد موقع استراتيجي هام تلتقي عنده الطرق التجارية التي تصل شمال العراق بسوريا وآسيا الصغرى والطرق المتجهة شمالاً من بابل ومصر وبلاد العرب وفلسطين (٨٨) ، وفعل سار كيروس ضد الميديين في السنة الثالثة من حكم نابونيد وانتصر عليهم وتم انسحابهم من حران (٨٩) وفي هذه الاونة اسرع نابونيد في إعادة بناء معبد سين - ولكن يبدو أن تصميم الملك على إعادة بناء هذا المعبد في الوقت الذي كانت تعاني فيه البلاد من الضائقة الاقتصادية قد أغضب الشعب الذي كان يتطلع الى الملك الجديد

كمنقذ له في وقت الشدة بعد أن اختاره ضباط البلاد الذين ثاروا ضد لاباش - مردوخ الملك الشرعي وخلعوه عن عرشه (٩٠) لقد اعتبر نابونيد غضب الشعب ولوثته لما ارتكبه في حق الآلهة (سین) لقد ارتكب شعب بابل وبورسييا ونيشور وأور وأوروك ولارسا وكهنة وشعب مدن أكد ذنبا في حق الوهيته (سین) العظيمة (واخذ احتجاجهم على أنه الأكاذيب « وأخذوا يجدفون ويقولون الأكاذيب » ويبدو أن الشعب قد انتقم ما بين مؤيد للملك وبين ممرض له وهذا مايشير اليه الملك بقوله (أخذوا يأكلون بعضهم بعضا كالكلاب) (٩١)

أزاء هذا الاستياء الشعبي العام ورغبة منه في اصلاح الاحوال الاقتصادية خاصة وأن الطرق التجارية التي تلتقي عند حران أصبحت مهددة من جانب الفرس الذين أدرك بحاسته الدبلوماسية أنهم بعد انتصارهم على الميديين لن يتركوه وشانه بل لابد أن يزحفوا على مملكته في يوم من الايام ، أزاء هذا كله قام نابونيد بعملته الشهيرة الى شمال الحجاز في العام الثالث من حكمه وعلى حد قوله : (لقد غارت مدينتي بابل و (سلكت) الطريق الى تيماء وديدانو وبادافو وخيبريا وباديصو حتى ياتريبو حيث تنقلت بينها لمدة عشر سنوات ولم أدخل مدينتي بابل (٩٢) لقد كان فرض نابونيد من حملته هذه السيطرة على الطريق التجاري الهام الذي يربط جنوب بلاد العرب والحجاز والشام والعراق ومصر (٩٣) خاصة وأن المدن التي استولى عليها والتي تقع على هذا الطريق قد اثرت في ذلك الوقت نتيجة التوسع التجاري الكبير الذي كانت تقوم به الدولة الميعنية في القرن السادس قبل الميلاد (٩٤) وأن التجارة جنوب بلاد العرب التي كانت تمر في هذا الطريق كانت تشمل الاحجار الكريمة وأنواع الطيب الفاخرة والنفضة والذهب والاحجار الثمينة الاخرى التي هرفت بتصديرها الى الخارج (٩٥) .

إن هذا الذي فعله نابونيد لانقاذ بلاده من أزمته الاقتصادية قد فعلته آشور من قبل في بداية الالف الاول قبل الميلاد حينما أرادت أن تجد حلا لمشاكلها الاقتصادية بالسيطرة عسكريا على الطرق التجارية المؤدية الى ساحل البحر المتوسط بل نجد ملوكها يعاربون العرب القاطنين في شمال الحجاز واجبارهم على دفع الجزية ، بل في بعض الاحيان يعيئون مقيمين آشوريين لدى الحكام العرب ضمانا لتنفيذ مصالحهم (٩٦) ، ومن المحتمل أن أسلاف نابونيد من ملوك الامبراطورية البابليسة الجديدة قد اتبعوا سنة أسلافهم الاشوريين خاصة نبوخذ نصر الذي أرسل حملة لتعارب العرب القاطنين في البادية (٩٧) ولكن يجب أن نلاحظ أن كل هذه العملات التي وجهت الى شمال الجزيرة العربية كانت غارات انتقامية سريعة ليلجأ اليها الا بعد تفكير واعداد وخطط ووجود ضرورات ملحة تستوجب ارسال مثل هذه العملات . كما أنها لم تدم طويلا لاسباب منها بعد طرق المواصلات عن عواصم الغاتين وعدم وجود مواد غذائية كافية في البلاد المفتوحة لاعاشة جيش كبير يستطيع كبح جماح القبائل والمعاظلة على الامن (٩٨) .

ولكن حملة نابونيد في شمال الحجاز اختلفت عن كل هذه العملات السابقة التي هاجمت شمال الجزيرة العربية ، لقد تنقل العاهل البابلي مدة عشر سنوات في هذه المنطقة التي فتحها من الحجاز في ارض يبلغ طولها حوالي ٣٥٠ ميلا من تيماء الى يثرب وحوالي ١٠٠ ميل عرضا يراجع

اهلها وينزل بين قبائلها لم يعود الى مقره في تيماء • ولعل اتخاذه تيماء مركزا له لانها - مثل حران - ملتقى طرق القوافل التجارية بين بلاد العرب الجنوبية والشام من ناحية وبين بابل ومصر من ناحية اخرى (٩٩) ولا يمكن قبول الرأي القائل بان العاهل البابلي كان يرمي الى ابعاد من ذلك وهو السيطرة على البحر الاحمر وذلك بالاستيلاء على الحجاز وعسير واليمن بل على جزيرة العرب كلها وبلوغ المياه الدفينة للوصول الى افريقيا والهند (١٠٠) لقد كانت يثرب آخر مدينة وصلت فتوحات نابونيد اليها بينما اتخذ تيماء مقرا دائما له حيث كان على صلة مستمرة بولي عهده في بابل الذي عهد اليه بادارة دفة شؤون البلاد اثناء غيابه ، فلم يكن في نيته ان يتوسع اكثر من ذلك وهو يعلم ان امبراطوريته مهددة بالغطر الفارسي وأن عودته رهينة بقرب هذا الغطر •

لقد اتسمت حملة نابونيد في شمال الحجاز بالصفة العسكرية فصحب معه جيوش اكد وقتل حاكم تيماء وذبح سكانها ولم يكتف بذلك بل اقام التحصينات اللازمة في المدينة واحاطها بالحراس كما بنى فيها حصرا على غرار حصره في بابل وأن ذكر عبارة « الحلية المعمارية من المين » ليوحي بالظن ان هذا القصر كان محصنا بأسوار تعيطه من كل جانب • ومن الطريف انه في النصف الاول من القرن السادس الميلادي سكن تيماء الملك اليهودي السموءل وله فيها حصن يقال له الابلق الذي تضرب العرب به المثل في الحصانة والمنعة (١٠١) ، فهل بنى السموءل حصنه على انقاض حصر نابونيد وعلى شاكلته ؟ فاذا كان ذلك كذلك يكون نابونيد قد حاكم ماسيقه اليه حفيد سرجسون الاكدي عندما شيد في تل البراك - على الطريق من اكد الى آسيا الصغرى - قصرا حصينا كسان الغرض منه حراسة هذا الطريق التجاري (١٠٢) واذا صح مااعتقده بعض المؤرخين من ان أيجاليات اليهودية ، التي عاشت في المدن العجائز التي استولى عليها نابونيد في حملته قبل وبعد ظهور الاسلام ، من بقايا القوات اليهودية التي صعبته في هذه الحملة ، فيمكن القول يقينا ان العاهل البابلي قد اقام فيها جميعا حاميات عسكرية بفرض احكام السيطرة على هذا الشريان التجاري الهام، ويذكر لنا « نقش حران » أن الملك كان ينتقل بين هذه المدن العجائز الامر الذي يؤكد قيام حاميات عسكرية فيها كانت تضغط للمراقبة والتفتيش باستمرار •

وبعد ان قضى نابونيد عشر سنوات في شمال الحجاز ، اضطر الى العودة الى بابل لان الظروف السياسية كانت قد تغيرت بازدياد قوة الفرس وظهور شهوتهم الى التوسع ، فبينما كان نابونيد في تيماء وفي السنة السادسة من حكمه (حوالي عام ٥٥٩ ق م) تمكن كيروس من هزيمة الميديين (١٠٣) • • واصبح ملكا على الامبراطورية الميديية والفارسية ، وبعد ذلك عبر نهر دجلة جنوب يبدو ان الحلفاء لم يرسلوا المساعدة للملك ليديا الذي سقطت عاصمته سارديس في ايدي العاهل في آسيا الصغرى بين كيروس وكرويسوس ملك ليديا الذي عقد حلفا مع نابونيد ومصر • ولكن يبدو ان الحلفاء لم يرسلوا المساعدة للملك ليديا الذي سقطت عاصمته ساريس في ايدي العاهل الفارسي عام ٥٤٧ ق م (١٠٤) ، وفي نفس السنة توفيت والدة نابونيد ويبدو ان الملك لم يعهد الى بابل ليشرف على مراسيم دفن امه بل تولى هذه المهمة بلشاصر ولي العهد والقائم باعمال الملك في بابل (١٠٥) وفي عام ٥٤٦ ق م تعرض جنوب بابل لهجمات عيلام في الوقت الذي وجه فيه كيروس حملاته ضد الامبراطورية البابلية من الشمال حيث تمكن من السيطرة على جزء من شرق اشور

(١٠٦) ، ويمكن القول أنه في هذا الوقت بدأ نابونيد يفكر في العودة الى بابل ليمسحها من أن تقع في أيدي الفرس . وإذا كانت الوثائق تشير الى أن العاهل البابلي كان لا يزال في تيماء في عام حكمه الثاني عشر أي حوالي عام ٥٤٥ ق.م الذي يتفق مع السنة العاشرة لإقامته فيها أخذاً في الاعتبار أنه قام بحملة في عام حكمه الثالث ، فإن عودة الملك تكون قد حدثت في العام الثالث عشر من حكمه أي حوالي عام ٥٤٤ ق.م وهو تاريخ يتفق مع بداية حدوث الاخطار التي أخذت تهدد الامبراطورية البابلية .

وبعودة نابونيد بدأ يستعد لحماية عاصمته دولته في الوقت الذي كانت الدعاية الفارسية ضده قد أخذت طريقها في جميع أرجاء الامبراطورية البابلية والتي احتوتها (الرواية الشمسية الفارسية) . لقد استطاع كروس أن يسيطر على كل المنطقة شرق الفرات ثم هرب دجلة عند مدينة أويس حيث هاجم الجيش البابلي ، وفي هذا الوقت ثار الشعب ضد نابونيد الذي أعمل القتل في الثائرين وأخيراً استولى الفرس على سيبار ولاذ نابونيد بالفرار (١٠٧) . وبعد ذلك هوجمت بابل وسقطت في يد العاهل الفارسي عام ٥٣٩ ق.م وقبض على نابونيد حينما حاول دخولها ومن المحتمل أنه لقي مصرعه في هذه الاونة . وبالرغم من أن هيرودوت أرجع سقوط بابل الى لغرة أهدنها الفرس في نهر الفرات الذي يكون أحد جوانب الدفاع عن المدينة ، يبدو أن السبب الحقيقي يرجع الى أن طول فترة غياب الملك عن العاصمة قد زاد من استياء الشعب الذي سرعان ما أعطى اذناً صاغية للدعاية الفارسية كما أعطى ولاته للعاهل الفارسي الذي دخل بابل التي لم يسمح لأحد بنهبها أو تخريبها كما أنه أحترم المعتقدات الدينية والتقاليد الوطنية وأخيراً عين عليها حاكماً فارسياً (١٠٨) .

د : خالد الدسوقي

(١) اعتادت الكتب والمصادر كتابة اسم هذا الملك (نابونيد) أو (نابونيدوس) كما كان يكتبه الاغريق ، ولكن الكتابة الصحيحة لهذا الاسم هي « نابو - ناعيد ويعني الاله نابو رفيع (الملك) ، انظر :

H. W. F. Saggs, The Greatness that was Babylon (London, 1962)
P. xviii and P. 556; G. Roux, Ocient Iraq (London, 1964) ,
P. 346 .

R. A. Parker and W. H. Dubberstein, Babylonian Chronology (٢)
626 B. C. - A. D. 75.

(٣) كلداني من كهنة بعل ، كتب باليونانية نقلا عن مصادر مسمارية وقد ضاع ماكتب وان نقلت منه شذرات فيما خلفه جوزيفوس ويوسيبوس ، انظر ، نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الادنى القديم ج ٥ ص ٣٢٤

R. P. Dougherty. (Nabonidus and Belshazzar) , Yale (٤)
Oriental Series, Reserches, 15 (1929) , pp. - 8 - 9 .

J. J. A. van Dijk apud H. J. Lenzen et al. XVIII Vorläufiger (٥)
Bericht über die von dem Deutschen Archäologischen Institut
und der Deutschen Orient - Gesellschaft aus Mitteln der
Deutschen Forschun - gsgemeinschaft unternommenen
Ausgrabungen in Uruk - Warka, p. 53.

Deutschen Forschun gsgemeinschaft unternommenen (٦)

J. B. Pritchard (ed.), Ancient Near Eastern Texts Relating to the (٧)
Old Testament, 2nd ed. revised (New Jersey. 1955), pp, 311f

Ibid, P. 309. (٨)

Ibid. (٩)

(١٠) نجيب ميقاتيل ابراهيم : المرجع السابق ص ٢٢٩

A. K. Grayson, Assyrian and Babylonian Chronicles, (١١)
Chronicle No. 7; Pritchard (ed.) , op. cit., pp. 305 - 307 .

لقد كتب هذا السجل على لوحة من الطين ، على كل جانب من جانبيها عمودين من الكتابة
ولقد فقد منها جزءها الاسفل كما ان العمود الاول والاخر ليسا في حالة جيدة من الحفظ ،
ولقد رتبنا عليها الاحداث حسب السنين ، ومن حسن الحظ ان بعض الاجزاء الخاصة باحداث
السنوات الاول والثانية والثالثة والسادسة عشرة والسابعة عشرة قد حفظت لنا . وقد
استغلصت الاحداث المدونة في هذا السجل من سلسلة اليوميات الفلكية التي جمعت خلال
هذا العصر ، لذلك فيعتبر من اصدق المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة تاريخ
هذا الملك .

W. G. Lambert in Archiv für Orientforschung, 22 (1969) . (١٢)
pp. 1 ff.

لقد رتبنا الاحداث ايضا في هذا السجل حسب السنين ولكن الاسلوب يختلف اختلافا كبيرا ،
اذ انه يميل الى الاستطراد والى النزعة اقصصية ، ويبدو ان هذا السجل يعبر عن وجهة نظر الملك
وما حفظ لنا من هذا السجل يشتمل على احداث السنوات الثانية والثالثة والرابعة من
حكمه .

Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts. p. 305. (١٣)

R. Borger, Die Inschriften Asarhaddons. p. 53, line 1. (١٤)

W. F. Albright, (The Conquest of Nabonid in Arabia) , (١٥)
JRAS (1925) , pp. 293 f .

H. Tadmor in Studies in Honor of Benno Landsberger on his (١٦)
Seventy - fifth Birthday, p. 352, n. 6.

Labat, E. Cassin et al (eds.) , Fischer (١٧) انظر :
Weltgeschichte, vol. 4, p. 105.

A. Musil, Negd, p. 226. (١٨)

(١٩) ارميا ٤٩ : ٧ ، عاموس ١ : ٢ ، حبقوق ٢ : ٢ ، عوبديا ٩

(٢٠) قاموس الكتاب المقدس ١ / ٢٩٦ وما بعدها .

Musil, Negd, p. 225. (٢١)

Gadd, Anatolian Studies, 8 (1958) , pp. 35 ff; (٢٢)

W. G. Lambert, (Nabonidus in Arabia) , Proceedings of the
Fifth Seminar for Arabian Studies (1972) , p. 56.

A. Van den Branden, (La Chronologie de Dedan et de Lihiyan) (٢٣)
Bibliotheca Orientalis, 14 (1957) , P. 13.

(٢٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ٦١٧

(٢٥) معجم البلدان : ٤ / ١٠١٣

Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (٢٦)
p. 56

Ibid. (٢٧)

Ibid., pp. 55f (٢٨)

Ibid., p. 56; cf. Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, (٢٩)
p. 313.

Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (٣٠)
(1972) , p. 56.

A. Van den Branden, Les Texts thamoudésne de Philby (٣١)

(Louvain, 1956) , vol. II, pp. 54 ff.

Gadd, Anatolian Studies, 8 (1958) , pp. 78 ff. (٣٢)

Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (٣٤)
(1972) , p. 56.

ليس بمستبعد أن يكون حصن السموال الذي كان يشرف على تيماء من بقايا قصر نابونيد أو من بقايا قصور رجاله أو أن يكون بناء القاعة السموال واستخدم في تشييده أحجار تلك الابنية القديمة . (انظر ، جواد علي : المرجع السابق ج ٦ ص ٥٢٩) . ويبدو أن طرز العمارة البابلية في تيماء قد أثرت في ذوق من شاهدها من العرب ، إذ نجد هذا التأثير واضحا في المباني المكتشفة في بلاد العرب الجنوبية انظر :

Berta Segall, (The Arts and King Nabonidus) , American
Journal of Archaeology, 59 (1955) , P. 316)

وعلى مقربة من مدينة تيماء خربة فيها أحجار ضخمة مربعة وبقايا عمران قديم ويرى بعض من زارها أنها كانت مدينة لاتقل ضخامة عن الحجر ومن المدن الأخرى التي ترى آثارها في العربية الجنوبية حتى الآن ، ولم تفحص هذه الخربة التي يسميها الناس (توما) فعسا علميا ، وقد يعثر فيها على كتابات تلتقي ضوءا على تلك المباني والقصور التي تركها نابونيد فيها ، انظر جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٦١٢ .

Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian
Studies (1972) , p. 56.

Ibid. (٣٦)

Ibid. (٣٧)

Dougherty, Yale Oriental Series, Researches, 15 (1929) , pp. 87 (٣٨)
116 & 131 .

Ibid., pp. 97f. (٣٩)

Ibid., p. 87 (٤٠)

Ibid., pp. 125 ~ 129. (٤١)

Ibid., pp. 101 - 103, 117 - 131. (٤٢)

Ibid., pp. 130 f . (٤٣)

R. Ph. Dougherty, Records from Erech. Time of Nabonidus (11)
(New Haven, 1920) , p. 12

Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (12)
(1972) , p. 56.

وربما اوتحت هذه العبارة الى كاتب العهد القديم بأن بلشاصر قد اصبح ملكا ، انظر ، دانيال

• ٩ ، ١ : ٥

Dougherty, Records from Erech, p. 12; (13)
Dougherty, Yale Oriental Series, Researches, 15 (1929) , pp.
136 f.

Ibid. (14)

Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (15)
(1972) , p. 56.

Dougherty, Yale Oriental Series, Researches, 15 (1929) , pp. (16)
114 - 116.

(17) انظر ، ص ٨

Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (18)
(1972) , pp. 58 - 63 .

W. Rollig, Zeitschrift für Assyriologie, 56 pp. 220 - 224. (19)

F. V. Winnett and W.L. Reed, Ancient Records from North (20)
Arabia, pp. 92 - 93.

Miscellaneous Inscriptions in Yale Babylonian Collection, p. 66, (21)
No.45.

W. F. Albright, From Stone Age to Christianity (Baltimore, (22)
1946) pp. 241 - 244.

Saggs, The Greatness that was Babylon, pp. 145 f; (٥٦)
Berta Segall, American Journal of Archaeology, 59 (1955) , p.
316.

Lambert, Proceedings of the Fifth Seminar for Arabian Studies (٥٧)
(1972) , p. 58; cf. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts,
p. 311.

(Gadd, Anatolian Studies, 8 (1958) , p. 35 ff) لقد جاء في نقش حران (٥٨)

أن نابونيد أعاد بناء (أخو لفل) بعد عودته من تيماء التي أقام فيها عشر سنوات وهذا
يتعارض مع ما جاء في الوثائق الأخرى التي جعلت إعادة بناء المعبد في السنة الثالثة من حكمه
وقد أراد Tadmor أن يوفق بين ما جاء في هذه الوثائق فنأدى بأن عبارة « حينما حلت
السنة الثالثة » لا يقصد بها معناها الحرفي ولكنها اصطلاح يعني (حينما كان الوقت مناسباً)
أو (على ذلك)

(Tadmor in Studies in Honor)
of Benno Landsberger, p. 355

ولكن هذا التفسير لم يلق قبولاً من العلماء ، انظر :
Borger in Orientalistische literaturzeitung, 1968, P. 32

Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 364. (٥٩)

Roux, Ancient Iraq, p. 347 f . (٦٠)

Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 309. (٦١)

Ibid., p. 311. (٦٢)

Ibid., pp. 313 f. (٦٣)
وقد رأى البعض أن هذه (الرواية الشعرية الفارسية) من
تأليف كاهن بابلي أراد أن يصور نابونيد كملك قد انشق عن عقيدته وذلك بإيعاء من سادته
S. Langdon, JRAS (1925) , p. 187.
الفرس ، انظر .

Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 306. (٦٤)

Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 384. (٦٥)

T. W. Rosmarin, (Arabi und Arabien in den Babylonisch assyrischen Quellen,) JSOR, 16 (1932) , p. 22 (٦٦)

(٦٧) فؤاد محمد شبل : اخناتون ص ٩٠

Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 147. (٦٨)

Roux, Ancient Iraq, p. 366. (٦٩)

Ibid. (٧٠)

Ibid., p. 352. (٧١)

F. Altheim and R. Stiehl, Die Araber in der alten Welt (Berlin, 1969) , vol. 5, part 2, p. 4. (٧٢)

Ibid., pp. 4 - 5 (٧٣)
لقد كتب اسم نابونيد في هذه التوسلات (نبني) ولا شك ان الاسم بهذه الصورة قد اصابه التحوير وذلك لتأثره باسماء الاعلام الارامية ، انظر :
J. T. Milik, (Prière de Nabonide et Autre écrits d'un Cycle de Daniel,) Revue Biblique, 63 (1956) , p. 409.

ومن التشابه الكبير بين هذه الرواية ورواية سفر دانيال التي لاشك هي انها اقتبست منها ،
الظفر :

H. L. Ginsberg, (The Composition of the Book of Daniel,) VT,4 (1954) , pp. 246 - 275.

Milik, Revue Biblique, 63 (1936) , p. 410 (٧٤)

Ibid. (٧٥)

ويرى بعض المؤرخين ان جزءا من جيش نابونيد الذي صحبه الى تيماء كان من اليهود الذين اذني بهم من بابل وفلسطين ويدللون على ذلك بوجود جاليات يهودية في المدن التي غزاها هذا الملك في الحجاز مثل تيماء وديدان وفدك وخيبر ويشرب قبل وبعد الاسلام ، انظر :
Altheim and Stiehl, Die Araber in der alten Welt, vol. 5, part 2, p. 5.

Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 305. (٧٦)

Roux, Ancient Iraq, pp. 347 f; Albright, JRAS (1925) , p . 293 . (٧٧)

C.J. Gadd, The Fall of Nineveh, pp. 10 - 11. (٧٨)

Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 143. (٧٩)

Roux, Ancient Iraq, p. 344. (٨٠)

Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, p. 308 (٨١)

حزببالب ٢٩ : ١٩ - ٢١

Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 144. (٨٢)

Roux, Ancient Iraq, p. 346. (٨٣)

Ibid P. 366. (٨٤)

W. H. Dubberstein, (Comparative Prices in Later Babylonia) , (٨٥)
AJSL, 56 (1930) , pp. 20 - 43 .

Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 148. (٨٦)

Roux, Ancient Iraq, p. 366. (٨٧)

Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 146. (٨٨)

Ibid, 147. (٨٩)

Ibid., 145 (٩٠)

Röllig, Zeitschrift für Assyriologie, 56, pp. 220 - 224. (٩١)

Ibid. (٩٢)

Roux, Ancient Iraq, p. 351. (٩٣)

Albright, JRAS (1925) , p. 294. (١٤)

(٩٥) جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٥٨٩

(٩٦) جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٥٧٤ وما بعدها .

(٩٧) ارميا ٤٩ : ٢٨

(٩٨) جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٦٠٨

J. A. Montgomery, Arabia and the Bible (Philadelphia, 1934) (٩٩)
p. 16 and p. 46.

ويشير المهد القديم الى مركز تيماء الرئيس في تجارة عبر الصحراء حيث نجد ان سكان ارض
تيماء يقدمون الماوى وكرم الضيافة للقوافل الديدانية الفارين من الغزو المادي (اشعياء ٢١
: ١٣ وما بعدها) كما ان منطقة تيماء من اكثر الواحات جاذبية في الجزيرة العربية كما
لاتزال احد المراكز التجارية الرئيسية للبلاد ، انظر :

Dougherty, Arabia Deserta, vol. I. Chaps. 10, 19.

(١٠٠) جواد علي : المرجع السابق ج ١ ص ٦١٥

(١٠١) معجم البلدان ٦٧/٢

Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 277. (١٠٢)

Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 305. (١٠٣)

Ibid., p. 306; Roux, Ancient Irrq, p. 350. (١٠٤)

Cf. Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 306. (١٠٥)

Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 150. (١٠٦)

Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts, p. 306. (١٠٧)

Saggs, The Greatness that was Babylon, p. 152. (١٠٨)



المآثرات السعيدية في المملكة العربية السعودية وأهميتها جمعها ودراستها

تشهد المملكة العربية السعودية نهضة عمرانية وثقافية هائلة ..
ويذهل القادم إليها عبر التصورات القديمة عن بيئة الصحراء للمسجد
العلمي والعضاري الهائل الذي يسهم في بناء أمة جديدة جديرة بالدور
القيادي الذي تقوم به في العالم العربي والإسلامي .

إن العالم كله ينظر إلى المملكة على أنها الوطن الأم للشعوب العربية
فمن هنا .. خرجت القبائل العربية في هجرات متوالية بعد الإسلام
لتنتشر الإسلام والعروبة في كل الأرض العربية .. وقد استقر الأسلاف
في أقطار العالم العربي .. وامتصوا الحضارات القائمة .. وصبغوا كل
البلدان العربية بالطابع الإسلامي العربي .. وقد حمل الأسلاف معهم
تراثهم من ماثورات شعبية وعادات وتقاليد وزرعوها في بيئات جديدة ،
وظلت الماثورات الشعبية تتواتر عبر الأجيال إلى وقتنا الحالي ، ويبرز
السؤال ماهو المقصود بالماثورات الشعبية ؟ وما أهمية دراستها ؟

وهذا يقودنا الى محاولة تبسيط موضوع الماثورات الشعبية ٠٠ ووضع
السطور حول الجهود المبذولة في حقل الفنون الشعبية في العالم لنعود الى
موضوع البحث وهو أهمية جمع ودراسة تراث الماثورات الشعبية في
المملكة العربية السعودية ٠٠ وبأسلوب علمي منهجي يخدم الدراسة
الانسانية ٠٠

الفنون الشعبية ٠٠ (فولكلور) :

حظيت الفنون الشعبية في قرننا هذا المشرين باهتمامات واسعة في شتى أنحاء
العالم (١) ٠٠ ونشط الجامعون في كل أرجاء الدنيا لجمع الماثورات الشعبية وعلى
جهود الجامعين قام الباحثون بدراسات مستفيضة على الماثورات الشعبية وظهرت
نظريات سرعان ما تبلورت لتحدد معالم علم جديد يخدم الانسانية (٢) ٠

وقد شاع استخدام مصطلح الفولكلور في معظم بلدان العالم ٠٠ وقد ابتدع هذا
المصطلح العلامة وليام جون تومز W. T. THOMS (٣) لأول مرة في عام ١٨٤٦ ،
وهو مشتق من اللغة الانكليزية ويتألف من مقطعين FOLK وهو تحريف للكلمة
الانكليزية القديمة FOLC بمعنى الناس أو الشعب والمقطع الثاني LORE
بمعنى حكمة أو معرفة فيكون المصطلح بذلك فن الشعب ٠٠ أو فنون العامة أو حكمة
الشعب ٠٠ أو الفنون الشعبية كما شاع استخدامها في اللغة العربية ٠٠ وقد اقترح
جون تومز هذا المصطلح ليدل على دراسة العادات والتقاليد والمعتقدات والماثورات
الشعبية عموما والتي كانت معروفة حتى ذلك الحين بالآثار الشعبية القديمة
Popular Antiquities وقد استخدم هذا المصطلح في أول الامر ليشير الى العادة
الفولكلورية ثم شاع استخدامه بعد ذلك ليدل على العلم الذي يدرس المادة الشعبية ،
أما الآن فكما هو مقرر بين الباحثين فان مصطلح الفولكلور يدل على موضوع
الدراسة ، أما العلم الذي يدرس هذه المادة فيستخدم مصطلح (علم الفولكلور)
Folkloristics وقد ظهرت الى جانب هذين المصطلحين العالميين مصطلحات علمية
مقابلة في الاقطار الناطقة بلغات غير الانكليزية ٠٠ فالألمان يستخدمون مصطلح



مأثورات شعبية

فولكسكندة Folkskunde بمعنى علم الفولكلور ٠٠ أما الفرنسيون والايطاليون وبقية الاقطار اللاتينية فقد استخدموا عدة مصطلحات مثل مشتقات كلمة ديموس Demos اليونانية الاصل والتي معناها (الناس) فظهرت مصطلحات « ديمولوجيا » Démologie او ديمو سيكولوجي Démopsychologie أنثر بوسيكولوجي Anthropolgie ٠٠ الخ الى أن استقر بهم الامر على مصطلح Le Folklore وعلى ذلك فمصطلح الفولكلور ساد معظم الاقطار بالتدريج ٠

تعريفات الفولكلور وعلاقته بالعلوم الانسانية :

اختلف العلماء في طبيعة علم الفولكلور والحدود التي تفصله عن بقية العلوم الانسانية التي تتداخل معه في نفس البحث مثل الانثولوجيا والانثروبولوجيا وقد اختلف العلماء في تحديد مصطلح الفولكلور وماهيته (٤) ويطلق العلامة الامريكي طومسون على صعوبة تحديد تعريف شامل لمصطلح الفولكلور فيقول : على الرغم من أن مصطلح الفولكلور قد مضى عليه أكثر من قرن من الزمان فليس هناك اتفاق على معنى الكلمة ٠٠ ثم يقرر أن الفكرة الشائعة في الوقت الحاضر هي أن الفولكلور هو التراث ٠٠ وقد ظلت كل من الانثولوجيا والانثروبولوجيا تتصارعان على أحقية كل منهما بالدراسات الفولكلورية ٠٠ وقد ربط الالماني الدراسات الفولكلورية بالدراسات القومية ٠٠ أما الانثروبولوجيين فقد كانت حجتهم في ربط الفولكلور بدراساتهم أن الفولكلور هو الرواسب العلمية والثقافية للتجربة الانسانية والتي توغلت في لاشعور الشعوب ٠٠ وهو بذلك الموروثات الثقافية Cultural Survivals في شعب من الشعوب في المراحل المتأخرة من الثقافة ٠

الفولكلور هو العناصر الشفهية :

يعرف TAYLOR الفولكلور بأنه المواد التي انتقلت شفاهة من جيل الى جيل دون أن يعرف مؤلفها الاصلي ٠

ويؤيد (هرزوج) هذا الرأي ويقول أن الفولكلور في الولايات المتحدة هو التراث الشفاهي من حكايات وأغان شعبية وأشكال التعبير الشفهية كالموسيقى والرقص والمادات والتقاليد .. الخ .. ويقرر باسكوم Bascom في قاموس الفولكلور الأمريكي بأن الفولكلور هو أشكال التعبير الفني التي تستخدم الكلمة ، فالنلكور هو الادب الشعبي كذلك يقول جادو Gaidaz أن الفولكلور هو الماثورات الشعبية بكافة أشكالها وأساسها الشفهية والتلقائية .

الفولكلور هو ثقافة الشعب :

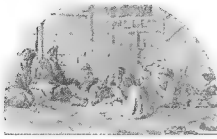
يقول باليس Balys أن الفولكلور هو الابداع الشعبي مهما كانت درجة التمدين وعلى أي مستوى حضاري .

أما القاموس الأمريكي فيعرف الفولكلور بأنه ذلك الجانب من ثقافة الشعب الذي حفظ شعوريا أو لاشعوريا في المقائد والتقاليد والممارسات والمادات والحكايات الشعبية ..

ويعرف ليتش Leach الفولكلور بأنه المعرفة المدخرة للعامة . وقد أوصى مؤتمر الفولكلور المنعقد في أرنهيم Arnhem في هولندا ١٩٥٥ بتعريف الفولكلور بأنه الماثورات الشعبية بكافة أشكالها والاغاني الشعبية والامثال الشعبية والفنون التشكيلية الشعبية .. الخ ..

الماثورات الشعبية العربية وتأثيرها في التراث العالمي :

يحتاج الامر لجهود كبيرة حتى يمكن توضيح التأثيرات العربية في التراث العالمي للماثورات الشعبية .. فنحن جبهة الباحثين نستخدم عند اطلاعنا على المصادر الاجنبية التي تقوم بالدراسات المقارنة للماثورات الشعبية في العالم بالمعارة التقليدية التي توصف بها منطقتنا العربية (مناطق منقطة) ويقصود بها ندرة



مأثورات شعبية

التجميعات للمأثورات الشعبية الشفهية .. وفي الوقت الذي نشطت فيه المدرسة التاريخية الجغرافية أصحاب المنهج الفنلندي *Historic Geographic Method* في البحث عن الاوطان الاصلية لكثير من المأثورات الشعبية .. لم يعرف الباحثون الاوربيون عن تراثنا الشفاهي الا ما اطلعوا عليه من ترجمات للمسودون العربي الشعبي « الف ليلة وليلة » خاصة بعد أن ظهرت ترجمة جالاند « ألف ليلة وليلة » وحيث أن « الليالي » مشكوك في أن مصدرها الاصلي هو الهند .. فقد تشكلت نظريات هجرة المأثورات الشعبية على أنها مأثورات هندية ترسبت في اللاشعور الجمعي للشعوب الاوربية وكان أسلاف الاوربيين من الشعوب (الهندواوربية) ، قد حملوها معهم ! .. وكان هذا رأي (الاخوان جرم) في تراث الحكاية الشعبية الالمانية .. فحتى طرز الحكايات التي لها شبيه في الف ليلة وليلة أرجعها ولييم جرم الى أصلها الهندي .

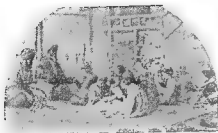
الثقافة العربية وأوروبا :

اتفقت التعريفات والأراء على أن المأثورات الشعبية تنتقل شفاهة .. وهي بذلك تهاجر من اقليم لآخر دون حدود .. ولقد احتكت شعوب أوروبا بالثقافة العربية .. وكلنا يعلم أن العرب عاشوا واستقروا في الاندلس قرابة ثمانية قرون وان الثقافة الاسلامية والعربية وضعت جذورها في شرق أوروبا وصقلية ، وأن الاوروبيين عاشوا في مشرقنا العربي من القرن الحادي عشر الى القرن الثالث عشر ايام الحروب الصليبية .. وان الشرق العربي كان معبر التجارة العالمية قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وقبل تحول التجارة بمد الكشوف الجغرافية ، وكلنا يدرك أن شعوب حوض البحر المتوسط الاوربية ظلت على علاقات وثيقة بالثقافة العربية عشرات القرون .. فلماذا إذن تغفل الدراسات الاوربية تراث المأثورات الشعبية العربية وتأثيراتها على التراث العالمي ؟ .. لقد حدثني د . دورسون استاذ الفولكلور في جامعة انديانا بالولايات المتحدة أثناء زيارته للقاهرة شتاء ١٩٧٠ بأن علينا نحن العرب واجب ثقيل وهو أن نسارع بجمع تراث المأثورات الشعبية الشفهية .. وانشاء أرشيف للمأثورات الشفهية .. وقال ان هذا سيجعل نظريات كثيرة تنهار .. وتظهر بوضوح الينابيع العربية التي غدت التراث الانساني على مدى التاريخ .

الجهود المبذولة في حقل الفولكلور في العالم العربي :

بدأت في الخمسينات من هذا القرن حركة اهتمام بالمانورات الشعبية وبعد أن نجح الرواد أمثال الدكتور / عبد الحميد يونس أستاذ الادب الشعبي بجامعة القاهرة في تخصيص كرسي استاذية للادب الشعبي ضمن قسم اللغة العربية في كلية الاداب بجامعة القاهرة .. اكتشفوا أن الفولكلور يشمل نظرة أوسع للتراث الشعبي .. فهو الى جانب شموله على كافة أشكال الادب الشعبي Folk Literature يتضمن أشكال أخرى من التعبير الشعبي مثل الرقص الشعبي والمعتقد والتقاليد والعادات الشعبية وطرز البناء والفنون التشكيلية الشعبية .. الخ .. وقد جاهد الرواد الاوائل أمثال الدكتور / عبد الحميد يونس ، والدكتور / عبد العزيز الهمواني والأستاذ أحمد رشدي صالح في مصر حتى نجحوا في انشاء اول هيئة علمية تشرف على جمع وتسجيل ودراسة التراث الشعبي الا وهو مركز الدراسات الشعبية بالقاهرة .. الذي يعد بحق رائد حركة الاهتمامات بالمانورات الشعبية العربية .. وبعد ذلك وضع مشروع معهد الفنون الشعبية ضمن أكاديمية الفنون المصرية ... ورصد له ميزانية ضخمة .. وتملقت آمال الباحثين الفولكلوريين العرب به ، ولكن تأجل تنفيذ هذا المعهد الذي كان حاجة حيوية للثقافة العربية ..

وقد ساهم مركز الدراسات الشعبية في القاهرة بتخريج وتدريب وتثقيف العديد من باحثي الفولكلور .. وتسليحهم بأساليب منهجية من العمل بتنظيم دورات علمية واشراكهم في العمل الميداني .. وقد برز هؤلاء الباحثون وظهرت بحوثهم وتجميعاتهم لتلبي حاجة قومية قصوى .. بل وتحركوا في أرجاء الوطن العربي ليسهموا في جمع وتسجيل وتصنيف المانورات الشعبية العربية .. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الباحث / صفوت كمال الذي يشرف على مركز الفنون الشعبية في الكويت الشقيق .. حسني لطفي وعدلي محمد إبراهيم اللذان يساهمان الآن في انشاء وتطوير مركز الفنون الشعبية بجمهورية ليبيا .. د . أحمد مرسي أستاذ الادب الشعبي بجامعة القاهرة .. د . حسن الشامي أستاذ علم الفولكلور بجامعة أنديانا بالولايات المتحدة .. د . محمد الجوهري الأستاذ بجامعة القاهرة .. الباحث الفولكلوري عبد الحميد حواس ، وقد أسهم الاخيران بترجمة دليل الفولكلور ولهما جهود ينتظرها الباحثون العرب وقد ساعد المركز الباحثين العرب من كافة الاقطار



مآثورات شعبية

بعقد دورات تدريبية لهم ولازال يقوم بدوره في اثراء حركة الفنون الشعبية في العالم العربي .

مراكز الفنون الشعبية في العالم العربي :

نشط الباحثون في أرجاء العالم العربي .. وأنشأت مراكز الفنون الشعبية لتواكب العالم المأموم لجميع المآثورات الشعبية بغية الوصول الى فهم أعمق للنفس البشرية .. وفي عالمنا العربي برزت كل من الكويت والعراق باهتمامهما المبكر بأنشاء مراكز الدراسات الشعبية .. وفي السودان حركة طيبة يقودها شبان متحمسون أمثال الطيب عبد الله الطيب وآخرون وأنشأت الحكومة السودانية مصلحة كاملة للاشراف على الدراسات الفولكلورية .. وفي الاردن الشقيق باحثون ممتازون أمثال نمر سرحان وزملائه الذين يقومون بعمل كبير وان جاء متأخرا .. ونحن في حاجة ماسة لهم لجميع وتسجيل تراث المآثورات الشعبية في الاردن وفلسطين خاصة وأن العدو الاسرائيلي قد نفذ مخططا كبيرا مأكرا لانتهاك التراث العربي الفلسطيني ونشره على أنه هو التراث اليهودي ! ..

وهكذا نجد أن حركة الاهتمام بالمآثورات الشعبية قد بدأت تأخذ طابعا قوميا وجماعيا وهذا يبشر بخير كثير ان شاء الله .

المملكة العربية السعودية والتراث العربي للمآثورات :

ابان تجميعي لتراث الحكاية الشعبية النبوية (٦) في جنوب مصر اكتشفت نصا جميلا وغريبا في ذات الوقت .. وجمعت أكثر من عشرة نصوص من نفس الحكاية ! .. ونشرت مع بحث بمجلة الفنون الشعبية العدد الاول .. وبرز السؤال في ذلك الوقت .. الى أي حد يؤثر ولا زال يؤثر تراث المآثورات الشعبية في المملكة العربية السعودية .. (وتقصّد تراث نجد والحجاز بالتعديد) في تراث المآثورات الشعبية في الوطن العربي ؟ .. ذلك أن الحكاية واسمها (نجد وفاته) ذات طبيعة عربية في أحداثها ورموزها وأدواتها .. و (نجد) معروف فهو اسم هذا الاقليم الطيب من المملكة .. وفاته تحريف لاسم « فاطمة » والحكاية تروى عن أخ طيب اسمه « نجد » له شقيقة فاتنة الجمال اسمها (فانة) يحبها الاخ نجد حبا عظيما لأنه

رباها ولأنها يتيمة .. ويحدث أن يتزوج الاخ (نجد) من امرأة عاطلة من الجمال تشمر بالغيرة من عطف زوجها الشديد على شقيقته وتفنيه الدائم بجمالها .. فتدبر بعض الالاعيب والمكائد حتى تفرق بين نجد وشقيقته .. لكن سرعان ماتظهر الحقيقة وتنال الزوجة الشريرة جزاءها .. وتتزوج فانة من شاب طيب ويتزوج نجد من امرأة أخرى خيرة ! .. والحكاية عربية لحما ودما تتحدث عن المسلاقات الاسرية .. وعن شهامة وكرم وذكاء الانسان العربي .. وعفة وعقل الفتاة العربية والحكاية سجلت من قبائل الكنوز وعرب المقيلات في منطقة النوبة السفلى بسين أسوان ووادي العرب .. وعرب المقيلات يمشون في النوبة بعد هجرة عمرها أكثر من ألف سنة .. ولا زال للمقيلات كما سمعت هنا عروق في نجد .. وفي القصيم بالذات .. وتترك الحكاية العربية النوبية بلا تمثيل .. قالى أن يتم تجميع تراث نجد من الماثورات سيظل التساؤل بلا اجابات شافية ..

وهذا النموذج المبسط لدراسة مضت عليها أكثر من عشر سنوات منذ نشرها يقودنا الى ذكر حقيقة توضح دور المملكة العربية السعودية في تراث الماثورات العربية ..

من المعروف أن القبائل العربية خرجت في سلسلة من الهجرات بعد الفتوحات الاسلامية .. واستطاعت مع تماقب الاجيال أن تشكل غالبية الشعوب في المنطقة العربية .. وهذه القبائل حملت معها في هجرتها الماثورات الشعبية الشفهية وتراثها من عادات وتقاليد وأساليب البناء الشمبي وكافة اشكال الممارسات الشعبية العربية التي انتشرت وازدهرت وتخللها التغير بالاخذ والعطاء .. لقد قامت تلك القبائل بزرع تراثها في بيئات جديدة فنبقت جذور لازالت تحمل نفس الشار .. ولمنسا أدركنا من مقدمة هذا البحث أن الماثورات الشعبية تتميز بشفهيتهما وتواترها عبر الاجيال .. وبهجرتها مع الانسان .. من هنا يتضح لنا الصلات الوثيقة بين تراث الماثورات الشعبية في العالم العربي وتراث الماثورات الشعبية في المملكة .. وببديء السؤل كيف يمكننا توضيح هذه العلاقات .. ورصد أوجه التشابه في التراث العربي ومعرفة الوطن الام لكثير من الماثورات الشفهية العربية ؟؟ لن يتأتى ذلك الا بالامراع بجمع وتسجيل التراث الشفاهي في المملكة .. وبعد الجمع تقوم الدراسات المقارنة في شتى أنحاء الوطن العربي .. وعندها يتضح أصول الكثير من الماثورات



مآثرات شعبية

الشعبية في الوطن العربي .. وبعدها يكون الطريق مهذا لانشاء أرشيف عربي
للمآثرات الشعبية يخدم الباحثين في أرجاء الدنيا .

مركز الدراسات الشعبية السعودي :

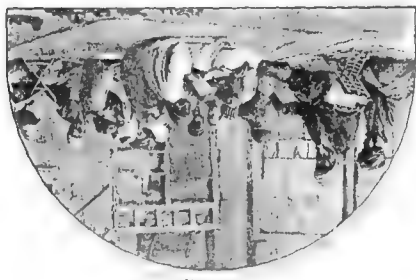
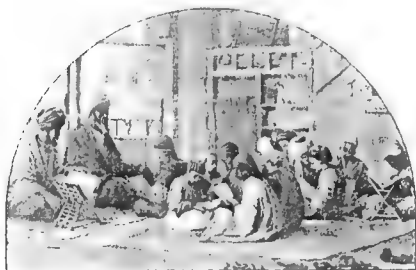
لازال الامر مختلطا في اذهان الكثيرين .. فهم يتصورون ان جمع التراث هو
لخدمة الحركة الفنية برصد نماذج للأغاني الشعبية والرقصات الشعبية .. ولكن
الامر ابعد من ذلك بكثير .. فنحن في حاجة الى مجموعة من الجامعيين المدربين من
ابناء المملكة يقومون بجمع العناصر الشعبية بأسلوب علمي منهجي بعيد عن المظهرية
والارتجال .. وموضوع جمع العناصر الشعبية في حاجة الى دراسة مستفيضة نرجو
ان تقوم بها ان شاء الله .

نماذج من المصطلحات الفولكلورية :

ويهمنا في نهاية هذا البحث ان نورد ترجمة بعض مصطلحات الفولكلور حيث
ان الباحثين قد عانوا كثيرا من تباينها .. وهذه المصطلحات نوقشت في اجتماعات
جمعية التراث الشعبي المصرية التي أسست ١٩٦٨ .. كذلك أجمع عليها الكثيرون
من أساتذة وباحثي الفولكلور العرب .

الترجمة العربية

Traoition	التراث أو المآثرات
Olo Tradition	المآثرات القديمة
Oral Tradition	التراث الشفاهي
Traditional Culture	الثقافة المأثورة
Traoitional Customs	المادات المأثورة
Spiritual Traditions	المآثرات الروحية الشعبية
Folk Tale (Murchen)	الحكاية الشعبية





مأثورات شعبية

Myth	حكاية تعليلية (أسطورة)
Animal Tales	حكايات الحيوان
Fairy Tales	حكاية الجنيات
Hero Tale	حكاية البطل
Fable	حكاية رمزية
Wonder Tale	حكاية العجائب
Legends	قصص الخوارق
Type	الطراز
Motif	موتيف
Folk Literature	الادب الشعبي
Folk Songs	الاغاني الشعبية
Ballad	أغنية روائية
Jingles	السجع
Folk Music	الموسيقى الشعبية
Sagas	الملاحم الشعبية
Folk Belifs	المقائد الشعبية
General Ethnology	علم الثقافة المقارن
Proverbs	الامثال الشعبية
Oral	شفهي
Riddels	الالغاز
Popular Fiction	الابداع الشعبي
House Types	طرز البيوت
Ornaments	الزينة الشعبية
Folk arts and crafts	الفنون والحرف الشعبية
House building	العمارة الشعبية
Folkpainting	الرسم والتلوين الشعبي
Folk medicine	الطب الشعبي
Folk museum	متحف شعبي

The Science of folklore Alexandria, 1930¹⁸²⁰ - ١

Chorlott Burne (The hand book of folklore) 1913 - ٢

Margaret hunt (Grimis Household Tales) London 1884 - ٣

Stith thompson (The folk tale) New York 1951 - ٤

٥ - الطيب عبد الله الطيب وآخرون دليل الباحث السوداني لجمع الفولكلور ،
الخرطوم ١٩٧٣

٦ - د . نبيلة ابراهيم « أشكال التعبير في الادب الشعبي » القاهرة ١٩٧٤

٧ - مجلة الفنون الشعبية - القاهرة الاعداد ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧

الهوامش :

Stith thompson (The folk tale) (New York 1951) - ١

٢ - نفس المرجع ص ٣٦٨

٣ - مجلة الفنون الشعبية القاهرة العدد ٦ - مقال للاستاذ صفوت كمال بمنوان
« جمع العناصر الشعبية »

٤ - (الطيب عبد الله الطيب وآخرون) دليل الباحث السوداني لجمع الفولكلور
الخرطوم ١٩٧٣

٥ - د . نبيلة ابراهيم سالم « أشكال التعبير في الادب الشعبي » ص ٦٦

٦ - مجلة الفنون الشعبية القاهرة ٠٠ العدد الاول يناير ١٩٦٥ مقال للكاتب
بمنوان (الحكايات الشعبية النوبية) ص ١٢٥



في هذا الباب تقدم المجلة
نوعيات مختلفة تتعلق
بتاريخنا وتراثنا ، ولتتنا
الجميلة .. وكل ما يتصل
بتلك النوعيات من جوانب
أدبية وفكرية وفنية .

ولقد حرصنا عليها
لنتابع من خلالها كافة
الجوانب الإخبارية
لموضوعات تخصصنا ،
وتعد أيضا معلومات
مبسطة نقلها دائما في
هذا الباب من كل عدد .

والمجلة ترحب دائما
بكل آراء وأفكار
الباحثين والمتخصصين
والقراء حول ما ينشر
به ..

يكتبه : محمد أبو الفتوح الخياط



● الملك عبد العزيز آل سعود وأول مؤتمر للعالم الإسلامي

خلال عام ١٩٢٦ م وقبل خمسين عاما انشيء اول مؤتمر للعالم الاسلامي تحت رعاية المحفور له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، طيب الله ثراه ، وذلك في مدينة مكة المكرمة .. عاصمة العالم الاسلامي .. وكان هذا المؤتمر الاول من نوعه .. كما اطلق على هذا العام عام التضامن الاسلامي ومن اهم ماصدر عن هذا المؤتمر عدة قرارات وتوصيات لغدنة الاسلام والمسلمين في مواجهة التيارات الغربية .

وفي مسيرة جادة على مسلكي الخمسين عاما الماضية أصبحت الدول الاسلامية الاعضاء في المؤتمر قوة كبرى في عالم اليوم حيث اكتشفوا انفسهم وقدراتهم وامكاناتهم فكان ذلك بمثابة بحث جديد لعالمنا المسلم .

وما تجدر الاشارة اليه ان المجلس التنفيذي لمؤتمر العالم

العربية السعودية دور بارز في
أنشاء تلك المنظمة ، وسوف
يقوم المركز بالتنسيق مع
رابطة العالم الاسلامي بمتابعة
الاتصال مع حكومة جلالة
الملك خالد بن عبد العزيز
لاتخاذ الخطوات التنفيذية
وتهئية الجو المناسب لاقامة
منظمة الاغاثة الاسلامية
العالمية •

● امهات ونوادير الكتب في مركز التراث بالمملكة

طلب صاحب المعالي الشيخ
حسن عبد الله آل الشيخ وزير
التعليم العالي ورئيس مجلس
ادارة دار الملك عبد العزيز
في تعميم لهاليه على الاقسام
العلمية بالجامعات •• تسمية
الكتب العلمية التي ترغب في
ترجمتها وترشيح المترجمين
الاكفاء لترجمة هذه الكتب •

والهدف من ذلك •• دعم
المركز الوطني للتراث
والترجمة والنشر التابع
للأمانة العامة للمجلس الاعلى
للجامعات وتزويده بامهات
ووادير الكتب العالمية باللغة
العربية •

الاسلامي برئاسة الدكتور
معروف الدواليبي كان قد
عقد اجتماعا في نهاية العام
الماضي وصدر عنه عدة قرارات
لصالح الاسلام والمسلمين
ومناشدة العالم الاسلامي بان
يكون يقظا لكل مايتعرض له
من مؤثرات وان يواجه ذلك
بمزيد من التعاون والتنسيق •

والعتيقة ان المجلس
التنفيذي يتابع باهتمام وحرص
شديدين كل مايقص العالم
الاسلامي من جوانب سياسية
واقتصادية واجتماعية
واعلامية •• فقد بارك المجلس
اخيرا ماقدره وزراء الاعلام
بالدول الاسلامية من انشاء
وكالة انباء اسلامية واقامة
منظمة اذاعات الدول الاسلامية
متمنيا للمنظمتين كل نجاح
وتوفيق في خدمة الاسلام
والمسلمين •• كما دعى المجلس
كذلك الى ضرورة اقامة منظمة
اغاثة اسلامية عالمية لمعاونة
الدول الاسلامية في كل
مايعترضها من صعاب وعقبات
في مجالات التنمية •

وسوف يكون للمملكة



● لجنة فنية لترميم آثار مدينة الدرعية

تنفيذاً للأمر السامي
الصادر من صاحب الجلالة
رئيس مجلس الوزراء بموجب
الخطاب رقم ١٣٧٠٩ / ٣ ،
وبتاريخ ٤ - ٦ - ١٣٩٣ هـ إلى
صاحب المعالي وزير المعارف
بخصوص مشروع احياء وترميم
الدرعية القديمة .. تكونت
لجنة الدرعية والمكونة من كل
من :

١ - الاستاذ - عبد الله بن
خميس *

٢ - الدكتور - محمد الشعفي
- عن جامعة الرياض -

٣ - الدكتور - عبد الله
حسن مصري - مدير
ادارة الآثار - مقرر
اللجنة *

وهذه اللجنة وضع على
عاتقها السيد بالفروع في خطى
سريعة وثابتة بحيث تؤمن
النجاح لهذا المشروع التاريخي
والثقافي والترفيهي *

ومن تلك الفترة حتى الان
تم انجاز مايلي :

● دار الملك عبد العزيز تضم مركز الوثائق والمخطوطات

صدرت الموافقة السامية رقم
١٢٦٠٨/٥ بتاريخ ٢٠ - ٥ -
١٣٩٦ هـ على أن يلحق مركز
الوثائق والمخطوطات السعودي
بدارة الملك عبد العزيز
باعتبارها اقرب جهات
الاختصاص .. وكان المؤتمر
الاول للادباء السعوديين قد
اوصى بإنشاء (مركز الوثائق
والمخطوطات السعودي) ليقيم
بحجج الوثائق التاريخية التي
تخص المملكة وتنظيمها وتيسر
الاطلاع عليها لتصبح في النهاية
هي المصدر الرئيسي لكتابة
التاريخ *

● عبد الله بن خميس عضوا بالجمع اللغوي

تم اختيار الشيخ عبد
الله بن خميس عضوا بالجمع
اللغوي بجمهورية مصر العربية
تقديرًا لجهوده الادبية وقدراته
اللغوية ، وبذلك أصبح تمثيل
المملكة في الجمع اللغوي
بعضوين هما .. علامه الجزيرة
العربية الشيخ حمد الجاسر
والشيخ عبد الله بن خميس *
والدارة المجلة تبارك هذه
الخطوة الطيبة وتهنيء الشيخ
بن خميس عضو هيئة تحريرها
بهذا الاختيار الموفق *



— عدة اجتماعات للجنة
الدريعية تمت فيها مناقشة
جميع الجوانب المتعلقة بهذا
المشروع من حيث احياء الآثار
تاريخ مدينة الدريعية وضرورة
الحفاظ على هذا التراث الثمين
للأجيال المقبلة .

— تم تعيين المنطقة التي
سيحتاج إليها المشروع والتي
سوف يتم نزح ملكيتها
الدريعية القديمة .

— قامت ادارة الآثار من
طريق وزارة المعارف مؤتمراً
علمياً بالرياض في الفترة من
١١ - ١٦ جمادى الأولى ٩٤ هـ
تبلورت منه الأفكار التي بنى
عليها المشروع واشترك فيه
علماء في الترميم من مصر
وألمانيا وأستراليا وأمريكا .

— تم بالتعاون مع هيئة الآثار
المصرية وضع التصورات العامة
للمشروع ، وتم تقديم تقريرها
كاملاً عن ذلك في عام ٩٤ هـ

— كما وصلت بعثة عمل
تابعة لهيئة الآثار المصرية في
٤ صفر ٩٦ هـ الموافق ٤
فبراير ٧٦ م مكونة من ١٦
شخص متخصصين في أعمال
(المسح والرفع والتسجيل)

والتنظيف والترميم وتنسيق
الحدائق • (برئاسة معالي
الدكتور — محمد جمال الدين
مختار • رئيس مجلس هيئة
الآثار المصرية • وسوف تقوم
البعثة بأعمال الرفع والمسح
والتسجيل الكامل للمنطقة
الاثرية مع عمل دراسة كاملة
لأعمال الترميم ومتطلباته •
وذلك لمدة شهرين •

— كما تم دعوة ثلاثة شركات
عالية من هولندا وفرنسسا
وألمانيا من قبل هيئة الآثار
المصرية وذلك للدراسة مشروع
الصوت والضوء بالدريعية •
وقد قاموا بزيارة الموقع وسوف
يقوموا بتقديم دراساتهم في
خلال شهر •

وبالنسبة لبعثة العمل
المصرية فقد قامت لأن باعلب
أعمال الرفع المعماري وكذلك
التصوير الفوتوغرافي للعناصر
المختلفة وكذلك قامت بأعمال
تعليل المواقع من حيث
الاستخدامات المختلفة للارض
من حيث المناطق الغضراء
والشوارع والمناطق الأخرى •
وكذلك قامت البعثة بتكوين
فكرة كاملة عن حالة المباني
وماسوف تحتاجه من ترميم
وتقوية



زواره المتخصصين الذين
يمنحهم امر تراثنا الشعبي
وزار المتحف بالفعل كثير من
الشخصيات البارزة تأتي في
مقدمتها رئيس جمهورية إيطاليا
وزوجته ، ووزير خارجية
الولايات المتحدة الأمريكية ،
ومدراء بعض الجامعات العربية
وسجلوا إعجابهم الشديد
بالمتحف .

وقد صنفت محتويات المتحف
الى عدد من الأركان أو
المجموعات التي تضم كل منها
بعض الأدوات والتحف في عرض
متناسق يبرز أصالتها وعراقتها
فيوجد على سبيل المثال ركن
للقهوة العربية بما يعويه من
أدوات ، وركن للملابس
والأزياء يضم عددا من ملابس
النساء والرجال في مختلف
مناطق المملكة وركن للأسلحة
النارية والمعدنية وركن الحلي
وركن الأدوات الزراعية وركن
الألات الموسيقية .. الخ .

والواقع أن معروضات
المتحف تهر كل من يزوره فهي
تمود به الى عمق الماضي البعيد
ليعيش أصالة أجداده وبساطتهم
وصبرهم وقوة تحملهم . وكيف
سأبروا ركب الحياة في بيئة
قاسية .. في وقت لم تكن فيه

وسوف تتم الدراسات
النهائية للمشروع قريبا بعد أن
تنتهي البعثة من إنهاء جميع
أعمالها ودراساتها وذلك في
خلال هذا الشهر .. وبعد ذلك
يكون المشروع قد استوفى حقه
من الدراسة وتكون بعد ذلك
مرحلة التنفيذ والترميم والتي
سوف تستمر بين الثلاث
والأربع سنوات .

● متحف جديد للتراث الشعبي بكلية الآداب - جامعة الرياض -

انشات كلية الآداب بجامعة
الرياض (قسم اللغة العربية)
متحفا جديدا للتراث الشعبي
بهذه الحفاظ على هذا التراث
وعرضه بطريقة تتفق ومكانته
العلمية ، وحتى يمكن إبراز
أصالتها التي هي في الحقيقة
تميز صادق عن الشخصية
المتيزة لشعب المملكة العربية
السعودية .

ويرجع انشاء هذا المتحف الى
أواخر الثمانينات من القرن
الهجري حيث بدأ أساتذة قسم
اللغة العربية في التخطيط
لهذا المتحف .. وتابعوا
جهودهم المخلصة حتى افتتح
المتحف في العام الجامعي
١٣٩٥ هـ - ١٣٩٦ هـ ليستقبل



التكنولوجيا الحديثة قد لا مست
بعد زمان شبه الجزيرة
العربية •

وأى جانب ذلك يعنى
المتحف بالجانب الادبي وكسل
ما يتعلق بالتراث الشعبي
كاللهجات المختلفة والشعر
والامثال والاغانى والاهازيج ،
حيث يوجد تسجيلات لها •

ان المتحف انطلاقا طيبة نحو
الاهتمام بالتراث الشعبي • ب

● اللغة العربية لغة أساسية لأفريقيا

اهتم مؤتمر المعلمين العرب
في دوراته المتلاحقة باللغة
العربية وركز عليها في
توصياته •• وكان آخر ذلك
ماقرره المؤتمر من عقد جلسة
خاصة لبحث تطوير دراسة
اللغة العربية بمدينة الخرطوم
حيث قرر المؤتمر توحيد مناهج
اعداد معلمي اللغة العربية في
كل الدول العربية والعمل على
تأكيد قرار معلمي افريقيا
الخاص باعتبار اللغة العربية
احدى لغات افريقية ثلاث
أساسية يدرسها كل افريقي مع
لغته الأصلية ، وإن تسرع

الجامعات العربية بتعريب
التعليم الجامعي •

ودعما لقرارات مؤتمر
المعلمين العرب •• فقد اوصى
المؤتمر بترويج الطسلا في
الاتحاق بمعاهد وكليات اعداد
معلمي اللغة العربية بالوسائل
المختلفة وتوفير المناخ المادي
والاجتماعي اللازم لهؤلاء
المعلمين أثناء الخدمة ويعدها ،
وأن تأخذ الدول بمستحداث
المعلم لهذه المادة ، والتأكد من
اعداد معلمها والتدريب عليها
قبل تدريسها •

وقرر المؤتمر التقدم بطلب
للمنظمة اليونسكو للقيام بتوجيه
الدعوة الى عقد اجتماع يشتم
المتخصصين في اللغويات لبحث
موضوع تعليم اللغة العربية
لغير الناطقين بها •• على أن
يتم هذا الاجتماع خلال العام
القادم ١٣٩٧ هـ

والجدير بالذكر أن مؤتمر
المعلمين قد تلقى دراسة حول
المشروع الخاص بإنشاء المركز
القومي لتطوير تدريس اللغة
العربية والمساهمة في نشرها
وتدريب المعلمين العرب على
أحدث وسائل تدريس هذه
اللغة •



تقديرًا لعلاقات الود بين فرنسا والعالم الإسلامي ، وأضفاء معاليه : أنه لايجوز بعد اليوم أن تكون مدينة النور (باريس) خالية من متحف خاص لفهم الزواجر الأثرية الإسلامية رغم وجود تعف كثيرة إسلامية في مختلف متاحف باريس ولأسيما متحف اللوفر .

وسوف يقع هذا المتحف في ساحة باريسية شهيرة تسمى ساحة الدفاح وتقع في امتداد ساحة النجمة وقوس النصر الطل على شارع الشانزليزيه كما بدأت وزارة الثقافة الفرنسية اتصالاتها مع الدول الإسلامية لتزويدها ببعض المجموعات من الآثار الإسلامية لتزويد المتحف الجديد بها ، وقد سارعت جمهورية مصر العربية بأن قررت اهداء المتحف الجديد بعض القطع الأثرية الإسلامية ..

ومن ناحية أخرى فقد كلف الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان أحد الوزراء السابقين ويدعى - ججورج غورس - بأجراء الدراسات والاتصالات اللازمة لإنشاء معهد خاص للابحاث الإسلامية العربية في مدينة باريس .

ألشرقية الإسلامية .. بعد إن اكتشف الغربيون أصالة الفن الإسلامي وجماله ودفقة تصميماته ورسوماته .. كما يجمع بين البراعة والسذوق السليم .

وقد تمثل هذا الاهتمام في عقد الندوات العلمية وعمل لقاءات مع الباحثين والمتخصصين في الفنون والفضارة الإسلامية

انفسا بحاجة الى أن تولي ترائنا الإسلامي الكثير من الرعاية والاهتمام فنحن احق من غيرنا بذلك .

● متحف للفنون الإسلامية في العاصمة الفرنسية

تقرر رسميا إنشاء متحف للفنون الإسلامية في مدينة باريس ، وتجيء هذه الخطوة في إطار العلاقات الجيدة بين العالم الإسلامي وفرنسا على كل المستويات .

فقد صرح الوزير الفرنسي (ميشيل غي) المكلف بالشئون الثقافية أنه كان لابد لفرنسا من القيام بهذه الخطوة



● معهد لتعليم اللغة العربية لغير العرب بمدينة الرياض

انشأت جامعة الرياض
معهدا لتعليم اللغة العربية ،
لغير الناطقين بها ومقره مدينة
الرياض ، ويهدف هذا المعهد
الى تحقيق مايلي :

● تعليم اللغة العربية ،
ونشر الثقافة العربية
والاسلامية بين غير العرب •

● اعداد وتدريب المدرسين
في حقول تعليم اللغة العربية
لغير العرب •

● اجراء البحوث الخاصة
باللغة العربية وطرق تدريسها
واعداد المواد والوسائل المعنية
لتدريسها وسيقوم المعهد كذلك
بتنظيم سلسلة من المحاضرات
باللغة الانجليزية لمعالجة بعض
الموضوعات المختلفة في مجال
الثقافة العربية والاسلامية لغير
العرب ، كما ستتناول المحاضرات
كذلك الوضع اللغوي في
العالم العربي واثار الاسلام في
الحضارة ، ومحاضرات في علمي
التاريخ والجغرافيا •

وللمعهد كيانه الاداري

المستقل كايكلية تابعة للجامعة
ويضم ثلاث اقسام هي :

١ - قسم اللغة والثقافة

٢ - قسم تدريب المعلمين

٣ - قسم البحوث

وبدا المعهد في قبول
المستجدين حيث بلغت اول دفعة
مאתي دارس •

● والدارة تبارك هذه
الخطوة .. فنحن كافة عربية
مسلمة شرفها الله بعمل رسالة
الاسلام القائلة الى العالم
اجمع .. ما اولانا بنشر لفحة
القرآن .. الذي انزل على
نبي البشرية محمد صلى الله
عليه وسلم ، وحتى يعرف غير
المسلمين لغتنا وحضارتنا
فينهلوا من مناهلها العذبة ،
وتكون بذلك قد حققنا واجبتنا
نحو ديننا ووطننا •

● اهتمام عربي

بالفن الاسلامي

● يحتاج اوروبا هذه الايام
موجة من الاهتمام بالفنسون



● مهرجان اسلامي لاهياء التراث العربي والاسلامي

يقوم اتحاد المؤرخين العرب في الوقت الحالي بدراسة امكانية اقامة مهرجان ضخم في مدينة غرناطة بهدف احياء التراث العربي الاسلامي .

وسوف تكون مدة هذا المهرجان خمسة عشر يوما خمسة ايام في اشبيلية ، وخمسة ايام في غرناطة ، وخمسة ايام في قرطبة ، وكلها من المدن الاسلامية التاريخية المشهورة في الاندلس ، وسيضمن المهرجان عروضاً فولكلسورية عربية وفلامسا ولانقية مع عرض بعض الاثار العربية ، وتقديم بعض البحوث التاريخية باللفتين الفرنسية والاسبانية .

والامل كبير في ان تنتهي هذه الدراسة ويتمكن اتحاد المؤرخين العرب من استكمال كل ما من شأنه قيام هذا المهرجان بتأدية رسالته بصورة طيبة .

حماية المخطوطات العربية

● تقوم جامعة الدول العربية باتخاذ الاجراءات

ال عاجلة لتنفيذ التوصيات التي صدرت في شان حماية المخطوطات العربية ومن بينها :

١ - التنسيق بين الدول

العربية من ناحية ، وبين الدول العربية وممهد المخطوطات من ناحية اخرى .

٢ - وضع خطوط عريضة لقانون عربي لحماية المخطوطات .

٣ - صيانة المخطوطات .

٤ - التنسيق والتعاون مع الدول الاجنبية ، ومع الهيئات الدولية .

٥ - وسائل تيسر الانتفاع بالكتاب العربي المخطوط

٦ - دور الدولة في تيسير الانتفاع بالمخطوطات .

وكانت الحلقة الفاصلة بحماية المخطوطات العربية قد عقدت في بغداد في نهاية العام الماضي ودرست الاوضاع المأهنة للمخطوطات العربية ، وصدرت عنها تلك التوصيات



• فيصل آباد مدينة باكستانية

أطلق اسم الراحيل
المعظم فيصل بن عبد العزيز
طيب الله ثراه .. على مدينة
لياليور رابعة المدن الباكستانية
وتقع وسط الباكستان ، وهي
مدينة الحرية يرجع عمرها الى
مائة عام ، وكانت تسمى باسم
احد الضباط البريطانيين •

كما أصدر الرئيس ذو
الفقار علي بوتو توجيهاته بأن
يسمى المسجد الجامع الكبير
(بمسجد شاه فيصل) والذي
وضع حجر أساسه في شهر
مارس الماضي ١٩٧٦ م نظرا
لان جلالة رحمه الله كان قد
تبرع بتكاليف بناء المسجد
اثناء زيارته لباكستان صام
١٣٩٤ هـ وقد روعي في تصميمه
هندسيا كل الاصول المعمارية
للحضارة والتراث الاسلامي •
خاصة وان المسجد يواجه تلال
مارغالا المرتفعة ، وهي منطقة
ذات جمال طبيعي نادر •

وسوف يتسع المسجد لمائة
وسبع وثلاثين الف مصلى ،
١٥٠٠ امرأة وسرايق مغطى
ل ٢٠٠٠ آخرين كما سيضم

معهدا للدراسات الاسلامية
وساكن وحدائق لبيئة
التدريس بها •

وتجيء هذه الخطوة تعبرا عن
روح الوفاء للشعب الباكستاني
وتقديره بلا حدود لراحيل
المعظم جلالة المغفور له الملك
فيصل بن عبد العزيز بطل
التضامن الاسلامي وامام
المسلمين •

• ندوة دولية عن شاعر الاسلام الهندي محمد اقبال

تعمد خلال الشهر القادم
الندوة الدولية التي ستقيمها
الهند عن شاعر الاسلام
الكبير محمد اقبال بمناسبة
الذكرى المئوية لميلاده .. ومن
المقرر ان يشترك في هذه
الندوة العلماء والباحثون من
مختلف دول العالم ومنها
اليابان بالاضافة الى العلماء
والشعراء العرب •

والشاعر محمد اقبال غنسي
عن التعريف فهو شاعر
الاسلام الذي صور مقاصده
وابرز فضائله كما كان شاعر
الشرق الذي اشد بهائره
وفخر روحانيته كما كان شاعر



النفس الانسانية الذي اشار
خفاياها .

هتمام بالحضارة الاسلامية ،
الامجاد العربية الاصيله .

● من مواليد قرية
سبالكنوت بالقليم البنجاب
بالهند عام ١٨٧٢ م .. وحصل
على ارقى الدرجات العلمية
في كلية لاهور .. ثم في جامعة
كمبردج ثم جامعة هيدلبرج
ثم حيث حصل على درجة
الدكتوراه في الفلسفة عام
١٩٠٨ ودرجة الدكتوراه في
القانون .

لم يكن اقبال شاعرا
فحسب .. بل كان فيلسوفا
واضح المعالم .. يتميز عن
شعراء عصره وجيله بالهدف
المحدد والتفرد برسالة خاصة
كاملة عاش لها وعندما احس
بندو اجله قال (اني لارهب
الوت ، انا مسلم استقبسل
المنية راضيا مسرورا)

وتوفي في لاهور في ٢١ ابريل
١٩٣٨ م .

● حلقة دراسية عربية خاصة بتوثيق المعلومات

اختتمت خلال الشهر الماضي
الحلقة الدراسية الخاصة
بتوثيق المعلومات في الراديو
والتلفزيون في الوطن العربي
وهي اول حلقة متخصصة تقدم
كافة برامج واغراض
الاذاعة والتلفزيون .. باعتبار
التوثيق فنا من الفنون وعصبا
اساسيا للمممثل الاذاعي
والتلفزيوني ، وهدف هذه
الحلقة هو تطوير خدمات
التوثيق الاعلامي لمسيرة
التطور في عالم الفنون الاذاعية

● في عام ١٩٣٠ م دعى
القبال الى وجوب انشاء دولة
اسلامية في شبه القارة الهندية
وهو اول من اطلق اسم
باكستان على فكرة الدولة
الاسلامية هناك وقد كون هذا
الاسم من اوائسل حروف
المقاطعات الاسلامية التي دعى
الى ضمها .

● قام باكثر من جولة في
العالم العربي دارسا وباحثا
لاصول الحضارة العربية وادركه
من خلال ذلك انها سراب
خادع .. وانه خير ليشريه
ان تعود الى حظيرة الدين - كما
طاف بالدول العربية ودعى الى



٤ - استرجاع المعلومات ،
واستخدامها بالمؤسسات
الإذاعية والتليفزيونية ،
بالإقطار العربية لخدمات
المراجع والأرشاد ،
والخدمات الخاصة بالطرق
التقليدية أو باستخدام
التكنولوجيا الحديثة .

٥ - إدارة أجهزة المعلومات
بالمؤسسات الإذاعية
والتليفزيونية بالإقطار
العربية لتوفير الإمكانيات
المادية والبشرية والتنسيق
بينها وبين المؤسسات
الأم للقيام بالوظائف
الأساسية في عمليات
التوثيق .

وجير بالذكر أن اتعداد
الإذاعات العربية ومنظمة
اليونسكو قد اختصتا هذه
العلاقة لأهميتها .

محمد أبو الفتوح الغياط



خصوصا وإن هذا التوثيق
أصبح في أنحاء العالم كثر
ومتعددا ويمس بالعقائق
والغبرات المنظمة التي تتناول
بالافتاء والتعليل والاسترجاع

واجتمعت الحلقة بخمس
موضوعات أساسية هي : -

١ - التكوينات الوظيفية
للمؤسسات والهيئات الإذاعية
والتليفزيونية بالوطن العربي
والدور الذي تقوم به المعلومات
ودهم التعاون في هذا المجال
على صعيد العالم .

٢ - مصادر المعلومات سواء
أكانت تقليدية أو غير تقليدية
من طريق المكتبات أو مراكز
التوثيق أو بنك المعلومات .

٣ - العمليات الفنية لتنظيم
الأوعية والمعلومات ،
وأعدادها .. مثل
الفهرسة والتصنيف ،
والتعليل والتكثيف
بالطرق التقليدية أو
باستخدام التكنولوجيا .

كتاب

لمع الشهاب

الكتاب قامت بطبعه دار الملك عبد العزيز ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وتقديم معالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس إدارة الدارة ، وقد بين معاليه السبب في طبع الكتاب قائلا : (أصبح التفكير في طبع هذه المخطوطة والرد عليها أمرا واردا ، خصوصا بعد أن حققت وطبعت في بيروت عام ١٩٦٧ م فقد ظهرت تلك الطبعة بطريقة لا يبدو فيها أن المحقق قد بذل جهدا لتمحيص الأخطاء والتنبيه إلى تزيف الوقائع والحقائق التاريخية) .

ومع أن عنوان الكتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب) إلا أن الصفحات التي وردت فيها سيرة الإمام الشيخ محمد ، لاتكاد تزيد عن ثمانين صفحة من صفحات المخطوطة البالغ عددها ٥٥٣ صفحة ، متوسعا في ذكر القبائل العربية وفروعها وأنسابها ، ومواطنها ، مما يجعل موضوع الكتاب أقرب إلى كتب الأنساب منه إلى السير والتراجم . . . ومما يؤهم القارئ بعلمانية واحاطة لاتدعو إلى الشك فيما يقوله .

من هو المؤلف؟؟

اشتهر بين المؤرخين أن كتاب لمع الشهاب مجهول المؤلف ، رغم أن الكتاب ختم بالمباراة التالية (وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت السادس والعشرين من شهر محرم سنة ١٢٣٣ هـ كتبه العيد الجاني حسن بن جمال بن أحمد الريكي) فهل حسن بن جمال بن أحمد الريكي هو المؤلف أم الناسخ ؟ • ونحن نرجح أنه هو المؤلف للأسباب التالية :

□ انه قال في نهايته : (وقع الفراغ من تحريره ••) ولفظ (تحرير) يدل على التأليف والتصنيف والانشاء أكثر من دلالة على النسخ •• وذلك اصطلاحا •

□ ان نساخ الكتب ، وكانوا يعرفون بالوراقين يستعملون غالبا عبارة (نسخه فلان ••) للدلالة على أن مهمته كانت النسخ فقط دون التأليف ، أما عبارة (كتبه فلان ••) فهي وان كانت تفيد النسخ إلا أن إجادتها للصياغة والتأليف أكثر ، كما هو ملاحظ في المخطوطات •

□ انه أورد في ص ٢١٧ تحت عنوان (الحاق) أخبار موقعة حدثت بين الامام عبد الله بن الامام سمود الكبير وبين ابراهيم باشا في بريدة قائلا : (قد ورد خبر عن حرب الروم مع عبد الله بن سمود محققا يوم الثاني والعشرين من شهر محرم ١٢٣٣ هـ •) ثم بعد ذلك فرغ من تحرير الكتاب ، بعد اربعة أيام فقط من تسجيله لتلك الموقعة حيث قال : (وقع الفراغ من تحريره يوم السبت ٢٦ محرم سنة ١٢٣٣ هـ) فلو كان المؤلف - الذي نفترض أنه مجهول الشخصية - قد سجل تلك الموقعة ثم دفع الكتاب الى الناسخ حسن الريكي ليقوم بنسخه لما استطاع أن ينسخه بهذا

الخط الجميل خلال أربعة أيام ، وهي الفترة الزمنية بين تسجيل
الموقعة وبين الفراغ من العمل في الكتاب ، حتى لو واصل الليل
بالنهار . .

كما لا يتصور أن الناسخ هو الذي يمكن أن يضيف إلى
ما ينسخه خبير تلك الموقعة ، فليست هذه الإضافات من مهام
الناسخ ، اللهم إلا إذا افترضنا أن المؤلف كان يعمل على الناسخ
ما يسجله ويجمعه أولا بأول ، وحتى في هذه الحالة فإنه غير مقبول
عقلا أن يكتب الناسخ اسمه ويترك اسم المؤلف المعروف لديه .

□ أن المؤلف عامى لا يجيد استعمال قواعد اللغة العربية ،
ويخطئ في كتابة واستعمال بعض الالفاظ والعبارات ، وينطق
بعض الكلمات نطقا غير عربي دلالة على أهميته ، وذلك كقوله
في ص ١٤٣ (الانقریز) أي الانجليز ، وص ١٦١ (المجير) أي
العقير ، وص ١٨٣ (غميص) أي قميص ، وص ١٨٣ أيضا
(رتر) أي أرز ، وغير ذلك كثير ، وقلب القاف جيما لفة دارجة
لأهل الخليج .

وقد قال الاستاذ حمد الجاسر في مجلة (العرب) ص ٩٤٠
ح ١٠ - ربيع الثاني سنة ١٣٩٠ هـ تعليقا على كلمة الريكي :
(الريكي نسبة إلى ريك ، وتسمى ريق أيضا ، وريج بالميم ، لأن
الكاف هنا هي الكاف الفارسية ، ومن هنا نشأ الاختلاف في كتابة
الاسم ، وريك هذه كانت من أشهر موانئ الساحل الشرقي للخليج
العربي) .

□ أنه عند ذكره لأحوال أهل نجد من جهة المعاش والعيادة
اليومية شبههم بأهل موطنه - فارس - فالكتاب حين يريد
تقريب صورة معينة إلى ذهن القارئ يشبهها بصورة أخرى ،
مماثلة ، ومهودة ، ومألوفة لديه ولدى قارئه ، ليكون التشبيه
أوقع في نفس السامع ، ففي ص ١٨٧ قال : (بيوتهم لها فضاء
كبيوت أهل فارس . .) وأيضا في نفس الصفحة قال : (ولا
يستعمل الاسرة إلا الملوك منهم . .) مع أنه لم يكن في نجد وقتها

ملوك ، وانما الحاكم كان يطلق عليه لفظ امام . فاما لفظ ملك
فكان معروفا في فارس من قديم .

لكن ربما يأتي بعد ذلك اعتراض على قلنا حيث قد ورد
في ص ١٨٨ من المخطوطة ، وفي وسط السطر الثالث يوجد خلط
واضطراب ، لانه جيء بفقرة كان المفروض أن تؤخذ مكان فقرة
أخرى آخرت بالفعل عن هذا الموضع ، وقد أشار المحقق الى ذلك
في موضعه ، فرب قائل يقول : ان هذا الخطا والاضطراب يقع
دائما من النساخ وليس من المصنفين ، ونقول : ان مثل هذا الخطا
يجوز أيضا وقوعه من بعض المصنفين ، تماما مثل سقوط بعض
العبارات والالفاظ عند التدوين سهوا ، يستوى في ذلك الناسخ
والمؤلف . فالمؤلف يجمع بعض النصوص والمعلومات نقلا عن
مؤلفات من سبقه ، ويدونها في بعض الاوراق ، وربما يختلط
على البعض لأي اعتبار كان . ومع أنه نادر جدا لكنه محتمل
الوقوع والحدوث ، فطالما كان جائز الوقوع ، فقد انتفى
الاعتراض وبذلك لاتضعف الادلة المرجحة لكون حسن بن جمال
الريكي هو مؤلف لمع الشهاب .

والمؤلف تنقل بين كل من الكويت والزيبر والبصرة وبغداد
وغالب الظن أنه انتهى من تأليف هذا الكتاب ، وهو مقيم في
أحدها ، أو بالأحرى مقيم ببغداد تبعد عن نجد مسير شهز تقريبا ،
بوسائل الانتقال المعهودة في ذاك الوقت ، وهي الإبل ، لأن خبر
الموقعة المذكورة بين الامام عبد الله و ابراهيم باشا وصل اليه
يوم ٢٢ محرم سنة ١٢٣٣ كما يقول ، ونفس الموقعة اوردها ابن
بشر ص ٢٥٨ . ١ : وذكر أنها وقعت في النصف الثاني من ذي
الحجة سنة ١٢٣٢ هـ . فتكون المسافة الزمنية التي استغرقها
انتقال الخبر من نجد الى مكان اقامة المؤلف حوالي شهر .
وتاكيدا لذلك جاء في ص ١٠٥ ، عند ذكره لخبر استشهاد
الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود قوله : (. . . وبعد شهر
كامل وصل الخبر الى بغداد . . .) أي أن خبر استشهاد الامام عبد
العزيز انتقل من الدرعية الى بغداد خلال شهر . . . وأن المؤلف
انتهى من تأليفه لهذا الكتاب بعد سماعه خبر الموقعة بأربعة أيام

ولم يهتم بتسجيل الوقائع بعدما دلالة على أن كل همه هو تشويه
الدعوة السلفية ، والدس والكسب على من دعا إليها ومن
ناصروها ، وكانوا حماة لها .

ومما يلتفت النظر أن المؤلف تعرض لذكر القبائل العربية
وفروعها ، ومواطنها ، بتوسع ، وطريقة توهم أنه عالم ومحيط
بعلم الانساب وفعلًا انخدع بعض المؤرخين ، وظنوا أنه على
دراية ، فنقلوا عنه ، بل أن بعضهم أشاد به في هذا المجال ، بينما
هو قد خلط حتى في الأمور البديهية من الانساب ، والمدونة في
أسماء الكتب ، ولا تخفى على من له مجرد الملم بذلك .

مثلا في ص ١٨ ، عند ذكره لنسب الشيخ محمد بن عبد
الوهاب ، أورد سلسلة من النسب لأسماء لها ، وتخالف ما ثبت
وحفظ عن نسب الشيخ محمد .

وفي ص ٤٥ أتى بسلسلة ملفقة للإمام محمد بن سعود ،
وجعل فيها ربيعة أبنا لمضر بينما ربيعة ومضر أخوان ، ولا يختلف
في هذا اثنان وقد أوضح ذلك كله وسجل عليه سقطاته ، كل
في موضعه ، فضيلة المحقق الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ .

وأصول القبائل معروفة ، ومدونة في كتب الانساب ، وهو
قد نقل تلك الانساب الاصلية من الكتب ، فاذا تبين أنه كان
مخطئا في النقل ، في أكثر من موضع ، وأن خطأه أدى للمخلط
والإدماج فيما هو مدون ، فلا ينبغي الاعتماد عليه فيمسأ ليس
مدونا ، وإذا سقط خبره نقلا ودراية .

وإذا كان قد اعتمد في تسجيله للوقائع والمعلومات التاريخية
— سواء المعاصرة له أم السابقة لعصره — بقليل — على الاختصار
والسماع رواية فإنه يشك في مروياته — بل متهم فيها — لأن
من أخطأ فيما هو ثابت ومدون ، فهو بالخطأ فيما يروي ويسمع
أولى لفقدانه التحري والتقصي .

ومواضع الخطأ في المعلومات التاريخية كثيرة ، منها : أنه
وضع رحلة وهمية لسياحة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بدء
أمره ، قائلا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب خرج من نجد إلى

البصرة حين بلغ من العمر ٣٧ عاما فأقام بها عامين ثم سار الى بغداد وظل بها ستة أعوام ، ثم اتجه الى كردستان ، وبلغ همذان ومنها سار الى أصفهان ، وخرج منها الى الري ، وبلغ قم ، ثم عاد الى حلب ، ومنها الى دمشق فبيت المقدس ، فمصر حيث أقام بها عامين ، وبعدها عاد الى المدينة فمكة وأخيرا عاد الى نجد •

وهذه رحلة خيالية ووهمية من وضع أعدام الدعوة السلفية لكي يبنوا عليها ادعاءات ، ويختلقوا أمورا ، يوهموا الناس أنها صحيحة ، وحقيقة الامر أن ادعاءاتهم باطلة من كل النواحي •

وهناك كتاب سبق لمع الشهاب ، جاء فيه أن الشيخ كان من طلاب جامعة أصفهان الدينية ، هو كتاب (تحفة العالم) للسيد عبد اللطيف بن أبي طالب الموسوي الشوشتري ، الرحالة الجزائري ، المولود في ٩ ذي الحجة ١١٧٠ هـ بشوشتر ، وكان حيا حتى ٢٥ رمضان سنة ١٢١٩ هـ (١) وهو كتاب يفيض مدام للدعوة السلفية ، ولعل لمع الشهاب نقل عنه تلك الرحلة الخيالية أو نقل بعضها وتوسع في بعضها • ثم انخدع بهذا بعض المؤرخين فنقلوها في كتبهم دون تحري القصد من وراء ذلك •

فالحساب الزمني الذي استغرقته هذه الرحلة هو : عامان في البصرة وستة في بغداد ، وعام في ديار الاكراد ، وعامان في همذان ، وسبعة أشهر في أصفهان ، وشهر بقم ، وستة أشهر بحلب وعام بدمشق ، وعامان بمصر ، فيكون المجموع عشرين عاما وسبعة أشهر ، هذا بخلاف الوقت الذي استغرقه الطريق في التنقل بين تلك البلدان ، فإذا كان عمر الشيخ عند بداية الرحلة - كما يقول - ٣٧ عاما ، فيكون قد عاد الى نجد وعمره يزيد على ثمانية وخمسين عاما • ومعروف أن الشيخ ولد عام ١١١٥ هـ وأقام في الدرعية عام ١١٥٧ أي كان عمر الشيخ ٤٢ عاما عندما استقر بالدرعية (لا كما تشير الحسابات الزمنية للرحلة المزعومة ٥٨ عاما) • وقد أشار الى ذلك التناقض الدكتور منير العجلاني في كتابه « تاريخ البلاد العربية السمودية » ص ٢٠١

(١) مجلة العرب مجلد ٤ هـ ٩ ربيع الاول ١٣٩٠ هـ

وفضلا عن ذلك فلم يشر أحد من المؤرخين الى أن الشيخ
قد وعلنت قدمه أرض مصر - وخاصة الجبرتي مؤرخ مصر في ذاك
العصر -

والسياحة في البلدان والتجول في الاقطار في حد ذاته أمر
لاخبار عليه ، أن لم يكن محبوبا لكن المؤلف أراد من وراء ذلك أن
يدعي بأن الشيخ تعلم خلال سياحته هذه علوم الفلسفة والتصوف
والرياضيات والفلك - - وغير ذلك - - ودرس آراء الفسرق
والشيع ، وكان يجيد اللغة التركية والفارسية الخ - - والذين
خالطوا الشيخ وعاشروه ، وعاشوا معه ، وسجلوا تاريخه لم يرو
أحد منهم شيئا من ذلك ، وهم أعرف به من غيرهم - وحتى الذين
أظهروا العداء للدعوة السلفية ، ووقعت بينهم وبين الشيخ
مساجلات ، وأقوال وردود ، ومسائل وأجوبة كأمثال سليمان
وأخيه عبد الله سعيد مطوع الجمعة ، ومحمد بن عبد اللطيف
مطوع الاحساء وعبد الله بن عيسى مطوع الدرعية - وابنه عبد
الوهاب - وذلك قبل استقرار الشيخ في الدرعية وغيرهم من
مطوعة بلدان نجد ، فالذي يقرأ رسائل هؤلاء للشيخ وردود عليهم
لايلمس أي أثر لتلك العلوم ، ولم يتفوه أي واحد منهم بما يشر
أن الشيخ قد تعلم تلك العلوم - - أو أنه كان يجيد اللغة التركية
أو الفارسية - - وما أكثر مجادلهم للشيخ فلو كانوا يعرفون
شيئا من ذلك لتحيتوها فرصة -

ولا يقال هنا أن ماثبت يحتاج نقضه الى دليل ، ذلك لأن
مااثبته هؤلاء من رحلة خيالية ، لم يقم لها دليل عليها ، ولنا في
نقيضها تلك الادلة :

١ - أن مؤرخي الدعوة السلفية ممن عاصروا الشيخ وشاهدوه
لم يذكروها في تواريقهم -

٢ - أن مناهضي الدعوة من مطوعة نجد لم يذكروها أو يشيروا
لها -

٣ - أنه لم يظهر أي أثر لتلك العلوم واللغات في كتب الشيخ -

٤ - أن روح العداء للدعوة السلفية في بدم أمرها حملت البيض
لترويج الأكاذيب واختلاق الاخبار ، وتصنيف كتب يبدو
فيها العداء واضحا ولايمكن تجردها عن الاختلاق -

٥ - انه لم يثبت ذهابه لمصر ، وقوله أنه عاد الى مكة وكسان ذلك أيام دولة الشريف سرور ، وهذه مغالطة ، لأن حكم الشريف سرور لمكة كان من عام ١١٨٦ حتى عام ١٢٠٢ هـ أي أن الشيخ كان قد استقر في الدرعية قبل ولاية الشريف سرور بحوالي ثلاثين عاما .

وما يسترهمي الانتباه أيضا أن المؤلف أورد في الكتاب بعض الحقائق والوقائع الصحيحة ثم خلطها بكثير من الشوائب والأكاذيب للايهام بأن كل ما أتى به صحيحا ويرقى الى مرتبة اليقين ، لكنه لم يجد الحكمة ، أو الخلطة ، فأوقع نفسه في تناقض وتضارب من حيث لا يدري . . . وظهر التلفيق واضحا ، والكذب جليا ، مثلا :

جاء في ص ٧١ (ولما أراد الله ذهاب علي بن أحمد وتمكن آل سعود في الاحساء زين له أن يطلب ذمة وأمانا ، فعامدوه على ماطلب ، ولما سلم لهم الامر حبسوه سبعة أيام ، ثم بدا لهم أن يضربوا عنقه ، فأمر سعود بأحضاره ، واحتج عليه بحجج فاسدة ، وضرب رقبته بيده)

وقد نسي أنه ذكر قبل ذلك في صفحة ٥٠ ، عند ذكره أحوال آل سعود وحسن سياستهم مع الرعية . قوله : (كانوا إذا رأوا الخلاف من أحد من أهل المناصب ، والاعيان ، خلافا كليا ، من البداءة وغيرهم ، يؤدبونه بمنزل أو يحبس ، ولا يضربونه ولا يقتلونه غيلة وغدرا ينحو سم ، وإذا وقع بين رعاياهم حرب أو قتل أو مطالبة مال ، يحملونهم على منهاج الشريعة ، وإذا مات أحد من أبنائهم ، أو الزهاد أهل الورع ، أو مات أحد من رجال الحرب أو قتل أحد منهم وكان له عيال ضعفاء ، من رجال ونساء قروا لهم قدر الكفاية ويتفقدون أحوالهم)

فإذا كانت هذه سجايا آل سعود ، أقر بها واعترف ، وأن شريعتهم كتاب الله ، فكيف يأتي بعد ذلك ليزعم تلك الواقعة المنسوبة للإمام سعود الكبير . . انه خلط الحق بالباطل لاستدراج القاري للوقوع في شباكه . .

ومثال آخر يدل على التناقض المريب . . جاء في ص ٦٩ ، أن الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود قال لسعدون بن عرعر ،

عندما التجأ إليه : (اغز أطراف بني خالد ، ولا تبقي أحدا تظفر
به الا قطعت رأسه ٠٠ الخ)

ونسي أنه قال في ص ٥٣ ، عند وصفه لحكم آل سعود ٠٠
(ومن جملة وضعهم في الحكومة أنهم تركسوا التجبر والعجب ،
وأخذ شيء من أموال الناس بلا وجه بين ، لأنهم يقولون أننا على
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الغني والفقير عندهم
بحال (سواء) ولهذا لا يجسر أحد ذو مال أن يتعرض في أيامهم
بشيء ولو قليلا ، على أحد ، حتى الشتم والسب رفعوه ٠٠)

وفي الصفحة التالية ٥٤ ، قال : « ولم يزل أمرهم بالتواضع
والجلوس على الأرض بلا فراش ، وإذا مروا في مائر الاوقات
لا يكلفون أحدا بالقيام لهم ، ولو علموا من أحد القيام خوفا
ومراة ، قالوا له : نحن كآنت الا في الحكم ، فايك أن تهاب
منا وتقر نفسك للقيام ٠٠ » وفي ص ٥٢ قال : « ثم انهم منموا
الاعراب عن أخذ الاخوة على الحاج ٠٠ » وفي نفس الصفحة يقول :
« ٠٠ لم يجرؤ أحد من البدو والحضر أن يسرق شيئا ، ولسو
عقال بعير ٠٠ »

فهل من كانت صفاته هذه ، وخلقه ذاك الخلق ، ويسير على
نهج القرآن وسنة الرسول ٠٠ هل يمكن أن يصدر منه ذاك
الكلام لسعدون بن عمر ٩٩ انه تناقض وتضارب ٠٠ وخلط بين
الحق والباطل ٠٠ والباس البهتان زيا براقا يخطف به ذهن
القاريء ولبه ٠٠ لكن العاذق لاتغفى عليه تلك المحاولات ٠٠
وقد أكثر من ترديد قوله : (مبتدع الدين الجديد) نسبة
للشيخ رحمه الله ، ورغم أن هذا الاسلوب قد عرف من قبل بأنه
اسلوب الماندين ، الذين أخذتهم العزة بالاثم ، فإن المؤلف قد
نسي أنه قال في ص ١٩ ، عند كلامه على الشيخ ، وحسبه ، (أنه
كان عالما جليل القدر) ٠٠ فكيف يتفق هذا مع ذاك ٠

اما الاخطاء في تحديد مواقع البلدان ، وتحري أسمائها ،
فقل فيها ما شئت ، وقد صرح الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ كل
ما سقط فيه المؤلف ٠

ثم انه لم يوفق حتى في تعليقه لتسمية البلدان بأسمائها ،
يقول في ص ٢٦ تعليلا لتسمية الدرعية بهذا الاسم (٠٠ وهو

الموضع الذي يسمى الآن الدرعية ، سمي بهذا الاسم قيل : لأن بعد عمارته ، وكثرة اجتماع الناس فيه بعد تسلط عبد العزيز صار وضع البلد مشبها بالدرج ، الذي هو لغة القميص) وهذا تعليل غير مقبول ، لأن الدرعية تسمى بهذا الاسم قبل عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود *

وإذا كانت بعض وقائع التاريخ تظل مجهولة لكثير من الاسباب فانها بعد فترة من الزمن ، طالت أم قصرت ، يزاح الستار فتتكشف الحقائق وتبدو الوقائع والحوادث على صورتها الصحيحة تلك قضية مرفوعة .. ونحن حين نستعرض ما رواه المؤرخون عن حادث استشهاد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود نجد روايتين أحدهما تمثل وجهة نظر مؤرخي الدعوة ، وعلى رأسهم المؤرخ الفاضل عثمان بن بشر ، والثانية تمثل وجهة النظر الاخرى ، وكلا الروايتين تتفق في الاسلوب والطريقة التي تم بها الحوادث ، ولكنهما تختلفان في الدافع والفرض الذي من أجله ارتكب هذا الحادث .. يقول ابن بشر في عنوان المجلد ص ١٦٧ - ١٦٨ في وقائع السنة الثامنة عشر بعد المائتين والالف - ننقله مختصرا - في المشر الاواخر من رجب ، قتل الامام عبد العزيز في مسجد الطريف المعروف في الدرعية ، وهو ساجد أثناء صلاة العصر ، مضى عليه رجل ، قيل انه كردي من أهل العمادية ، بلد الاكراد المعروفة عند الموصل اسمه عثمان ، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسبا حتى وصل الدرعية في صورة درويش ، وادعى أنه مهاجر وأظهر التنسك بالطاعة ، فأكرمه عبد العزيز ، وأعطاه وكساء ، ومطلب من يعلمه أركان الاسلام وشروط الصلاة ، وأركانها وواجباتها .. وكان قصده غير ذلك .. وقيل ان هذا الدرويش من أهل بلد الحسين (أي النجف) رافضى خبيث ، خرج من وطنه لهذا القصد بعدما قاتلهم سعود فيها .. فخرج ليأخذ الثار ، وكان قصده قتل سعود ، فلم يقدر عليه فقتل عبد العزيز فهذا والله أعلم أخرى بالصواب لأن الاكراد ليسوا بأهل الرفض ، وليس في قلوبهم غل على المسلمين والله أعلم ..

وقد نقل عن ابن بشر كثير من المؤرخين من بينهم أمسين الريحاني ، تاريخ نجد ص ٥٤ الذي قال (.. أما غزوة كربلاء

فقد أدت الى اغتيال الامام عبد العزيز ، وهو يصلي المصير في جامع الدرعية ، قتله رجل شيعي جاء من العراق متنكرا كدرويش وقيل ان الرجل كردي من أهل العمادية قرب الموصل ، ولكن الرواية الاولى هي أقرب الى الصواب)

أما وجهة النظر الاخرى ، المعادية للدعوة السلفية ، ومن بينهم لمح الشهاب ، فقد روى الحادث في ص ١٠٢ بأن علي باشا والي بغداد ، كان دائم الحقد ، كان دائم على آل سعود ، وعلى كل من هو متمسك بالدعوة السلفية ، قال يوما لندمائه لو يحصل عندي من ينذل نفسه ويسير الى الدرعية ، فيقتل عبد العزيز غيلة لاصليته ألف ذهب ، وقررت لعياله وعياله عياله وظائف من الديوان لاتنقطع أبدا ، فأتاه رجل وفي يده رقعة وإذا مكتسوب فيها : من الفقير الحقير علي الى جناب ولي نعمته الوزير المعظم علي باشا أما بعد : فقد سمعت أنك تريد من يكفيك شر عبيد الميز التجدي يقتله فهذا أنا ، أفعل ذلك فأمره الوالي بالتقدم اليه ، وقال له : أنت علي ؟ قال نعم ! فقال أتوني بما قلت ؟ قال نعم ، فأمر له بألف ذهب ، وقال : هذه توضع بيد من تأمنه من الناس المصروفين في بغداد ، فإذا بلغنا صنعك فهي لك ، تمطى لعيالك ، ولهم أيضا وظيفة جارية تكفيهم من جميع الوجوه ، الى مدة بقاء الدولة العثمانية .. فسار الرجل الى بيته وودع عياله وأخذ له بعض المتاع على ظهره واستأذن الوالي وسار .. فأنحدر الى البصرة ، ثم الكويت ثم سار مع ركب أهل الدرعية .. وأول وصوله قدم على عبد العزيز وقال له : أنا رجل من بغداد ، سمعت بما تدعون اليه ، فقدمت ، وأنا أعاهدك ، وليس لي رجوع الى أهلي وعيالي ، بل داركم دار هجرة ومقام المؤمنين .. وكان رجلا فصيحا ، فقربه عبد الميز اليه حيث أنه رأى منه ملازمة على صلاة الجماعة ، وبعد ذلك أخفى خنجرا في ثيابه ، وصمم على قتل عبد العزيز ، وفعل ذلك في وسط الصلاة .. وبعد شهر كامل بلغ الخبر الى بغداد ، وسمع به علي باشا فسر غاية السرور ، وتحقق من صدق الخبر ، وعرف أن القاتل هو الحجاج عسلي البغدادى .. فأرسل الى أولاده ، وكانوا ثلاثة من الذكور ، وأربعة من الاناث ، فأكرمهم ، وأمر بدفع الذهب اليهم ، ثم أجرى لهم

كل شهر كذا من الدراهم ، وظلت هذه المادة جارية لهم أيام سليمان باشا ، الذي صار وزيراً بعده ، ثم انقطعت في عهد عبد الله باشا ولم يعمل بموجب الدفتر المقرر (هذا ما رواه لعل الشهاب باختصار .

ونحن نأخذ ما يرويه المادون للدعوة بعين الحذر والتفحص بدقة لكن هناك عدة اعتبارات من بينها : أن ما يحكيه ويخفيه الجانب الآخر ، لا يكشفه إلا من خالطهم وعرف أسرارهم وخباياهم فمثلاً : مات دهره اسرا ئيل وتحيكه للدول العربية لا يعرفه إلا شخص يدخل سرا ديب دورهم ، ويطلع على أسرارهم ، وقد نشرت مجلة الدارة - في عددها الثالث وثيقة تركية ، وتعليقاً عليها للاستاذ المرحوم محمد التميمي .^{٥٥} الوثيقة تتفق مع ما جاء في لعل الشهاب ، من أن استشهاد الامام عبد العزيز ، كان الدافع اليه سياسياً ، وبايعاز من والي بغداد العثماني ، وليس الدافع اليه عقائدياً ، أو بسبب الثأر .^{٥٥} وما يلاحظ أن الوثيقة التركية هي من المكاتبات السرية التي كان يرسلها والي بغداد الى الباب العالي في تركيا ، وكما هي المادة - حتى الآن من أن مكاتبات السفراء وحكام الولايات والمستعمرات يرسلون الى دولهم مكاتبات محاطة بسرية تامة .^{٥٥} فان الوثيقة كتب عليها : سري

وبعد كل هذا نقول ان لعل الشهاب به قليل من الصديق مشوب بكثير من الابطال .^{٥٥} وعلى الباحث أو المؤرخ تقع تبعه ما ينقله دون تحري وتقصى للخبر من كل الوجوه .



ابن سعود الملك الدقي

المؤلف : وليامز كينيث
الناشر : جوناثان كيته لتميد
طبع سنة ١٩٣٣
مرض : شحانة محفوظ

ويقول المؤلف في مقدمته :
(ان اسمي ما أنتجته شبه
الجزيرة القاحلة هو (الانسان)
وعن هذا الانسان الذي يتصرف
بدافع من عقيدة شاملة لكل
المعارف اكتب رسالتي هذه عن
(ابن سعود)
لقد اكتسب الملك عبدالعزيز
مركزه كباقي حكام الجزيرة
بقوته وشخصيته ومن المؤكد ان
النسب له قيمته وأهميته في تلك
الارض البساتية ، ولكن

هذا عن حياة الملك عبد العزيز
في وقت كانت فيه الجزيرة
العربية تعاني من الكساد
الاقتصادي الذي اجتاح العالم
ولم يكن قد تم بعد اكتشاف
البترول ويقع الكتاب في حوالي
ثلثمائة صفحة حلل فيها المؤلف
شخصية الملك عبد العزيز مؤسس
المملكة العربية السعودية تحليلا
بارعا دقيقا بأسلوب أدبي جميل
وقد تحدث عن أعماله وحروبه
وأصلاحاته وسياسته بأسهاب .



الديمقراطية في الجزيرة من أقى أنواع الديمقراطيات في العالم فلا يمكن أن تسود فيها القوة من طريق ارستقراطية النسب وحده والحاكم الناجح هو الذي يحب شعبه ويحب شعبه ويرهبه في نفس الوقت ، ولقد قيل أن عبد الميز أعظم مرابي ظهر منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو محارب بالفطرة ، عميق الايمان اداري حازم شق طريقه الى المجد بالايمان والسيف وصان هذا المجد بعزمه وسمو خلقه واذا كانت عبقريته حققت توحيد القبائل التي كانت تعارب بعضها بعضا ، واذا كان طموحه قد مكّنه من ضم الاراضي العربية المجاورة للخليج وللبحر الاحمر الى بلاده فان ايمانه الراسخ القوي هو الذي حفزه ودفعه الى العمل وجعله متواضعا ان ابن سعود يتقي الله في كل أعماله ويتبع أوامر الدين الاسلامي الحنيف بمنتهى الدقة ويقف وحيدا تقريبا ليحكم هذه البلاد في عالم تزداد فيه الاطماع .

وفي الفصل الاول يشرح المؤلف ظهور أسرة آل رشيد وأقول نجم آل سعود ويتحدث عن حياة الامام عبد الرحمن وابنه الشاب الطموح عبد الميز وهما في المنفى ، وقد رحب عبد الميز الشاب بدراسة خطط الحملة التي كان يمددها للهجوم على اعدائه الذين استولوا على حائل والرياض وفي نهاية القرن التاسع عشر دهم عبد الميز أن الوقت قد حان لاسترداد ملك آبائه وقاد وهو في العشرين من عمره قوة مختلطة من أتباعه ومن رجال الشيخ مبارك وغادر الكويت في خريف سنة ١٩٠٠ وكله ثقة في الله وفي نفسه لمواجهة قوات ابن رشيد ولكن الاخير كان قد علم بانقسام الحملة واستعد لها وبينما كانت رغبة مبارك الاساسية هي ضعفمة قوة الرشيد كان هدف عبد الميز استرداد الرياض ولذلك انفصل عن القوات المختلطة واتجه الى الجنوب الغربي نحو موطنه وموطن اجداده وقبل أن يتمكن من تحقيق انتصاره بلفتة أنباء الهزيمة المنكرة التي حلت بقوات مبارك في فبراير سنة ١٩٠١ في بقعة رملية بين الصريف والطرفيه وعلى الرغم من ذلك أصر الامير الشاب على المضى في خطته لاسترداد عرشه وهو يقول :

وماذا لو خسرنا المعركة !

ليس معنى هذا أننا خسرنا كل شيء

لأن ارادتنا لا تقهر

وتفكيرنا في الثار .. وشجاعتنا .. وعزيمتنا

لن تغضع ولن تستسلم

وفي الفصل الثاني يصف المؤلف العمل البطولي الذي قام به عبد العزيز للاستيلاء على الرياض وكانت ليلة الخامس عشر من يناير ليلة لاتنسى وانتشرت الانباء في المدينة انتشار البرق وصاح الناس :

(عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن سعود حاكمنا ! الحمد لله يعيش عبد العزيز)

وفي الفصل الثالث يتحدث المؤلف عن ظهور الدعوة السلفية وعن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشأته وتأييد محمد بن سعود له في سنة ١٣٤١ ومحمد بن سعود من شعية المسالين من ولد علي وبذلك يكون أصلا من قبيلة عنزة وقد تزوج ابنة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبذلك اتحدت القوتان الروحية والمدنية واستطيع أن أقول أن احدهما لم تكن تستطيع أن تنجح بدون الاخرى لأن القوة الدينية وحدها لم تمكن أسرة حاكمة من البقاء طويلا في الجزيرة العربية كما أن الأسرة الحاكمة القوية التي لاتدعمها قوة دينية لم تكن لتبقى طويلا في الحكم أيضا وكان لابد من وجود عدة عوامل لتأمين بقاء أي حكم ، وأهم هذه العوامل الحماس الديني وكان متوفرا والمبقرية السياسية وكانت متوفرة أيضا ولكن هذين العاملين وحدهما يمشلان اذا لم يكن هناك دهم اقتصادي .

وكان الاثراك أشد الناس خصومة للدعوة الاصلاحية لانهم رأوا فيها تهديدا لما يتمتعون به من عادات انحلالية ولذلك فانهم بذلوا كل مافي طاقتهم لكبح جماح محمد بن عبد الوهاب واتباعه وأتهموه بأنه يحاول فرض دين جديد وحاولوا الحط من قدر أولئك المتطرفين الجدد فأطلقوا عليهم اسم الوهابيين ولسوء الحظ التصقت بهم هذه التسمية الخاطئة .

وفي سنة ١٧٧٠ دعا أحمد بن سعيد شريف مكة إلى عقد مؤتمر من العلماء لفحص الدعوة وإبداء الرأي في تعاليم محمد بن عبد الوهاب وطلب من أعضاء المؤتمر مناقشة الأمور الثلاثة الآتية :

١ (هل الوهابية بدعة ؟

٢ (هل يجوز تشييد قباب فوق المقابر ؟

٣ (هل يستطيع الاولياء الشفاعة عند الله ؟

وانعقد المؤتمر وأصدر قراره لصالح أهل نجد المتحمسين •

وفي عام ١٨١٥ أيضا دعا محمد علي باشا والي مصر إلى عقد اجتماع كبير للعلماء في مكة وبعد أن قام العلماء بدراسة دقيقة لمبادئ الدعوة أصدروا قرارهم وأعلنوا بالاجماع أنه لا يوجد مبدأ واحد من مبادئ الدعوة الاصلاحية يتناقض مع الدين الاسلامي الحق وقالوا انه اذا كانت الوهابية هي ماتداسوها فانهم يعتبرون أنفسهم من الوهابيين المتحمسين وقد سبب هذا القرار صدمة للحكومة العثمانية ، فأهملوا قرار العلماء ولم يوافقوا على هذه الحركة التي لو انتشرت في أنحاء الامبراطورية العثمانية لعملت على تغيير عاداتهم اليومية من جذورها بالاضافة الى عادات الملايين من رعاياها ومن ثم بدأ النضال بينهم وبين الدولة الوهابية الاولى ، ذلك النضال الذي انتهى بتدمير الدرعية في سنة ١٨١٨ على يد ابراهيم باشا •

وفي سنة ١٨٢١ بدأت الفترة الثانية من حكم آل سعود وبلغت ذروة مجدها في عهد الامام فيصل بن تركي ولكن هذه الفترة انتهت بالحرب الاهلية بين عبد الله وسعود أبناء فيصل وقد أسفرت الحرب الاهلية عن استيلاء الاتراك على الاحساء واستيلاء آل رشيد على الرياض وذهب الامام عبد الرحمن إلى الكويت ، ومن الكويت انطلق عبد العزيز ليسترد ملك آيائه وأجداده فاستولى على الرياض بضربة خاطفة بارعة •

(١) كان ابن سعود يغفر دائما بأنه من عنيزة وفي تعامله مع امراء العرب الاخرين الذين كانوا لا يريدون الاعتراف به كان يلفت النظر دائما إلى انتمائه إلى هذه القبيلة العربية العظيمة •

وبعد أن قام ابن سعود بتحصين مدينة الرياض بدأ العمل في سنة ١٩٠٢ على إعادة توطين سلطنة آل سعود في مناطق الخرج والافلاج ووادي الدواسر ولم يجد صعوبة في ذلك ، وفي شتاء سنة ١٩٠٢ بدأ النضال بين ابن رشيد وابن سعود وتمكن ابن سعود من الاستيلاء على شقراء وثريدا وتوسع حتى منطقة سدير باستثناء المنطقة كما سقطت الوشم في أيدي ابن سعود واضطرت قبيلتا عتيبة وقحطان الى دفع الزكاة له ، في سنة ١٩٠٤ احتل عنيزة وبريدة •

وبعد أن قام ابن سعود بتأمين حدود نجد أولى عنايته لأمرين الاول هو اصلاح المناطق التي استولى عليها والثاني هو تثبيت وضعه القانوني في الجزيرة العربية ، وكان يعتقد اعتقادا جازما أنه اذا لم يضاف شيئا جديدا على نظام الحكم الذي كان يمارسه أجداده في الدولة السعودية الاولى فمن المحتمل أن تعاني دولته بدورها من التفتك في النهاية لانه يدرك أن استرداد مجد آبائه شيء والمحافظة على ذلك المجد شيء آخر •

لم يكن ابن سعود يفكر في التصدي للاتراك أو التحرش بهم وكان يكتفي أن يركز جهوده على تنظيم الدولة ومع ذلك فقد وقع الصدام فجأة بينه وبين الاتراك لأنهم أرادوا مساعدة أمير حائل في سنة ١٩٠٤ بعد أن أدركوا أن ابن سعود الذي تؤيده الكويت لا بد وأن يكون عدوا لهم •

وبعد استيلاء ابن سعود على بريدة وعنيزة تحركت ثمان فرق تركية بقيادة أحمد قبيطي باشا عبر الصحراء الشرقية لمحاربة ابن سعود في القصيم وبعد أن انضم اليهم رجال شمر تقدموا باطمئنان على الرغم من أن الصحراء كانت تلتهم من شدة الحرارة ونشب القتال بين الكتبان الرملية بالقرب من البكيرية وانتهى الامر بهزيمة الاتراك فاستسلم بعضهم لجيش نجد ولجأ آخرون الى قبيلة شمر ومات الكثيرون منهم جوعا وعطشا واضطر الباقي الى الانسحاب •

وكان انسحاب الاتراك يعني في الواقع اختفاء أمانة حائل الا أن ذلك لم يتم سريعا لأن ابن سعود ظل يتاور ثمانية عشر شهرا ليكسب تأييدا شعبيا في القصيم ، ومما يدعو الى الاسف أنه اكتشف في تلك الفترة وجود اتفاق بين حائل والكويت ولذلك قرر ابن سعود توجيه ضربة للذين حاربوه وحقق ذلك بانتصار عظيم في معركة روضة مهنا ثم استولى على القصيم وأخضع ثورة العرايف وانتقم من الهزازنة وأدرك أهل نجد في ذلك الوقت أن ابن سعود سيدهم حقا فأسلموا أمرهم

لابن سعود وربطوا مصيرهم بمصيره واهتم ابن سعود من جانبه ألا يضع الثقة التي أولوه بها في غير موضعها .

كان ابن سعود يدرك أنه إذا أراد لحكمه البقاء فلا بد له من انشاء نظام جديد لاتعرفه الجزيرة من قبل ، وبدأ يتساءل لماذا لا يعلم أولئك البدو الدين والولاء ؟ ولماذا لا يلهب حماسهم الديني ويحوّله الى طاقات مفيدة نافعة ؟ ووجد أن ذلك يمكن أن يتم عن طريق ايجاد نظام اقتصادي ديني وفي سنة ١٩١٢ قام بذلك الاجراء الهام وذلك بتأسيس حركة الاخوان الشهيرة ، ولما وجد ابن سعود أن القبائل تكون العمود الفقري لدولته من الناحية البشرية فكر في أن تربط هذه القبائل بالارض من ناحية وأن التحالف الديني بطريقة سليمة من ناحية أخرى وكان عليه أيضا اصلاح عاداتهم القبلية لمنهم من الغزو والاعتداء على جيرانهم وذلك بفرض المبادئ الاخلاقية .

وعندما رسم ابن سعود هذه السياسة الجديدة كان في الواقع يقوم بهجوم مشترك على الطبيعة وعلى عادات بشرية متأصلة ولمعرفة ابن سعود بطقه البدو عزم على حل المشكلة حلا جذريا بتوطين رجال القبائل وربطهم بالارض واقتناعهم بالبراءات الدينية التي من أجلها يجب أن يتمسكوا بالارض ، وهكذا أصبح الاخوان يشكلون العمود الفقري لادارة الملك عبد العزيز ولايستطيع انسان أن يحالج مشكلة البدو وينفذ تلك السياسة البعيدة المدى الا اذا كان ذا عبقرية فذة وشجاعة نادرة .

وقال كثير من المراقبين أن سياسة الهجر مقضى عليها بالفشل وذلك لسببين الاول هو أن كميات الماء الموجودة في نجد لا تكفي لري مساحات كبيرة من الاراضي الصالحة للزراعة والثاني أن طبيعة البدو وحبهم للغزو لا يمكن أن تتغير ، ولكن الحللق العذر الذي يبعث في جوهر المشكلة لابد وأن يرجع الى الحكم على ذلك لانه لايمكن الحكم على اصلاح جذري كهذا الا بعد مرور فترة كافية من الزمن ومع ذلك فان فكرة انشاء الهجر مازالت تعتبر من ابرز واعظم اعمال ابن سعود التي كانت آثارها بعيدة المدى .

وفي سنة ١٩١٣ كان ابن سعود يمسك بالقرب من الطريق لتأديب قبيلة آل مرة التي لم تكن قد انضمت تحت لوائه بعده ، وفجأة اتجه ابن سعود شرقا وقرر الاستيلاء على الاحساء التي ظل يحكمها الاتراك منذ سنة ١٨٧١ عندما استولى عليها مدحت باشا من أسلاف ابن سعود ، وبالبراعة التي اشتهر بها ابن سعود فتح الاحساء واعترفت به المنطقة بأسرها ورحل الاتراك وهم في ذهول تام لجراء هذا القائد

المربي الباسل ، وهكذا استرد آل سعود الاراضى التي أخذها منهم الاتراك في فترة من فترات الضعف قبل ذلك بنصف قرن ولاول مرة أصبح الخليج أحد حدود أراضى ابن سعود وقد أدى ذلك الى وجود اتصال مباشر مع البريطانيين •

ونتيجة لهذا الاتصال المباشر قام الكابتن شكسبير بزيارة الرياض وقد سال ابن سعود الى ذلك الرجل وبادله شكسبير نفس الشعور وربما كانت التقارير التي بعث بها شكسبير الى حكومته هي التي أقنعت الحكومة البريطانية أن نجما جديدا بدأ يتألق في سماء الجزيرة •

وفي الخامس والعشرين من ديسمبر سنة ١٩١٥ تم توقيع معاهدة بين ابن سعود وبين البريطانيين وتم التصديق عليها في ١٨ يولية سنة ١٩١٦ ، وفي ٢٤ يناير سنة ١٩١٥ حدثت موقعة جراب بين ابن سعود وبين ابن رشيد وان كانت تعتبر من معارك الصحراء النموذجية الا أنها لم تكن حاسمة وفي تلك المعركة خان المجمان ابن سعود وانقلبوا ضده ونهبوا أمتعته كما قتل أيضا الضابط الانجليزي شكسبير أثناء القتال •

وبعد انتهاء الحرب المالية الاولى وعلان الهدنة بدأ الاحتكاك بين ابن سعود وبين الشريف حسين بسبب مشكلة الخزعة التي كانت تدين بالولاء لأمير مكة ، وحدث في سنة ١٩١٧ أن تمسك الاهالي بالدعوة السلفية وقام خالد بن لؤي فعلا بطرد الاهالي الذين ظلوا متمسكين بولائهم لمكة وأعلن رسميا فصل الخزعة عن العجاز وتبقيتها لابن سعود وكان ذلك أكثر مما يحتمله الشريف فأرسل الى الخزعة ثلاث حملات واحدة بعد الاخرى وباءت جميعا بالفشل وانتصر خالد بن لؤي ورجال الخزعة المتحمسون بعد أن ساعدتهم جيранهم من البدو •

ولكن اذا كان غضب الشريف شديدا بسبب هزيمة قواته فان غضب ابن سعود كان اشد لفشل السلطات البريطانية في كبح جماح الشريف ، وكان أهل الخزعة يطالبون ابن سعود بحمايتهم ولكنه امتنع عن ذلك تلبية لرغبات البريطانيين وفي النهاية اضطر أن يعلن أنه سيتولى حمايتهم بنفسه ، وكان في نفس الوقت ينتظر قرار الحكومة البريطانية الخاص بتسوية مشكلة الحدود بين نجد والعجاز •

كان غضب ابن سعود شديدا ولكن الممثل البريطاني في الرياض أقنعه بالعمل على تلطيف الموقف بإرسال رسالة مهذبة الى الحسين محاولة منه لايجاد حل مؤقت ، ولكن الشريف أهدأ الرسالة من مكة دون أن يفتحها لأنه كان يرفض التفاوض مع

ابن سعود ويمكن أن نقول أن ابن سعود ، منذ ذلك التاريخ ، اتخذ قرارا صلبا لخلع الحسين وتلقينه درسا يريه أنه لا يمثل العرب .

وابمناسبة هذا الموقف بين ابن سعود والشيخ سبيل المؤلف حديثا دار بين الكولونيل هاملتون وبين ابن سعود في سنة ١٩١٧ وقد قال الممثل البريطاني لابن سعود بتهكم أنه لم يفعل شيئا بينما استطاع الشيخ بمجهوداته أن يصبح ملكا وبدأت قوته تزداد يوما بعد يوم فرد ابن سعود عليه قائلا :

(انك لاتعرف العرب .. اتنا كالوديان .. فوادي الرمة مثلا يمتلئ مرتين أو ثلاث في كل قرن ولكنه عندما يمتلئ يكتسح أمامه كل شيء حتى المساكن التي شيدها الانسان على جسوره)

وعلى الرغم من ثقة ابن سعود في الانجليز الا أنه لم يكن راضيا عنهم بسبب انحيازهم الاممي الى الشيخ وبدأ يتساءل :

(حقا لقد رحل العثمانيون ولكن هل يعمل معلم الانجليز الذين يعملون على رعاية الاشراف وحمايتهم ؟)

وقال لنيلبي ذات مرة : (من يستطيع أن يضع ثقله فيكم بعد ذلك ؟ ان حكومتك اذا كانت لاتريد تعديل سياستها .. فسارياها مايمكن أن افعله .. والله ، ان الشيخ مسئول عن ذلك وحده .. لقد استطاع خداع الساسة الانجليز في مصر ، ولكنني ساهاجمه اذا اصرت حكومتك على معاملتي هذه المعاملة السيئة) .

انتهت معارك الغرمة بهزيمة الحملة التي أرسلها الشيخ حسين بقيادة ابنه الامير عبد الله في (تربه) وقد تمكن خالد بن لؤي من القضاء على الحملة قضاء مبرما وحضر ابن سعود بنفسه الى الميدان وعلى الرغم من أنه كان قائدا شجاعا الا أنه تأثر كثيرا عندما رأى ذلك العدد الكبير من القتلى فأخذ ينتقل بين القتلى والدموع تنهمر من عيني ذلك العملاق العربي الذي شعر بالامى وقال :

(هذا هو العيب الذي ألقاه الله على عاتقي فعلى من تقع مسئولية اعادة المشركين الى الطريق السوي .. وددت لو اني كنت جنديا عاديا أحارب في سبيل الله) .

وهكذا تحدث ابن سعود الإنسان وقد تأثر كل من سمعوه أو راوه ، أصبح الطريق الآن الى مكة وساحل البحر الاحمر مفتوحا أمام أهل نجد ، ولكن ابن سعود قنع بذلك النصر الذي أحرزه على الشريف وشمر أن ذلك النصر لا بد وأن يقنع الحكومة البريطانية بخطئها وبذلك انسحب نحو الشرق وبرهن بتصرفه هذا على حكمته وحسن تدبيره ، وفملا كان لذلك النصر أثره في عقول البريطانيين فبدأوا يراجعون أنفسهم ويغيرون أفكارهم عن قدرات ابن سعود ومواجهه وبذلك حقق ابن سعود الهدف الذي كان ينشده .

وفي صيف سنة ١٩٢٠ أرسل حملة الى عسير بقيادة ابنه الامير فيصل السدي استطاع ضم هضبة أبها الى نجد وعادت الحملة في سنة ١٩٢١ الى الرياض حيث استقبل الفيصل استقبالا حارا وأطلق عليه لقب (بطل أبها)

غلب الملك حسين على أمره ولكنه كان لا يستطيع أن يفعل شيئا وأخيرا هداه تفكيره الى أن يضيق على ابن سعود عن طريق سادة حائل فأدق الذنب على ابن رشيد وأمدّه بالسلاح لمعاربة ابن سعود ولم يكن ابن سعود قد علم بذلك الا أنه كان محتاطا لكل شيء فقرر القضاء على بيت الرشيد وقبل أن يتم له ذلك اجتمع زعماء نجد وشيوخها وعلمائها في الرياض ونادوا بابن سعود سلطانا على نجد وملحقاتها وسرعان ما اعترفت به بريطانيا .

خرج ابن سعود ليوجه ضربه القاضية الى حائل وبعد حصار دام ثمانية أسابيع استسلمت المدينة وعادت الحقوق الى أصحابها وانتهت تلك الامارة العربية المهيبة التي تمثلت عظمتها في شخصيات عدد قليل من رجالها الاقوياء وبخاصة محمد الكبير ، وقد عامل ابن سعود حائل معاملة رقيقة مهذبة أصبحت في الواقع مثالا رائعا في العالم العربي .

وفي ربيع سنة ١٩٢٤ لم يكن هناك ما يمنع ابن سعود من تطهير الاراضي المقدسة فالمونة البريطانية التي كان الهدف منها منعه من الاعتداء على العرب المرتبطين بعلاقات ودية مع الحكومة البريطانية ظلت تدفع له حتى نهاية شهر مارس وقد انقطعت الآن ، كما أن الاخوان كانوا متحمسين للقتال وكانت لدى ابن سعود المبررات للهجوم على الحجاز وذلك لأن مشاعره الدينية ومشاعر الغالبية العظمى من رجاله صدمت صدمة عنيفة نتيجة لتصرفات الشريف وخاصة أنهم منعوا من تأديسة فريضة الحج ثلاثة أعوام متوالية .

دعا ابن سعود الى عقد مؤتمر كبير في الرياض حضره الزعماء الدينيين والعسكريون في نجد لبحث الاجراءات التي يمكن اتخاذها لمعالجة الموقف وقد تراس المؤتمر الامام عبد الرحمن بن فيصل ، وكان على المؤتمر أن يناقش مطلبين اساسيين الاول من الاخوان ويطالبون فيه بالغزو والثاني تسوية مشكلة الحج بالنسبة لأهل نجد ولم يكن الاخوان في حالة تسمح لهم بالطاعة أو الاذعان فابلغوا السلطان ابن سعود أنهم سيؤدون فريضة الحج سواء أذن لهم بذلك أم لم يأذن وأنهم سيدخلون المدينة المقدسة عنوة اذا عارضهم الشريف بحجة أنهم وهابيون *

وهنا أظهر ابن سعود منتهى الذكاء والمطنة وقد كشفت هذه الازمة عن مقدرة هذا الرجل العظيم لانه كان يعرف الاخوان حق المعرفة ويعرف الدعايات التي تروج عنهم لو سمح لهم بدخول الحجاز بطريقة فوضوية دون أن يسيطر عليهم أحد ومن أجل ذلك منع ابن سعود الحج مرة أخرى بعد أن أوضح للاخوان أنهم سيذهبون الى الحجاز ويستولون عليه كمفوضين عن العالم الاسلامي وأفهمهم أنه من الخطأ مهاجمة المدن المقدسة في موسم الحج *

كانت هذه النصيحة أو بمعنى آخر هذا الامر يدل على الحكمة والذكاء وكان له اثره الكبير في جزء من العالم الاسلامي وبخاصة الهند الذين كانوا لايقرون موقف الشريف كما كان المسلمون بصفة عامة يدركون المخاطر التي يتعرض لها الحجاج تحت حكم الحسين ، ويدركون أيضا مدى الانحلال المتفشي في مكة وقد نجح ابن سعود في التركيز على هذين الامرين عندما قرر دخول الحجاز ، وعلى ذلك كان الهدف من حملة الحجاز مرذوجا : ابعاد الشريف وأسرته ثم تطهير الاماكن المقدسة واعادتها الى وضعها الاسلامي السليم *

وهكذا تم فتح الطائف ثم مكة في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ثم المدينة وجدة وتنازل الشريف عن الحكم في أكتوبر سنة ١٩٢٤ وفي عيد ميلاد سنة ١٩٢٥ كان صوت ابن سعود يدوي في عزة وأنفة فغورا بما فعله وكان صوته يتم عن الشمسور بالمسؤولية الجسيمة للمقااة على عاتقه وأعلن للممثلين السياسيين الاجانب أن العرب قد انتهت قائلا :

(لقد جلبنا السلام الى البلاد ونشرنا العدل في ربوعها وسيحكم الاسلام على اعمالنا بإذن الله)

وفي الثامن من شهر يناير سنة ١٩٢٦ توج ابن سعود ملكا على الحجاز في الحرم

الشريف دون أي مظهر من مظاهر الابهة والمظمة فاصطف المواطنون أمام مليكيهم الجديد يبايعونه ويتسمون بيمين الطاعة والولام كما أقسم ابن سعود أن يحافظ على الشريعة وأعلن صراحة أنه سيحكم بالعدل ولا يفرق بين الكبير والصغير .

وفي الفصلين الثامن عشر والتاسع عشر تحدث المؤلف بأسهاب وبالتفصيل عن اعتداءات الحدود بين نجد وجيرانها وعن حركة التمرد التي قام بها بعض الاخوان وكيف تمكن ابن سعود من القضاء عليها .

وفي الفصل الرابع والعشرين تحدث المؤلف عن عبد العزيز الانسان فقال ان عاداته الشخصية وملبسه وطعامه كانت بسيطة الى اقصى حد ولم يكن يكثر مطلقا بالمظمة او مظاهر السلطة لانه لم يكن يهتم الا بالحقيقة فقط وعلى سبيل المثال عندما أصدر علماء نجد والحجاز في سنة ١٩٣١ قرارا بأن الاحتفال بالذكري السنوية لاعتلائه العرش في الثامن من يناير سنة ١٩٢٦ هو بدعة لاداعي لها وهي عادة أوروبية وليست اسلامية أو عربية ، استجاب ابن سعود في الحال بعد أن اقتنع بقوة الحجة ، ولما كان الاعتراض لايتعلق بأمر الدولة وانما يتعلق به شخصيا ، فانه امتثل للقرار وأمر بإلغاء الاحتفال ورد على طلب العلماء باقتباس من القرآن الكريم .

(رب اني ظلمت نفسي فان لم تغفر لي وترحمني لأكون من الخاسرين) ، واستمر يردد (ان فعلت حسنة فمن الله وان سئئت فمن نفسي تحت تأثير الشيطان وما أبرئ نفسي ان النفس لأماره بالسوء) (١)

فكر ابن سعود في القيام باصلاحات عديدة ولكن كل فكرة للقيام باصلاحات أو اقامة نظام متحرر كانت سابقة لأوانها قبل أن يتمكن من اخضاع تلك الامبراطورية الشاسعة ولذلك فان الاساس الذي أقام عليه ابن سعود اصلاحاته هو نشر الامن والعدل في ربوع البلاد وكان هذا في حد ذاته أعظم اصلاح وله أن يقهر بأن العربي استطاع أن يأمن السير في الطريق بمفرده بعد أن كانت الطرق تصح بالقتلة واللصوص وقطاع الطرق .

(١) ذكر هذا الموضوع في ورقة لم تنشر قراها حافظ وهبة في جمعية الشرق الاوسط والادنى في

٤ ديسمبر سنة ١٩٣١

ان فرض مثل هذا السلام على الجزيرة العربية وما أسفر عنه من اصلاحات عظيمة أدى الى عظم مكانة ابن سعود في العالم الاسلامي والى عظم مكانة أسرته وهذا كله في الواقع يشكل قصة حياة ابن سعود *

ويقول المؤلف : (ان الايمان بمعناه الاعم ومعناه الروحي كان يتجسد في شخص الملك عبد العزيز ولا شك ان الاثر الذي تركه الملك التقي كان أعمق من أي أثر تركه رجل آخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أن الحكام العرب الذين كانت تخضع لهم رعايا غير وهابيين كانوا معجبين بعبد العزيز وقد أعلن هؤلاء الحكام في نهاية الامر ، طوعا أو كراهية ، احترامهم وتقديرهم للملك ، فقد صرح بأعجابه بشخصية الملك عبد العزيز وبتقديره لمنجزاته فيصل ملك العراق في الشمال والامير عبد الله في شرق الاردن والامام يحيى امام اليمن في الجنوب الغربي وكذلك في ناحية الخليج أعجب به سلطان مسقط وعمان وكافة زعماء الساحل المتصالح وحكام امارتي الكويت والبحرين وحتى في الجانب الاكبر من الصحراء الجنوبية الكبرى المفزعة كانت شخصية ابن سعود تفرض على الاهالي السلام *

ولم يكن ذلك هو حكم الحكام العرب وحدهم بل ان جميع الانجليز حكموا عليه حكما واحدا لا يتغير الا وهو أن ابن سعود رجل فذ كما أن السير برسي كوكس والكابتن شكسبير واللورد بلهافن ، وستون والمسترجون فيلبي والكونونيل هـ . ر . ب ديكسون والسير جلبرت كلايتون والسير فرانسيس هامفريز ، كل اولئك الرجال الذين يمثلون مدارس فكرية مختلفة عبروا عن تقديرهم وأعجابهم بشخصية ابن سعود القوية وبمظلته وبخلقته ولم يحدث أن اتفق السياسيسون البريطانيون في حكمهم على حاكم شرقي الا على ابن سعود وربما كان الانجليز يحبونه لما تميز به من الرجولة والصدق والبراعة حتى أن السير برسي كوكس الذي اتصف بالحكمة والكفاءة أعلن ذات مرة عندما كان يعمل في الشرق على مسمع منى (المؤلف) أن الملك عبد العزيز لم يخطيء خطأ واحدا أثناء حكمه الطويل ، وهذا قول فصل لا يمارضه فيه أحد ممن درسوا الحقائق *

ومهما يكن من أمر فهناك حقيقة ناصعة وهي أنه لا يوجد رجل انجليزي أو أوروبي أو أمريكي قابل الملك عبد العزيز الا واقتنع بأن الجزيرة العربية لم تنجب رجلا مثله منذ عدة أجيال وبأن وجوده أصبح مصدر قوة لا للجزيرة العربية او العالم الاسلامي فحسب بل للعالم أجمع بصفة عامة *

ونظرا الى المجهودات والمنجزات التي حققها ابن سعود فان الرجل العربي العادي يشعر اليوم بالمويد من الكرامة والثقة في مستقبله أكثر من أي وقت مضى .

ان الحافظ الاخلاقي وحده يحدث أثره في العرب بشتى الوسائل ولا شك أن هذا الحافظ قد ازداد كثيرا بعد ظهور الدولة الوهابية لأنه لا يوجد مظهر من مظاهر الحضارة أو التقدم الا ذلك الذي أوجدته العقول العربية من أجل غاية الاسلام .

وهنا يتعرض المؤلف لأسئلة معينة يعتقد أنها تدور في أذهان الكثيرين من قراء هذه السيرة .

اليس اتجاه حكم ابن سعود كله يتناقض مع روح العصر أي الشؤون الدنيوية المصرية ؟

ألا يشمل العالم الاسلامي الا أدوية أو الالحاد أو حتى اللامبالاة التي تحتاج العالم الآن ؟

ألا يوجد الآن ميل كبير للتفريق بين أمور الدين وشؤون الدولة ؟ ويناقش المؤلف الإجابة على هذه الأسئلة فيقول :

(ان أولئك الذين ينتقدون الملك عبد العزيز التقى الورع يدعون عادة أن معركة التقدم أو المصرية قائمة في كل مكان تقريبا في العالم الاسلامي فيما عدا أراضى ابن سعود ويقول أولئك النقاد أنه في بعض الدول العربية مثل تركيا ومصر حلت الوطنية والقومية على النمط الغربي محل النظم الدينية التي كانت سائدة من قبل ، ويقولون أيضا أن نفس هذا الاتجاه واضح وربما بدرجة أقل في فلسطين وسوريا والعراق ويمتقدون أنه حتى في ايران وأفغانستان تقوم حركات اصلاحية متؤدي الى جعل الدين من الامور الثانوية في شؤون الدولة ويمكن أن يترك الدين لمسير الفرد نفسه .

ولا شك أن هذا الوصف للدول الاسلامية بصفة عامة حقيقي لأن أفكار زعماء تلك الدول قد تأثرت بالأراء الغربية ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن الفئة المثقفة في هذه البلاد تلعب دورا هاما في حياة الناس لا يتناسب مع عدد أفراد هذه الفئة (وهذه ظاهرة لانستثنى منها بلاد الغرب)

ولكن ما يمتنخض عنه أذهان رجال السياسة من أفكار ومالمه من قوة دافعة قد

تدير دفة البلاد لفترة ما إلا أن ذلك لا يستمر طويلا دون وجود عنصر أسمى (وهو ما يأتي به الدين وحده) ولابد من وجود ذلك المنصر لكي تدير البلاد سيرا هادئا مرضيا وربما كانت توجد في الشرق الاوسط مظاهر قوية أخرى تثبت هذا الذي نزعهم ولا تزال مستقرة .

وظهرت في الهند أيضا مدرسة جديدة من المفكرين المسلمين كان هدفهم الاول العودة بالاسلام الى نقاوته وطرارته ومن المبادئ التي تمسك بها تلاميذ هؤلاء القادة أن تأكيد الاحساس بالمنصرية يتنافى مع مبادئ الدين الاسلامي ويجب مقاومة هذه الفكرة ، وكانت لهذه الحركة الاسلامية في الهند اوجه عديدة ومظاهر شتى فأحيانا كانت تتطلع الى أن تأخذ من الثقافة الغربية كلما يصلح به الاسلام وأحيانا أخرى كانت تنبذ الثقافة الغربية وتعتمد اعتمادا كليا على القرآن وقواعد السلوك والاخلاق ولكننا لانجانب الحقيقة اذا قلنا أن اعادة المقيدة الاسلامية الى نقائها الاول والتخلي عن كل البدع التي شابت الاسلام كان الهدف الاساسي للدعوة السلفية ، وربما قادت السياسة كثيرا من المسلمين الهنود الى مسالك جانبية ومتاهات حشروا فيها وتمشرت خطاهم ولكن الدافع الاول لها كان على العموم يتجه نحو التطهر والبساطة وسوف يتضح لنا فيما بعد أن مبادئ الملك عبد العزيز كانت ذات صلة وثيقة بهذه الاصلاحات التي كانت كامنة في نفوس المسلمين في ذلك الوقت .

وقد نشأت في مصر مدرسة فكرية أقرب صلة بالمبادئ التي اعتنقها ذلك الملك الثقي الورع (ابن سعود) ففي نهاية القرن الماضي سافر المصلح الشهير جمال الدين الافغاني الى مصر وسرعان ما أصبح لتعاليمه صدى سريع في قلوب المصريين ، وبإعاز من الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بدأت تعاليمه تدرس في الجامعة الازهرية وهي التعاليم التي لا يمكن التفرقة بينها وبين تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي سميت الدعوة السلفية باسمه .

يوجد في العالم الاسلامي الآن ثلاث قوى رئيسية وهم العلمانيون الذين يمكن أن نصنف من بينهم معظم الزعماء في تركيا ويوجد كثيرون منهم في دول مثل مصر والعراق وايران وأفغانستان ، ثم المصريون (أصحاب المذهب الحديث) الذين أنجبت منهم مصر أكبر عدد وأخيرا الرجميون .

ويهدف أصحاب الفئة الاولى الى اعادة بناء دولهم وإذا أراد العالم الاسلامي مساعدتهم من الخارج فهذا خير وبركة ولكن رغبتهم الاساسية تنحصر في جعل بلادهم وحدات مستقلة يسودها التقدم والاستقرار .

ويسعى أعضاء الفئة الثانية الى ايجاد التعليل العلمي الذي يبرر كثيرا من الامور التي قام بها العلمانيون وذلك للتدليل على أن الامور الدينية في الاسلام يجب أن تتميز عن الامور السياسية كما كانت من قبل (والفكرة السائدة هي أن المجتمع الاسلامي كل لايتجزأ) *

أما أعضاء الفئة الثالثة (الرجعيون) فيتمسكون بحرفية القرآن بكل دقة وبكل كلمة قالها الرسول صلى الله عليه وسلم أو أي عمل قام به ولاشك أن الملك عبد العزيز كان من الفئة الثالثة لأن حكمه قام على أساس الشريعة الاسلامية المقدسة ومن الاهمية بمكان أن نذكر هنا أن الملك عبد العزيز كانت له صلة بأكثر من جماعة اسلامية وكان يدرك أن العرب وغير العرب يمجّدونه باعتباره مجدد للقديم وقائد للعرب أجمعين ولذلك كانت صلاته محددة بالقوميات العربية في البلدان الاخرى التي كانت تحصر جهادها في تحقيق الاستقلال والاخذ بالحضارة الغربية لاننا لانستطيع أن ننكر الصلة القائمة بين أفراد الجنس العربي مهما اختلفت النظرة الى الحياة من جماعة الى أخرى *

وكان الملك عبد العزيز يلتقي بالمصريين في اتجاه واحد وذلك هو القضاء على كل ماعلق بالمعقيدة الاسلامية الخالصة وتطهيرها من التوافل التي انبثت فيها منذ المصور الوسطى ، فكان لا يبحث الا عن الاسس المكنية للدين وحدها شأنه في ذلك شأن المصريين وأستطيع أن أقول أنه كان يقف موقفا مرموقا « بل كان له أثر محسوس » ازام الفئات الثلاث *

ولا جدال في أن الملك عبد العزيز كان على وعي تام بالمشكلة الكبرى في العالم الاسلامي في ذلك العين وأعني بها اما العودة الى الاصول الاولى واما نبذ كلما يترتب على الاخذ باتجاهات العصر الحديث ، وكان في هذا الامر يؤثر الاتجاه الاول على الثاني وكان المرشد الهادي في عقيدته هو أنه يجيز حرية العمل فيما لم يذكره القرآن ، أما مايتضمنه القرآن فيجب طاعته عمياء ، ومع ذلك ففي تقديرنا للمركز الذي تبوأه في العالم الاسلامي نقول أنه كان يتفوق على جميع زعماء الفكر الآخرين بميزة كبرى لانه كان يستطيع التأثير في الآلاف بل الملايين من المؤمنين الذين يؤدون فريضة الحج *

ثم يتساءل المؤلف :

أليس نظام ابن سعود كله من صنع رجل واحد ؟

ألا ينهار ذلك النظام بعد وفاته ؟

ويجب المؤلف على هذين السؤالين بقوله : ان الدولة الوهابية (السعودية) ،
العالية هي من عمل ابن سعود وحده ، حقا لقد ساعدته بعض الظروف المعينة ولكن
بناء ذلك الصرح الضخم شيدته أيديه وليست أيدي أخرى ، ومع ذلك لم يكن
طموحه الشخصي وحده هو الذي رفع ذلك البناء الشامخ الذي أقام عليه حكمه
لأن قوة دافعة من الدين كانت تدفعه الى ذلك ولاشك أن هذه القوة الدافعة ستبقى
بعد وفاته ، أن قدرته وتوجيهه لتلك القوة هي التي وضعت في المكان الذي يتبواه
الآن وهي التي نفخت الحياة في تلك القوة لكي تضع أساسا دائما لمملكته •

ان المشكلة التي تواجه ابن سعود الآن فعلا ليست دينية في أساسها وليست
سياسية أيضا وانما هي مشكلة اقتصادية لأن الاقتصاد دائما وفي كل مكان يسبق
السياسة وهو أرسخ منها قديما ، كما أن الأساس الديني وحده لا يكفي للابقاء على
أية مملكة من الممالك •

حقا كان الملك عبد العزيز عظيما في المجال الديني وفي المجال السياسي أيضا لأن
عبقريته السياسية في الدبلوماسية كانت تتغلب على كل ما يواجهها من عقبات ولم يكن
أحد يراتب في هذه الناحية مطلقا ، ولكنني (المؤلف) أتساءل ما هو الموقف في البلاد
من الناحية الاقتصادية ؟ ان الحج هو المصدر الاول للارادات ولكنني لا أستطيع أن
أتنبأ ما اذا كان هذا المصدر سيأخذ في الزيادة أو النقصان •

كما أن اللؤلؤ الذي جلب في الماضي ثروة للموانئ السعودية في الخليج قد قل
الآن وإن كان من الجائز أن تعود تجارته من جديد •

ولكنني لا أستطيع أن اصدر مثل هذا الحكم على تجارة الابل التي كانت في
القرون السابقة مصدرا هاما للتجارة بين أهل نجد وجيرانهم ولكن تجارة الابل قد
انتهت وليس هناك أمل في عودتها الا الى سوق محدودة جدا •

ثم ماذا أقول في شأن البترول في الاحساء والمادن في الحجاز • ؟

ولكنني أستطيع أن أقول على الاقل أنه اذا قبض الله انسانا يستطيع أن يجلب
لهذه الارض القاحلة مصدرا دائما للرفاهية — كما قبض لها الرجل الذي وفر لها
السلام الدائم — فلن يكون هذا الانسان الا هيد العزيز •



كتاب مدينة الرياض

المؤلف : د . عبد الرحمن الشريف

الموضوع : دراسة في جغرافية المدن

١٩٧٦ / ١٣٩٦

وقد أسهمت دائرة الملك عبد العزيز

في طباعة هذا الكتاب

دراسة جغرافية المدن فرع حديث
من فروع الجغرافيا بالمقارنة مع
فروعها العديدة ، ولكنه ما لبث أن نال
خلال هذا القرن - لاسيما بعد
منتصفه - اهتمام الباحثين لارتباطه
بالتخطيط ، والتخطيط الإقليمي خاصة
ولاتساع مجاله بالنسبة للاتجاه الحديث
للجغرافيا ألا وهو الاتجاه التطبيقي .

ومع ذلك فالمكتبة الجغرافية العربية
لا تزال تفتقر إلى الكتب والابحاث
التي تدرس مدن الوطن العربي دراسة
علمية . وزيادة على ذلك فإنه لم يصدر
أي كتاب حتى الآن يتناول دراسة أية
مدينة من مدن المملكة العربية
السعودية - على كثرتها - كتطبيق على
دراسة جغرافية المدن .

ومن هنا تبرز أهمية كتاب مدينة الرياض كمحاولة أولى لتطبيق دراسة جغرافية المدن على عاصمة المملكة العربية السعودية ، وأكبر مدينة فيها وأكثرها نشاطا وحيوية ، وقد شهدت مدينة الرياض في الاونة الاخيرة حركة تطور لانظير لها في أي مدينة أخرى ، فقد تضاعف عدد سكانها نحو خمس مرات في العشرين سنة الاخيرة وأصبحت الآن مدينة نصف مليونية ، وتوسعت مساحتها عشرات المرات ، وتنوع نشاط السكان فيها وتمتد خلال فترة زمنية وجيزة ، ولذلك اكتنف هذا التنوير السريع الكثير من المشاكل والعديد من الثغرات ، مما يقتضى مسحها مسحا جغرافيا شاملا ، وتقييم شروط نموها وتقديمها ، ومن ثم تقويم تلك الثغرات وتصحيح الاخطاء التي تراكمت نتيجة التطور العشوائي ، وكذلك من أجل وضع تخطيط سليم لها .

كتاب من خمسة أبواب :

يضم الكتاب بين دفتيه خلاصة عدد كبير من تقارير الخبراء العالميين الاختصاصيين قاموا بدراسة جوانب هامة من امكانيات التنمية ، وذلك بتكليف من الوزارات المختلفة ، كما يضم قدرا وافرا من المعلومات الثمينة وفيه جانب من المقارنات العلمية ، ويتكون الكتاب من مقدمة وخمسة أبواب جاءت في (٤٥٠) صفحة من الحجم العادي ، وملحقا بها ٢٤ شكلا او خريطة او لوحة توضيحية وسست صور فوتوغرافية وخمسة ملاحق .

تناول الباحث في بداية هذه الدراسة العوامل الطبيعية والبشرية التي أثرت في وجود مدينة الرياض ولا تزال تؤثر في تطورها ، فناقش الموضع والموقع والمناخ ، ويتضمن الموضع السمات الدقيقة للارض التي بدأ عليها الاستقرار البشري وتطور فيها فيدرس أشكال وتركيب ماتحت السطح خاصة من زاوية تأثيرها على تكوين التربة والموارد المائية ، ويهتم الموقع بالعلاقات المكانية التي تربط الرياض بالاقاليم المحيطة بها القريبة منها والبعيدة . أما المناخ فتتمكس آثاره على حياة الناس وتؤثر فيها أكثر من أي عامل آخر .

بعد ذلك انتقلت الدراسة السلي التطور التاريخي لممران المدينة وذلك منذ بدأ عمران مدينة حجر في زمن قبيلة طسم ، والتغيرات العمرانية التي طرأت عليها في العهود المتتالية حتى اندثرت في منتصف القرن الثامن عشر ، وتلا ذلك دراسة التطور الحديث الذي تمثل بأطلاق اسم الرياض لأول مرة على مجموعة القرى المتناثرة التي تغلفت عن تشتت مدينة حجر ، وكذلك التغيرات العمرانية التي تعرضت لها منذ توحيدها ببناء سور حولها جميعا ، ثم اتخاذها عاصمة للدولة ، وقد شهدت أعظم تطور لها بعد منتصف القرن العشرين .

ومن أهم أبحاث دراسة جغرافية مدينة الرياض دراسة تركيبها الديمغرافي والوطني ، أما التركيب الديمغرافي فيعرض لنمو السكان في القرن العشرين وتغيرهم بسبب الولادات والوفيات والهجرة ، وتوزيعهم كتوزيع التزاحم ، وتركيبهم حسب الحرف أو العمر أو النوع أو الأصل أو حجم الأسرة .

أما التركيب الوظيفي فيتضمن توزيع المناطق الوظيفية في المدينة كالوظيفة التجارية والإدارية والصناعية والسكنية والخدمات ، وقد اعتمد هذا البحث اعتمادا كاملا على الدراسة الميدانية ، وقد اشتملت دراسة مورفولوجية المدينة على بعض مظاهر الحياة في المدينة كتزويد المدينة بالطاقة والوقود والمواد الغذائية والمياه وتخليصها من الفضلات ، وسائل النقل وما إلى ذلك .

ولا تقل دراسة إقليم مدينة الرياض أهمية عن دراسة تركيبها لأن العلاقة المتبادلة بين المدينة وإقليمها مستمرة وحيوية لكليهما ، ففي مدينة الرياض تتركز الفعاليات التي تخدم سكانها وسكان قسم كبير من نجد . وفي نفس الوقت تستمد الرياض طاقاتها البشرية والمادية من ذلك الإقليم . وتكشف هذه الدراسة ، وذلك بتفحص عدد كبير من المعايير أهمها المعايير الوظيفية كالروابط الإدارية والثقافية والاقتصادية الطبيعية ، تكشف عن حدود إقليم الرياض ، وكانت النتيجة رسم خريطة تعتبر محصلة لست خرائط متطابق بعضها فوق بعض تمثل ككل طبقة منها وظيفة من الوظائف أو روابط من الروابط .

وينهى الباحث كتابه بفصل عن خطة مدينة الرياض الحالية وعن تخطيطها على اعتبار أنها مركز لاقليم واسع يحيط بها ، وعلى ضوء مشروعات تحويلها في المستقبل الى مركز صناعي متنامي * ويتضمن بعض الملاحظات والاقتراحات المتعلقة به * وقد لسزم لتوضيح نتائج هذه الدراسة استخدام الاساليب الكارتوغرافية بوضع عدد كبير من الاشكال والرسوم وكذلك الصور الفوتوغرافية *



ببليوجغرافيا مجلات الجزيرة العربية

ستظل الجزيرة العربية والخليج .. تلك الوحدة الجغرافية الهائلة معط
انظار الباحثين على اختلاف نظرتهم واتجاهاتهم فلا زال تاريخ .. وأدب .. وفنون
هذه المنطقة .. على الرغم من قدمها .. لا زال يغري المؤرخين والادباء بالكتابة
منها ..

ونحن في هذا العدد .. ولاعداد قادمة .. نواصل تحليل عدد من مجلات
الجزيرة والخليج .. وكذلك تلك التي تهتم بهذه المنطقة .. أدبا .. وفكرا ..
وفنا .. وتاريخا .. وهذه الببليوجرافية التي بين يدي القاريء العزيز .. تمتد
نتاج ماوصل الى (الدارة) من اعداد المجلات التي تم تحليلها عن طريق قسم
البحوث الببليوجرافية ونحن نعد قارئنا العزيز .. بأن نعطي للجزيرة والخليج
اهتماما اكبر يتمثل في عدد من الابواب التي تهتم بابرار أهم الاحداث التي تدور
في هذه المنطقة .. بما يمكن معه .. متابعة الحياة بكافة جوانبها .. على أرض
تلك البقعة ..

الجلات التي تم تكتيفها

الهيئة العامة للآثار ودور الكتب - صنعاء	الآثار
الكويت	البلاغ
رابطة الادباء - الكويت	البيان
الغرفة التجارية الصناعية - جدة	التجارة - جدة
الغرفة التجارية الصناعية - مكة المكرمة	التجارة والصناعة
شركة الزيت العربية المحدودة	الغفجي
مركز دراسات الخليج العربي - جامعة	الخليج العربي
البصرة - العراق	الدوحة
قطر	السياسة الدولية
مؤسسة الاهرام - القاهرة	عالم النفط
بيروت	قافلة الزيت
شركة الزيت العربية الاميركية - المملكة	
العربية السعودية	
جامعة الكويت -	مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
غرفة تجارة وصناعة الكويت - الكويت	مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت
جامعة الكويت	
جامعة الرياض - المملكة العربية	مجلة كلية الاداب
السعودية	
جامعة الدول العربية - معهد المخطوطات	مجلة معهد المخطوطات العربية
العربية (القاهرة)	
معهد الادارة السامة - الرياض -	مكتبة الادارة
المملكة العربية السعودية	المنهل
المملكة العربية السعودية	نشرة اخبار التراث العربي
جامعة الدول العربية - القاهرة	نشرة الارشاد الزراعي
وزراعة الزراعة - المملكة العربية	
السعودية	
منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول	النفط والتعاون العربي
- الكويت	
منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول	نشرة منتقة الاقطار العربية المصدرة
- الكويت	للپترول

عرض ونقد الكتب

والجزيرة العربية) م ٧ ، ع ٦٤ . أبريل
١٩٧٦ . صص ١٩٢-١٩٨ .

دوللو ، لويس .

فرنسا ومكانتها في عالم اليوم ؛ ترجمة
بهيج اسماعيل ، مادن حوري ، عرض
حسني شحادة (الدوحة) - مكتبة الدوحة -
محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . ص ١٣٠ .

رونديير ، بيير .

مؤعدنا عام ١٩٨٠ ، عرض حسني
شحادة (الدوحة) - مكتبة الدوحة - ربيع
الأول ١٣٩٦/مارس ١٩٧٦ . صص ١٤٧-
١٤٨ .

سألنجر ، د .

موقوفات التدريب الفعال للموظفين ،
عرض سيد محمد حامد (مكتبة الإدارة) م ٤ ،
٢٤ . رمضان ١٣٩٥/سبتمبر ١٩٧٥ .
صص ٥١-٥٥ .

سعد محمد الهجرسي .

بعض التقنيات العصرية للوصف
البليوجرافي . عرض سيد حسب الله (مكتبة
الإدارة) م ٤ ، ع ٢٤ . رمضان ١٣٩٥/
سبتمبر ١٩٧٥ . صص ٢٩-٣٣ .

ابراهيم شتا .

قضية الخطر العربي للبترو ، عرض
نزيه الألفندي - السياسة الدولية - (مكتبة
السياسة الدولية) ع ٤٤ ، أبريل ١٩٧٦ .
صص ١٥٠-١٥٢ .

أحمد محمد عطية .

أدب المعركة ، حرب ٦ تشرين
١٩٧٣ ، عرض حسني شحادة (الدوحة)
(مكتبة الدوحة) محرم ١٣٩٦/يناير
١٩٧٦ . ص ١٣٠ .

ترنز ، لويس

الشركات ذات الجنسيات المتعددة
والعالم الثالث ، عرض حميد القيسي النفط
والتعاون العربي - مراجعات الكتب - .
ج ٢ ، ع ١٤ . شتاء ١٩٧٦ . صص ٨١-
٨٦ .

خنانة بنونة .

يسقط الصمت ، عرض حسني شحادة
(الدوحة) صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ .
ص ١٣٧ .

داردو ، غابريل ، سيمون جان
لاكتور .

إمارات كأنها المراب ، عرض عبد
الحليم مخلون الكتاني (مجلة دراسات الخليج

صالح أبو أصبع .

فلسطين في الرواية العربية ، عرض
عبد اللطيف الخطيب (البيان) - مكتبة
البيان - ١٢٤ . آذار (مارس) ١٩٧٦ .
ص ص ٥٠-٥٦ .

عبد الرحمن رأفت الباشا .

صور من حياة الصحابة ، عرض
عبدالله عبد الرحمن الجعفيين (لافلة الزيت)
س ٢٣ ، ع ١٢٤ . ذو الحجة ١٣٩٥ /
ديسمبر ١٩٧٥-يناير ١٩٧٦ . ص ص ٢٧-
٢٨ .

عبد الرحمن الربيعي .

عيون في الحلم ، نقد عبد الرضا علي .
(البيان) ع ١٢٠ ، آذار (مارس) ١٩٧٦ .
ص ص ٣٩-٤٣ .

عبد اللطيف المطاعني .

عصافص التعبير في القرآن الكريم
وسماته البلاغية ، تعليق عبد الرحمن بدوي .
(لافلة الزيت) - من حصاد الكتب -
س ٢٤ ، ع ٧٤ . صفر ١٣٩٦ / فبراير
١٩٧٦ . ص ص ٤٦-٤٨ .

فاطمة حسين يوسف العبد الرازق .

المياه والسكان في الكويت ، مرجعة
عبد الإله أبو عباس (مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية) س ٢ ، ع ٩٤ . أبريل
١٩٧٦ . ص ص ١٧٥-١٧٩ .

فيلد ، مايكل .

مائة دولار في اليوم ، مراجعة عبد العزيز
الوثاري (النفط والتعاون العربي) - مراجعات
الكتب - مج ٢ ، ع ١٤ . شتاء ١٩٧٦ .
ص ص ٨٧-٩٤ .

القرطبي ، عبدالله محمد بن فرج
المالكلي .

أفضية رسول الله صلى الله عليه وسلم .
عرض وتعليق حسني شحادة (مجلة الدوحة)
ربيع الأول ١٣٩٦ هـ / مارس ١٩٧٦ .
ص ١٤٩ .

لانجر ، فيلسيا

بمعني رأسي . عرض وتلخيص سعيد
المهدي . (مجلة الدوحة) - كتاب الشهر -
ربيع الأول ١٣٩٦ هـ / مارس ١٩٧٦ م .
ص ص ١٣١-١٤٦ .

مادوكس ، جون .

ما وراء أزمة الطاقة (مجلة غرفة تجارة
وصناعة الكويت) - كتاب الشهر - س ١٧ ،
ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص ص ٧٢-٧٤ .
مبارك الخطاطر .

القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزح .
١٨٤٧-١٩٤١ . عرض محمد جابسر
الأنصاري (مجلة الدوحة) - موكب الثقافة
الجديدة - صفر ١٣٩٦ هـ / فبراير ١٩٧٦ .
ص ص ١١٩-١٢٠ .

مجيد حنوري

عبد القنوس الأنصاري . (المنهل) . - كتاب

الشهر - ص ٤٢ ، ج ٢١ . محرم وصفر
١٣٩٦ . ص ص ١٠٧-١١١ .

محمد علي الشهاوي .

عرب معاصرون . عرض حسني شحاده
(مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦ / فبراير ١٩٧٦ .
ص ١٣٦ .

محمد أبو زهره .

اليمن : الثورة في الجنوب والانتكاسة

في الشمال ، عرض شاكرا مصطفى . (مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية) س ٢ ،
٦٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ص ١٨١-١٩١ .

محمد متولي .

المجتمع الإنساني في ظل الإسلام .
عرض حسني شحاده (مجلة الدوحة) - مكتبة
الدوحة - محرم ١٣٩٦ / يناير ١٩٧٦ .
ص ١٣١ .

محمد داود التنيير .

حوض الخليج العربي ، عرض حسني

شحاده (الدوحة) - مكتبة الدوحة - محرم
١٩٧٦ / يناير ١٩٧٦ . ص ١٣١ .

مينو ، جان .

رحلة عمر . عرض حسني شحاده .
(مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦ / فبراير ١٩٧٦ .
ص ١٣٨ .

محمد رفعت السباعي .

القوى الخفية التي تحكم العالم ،

ترجمة محمد كامل حسن ومحمد فوزي
محمد ، عرض حسني شحاده (الدوحة) صفر
١٣٩٦ / فبراير ١٩٧٦ . ص ١٣٦ .

هانس ، ثوركيل .

كتيبة الاستفادة من المتدرب بعد عودته .
(مكتبة الإدارة) س ٤ ، ع ٢ . رمضان
١٣٩٥ / سبتمبر ١٩٧٥ . ص ص ٨٩-
٩٦ .

محمد عبد الغني حسن .

من كوبنهاجن إلى صنعاء ، عرض

عبد العزيز المقالح (الأثر) ع ١ ، محرم
١٣٩٦ / يناير ١٩٧٦ . ص ص ٣٧-٤٧ .

ويلسون ، أرنولد .

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات .
(مجلة معهد المخطوطات العربية) مج ٢٥ ،
ج ١ . ربيع الآخر ١٣٩٤ / مايو ١٩٧٤ .
ص ص ١٤٥-١٥٨ .

محمد عبده يماني .

الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر

يوسف ، عرض حسني شحاده (الدوحة) صفر
١٣٩٦ / فبراير ١٩٧٦ . ص ١٣٨ .

الجغولوجيا الاقتصادية والثروة المعدنية
في المملكة العربية السعودية ، تقديم

إعلام

محمد عبده يماني .

الإعلام كما يقرره المفهوم القرآني
والمفهوم الإسلامي هو الدعوة الحقة والرشيدة .
(المنهل) ص ٤٢ ، ج ٢١ حرم وصفر
١٣٩٦ . صص ١٢-١٤ .

هيئة إسلامية للإذاعة والتلفزيون (التجارة
والصناعة - بككة) - العالم الاسلامي -
ذو الحجة ١٣٩٥ / ديسمبر ١٩٧٥ . ص ١٣

البليوجرافيات

بيليرجاليا عن التنمية والنفط والطاقة
في العالم العربي (النفط والتعاون العربي)
مج ٢ ، ع ١ . ١٩٧٦ . صص ١١٢-
١٢٥ .

وثائق ومخطوطات

بمئة معهد المخطوطات العلمية تكمل
مهمتها في المغرب (أخبار التراث العربي)
ص ٥ ، ع ٨٤ . ١٣٩٥/٩/٢٦ -
١٩٧٥/١٠/٨ . ص ١ .

١٩ ألف مخطوط من مكتبة المصحف
العراقي ببغداد . (أخبار التراث العربي)
ص ٥ ، ع ٨٤ . ١٣٩٥/٩/٢٦ - ١٠/٨/
١٩٧٥ . ص ٢ .

دراسة تعاون وتطوير مراكز التوثيق
في الدول الأعضاء (نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبرول - من . أخبار المنظمة -
ص ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٤ .

الإعلام العربي بين التعميم وتسلط
الأصواء . ملحق نشرة (منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبرول-٧) ، ص ٢ ، ع ٤ .
أبريل ١٩٧٦ . صص ١-٥ .

تقوم إذاعة المملكة العربية السعودية
ببدء إذاعات بخمس لغات : الفارسية ،
والأندونيسية ، والسواحلية ، والتركية ،
والأردية ، وقد زيدت قوة الإذاعة من
٥٥ كيلوات إلى ٣٥٠ (البلاغ) ع ٣٤٥ ،
٦ ربيع الأول ١٣٩٦ / ٧ مارس ١٩٧٦ .
ص ٢٤ .

سليم اليافي .

إعلامنا مرآتنا فماذا تقول المرأة ؟
(الدوحة) - الشئون العربية - محرم ١٣٩٦/
يناير ١٩٧٦ . صص ٢٤-٢٥ .

فاروق أبو زيد .

الأهرام أقدم صحيفة حية في العالم
العربي (الدوحة) محرم ١٣٩٦ / يناير
١٩٧٦ . صص ٢٦-٣٠ .

محمد إبراهيم الشوس .

الإعلام العربي وخداع النفس (الدوحة)
ربيع أول ١٣٩٦ / مارس ١٩٧٦ . صص
١٨-١٤ .

رشيد عبد الرحمن العبيدي .

رسالة في حروف العربية للأزدي .
(مجلة معهد المخطوطات العربية) - التعريف
بالمخطوطات - مج ٢٠ ، ج ١ ربيع آخر
١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . صص ٥١-١٢٤ .

رمضان عبد التواب .

تحقيق التراث ، أساليبه ، أهدافه .
(قائلة الزيت) س ٢٤ ، ع ٢ . صفر
١٣٩٦/نبرابر ٧٦-١ . صص ١-٤ .

صفاء خلوصي .

تعليقات على تحقيق مخطوطة الفتح
الوهمي على مشكلات المتنبي . (مجلة معهد
المخطوطات العربية) مج ٢٠ ، ج ١ .
ربيع آخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . صص
١٥٩-١٦٦ .

فهرس المخطوطات العربية في الطب
والصيدلة المحفوظة في المكتبة البريطانية .
(نشرة أخبار التراث العربي) س ٥ ،
ع ٨٣ . ١٣٩٥/٨/٢٤-١٩٧٦/٩/١ .
صص ٣-٤ .

محسن المهدي .

مظاهر الرواية والمشافهة في أصول ألف
ليلة وليلة . (مجلة معهد المخطوطات العربية)
- التعريف بالمخطوطات - مج ٢٠ ، ج ١ .
ربيع آخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . صص
١٢٥-١٤٤ .

محمد الحسيني الجلالى .

التحقيق من مخطوطات النجف . (مجلة
معهد المخطوطات العربية) - المخطوطات
العربية في العالم - مج ٢٠ ، ج ١ . ربيع
آخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . صص ٣-٤٩ .

محمد مرسي الخولي .

تقرير عن مهمة استطلاع المخطوطات
في الجمهورية العربية الليبية . (مجلة معهد
المخطوطات العربية) - أنباء وآراء - ربيع
آخر ١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . صص ١٨١-
١٨٩ .

المراحل التنفيذية لمشروع تجميع التراث
اليميني . (مجلة معهد المخطوطات العربية)
- أنباء وآراء - مج ٢٠ ، ج ١ . ربيع آخر
١٣٩٤/مايو ١٩٧٤ . صص ١٦٧-١٨٠ .

المركز الوطني لترجمة والتراث والوثائق
بالسعودية . (نشرة أخبار التراث العربي)
س ٥ ، ع ٨٣ ، ١٣٩٥/٨/٢٤-
١٩٧٦/٩/١ . ص ١ .

علوم الدين الإسلامى

أ.م.ج.

مع المفسرين والكتاب . هل أبليس من
الملائكة أم من الجن . (التجارة والصناعة -
مكة) - صفحة الإسلام - ذو الحجة ١٣٩٥
ديسمبر ١٩٧٥ . ص ٢٩ .

نموذج من احتياك المستطين حول أرباح
التوليد والتأمين . (التجارة والصناعة - مكة)
- صفحة الإسلام - ذو الحجة ١٣٩٥هـ /
ديسمبر ١٩٧٥ . ص ٢٨ .

أحمد محمد جمال .

الحج ، أشهر معلولات . (التجارة
والصناعة-مكة) ذو الحجة ١٣٩٥هـ /ديسمبر
١٩٧٥ . ص ٣ .

أحمد النجار .

البزك والإسلام (التجارة والصناعة-مكة)
ذو الحجة ١٣٩٥هـ /ديسمبر ١٩٧٥ .
صص ٣١-٣٤ .

سهام عبد اللطيف .

القيم التربوية في أحاديث الرسول (مجلة
الدوحة) محرم ١٣٩٦هـ /يناير ١٩٧٦م .
صص ٦١-٦٦ .

عوني أبو كشك .

الحج عبادة واحدة ومساواة . (قافلة
الزيت) س ٢٣ ، ع ٦٢ . ذو الحجة
١٣٩٥هـ /ديسمبر ١٩٧٥ . يناير ١٩٧٦م .
صص ٢-٦ .

مكة المكرمة .. دوحة الإسلام وأرض
السلام . (قافلة الزيت) س ٢٣ ، ع ٦٢ .
ذو الحجة ١٣٩٥هـ /ديسمبر ١٩٧٥ /يناير
١٩٧٦ . صص ١٥-٢٦ .

محمد بدوي الخولي .

الدين والتدين ظاهرة اجتماعية ،
بدايتها تطورها . (قافلة الزيت) س ٢٣ ،
ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ /ديسمبر
١٩٧٥م /يناير ١٩٧٦م . صص ٧-٨ .

محمد شوقي الشنجري .

الإسلام . المشكلة الاقتصادية . (التجارة
والصناعة-مكة) ذو الحجة ١٣٩٥هـ /ديسمبر
١٩٧٥م . صص ٣٦-٣٧ .

محمد عبد الستار نصار .

وقف مع المشرق المجري جولدنيزهر
وكتابه العقيدة والفريفة في الإسلام . (مجلة
الدوحة) - حوار فكري- محرم ١٣٩٦هـ /
يناير ١٩٧٦ . صص ٩٤-٩٧ .

مكتب لرابطة العالم الإسلامي في باريس
(التجارة والصناعة-مكة) - العالم الإسلامي-
ذو الحجة ١٣٩٥هـ /ديسمبر ١٩٧٥ .
ص ١٣ .

ولد من رابطة العالم الإسلامي يسافر إلى
لبنان للاطلاع على المؤلف بها . (التجارة
والصناعة-مكة) - العالم الإسلامي- ذو الحجة
١٣٩٥هـ /ديسمبر ١٩٧٥م . ص ١٣ .

السياسة

الاتفاق العراقي الإيراني لحل الخلافات
بين البلدين . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة

العربية) - وثائق - س ١ ، ع ٣ . تموز
(يوليو) ١٩٧٥/جمادي الثانية ١٣٩٥ هـ .
ص ص ١٦١-١٦٢ .

أنس مصطفى كامل .

جولة أبو طلي في الحوار العربي
الأوربي . (السياسة الدولية) - تقارير
وتعليقات - ع ٤٤ ، أبريل ١٩٧٦ .
ص ص ١١١-١١٧ .

الراشد يجتمع بغير السعودية لبحث
برنامج زيارة جلالة الملك خالد الكويت .
(البلاغ) ع ٣٤٦ ، ١٣ ربيع الأول ١٣٩٦/
١٤ مارس ١٩٧٦ . ص ٦٥ .

الرياض وعدن تملنان إقامة علاقات
طبيعية بينهما . (البلاغ) ع ٣٤٦ ،
١٣ ربيع الأول ١٣٩٦/١٤ مارس ١٩٧٦ .
ص ٦١ .

عابد أ. المرياقي .

التاريخ الدبلوماسي للعراق الحديث .
مراجعة محمد عزيز شكري . (مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية) س ١ ، ع ٣ ،
تموز (يوليو) ١٩٧٥/جمادي الثانية ١٣٩٥ .
ص ص ١٢٥-١٣٤ .

العراق والسعودية يولعان اتفاقية رسم
حدود المنطقة المقسومة . (عالم النفط) ،
٢٧ صفر ١٣٩٦/٢٨ شباط ١٩٧٦ .
ص ١١ .

كمال مسعود .

الصعوراء فوق أبواب الحيرة . (الدوحة)

-الشئون العربية- ، محرم ١٣٩٦/يناير
١٩٧٦ . ص ص ١٩-٢٣ .

محمد جابر الأنصاري .

الخليج السياسي . (الدوحة) - موكب
الثقافة الجديدة - صفر ١٣٩٦ . ص ١٢١ .

الاقتصاد والتنمية

اتفاق اقتصادي بين المملكة العربية
السعودية ودولة البحرين . (التجارة-جدة) .
س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦/يناير
١٩٧٦ م . ص ص ٤٢-٤٦ .

اتفاق سعودي ألماني للتعاون . (التجارة
والصناعة-مسكة) . ذو الحجة ١٣٩٥/
ديسمبر ١٩٧٥ . ص ٤ .

اجتماع متخصص لتحديد ودراسة مشاكل
الموارد في العالم . (نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترول) - من أخبار المنظمة -
ص ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٤ .

أحداث لبنان أصرت بالتجارة الكويتية .
(عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ ، ٢٧ صفر
١٣٩٦/٢٨ شباط ١٩٧٦ . ص ٩ .

ارتفاع الأسعار . (التجارة-جدة) .
- حكمة التحرير - س ١٦ ، ع ١٣ .
محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . ص ص
٤-٥ .

إقامة معارض مصرية دائمة في دول
الخليج . (البلاغ) ع ٣٤٦ ، ١٣ ربيع الأول
١٣٩٦/١٤ مارس ١٩٧٦ . ص ٦٥ .

الاقتصاد العربي في شهر . (مجلة غرفة
تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٥٣ .
يناير ١٩٧٦ . ص ص ٥٦-٥٧ .

الأمين العام يزور البحرين والإمارات
العربية . (نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترول) - من أخبار المنظمة -
س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ص
٤-٣ .

إيران تصدر مرسوماً تسمح بموجبه لمصالح
المصانع والشركات والملاحين بشراء أسهم
الشركات العامة والخاصة . (مجلة غرفة تجارة
وصناعة الكويت) - من كل بلد غير -
س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ .
ص ٦٤ .

بعد جولة السادات الخليجية : خطة
عربية دولية لدعم الاقتصاد المصري .
(عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع
الأول ١٣٩٦/١٦ آذار ١٩٧٦ م . ص ٦ .

تأسس بنك الخليج الدولي . (مجلة غرفة
تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٥٣ .
يناير ١٩٧٦ . ص ص ٥٠-٥٣ .

تجارة مواد البناء في دولة الإمارات العربية
المتحدة لعام ١٩٧٤ . (مجلة غرفة تجارة
وصناعة الكويت) - أخبار اقتصادية من
العالم العربي - س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير
١٩٧٦ . ص ص ٤٦-٤٨ .

تعيين أعضاء هيئة الاستثمار في أبو
طبي . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ ، ٢٧
صفر ١٣٩٦/٢٨ شباط ١٩٧٦ م .
ص ٩ .

التوثيق لتاريخ انقوص على اللؤلؤ في
الكويت . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ .
فبراير ١٩٧٦/١٩ صفر ١٣٩٦ . ص ص ٢٤-
٣٠ .

٣٠٠ مليون دولار قرض سعودي لإيرلندا.
(عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ ، ٢٧ صفر
١٣٩٦/٢٨ شباط ١٩٧٦ م . ص ٨ .

حسن عباس زكي .

العالم الثاني وحسابات الأغنياء .
(مجلة الدوحة) - الشؤون العربية - صفر
١٣٩٦/٢٨ فبراير ١٩٧٦ م . ص ص ١٠-
١٢ .

حكمت النشاشيبي .

توطين الأرصدة العربية ، ضروراته
ووسائله . (النفط والتعاون العربي) مج ٢ ،
ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ص ١١-٢٩ .

حول الدينار الخليجي . (مجلة غرفة
تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٥٣ .
يناير ١٩٧٦ . ص ص ٢٨-٣٣ .

خطوات عملية لإقامة سوق مالية حقيقية
في الكويت . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ .
فبراير ١٩٧٦ م/١٩ صفر ١٣٩٦ . ص ص
١٥-١٤ .

الرفاعي المهدي

الشركة ذات المسؤولية المحدودة ؛
خصائصها وطبيعتها . (التجارة-جدة) .
س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦/٢٨ يناير
١٩٧٦ م . ص ص ٥٩-٦١ .

زيارة الوفد الاقتصادي اليوغسلافي
للكويت . (غرفة تجارة وصناعة الكويت)
- شئون غرفة تجارة وصناعة الكويت -
س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ .
صص ١٩-١٦ .
سعيد الخفاجار .

خواطر مشمرة في أصول التنمية في الوطن
العربي ودفع عجلتها إلى الأمام (الخفجي) ،
مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦م/صفر
١٤٠١ . صص ٥-٤ .
سعيد النابلسي .

تطورات النظام المصرفي في البلاد
العربية . (التجارة-جدة) س ١٦ ، ع ١٢ .
محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . صص
٥٤-٥٨ .

السوق المالية الكويتية . (مجلة غرفة
تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٥٣ .
يناير ١٩٧٦ . صص ٣٦-٣٩ .

عبد الحميد الغزالي .

حول نظام مقترح للأدوليات الإنمائية
القطاعية في الاقتصاد الكويتي . (النفط
والتعاون العربي) مج ٢ ، ع ١ . شتاء
١٩٧٦م . صص ٣٠-٥٠ .

عبد السلام العمري .

يدعونا إلى الإنفتاح وتدعوهم إلى الفتح .
(الخفجي) مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/
محرم ١٣٩٦هـ . ص ١ .

عبد العزيز كاظم المهدي .

تأمين البحر وأثره على التطور الاقتصادي
لمنطقة الخليج العربي . (مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية) س ٧ ، ع ٦ .
أبريل ١٩٧٦ . صص ٢٣٣-٢٤٢ .

عبد اللطيف أحمد .

نحو تعاون اقتصادي أوثق في الشرق
الاطلس . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت)
- الجوانب المالية - س ١٧ ، ع ١٥٣ .
يناير ١٩٧٦ . صص ٥٨-٦١ .

علي عبد الكريم .

خطة التنمية السعودية الثانية والبترو
ل والصنعي . (الخفجي) - من أنباء البترول
والطاقة - مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/
محرم ١٣٩٦هـ . ص ٢٤ .

قرص كويتي لمؤسسة يوغسلافية ، (عالم
النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر
١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ٨ .

الكويت مركز المؤسسات العربية
الإنمائية الإقليمية والدولية . (الخفجي)
مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦هـ/صفر
١٣٩٦هـ . صص ٢٠-٢٣ .

محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي
يتشرف بتقديم التقرير السنوي الرابع لجلالة
الملك . (التجارة-جدة) س ١٦ ، ع ١٢ .
محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م . صص
٢٤-٣٦ .

محمد عصام الدين زايد .

تكاليف التسويق . (التجارة-جدة) .
س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير
١٩٧٦ م . ص ص ٥٠-٥٧ .

محمد مسلم الروادي .

النظم الاقتصادية المقارنة وأسلوبنا كأمة
وسط . (الفتح) مج ٥ ، ع ١١ . لبرابر
١٩٧٦ م/سفر ١٣٩٦هـ . ص ص ٣١-٣٤ .

مستوردات أبو ظبي ترتفع ٤٣٨٪-
(عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر
١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦ م . ص ٩ .

المفكرة الاقتصادية ؛ عرض للأحداث
الاقتصادية والمالية في الكويت . (مجلة غرفة
تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ، ع ١٥٣ .
يناير ١٩٧٦ . ص ص ٤٢-٤٤ .

المملكة العربية السعودية تساهم بمبلغ
١٥ مليون دولار لتعفيف الأعباء المالية عن
الدول العربية المستوردة للبتروك . (مجلة غرفة
تجارة وصناعة الكويت) - من كل بلد عبر -
س ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ .
ص ٦٤ .

الثروة الصناعية ، لقاء هام بين معالي
وزير الصناعة ورجال الصناعة بمجدة .
(التجارة-جدة) س ١٦ ، ع ١٢ . محرم
١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦ م . ص ص ٨-١٥ .

النص سكامل للاتفاق الاقتصادي بين
المملكة العربية السعودية ودولة الكويت .
(التجارة-جدة) س ١٦ ، ع ١٢ . محرم
١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦ م . ص ص ٣٨-٤٠ .

القانون والقضاء

أحمد القشدي

الاستقرار والتطور في الأساليب القانونية
المستخدمة من قبل الدول الأعضاء في التصنيع .
(النفط والتعاون العربي) مج ٢ ، ع ١ .
شتاء ١٩٧٦ . ص ص ٦٤-٧٩ .

ظافر القاسمي

القضاء في الجاهلية . (قافلة الزيت)
س ٢٤ ، ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ-يناير
١٩٧٦ م . ص ص ١-٤ .

محمود عثمان الحمشري

حجية المحررات في الإثبات القضائي .
(مكتبة الإدارة) س ٤ ، ع ٢ . رمضان
١٣٩٥هـ/سبتمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٩-١٨ .

الإدارة

الأداء البشري كمعصر فعال في التصنيع
العربي . (نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبتروك) س ٢ ، ع ٤ . أبريل
١٩٧٦ . ص ١ .

بادي ترشيش .

تقييم جديد للوظائف يحدد المواهب
(التجارة والصناعة-سكة) . ذو الحجة ١٣٩٥هـ
ديسمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٣٨-٤٠ .

عبد السلام العمري .

البدورات وأزمة العقول العربية المهاجرة .

(الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦ .
صفر ١٣٩٦ . ص ١ .

عبد العزيز إمام (عارض) .

تقارير المسئولية كأداة للرقابة الفعالة .
(مكتبة الإدارة) س ٤ ، ع ٢ . رمضان
١٣٩٥/سبتمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٧٩-
٨٧ .

الفرقة تشارك في أعمال المؤتمر العربي
الثاني لتنمية القوى العاملة في الصناعة .
(مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) . س ١٧ ،
ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ . ص ص ٢٤-٢٧ .

لجنة توظيف غير السعوديين في الوظائف
العامة . (مكتبة الإدارة) س ٤ ، ع ٢ .
رمضان ١٣٩٥/سبتمبر ١٩٧٥ م . ص ص
١٢٣-١٢٤ .

محمد ربيع .

احتياجات الكويت من العاملين في
الخدمات الصحية حتى عام ٢٠٠٠ . (مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية) س ١ ،
ع ٣ . تموز (يوليو) ١٩٧٥ . ص ص ٤١-
٦٠ .

مصنع تايد يحتفل بمرور عشر سنوات
من العمل بدون حوادث معقدة . (التجارة-
جدة) س ١٦ ، ع ١٢ . محرم ١٣٩٦/
يناير ١٩٧٦ . ص ص ٦-٧ .

تربية وتعليم

جميل ابراهيم .

مسئولية المدرسة العربية في تنمية الوعي
البيئوي . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ .
فبراير ١٩٧٦ م . صفر ١٣٩٦ .
ص ص ٦-٨ .

عبد الملك يوسف الحمد .

تنمية الاتجاهات للتزوع إلى المستوى
الجيد في التعليم . (مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية) -تقارير- س ٢ ،
ع ٦ . أبريل ١٩٧٦ م . ص ص ٢٦١-
٢٦٦ .

هند جميل .

الأسرة اليوم . (التجارة والصناعة-سكة)
ذو الحجة ١٣٩٥/ديسمبر ١٩٧٥ م .
ص ص ٢٦-٢٧ .

جامعات

أحمد الشرباصي .

الأزهر بين الأمس ... واليوم . (مجلة
الدوحة) صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ .
ص ص ٤٦-٥٢ .

إنشاء أول قسم للأثار بجامعة صنعاء .
(الأثار) ع ١ . محرم ١٣٩٦/يناير
١٩٧٦ م . ص ٧٥ .

جعفر الخليل .

المدرسة المستنصرية أول جامعة إسلامية
كبرى في الشرق . (الفاصلة للزيت) س ٢٤ ،
ع ٢ . صفر ١٣٩٦/١٩٧٦ م .
ص ص ٤٢-٤٥ .

محمد إبراهيم الشوش .

الجامعات والتغيير الاجتماعي . (مجلة
الدوحة) - حديث الشهر - محرم ١٣٩٦/هـ
يناير ١٩٧٦ م . ص ص ٨-١١ .

رسائل جامعية

أحمد خالد البديلي .

دور الشعر الفارسي في التنمية المنهجية
من منتصف القرن الخامس الهجري إلى
أواخر السابع في إيران . (رسائل علمية -
دكتوراة) . (مجلة كلية الآداب-الرياض) .
س ١ ، مج ١ . ١٣٩٥/١٩٧٥ م .
ص ص ٤٢-٤٨ .

أحمد محمد الضبيبي .

دراسة نقدية مقارنة للأمثال العربية
القديمة في كتاب مجمع الأمثال للميداني
(رسائل علمية-دكتوراة) . (مجلة كلية
الآداب-الرياض) . س ١ ، مج ١ .
١٣٩٥/١٩٧٥ م . ص ص ٤٣٧-٤٣٤ .

أسعد سليمان عبده .

دراسة جغرافية النقل في المملكة العربية

السعودية مع التركيز على النقل على الطرق .
(رسائل علمية-دكتوراة) . (مجلة كلية
الآداب-الرياض) س ١ ، مج ١ .
١٣٩٥/١٩٧٥ م . ص ص ٤٤٨-٤٥٠ .
بدر الدين عباس علي الخصوصي .

النظم الاجتماعية والاقتصادية في الكويت
في الفترة ما بين ١٩١٣-١٩٦١ . (رسائل
علمية - دكتوراة) . كلية الآداب جامعة
القاهرة ١٩٧٠ . (مجلة الخليج العربي) .
س ٢ ، ع ٢ ، ١٩٧٥ . ص ٣٢٢ .

بهجت كامل التكريتي (عشرف) .

رسائل علمية عن الخليج العربي .
(مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ .
١٩٧٥ . ص ص ٣٢٩-٣٣٣ .

جناد محمد طه محمود .

سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية
١٧٩٨-١٩١٤ (رسائل علمية - دكتوراة)
كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٦٨ .
(مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ .
١٩٧٥ . ص ٣٣٣ .

جمال زكريا قاسم .

دولة بور سعيد في عمان وزنجبار
١٧٤١-١٨٦١) ، (رسائل علمية -
ماجستير) كلية الآداب جامعة عين شمس
١٩٥٩ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ،
ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٢٩ .

جمال زكريا قاسم .

الرياض) س ١٠١ . مج ١ . ١٣٩٤-١٩٧٤ .
ص ٣٥٤-٣٥٦ .

صالح محمد العمرو .

الحجاز تحت الحكم العثماني ١٨٦٩-
١٩١٤ . الوالي العثماني شريف مكة وتطور
التنفيذ البريطاني في المنطقة (رسائل علمية-
دكتوراه) (مجلة كلية الآداب-الرياض) .
س ٢ ، ع ٢ . مج ٢ . ١٣٩٤ . ص ص ٣٦٠-
٣٩٠ .

طلال ماجد المجذوب .

الحركة الدستورية في إيران ١٩٠٦-
١٩٠٩ . (رسائل علمية - ماجستير) كلية
الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٠ . (مجلة
الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ .
ص ٣٣٠ .

عائشة علي اليسار .

دولة البعارة في عمان وشرق أفريقيا
(رسائل علمية-ماجستير) . كلية البنات
جامعة عين شمس . (مجلة الخليج العربي) .
س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٢٩ .

عباس ياسر حسين الزبيدي .

الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ . (رسائل
علمية-ماجستير) . كلية الآداب جامعة
عين شمس ١٩٧٠ . (مجلة الخليج العربي)
س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٠ .

عبدالله آل مبارك .

أدب النثر المعاصر في شرق الجزيرة .

الإمارات العربية في الخليج العربي
(١٨٤٠-١٩١٤) . (رسائل علمية -
دكتوراه) مجلة كلية الآداب - جامعة عين
شمس . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ،
ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٣ .

حسن شاذلي فهدود .

تحقيق كتاب الإيضاح لابن علي الفارسي
مع مقدمة تحليلية (رسائل علمية - دكتوراه)
(مجلة كلية الآداب-الرياض) . س ١ ،
مج ١ . ١٣٩٠-١٩٧٠ . ص ص ٤٣٦-
٤٣٧ .

حسين هادي شلاه .

السيد طالب النقيب ودوره في تاريخ
العراق الحديث . (رسائل علمية-ماجستير)
كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٠ .
(مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ .
١٩٧٥ . ص ٣٢٩ .

الشواهد والاستشهاد في النحو . (رسائل
علمية-ماجستير) . مجلة كلية الآداب ،
جامعة بغداد . (أخبار التراث العربي)
س ٥ ، ع ٨ . ١٠/٨/١٩٧٦ . ص ص
١١-١٠ .

صالح عبدالله المالك .

الهجرة الريفية والنمو الحضري لمدينة
الرياض بالملكية العربية السعودية (رسائل
علمية-دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب-

(رسائل علمية - دكتوراه) كلية الآداب
جامعة عين شمس . ١٩٦٦ . (مجلة كلية
الآداب) س ٣ ، مج ٣ . صص ٣٤٧-
٣٥٠ .

أطروحة دكتوراه عن أثر الخليج
وشرق الجزيرة العربية ، تحرير محمد جابر
الأنصاري . (مجلة الدوحة) (مؤكث الثقافة
الخليجية) . ربيع الأول ١٣٩٦هـ/مارس
١٩٧٦ . ص ٤١ .

عبدالله بن ناصر الوهيبي .

شمال الحجاز في كتابات الجغرافيين
العرب ٨٥٠-١١٥٠ . (رسائل علمية-
دكتوراه) . جامعة لندن ١٣٨٩هـ . (مجلة
كلية الآداب-الرياض) س ١ ، مج ١ .
١٣٩٠-١٩٧٠م . صص ٤٤٧-٤٤٨ .

عبدالله صالح العثيمين .

محمد بن عبد الوهاب ، الرجل وأعماله .
(الرسائل العلمية - دكتوراه) . (مجلة كلية
الآداب-الرياض) س ٣ ، مج ٣ . ١٣٩٤ .
صص ٣٥١-٣٥٢ .

عبدالله عتيق علقاوي .

تنظيمات الحج ودوره في عصر المماليك .
(رسائل علمية - دكتوراه) . جامعة
كبرج . ١٣٨٩ . (مجلة كلية الآداب) .
س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠-١٩٧٠م .
صص ٤٤٠-٤٤٦ .

عبد الحميد عثمان .

المطابع الإنكليزية في الجنوب العربي.

(رسائل علمية-ماجستير) . معهد الدراسات
العربية العليا - جامعة الدول العربية ١٩٥٧ .
(مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥
ص ٣٣٠ .

عبد الرحمن الطيب الأنصاري .

دراسة نقدية ومقارنة لأسماء الأعلام
اللبنانية (رسائل علمية-دكتوراه) جامعة
ليدن ١٣٨٦هـ . (مجلة كلية الآداب-
الرياض) س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ-
١٩٧٠م . صص ٤٢٨-٤٣١ .

عبد الرحيم عبد الرحمن .

الدولة السعودية الأولى . (رسائل علمية-
ماجستير) . معهد الدراسات العربية العليا -
جامعة الدول العربية ١٩٦٩ . (مجلة الخليج
العربي) س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ .
ص ٣٣٠ .

عبد العزيز الخويطر .

دراسة نقدية وترجمة لمصدر عربي لم
يكن معروفاً من قبل يتناول سيرة الملك الظاهر
بيبرس مع مقدمة وتعليقات (رسائل علمية-
دكتوراه) . مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية
جامعة لندن ١٣٨٥هـ . (مجلة كلية الآداب
الرياض) . س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠هـ-
١٩٧٠م . صص ٤٢٥-٤٢٦ .

عبد العزيز عبدالله الفدا .

الشعر الفنائي الأندلسي الموشحات .
(رسائل علمية-دكتوراه) كلية تربتي هول
جامعة كبرج ١٩٦٦ . (مجلة كلية الآداب-

الرياض). س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م . ص ٤٤٠ .

عبد العزيز محمد منصور .

مولد قطر الحديثة في أطروحة جامعية .
تحرير محمد جابر الأنصاري . (مجلة
الدوحة) . (مؤكب الثقافة الجديدة في الخليج
العربي) . صفر ١٣٩٦ هـ / فبراير ١٩٧٦ م .
صص ١١٨ - ١١٩ .

عبد المنعم المشاط .

وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل
اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى .
(رسائل علمية - ماجستير) كلية الاقتصاد
والعلوم السياسية - جامعة القاهرة . (السياسة
الدولية) ع ٤٤ ، إبريل ١٩٧٦ . صص
١٥٩ - ١٦٠ .

عزت عبد المجيد خطاب .

دراسة التاريخ النقدي لفصيدة روبرت
براوننج المعروفة باسم الخاتم والكتاب في القرنين
١٨٩٨/١٨٨٩ - ١٩٦٨/٥١ . (رسائل
علمية - دكتوراه) (مجلة كلية الآداب
الرياض) . س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
صص ٤٥٠ - ٤٥٢ .

علي معتوق عبدالله .

الحجاز في القرن الثامن عشر . (رسائل
علمية - ماجستير) . معهد الدراسات العربية
العليا - جامعة الدول العربية ١٩٦٩ .
(مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ .
١٩٧٥ . ص ٣٣٠ .

محمد حسن باكلا .

دراسة القوانين المصرفية والصوتية وبخاصة
في اللغة العربية (رسائل علمية - دكتوراه) .
(مجلة كلية الآداب-الرياض) . س ٣ ،
مج ٣ . ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م . ص ٣٥٦ -
٣٥٩ .

محمد سعيد الشعفي .

الدولة السعودية الأولى مع التنويه على
وجه الخصوص بأنظمتها الإدارية والعسكرية
والاقتصادية في ضوء المصادر غير المطبوعة
العربية منها والأدبية . (رسائل علمية -
دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب) . س ١ ،
مج ١ . ١٣٩٠ - ١٩٧٠ م . صص ٤٤٠ -
٤٤٢ .

محمد عبد الرحمن الشامخ .

النثر الأدبي في الحجاز ١٩٠٨ -
١٩٤١ . مع نبذة عن تاريخ الصحافة في هذه
الفترة (رسائل علمية - دكتوراه) . (مجلة
كلية الآداب الرياض) . س ١ ، مج ١ .
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م . صص ٤٤٣ - ٤٤٤ .

محمد عثمان الصالح .

الشعر الحديث في نجد (رسائل علمية -
دكتوراه) . (مجلة كلية الآداب-الرياض) .
س ١ ، مج ١ . ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
صص ٤٣٨ - ٤٤٠ .

محمد مرسي عبدالله .

علاقة الدولة السعودية الأولى بساحل

صان ما بين ١٧٩٥-١٨١٨ (رسائل علمية-ماجستير) . كلية الآداب جامعة القاهرة
١٩٦٦ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ ،
ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٠ .

محمود اسماعيل صيني .

نظم الجملة في لغة الخضر بالحجاز
(رسائل علمية - دكتوراه) . (مجلة كلية
الآداب - الرياض) . س ٣ ، ع ٣ .
١٣٩٤-١٩٧٤ م . ص ٣٥٣-٣٥٢ .

مصطفى عبد القادر النجار .

مرستان خلال حكم الشيخ عوزل
(رسائل علمية - ماجستير) .
كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٦٩ .
(مجلة الخليج العربي) . س ٢ ، ع ٢ .
١٩٧٥ . ص ٣٣ .

علافة العراق بالقوى المجاورة في الخليج
العربي وشط العرب ١٩١٣-١٩٣٩ (رسائل
علمية-دكتوراه) كلية الآداب ، جامعة
عين شمس ١٩٧٣ . (مجلة الخليج العربي) .
س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٣ .

منصور ابراهيم الحازمي .

الرواية التاريخية في الأدب العربي
الحديث (رسائل علمية-دكتوراه) . (مجلة
كلية الآداب-الرياض) . س ١ ، ع ١ .
١٣٩٠/١٩٧٠ م . ص ٤٣٤-٤٣٦ .

نجاة عبد القادر الجاسم .

الكويت ١٨٩٦-١٩٣٩ دراسة تطوره

السياسي والاقتصادي (رسائل علمية-ماجستير)
كلية البنات - جامعة عين شمس ١٩٧٢ .
(مجلة الخليج العربي) س ٢ ، ع ٢ .
١٩٧٥ . ص ٣٣٠-٣٣١ .

نجية محمد حسن .

دراسة عن البيروقراطية العربي - كيمياء
(رسائل علمية-ماجستير) . كلية العلوم
جامعة عين شمس . (مجلة الخليج العربي) .
س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣١ .

Barnatt, Richard H. British..
On Arab Freess in the Gulf.

(رسائل علمية - ماجستير) الجامعة الأمريكية
بيروت - قسم الدراسات السياسية والإدارة .
١٩٧٢ . (مجلة الخليج العربي) . س ٢ ،
ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣١ .

Cale, Simon, M. Great Power
diplomacy in Persia & Gulf
region, 1880 - 1914.

(رسائل علمية - ماجستير) . الجامعة
الأمريكية - بيروت - (مجلة الخليج العربي)
س ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣١ .

Dukas, Martha, L.P. the Kuw-
ait Crisis , 1960 - 1963. hc

(رسائل علمية - ماجستير) . الجامعة
الأمريكية - بيروت - قسم الشرق الأوسط .
١٩٧١ . (مجلة الخليج العربي) س ٢ ،
ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٢ .

Shahwan, Hushi K. (Jlgram's Peace) in the Hadhroumout -

(رسائل عامة - ماجستير) : الجامعة
الأمريكية - بيروت . قسم التاريخ . ١٩٧١ .
(مجلة الخليج العربي) ص ٢ ، ع ٢ .
١٩٧٥ . ص ٣٢٢ .

Wegner, Leonard W. The Arab Principalities of Eastern Arabia.

(رسائل علمية - ماجستير) : الجامعة
الأمريكية - بيروت - قسم الدراسات
العربية . ١٩٥٨ . (مجلة الخليج العربي).
ن ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٢٢ .

Little Field, Richard 'E. Bahrain as a persian Gulf State With reference to its relations.

(رسائل علمية - ماجستير) : الجامعة
الأمريكية - بيروت - قسم التاريخ .
١٩٦٤ . (مجلة الخليج العربي) ص ٢ ،
ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٢٢ .

Mcclure, Hrri Harold A. The Arabian peninsula and Prehis toric popula tions.

(رسائل علمية - ماجستير) : الجامعة
الأمريكية - بيروت - قسم التاريخ . (مجلة
الخليج العربي) . ص ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ .
ص ٣٢٢ .

De Atkin, Norvell B. The Contemporary and Future imhplications of the impending British With drawal From the Persian Gulf.

(رسائل جامعية - ماجستير) : الجامعة
الأمريكية - بيروت - قسم الشرق الأوسط
١٩٧٠ . (مجلة الخليج العربي) . ص ٢ ،
ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣٠ .

Austin, Brian.

Saudi - Yemeni War 1934.

(رسائل جامعية - ماجستير) : الجامعة
الأمريكية - بيروت - قسم التاريخ . ١٩٧٤ .
(مجلة الخليج العربي) ص ٢ ، ع ٢ .
١٩٧٥ . ص ٣٣١ .

Balyzi, Hasan, M. Brifish Foreign policy in Persia 1906 - 1921

(رسائل علمية - ماجستير) : الجامعة الأمريكية
بيروت - ١٩٣٢ . (مجلة الخليج العربي) .
ص ٢ ، ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٣١ .

Saffaugr, Lamia, Y. Britains With drawal from the Persian Gulf.

(رسائل علمية - ماجستير) : الجامعة الأمريكية
بيروت - قسم العلوم السياسية والإدارة .
١٩٧٠ . (مجلة الخليج العربي) . ص ٢ ،
ع ٢ . ١٩٧٥ . ص ٣٢٢ .

المواصلات والنقل

رئيس دولة الإمارات يشهد بدور الكويت في افتتاح مطار رأس الخيمة الدولي. (البلاغ) . ع ٣٤٦ . ١٣ ربيع الأول ١٤/١٣٩٦ م. مارس ١٩٧٦ م. ص ٦٠ .

زينهم كابش .

الحل الاقتصادي لمشكلة المرور في الكويت . (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية) . ص ٢٤٦ . ٦ أبريل ١٩٧٦ م. ص ص ١٢٣-١٢٩ .

فؤاد صالح .

الأعمار الصناعية وبهمة الاتصالات . (الخفجي) . مج ٤٥٥ . يناير ١٩٧٦ / محرم ١٣٩٦ م. ص ص ٢٧-٢٨ .

لغة

جميل علوش .

مسألة نحوية . (البيان) مج . ١٢ آذار (مارس) ١٩٧٦ م. ص ص ١٦-١٨ .

كرم شلبي .

كيف تصبح عضواً في مجمع اللغة العربية . قصة المجمع اللغوي . (مجلة الدوحة) . ربيع أول ١٣٩٦ م. مارس ١٩٧٦ م. ص ص ٦٨-٧٧ .

ناصر الدين الأسد .

تحقيقات في اللغة والأدب . (مجلة الدوحة) . ربيع الأول ١٣٩٦ م. مارس ١٩٧٦ م. ص ص ١٠٦-١١١ .

الكمبيوتر

صالح جادالله (عارض) .

إساءة استعمال الكمبيوتر . تأليف Jack F. Throne . (مكتبة الإدارة) . ص ٤٤٤ . ٢ رمضان ١٣٩٥ - سبتمبر ١٩٧٥ م. ص ص ٧٣-٧٧ .

محمد زيان عمر .

الكمبيوتر والبحث العلمي . (الخفجي) . مج ٥٥٥ . ١٠ يناير ١٩٧٦ / محرم ١٣٩٦ م. ص ص ٨-١٢ .

محمد زيان عمر .

الكمبيوتر والبحث العلمي - ٢ (الخفجي) . مج ٥٥٥ . ١١ فبراير ١٩٧٦ / صفر ١٣٩٦ م. ص ص ٣٥-٣٧ .

الفضاء

ميشيل تكللا .

مركبة الفضاء الأرضية وهذا الزحام المتبر للأعصاب . (مجلة الدوحة) . صفر ١٣٩٦ م. فبراير ١٩٧٦ م. ص ص ٧٨-٨٣ .

ميشيل تكللا .

(وثائق) . مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ .
صص ١٠١-١٠٢ .

سفن فينيس التي هبطت على كوكب
الزهرة . (مجلة الدوحة) محرم ١٣٩٦هـ/يناير
١٩٧٦م . صص ٧٤-٧٨ .

فيزياء

سليمان نصرالله .

أشعة لازر . الضوء الجديد في حقل
التكنولوجيا والطاقة . (قافلة الزيت) س ٢٣ ،
ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر
١٩٧٥م/يناير ١٩٧٦م . صص ٣٢-٣٧ .

فيزياء الطاقة الشمسية . (نشرة منظمة
الاكتوار العربية المصدرة للبتروك) . س ٢ ،
ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٠ .

نقولا شاهين .

نظرية النسبية . (قافلة الزيت) س ٢٤ ،
ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ/يناير ١٩٧٦م .
صص ٢٦-٣٣ .

البتروك والطاقة

اكتشافات التنقيب والاستكشاف خلال
عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤ . (النفط والتعاون
العربي) (إحصائيات) . مج ٢ ، ع ١ .
شتاء ١٩٧٦ . صص ١٠٥ .

انفجارية انتهاء الامتيازات النفطية في
الكويت . (النفط والتعاون العربي) .

الاجتماع الأول للجنة القائمة للتكرير
التابعة لمنظمة الأوبك . (نشرة منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبتروك) . - من أخبار
المنظمة) . س ٢ ، ع ٤ . إبريل ١٩٧٦ .
صص ٦-٥ .

اجتماع لجنة خاصة للطاقة في مقر
المنظمة . (نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبتروك) - من أخبار المنظمة - .
س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٤ .

اجتماع وزراء المالية للأقطار الأعضاء
في منظمة الأقطار المصدرة للبتروك «أوبك» .
(النفط والتعاون العربي) . - وثائق -
مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . صص ٩٨-
٩٩ .

اجتماع دورة أساسيات صناعة النفط -
والغاز . (نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبتروك) . - من أخبار المنظمة)
س ٢ ، ع ٤ . إبريل ١٩٧٦ . ص ٦ .

٢٤ مليون دولار لمصافاة طاقة تكرير
مصفاة البصرة . (عالم النفط) ، مج ٨ ،
ع ٣ . ربيع الأول ١٣٩٦هـ/آذار
١٩٧٦ . ص ٧ .

ارتفاع طفيف في إنتاج إيران خلال كانون
الثاني . (عالم النفط) . مج ٨ ، ع ٢٩ .
٢٧ صفر ١٣٩٦هـ/٢٨ شباط ١٩٧٦م .
ص ١١ .

الأردن : تطوير استخدام الفحم عالي
الكبريت واعتراض على مصروفات مفاعل
ذري . (نشرة منظمة الأقطار المصدرة

للبرترول) . - أعباء النفط والطاقة في العالم -
س ٢ ، ع ٢ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٤ .

أسامة الجحامي .

الطاقة الجيوثرمالية ، ما هي ؟ وما
أثرها بالنسبة للنفط . (نشرة منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبرترول) - وجهة نظر -
س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ص
١٠-١٣ .

استهلاك أميركا لطاقة يضاعف في
نهاية القرن . (نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبرترول) - أعباء النفط والطاقة
في العالم - س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ .
ص ١٥ .

أسطول الناقلات العاملة في الأقطار
الأعضاء بمنظمة الأوبك كما هو في عام
١٩٧٤ . (النفط والتعاون العربي) .
- إحصاءات - . مع ٢ ، ع ١ . شتاء
١٩٧٦ . ص ص ١٠٨-١٠٩ .

إعادة ضخ النفط السعودي إلى لبنان .
(التجارة والصناعة بمكة) . - البرترول أنباء
وآراء) . ذو الحجة ١٣٩٥/ديسمبر
١٩٧٥ م . ص ٣٥ .

الاقتصاديون الأوروبيون يحذرون من
مشاكل زيادة طاقة التكرير . (نشرة منظمة
الأقطار العربية المصدرة للبرترول) . - أعباء
النفط والطاقة في العالم . س ٢ ، ع ٤ .
أبريل ١٩٧٦ . ص ص ١٣-١٤ .

أكلاف إنتاج النفط الكويتي ترتفع
إلى ١٢ سنتاً . (عالم النفط) مع ٨ ،
ع ٧٠٢٩ ، صفر ١٣٩٦/٢٨ شباط
١٩٧٦ . ص ١٥ .

أميل نخلة .

الولايات المتحدة والدول المنتجة للنفط
المشاركة لا القوة . (مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية) - تقرير - س ٢ ،
ع ٦ . أبريل ١٩٧٦ . ص ص ٧٥٧-٧٦٠ .

إنتاج دول الأوبك من الزيت الخام
خلال الفترة يناير/سبتمبر ١٩٧٥ . (النفط
والتعاون العربي) - إحصاءات - مع ٢ ،
ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ١٠٦ .

إنشاء شركة نفط البحرين الوطنية .
(عالم النفط) . مع ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع
الأول ١٣٩٦/١٦ آذار ١٩٧٦ ، ص ٧ .

إنشاء وحدة للتدريب والقوى العاملة
في الأمانة العامة لمنظمة الأوبك . (نشرة
منظمة الأقطار العربية المصدرة للبرترول) .
- من أعباء المنظمة - س ٢ ، ع ٤ .
أبريل ١٩٧٦ . ص ٥ .

بيان خاص : دعم دول المنظمة لموقف
الكويت . (النفط والتعاون العربي)
- وثائق - مع ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ .
ص ١٠١ .

البيان الصادر عن الاجتماع الخامس
والأربعين الاستثنائي لمنظمة الأقطار المصدرة
للبرترول . (أوبك) . (النفط والتعاون العربي)
(الوثائق) . مع ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ .
ص ٩٥ .

البيان الصحفي الصادر عن الاجتماع
الخامس عشر لمجلس وزراء منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبرترول . (النفط والتعاون
العربي) - وثائق - مع ٢ ، ع ١ . شتاء
١٩٧٦ . ص ص ٩٩-١٠٠ .

تخفيض ١٥ سنتات في سعر بترول الكويت . (التجارة والصناعة بمكة) - البترول أبناء وآراء - ذو الحجة ١٣٩٥ / ديسمبر ١٩٧٥ م . ص ٣٥ .

تراجع استثمارات أوبك في الولايات المتحدة ، (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٥ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦ / آذار ١٩٧٦ م . ص ٦ .

تطور أسعار المنتجات البترولية المكررة المصدرة في كل من مينائي التصدير (إيطاليا ، روتردام) . للفترة من الربع الأول ١٩٧٤ حتى الربع الأول ١٩٧٥ . (النفط والتعاون العربي) - إحصاءات - مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ١١١ .

تطوير حقل أم الشيف في أبو طليبي . (عالم النفط) - أبحاث ودراسات - مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦ / شباط ١٩٧٦ م . ص ص ٥-٧ .

تقرير عن ندوة مستقبل صناعة التكرير العربية ١٨-٢٣ / ١٠ / ١٩٧٥ م . (النفط والتعاون العربي) - الوثائق - مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ص ٩٥-٩٨ .

حسن عباس زكي .

الحبل السري بين دول البترول العربية والعالم الثالث . (مجلة الدوحة) - الشؤون العربية - محرم ١٣٩٦ / يناير ١٩٧٦ م . ص ص ١٢-١٥ .

حصة عائدات النفط في ميزانية البحرين تتجاوز ٧٢٪ . (عالم النفط) . مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦ / شباط ١٩٧٦ م . ص ٩ .

١٥,٢,٥٠٠ مليون دولار لمصنع غاز البترول المسيل في الزبير . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٥ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦ / ١٩ أكتوبر ١٩٧٦ م . ص ٧ .

دراسة عن تطور السعر المعلن لبرميل النفط من الخام الكويتي ودخل الحكومة بين ١٩٧٥-١٩٧٥ . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١ . فبراير ١٩٧٦ / صفر ١٣٩٦ م . ص ص ٩-١٥ .

رجائي محمود أبو خضير .

نאלات المنتجات في طريق الرجوع إلى الرواج : اعتبارات تتعلق بذلك . (النفط والتعاون العربي) مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ص ٥١-٦٣ .

زهير مكداشي .

أصواء على منظمة الأوبك . (مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) - شتات النفط - ص ١٧ ، ع ١٥٣ . يناير ١٩٧٦ م . ص ص ٦٩-٧١ .

زيادة مخصصات الصناعة الفطرية ٤ أصناف (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٥ . ٥ ربيع الأول ١٣٩٦ / آذار ١٩٧٦ م . ص ٦ .

٦٥ مليون برميل من النفط السعودي تشتريها تايلاند . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦ / شباط ١٩٧٦ م . ص ١٥ .

السوق الأوروبية المشتركة . إجراءات لحماية الاستثمار في بدائل النفط . (نشرة منظمة الأنطار العربية المصدرة للبترول)

— أبحار النفط والطاقة في العالم — ص ٢ ،
ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ص ١٤-١٥ .

السوق الأوروبية المشتركة تصنع قيوداً
أعلى لتخفيض نسبة الكبريت في نפט الغاز .
(عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر
٢٨/١٣٩٦ شباط ١٩٧٦ م . ص ٣ .

السعودية تحل محل إيران كمصدر النفط
الأول لليابان . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ .
٢٧ صفر ٢٨/١٣٩٦ شباط ١٩٧٦ م .
ص ١٢ .

السعودية تزود سوريا ببعض مشتقات
البتيرول . (التجارة والصناعة بمكة) — أنباء
وآراء — ذو الحجة ١٣٩٥/ديسمبر ١٩٧٥ م .
ص ٣٥ .

السعودية تنفي الصلفة مع تايلاند .
(عالم النفط) مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع
الأول ١٦/١٣٩٦ آذار ١٩٧٦ م . ص ٧ .

السيطرة السعودية الكاملة عل أرامكو
ستكون بأثر رجعي ابتداء من أول ١٩٧٦ .
(عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر
٢٨/١٣٩٦ شباط ١٩٧٦ . ص ٢ .

الشاء : لن نتحرى عن وجهة نظرنا
بشأن النفط . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ .
٢٧ صفر ٢٨/١٣٩٦ شباط ١٩٧٦ .
ص ١١ .

شركة الناقلات الإيرانية تقترض ٦٠
مليون دولار . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ .
٢٧ صفر ٢٨/١٣٩٦ شباط ١٩٧٦ م .
ص ٨ .

صلاح يحيوي .

الغاز الطبيعي . (الخفجي) مج ٥ ،

ع ١٠ . يناير ١٩٧٦ م/محرم ١٣٩٦ .
ص ص ١٣-١٥ .

طاقة التكرير الابتدائي في الاقطار
الأعضاء بالمنظمة خلال عام ١٩٧٤ .
(النفط والتعاون العربي) — إحصاءات —
مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ . ص ١١٠ .

عام ١٩٧٥ . عام الركود الإستثماري
في الصناعة النفطية العالمية . (نشرة منظمة
الأقطار العربية المصدرة للبتيرول) — أبحار
النفط والطاقة في العالم — ص ٢ ، ع ٤ .
أبريل ١٩٧٦ . ص ١٤ .

عائدات الكويت النفطية ترتفع إلى
٨,١ مليار دولار . (عالم النفط) مج ٨ ،
ع ٢٩ . ٢٧ صفر ٢٨/١٣٩٦ شباط
١٩٧٦ م . ص ٩ .

عجز كبير في إمدادات اليورانيوم بعد
٤ سنوات . (نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبتيرول) — النفط والطاقة في العالم —
ص ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ص ١٥-
١٦ .

العراق تسمي مثلها في الخوض الجاف .
(نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة
البتيرول) — من أبحار النفط — ص ٢ ،
ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٣ .

علي أحمد عتيقة .

نشاط متتجي النفط العربي في صناعة
النفط المتكاملة . (نشرة منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبتيرول) — الملحق رقم ٦ —
ص ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ .

علي خليفة الكواري .

أوجه استخدام عائدات النفط في العراق

١٩٤٤-١٩٧١ ؛ دراسة مفصلة لأوجه تخصيص عائدات النفط من خلال تتبع مصادر الإيرادات العامة وأوجه إنفاقها .
(مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية)
س ٢ ، ع ٦ . إبريل ١٩٧٦ . ص ص ٣٣-٦٢ .

علي عبد الكريم .

إرساء أكبر منصة إنتاج برية في العالم
برنت . (الخليجي) - من أنباء البترول
والطاقة - مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/
محرم ١٣٩٦ . ص ٢٤ .

تضخم تكاليف الإنتاج النفطي في بحر
الشمال . (الخليجي) - من أنباء البترول
والطاقة . مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/
محرم ١٣٩٦ . ص ٢٦ .

خزانات النفط تحت الأرض تصل سعتها
٧٠ مليون برميل . (الخليجي) - من أنباء
البترول والطاقة - مج ٥ ، ع ١٠ . يناير
١٩٧٦م/محرم ١٣٩٦ . ص ٢٥ .

عمليات استخراج الزيت من الفحم .
(الخليجي) - من أنباء البترول والطاقة -
مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/محرم
١٣٩٦ . ص ٢٦ .

منظمة الدول المصدرة للنفط تخصص
ألف مليون دولار معونة لدول العالم الثالث
عام ١٩٧٦ . (الخليجي) - من أنباء البترول
والطاقة - مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م/
محرم ١٣٩٦ . ص ٢٦ .

علي منذر .

استخدام الطاقة الشمسية في التقدم العلمي
والتكنولوجي . (الخليجي) مج ٥ ، ع ١ .
نيسان (أبريل) ١٩٧٥م . ربيع أول -
ربيع ثاني ١٣٩٥ . ص ص ٨-١١ .

غاز أبو طهسي ملك للدولة . (عالم النفط)
مج ٨ ، ع ٢٠ . ربيع الأول ١٣٩٦م/
١٦ آذار ١٩٧٦م . ص ٧ .

الغاز المسيل في الجزائر ، ٧٠ مليار متر
مكعب للبيع خلال ٢٥ سنة . (نشرة منظمة
الاقطار العربية المصدرة للبترول) - صناعات
نفطية عربية - س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦
ص ص ٧-٩ .

فتحي أحمد يحيى .

الغاز الطبيعي ودوره في الطاقة والصناعات
البتروكيماوية . (لجنة الزيت) س ٢٤ ،
ع ٢ . صفر ١٣٩٦م/فبراير ١٩٧٦م .
ص ص ٢٤-٢٧ .

قانون تأميم عمليات شركة نفط البصرة
المحدودة . (النفط والتعاون العربي)
- وثائق - مج ٢ ، ع ١ . شتاء ١٩٧٦ .
ص ص ١٠٣-١٠٤ .

الكويت تطلب زيادة حصتها في أرباح
أميتويل إلى ٩٠٪ من سعر البيع . (عالم
النفط) عن صحيفة الأنباء الكويتية .
مج ٨ ، ع ٣٠ . ربيع الأول ١٣٩٦م/
٦ آذار ١٩٧٦م . ص ٢ .

لجنة نيابية تدعو لإلقاء حسم أسعار
النفط الكويتي واكتشافات جديدة ترفع
الاحتياطي ثلاث مرات . (عالم النفط)

مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ /
٢٨ شباط ١٩٧٦ . ص ٢ .

مباحثات بترولية بين إيران ورومانيا .
(التجارة والصناعة - بمكة) - البترول أنباء
وأراء - ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ديسمبر ١٩٧٥م .
ص ٣٥ .

محمد خير الأيوب .

النفط والغاز في الاتحاد السوفيتي .
(نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول)
- تقرير - س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ .
ص ١٠ - ١٢ .

مروان راسم كمال .

الطاقة النووية واستغلالها . (لافلة
الزيت) س ٢٤ ، ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ /
يناير ١٩٧٦م . ص ٤٦ - ٤٨ .

مشروع بتروكيميائي في قطر . (عالم
النفط) مج ٨ ، ع ٣٠ . ٥ ربيع الأول
١٣٩٦هـ / أكتوبر ١٩٧٦م . ص ٧ .

مشروع خط أنابيب البترول بين
السويس والإسكندرية - صوميد . (نشرة
منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول)
- صناعات نفطية عربية - س ٢ ، ع ٤ .
أبريل ١٩٧٦ . ص ٨ - ٩ .

منظمة الأوبك تشارك في اجتماع اللجنة
الفنية للمختبرات البترولية العربية . (نشرة
منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) من
أخبار المنظمة س ٢ ، ع ٤ . أبريل
١٩٧٦م . ص ٧ .

نحو اتفاقية مشاركة بين قطر
كويت وقطر . (عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ .
٢٧ صفر ١٣٩٦هـ / ٢٨ شباط ١٩٧٦م .
ص ١٠ .

نحو إنشاء شركة نفط وطنية في البحرين .
(عالم النفط) مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر
١٣٩٦هـ / ٢٨ شباط ١٩٧٦ . ص ١١ .

هل يؤثر التخفيض الإيراني على المستوى
الإجمالي لأسعار النفط ؟ (عالم النفط)
مج ٨ ، ع ٢٩ . ٢٧ صفر ١٣٩٦هـ /
٢٨ شباط ١٩٧٦م . ص ١ .

وجيه السما .

طاقة الشمس وطرق استغلالها . (الخفجي)
مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م / محرم
١٣٩٦هـ . ص ١٦ - ١٧ .

وزير النفط الكويتي يبلغ وزير
الدولة في رومانيا استعداد الكويت للتعاون
في مجالات الصناعة النفطية من خلال التنسيق
إقليمي . (البلاغ) ع ٣٤٦ . ١٣ ربيع
الأول ١٣٩٦هـ / ١٤ مارس ١٩٧٦م .
ص ٦ .

وسيطرت الكويت على نفطها بالكامل .
(مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت) س ١٧ ،
ع ١٠٣ . يناير ١٩٧٦ . ص ٣٤ - ٣٥ .

وفد إيطالي مختص بالتدريب يزور
المنظمة . (نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترول) - من أخبار المنظمة -
س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٤ .

الوكالة الدولية للطاقة : تعاون أم
مواجهة ؟ (نشرة منظمة الأقطار العربية

المصدرة للبترول) - حكمة العدد - ص ٢ ،
ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١ .

يعقوب سلام .

البحار مصدر هائل للطاقة ولغذاء من
أجل المستقبل . (قائلة الزيت) ص ٢٣ ،
ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥/ديسمبر
١٩٧٥ م . ص ص ٤٠-٤٢ .

إنتاج حيواني

بيومي الأنصاري .

العناية والرعاية الصحية للأبقار .
(نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ .
رجب/رمضان ١٣٩٥ - يوليو/سبتمبر
١٩٧٥ م . ص ص ١٨-٢٣ .

رفعت مصطفى شريف .

أساسيات إنتاج الحليب . (نشرة الإرشاد
الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان
١٣٩٥ - يوليو/سبتمبر ١٩٧٥ م .
ص ص ٢٨-٣٥ .

سمير عبد الصمد .

العمليات الدورية في مزارع دجاج
الببيض (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ،
ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥ - يوليو/
سبتمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٤٠-٤١ .

محمد زكي صبري .

مكافحة الطفيليات الخارجية عند

الأغنام-١ . (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ،
ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥ - يوليو/
سبتمبر ١٩٧٥ م . ص ص ٤٨-٥٠ .

العلوم الطبية

إبراهيم ناصر .

الفيتامينات . (قائلة الزيت) ص ٢٤ ،
ع ٢ . صفر ١٣٩٦ - فبراير ١٩٧٦ م .
ص ص ٢٠-٢٣ .

إنفاقية صحية وطبية بين مصر ودولة
قطر . (التجارة والصناعة-سكة) ذو الحجة
١٣٩٥ - ديسمبر ١٩٧٥ م . ص ٦ .

رياض العلمي .

من الطب الصيني القديم . (الخفجي)
مج ٥ ، ع ١ . نيسان (ابريل) ١٩٧٥ م -
ربيع أول/ربيع ثان ١٣٩٥ . ص ص ١٦-
١٨ .

مصطفى حجازي .

أمراض الجسد والعقابر الطبية .
(الخفجي) مج ٥ ، ع ١ . نيسان (ابريل)
١٩٧٥ م - ربيع أول/ربيع ثان ١٣٩٥ .
ص ص ١٩-٢١ .

نادر المطار .

الماء صعب وحياة . (الخفجي) مج ٥ ،
ع ١ . نيسان (ابريل) ١٩٧٥ م - ربيع
أول/ربيع ثان ١٣٩٥ . ص ص ١٢-١٥ .

يونس شناعة .

رجب البيلى .

شلى الوجه النصفي . (قائمة الزيت)
س ٢٣ ، ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ -
ديسمبر يناير ١٩٧٦م . صص ٣٨-٣٩ .

الحجر الزراعي-٦ . (نشرة الإرشاد
الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان
١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م .
صص ١٦-١٧ .

علوم زراعية

الاجتماع الثالث للإنتاج البناني لعلول
الشرق الأدنى وشمال أفريقيا . (نشرة الإرشاد
الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان
١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م .
ص ١٥ .

أحمد سليمان السمرة .

أمراض التظحم التي تصيب القمح .
(نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ .
رجب/رمضان ١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر
١٩٧٥م . صص ٥١-٥٥ .

أحمد صفوت عبد السلام .

فول الصويا . (نشرة الإرشاد الزراعي)
مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ -
يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . صص ٤٢-٤٥ .

الإنتاج الغذائي للول الإسلامية .
(التجارة والصناعة-مكة) ذو الحجة ١٣٩٥هـ -
ديسمبر ١٩٧٥م . ص ١٣ .

خليل الهنداوي .

الغابات .. من عجائب الكون . (قائمة
الزيت) س ٢٤ ، ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ -
يناير ١٩٧٦م . صص ٤٢-٤٥ .

زراعيون من تايران لتطوير الزراعة
بالمملكة العربية السعودية . (التجارة والصناعة)
مكة . ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م .
ص ٤ .

سعد مصطفى أحمد .

نقص الحديد والزنك والتحاس في بساين
حدسيات المملكة . (نشرة الإرشاد الزراعي)
مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ/
يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . صص ٣٦-٣٩ .

عبد الرؤوف عثمان .

أراض المراعي . (نشرة الإرشاد الزراعي)-
مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ -
يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . صص ٨-١١ .

فتحي حسين .

المأكولات والوصفات التي تدخل التمور
في تركيبها (نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ،
ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ - يوليو/
سبتمبر ١٩٧٥م . صص ٢٤-٢٧ .

محمد نذير سنكري .

الجزيرة العربية منبت علمي البيئة
النباتية . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١ . نيسان
(ابريل) ١٩٧٥م . ربيع أول/ربيع ثان
١٣٩٥هـ . صص ١-٢ .

الفنون

محمود العواودة .

زكريا ابراهيم .

الإلتزام في الفن . (قافلة الزيت) س ٢٤
ع ٢ . صفر ١٣٩٦هـ - فبراير ١٩٧٦م .
صص ١٧ - ١٩ .

محمد أبو الفرح العن .

الفنون الإسلامية والمدارس الحديثة .
مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ - فبراير
٧٦-٨١م . صص ١٠٥-١٠٠ .

هذا النشاط الثقافي دليل عالية .
(الخفجي) مج ٥ . ع ١١ . فبراير ١٩٧٦-
صفر ١٣٩٦هـ . صص ١٢-١٣ .

أدب

حديث عن التراث مع عبد الوهاب
بنمنصور . (الخفجي) مج ٥ ، ع ١١
فبراير ١٩٧٦م . صفر ١٣٩٦هـ . ص ٤ .
سامية عطاالله .

بيوت الأدباء . كرمة ابن هاني ..
أحمد شوقي . (مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ .
فبراير ١٩٧٦م . صص ٣٢-٤١ .

شكري محمد عياد .

الأدب العربي والمذاهب الأدبية الغربية.
(قافلة أنزيت) س ٢٤ ، ع ١ . محرم
١٣٩٦هـ - يناير ١٩٧٦ . صص ٢٢-
٢٤ .

من الأخطاء الزراعية الشائعة للة الاهتمام
بمصادات الرياح . (نشرة الإرشاد الزراعي)
مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان ١٣٩٥هـ -
يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م . صص ٤٦-٤٧ .

محمود العواودة .

من الملمكة الزراعية . (نشرة الإرشاد
الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/رمضان
١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م .
صص ٥٦-٦٢ .

محي الدين الفراء .

حقائق وأرقام عن توزيع الأراضي
الزراعية في المملكة العربية السعودية . (نشرة
الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب /
رمضان ١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م .
صص ١٢ - ١٤ + ٢٧ .

مصطفى نجيب .

أسباب موت مشاتل النخيل الصغيرة .
(نشرة الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ .
رجب/رمضان ١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر
١٩٧٥م . ص ٤٥ .

المعرض الأول للآليات الزراعية من
١٤-٢١ جمادى الآخرة ١٣٩٥هـ . (نشرة
الإرشاد الزراعي) مج ٧ ، ع ٣ . رجب/
رمضان ١٣٩٥هـ - يوليو/سبتمبر ١٩٧٥م .
صص ٤-٧ .

صلاح عبد الصبور .

الحداثة العيبية في العقل والوجدان .
(مجلة الدوحة) ربيع أول ١٣٩٦ هـ - مارس
١٩٧٦ م . صص ٢٨-٣١ .

مضى الحداثة والماصرة في الأدب
(مجلة الدوحة) محرم ١٣٩٦ هـ - يناير
١٩٧٦ م . صص ٧٩-٨٢ .

عبد المنعم سليم .

لماذا غاب الصوت العربي من هذا
التجميع الكبير . (مجلة الدوحة) صفر
١٣٩٦ هـ . فبراير ١٩٧٦ م . صص ٩٢-
٩٤ .

عبد الوهاب الأسواني

' لنجان قهوة مع توفيق الحكيم . (مجلة
الدوحة) صفر ١٣٩٦ هـ - فبراير ١٩٧٦ م .
صص ٢٥-٢٥ .

لنجان قهوة مع يحيى حقي . (مجلة
الدوحة) محرم ١٣٩٦ هـ - يناير ١٩٧٦ م .
صص ٣١-٣٤ .

قاسم حداد .

الحركة الأدبية في البحرين . (مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية) - تقاوير -
س ١ ، ع ٣٤ . تموز «يوليو» ١٩٧٥ م .
جمادي ثاني ١٣٩٥ هـ . صص ١٩٥-٢٠٦ .

ماهر حسن فهمي .

شخصية البطل في الأدب . (مجلة الدوحة)

محرم ١٣٩٦ هـ - يناير ١٩٧٦ م . صص
٨٣-٨٥ .

محمد جابر الأنصاري (محرر) .

من الأدب الجديد في البحرين . (مجلة
الدوحة) - مواكب الثقافة الجديدة في الخليج
العربي - صفر ١٣٩٦ هـ - فبراير ١٩٧٦ م .
ص ١٢١ .

فاصر الدين الأسد .

حداقة بن غانم . (مجلة الدوحة) .
- تحقيقات في الأدب واللغة . محرم ١٣٩٦ هـ .
يناير ١٩٧٦ م . صص ٦٧-٧١ .

يوسف عبد الرحمن الخليفي .

من التراث القطري والخليجي . تحرير
محمد جابر الأنصاري . (مجلة الدوحة) .
- مواكب الثقافة الجديدة في الخليج - .
صفر ١٣٩٦ هـ - فبراير ١٩٧٦ م .
ص ١٢١ .

الشعر

جلال الخياط .

التراث والشعر . (البيان) ع ١٢٠ .
آذار «مارس» ١٩٧٦ م . صص ١١-٣٥ .

جورج صيدح .

من وحي العزلة . (قافلة الزيت) س ٢٤ .
ع ١ . محرم ١٣٩٦ هـ . يناير ١٩٧٦ م .
ص ٢٥ .

حسن حيايد .

غازي عبد الرحمن القصيبي .

ليس أعجب من كائن خلقه الله رجلا
فأبى . (التجارة والصناعة-مكة) ذو الحجة
١٣٩٥/ديسمبر ١٩٧٥ . ص ٣٠ .

دعوة إلى رحلة . (مجلة الدوحة) - الأدب
الجديد في الخليج - موكب الثقافة الخليجية -
ربيع الأول ١٣٩٦/مارس ١٩٧٦ .
ص ٤٦ .

حسن فتح الباب .

مبارك بن سيف آل ثاني .

من وحي الهجرة . (قافلة الزيت)
س ٢٤ . ع ١ . محرم ١٣٩٦/يناير
١٩٧٦ . ص ٥ .

أسية مع أمير الشعراء . (مجلة الدوحة)
ربيع الأول ١٣٩٦/مارس ١٩٧٦ م .
صص ٤٨-٥٠ .

طاهر زمخشري .

سفن الغوص الباسية . (مجلة الدوحة)
محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ م . صص
٤٨-٥٠ .

ترانيم . (قافلة الزيت) س ٢٣ ،
ع ١٧ . ذو الحجة ١٣٩٥/ديسمبر ١٩٧٥/
يناير ١٩٧٦ . ص ٢٩ .

محمد أبو الوفا .

كيف ترضى . (قافلة الزيت) س ٢٤ ،
ع ٢ . صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ .
ص ٥ .

صراع . (قافلة الزيت) س ٢٤ ، ع ٢ .
صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ . ص ٣١ .

محمد جابر الأنصاري .

عبد القادر حميده

بدايات الشعر الواقعي في الكويت .
(مجلة الدوحة) - الأدب الجديد في الخليج .
دراسات نقدية - ربيع الأول ١٣٩٦/مارس
١٩٧٦ . صص ٣٧-٤٧ .

القناع والوجه القديم . (مجلة الدوحة).
صفر ١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ م . صص
٧٦-٧٧ .

محمد الفايز .

علي حافظ .

مماناة شاعر . (مجلة الدوحة) - الأدب
الجديد في الخليج - موكب الثقافة الخليجية -
ربيع الأول ١٣٩٦/مارس ١٩٧٦ م .
ص ٤٧ .

مع ديوان «أنوار الزهر» للدكتور
عاتكة الخزرجية . (المنهل) س ٤٢ ،
ج ١ ، ٢ . محرم وصفر ١٣٩٦ .
صص ٦٥-٦٩ .

محمود عارف .

فاضل السباعي (مترجم) .

أصل الإنسان . (قائلة الزيت) ص ٢٣ ،
ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ديسمبر
١٩٧٥ / يناير ١٩٧٦ . ص ٩ .

البحيرة الزمردية . (قائلة الزيت) ص ٢٤ .
ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ / يناير ١٩٧٦ .
ص ص ٣٨-٤١ .

نشوان بن سعيد الحميدي .

محمد جابر الأنصاري .

مغتارات من الشعر القديم . (الأنار)
ع ١ . محرم الحرام ١٣٩٦هـ / يناير ١٩٧٦ .
ص ص ٤٨-٤٩ .

بواكير القصة الواقعية في البحرين .
(مجلة الدوحة) - الأدب الجديد في الخليج ،
دراسات نقدية - صفر ١٣٩٦هـ / فبراير
١٩٧٦ . ص ص ٦٥-٦٦ .

القصة

محمد الخضري عبد الحميد .

أحمد بناني

هدية التيم . (قائلة الزيت) ص ٢٣ ،
ع ١٢ . ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ديسمبر ١٩٧٥ /
يناير ١٩٧٦ . ص ص ٣٥-٣١ .

فأس في سبع قصص . عرض وتعليق
حسني شحادة . (مجلة الدوحة) مكتبة الدوحة .
ربيع الأول ١٣٩٦هـ / مارس ١٩٧٦ .
ص ص ١٤٨-١٤٩ .

محمود أحمد هيكل .

بندرشاه ، قصة الطبيب الظالم . (مجلة
الدوحة) - أدب - صفر ١٣٩٦هـ / فبراير
١٩٧٦ م . ص ص ١٢٦-١٣١ .

أوهارا ، جون .

نادي الكويتوتز ، ترجمة لفرحان
الفرحان . (البيان) ع ١٢٥ . آذار «مارس»
١٩٧٦ . ص ص ١٩-٢٥ .

تاريخ وآثار

حسن حسن سليمان .

ابراهيم أحمد الشنطي .

حدائقهم تدل عليهم . (قائلة الزيت)
ص ٢٤ ، ع ٧ . محرم ١٣٩٦هـ / يناير
١٩٧٦ م . ص ص ٣٤-٣٧ .

نداء الأرض . (قائلة الزيت) ص ٢٤ ،
ع ١ . صفر ١٣٩٦ . فبراير ١٩٧٦ .
ص ص ٢٨-٣٥ .

عبد الرسول سليمان .

حمد الجاهري .

أيوب حسن والواقعة . (البيان) ع ١٢٥ .
آذار «مارس» ١٩٧٦ . ص ص ٤٥-٤٩ .

تاريخ الكويت . (مجلة دراسات

الخليج والجزيرة العربية) ص ٢ ، ع ٦ .
أبريل ١٩٧٦ . صص ١٤١-١٧٤ .

الخليج يكتب تاريخ العرب . (البلاغ)
ع ٣٤٥ . ٦ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٧ مارس
١٩٧٦ م . صص ٨-٩ .

رضا الهاشمي .

مدخل لدراسة الخليج العربي في عصوره
القديمة (البيان) ع ١٢٠ . آذار (مارس)
١٩٧٦ . صص ٥-١٠ .

روز ماري سعيد .

النزاع حول الجزيرة العربية في الخليج
١٩٧٨-١٩٧١ ، ودراسة العلاقات العربية-
الإيرانية ودور بريطانيا فيها . (مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية) ص ٢ ، ع ١٠٦
أبريل ١٩٧٦ . صص ٩-٣٢ .

زيد بن علي عفان .

دولة معين . (الآثار) ع ١ ، محرم
محرم ١٣٩٦هـ / يناير ١٩٧٦ م . صص
١١-١٤ .

سليمان نصر الله .

المدينة المنورة .. البلدة الطيبة المباركة .
(قافلة للزيت) ص ٢٤ ، ع ١ . محرم
١٣٩٦هـ / يناير ١٩٧٦ م . صص ٦-٢١ .

صلاح العقاد .

الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب
(مجلة دراسات الخليج ١٨١١-١٨١٨ .

والجزيرة العربية) ص ٢ ، ع ٦ .
أبريل ١٩٧٦ . صص ١٠٧-١٢١ .

عبدالله بن أحمد الثور .

اليمن ، الأرض والشعب والحكم .
(الآثار) ع ١ ، محرم ١٣٩٦هـ / يناير
١٩٧٦ . صص ٤-١٠ .

عبد الرحمن الشريف .

منطقة حائل وجبل طي . (الخفجي)
مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦م / محرم
١٣٩٦ . صص ١٨-٢٢ .

علي أدهم .

هل يمكن الإفادة من دراسة التاريخ .
(مجلة الدوحة) صفر ١٣٩٦هـ / فبراير ١٩٧٦م
صص ٢٦-٢٩ .

قرار جمهوري بالقانون رقم ١٢ السنة
١٩٧٢ . للآثار بالجمهورية العربية اليمنية .
(الآثار) ع ١ . محرم ١٣٩٦هـ / يناير
١٩٧٦ م . صص ٥٠-٦٤ .

محمد عمارة .

المنصور والمعتزلة . (مجلة الدوحة)
- من التاريخ الإسلامي - صفر ١٣٩٦هـ /
فبراير ١٩٧٦ م . صص ٧٠-٧٥ .

الصراع بين المعتزلة والعباسيين . (مجلة
الدوحة) - من التاريخ الإسلامي - محرم
١٣٩٦هـ / يناير ١٩٧٦ م . صص ٥١-
٥٩ .

محمود الغول .

التراجم

أحمد مرسي .

أوجينيو أوتتالي الشاعر الإيطالي الفائز
بجائزة نوبل للأدب لعام ١٩٥٥-١٩٥٦ . (مجلة
الدوحة) - أدب - . محرم ١٣٩٦/يناير
١٩٧٦ . ص ص ٨٦-٨٧ .

فايز صباغ .

أوجاتا كريستي . (مجلة الدوحة) .
ربيع الأول ١٣٩٦/مارس ١٩٧٦ م .
ص ١٥٠ .

محمد إبراهيم الشوس (مترجم) .

كناني شاعر الإسكندرية ؛ صوت
متفرد لا مثيل له . (مجلة الدوحة) ربيع
الأول ١٣٩٦/مارس ١٩٧٦ م . ص ص
٨٩-٩٥ .

محمد حسن عبدالله .

أحمد العدواني - شاعر متصوف في
عجرات المجتمع . (مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية) . ص ٢ ، ع ٦ . أبريل
١٩٧٦ . ص ص ٦٥-١٠٦ .

محمد زيان عمر .

ابن خلدون ومكانته في الفكر العربي .
(قافلة الزيت) ص ٢٤ ، ع ٢ . صفر
١٣٩٦/فبراير ١٩٧٦ م . ص ص ٣٢-
٣٥ .

مكاثنة لغة نقوش اليمن القديمة في تراث
اللغة العربية الفصحى . (الآثار) ع ١٠ .
محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ . ص ص ١٥-
٢٧ .

مركز الدراسات اليمني يعمل لإحياء
التراث اليمني وداسة التاريخ . (الآثار)
ع ١ . محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ م .
ص ٧٥ .

مصطفى أبو حاكمه .

صفحات مطوية من تاريخ الخليج
وشرق الجزيرة العربية . (مجلة الدوحة) .
ربيع الأول ١٣٩٦/مارس ١٩٧٦ م .
ص ص ٨٠-٨١ .

مناف منصور .

كيف الطريق إلى الذات . (التفصي)
مج ٥ ، ع ١٠ . يناير ١٩٧٦/محرم
١٣٩٦ . ص ص ٢-٧ .

منجزات البيئة العامة للآثار ودور
الكتب العربية اليمنية . (الآثار) ع ١ ،
محرم ١٣٩٦/يناير ١٩٧٦ م . ص ص
٦٥-٧٤ .

هاشم جعيني .

دور اليمنيين في التاريخ الإسلامي
القديم . (الآثار) ع ١ . محرم ١٣٩٦/يناير
١٩٧٦ . ص ص ٢٨-٣٦ .

هاشم دفتر دار .

آل الشيخ . (المنهل) ص ٤٢ ، ج ١ ،
محرم وصفر ١٣٩٦ . ص ٥٤٠-٥٥٠ .
هدى حبيشة .

وليم فولكتر . (مجلة الدوحة) - أدب - .
صفر ١٣٩٦ / فبراير ١٩٧٦ م . ص ص
١٣٢-١٣٥ .

مؤتمرات

الاتحاد العربي للحديد والصلب .
المؤتمر الرابع للمواد الفينين والتجارين
للشركات الأعضاء . (نشرة منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبترول) - مؤتمرات عربية -
ص ٢ ، ج ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٧ .

اجتماع اتحاد عمال الصناعات المعدنية .
نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول
(مؤتمرات عربية) . ص ٢ ، ج ٤ .
أبريل ١٩٧٦ . ص ١٧ .

الاجتماع الأول للشركة العربية لبناء
وإصلاح السفن لعام ١٩٧٦ . نشرة منظمة
الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار
المنظمة) . ص ٢ ، ج ٢ . أبريل ١٩٧٦ .
ص ٢ .

اجتماع ترويجي لتنمية صناعتي الأسمدة
والكيماويات . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . ص ٢ ،
ج ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٥ .

الاجتماع السنوي العام للجمعية
الأوروبية لغاز النفط المسيل . نشرة منظمة

الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات
وندوات دولية) . ص ٢ ، ج ٤ . أبريل
١٩٧٦ . ص ١٨ .

الاجتماع السنوي لجمعية مهندسي البترول
للمعهد الأمريكي لمهندسي المناجم والتعدين .
نشرة الأقطار العربية المصدرة للبترول .
- مؤتمرات ونداءات دولية) . ص ٢ ،
ج ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢١ .

الاجتماع السنوي السادس والثلاثون
بعد المائة لجمعية الإحصاء الأمريكية . نشرة
منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول .
(من أخبار المنظمة) . ص ٢ ، ج ٤ .
أبريل ١٩٧٦ . ص ٢١ .

الاجتماع السنوي لمعهد البترول
الأمريكي . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترول . (مؤتمرات ونداءات
دولية) . ص ٢ ، ج ٤ . أبريل ١٩٧٦ .
ص ٢١ .

اجتماع المجلس الوزاري والمكتب
التنفيذي لمنظمة الأوليك . نشرة منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة)
ص ٢ ، ج ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢ .

اجتماع المنظمة العربية للمواصفات
والمقاييس . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) .
ص ٢ ، ج ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٦ .

الاشتراك في الندوة الدولية للبترول .
نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول .
(من أخبار المنظمة) . ص ٢ ، ج ٣ .
مايو ١٩٧٦ . ص ٢ .

الجزء الأول من الدورة السادسة عشرة
لمؤتمر التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة .

نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترو
(مؤتمرات دولية) . ص ٢ ، ع ٣ ، مارس
١٩٧٦ . ص ٢٤ .

حاضر ومستقبل الطاقة النووية في
أوروبا . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترو . (مؤتمرات دولية) .
ص ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٤ .

الحلقة الدراسية الدولية الثامن حول
تفاعل المواد الصلبة . نشرة منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبترو . (مؤتمرات دولية) .
ص ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٢ .

الحلقة الدراسية الدولية الثامن لمعهد
إدارة المشاريع . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترو . (مؤتمرات دولية) .
ص ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢١ .

الحلقة الدراسية الدولية حول أنظمة طاقة
الرياح . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة
للبترو . (مؤتمرات دولية) . ص ٢ ، ع ٣ .
مارس ١٩٧٦ . ص ٢٥ .

حلقة دراسية لمنظمة اليونسكو حول
المشاكل المتعلقة باستغلال الطاقة الشمسية .
نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترو .
(مؤتمرات دولية) . ص ٢ ، ع ٤ . أبريل
١٩٧٦ . ص ٢٥ .

الدورة العادية التاسعة للجنة العامة
للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس بجامعة
الدول العربية . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترو . (مؤتمرات عربية) .
ص ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٩ .

سليمان نصر الله .

مؤتمر الكوبلس الدولي في الظهران

حول تكنولوجيا الشمس والنمو الاقتصادي .
(لافلة الزيت) . ص ٢٤ ، ع ٢ . صفر
١٣٩٦ - فبراير ١٩٧٦ . ص ص ٧-١٦ .

غنيمة التجار (معد) .

المؤتمر الإقليمي العربي للإذاعات
التعليمية ١-٥ مارس (آذار) ١٩٧٥ . مجلة
دواصت الخليج والجزيرة العربية . (تقاو) .
ص ١ ، ع ٣ . تموز « يوليو » ١٩٧٥ .
جمادي الثانية ١٣٩٥ . ص ص ٢٠٧-٢١٦ .

اللجنة الاستشارية الدائمة للتوثيق والإعلام
الصناعي . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترو . (مؤتمرات عربية) .
ص ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٧ .

مشاركة الأوبك في المؤتمر العربي
الثاني للبتروكيمياويات . نشرة منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبترو . (من أخبار
المنظمة) . ص ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ .
ص ٢ .

المشاركة في مؤتمر الملاحه التجارية
العربية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة
للبترو . (من أخبار المنظمة) . ص ٢ ،
ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٥ .

المشروعات العامة والتنمية في العالم
العربي . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترو . (مؤتمرات عربية) .
ص ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٥ .

المظاهر النظرية لفيزياء المبلمرات .
نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترو .
(مؤتمرات دولية) . ص ٢ ، ع ٣ . مارس
١٩٧٦ . ص ٢٣ .

مقتطفات من قرارات وتوصيات المؤتمر العام السادس للتنظيم السياسي للجهة القومية في جمهورية اليمن الديمقراطية . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . (وثائق) . ص ١ ، ٢ ، ٣ . تموز « يولية » ١٩٧٥ . جمادي الثانية ١٩٧٥ . ص ص ١٧٢ - ١٨٢ .

منظمة الأوبك تشارك في اجتماع مكتب العمل العربي . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) . ص ٢ ، ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٤ .

منظمة الأوبك تشارك في المؤتمر العربي الثاني للبتر وكيمويات . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) . ص ٢ ، ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٧ .

منظمة الأوبك تشارك في الندوة الدولية للبترول بمدينة نيس . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة) . ص ٢ ، ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٣ .

مؤتمر الاتحاد العربي الحديد والصلب . مستقبل صناعة الصلب في العالم العربي . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . ص ٢ ، ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٧ .

مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة في بلدان أفريقيا . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . ص ٢ ، ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٧ .

مؤتمر التضامن الإسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . ص ٢ ، ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٨ .

مؤتمر التكنولوجيا المناطق المغفورة .

نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . ص ٢ ، ٤ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢١ .

المؤتمر الثالث لمهندسي المعهد الأمريكي للمناجم والتعدين والبترول والجمعية الأمريكية للمهندسين المدنيين . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . ص ٢ ، ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ص ١٨ - ١٩ .

المؤتمر الثاني المشترك للإنماء الدولي للصفط الآلي . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . ص ٢ ، ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٣ .

مؤتمر الجمعية العالمية للسفن . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . ص ٢ ، ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٨ .

المؤتمر الجيولوجي الدولي الخامس والمشرور . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . ص ٢ ، ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ٢٤ .

المؤتمر الجيولوجي العراقي الرابع . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات عربية) . ص ٢ ، ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٥ .

مؤتمر حول هندسة البترول الميكانيكية . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) . ص ٢ ، ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٢١ .

المؤتمر الخليجي لتطوير الزراعة . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول .

(مؤتمرات عربية) . من ٢ ، ع ٣ .
مايو ١٩٧٦ . ص ١٧ .

المؤتمر الدولي الثامن للمركز الدولي
للسماد . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة
للبترول . (مؤتمرات دولية) . س ٢ ،
ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٩ .

المؤتمر الدولي حول النظائر الثابتة .
نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول .
(مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل
١٩٧٦ . ص ١٩ .

المؤتمر الدولي الخامس للإتحاد الدولي
لمنظمات التدريب والتنمية . نشرة منظمة
الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات
دولية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ .
ص ٢٠ .

المؤتمر الدولي الخامس للجنة المعلومات
الخاصة بالعلم والتكنولوجيا . نشرة منظمة
الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات
دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ .
ص ٢٣ .

المؤتمر الدولي الخامس للفيزياء الذرية .
نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول .
(مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس
١٩٧٦ . ص ٢٤ .

المؤتمر الدولي لتجارب السماء البعيدة
المدى وتناجها . نشرة منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) .
س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٩ .

المؤتمر الدولي للتكنولوجيا استخدام
المعادن السائلة في إنتاج الطاقة . نشرة منظمة
الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات
دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ .
ص ٢١ .

المؤتمر الدولي الواحد والتسون لمنظمة
العمل الدولية . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) .
من ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٨ .

المؤتمر السنوي الثاني عشر للأحصاء
والحسابات العلمية . نشرة منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات
عربية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ .
ص ٢٠ .

المؤتمر العالمي الثالث عشر للإتحاد
الدولي للغاز . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترول . (مؤتمرات دولية) .
من ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ١٨ .

المؤتمر العالمي للخدمة الكيميائية .
نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول .
(مؤتمرات دولية) . س ٢ ، ع ٣ .
مارس ١٩٧٦ . ص ٢٥ .

المؤتمر العربي للتدريب . نشرة منظمة
الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات
عربية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ .
ص ١٧ .

مؤتمر المعهد الدولي للعلوم . نشرة منظمة
الأقطار العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات
دولية) . س ٢ ، ع ٣ . مارس ١٩٧٦ .
ص ٢٥ .

مؤتمر وزراء الزراعة لدول الخليج
يبدأ اجتماعاته غداً في الرياض . أنباء
الساعة . ع ١٤٤ . ١٣٩٦/١-٣١/١/١٩٧٦ .
ص ١ .

مي العيسى .

المؤتمر الإقليمي الأول للمرأة في الخليج

العربي . مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية ، (تقارير) . س ١ ، ع ٣ .
تموز « يوليو » ١٩٧٥ . جمادى الثانية
١٣٩٥ . ص ص ٢٢٥-٢٢٩ .

ندوة التعاون الصناعي لدول الجزيرة
والخليج العربي . نشرة منظمة الأقطار العربية
المصدرة للبترول (مؤتمرات عربية) . س ٢ ،
ع ٣ . مارس ١٩٧٦ . ص ١٨ .

ندوة التعاون العربي الياباني ، الأوبك
تجتمع للإعداد لها . نشرة منظمة الأقطار
العربية المصدرة للبترول . (من أخبار المنظمة)
س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ . ص ٧ .

ندوة النظام الاقتصادي الدولي الجديد
والعالم العربي . نشرة منظمة الأقطار العربية
العربية المصدرة للبترول . (مؤتمرات
عربية) . س ٢ ، ع ٤ . أبريل ١٩٧٦ .
ص ١٣ .

ملخص الأبحاث
بالإنجليزية

the titles of Marduk came only from Harran, one of the main centres of his worship. Therefore, it seems possible that Nabonidus glorified the god Sin within the limits of Harran only in an attempt not to hurt the feelings of Marduk's priests. Furthermore, if the King had desired to practise his religion in peace, he could have preferred Ur, another centre of the worship of Sin, to this remote Arabian oasis.

Jewish traditions attributed Nabonidus' sojourn in Teima to a skin disease which attacked him. But we know that the King fell sick during his Syrian campaign and it is probable that the disease attacked him again after his arrival in Teima. Since we have no evidence that the King fell sick before he set out from Babylon, we can say with certainty that illness was not among the reasons of his campaign to Teima.

There is every reason to assume that Nabonidus went to Northern Hijaz to fulfil strategic and economic goals. Babylon suffered of high prices and famine during his reign as a result of the several wars and constructions embarked on in the reign of his predecessors. Besides, the northern and eastern trade routes of Mesopotamia were lost to the Medes and Persians. To save the economy of his country and to build up a powerful army to face the pending threat of the Persians, Nabonidus endeavoured to secure the "incense trade route" that ran from Yemen to Egypt and Palestine through Hijaz. In order to materialize his hopes, the King established in the towns he conquered military colonies to safeguard this trade route. When the King felt of the approaching Persian danger around 544 B.C., he returned to his capital Babylon where he met his fate.

Nabonidus and His Campaign in Northern Hijaz

By

Dr. Khalid Taha El-Dissouky

Nabonidus was the last king of the Late Babylonian Empire before the Persians put an end to the rule of local dynasties, and he was certainly the most individualist of his line. The most important achievement he accomplished during his reign that lasted for seventeen years, was his military campaign in Northern Hijaz. In his third year, he entrusted the kingship to his son and left Babylon with his army to conquer the towns of Northern Hijaz such as Teima, Dedan, Fadak, Khauber, Yadi' and Yathrib. He spent there ten years wandering among these towns, while he took as residence the city of Teima where he built a palace similar to that of Babylon. He surrounded Teima with a brickwall to protect it against foreign invasions.

Scholars are at variance concerning the motives of Nabonidus' campaign in Northern Hijaz. Some hold the opinion that the King went to Teima because of his religious convictions. The King, who was a devotee of the moon god Sin and who ascribed to this deity supreme power in the universe which was ascribed to Marduk, sought to flee the wrath of the priests of Marduk by going to Teima, an Arabian centre of moon worship where he could practice his religion in peace undisturbed by hostile representatives of the old faith. But this opinion is ruled out by the fact that Marduk continued to hold Nabonidus and the temple of the god Sin was rebuilt according to the order of Marduk and not of Sin. Moreover, all the inscriptions which glorified Sin and attributed to him

These are the main lines of Saudi Arabia's policy which remained unchanged because in its details it is in the interest of all Arabs.

This policy might have been clouded at one time or another, but it has always been a conspicuous landmark.

The present generation should be acquainted with these facts, consider and study them, for they are inspired by the eternal truth.



Discussion and Acceptance

The British Government agreed to accept these conditions provided the Arab representatives in London should take a peaceful attitude. But unfortunately they didn't, and consequently the Zionists did all they could to make the Conference a failure.

Faisal's Attitude

The British were counting on a meeting to be held between Arab representatives and the Jewish delegation, but without avail.

The Saudi delegation, however, under the presidency of Emir Faisal, was the only Arab one that refused to attend this joint meeting.

By so doing the Kingdom of Saudi Arabia laid a steadfast policy of making no direct discussions whatever with the Zionists.

The Use of Oil

Most important of all was Faisal's suggestion, while the United Nations Organization was debating the Palestinian question with a tendency to have it divided, to stop all oil operations in the Arab countries if the United States persisted in its Zionist policy.

Unfortunately Faisal's suggestion was not accepted by the United Nations, but after about 25 years—in October War—he carried out what he had then proposed, and imposed a policy of oil embargo on the United States and any other pro-Zionist country.

Arbitration and Elimination of Power-politics

This proposal by the Great Saudi King was actually included in the Pact of the Arab League as one of its provisions, and was adopted on many occasions.

7. Arab States as one nation, shall cooperate to facilitate commercial exchange and economic transactions between them. But each individual state shall remain free in its own financial and economic administration.

Long-Term Policy

The above-mentioned details prove that the policy outlined by King Abdul-Aziz remains unchanged. The formation of an Arab committee for the welfare of Arab States and saving Palestine recommended by His Majesty came to be true in 1945 under the name of „The League of Arab States”. As regards Palestine, His Majesty suggested that the final word should be given to the Palestinians themselves. This was adopted in two stages:

1. The establishment of a general Palestinian Government in September 1948, and the constitution of the National Council which held its first meeting on 30.9.48 at Gaza.
2. The establishment of the Palestinian Liberation Organization in 1965.

How Can Palestine be Saved

The only means for this, in His Majesty's opinion, was to check Jewish immigration. Thus when the Palestinian Conference was held in London in February 1939, Faisal, the head of the Saudi Delegation claimed:

1. Amnesty for all Palestinian Arab prisoners.
2. Checking Jewish immigration to Palestine.

The independence of Palestine was to be discussed after the acceptance of these two conditions.

3. Saudi Arabia will do its best to save Palestine from its present plight, and the Palestinians must have the final word regarding the future of their country.
4. Saudi Arabia does not object to cooperation among Arab countries in economy, culture or any other field, whenever this is possible.

A Comprehensive Message

These views were included in a message sent by the Saudi Government on 3.1.1945 to Dr. Ahmed Maher, the Egyptian Prime Minister, and President of the committee preparing for an Arab general conference to be held for the establishment of a league for Arab States. The message referred to the following principles:

1. An alliance between Arab States is to be set up to ensure peace in each country and peace amongst them all.
2. Every Arab State has the right to conclude agreements for its own safety with any other Arab State, without jeopardy to other States.
3. Arab solidarity is not an aggressive one, but an instrument for defence.
4. No Arab State shall wage war against another, Any dispute between them shall be settled by mediation and arbitration.
5. Syria and Lebanon shall remain independent republics.
6. Unity of culture and legislation among Arab countries is desirable, but Saudi Arabia, owing to the existence of the Holy Cities in it, reserves for itself the right to abstain from carrying out any educational or legislative principle incompatible with Islam.

This must be based on the Islamic Law, for he was a simple man holding the Koran in one hand and his sword in the other. The people, he believed, were good, but it was the leaders who were the source of evil.

Clear Ideas

This committee was never born, but it is worth mentioning that when Nahas Pasha, then Prime Minister of Egypt, called for a sort of Arab unity and held a meeting for this purpose on 11.10.1943, the Saudi delegation conveyed to Nahas Pasha the views of King Afdul-Aziz in this respect. These may be summarised as follows:

1. His Majesty's desire to strengthen the relations between his country and Egypt, and to call all the Arab governments to aim at the welfare of the Arab nation.
2. In considering the above point there must be no prejudice or exploitation of one country by another.
3. All dangers or obstacles which stand in the way of Arab interests must be avoided.
4. Rational and calculated steps should be taken.
5. The Arab cause must be based on accurate studies of the present situation in Arab countries.
6. All Arab countries participating in the unity must be on equal footing.

Eventually the following decisions were taken:

1. Saudi Arabia expresses its good-will for all Arab countries to attain the desired welfare.
2. His Majesty the King expresses his wish for all Syrian countries to achieve prosperity and independence under the existing republican governments in both Syria and Lebanon.

Facts About the Policy of Saudi Arabia

By

Sami Hakeem

A Summary

Anybody who pursues the policy of Saudi Arabia in its modern history is convinced at once that it is unchangeable. This stability in policy may be contradictory to contemporary ways and means, but it is due to the fact that Saudi Arabia adheres to the doctrines of the Koran, which keep the country away from political disputes.

Arab Unity

Saudi Arabia was the first Arab country to make unity a reality. That was when King Abdul-Aziz was proclaimed on 8.1.1926 King of Hijaz and Sultan of Nejd. On 17.8.1926 he appointed Emir Faisal viceroy in Hijaz. This unification became since then the ultimate aim of all other Arab countries.

The Arab League

King Abdul-Aziz was so enthusiastic about Arab unity that in 1937 he declared the necessity of forming a committee of sincere Arab personalities to lay the foundation of a unified effort to be made by various Arab countries for this purpose.

In the King's opinion the committee could consider the following:

1. Saving Palestine from the dangers threatening it.
2. Unification of efforts in the interest of Arab States.
3. Settling the disputes of Arab governments.

Islam which changed a great deal of the nature of the people who adopted it as their faith, and thus became more friendly with one another. All the credit for this change is due to Muslim merchants who conveyed the message of Islam to the population of these regions.

The spread of Islam resulted in the spread of the Arabic language, and the introduction of many Arabic words and expressions into the languages of East Africa, especially Somali and Sawahili.

The effect of Arab emigration to East Africa is also felt in the economic field. It was the Arabs who introduced there for the first time some agricultural crops, such as sugar-cane, rice, beans, and clover. They also introduced some handicrafts in the towns situated on the East coast of Africa.

The Africans also took the ways of commerce after the Arabs.

The Arab civilizational effects are seen in the many cities which they built on the African coast, such as Kilwa and Mogadishu.

As a whole we can presume that the Arabs played an undeniable role in the dissemination of Islam, Arabic culture, and in raising the standard of civilization in general among the peoples of East Africa.

Relations Between the Arabian Peninsula and East Africa

By

Mohamed Mahmoud Mohammadein

The geographic conditions played a big role in strengthening the relations between the Arabian Peninsula and East Africa.

By these conditions we mean, first and foremost, the geographic situation which facilitated communication, especially with the existence of the Strait of Bab-Al-Mandab on the sea route which human emigrations took throughout the ages from South West Asia to East Africa.

The monsoons blowing regularly over the Indian Ocean were a great help to navigation, and to the creation of close relations between the people living on the African and Asian coasts of this Ocean.

Arab emigrants headed southwards along the East African coastal plains owing to the existence of highlands and thick fog near the African coast.

Emigration for commercial purposes and for settlement became very active after the rise of Islam. Settlement passed through three stages:

1. Reconnaissance by commercial missions.
2. Settlement on Islands near the coast.
3. Settlement on the African coast and establishment of cities.

The effect of Arab emigration to East Africa is felt in various aspects, most important of which is the spread of

As a matter of fact, this statement was the starting point of the government and it aimed at:

- a. Raising the standard of the Saudi Society.
- b. A new start of promotion and progress.
- c. Application of social justice.
- d. Carrying out big projects leading to prosperity of the people.

In 1384 H. (1964 A.D), the Saudi People acclaimed Faisal Bin Abdulaziz a King and Imam of Muslims. He followed up the march of work pushing the Kingdom of Saudi Arabia forward to assume its distinguished place among nations.

In 1395 H, King Faisal fell martyr while he was carrying the message; and though the Saudi people and the whole world were stunned, yet the Saudi people entrusting the Saudi family, acclaimed Khalid Bin Abdulaziz a King and Prince Fahad Bin Abdulaziz a rcrown Prince to follow-up the march of the Late Great King.

On Shawal 1395H (October 1955), and according to the second development plan, a new cabinet was formed and King Khalid Bin Abdulaziz annoucez thad the goals of the Kingdom are peace, development, prosperity and construction.



- 5) Granting dignity and independence to Jurisdiction which became under the Supreme Council of Law and Administratively supervised by the Ministry of Justice.
- 6) Establishment of a "Council of Jurisprudence" of twenty members of the selected Judges and scientists with the aim of enlightenment and removing handicaps.
- 7) Paying attention to Islamic Dawaa and defending religion in every means.
- 8) Raising the social standard of the Kingdom through education, health, social security, rights of work and ecofreedom.
- 9) Establishing & reforming programmes to strengthen nomy.
- 10) Annulation of slavery and liberation of all slaves.

and Waters, Commerce and Industry, Labour and Social Affairs and the Ministry of Information.

In 1373 H, corresponding to 1953 A.D., Prince Faisal became the Prime Minister till 1377 H. (1957 A.D) where new regulations were issued to Promote the cabinet to suit the needs of the Kingdom. This new organization was concerned also with legislative and executive authorities.

On the 14th of Rajab 1384 H., regulations of the "Council of Ministers" were issued including some changes of those issued on Shawal 1377 under No. 14. The regulations were of fifty articles where article No. 48 referred to the establishment of internal regulations of the „Council of Ministers" in general and of every Ministry in particular. There were other regulations dealing with the counties, municipalities, selling and hiring of the estates in the Kingdom and the trial of ministers.

On the 9th of Gumadi II, 1382 H. (6th of November, 1962 A.D), a new cabinet was formed headed by Prince Faisal. It was the beginning of a new reign of Prosperity and Progress the Kingdom lived and still living. Prince Faisal, then, delivered a historical statement in the first meeting of the Ministers and his Highness was keen to explain to the people of Saudi Arabia the advantages of the new reign. The following are some aspects of the mentioned statement:

- 1) It was a true picture of the scientific, cultural and social progress achieved.
- 2) It was a picture of the great aims derived from Sharia.
- 3) It was derived from the Holy Quran, Sunnah and the Biography of the Orthodox Caliphs.
- 4) It paid attention to the local rule of the Kingdom's regions.

(before and afternoon), and it was headed by the King and attended by his brother Prince ABDULLAH and some chancellors. King ABDULAZIZ completed the form of the special council when he distributed the responsibilities. He charged Prince FAISAL with heading the government in MECCA, with being his deputy in Hijaz (1344 H corresponding to 1924 A.D.) and also with heading the advisory council (1345 H).

In RAJAB 1349 H, Prince FAISAL, then, headed the Ministry of Foreign Affairs which was the first official Ministry in the Kingdom of SAUDI ARABIA. He was also charged with heading the "Council of AGENTS" which was established to organize the government, as a result he was called the "GENERAL REPRESENTATIVE". In the "AGENTS COUNCIL", his responsibilities included Hijaz and Asseer's internal affairs besides the Shura, education, wakfs and telecommunications.

King ABDULAZIZ had chosen his son Prince FAISAL to shoulder all these responsibilities when he was still in his twenties because of the inborn intelligence, calmness, strong personality and good behaviour he was characterised with. Since that date, Prince FAISAL carried out all his responsibilities with strong resolution and patience.

Till 1370 H. corresponding to 1950 A.D., there was only three ministries i.e. Foreign Affairs, Defence and the Ministry of Finance, then followed the Ministries of Communications, Economy (combined to Finance in 1373 H) and Education. When King ABDULAZIZ found that the Organs of the STATE increased, he decided to form a "Council of Ministers" to meet and discuss the Kingdom's affairs.

On the 3rd of Zul Higgah 1372 H corresponding to the 29th of July 1952 A.D., the first "Council of Ministers" was established and other ministries followed i.e. Agriculture

with every side of work, competence, members and periods was issued.

As King ABDULAZIZ considered the system of this Council a new rryl, it was not characterised with continuity. Its work was evaluated annually with the aim of providing the factors that help achieving the aspirations of the country. The Council submitted an annual report of its work to king ABDULAZIZ whose remarks were the first to be discussed in the agenda of the next session.

In 1351 H, King ABDULAZIZ established the first system of the country which dealt with its form and administrative rules. A special committee called the GENERAL ASSEMBLY⁽¹⁾ shouldered the responsibility of shaping these rules issued, under the "Basic Instructions" of 2716. In its introduction, the King said, „With the help of God:

—According to what have been submitted to us by our subjects in HIJAZ and NAJD,

—To carry out the aspirations of the public opinion.

—To unify the parts of the Kingdom, we decide the following:

1. Article I: The name of NAJD Kingdom of Hijaz be changed into The Kingdom of SAUDI ARABIA and our name be changed into "KING OF SAUDI ARABIA".

The instructions stipulate that the source of Legislation is the Holy QURAN and Sunnah, the King then established the rules that replaced the Laws. In RIYADH, the King had a special council which members were called the "GROUP" or the "RABAI". The council used to meet twice a day

(1) Published in the official gazette on the 21st of Safar 1345 H. corresponding to 1st of September 1929 under " The Basic Instructions of the Kingdom of Hijaz " .

SULTATION".

The scientists, high ranking officials and merchants met and elected their representatives establishing the first advisory council, "The National Council", of twelve members in 1343 H.

After establishing the "National Council" in 1343 H, the ROYAL DECREE defined its aims in the following :

1. Organizing the municipal affairs, establishing suitable regulations that help performing its duties, balancing its income and outcome and achieving sanitary requirements.
2. Investigating the systems of Legal Courts and arranging them in a way granting Justice and application of legal decisions far from desires.
3. Investigating matters of Walkfs and legal expenditures.
4. Keeping security inside the Kingdom and preparing the policemen needed.
5. Generalizing the religious education and combating illiteracy.
6. Promoting commerce and means of telecommunications.
7. Forming permanent committees to solve the internal problems that resort to customs and do not contradict principles of Sharia.

In the beginning of 1345 H, the national system was modified and a ROYAL DECREE was issued amalgamating it in the "Advisory Council" to be headed by his Highness Prince FAISAL BIN ABDULAZIZ. A year after the establishment of the council, and according to the suggestions of the committee of inspection, the part of the Advisory Council was modified and a ROYAL DECREE of fifteen items dealing

He was helped by the establishment of the first work of unity in the history of Arabs and paved the way to unify the different parts of the Kingdom as a successive step to its political unity.

When King Abdul Aziz arrived to Mecca on the 7th of Gumadi I, 1343 H, he reviewed the best methods of management and organization to grant participation of citizens to shoulder this national responsibility. On the 22nd of Gumadi I 1343 H, he addressed a crowd of people and high ranking officials in Mecca expressing his concern with the management of the kingdom and the importance of their participation.

He said, "A country like yours, needs more concern in directing its affairs and there is a proverb that says people of Mecca are the best informed with its routes. You know more of your country than the others. The best thing is that you should shoulder the responsibilities. You should fix a date for a meeting of scientists, high ranking officials and merchants where each group elects a certain

number...I ask the electors to be stimulated only by the welfare of the public and that their selection should be objective. You know that some governments establish advisory councils but most of these councils are of no use...I want real councils where men meet and work to carry out the welfare of the public...I do not want illusions but facts and workable men...When I face a problem, I'll consult the selected and follow their advice...I want you to meet as soon as possible".

As a result of these sound rules which followed the words of HIS ALMIGHTY GOD when He said,

"THOSE WHO HEARKEN TO THEIR LORD,
AND ESTABLISH REGULAR PRAYER, WHO
(CONDUCT) THEIR AFFAIRS BY MUTUAL CON-

King Abdul Aziz' and Organization of the Kingdom

By

Muhammad Ahmad Hanafy

The rise of the Kingdom of Saudi Arabia despite the circumstances that faced it, is the most progressive step the Arabian Peninsula has ever known. It was natural that systems and disciplines of the Kingdom should go side by side with its extension.

As we know, King Abdul-Aziz challenged and defeated the Ottomans and their supporters. As a result, the Kingdom got rid of the treaty⁽¹⁾ with the English where the Kingdom became fully independent and practised its sovereignty. He changed the views of the society and transferred it from the backward and static stage to a one of progress.

The organization of the Kingdom was a persisting matter King Abdul-Aziz had to face. Since the restoration of Najd, his Majesty always depended upon himself. He was the source of orientation and supervision, As a leader of the march, the nature of this stage of struggle moulded his deeds.

-
- (1) Dreen Treaty (Qatif) , signed in 1915 - Kingdom of Saudi Arabia, because of the items of the Treaty, was unsatisfied and King Abdul - Aziz ignored it when he was busy fighting the battles of Liberation. When Britain felt that, it began negotiating once more with King Abdul-Aziz and it ended in signing Jeddah Treaty on Zul-Kedaa 1345 H. Prince Faisal was charged by his father to carry out the part of negotiation, the result of which was establishing the relations between Britain and the Kingdom of Saudi Arabia on basis of mutual respect and friendship .

The main difference between gilding in Qur,ans and other MSS is that gilding in the Qur,an was mostly in the form of writing in gold whereas writing in gold was rarely used in other manuscripts, and when used it was restricted to titles and headings. In a rather short time, the Arabs brought gilding to perfection and, therefore, it was the first art which Europeans learned from Muslim artists.

Qur,an decorations covered the whole pages on which the text was written.

Book-bindings also were usually decorated and gilded, both outer and inner faces. Islamic book-bindings soon reached its climax and influenced early Western bindings, particularly those of Italy in the fifteenth century.

Although the art of Islamic book was affected by that of Persian, Coptic and Roman book, the Arabs soon enriched it and developed special features as the arabesque. They were also unique in floriated hand-writing which soon surpassed all other Islamic arts. The Kufic in particular was the style much suitable for such ornamentation. Sometimes it was much complicated that the text could hardly be read.

The third feature of art in Islamic book was gilding. It was used in Arabic books since the third century A.H. Ibn Al-Nadim mentioned in his FIHRIST the names of some gilders. The Abbasid Caliph Al-Muktafi (d. 295 A.H.) is said to have rolls on which poems of Ae-Mu,kamid were written in gold. In TARIKH BAGHDAD we read that the disciples of Al-Hallaj had some notebooks written in gold. The Qur,an was the Arabic book connected with gilding for many centuries. Eastern and Western libraries still keep thousands of its manuscripts written in gold.

Gilding in Masahif was firstly used in decorations but it moved into writing in gold before the end of the second century A.H. Al-Ma,mun is said to dedicate a copy of the Qur,an written in gold on blue parchment to the mosque of Mashhad. In his KHITAT Al-Maqrizi refers to thousands of illuminated and gilded Qur,ans from the fifth century A.H.

ARTISTIC FEATURES IN ARABIC MSS

By

Dr. A. S. El-Halwagy

The Arabs knew illuminated books through Persians since the second century A.H. In his *MURUJ AL-DHAHAB*, Al-Masudi refers to a Persian MS with 27 portraits translated into Arabic during the reign of the Umayyad Caliph Hisham ibn Abdel-Malik early in the second century. The introduction of *KALILAH WA DIMNAH* indicates that it was furnished with pictures when translated from Persian to Arabic by the middle of the second century A.H.

Early geographical, astronomical, geometrical, physical, medical and veterinary books were undoubtedly illustrated. Ibn Hawqal's *MASALIK & MAMALIK* and Al-Masudi's *AHSAN AL-TAQASIM* refer to various maps drawn by their authors (in the fourth century) to elucidate the text.

Decorations and ornaments were the second artistic feature in Arabic MSS. They took place in: title-page, the first pages of the text, beginnings and ends of chapters, the end of the book and finally the bindings.

Although the Qur'an was the first Arabic book to exist, decorations were not used in Masahif before the third century. The first and last pages, the ends of suras and verses were the normal places of ornamentation. Muslim artists were not allowed to illustrate the text by drawings of animals or human beings. Therefore, they were restricted to decorations and gilding. Qur'anic MSS usually begin with a full page of coloured and gilded decorations. The borders between suras were always a strip of decoration ending, in some cases, with a round ornament in the outer margin. Verse ends were mostly round coloured figures. In later MSS of the

of sacrifice for their belief. In the year 1179 H. the great Imam Muhammad Ibn Saud died, and his son Imam Abdul Aziz succeeded him, supported Sheikh Mohamad, and followed up the path of his great father. Riyadh was taken in 1187 H. then the whole of Najd, Hasa, Katif, Tihama, Yemen and Hijaz with the exception of the two Holy Cities. Justice and Security prevailed all over these lands, where the people knew their true religion and followed it.

After twenty-seven years of Imam Abdul Aziz rule, Sheikh Moh. Ibn Abdul-Wahhab, that great Islamic reformer died in the year 1206 H., when he was 91 years old. He had spent his life in learning, studying and in diffusing his knowledge and the truth of Islam and Unitarianism. So many of his students and followers became judges, and mufties who preached and taught their religion.

The Sheikh, may God bless his soul, wrote many books on religion, its different aspects, unitarianism, the virtues of Islam and tradition...etc.

When he died, people mourned him and many poets eulogized him. The Sheikh—May God Bless his Soul—was very pious. He used to sit the night praying God and reading the Koran. His generosity to the poor and strangers left him no money, so when he died he was greatly in debt. He left six sons after his death. God blessed his descendents who increased in number and carried his mission and call after him.

When Mohammed Ibn Saud—the Prince of Dre'iyah heard of his arrival, he hastened to welcome him and extended his hospitality to him. Ibn Abdul Wahhab began to teach the prince the religion of Islam as it was taught by the Prophet before the leakage of innovations and the wrong. He told him all that had been prohibited by God, whom alone people should ask and worship. The Prince promised to support and defend him. They both took the pledge to support the religion of God, to defend it against anything that would stain it and to fight for it so that God's word would prevail. The Sheikh promised not to leave Der'iyah, to unite the people of Najd and to wipe out their corruption and rid them of their superstitions and innovations—Both worked for the integration of Najd which was then disintegrated and dispersed. Confusion, bloodshed and insecurity prevailed everywhere before that.

After that pledge and agreement between the two leaders, the Sheikh settled there. His followers and supporters came from different parts to Der'iyah, where he began to guide its people, to preach them and teach them their true religion, and to rid the land of everything that was against their true belief. Their love for him increased and he began writing to the chiefs and Ulamas, explaining to them the meaning of Islam as it was practised by the Prophet and his caliphs. So many of them accepted and welcomed his call, gave up all the wrongs and wicked deeds which they used to commit; while others rejected his call, condemned him and his followers, urging people to fight against him.

Sheikh Mohammad Ibn Abdul Wahhab, called for a holy war (Jihad) against the enemies of God and his religion. Imam Muhammad Ibn Saud responded carrying the banner of Islam and unitarianism. For twenty one years he fought for the victory of Islam until the people of Najd realized the truth and united in the Call under the banner of God's religion. Their loyalty and righteousness became the example

of money prevented him from leaving for Syria. So he went back to Najd, via Hasa where he received the hospitality of Sheikh Abdullah Al Shafie'. Provided with knowledge and learning he made for Horaimelaa because his father had moved to it. With his father he studied the Holy Book, the Sunna, tradition and their interpretation till he perfected them all. He devoted himself to study the works of Ibn Taimiah and his student Moh. Algoziah. Some of Ibn Taimiah's works—in Ibn Abdul Wahhab's hand-writing are still seen at the British Museum in London.

At Horaimila'a he denounced innovations and infidelities prevailing then in Najd. He differed with his father, argued and disputed with the people of Horaimela'a, but he did not preach his call until his father had died in the year 1153 H. He declared his call for Unitarianism and the rejection of innovations and began to spread the Islamic rules among the Arabs. He wrote to the people of Najd to worship God and forbade them to depend on anybody but God alone. So many people followed him and joined him in his call. They came to him to learn the fundamentals of their religion, tradition, Sunna, interpretation and jurisprudence. The Book of Al-Tawhid was classified, read, taught and circulated in Najd. Lest he should be assassinated because of his firm stand against corruption, he moved to Uyaina, where he was welcomed heartily by its Emir, who gave instructions that all people should obey the Sheikh. There he married Gawhara bint Abdullah bin Mo'ammam. He called on the Emir to destroy the domes, grave-stones and other features of infidelity, which were against Islam. Prince Othman together with the Sheikh, and so many followers destroyed all those marks of infidelity and so the creed was purified again from such innovations. But the machinations and intrigues of the enemies of his call again obliged Ibn Mo'ammam to order him out of the town, soe he went to Der'iyah.

SHEIKH MOHAMMAD IBN ABDUL WAHHAB

By

Sheikh Abdul Rahman

Ibn Abdullatif Al Al-sheikh

Sheikh Mohammad Ben Abdul Wahhab is the eminent great Islamic reformer, who appeared in Najd in the twelfth century. He called for unitarianism by work and worship. He renovated what had faded away of the true bases and fundamentals of religion. His urge was for the revival of the righteous, true religious path of our ancestors, the four Caliphs.

He was born to one of the most religious, noble families of Najd in Al,U'yaina of Al,Arid in the year 1115 of the Hijra. There he was brought up, he read the Koran, and learnt it by heart before he was ten years old. He worked hard studying everything related to religion particularly the Hanbali Jurisprudence. His sharp intelligence and his quick understanding excited the admiration of his family and other people. His home was that of religion, knowledge, learning and of high esteem. His father and grandfather were the Muftees of Najd.

When he became a young man, he married. Then he left for Hijaz to follow up his studies in Mecca and Medina. At Basra he became the student of Sheikh Mohamed Al-Magmoui—one of its eminent learned scholars. There he preached that worship is wholly devoted to God and called for Unitarianism. But the enemies of his call, and the supporters of innovations, idolatry, imitation conspired against him in Basra out of which he was driven at noon on a very hot day. He was about to die of thirst, when Aba Humaidan of Zubair rescued him and took him to Zubair. Shortage

IN THIS ISSUE

- SHEIKH MOHAMAD IBN ABDUL WAHHAB
- ARTISTIC FEATURES IN ARABIC MSS
- KING ABDUL AZIZ AND ORGANIZATION OF THE KINGDOM
- RELATIONS BETWEEN THE ARABIAN PENINSULA AND EAST AFRICA
- FACTS ABOUT THE POLICY OF SAUDI ARABIA|
- NABONIDUS AND HIS CAMPAIGN IN NORTHERN HIJAZ

ADDARAH

Notice :

- All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh
- Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.
- This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— Price :

- a) **In Saudi Arabia :**
 - 2 Riyals a copy. .
 - 15 Riyals per annum.
- b) **In Arab Countries :**
 - The equivalent of 50 S. piastres a copy.
 - The equivalent of 15 riyals per annum.
- c) **Non Arab Countries**
 - \$1 a copy.
 - \$6 per annum.

ADDARAH
QUARTERLY JOURNAL

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

the Intellectual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

EDITOR IN CHIEF
MOHAMMAD HUSSEIN ZEIDAN

EDITORIAL BOARD

ABDULLAH BIN KHAMIS
Dr. MANSOUR AL-HAZIMY
ABDULLAH BIN IDRIS

Editorial Secretary
ABDULLAH AL-MAJID

Volume II (2)

Rajab 1396.

July 1976.

RIYADH
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

P.O.B. 2945
TEL: 38646
53329

ADDARAH

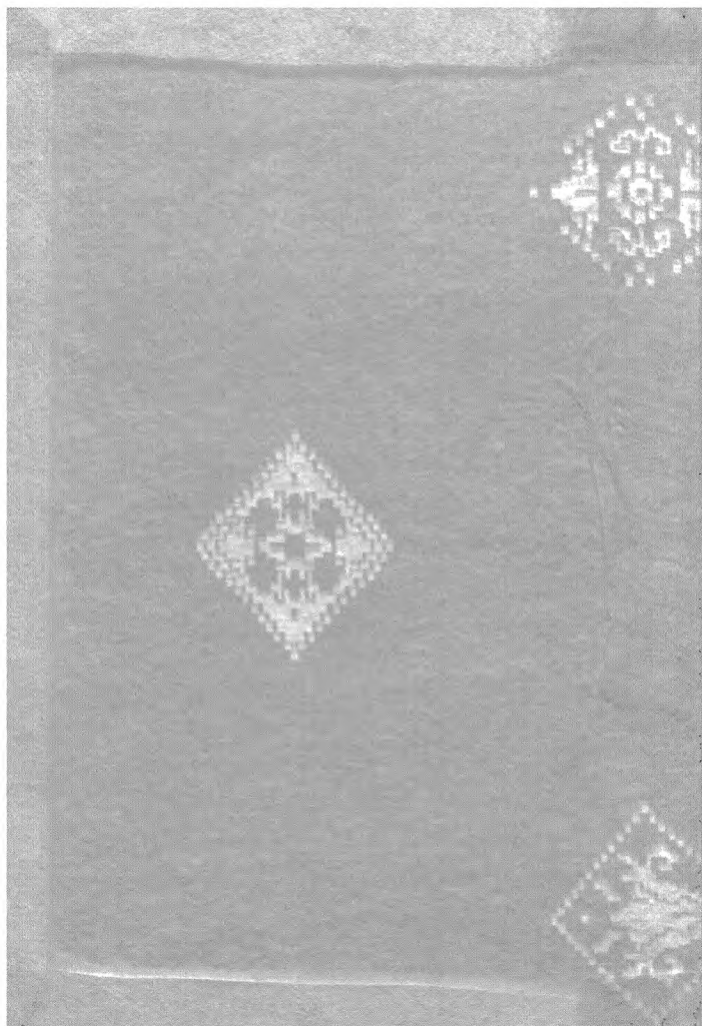
QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME II (2)

1396 A.H./1976AD.

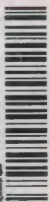




General Organization of the Alexan-
dria Library (GOAL)
Bibliothèque Alexandrine



Bibliotheca Alexandrina



0530580